



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة-



LARBI TEBESSI -TEBESSA UNIVERSITY-
UNIVERSITE LARBI TEBISSI -TEBESSA-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار
رقم التسجيل:.....
الرقم التسلسلي:.....

الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة (1954-1962م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د). تخصص: تاريخ الجزائر المعاصر.

إشراف الأستاذ الدكتور:
بوبكر حفظ الله

إعداد الطالب:
شرفي عبد الجليل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الوهاب شلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي-تبسة-	رئيسا
بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي-تبسة-	مشرفا ومقررا
شايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	جامعة 08 ماي 1945 -قائمة-	ممتحنا
صالح عسول	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي-تبسة-	ممتحنا
محمد بك	أستاذ محاضر -أ-	جامعة باجي مختار -عنابة-	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441/1440هـ -2020/2019م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

سورة التوبة (41)

صدق الله العظيم

"لو لم يشارك الشعب-وطوال أيام الكفاح
المسلح-لكانت الكارثة القاضية للثورة الجزائرية.
فالجماهير الشعبية هي المحرك الأصيل
والأساسي للثورة الدائمة".

المجاهد الرئيس علي كافي رحمه الله

الإهداء

إلى روح والدي المرحوم مجيد المدعو (بوجمه) رحمة الله عليه، وإلى الوالدة الكريمة أطلال الله في

عمرها وأمدّها بموفور الصحة.

إلى عائتي الصغيرة زوجتي الكريمة التي تحملت عناء الأسرة حتى توقّر لي الظروف الملائمة لإنجاز

هذا البحث، وإلى بناتي: تقوى، آية، رتاج وإستبرق، حفظهم الله ورعاهم.

إلى كافة أفراد عائلتي وأخصّ ذكرا الدكتور خميسي على تشجيعه الدائم لي لإنجاز هذا البحث.

إلى المجاهدين والمناضلين الذين دعموني بشهاداتهم وبالعديد من الوثائق وهو ما ساعدني كثيرا على

إنجاز هذا البحث، أذكر منهم: الحمزة عثمان بن لعجال، بوزناده محمود بن برحاييل، شوكمال على بن

سالم، بوبكر لوصيف، منسل لكحل، والمناضلة سالمه ربيعة بنت محمد.

وإلى كافة أقبائي وأصدقائي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع الذي أتمنى أن يضيف لبنة إلى التاريخ الوطني.

الطالب: عبد الجليل شرفي

شكر وتقدير

عملا بقوله تعالى في محكم تنزيله " **ولا تنسوا الفضل بينكم**" البقرة، (الآية 237).

أتقدم بخالص الشكر وجزيله للدكتور بوبكر حفظ الله، على قبوله الإشراف على هذه الأطروحة أولاً، ثم على ما تفضل به عليّ من توجيه ونصح طوال فترة إنجازي لهذا البحث العلمي، وهو ما ذلّل أمامي الكثير من العقبات التي واجهتني خلال إنجازي لهذه الأطروحة. فله مني أسمي عبارات الشكر والامتنان.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى كل من قدّم لي العون ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذا البحث وأخص منهم:

أساتذتي الكرام البروفيسور شلاي عبد الوهاب، الدكتور حيمر صالح، الدكتور فريد نصر الله، الدكتور صالح عسول، الدكتور أحمد شنتي، والأستاذة نجاة بورنان، وإلى كافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة الذين تشرفت بتأطيرهم لي أثناء فترة الدراسة والتكوين.

الأصدقاء والزملاء وأذكر منهم: الأستاذ طارق فرحاني الذي لم يدّخر جهده لتدعيمي طوال فترة إنجاز البحث، الأستاذ أحمد منصر، الأستاذ فرحاني الربيعي، السيد كمال موساوي وزوجته المحترمة وحيدة ليهوم، السيد شكري بلغيث مدير متحف المجاهد بتبسة، والطالب النشيط عبد الواحد زيتون، وكافة أساتذة التاريخ والجغرافيا الطور الثانوي خاصة المقاطعة رقم 01 التي أشرف عليها. جزاهم الله جميعا خيرا.

الطالب: عبد الجليل شرفي.

خطة البحث

مقدمة

فصل تمهيدي: لمحة عامة حول تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954م.

1- أصل التسمية.

2- الإطار الطبيعي.

3- الأوضاع العامة في تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م.

4- الإعداد للعمل المسلح بتبسة.

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية واستراتيجيتها في التعبئة الشعبية 1954م.

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وانتشارها 1954م.

المبحث الثاني: موقع الشعب ضمن استراتيجية الثورة.

المبحث الثالث: أدوات تنفيذ استراتيجية الثورة في التعبئة الشعبية.

المبحث الرابع: جهود التعبئة الشعبية في تبسة.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية بتبسة 1954-1962م.

المبحث الأول: الدعم العسكري والسياسي.

المبحث الثاني: الدعم المادي (التمويل والتموين).

المبحث الثالث: الخدمات الاجتماعية والصحية.

المبحث الرابع: الدعم الأدبي.

الفصل الثالث: انعكاسات الدعم الشعبي على تطور الثورة بتبسة.

المبحث الأول: على الصعيد العسكري.

المبحث الثاني: على الصعيد التنظيمي.

المبحث الثالث: إنشاء مراكز التموين.

الفصل الرابع: إجراءات السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م.

المبحث الأول: على الصعيد العسكري.

المبحث الثاني: على الصعيد السياسي.

المبحث الثالث: الإجراءات القمعية والحرب النفسية.

خاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

أ. باللغة العربية:

تحر	تحرير
تر	ترجمة
تع	تعريب
تقد	تقديم
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
س	سنة
سل	سلسلة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
ع.خ	عدد خاص
مج	مجلد

ب. باللغة الفرنسية:

A. M. G	Assistance Médicale Gratuite.
A. N. O. M	Archives Nationales d'Outre Mer - Aix en Provence
A.W.C	Archive de la Wilaya de Constantine.
C.A.O.M	Centre d'Archives d'Outre Mer
C.M	Commune Mixte
D.R.S	Dispositif restreint de sécurité.
D.S.T	Direction de la sûreté du territoire.
E.N.A.P	Entreprise Algérienne de Presse.
G. M. P. R	Groupe mobile de police rurale.
G.M.S	Groupes Mobiles de Sécurité.

D.O.P	Détachement opérationnel de protection
S .H.A.T	Service Historique de l'Armée de Terre.
S.A.S	Sections Administratives Spécialisés.
S.A.U	Sections Administratives Urbaines.

مَدِينَةُ

1. التعريف بالموضوع:

مثّلت الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م) أنموذجا لأرقى تحديات الشعوب المستعمرة من أجل التحرر والإنعتاق في التاريخ المعاصر، فهي ثورة شعب جابه أعتى قوة استعمارية وقتها (فرنسا) وبفضلها استعادت الجزائر سيادتها بعد 132 سنة من الإستعمار، كما فتحت أبواب التحرر على مصراعها أمام الشعوب المستعمرة وبخاصة الافريقية منها، وهو ما عجل بانحسار الاستعمار الأوروبي وسقوط إمبرطورياته.

وعلى الرغم من التباين الكبير في الامكانيات البشرية والمادية والدبلوماسية بين الدولة الاستعمارية الفرنسية وجيش التحرير الوطني الجزائري، إلا أن ذلك لم يثن النخبة الثورية من رفع التحدي بمواجهة المستعمر عسكريا وسياسيا وإعلاميا، لقناعتهم وإيمانهم بقدرة الشعب على احتضان الثورة التحريرية، وهو ما يؤمن تدفق منابع الدعم للثورة ويضمن استمرارها ونجاحها. وإن توسّعت المناقشات بين النخبة الثورية خلال فترة التحضير لإعلان الثورة في بحث ودراسة سبل نجاحها، فإن الجهد الأبرز تركّز حول ضبط الاستراتيجية الناجعة لتوعية وتعبئة الشعب ليكون حاضنا للثورة، ذلك ما عبّر عنه بن يوسف بن خدة بقوله: "... ويأتي السؤال الذي يطرح دائما.. وهو إذا بدأنا الثورة ولم تلتحق الجماهير بها، كيف نعمل؟ بل لا بد من جرّ الشعب معنا وإلا نكون قد قمنا بعملية انتحارية"¹.

وعلى هذا الأساس أخذ الحضور الشعبي في الثورة التحريرية موقعا مركزيا ضمن إستراتيجية مفتحها، ليضمنوا تأمين احتياجات جيش التحرير الوطني البشرية والمادية، انطلاقا من إدراكهم بأن قضية التموين والدعم تعد من القضايا الحاسمة والضامنة لفعالية الجيش في ميادين المعارك.

وعلى غرار سكان الجزائر، احتضن الشعب في تبسة الثورة التحريرية قلبا وقالبا منذ اندلاعها، حيث وجدت فيها أفواج جيش التحرير المناخ الخصب الذي ساهم في نجاح العمليات العسكرية المتنوعة التي كبدت قوات العدو خسائر فادحة بشريا وماديا، وهذا لخصوصيتها الجغرافية والبشرية والتاريخية، فقد فتح سكان القرى والدواوير والمدن خيامهم ومنازلهم لجنود جيش التحرير وسخّروا أبناءهم وأموالهم وممتلكاتهم لخدمته، وهو ما كان له الأثر البالغ في تطور ونجاح الثورة التحريرية.

ومن هذا المنطلق جاء اختياري لموضوع الأطروحة الموسوم بعنوان: **الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة (1954-1962م)**.

¹ عبد الرحمن بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثالثة 1947-1954، المؤسسة الوطنية

2. أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية موضوع الأطروحة في كونه يكشف جانبا مهما من جوانب قوة الثورة التحريرية الجزائرية والمتمثل في الحضور الشعبي في الثورة والتفافه حولها، وهو ما ترجمته مختلف صور الدعم البشرية والمادية والمعنوية، التي قدمها سكان تبسة طوال الثورة التحريرية 1954-1962م، والمتمثلة في مختلف الخدمات التي وفّروها لجيش التحرير الوطني من إطعام ونقل وتوجيه وحراسة واستعلامات وعلاج وتشجيع على تدعيم صفوف جيش التحرير الوطني بالمجندين، مما أَمّن للثورة مصادر التمويل والتموين ومختلف الخدمات الاجتماعية والصحية، ومكّن قادتها من تجاوز العديد من المشكلات التي واجهتهم خاصة مع بداية الثورة، وانعكاس ذلك على تطور العمليات العسكرية وتزايد فعاليتها وتوالي انتصاراتها والتي توجّحت باستعادة السيادة الوطنية.

3. أسباب اختيار الموضوع:

يمكن ضبط الأسباب التي كانت وراء اختياري للبحث في موضوع هذه الأطروحة، في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية وتتمثل في:

- رغبتني في دراسة تاريخ المنطقة لتوثيقه والتعريف به، انطلاقا من شعوري بالمسؤولية تجاه البحث في التاريخ الوطني في شقه المحلي، وتوثيق أحداثه خاصة لما أتيحت لي فرصة اختيار موضوع الأطروحة.
- تقديم دراسة تاريخية موثقة تكشف عن مختلف الجهود التي قدمها سكان تبسة لنصرة الثورة التحريرية الجزائرية.
- أما الأسباب الموضوعية فتكمن في:
- غياب دراسات أكاديمية تناولت موضوع الدعم الشعبي بمختلف مظاهره في تبسة، عدا ما تضمنته بعض المذكرات الشخصية للمجاهدين والتقارير الولائية والجهوية لتسجيل أحداث الثورة وبعض المراجع، من إشارات عامة حول صور الدعم ومظاهر التفاعل الشعبي مع ثورة التحرير الوطني.
- المساهمة في إضافة عمل أكاديمي لإثراء مكتبة التاريخ الوطني المعاصر، يعرّف بجهود سكان تبسة الحدودية خلال الثورة التحريرية الجزائرية وتحدياتهم للإجراءات الردعية والقمعية التي طبقتها السلطات الاستعمارية الفرنسية لثنيه عن الالتفاف حول ثورته.

4. إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول محاولة إبراز مختلف مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة. ولمعالجة هذه الإشكالية من مختلف الجوانب قمنا بطرح جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف كانت الأوضاع العامة في تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م؟
- كيف تم التحضير لتفجير الثورة التحريرية بتبسة؟
- ما هي إستراتيجية قادة الثورة في حشد الدعم الشعبي للثورة التحريرية بتبسة؟
- ما هي أبرز أشكال الدعم التي قدمها سكان تبسة لنصرة الثورة التحريرية، وما مدى فعاليتها؟

5. خطة البحث:

انطلاقاً من الإشكالية الرئيسية لموضوع البحث وما ارتبط بها من إشكالات فرعية، قسّمت موضوع الأطروحة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربع فصول. حيث خصصت الفصل التمهيدي لعرض لمحة عامة حول واقع تبسة قبيل اندلاع الثورة المسلحة 1954م، وذلك بإبراز أهم خصائص تبسة الطبيعية، وتقديم لمحة عن تطوّر أوضاعها في شتى المجالات. وخصصت العنصر الأخير لرصد ظروف التحضيرات المبكرة للثورة التحريرية في تبسة والتي سبقت تاريخ 01 نوفمبر 1954م. وخصصت الفصل الأول لدراسة ظروف اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وانتشارها، والاستراتيجية التي طبقها قادتها في مجال توعية وتعبئة الشعب لقناعتهم بأهمية حشد الشعب لدعم الثورة ضماناً لاستمراريتها، لذلك بينت الأدوات التي تم توظيفها في هذا المجال على المستوى الوطني عموماً، ثم على مستوى تبسة بوجه خاص.

أما الفصل الثاني خصصته لتوضيح مختلف مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية 1954-1962م بتبسة، حيث بينت فيه مختلف صور السكان للثورة ضمن أربعة مباحث، ففي المبحث الأول بينت جهود الشعب في دعم الثورة التحريرية عسكرياً وسياسياً، وهو ما تجلّى في تدعيمه لصفوف جيش التحرير الوطني بالجندين والمساهمة بالسلاح والذخيرة ومشاركته في كل ما تدعو له جبهة التحرير الوطني من إضرابات ومظاهرات أين أثبت سكان تبسة في المدن والقرى حضورهم ومشاركتهم في إضراب الثمانية أيام 1957م الذي دعت إليه لجنة التنسيق والتنفيذ، وفي مظاهرات ديسمبر 1960م ومظاهرات الفاتح من نوفمبر 1961م. و المبحث الثاني وضحت فيه جهود الشعب لتدعيم للثورة مادياً والمتمثلة في الاشتراكات والمساهمات المتواصلة التي ضمنت تدفق الأموال ومختلف المواد التموينية لجيش التحرير الوطني طيلة أيام الثورة، والتي شاركت فيها مختلف فئات الشعب من فلاحين وتجّار وعمال، وعلى الرغم من بساطة تلك المساهمات إلا أنها أثبتت فعاليتها في تجاوز الثورة لمشكلة نقص الأموال ووفرة المؤونة، وفي المبحث الثالث وضحت

الخدمات الاجتماعية والصحية التي قدمها الشعب لجيش التحرير الوطني، كتوفير الطعام والإشراف على عمليات شراء ونقل وتخزين المواد التموينية، وجهود الأطباء الشعبيين والممرضين العاملين في المصالح الصحية الاستعمارية في المساهمة في إسعاف ومعالجة المجاهدين المصابين والمرضى وحتى لدوابهم التي يستخدمونها في النقل والتنقل، أما المبحث الرابع من هذا الفصل فأفردته لتوضيح صورة الحضور الشعبي في الثورة التحريرية أدبيا، وهو ما عبرت عنه قرائح الشعراء الشعبيين من قصائد شعرية متعددة الموضوعات، والتي أصبحت نصوصا للعديد من الأغاني الشعبية الثورية رددتها مختلف شرائح المجتمع، والتي ساهمت في شحن الهمم وتعبئتها للالتفاف حول الثورة التحريرية.

والفصل الثالث بينت فيه أبرز انعكاسات الدعم الشعبي على تطور الثورة التحريرية الجزائرية بتبسة 1954-1962م، سواء من جانب تعدد وتنوع العمليات العسكرية التي نفذتها أفواج جيش التحرير الوطني بالمنطقة، أو في كشف مدى نجاح قيادة الثورة في هيكلة وتنظيم الشعب لتسيير شؤونه المختلفة وذلك بتشكيل مجالس شعبية عزلت الشعب عن التعامل مع الإدارة الاستعمارية، وهو ما أسس لظهور الإدارة الجزائرية الحديثة، التي زادت من تلاحم الشعب مع جيش التحرير الوطني وهو ما زاد الثورة قوة، وتدعيما للجانب التنظيمي تم إنشاء العديد من المراكز التموينية انتشرت في مختلف الأماكن الاستراتيجية حيث تنتقل أفواج جيش التحرير الوطني مما أمن له مختلف احتياجاته.

وخصصت الفصل الرابع لتوضيح الإجراءات القمعية التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية الفرنسية لعزل سكان تبسة عن الثورة، حيث أدرجت فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول درست فيه الإجراءات العسكرية المطبقة على الشعب بدءا بإعلان حالة الطوارئ 1955م وإنشاء المناطق المحرمة وتجنيد الحركي وزرعهم في الدواوير والمدن، وإنشاء الفرق الأمنية المتنقلة ونصب أبراج المراقبة، وهذا كله قصد محاصرة الشعب وعزله وقطع امداداته لجيش التحرير الوطني، أما الإجراءات الإدارية فقد بينتها في المبحث الثاني والمتمثلة في بناء العديد من مراكز الفرق الادارية المتخصصة عبر مدن تبسة و التي أطلق لها العنان للتغلغل في الوسط الشعبي لمعرفة المتعاونين مع الثورة، ومراقبة الأسواق الأسبوعية التي أنشأها في عدة مدن، ومراقبة كل تنقلات وتحركات السكان، في حين خصصت المبحث الثالث للكشف عن مختلف الإجراءات القمعية والحرب النفسية التي سلطتها السلطات الاستعمارية على السكان وذلك ببناء المحتشدات ومراكز التعذيب والسجون، وشن حملات المداهمة والاعتقالات وتنفيذ الإعدام وارتكاب المجازر في حق المدنيين، ودعمتها بنماذج عن تلك المداهمات والانتقامات التي تعرض لها السكان في مختلف القرى والدواوير والمدن كرد فعل انتقامي عن مساندتهم

ودعمهم المتواصل للثورة لإظهار بشاعة صور الإجراءات القمعية المستعمر من جهة وتحديات الشعب لها باستمرارهم في دعم الثورة.

وختمتُ البحث بمجموعة من الاستنتاجات كخلاصة للنتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

6. حدود الدراسة:

تنحصر الفترة الزمنية التي تناولتها بالدراسة إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، وتمثل هذه الفترة مدة زمنية ثرية وحافلة بالأحداث والتطورات التي عاشها الشعب بتبسة في مختلف المجالات تأثرا وتأثيرا، أما حدود الدراسة من حيث المكان فإنها تشمل ولاية تبسة برقعتهما الجغرافية الحالية، الممتدة من حدود سوق أهراس شمالا حتى حدود واد سوف جنوبا، ومن الحدود الجزائرية التونسية شرقا حتى حدود أم البواقي وخنشلة غربا.

هذه الرقعة الجغرافية كانت خلال الفترة الأولى للثورة 1954-1956م مقسمة إداريا إلى منطقتين، فجنوب تبسة الذي تمثله إداريا بلدية تبسة المختلطة ويشمل المدن والدواوير الآتية: تبسة، الماء الأبيض، بئر العاتر، ثليجان، الشريعة، المزرعة، بجن، قريقر، تروبية، السطح، قنتيس، العقلة، نقرين، فركان. يتبع المنطقة الأولى-الأوراس-، في حين شمال تبسة الذي يتبع إداريا بلدية مرسط المختلطة، يضم: مرسط، الوزنة، عين الزرقاء، العوينات، الكويف، بكارية، كان يتبع المنطقة الثانية-الشمال القسنطيني-، وهذا إلى شهر أوت 1955م أين وقع إعادة هيكلة الخريطة الإدارية للثورة بعد الاتفاق الذي حصل بين القائدين شيحاني بشير وزينغود يوسف والذي تم بموجبه ضم سوق أهراس للمنطقة الأولى.

وبعد انعقاد مؤتمر الصومام 1956م، حيث أعيد تقسيم الجزائر إلى ستة (06) ولايات عسكرية، أصبحت تبسة -مجال بحثنا - جزءا من الولاية الأولى أوراس النمامشة التي تضم ستة مناطق، وتحتوي تبسة على منطقتين منها، هما المنطقتين الخامسة والسادسة، وبالتحديد الناحيتين الأولى والثانية من المنطقة الخامسة -ناحية الكويف وناحية الوزنة -، وثلاثة نواحي من المنطقة السادسة -تبسة- وهي: ناحية تبسة، بئر العاتر والشريعة¹.

¹ - أنظر الملحق رقم 01: التنظيم الإداري والعسكري لتبسة خلال الثورة التحريرية 1956-1962.

7. مناهج البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية المرتبطة بها، وبغية الإلمام بكل جوانب الموضوع محل الدراسة، وظّفت عدة مناهج علمية للتعامل بدقة مع ما تضمنته المادة الخبيرة المتوفرة بغرض تحليلها ونقدها وبنائها ومنها: المنهج الوصفي، حيث تقتضي طبيعة الموضوع توظيفه وذلك لعرض الأحداث التاريخية بطريقة وصفية كرونولوجية حسب تسلسلها الزمني، كما هو الشأن في الفصل التمهيدي، لتتبع التطورات التي عاشها سكان تبسة في مختلف الأوضاع الحياتية، أو ما تعلق بظروف التحضير للثورة التحريرية، وكذلك وظفته في بقية فصول البحث حيث استدعى البحث تتبع جهود قادة الثورة في توعية الشعب وحشده لنصرة الثورة وإظهار صور تجاوبهم، وكشف ردود فعل المستعمر بمختلف الاجراءات القمعية والتي تطورت طرديا بتطور الثورة وتزايد انتصاراتها.

كما وظفت المنهجين التحليلي والمقارن، وذلك لتحليل ما حصلت عليه من شهادات حية للعديد من المجاهدين والمناضلين وذويهم الذين عايشوا أحداث الثورة خاصة ما تعلق بجهود التموين ومختلف الخدمات الاجتماعية والصحية، والمقارنة بينها وبين الوثائق الأرشيفية المحلية أو من الأرشيف الفرنسي لتوضيح مظاهر التفاف الشعب في مختلف جهات تبسة بالثورة التحريرية، وهذا في مختلف فصول البحث، ودعمت ذلك بالمنهج الإحصائي خصوصا في الفصل الثاني حيث يستدعي الأمر تقديم إحصائيات عن مساهمات الشعب المادية، وضبط جداول إحصائية توضيحية في الفصلين الثالث والرابع لإظهار حجم جهود الدعم في مجال التموين والخدمات الصحية، وكذلك تقديم معطيات إحصائية تكشف عما تكبده الشعب من خسائر في الأرواح والممتلكات جراء تعاونه والتفافه حول ثورته.

8. مصادر ومراجع البحث:

اعتمدت في دراسة هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة، منها الوثائق الأرشيفية مثل: الأرشيف الخاص لبعض العائلات أو المتوفر بالمتحف الولائي للمجاهد تبسة الراحل محمد قنر، والتي تنوعت بين وصولات الإعانة والرسائل المكتوبة والوثائق الادارية للسلطات الاستعمارية، والتي ساعدتني في معرفة صور الدعم وضبط بعض الإحصائيات للاستدلال بها على ضخامة وتنوع جهود سكان تبسة في تدعيم جيش التحرير الوطني، وأرشيف ولاية قسنطينة والذي تضمن تقارير حو الواقع الاقتصادي والاجتماعي بالبلديات المختلطة مرسط وتبس ، وكذلك الوثائق المحفوظة في دور الأرشيف الفرنسي بإكس أون بروفانس (AIX EN, PROVENCE) وأرشيف قصر فانسان، بالإضافة إلى المذكرات الشخصية للفاعلين في العمل الثوري خاصة من أبناء المنطقة أو من قيادات الثورة التحريرية مثل مذكرات المجاهدين: الوردي قتال، العقيد الطاهر زيري، الراحل عثمان سعدي، حمّة هنين، العربي بوعكاز، الفازع بن جوع، وكتاب عائلة وثورة

للمجاهد حمدان سعدي، ومذكرات بعض قيادات الثورة التحريرية مثل: الرئيس على كافي، الرئيس الشاذلي بن جديد، العقيد الحاج لحضر والرائد هلايلي محمد الصغير، وجميعها تضمنت مادة خبرية حول بعض التطورات التي عرفتها تبسة خلال ثورة التحرير خصوصا في مجال الدعم الشعبي، وقدموا فيها تفسيرات متنوعة لما عايشوه وشاهدوه وسمعوا عنه، وقد مكنتني من الإحاطة ببعض جوانب الموضوع.

بالإضافة إلى المصادر الشفوية التي تضمنتها الشهادات الحية للعديد من المجاهدين والمناضلين والمسبلين، والذين تشرفت بمقابلتهم وتسجيل شهاداتهم حول ما قدمه الشعب وقادتها للثورة في التعبئة والدعم بمختلف صوره، وكذلك الشهادات المسجلة والمحفوظة بالمتحف الولائي للمجاهد الرائد محمود قنز بتبسة أو التي تسلمتها من عند الأصدقاء ووصل عددها 70 شهادة، ومن أبرزها شهادة المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال، والمناضل شابي عبد الله بن الطيب والمجاهد بوزنادة محمود بن برحائل، و السيدة سالمه ربيعة أرملة علي بن الطاهر سالمه مسؤول مركز التموين بالقليلة دوار المزرعة وشهادة المجاهد لوصيف بوبكر وغيرها من الشهادات والتي حددتها في قائمة المصادر. وتكمن أهميتها في هذا الموضوع كونها وقّرت مادة خبرية ثرية حول العديد من الوقائع المختلفة حول ظروف الثورة وظروف جهود الشعب في خدمة أفواج جيش التحرير الوطني.

أما المراجع التي وظفتها في هذا البحث فقد تنوعت إذ أن كثيرها يحمل في طياته دراسات تمس موضوع الأطروحة، منها على وجه الخصوص الدراسات التاريخية المتخصصة لمؤرخين جزائريين مثل: مؤلفات الدكتور حفظ الله بوبكر ومنها؛ التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية والتطورات العسكرية للثورة التحريرية بتبسة من خلال أرشيف ما وراء البحار 1954-1962م، وهما من المراجع الرئيسة التي وظفتها لارتباطها بالموضوع، فالكتاب الأول حدّد لي الأطر العامة لمجالات الدعم خلال الثورة، والثاني حلل ما احتفظ به الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار من تطورات عسكرية وسياسية واجتماعية شهدتها المنطقة خلال الثورة التحريرية، حيث تضمن العديد من الوثائق المرتبطة ارتباطا مباشرا بعمليات الدعم إضافة إلى مؤلفات الدكتور شلالى عبد الوهاب ومنها: أطروحة الدكتوراه الموسومة بعنوان: دور عمال المناجم في الثورة التحريرية - المنطقة الحدودية الشرقية نموذجاً-، والتي تضمنت في طياتها جهود عمال المناجم وفعاليتهم في مساندة الثورة ماديا وبشريا، وذات الأهمية استقيتها من رسالة الماجستير للدكتور فريد نصر الله التي عرض فيها ما عاشته تبسة من تطورات سياسية وعسكرية وتنظيمية خلال الفترة الممتدة بين 1954-1958م.

كما استعنت بعدد الرسائل الجامعية والمجلات والجرائد التي احتوت عدة مقالات تعرضت بالدراسة لبعض صور التعاون الشعبي مع الثورة بصفة عامة، منها جريدة المجاهد والبصائر ومجلة أول نوفمبر والرسالة وجريدتي الشعب والنصر اليومييتين.

9. صعوبات البحث:

الحقيقة التي وجب أن أشير إليها، أنه ما إن شرعت في البحث عن المصادر والمراجع والبدء في تحديد الخطة الأولية للموضوع، برزت العديد من الصعوبات نذكر منها:

- تشعب الموضوع نظرا لتعدد صور التفاعل الشعبي مع الثورة التحريرية عبر قرى ودواوير ومدن تبسة (الونزة، الكويف، المريج، مرسط، بكارية، عين الزرقاء، تبسة، الماء الأبيض، العقلة المألحة، بئر العاتر، ثليجان، الشريعة، المزرعة، السطح، قنتيس، العقلة، بجن، قريقر، تازنت، تروبية، نقرين وفركان)، والتي مست كافة المجالات البشرية والمادية والأدبية، وتعدد أشكال الخدمات الاجتماعية والصحية، وهذا ما صعب الإحاطة بجميع جزئيات الأطروحة بتوسع وبتغطية لكافة المناطق وللفاعلين في عمليات الدعم المختلفة.

- نقص الدراسات المماثلة - حسب اطلاعي - لموضوع الدعم الشعبي للثورة، فأغلب ما درس في هذا الموضوع جاء في شكل عموميات وإشارات لبعض صور الدعم ضمن دراسات عامة كما هو الشأن في بعض مذكرات القادة العسكريين من أبناء المنطقة. فهناك من أشار لمجال التسليح وآخر لبعض صور التموين بصفة عامة دون تخصيص أو توسع لمظاهر الدعم وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية.

- صعوبة تسجيل بعض شهادات الفاعلين في الثورة بالنظر لعدة عوامل منها عامل السن وعامل التحفظ وصعوبة الحصول على مواعيد محددة، إذ أن كثيرا ما تتطلب مقابلة مع أحد المجاهدين أو المناضلين ضبط مواعيد متكررة وتسجيلها خلال أيام.

- التضارب في بعض الشهادات خصوصا من جانب تواريخ الأحداث ونسيانها في أغلب الأوقات وهو ما يتطلب تكثيف البحث وتنويع اللقاءات لتثبيت الأحداث وربطها بمواقعها الجغرافية.

- عدم استكمال العديد من المقابلات الشخصية مع بعض المجاهدين والمناضلين ممن اتصلت بهم، بسبب ظروفهم الصحية الصعبة ووفاة البعض منهم - رحمهم الله -.

- تعرض العديد من الوثائق الأرشيفية المتوفرة لدى بعض العائلات والتي تسلمتها منهم إلى التلف، مما صعب قراءتها واستغلالها والاستفادة منها على النحو الأفضل.

وفي الختام أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور بوبكر حفظ الله على ما نورني به منهجيا ومعرفيا وعلى صبره عليّ طيلة فترة إنجازي للبحث، وهو ما كان له بالغ الأثر في إزاحة الكثير من العراقيل التي اعترضتني ومكنني من تقديم ما توصلت إليه ضمن هذا العمل.

كما لا يفوتني بأن أتوجهُ بأسمى عبارات الشكر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم على قراءة هذه الأطروحة وفرز نقائصها ومناقشتها وتقويمها وتقييمها، وهو ما سيكون له التأثير الإيجابي في زيادة القيمة العلمية لهذا البحث.

فصل تهميدي

لمحة عامة حول تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954 م.

- 1- أصل تسمية "تبسة".
- 2- الإطار الطبيعي والبشري لتبسة.
- 3- الأوضاع العامة في تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954 م.
- 4- الإعداد للعمل المسلح بتبسة.

1. أصل تسمية "تبسة":

تبسة واحدة من المدن الجزائرية المعروفة بماضيها المتجذر في عمق التاريخ¹، فنتيجة لموقعها الجغرافي الاستراتيجي تعرضت للاستعمار منذ العصور القديمة من طرف العديد من الدول، فغزاها القرطاجنيون والرومان والوندال والبيزنطيون، وفتحها المسلمون خلال القرن السابع ميلادي، ثم خضعت للخلافة العثمانية وتعرضت مع مطلع القرن التاسع عشر للاستعمار الفرنسي. هذا ما جعلها تزخر ببصمات تلك الحقب التاريخية كما تثبته عديد الشواهد المادية التي لازالت قائمة عبر ربوعها إلى اليوم، وقد عُرفت خلالها بتسميات عديدة تباينت لفظا ومدلولاً إلى أن استقرت عند التسمية المتداولة حالياً "تبسة".

فما هي أبرز التسميات التي عُرفت بها تبسة عبر العصور التاريخية؟ وما دلالاتها اللغوية؟ لقد حاول الكثير من المؤرخين تأصيل التسميات المتعددة التي اشتهرت بها تبسة عبر العصور ومنها: (إيكاتمويوس، هيكاتومبيلوس، بيت أبيس، تيبيس، تيفيستيس، تيفاست، وآخرها تبسة)، بمرجعيات مختلفة وقدموا لهذه التسميات تفاسير بدلالات لغوية وتاريخية متعددة.

فقد أشار الدكتور محمد الصغير غانم إلى أنّ تبسة كانت تعرف باسم (هيكاتومبيلوس) وهي تسمية نوميدية قديمة، إذ كانت تمثل إحدى أكبر مدن إقليم الماصيل الشرقي²، وتضيف الدكتور عيساوي بأن اللوبيين هم من أسسها منذ القرن الرابع ق.م وأصبحت مدينة كبيرة خلال القرن الثالث ق.م، وقد ذكرها ديودوروس الصقلي في كتابه الرابع والعشرين باسم إيكاتمويوس بأنها كانت مدينة حصينة خلال الحرب 237 ق.م والملاحظ أن تيفستيس النوميدية قد زالت معالمها تماماً وتحولت إلى معالم رومانية أما الأرياف في ضواحي تيفست فتبقى منطقة تازنت شاهدة بأنها مدينة نوميدية³. وتشير كتابات بعض الباحثين إلى أن السكان الأصليين للمدينة كانوا يطلقون عليها تسمية (تيفيست) وتعني حسب ترجمتها إلى اللوبية القديمة "اللبؤة"⁴.

¹ - نظم الشاعر امحمد الشبوكي قصيدة شعرية عبّر فيها عن عراقة تبسة جاء فيها:

هذي تبسة فانظر الأثــــار	واستتطق الأحقاب والأسوار
واستجل في الصفحات تاريخ الآلي	سادو بأرض (أفريقيا) أعصارا
حسبوا -ضلالا- أنها أمست لهم	وتجاهلوا أهل الحمى الأحرارا
فبنوا - (نوميديا) الأشاوس صمموا	أن يطردوا دخلائها الأشرارا
وكتائب الاسلام أقبل زحفها	تهب البلاد العدل والأثوارا
فتظهرت أرض الأطلال كــــها	وتزيل غلا قيد الأفــــكارا

للمزيد أنظر، محمد الشبوكي، ديوان الشيخ محمد الشبوكي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص 208.

² - محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م، ص 150.

³ - مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الاسلامي)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009م، ص 292.

⁴ - علي سلطاني، تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 1994م، ص 14.

أما المؤرخ الإغريقي (غيسينيوس) يرى أن أصل التسمية فينيقي مركب من كلمتين هما: (بيت - أيبست) وتعني بيت الجفاف¹. ولما دخلها الإغريق أطلقوا عليها اسم (تبييس) تشبيها لها بمدينة طابا المصرية المعروفة بكثرة خيراتها، ثم حُرّفها الرومان إلى (تيفيسيتيس)، ثم تداولوها بإسم (تيفاست) لسهولة نطقها².

ويتناغم تأصيل المؤرخ الفرنسي ستيفان غزال إلى حد كبير مع ما ذهب إليه المؤرخ الإغريقي غيسينيوس، حيث أشار إلى أن أحد قادة قرطاجنة مرّ خلال الحرب البونية الأولى بمدينة ايكاتومبيل وهو إسم إغريقي يعني مدينة المائة باب³، وهو ما أشارت إليه الباحثة حياة بوسليمانى بأن النصوص التاريخية تشير إلى أن القائد القرطاجي هيراكلاس (Heracles) قد شيّد مدينة أطلق عليها اسم هيكاتومبيل التي تعني بالإغريقية المدينة ذات المئة باب، وقد شبها بمدينة طبنة المصرية، فسامها تبييسيس⁴. وخلال فترة الاحتلال الروماني للمنطقة عرفت بتسميات متعددة منها تبييسيس وتيفيس ثم إلى تيفاست التي كانت تكتب Theveste وأقل صحة Tebeste. في مسالك أنطونيان Theveste أما في طاولة بونتجر فوجد مستعمرة تيفاست Theveste colonia. كما نجد العديد من الكتابات اللاتينية تحدثت عن تيفاست أو تيفاستيس أو تيباستيس⁵.

واستمرت تسمية تيفاست تطلق على المدينة حتى الفتح الإسلامي لها خلال القرن الثامن الميلادي حيث تم تعريبها وأصبحت تنطق باسم "تبسة": (بفتح التاء، وكسر الباء المشددة، وفتح السين مع تشديدها أيضا)⁶.

وعند دخول العرب المسلمين للمدينة، تغيّر نطق التسمية في ألسن الساكنة فصارت تعرف بـ "تبسة"، بحيث تحولت التاء الأخيرة في التسمية إلى تاء مربوطة لتستقيم الكلمة في العربية، لأن حرفا ال B وال V بديلان لبعضهما في اللغة الأمازيغية⁷. واحتفظت بهذه التسمية (تبسة) حتى خضوع المدينة للاحتلال الفرنسي حيث أطلقوا هذه التسمية على رقعة جغرافية واسعة تمتد من جنوب سوق أهراس شمالا إلى الشطوط

¹ - عبد السلام بوشارب، تبسة معالم وأثار، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 1996م، ص 07.

² - علي سلطاني، مرجع سابق، ص 17.

³ - ستيفان غزال، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج 01، تر: محمد التارزي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2007م، ص 28.

⁴ - حياة بوسليمانى، دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ قديم، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2008/2007م، ص 09.

⁵ - CABROL (F.) et LECLERCQ (H.), Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne et de liturgie, tome 15, Deuxième partie, Paris 1953. p 1998.

⁶ - ليندة مقراني مريم وآخرون، متحف تبسة، إعداد المتحف العمومي الوطني بتبسة، الجزائر، 2013م، ص 07.

⁷ - بيار كاستل، حوز تبسة، تع وتغ: محمد العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010م، ص 05.

الشمالية مع حدود وادي سوف جنوبا ومن وادي مسكيانة بعين البيضاء إلى وادي العرب بخنشلة المحاذي لجبال الأوراس غربا حتى الحدود التونسية شرقا¹. وهو ما يمثل الامتداد الجغرافي الحالي لتبسة.

ومهما تباينت التسميات من حيث اللفظ والمعنى، فإنها تصب في نقطة رئيسة وهي عراقة تبسة وتجذرها في أعماق التاريخ، وتأكيد على أهميتها الجغرافية والاقتصادية التي جعلت منها مقصدا للعديد من الشعوب والرحالة عبر التاريخ، وما يثبت ذلك ورود تسمية "تبسة" في العديد من أمهات المصادر والمراجع ومن بينها نذكر:

- وصفها ياقوت الحموي في مؤلفه معجم البلدان بالقول: "إن مدينة تبسة بفتح التاء وكسر الباء وتشديد السين هي بلد شهير من بلدان شمال إفريقيا تقع بالقرب من مدينة قفصة إحدى مدن القطر التونسي"².
- ذكرها البكري في كتابه "المسالك والممالك بتسمية "تبسا" بالألف دون التاء المربوطة فقال: "إنها مدينة كبيرة كثيرة الفواكه، مبنية بالصخر الجليل على نهر كبير كثير الفواكه والأشجار لاسيما الجوز... وفيه أقباء يدخلها الرقاق بدواجم في زمن الثلج والشتاء، وتتسع القبة الواحدة لألفي رأس"³.
- وجاء في مؤلف الوزير السراج الحلل السندسية: "تبسة - بفتح أولها وكسر ثانيها وتشديد السين المهملة - هي بلد قديم به آثار الملوك القديمة قد خرب أكثرها"⁴.
- وتحدث عبد الرحمن الجيلالي عن التطور الحضاري لها خلال العصر الحجري في كتابه تاريخ الجزائر العام فقال: "عرفت تبسة نوعا من التقدم البشري وذلك باستعمال عظام الحيوانات وبيض النعام فصنعت منها الأوعية والإبر والسكاكين... وهذبت فيها الأدوات الحجرية نوعا ما وانتقلت السكنى من المغارات إلى الأكواخ المستديرة والمربعة"⁵.
- أما ليون الإفريقي فقد وصفها قائلا: "تبسة مدينة عريقة بناها الرومان في تخوم نوميديا تبعد عن البحر الأبيض المتوسط بمائتي ميل، تحيط بها أسوار عالية متينة سمكية، يسيل قرب المدينة نهر عظيم يمر جزء منه بالمدينة، ورغم أن التربة غير خصبة فإن البادية منتجة بحيث تحيط أشجار الجوز بالمدينة"⁶.
- في حين ورد ذكرها دون وصف عند عبد الرحمن بن خلدون في كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر"⁷.

¹- فريد نصر الله، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1954-1958م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، 2016/2015م، ص 19.

²- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 02، دار صادر، بيروت، 1988م، ص 13.

³- أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج 02، تونس، 1992م، ص 710.

⁴- الوزير السراج، الحلل السندسية، ج 01، الدار التونسية، تونس، 1970م، ص 206.

⁵- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص 30.

⁶- حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 02، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار العرب الإسلامي لبنان، 1983م، ص 63، 64.

⁷- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 07، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م، ص 13.

- وذكرها الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق باسم تبسة فيقول: "بين بجاية وتبسة ستة أيام"¹.
- كما وردت في كتابات بعض الرحالة العرب مع مطلع القرن العشرين، منهم محمد الخضر حسين الذي زارها بتاريخ 13 نوفمبر 1904م، حيث ذكرها باسمها الحالي "تبسة" ثم أورد تعليقا على واقع أهلها الثقافي والاجتماعي²، وسعيد أبي بكر الذي ذكرها ضمن تفاصيل رحلته التي قام بها سنة 1927م في شرق الجزائر والتي عنوانها بـ "شهران في عمالة قسنطينة"، حيث فصل في التسمية ووصف المدينة فقال: "وفي اليوم الثالث من شهر ماي 1927 كنت في تلك المدينة التاريخية الكبرى انظر إلى تلك الآثار الرومانية التي تجعل الواقف أمامها لا يدري ماذا يقول عن الأمة الغابرة... هذه المدينة -تيفست- العتيقة التي كانت لها شهرة عظيمة في القرن الثالث قبل الميلاد، أين نزلت فرقة "أوقيست" الثالثة في القرن الأول قبل الميلاد قبل نزولها في "لامبيز" وهي مدينة تكاد تكون دارا محصنه بسور ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه مترين وطوله من الشمال نحو الجنوب 320 مترا ومن الشرق نحو الغرب 280 مترا"³.

2. الإطار الطبيعي والبشري لتبسة:

1.2. الموقع والحدود:

تقع تبسة في الشرق الجزائري وتحديدًا في أقصى شرق الهضاب العليا، محصورة بين دائرتي عرض 24⁰ و35⁰ شمالًا وبين خطي طول 04⁰ و06⁰ شرقًا⁴، يحدها شمالًا ولاية سوق أهراس وغربًا كل من ولايتي أم البواقي وخنشلة وجنوبًا ولاية وادي سوف، أما من الشرق تحدها الجمهورية التونسية⁵. تتربع على مساحة تقدر بـ 14227 كلم مربع⁶. وهذا الموقع الجغرافي اكتسبها بعدا إستراتيجيا حيث⁷:

¹- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 260.

²- محمد الأخضر حسين وآخرون، خمس رحلات إلى الجزائر، تح وتق: محمد صالح الجابري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004م، ص ص 88، 90.

³- نفسه، ص 29.

⁴- عبد السلام بوشوراب، مرجع سابق، ص 09.

⁵- Muratti. P; le maraboutisme ou la naissance d'une ethnique dans la région de Tébessa. RAF 81. 1937. P 258.

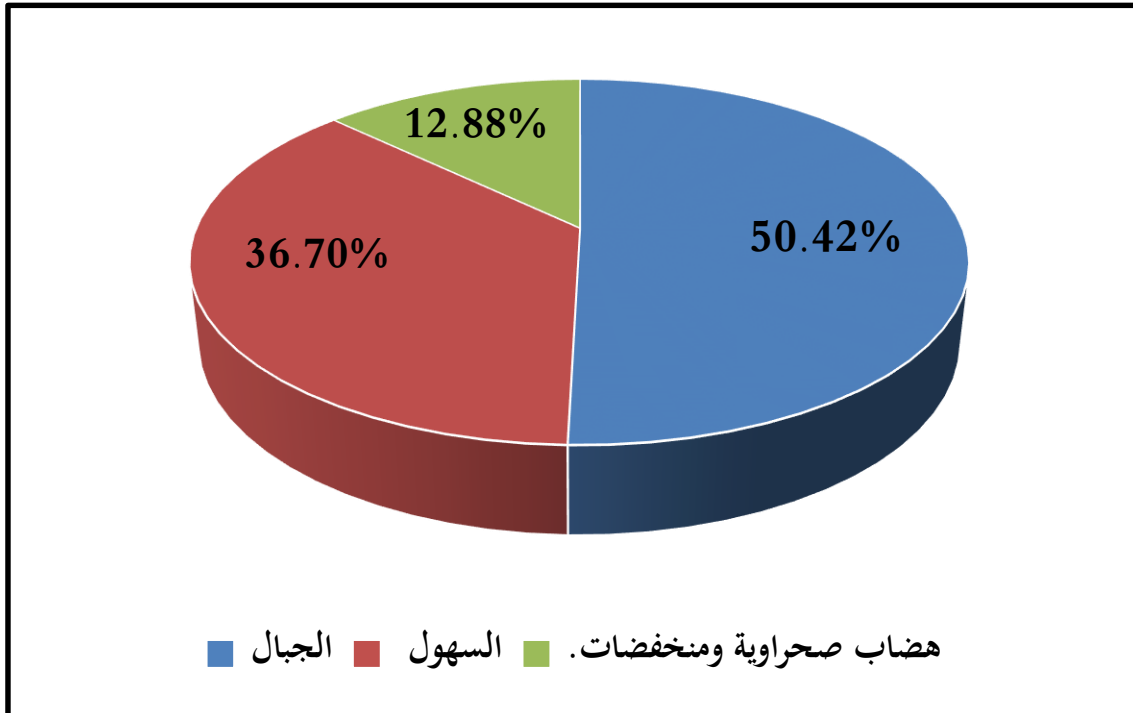
⁶- علي سلطاني، مرجع سابق، ص 14.

⁷- أنظر الملحق رقم 02: الموقع الجغرافي لتبسة.

- تمثل همزة وصل بين إقليمين متباينين تضاريسيا هما الإقليم التلي الشمالي والإقليم الصحراوي الجنوبي¹ فهي ترتبط شمالا بجمال سوق أهراس وتلاحم شرقا مع الأوراس عبر جبال النمامشة وتتصل جنوبا بالصحراء عبر منطقة وادي سوف.
- تشكل امتدادا طبيعيا يربط بين جبال النمامشة في الجنوب الغربي وجبال الظهرة التونسية في الشمال الشرقي².
- انفتاحها شرقا على الدول العربية انطلاقا من تونس، بفضل الشريط الحدودي الممتد على مسافة 297 كلم مما جعلها بابا مفتوحا وممرا لمختلف القوافل المتجهة نحو هذه المناطق³.

2.2. التضاريس:

إن أهم ما يميز سطح تبسة هو التنوع والتباين في المظاهر التضاريسية، من مرتفعات وسهول وأودية وشطوط. ويمكن تمييز إقليمين جغرافيين متباينين تضاريسيا هما الإقليم الشمالي الذي يأخذ خصائص الهضاب العليا، والإقليم الجنوبي الذي تغلب عليه خصائص البيئة الصحراوية⁴.



الشكل 1: دائرة نسبية تمثل نسب توزيع المظاهر التضاريسية بسطح تبسة.

¹-Jean Callet (lieutenant-colonel), hiver à Tébessa, Editions Berger Levraut, paris 1959, p 29.

²- Mitrad, A-E, Considerations sur la subdivision morphologique de l'Algérie orientale. RAF 81. 1937. p p 568-569.

³- تبسة مونوغرافيا سياحية، مجلة صادرة عن مديرية السياحة لولاية تبسة، 2007م، ص 08.

⁴- بيار كاستل، مصدر سابق، ص 21.

1.2.2. تضاريس الإقليم الشمالي لتبسة:

يتميز الإقليم الشمالي بتعدد السلاسل الجبلية التي تكون في الغالب متوازية وليس لها اتجاه ثابت تتخللها العديد من الأودية وتحيط بعدد من السهول الكبيرة، ومن أبرز مظاهره التضاريسية:

أ. الجبال:

تشغل المرتفعات الجبلية مساحة كبيرة من المساحة العامة لسطح تبسة، حيث تقدر بـ 50.42% من مجموع المساحة، ويمكن أن نُميّز مجموعة من السلاسل الجبلية.

- **سلسلة مرتفعات تبسة الشمالية:** تمتد إلى الشمال الشرقي باتجاه سلسلة جبال خمير على الحدود التونسية وتضم العديد من السلاسل الجبلية ومنها:

● **سلسلة جبال الدير (1517م):** التي تتربع على مساحة واسعة، وتحيط بها مجموعة جبلية بدءا من جبل الزيتونة شمال مدينة تبسة 1325م ثم إلى الشمال جبال ظهر ونزة وقلعة السنان ومن الغرب جبال بوجابر والكويف وشرقا جبال مزوزية وبلكفيف وحلوفة وتشارك مع جبال النمامشة عبر مرتفعات القعقاع المرتبط بجبل المستيري وجبل تروبية 1444م وسردياس الذي يمتد حتى جبل حلوفة¹.

● **سلسلة جبال الدكان:** وتشمل جبل أنوال 1591م وجبل العنبة وجبل بوجلال 1440م وجبل المستيري وجبل بورمان².

- **سلسلة جبال النمامشة:** تشغل مساحة واسعة من تراب المنطقة، وتضم سلاسل جبلية شديدة التضرس والتعقيد تتخللها شبكة من الوديان المحصورة بين الكتل الصخرية وتضم المرتفعات التالية: تقع في الجنوب وتمثل ربع مساحة المنطقة وتمتد من الأوراس شرقا بوادي العرب حتى الحدود التونسية غربا، ومن أبرز جبالها:

● **مرتفعات تروبية:** وتشمل جبل تادينارت 1200م على الحدود مع عين البيضاء وجبل كمال 1376م وجبل سردياس 1426م والذي تنتشر به الكهوف والمغارات والعديد من الأودية وجبل السطوح (1500م) وجبل القعقاع (1200م) حيث يعتبر نقطة اشتراك مع مرتفعات تبسة شمالا³.

¹- دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة 1954-1962م، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصب لل نشر، الجزائر، 2008م، ص 167.

²- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 24.

³-Blayac. J, le pays de Nemamcha à l'est des Monts Aurès, (Algérie), Annales géographie, V III, 1899,p 145.

● **مرتفعات ثليجان:** وأهم جبالها وسيف 1377م وجبل الجرار 1268م وجبل الزورة 1420م وجبل تازربونت 1524م وجبل قعور الكيفان 1300م وجبل أرقو 1315م، وجبل الجرف.

● **سلسلة الجبل الأبيض:** 1010م ويعتبر اعقد السلاسل الجبلية بالنامشة. وأهم المرتفعات بهذه السلسلة الجبل الأبيض، شعبة الخرشف، وشعاب وادي مسحالة، البياضة، سطحة دور البي¹.

وما يمكن الإشارة إليه هو تعدد المغارات والكهوف العميقة والتي تمتد لمئات الأمتار بهذه السلاسل الجبلية منها: داموس الحجير الذي كان ملجأ لإنسان ما قبل التاريخ والذي يمكن أن يأوي مئات الأفراد وآلاف الحيوانات، وشعبة الخرشف وكهف الكرمة وشقاقة اليهودي²، وقد اتخذها جيش التحرير الوطني كمراكز للإيواء ولتخزين المؤونة وقواعد لتموين الولايات الداخلية وخاصة الولاية الأولى التاريخية طيلة أيام الثورة³.

ب. السهول:

تغطي نسبة 36.70% من المساحة العامة، ويمكن أن نتميز أربعة مناطق سهلية كبرى وهي: سهل مشنتل، سهل ثليجان، سهل بحيرة الأرنب وسهل قساس، وإلى الشمال منها يمتد حوض مجردة، الذي يمتد شمالا ويشمل بلديات ونزة، المريج، عين الزرقاء، العوينات، بوخضرة، مرسط، بئر الذهب، الحمامات بكارية، الكويف، بولحاف الدير. وإلى الجنوب منها تمتد عدة سهول أخرى تصل حتى الحدود التونسية انطلاقا من سهل الزورة، قير، برزقان، بئر العاتر، الوسرى، الرق وسهل بئر أم علي⁴. ثم يبرز حوض شط ملغيغ في أقصى الجنوب وهو عبارة عن امتداد للهضبة الصحراوية لوادي سوف في قسمه الشمالي⁵.

ج. الأودية:

تتغذى الأودية المنتشرة في تبسة بمياه الأمطار خصوصا في فصلي الخريف والشتاء، ويجف أغلبها في فصل الصيف وقد يطول جفافها لسنوات وتصب مياهها في الشطوط، وتنفصل الأودية عن بعضها بواسطة مرتفعات صخرية شديدة الانحدار⁶، وقليل من هذه الأودية ما يتميز بجريان شبه دائم مثل واد هلال الذي يشق مساحة كبيرة من جبال النمامشة وهو ما كان له الاثر الايجابي على حياة سكان المنطقة، ومن ثم تعتبر

¹ - دومينيك فارال، مرجع سابق، ص 161.

² - وصفها الطيار الفرنسي بيار كلوسترمان في كتابه إسناد ناري لواد هلال بقوله: "أما عن شقة اليهودي فهي قاعدة "الفلاحة" (المجاهدين) والمقر الذي يعقد فيه القادة اجتماعاتهم، كما تعتبر دورا قويا لمجموعة شريط زهر يتحصنون به لمحاربة الجيش الفرنسي"، للمزيد أنظر، -Pierre Closterman, Appui-feu sur l'Oued Hellail, Flammarion Edition, Paris 26, Rue Racine, Paris, 1960, pp 178.180

³ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 24.

⁴ - بيار كاستل، مصدر سابق، ص ص 40، 43.

⁵ - مها عيساوي، تبسة عبر العصور، مجلة التراث، ع 09، باتنة، 1997م، ص 32.

⁶ - دومينيك فارال، مرجع سابق، ص 22.

هذه الأودية مجرد مجاري مائية تصرف المياه الى الشطوط خاصة في فصل الشتاء لما تكون كميات التساقط كبيرة وهو ما يحول الشطوط إلى بحيرات، مثل شط الغرسة، ومويلج توفالت، خلة، وعسلوج، وتقع بجانب هذه الأودية في الغالب العديد من العيون المائية والآبار والغدران¹. وأهم الأودية: واد الشريعة، واد المشرع، واد جارش، واد مهوين، واد قنتيس، واد هلال، واد سردياس، واد العاتر، واد سوكياس، واد خسران وواد السخنة².

2.2.2. تضاريس الإقليم الجنوبي (المنطقة الصحراوية):

تختلف طبيعة تضاريس الإقليم الجنوبي لتبسة (المنطقة الصحراوية) عن الجهة الشمالية تماما، حيث تظهر منطقة مستوية واسعة سطحها رملي تكثر به الكثبان الرملية³، وتنتشر بها العديد من المنخفضات الصحراوية (الشطوط) والتي تشغل مساحة 12.88 % عبارة عن هضاب صحراوية.

3.2. المناخ والغطاء النباتي:

1.3.2. المناخ: يتأثر المناخ في تبسة بعدة عوامل أهمها:

- الموقع الجغرافي، فهي تقع بين نطاقين جغرافيين متباين هما المنطقة التلية والمنطقة الصحراوية.
- الإرتفاع عن مستوى سطح البحر الذي يتراوح بين 900 م و1200م⁴.
- تنوع التضاريس بين التلية والصحراوية.

وهذا ما أوجد تنوعا مناخيا بالمنطقة، حيث يمكننا تمييز إقليمين مناخيين متباينين هما:

أ. مناخ الإقليم الشمالي (إقليم السهول العليا):

يسود هذا الإقليم مناخ متوسطي شبه جاف يتميز بالحرارة والجفاف صيفا، وبشتاء بارد وممطر، لا تتعدى كمية التساقط السنوي 600 ملم. كما يمتاز بارتفاع المدى الحراري حيث تصل درجة الحرارة في فصل الصيف 45 درجة مئوية وفي الليل تنخفض درجة الحرارة الى حدود 15 درجة خاصة بالمناطق الأكثر ارتفاعا كالشريعة وبئر مقدم، وفي فصل الشتاء تصل في بعض الاوقات إلى 07 درجات دون الصفر⁵ ويعرف هذا

¹- بيار كاستل، مصدر سابق، ص 71.

²- نفسه، ص ص 56، 71.

³- بيار كاستل، مصدر سابق، ص 23.

⁴- تبسة مونوغرافيا سياحية، مرجع سابق، ص 08.

⁵- دومينيك فالال، مرجع سابق، ص 26.

الإقليم المناخ هبوب الرياح من اتجاهات متعددة، شمالية وشمالية شرقية وجنوبية شمالية وهي التي تعرف بالشهيلي ويكون هبوبها مع أواخر الربيع وخلال فصل الصيف¹.

ب. مناخ الإقليم الجنوبي (القسم الصحراوي):

يسود هذا الإقليم مناخ صحراوي حيث يشمل المناطق الجنوبية من تبسة مثل نقرين وفركان، ومن خصائصه: الحرارة صيفا والبرودة شتاء، وندرة التساقط، حيث لا تتعدى متوسط كمية التساقط 200 ملم سنويا، يشهد هذا الإقليم ارتفاعا في درجة الحرارة خصوصا في الفترة الممتدة بين شهر ماي حتى شهر أكتوبر أين تصل إلى 50 درجة، وتنخفض في أبرد شهر لتصل إلى 12 درجة، تهب الرياح قوية في هذا الإقليم فتكون غربية رطبة في فصل الخريف وشمالية في فصل الربيع وجنوبية غربية في أواخر فصل الربيع وخلال الصيف²، وهي رياح حارة وجافة ومفاجئة تعرف بالشهيلي تتسبب في حدوث الزوابع الرملية مما ينعكس سلبا على الغطاء النباتي وعلى استقرار السكان³.

2.3.2. الغطاء النباتي:

إنعكست طبيعة المناخ على تنوع الغطاء النباتي في سطح تبسة بين الغابات والنباتات والحشائش الإستبسية، فبالنسبة للغابات تنمو العديد من الأشجار أهمها الصنوبر الحلبي، البلوط الأخضر، الطرفة، السدر، الرتم، الدفلى، العناب البري وهو نبات شوكي ترعى منه الإبل. وتغطي أغلب سطحها الحشائش الإستبسية كالحلفاء والشيح والديس والحرملة والإكليل الجبلي والأحراش. ونبات قصبي يسمى باللهجة العامية "السمارة" والحشائش الفصلية كالحارة والتغودة وهي نبات يشبه حبات البطاطا والتي كانت غذاءا للسكان في الجفاف خاصة سنة 1945م الذي يعرف "بعام الشر" الخ، في حين يكاد إقليمها الجنوبي ينعدم من الغطاء النباتي باستثناء انتشار بعض واحات النخيل في نقرين وفركان، وبعض النباتات الشوكية مثل: القطف، الكداد والحشائش سريعة الظهور والاختفاء التي تتحكم في نموها كميات التساقط الفجائية.

وباعتبار أن سكان تبسة أغلبهم بدو رحل يعيشون على تربية المواشي ويتنقلون بها بين الشمال والجنوب فهم أكثر تتبعاً للمناطق العشبية وحاجتهم للغابة قليلة يصنعون من جذوعها أوتادا لحيمهم ولواحق لعتادهم الفلاحي وحطبها للتدفئة والطهي.

¹ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 26.

² - Rozet et Carette, l'Algérie par mm, les Capitaines du Génie, Firmin didot Frères, Editeurs, Imprimeurs de L'institut, Rue Jacob, Paris 1956, p167.

³ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 27، 28.

3. الأوضاع العامة في تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م:

1.3. لمحة عن التطور التاريخي لتبسة:

تؤكد الشواهد المادية على أن إنسان ما قبل التاريخ سكن واستقر بتبسة ومارس أنشطته الحياتية المختلفة كالصناعات الحجرية خلال العصر الحجري الوسيط في المنطقة الجنوبية "الحضارة العاترية"¹، والتي تعود إلى حوالي 100 ألف سنة قبل الآن²، حيث تعتبر أول حضارة نشأت بمنطقة شمال إفريقيا في مدينة بئر العاتر الحالية الواقعة جنوب تبسة. وكذلك المخلفات المادية بمنطقة الماء الأبيض والتي تعود للعصر الحجري الأسفل ووجود بقايا حلزونيات تعود للحضارة القفصية إلى جانب الرسومات الصخرية بمنطقة جبل ارقو والصفصاف ودولمانات قسطل وغيرها من الشواهد المادية التي تؤرخ لعصور ما قبل التاريخ بتبسة³.

كما دلت الاكتشافات الأثرية عن مستوى التطور الحضاري الذي وصل إليه الإنسان في تلك الحقبة وهو ما أكده عبد الرحمان الجليلي في كتابه تاريخ الجزائر العام بقوله: "عرفت منطقة تبسة نوعا من التقدم البشري، وذلك باستعمال عظام الحيوانات وبيض النعام فصنعت منها الاوعية والابر والسكاكين والمساحي، وهذبت فيها الأدوات الحجرية نوعا ما، وانتقل السكن من المغارات الى الاكواخ المستديرة والمربعة، وعني الانسان في هذا الدور بالمدافن فكانت القبور فيه على شكل هرم مبني بالحجارة"⁴.

ولأهميتها الجغرافية والإقتصادية تعرضت لعدة حملات خارجية كان لها تأثيرات متعددة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي ما زالت شواهد المادية والثقافية قائمة حتى وقتنا الحاضر.

1.1.3. الاحتلال القرطاجي:

تمكن القرطاجيون في عام 250 ق.م، من غزو مدينة تيفست، وذلك على إثر الحرب البونية الثانية⁵، كما ذكر المؤرخ الألماني تيدور مومسن (Theodor Mommsen)، ولم يستمر احتلالهم لها سوى خمسين سنة، ويرى المؤرخ الألماني مومسن في كتابه تاريخ روما أن حملة القائد القرطاجي حانون على مدينة تيفست (تبسة) هي حركة انتقامية من قبل قرطاج على دعم سكان الاقليم لثورة الجند المأجورين في نهاية حكم

¹ عريفي إلياس، مجموعة فسياء منطقة تبسة دراسة أثرية وجرى، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص 15.

² جمال بدري، أضواء على الحضارة العاترية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 21.

³ عريفي إلياس، مرجع سابق، ص 15.

⁴ عبد الرحمان الجليلي، مرجع سابق، ص 30.

⁵ الحروب البونية (البونيقية) نسبة للكلمة الاغريقية (punic) وهي ثلاثة حروب اندلعت بين قرطاج وروما للسيطرة على مناطق في البلاد الاريقية، الحرب الأولى شملت غزو اسبانيا من طرف حنبعل، والثانية حرب ماسينيسا، والثالثة سقوط قرطاج.

القرطاجيين أصبحت ضمن ممتلكات المملكة النوميديّة¹، نظرا لوقوعها بالقرب من القبائل التي تهدد استقرار القرطاجيين فاتخذوها سوقا لتوسيع نشاطهم التجاري في العمق الإفريقي، وقد كانت تيفيست في تلك الفترة مدينة كبيرة². لكن سرعان ما انقسمت إلى شمالية موالية للنائر تاكفاريناس وماسينيسا، كما شاركت قبائلها في معركة زاما (202 ق.م) بسهل حيدرة التونسي بالقرب من تبسة شرقا³.

2.1.3. الاحتلال الروماني:

بأمر من الإمبراطور فيتاسيان انتقلت الفرقة الأوغسطية الثالثة سنة 75 للميلاد إلى تيفيست، حتى تضمن الضغط على قبائل المزالمة المقاومين لهم لجأت إلى بناء مدينة بهدف السيطرة العسكرية، وشرعت الفرقة في بناء المدينة ومد سلسلة من الطرقات لربطها بالمدن التجارية الكبرى مثل: هيون وقرطاجة⁴. وقد وقع اختيار الرومان على منطقة تبسة نظرا لموقعها الاستراتيجي وأهميتها الاقتصادية، لتكون قاعدة إستراتيجية في البلاد الإفريقية ومنطلقا للتوسعات الرومانية فيها، بحيث تم ضمها في عهد الإمبراطور "تيربوس"، فاحتلت مدينة تبسة من طرف الفيالق الثالث الأوغسطي (3^{ème} Légion augustin)⁵ لتتوسع في المناطق الإفريقية الداخلية ومنها بدأت التوسعات الرومانية نحو جبال الأوراس وإقامة قاعدة تيمقاد⁶. وأنشأ الرومان عدة مواقع عسكرية لتأمين المستعمرات الريفية بجبال النمامشة من هجمات قبائل الجيتول كحصن أدماجوريس (نقرين) والذي كان أحد مواقع خط الليمس⁷ (Limes)⁸.

¹ - فريد نص الله، مرجع سابق، ص 29.

² - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 134، 135.

³ - علي سلطاني، مرجع سابق، ص 21.

⁴ - مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، مرجع سابق، ص ص 427، 428.

⁵ - فيلق ضخّم تعداده يقارب خمسة آلاف من المشاة من جند الرومان، يمثل العمود الفقري للجيش الروماني الإفريقي، كان معسكره الأول في حيدرة ثم انتقل إلى تيفيست ومنها استقر نهائيا في "لامبار" حيث شيد له معسكر ضخّم لازالت معالمه قائمة الى الآن، للمزيد انظر بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 137.

⁶ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 30.

⁷ - يطلق على الأسوار والحصون والخنادق ومراكز المراقبة التي كان يبنها الرومان في المناطق الداخلية وحول المدن التي شيدها واقاموا بها، وحسب الدراسات الحديثة فإنه يشمل أيضا إلى جانب الناحية العسكرية الناحيتين العمرانية والاقتصادية، فباتت الحصون والأسوار لدى الرومان حدا فاصلا بين التحضر والبدو، فالرومان المحتمون بتلك الأسوار يمثلون التحضر وتمثل البدو السكان الفاطنين خارج تلك الأسوار والذين يمثلون خطرا يهددون تواجدهم في مناطق الليمس. وبسبب مقاومة السكان المحليين في إفريقيا، لجأ الأباطرة الرومان خلال القرن الثالث الميلادي إلى إعادة تهيئة خط الليمس بتكثيف أجهزته الدفاعية من حصون وخنادق وطرق. أنظر، جمال مسرحي، المقاومة النوميديّة للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م، ص 05.

⁸ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 30.

ونتح عن اهتمام الرومان بتبسة -التي أصبحت مستعمرة رومانية- خاصة في فترة حكم الإمبراطور "سيبتيميوس سيفيروس" توسعها وازدهارها خصوصا في الجانب العمراني، فقد شيدت بها العديد من المعالم العمرانية لازالت قائمة إلى اليوم منها: قوس كاراكلا، المسرح، المدرج، معبد مينارف، البازيليك¹. كما أصبحت من أكثر المناطق أمنا واستقرارا، ومركزا اقتصاديا كبيرا ومعبرا هاما لمختلف المحاصيل الفلاحية القادمة من الجنوب التونسي باتجاه الشمال الإفريقي، ووصلت إلى أوج ازدهارها الاقتصادي والعمراني والعسكري في عهد الإمبراطور الروماني (سبتيم سيفر) وابنه "كاراكلا" الذي منح سنة 212م حق المواطنة لجميع السكان، وعرفانا من سكان تيفست شيذوا قوس نصر رباعي الأوجه كاعتراف منهم بالولاء والشكر لكاراكلا الذي ساهم في ترقية المجتمع المغربي القديم².

وعقب سقوط الرومان على يد الجرمان عاشت تبسة حالة من اللأمن، فتعددت بها الحروب الأهلية وكثرت عمليات النهب، فتراجع دورها الاقتصادي وهو ما يسّر سقوطها في يد الونداليين في نهاية القرن الخامس ميلادي.

3.1.3. الاحتلال الوندالي:

باقتراح من حاكم إفريقيا "بونيفاس" على القائد الوندالي جينيسريك (Genséric) بأن يتقاسم معه المقاطعات الإفريقية وهذا كانتقام من الامبراطورة الوصية التي تؤثر منافسه ايتيوس إذا شن حملة على المقاطعات الافريقية، فقبل القائد الوندالي وقطع البحر وزحف نحو تيفيست عن طريق عنابة وتمكن من احتلالها سنة 429م، وأنشأ الوندال مستوطنة في بئر العاتر جنوب تبسة مازالت تحمل بقايا آثارهم والمعروفة عند الأثريين بالأستراكا (Les Ostrakas)³. وما سجل عن الونداليين انبهارهم بمستوى الحضرة الذي كانت عليه مدينة تبسة، لذلك لم يضيفوا أي شيء ساهم في رقيها الحضاري.

4.1.3. الاحتلال البيزنطي:

خلال فترة الحكم الوندالي اشتدت الصراعات بين الروم والبيزنطيين، حيث استغل البيزنطيون ظهور انقسامات في صفوف الوندال فأرسل امبراطور الشرق جوستيان حملة بقيادة "بيليزار" كبير ضباطه لاسترجاع إفريقيا، فاستولى على قرطاج وطرد جنسريك. وتمكن بذلك البيزنطيون من بسط نفوذهم على المملكة التي أقامها جنسيريك وسيطروا على تبسة سنة 533م، وأصلحوا ما هدمه الوندال خاصة الكنسية، وأضافوا إلى

¹- تبسة مونوغرافيا سياحية، مرجع سابق، ص 04.

²- مها عيساوي، مرجع سابق، ص 227، 228.

³- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 161.

سورها القديم أبراجا لحمايته من هجمات القبائل المجاورة الراضة للاحتلال البيزنطي، خاصة بعدما عُين سولومون حاكما عاما على إفريقيا والذي شهد عهده ترميم تيفيست خاصة الواجهة الشمالية لقوس كاراكلا، لذلك يطلق عليه المؤسس الثاني لتيفيست¹. ودام حكمهم حتى القرن السابع ميلادي بتبسة².

5.1.3. الفتح الاسلامي لتبسة:

حينما أقام عقبة بن نافع معسكره بالقيروان سنة 666م والتي أصبحت مركزا لفتوحات المسلمين شرع منذ سنة 681م في نشر الإسلام في باقي البلاد الإفريقية وتمكن الفاتحون من دخول تبسة في سنة 682م وهذا بعد حصار دام 20 يوما³. غير أن الملكة البربرية الكاهنة التي اتخذت من سهل تازينت مقرا لعملياتها تمكنت من هزيمتهم على ضفاف وادي مسكيانة بين خنشلة وتبسة ولكنها سرعان ما تراجعت إلى جبال النمامشة ولقيت مصرعها علي يد الفاتحين العرب سنة 700م، بالقرب من بئر العاتر جنوب تبسة⁴.

ولعل أبرز ما ميّز تاريخ تبسة في الفترة الإسلامية، هي الهجرات الهلالية التي شهدتها بالمنطقة في القرن العاشر ميلادي والتي كانت عاملا في التزاوج بين العرب والأمازيغ بالمنطقة بعد استقرار بعض القبائل العربية بوادي هلال والذي مازال يحمل اسمهم إلى يومنا هذا، ويبدو أن التركيبة الاثنية السائدة بالمنطقة اليوم تعبر حقيقة عن ذلك، فهناك أعراش من النمامشة كالبرارشة بها فروع يتكلمون الشاوية بينما فروع أخرى تتكلم إلا العربية كعرش وأولاد محبوب، أولاد حميدان، أولاد سعيدان، أولاد خليفة وأولاد مسعود الناطقين بالعربية بينما أعراش الزرامة، الفراحنة، أولاد عمر، وأولاد مبارك، يتكلمون الشاوية بالرغم من الاصل الواحد للبرارشة وفي حين عرش العلاونة أغلبهم يتكلمون الشاوية⁵.

6.1.3. تبسة خلال الحكم العثماني للجزائر:

مع نهاية القرن 16م دخلت تبسة تحت وصاية بايلىك الشرق للادارة العثمانية، فأصبحت قاعدة هامة نظرا لوجودها قرب الحدود التونسية⁶، ونصبوا حامية صغيرة مؤلفة من أربعين انكشاريا تحت وصاية قائد محلي من أعيان المدينة لضمان مرور قوافل التجارة والحجيج من قسنطينة نحو تونس ولتحصيل الضرائب من السكان بواسطة فرسان المخزن من قبيلة أولاد يحيى بن طالب الحليفة لبايات قسنطينة، وقد شهد إقليم المنطقة ثورة

¹- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 162، 163.

²- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 30.

³- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 168.

⁴- تبسة منوغرافيا سياحية، مرجع سابق، ص 06.

⁵- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 30.

⁶- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 287.

الحنانشة عامي 1637م و1729م¹ وتعد قبيلتي النمامشة وأولاد سيدي عبيد الموالية لها، المنتشرين بالمنطقة الجنوبية لتبسة من أكبر القبائل المتمردة على سلطة بايات قسنطينة²، لذلك شهدت العديد من حملات التأديب التي شنّها العثمانيين كان أهمها:

- حملة شاكر باي قسنطينة عام 1817م على عشائر النمامشة هذه الأخيرة إلى مغادرة مواطنها قبل وصول الجند المهاجم مما اضطر الباي إلى الانتقام من قبيلة أولاد سيدي عبيد³.
- حملة إبراهيم بن علي باي قسنطينة سنة 1822م على قبائل النمامشة وتمكن من سلب 4000 رأس من الغنم⁴.

7.1.3. الاحتلال الفرنسي لتبسة 1841م:

ظلت منطقة تبسة خلال فترة التواجد العثماني بالجزائر قاعدة عثمانية تابعة لإقليم بايلك الشرق خصصت لها السلطات العثمانية حامية عسكرية مكونة من 29 عسكري⁵، مهمتها الإشراف على الطرق الرئيسية وتحقيق الأمن التجاري للقوافل والأموال وحماية تنقل الأشخاص⁶. وبعد احتلال مدينة قسنطينة من طرف الجيش الاستعماري الفرنسي، فرّ قائد الحامية العثمانية إلى تونس وتركت المدينة دون سلطة، وهو ما سهل الأمر لحاكم قسنطينة الجنرال دي نقيري لاحتلالها في نهاية شهر ماي 1841⁷. وعن ظروف احتلالها من قبل الجيش الاستعماري الفرنسي كتب بيار كاستيل قائلاً: "عند وصول خبر سقوط قسنطينة فرّت نوبة تبسة إلى تونس مع رئيسها وبقيت المدينة دون قوة نظامية ووجد حضر تبسة المسلمون أنفسهم مرّة أخرى عرضة لهجمات متوالية لجماعات النهب دون عقوبة، وكانوا من التجار وليس في استطاعتهم مقاومة البدو المحطين بهم، فتركوا أرضيهم الفلاحية التي تملكها أولاد سيدي يحيى بن طالب وقرروا ألاّ يستغلوا غير القطع الصغيرة المجاورة للمدينة، ومن جهة أخرى استولى النمامشة على كل الأراضي جنوب المدينة ووصلوا إلى أسوارها ومنعوا حضر تبسة من الذهاب إلى حقولهم بل وأصبح هؤلاء لا

¹- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 438.

²- Abdelkrim Hanini, Tebessa atraver L'histoire, chihab, Editins, batna, p 187.

³- محمد العربي الزبيدي، التجارة الخارجية للشرق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص 27.

⁴- Vayssettes. E. histoire des derniers beys de Constantine in revue africaine 1863. p 115.

⁵- عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2010/2009م، ص 53.

⁶- حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين في الجزائر العثمانية 1659-1830م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007م، ص 56.

⁷- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 287.

يستطعون استغلال بساتينهم لأنه في كل مرة يقتل الواحد منهم ويده على ذراع محرثه كما أن القوافل التي تجلب لهم السلع تكون عرضة للسطو وهي في طريقها إلى المدينة، فساءت حالتهم وحل بهم فقر مدقع.

وفي هذه الظروف اجتمع أعيان مدينة تبسة واقترحوا تكوين وفدا يتصل بالفرنسيين يطلب منهم بأن يخلوا محلّ الاتراك، وقد لقي هذا الاقتراح رفضا شديدا من طرف القيمين على الشؤون الإسلامية بالمدينة وبعد استياء أحوال السكان وافق الجميع على طلب الدخول تحت الحماية الفرنسية، وفي 19 ماي 1842م ذهب وفد من أولاد سيدي يحيى بن طالب وأعيان المدينة إلى الجنرال دي نيقري حاكم قسنطينة والمعسكر بعين بابوش بإقليم الحراكتة وأعلنوا ولاء عشيرة أولاد مويلح بقيادة بلقاسم بن يونس، وأقسموا على أنهم سيقبلون بكل الشروط التي يملئها الجنرال باسم سلطان فرنسا، وأنهم ختموا صلواتهم بالمسجد بالدعوة لجيش فرنسا بالنصر المبين¹.

استغل الجنرال "دي نيقري" قيام التونسي محمد بربوش بفرض غرامة مالية على سكان تبسة باسم باي تونس، فتحرك بقواته نحوها لفرض سيطرته عليها وذلك في 02 جوان 1842م، وقد وصلها في الساعة الخامسة صباحا ودخلها ورفع بها العلم الفرنسي تحت طلقات البارود، وقدم إليه وفد من أعيان المدينة يقودهم القاضي والقايد يحملون أعلام مساجدهم طالبين الأمان، وبعدها قدم الكراغلة وقام بعدها بتنظيم المدينة وجمع حوله أعيان المدينة وأولاد يحيى بن طالب والناماشة وثبتهم في وظائف².

2.3. الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

إن أهم ما يميز طبيعة المجتمع³ في تبسة، سيادة الطابع القبلي حيث تتوزع عبر تراب المنطقة عدة قبائل شكّلت التركيبة البشرية لسكانه وهم: قبيلة النمامشة، قبيلة أولاد سيدي عبيد، قبيلة أولاد يحيى بن طالب، كما نزحت نحو المنطقة العديد من العائلات التي تنتمي لقبائل أخرى من داخل الوطن ومن خارجه، ومنها أولاد دارح، أولاد نايل والفراشيش⁴. وتشكل قبيلة النمامشة وأولاد سيدي عبيد أغلبية سكان تبسة والذين ينتشرون في جنوبها، في حين ينتشر السكان المنتمين لقبيلة أولاد يحيى بن طالب في شمال تبسة⁵.

¹ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 179، 180.

² - نفسه، ص ص 180، 181.

³ - يعرف المجتمع على أنه مجموعة من الأفراد تقطن بقعة جغرافية محددة معترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك الواحد. انظر، عاطف وصفي، المجتمع العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1966م، ط 02، ص 24.

⁴ - الفراشيش بربر أمازيغ من ولد ترشيش ابن يازان ابن يافت ابن نوح عليهم السلام، وهم يستقرون الآن في شمال افريقيا في المنطقة المعروفة بالقصرين (تونس)، وفي تبسة يستقرون في بلدية أم علي وبلدية الحويجبات الحدوديتين. انظر،

www.Tunisie-geneologie.com.

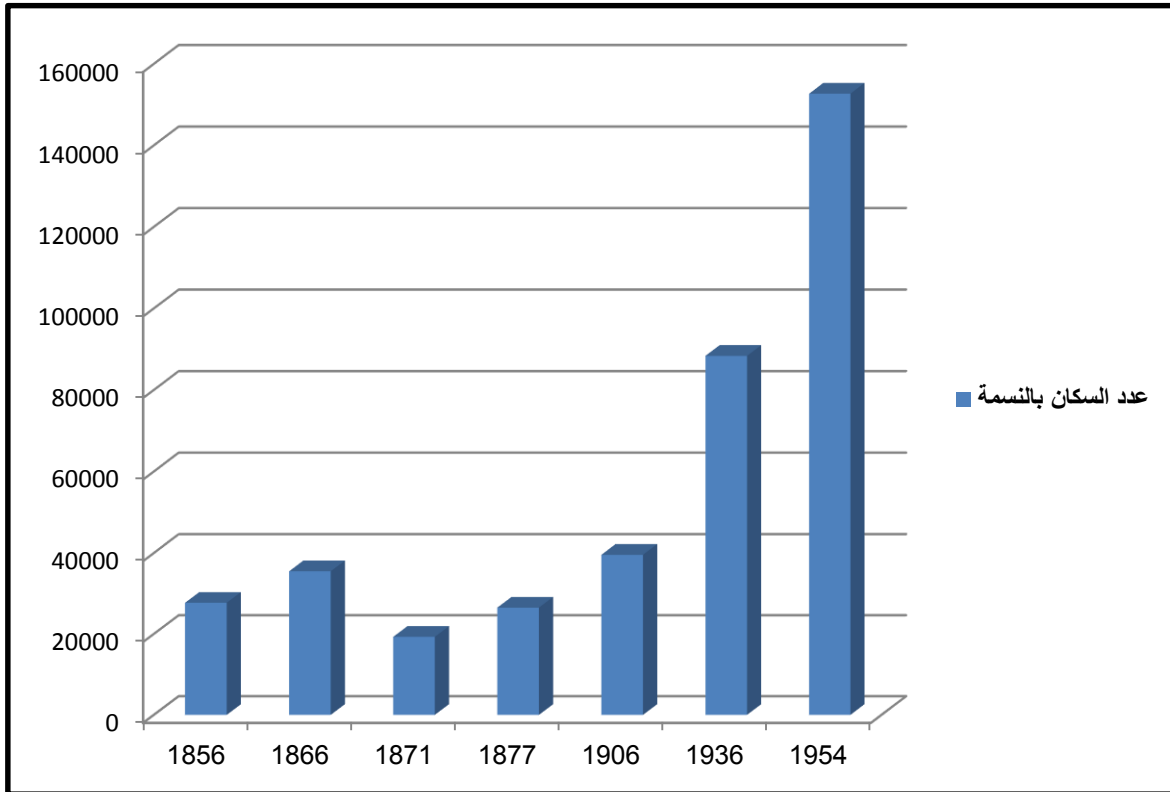
⁵ - سليم بلعوج، الحركة الإصلاحية في تبسة 1927-1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (الطور الثالث)، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2016م، ص 15.

فصل تمهيدي: لمحة عامة حول تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م

وقد شهد النمو السكاني بتبسة تذبذباً خاصة في الفترة الممتدة من نهاية القرن 19م حتى النصف الأول من القرن العشرين، والتي تؤرخ لخضوع هذه المنطقة للاحتلال الفرنسي، كما هو مبين الجدول الآتي¹:

السنة	1856	1866	1871	1877	1906	1936	1954
عدد السكان/نسمة	27700	35500	19300	26500	39550	88366	152680

الجدول رقم 1: تطور عدد السكان في تبسة بين 1856-1954م.



الشكل 2: أعمدة بيانية تمثل نمو السكان بتبسة بين 1856-1954م.

وإذا كان نمو السكان قد عرف تذبذباً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نتيجة ما شهدته المنطقة من جفاف ومجاعات وأوبئة متعددة، فإن وتيرته تزايدت مع مطلع القرن العشرين حيث تضاعف عدد السكان في الفترة الممتدة بين 1906 و1954م عدة مرات إذ قفز من 39550 نسمة إلى 152680 نسمة. ورغم ذلك فلم يرافق هذا النمو أية مشاريع تنموية اقتصادية أو بشرية، بل أبقى المستعمر على سياسته المهادفة إلى تفجير المجتمع وتفتيته، فاستمر الوضع الاقتصادي على طبيعته تقليدي -معاشي-².

¹ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص93، وللمزيد انظر، فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 36.

² - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 37.

واشتدت حركة الهجرة السكانية كنتيجة للوضع الاقتصادي المتردي الذي عاشه سكان تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية في ظل الأزمات المتعددة التي مرت على البلاد بفعل الجفاف والمجاعات وما ترتب عنها من عديد الأمراض خصوصا في الفترة الممتدة بين 1945 إلى 1951م، وأنتيجة السياسة الاستعمارية الاستيطانية التي عمقت بسط النفوذ الاستعماري على حساب المجتمع القبلي بغية تفتيته لإضعاف تماسكه، وما ترتب عنها من سلب للأراضي وإتقال لكاهل الفلاحين بالضرائب، لذلك فالسيطرة على المجتمع إرتبطت بتدمير بنية الاجتماعية والاقتصادية¹.

وقد عبر عن هذا الوضع الاجتماعي السليبي للسكان، نائب رئيس بلدية تبسة "دولين بيير" في خطاب الذي ألقاه في شهر جانفي 1951م خلال حملته للانتخابات التشريعية بقوله: "في تبسة لا يحصل موظفي البلدية على المنح العائلية ولا يستفيدون من العطل مدفوعة الاجر ولا من الضمان الاجتماعي، وفي بولحاف الدير وبئر العاتر ووبئر الدروج شتتت المستوصفات من الطين بدل الحجارة"².

وإذا كانت بعض المستوصفات على حد تصريح "دولين بلير" تبنى بالطين بدل الحجارة في إشارة للإهمال التام للمرافق الصحية وحرمان العمال من حقوقهم الاجتماعية و تداعيات ذلك على معيشة السكان، فإن فئة قليلة فقط من السكان سواء في البلديات المختلطة أو الدواوير من كانت تملك كوخا من الطين والقش، أما السواد الأعظم منهم يقطنون الخيام، وذلك ما تمت الإشارة إليه ضمن التقارير الإدارية لبلدية تبسة المختلطة الصادرة في سنة 1938م، والتي ذكرت بأن سكان الدواوير الثلاثة عشر التابعين للبلدية كانوا يعيشون تحت الخيام فقد تم إحصاء 1000 خيمة يقطن بها 62324 شخص بينما أحصي 1866 كوخا يسكنها 10036 شخص³.

وقد في تقرير آخر أكدت الإدارة الاستعمارية، بأن سكان البلدية لم يكونوا جبليين مستقرين يعيشون في تجمعات داخل أكواخ أو بيوت ذات أسطح، وإنما كانوا بدوا رَحْلا يعيشون في الخيام، فتسعة أعشار تلك القبائل كانوا بهذا الشكل⁴. وهو ما تمت الإشارة إليه بالإحصائيات جريدة *La Revue Africaine*

¹ صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008م، ص 13.

² عبد الوهاب شلالي، المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة دراسة تاريخية مؤثقة، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة، الجزائر، 2016م، ص 289.

³ صالح عسول، مرجع سابق، ص 32.

⁴ عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010م، ص ص 128، 129.

عام 1936م، كاشفة بأن سكان تبسة يغلب عليهم طابع الترحال حيث بلغ عدد الخيام بها 7672 خيمة و81 كوخا و614 منزلا تقليديا و87 منزلا أوروبيا¹.

ورغم هذه الحياة القاسية التي فرضها المستعمر سعيًا منه لتهجير السكان وإبادتهم وتوسيع توطين الأوربيين الذين تزايد عددهم في تبسة، مما أشاع النمط الغربي مظهرًا وسلوكًا، إلا أن المجتمع التبسي حافظ على تقاليده وعاداته التي مثلت روابط متينة ساعدت على تماسك المجتمع، وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بقوله: "السكان هنا لم يتخلوا عن فضائلهم وتقاليدهم، فلا يزال طعامهم الشائع الكسكسي والفطائر وشراهم الماء القراح، لقد تمكنت تبسة من المحافظة على روحها القديمة وعزتها بفضل بساطة الحياة فيها وجذب تربتها، وهكذا فباننتقالي من قسنطينة إلى تبسة، وجددتني في إطار جديد أمام عناصر ومؤثرات تختلف عن سابق نشأتي"².

كما كان لعودة بعض العلماء إلى البلاد بعد تكوينهم وتخرجهم من المعاهد من داخل وخارج الوطن مثل الشيخ العربي التبسي، تأثير كبير في ظهور أفكار جديدة بين الناس، مما أدى إلى تفعيل دور المسجد في حياة المجتمع حيث صار نقطة جذب وجمع للعديد من الشباب رواد المقاهي، ونشط بعضهم أمثال الشيخ سليمان في المسجد العتيق الذي كان ينبه الناس في دروسه إلى المظاهر السلبية التي بدأت تغزو حياتهم³. وأضاف مالك بن نبي متحدثًا عن بساطة الحياة الاجتماعية بتبسة من خلال اشارته لوسائل التسلية المتوفرة فقال: "في تبسة كانت اللعب تعتمد على مزيد من القسوة والصلابة المتأثرة بالتقاليد المحلية، وبعضها كان أحيانًا يقترب من السحر والشعوذة... هناك أيضا الألعاب الموسمية، ففي الربيع تجري المباريات الرياضية بلعبة (الكورة)⁴ بين أبناء المدينة وأبناء الزاوية، وكثيرًا ما كان بعض الكبار يشتركون فيها"⁵.

وظل السكان متمسكين بتقاليد اجتماعية دينية حيث ينظم سنويا في بداية كل فصل حسب العرش أو المشته زيارات لاضرحة الأولياء الصالحين بالمنطقة ومنهم: سيدي عبيد الشريف⁶، موسى البهلول⁷، علي

¹ - صالح عسول، مرجع سابق، ص 32.

² - مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط 02، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1984م، ص 21، 22.

³ - فوزية بربون، مالك بن نبي، دار الفكر، سوريا، 2010م، ص 109.

⁴ - لعبة شعبية شبيهة بكرة القدم، كانت عبارة عن عقدة من غصن سنديان أو أنها مصنوعة من شعر الماعز، أما قاعدة اللعب فتقضي بأن يحاول كل فريق توجيه كرتة إلى أرض الفريق الآخر، بواسطة عصا صنعت من غصن سنديان معكوفة عند طرفها شويت على نار خفيفة (الحوص) للمزيد، انظر، مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص 22.

⁵ - نفسه، ص 22.

⁶ - يقع ضريحه في بلدية قنتيس دائرة العقلة حاليا حوالي 100 كلم جنوب غرب تبسة، حيث يستقطب زواره سنويا من تبسة وأولاد عبيد من تونس وذلك مع نهاية فصل الربيع. أنظر بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 125.

⁷ - يقع ضريح هذا الولي في منطقة رأس العش. جنوب غربي تليجان.

بن حميدة¹، سعد بن نصر و ابراهيم بن اشكر²، ويتم خلالها إقامة ولائم تقليدية تسمى محليا بـ "الزردة" وهي من الاعتقادات السائدة لدى السكان خلال الفترة الاستعمارية ومازالت إلى اليوم.

هذه المناسبات الدينية الاجتماعية أصبحت بمثابة مهرجانات احتفالية سنوية حيث تقام بها الولائم المتمثلة أساسا في إعداد طبق الكسكس باللحم وهذا بعد ذبح عدد معتبر من الخرفان تقرّبا من الولي الصالح وأملا في تحسن الظروف الصحية أو الاجتماعية وغيرها، وبصاحبها وصلات غنائية يغلب عليها طابع المديح والذكر مصحوبة بالقصبة والبندير، وتعتبر هذه الاحتفاليات الدينية الاجتماعية مقصدا للعديد من الناس من أماكن عديدة حتى من التراب التونسي وتحديدًا من قبيلة سيدي عبيد المنتشرين بتونس خاصة نحو قنتيس مركز قبر الولي الصالح "سيدي عبيد الشريف".

وفي هذا قال الطاهر زبيري: "كانت منطقة تبسة مركزا لإقامة الزردة في بادية سيدي عبيد التي لا تبعد عنا سوى نحو ستة كيلومترات كان ينظم مهرجان شعبي يسمى وعدة، أو زردة كل سنة، يدعى فيه الناس من مختلف المناطق المجاور والبعيدة، ويطبخون لضيوفهم طبق الكسكسي المشهور في الجزائر، ويقام هناك استعراض للفرسان الذين يركضون بأحصنتهم في الميدان ويطلقون في نفس القوت البارود في السماء وهو ما يثير إعجابنا، وكنا ننتظر موعد الزردة بفارغ الصبر، وحينما يحين موعدها ألتقي مع بعض الأصدقاء الذين يدرسون معي في المسجد وغيرهم وترافق في جماعة إلى زردة أولاد سيدي عبيد"³.

إن المحافظة على العادات الاجتماعية المتجذرة برهنت على نجاح السكان في التصدي للسياسة الاستعمارية وهو ما ساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية، وقد أشاد بذلك الرحالة العرب الذين زاروا مدينة تبسة في مطلع القرن العشرين فذكروا: "بمدينة تبسة جامع واحد غاية في النظافة والحسن والبهجة لصلاة الجمعة والصلوات الخمس، وسكان تبسة جلهم مسلمون وبها جالية أوربية قليلة جدا، وأهلها في غاية اللطافة والكياسة وإكرام الضيف والفرح، وقد لاقينا منهم كل حفاوة وإكرام،... وكان أعيان تجار المدينة يعتنون بالمسائل التي تعرض لهم في أمور التجارة. وهو من أعظم الأدلة على متانة الديانة والترقي من الشبهات"⁴.

¹ يقع ضريحه في المكان الذي يحمل اسمه قابل علي بن حميدة على بعد 03 كلم شرق بلدية الشريعة.

² يقع ضريحه في دوار عين تروبية بلدية بئر مقدم ويذكر بيار كاستيل أنه المرابط الوحيد تتسب له عشيرة أولاد ابراهيم المرابطية، لعلها العشيرة المرابطية الوحيدة في عشائر النمامشة، ويقوم له السكان زردة سنوية تقديسا له. للمزيد أنظر بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 321.

³ الطاهر زبيري، مذكرات أخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962م، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م، ص 27.

⁴ محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص ص 29، 30.

أما ثقافيا فمذ أن فرضت السلطات الاستعمارية الفرنسية سلطتها على تبسة اخضعتها لإدارتها المباشرة، سعت إلى ضرب مقومات السكان وتجهيلهم بحيث لم تظهر أي ملامح للنشاط التعليمي سوى في بعض المدارس التي أنشأتها لتعليم ونشر اللغة الفرنسية والتي لم تستقبل أبناء السكان الأصليين لطبيعة حياتهم الاجتماعية كبدو رحل وكان نشاط التعليم يمارس في بعض الكتاتيب القليلة العدد والتي انتشرت عبر مناطق تبسة، وفي هذا الإطار ذكر بيار كاستيل أن الإدارة الاستعمارية قامت سنة 1860م بتنصب الفرنسي أوبرني من فرقة الزواوة على رأس مدرسة تبسة العربية الفرنسية، ومعه مدرس العربية من "الأهالي" كمرن، وكان عدد التلاميذ بها حينئذ حوالي ثلاثين، اما عدد الكتاتيب العربية فبلغ 07 كتاتيب منها أربعة في مدينة تبسة، وكتاب في قبيلة أولاد سيدي يحي وكتابين لدى اللمامشة، وفي سنة 1865م، بنيت مدرسة بالقرب من باب كاركلا بسبب ارتفاع عدد التلاميذ إلى خمسة وثمانين تلميذا منهم خمسة عشر أوريبا، لم تعد قاعات الدراسة تكفيهم.

وانخفض عدد المتدربين بسبب الجفاف والقحط الذي أصاب المنطقة، لم يتبق سوى 13 تلميذا أوريبا وثمانية تلاميذ يهود وأربعون تلميذا جزائريا يتلقون التعليم في المدرسة، وفي سنة 1890م، بنيت مدرسة تحضيرية في نقرين، تحت رعاية الملازم سالمار، وتضم 70 تلميذا، ويتولى ممرن من "الأهالي" تدريسهم، ليمت فيما بعد تعيين مدرس لهم وهو السيد طسطاس وكلف بمهمة إدارة المدرسة، وبعد ثلاث سنوات تعينت السيدة طسطاس كمساعدة له بالمدرسة¹.

وقد عبّر مالك بن نبي عن وضعية التعليم المزرية بقوله: "كانت مدينة تبسة تضم مدرسة فرنسية وحيدة، أوجدت بها السلطات الاستعمارية صفا رابعا خصص للصغار من أبناء المدينة، وهو عبارة عن مطهر يقضي في الولد عدة سنوات، قبل أن يلتحق بالصفوف العادية، عقب إمتحان يقرر ما إذا كان على التلميذ أن يدخل الصف الثاني أو الثالث، وكانت المعلمة الفرنسية مدام بيل تتولى التدريس بهذه المدرسة وقد استطاع الشيخ عباس بن حمارة أن يفتح أول مدرسة لتعليم اللغة العربية بتبسة"².

ومن جهته أشار أحد الرحالة العرب الذين زاروا المنطقة خلال القرن العشرين إلى واقع التعليم في تبسة خلال شهادة فقال: "المدينة منقوضة الجراب من آثار التعليم سوى أن بعض المتخرجين من الجامع الأعظم، من أهالي الجريد يجاور بها نحو خمسة أشهر في السنة، يلقي فيها دروسا من الكتب الابتدائية بعد صلاة التراويح"³.

¹ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 245، 246.

² - مالك بن نبي، مصدر سابق، ص ص 25، 27.

³ - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص ص 29، 30.

وقد ساعد قرب تبسة من الحدود التونسية احتكاك العديد من أبناء المنطقة مع تونس وتأثرهم بالأساليب الحديثة في التعليم، وبرز ذلك بإنشاء مدرسة قرآنية عصرية حرة وكانت هي الأولى في القطر الجزائري¹.

حيث أشاد الرَّحالة أحمد حسين المهيري الذي زار مدينة تبسة خلال سنة 1922م بوجود ثلة من العلماء المقتدرين والمتضلعين في الدين والآداب، فقال: "هذا وقد اجتمعنا بثلة من علماء تبسة وأدائها فألفيناهم من خيار القوم، ومن المتضلعين في الفنون والآداب، مع شدة التمسك بالدين الحنيف كثر الله من أمثالهم، وأعانهم على ما أنيط بعهدتهم. كما اجتمعنا بأعضاء الجمعية الخيرية ورئيسها فوجدناهم قائمين بأعمال البر والإحسان أتم قيام، الأمر الذي يوجب لهم الشكر والثناء، واشترك الجمعية فرنك واحد في الشهر، زيادة عما يتبرع به أرباب الثروة، والمشترون لا ييخلون بإمدادها، فعندما يأتيهم الطالب يدفعون له المعلوم بدون ملاحظة ولا تسويق. وقد اجتمعنا أيضا بمدينة تبسة بالسادة الآتية أسماؤهم: السيد صادق العقيد الصفاقسي، السيد الصادق بن عياد، والسيد الكاتب نابي عمر، والسيد علي بن عباس بن حمارة والسيد عمر بن عبد السلام الوكيل، والسيد أحمد الجدري، وغادرتنا مدينة تبسة حيث عرجنا على الشريعة وكانت توجد بها كتاتيب لتعليم القرآن الكريم على النمط العتيق"².

وبعد عودة العديد من طلاب العلم إلى تبسة وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931م شهد النشاط التعليمي تطورا ملحوظا، حيث كثف علماء وشيوخها من جهودهم للنهوض بالواقع التعليمي بتأسيس المدارس وبناء المساجد والكتاتيب التي أصبحت محاضن تربوية وعلمية للناشئة في مختلف أنحاء تبسة وتكليف شيوخ لتعليم القرآن وعلوم الدين حيث قام أحمد شاوش الشريف في مدينة تبسة بتهيئة مسجد سيدي عبد الرحمان للتعليم على غرار تأدية الصلوات، وذلك بعد عودة الشيخ العربي التبسي من الأزهر الشريف ومباشرته لمهمة تعليم أبناء المدينة. ونفس العملية شهدتها مساجد مدن العوينات الشريعة، مرسط، بئر العاتر، نقرين، فركان، فأصبحت هذه المساجد مؤسسات تعليمية مصغرة حيث تقدم فيها دروسا للكبار ليلا في الوعظ والارشاد من طرف مشايخ من أبناء المنطقة مثل الشيخ العربي التبسي والشيخ الحبيب فارس والشيخ برهوم الطاهر والشيخ قابة محمد الباقر بن محمود والشيخ أحمد بوية والشيخ حمة طاجين والشيخ الطاهر ملاح، كما كان يزور بعضها كبار مشايخ جمعية العلماء أمثال: الشيخ العربي التبسي، والشيخ البشير الابراهيمي، والشاذلي المكي، كما تستقطب بعض رجال العلم من تونس³.

¹ - عبد الله بن حمد العويبي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012م، ص 60.

² - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص ص 49، 52.

³ - سليم بلوج، مرجع سابق، ص ص 136، 138.

وفي يوم 17 أكتوبر 1943م، انعقد المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمكتب الرئاسة بقسنطينة، وتوصل إلى قرار يقتضي باستمرار التعليم المسجدي الديني لتلاميذ الجامع الأخضر بتبسة كالعادة الجارية، واسندت مهمة التعليم إلى الأستاذ الشيخ العربي التبسي الكاتب العام لجمعية العلماء¹.

وقد تبنت جمعية العلماء المسلمين بتبسة برامج علمية وتربوية وضحتها الشيخ محمد الشبوكي بقوله: "ولست في حاجة إلى القول بأن الاعتناء بالناحية المادية من برامج التعليم، وإهمال الناحية الروحية منها هما اللذان تشكو مدارسنا أثرهما السيء في نفوس التلاميذ، فنحن وإن كنا نحمد الله على أن لنا مدارس شيدناها بأنفسنا رغم الأهوال والأغوال، وضحينا في سبيلها بكل مرتخص وغال، إلا أن ذلك كله لا يمنعني من الهمس بحقيقة حلوة، ولا أقول مرة، في آذان إخواني المعلمين ملاحظا لهم بأننا أمناء هذه الأمة الجزائرية على أبنائها الذين هم مقعد آماله، ومكامن معنويتها، وجيل مستقبلها، ولا يمكن لنا أن نراعي هذه الأمانة بكل انصاف"².

ومن جهتها ساهمت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في تأسيس عدة مدارس للتعليم العربي الاسلامي منها مدرسة الهداية بمدينة تبسة سنة 1947م وفي 08 ماي 1952م قررت قسما حركة الانتصار والحزب الشيوعي الجزائري تحويل جمعية الهداية الثقافية التابعة لهم إلى مدرسة حرّة³، وهو ما أدى إلى اشتداد التنافس بينها وبين جمعية العلماء المسلمين في مجال انشاء المدارس حسبما تشير اليه التقارير الامنية الاستعمارية، فقد لجأت جمعية العلماء إلى التحالف مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في احتواء قبيلة النمامشة وأولاد سيدي عبيد في توجيه ابنائهم إلى مدارس الجمعية في كل من تبسة (مدرسة تهذيب البنين والبنات) ومدرسة الحياة بالشريرة ومدرسة بئر العاتر، وبحلول سنة 1953م أصبحت لجمعية العلماء 09 مدارس بمنطقة تبسة⁴.

وعلى غرار المدارس ساهم العلماء من بناء العديد من الكتاتيب في العديد من مناطق تبسة منها: كتاب حي الكنيسة الذي يشرف على التدريس به محمد أرسلان وكتاب في الحمامات تأسس في سنة 1953م يدرس به 30 تلميذا وهو الذي أصبح يعرف باسم مدرسة التربية والتعليم، كما قام زريقي عمر بعد عودته سنة 1945م بفتح كتاب بئر العاتر بدوار عكاشة، وحسب الاحصائيات التي قدمتها الادارة

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي 1940-1952م، ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص 131.

² - أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص 86.

³ - عبد الوهاب شلالي، المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة، مرجع سابق، ص ص 278، 279.

⁴ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 41.

الاستعمارية فإن عدد الكتابات تطور بشكل ملحوظ سواء في بلدية تبسة المختلطة أو بلدية مرسط المختلطة، ففي بلدية مرسط ارتفع عدد الكتابات من 09 كتابات سنة 1939م إلى 17 كتابا سنة 1940م وبتبسة ففز العدد من 09 كتابات في بداية الثلاثينات إلى 56 كتابا سنة 1943م¹.

أما عن الواقع التعليمي في الدواوير فإن أغلب سكانها يلجؤون الى تعليم أبنائهم القرآن الكريم في سن مبكرة نظرا إلى تمسك السكان بالدين الاسلامي ، فكانوا يستضيفون مشايخ من الصحراء الجزائرية أو من الزوايا المنتشرة بمنطقة الجريد بالقطر التونسي، حيث تتكفل بهم العائلات ماديا ومعنويا للسهر على تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وتعليمهم بعض علوم الدين، وفي هذا الصدد يتحدث المجاهد الوردي قتال بقوله: "ما زلت أذكر وأنا طفل في سن السادسة قدوم الشيخ أحمد قداما من نفطة التونسية حيث تكفل به والدي لتعليم الأبناء فكان يقيم حيثما أقمنا ويرتحل معنا إذا ارتحلنا...، والحاج أحمد شيخ ورع وقور كان يؤم الجماعة ويقدم دروسا في التربية والتهديب والوعظ والارشاد والتأديب والتفسير وكان مقصدا لأهل البادية يستفتونه في شؤون دينهم ودنياهم"².

إلى جانب الجهود التعليمية عرفت تبسة حركة ثقافية ميزها تأسيس العديد من النوادي والجمعيات الأدبية والدينية والرياضية، والتي جاءت للتصدي لسياسة المستعمر التي ضيقت على حرية الصحافة والتعبير، فكانت بمثابة مدارس ومنتديات لنشر العلم والمعرفة والوعي السياسي، ومن أهمها:

- **الجمعية الصادقية الخيرية الاسلامية:** تأسست بمدينة تبسة سنة 1913م، وكان هدفها العناية بالتربية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي وهناك جمعيات أخرى هيأت الأرضية للحراك السياسي والإصلاحي في السنوات اللاحقة³.

- **نادي الشباب المسلمين:** أسسه أعيان ومصلحو مدينة تبسة سنة 1937م، كما دعوا في كل بلدة إلى تأسيس نواد يجتمع فيه الشباب المسلمون مساء كل يوم. يتجولون فيه مع بقية المنتدين من طلاب العلم والمعرفة والثقافة، مختلف الموضوعات الفكرية والأدبية والثقافية والفنية، وقد استؤجر له مقر مجاور للشكنة العسكرية الفرنسية وسط مدينة تبسة، وقد ضم نخبة من المثقفين والأدباء والشعراء والكتاب، أمثال: إبراهيم مزهودي، ومصطفى الزمرلي، ومحمد الشبوكي، والعبد مطروح، وعلى الساسي، وعيسى سلطاني، وإبراهيم رواجية، ومحمد محفوظي، والشاذلي المكّي، وحامد رواجية، ومحمد السحيري،

¹ - سليم بلعوج، مرجع سابق، ص ص 142، 144.

² - الوردي قتال، مذكرات المجاهد والقائد الميداني الوردي قتال عراسة، دار كنوز للانتاج والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2018م، ص ص 29، 30.

³ - محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 11.

والطيب قواسمية¹. ويمثل امتدادا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتم تجديد مكتبه في سنة 1952م حيث تم انتخاب الشيخ العيد مطروح رئيسا له وعيسى سلطاني نائبه².

ويقول عنه مالك بن نبي: "وجدت تبسة تغلي بحمى الإصلاح ... وقد أضحى النادي القلب الذي تنظم نبضاته جريان الأفكار وانتشارها، فالتبسيون كانوا يجتمعون فيه الظروف التي تهم الناس جميعا، وكان رجال القبائل يترددون عليه أيضا حين يؤمّون سوق المدينة، وكانوا يحملون معهم الأفكار التي ينشرونها لبيدورها في الدواوير خلال السهرات تحت الخيمة³.

- **جمعية الوتر الجزائري**: وهي فرقة موسيقية فنية مقرها نادي الشبان المسلمين وأطلقت عليها تسمية الوتر الجزائري، أسستها جمعية العلماء المسلمين سنة 1938م، وقد قامت بإحياء العديد من المناسبات الدينية، والوطنية والقومية، لمواجهة حفلات الرقص الأوربية التي استقطبت العديد من سكان مدينة تبسة⁴.

- **جمعية تهذيب البنين والبنات**: تأسست في سنة 1932م برئاسة حواس حواس حتى 1938م ليخلفه بوذراع الصادق، وفي سنة 1952م أصبح الشيخ العيد مطروح رئيسا لها، وإهتمت بنشر التعليم وإحياء السنة ومحاربة الجهل والأمية والبدع⁵.

- **جمعية شبان المؤتمر الاسلامي**: أسسها مالك بن نبي حيث كانت تستغل مقر نادي الشبان المسلمين بوسط مدينة تبسة لتقديم مختلف نشاطاتها الثقافية⁶.

- **جمعية حماية الفتاة المسلمة**: برزت فكرة إنشائها من طرف مالك بن نبي سنة 1939م وهذا لحماية الفتاة المسلمة من تأثير الواقع الاجتماعي الغربي خاصة عندما انتشرت مهنة عمل الفتيات كخدمات في بيوت العائلات اليهودية⁷.

- **جمعية الشباب الرياضي المسلم**: لم يغلف رواد الإصلاح في تبسة عن أهمية الجانب الرياضي في تطوير الحركة الثقافية حيث برزت الفكرة سنة 1942م وتبلورت على أرض الواقع سنة 1944م

¹- أحمد عيساوي، مرجع سابق، ص 48.

²- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 40.

³- مالك بن نبي، شاهد على القرن، مصدر سابق، ص 184، 185.

⁴- أحمد عيساوي، مرجع سابق، ص 50.

⁵- سليم بلعوج، مرجع سابق، ص 178.

⁶- علي مرحوم، حديث المتجول، البصائر، س 03، ع 112، الجزائر، 1938/07/08م، ص 06.

⁷- مالك بن نبي، العفن 1932-1940م، ج 01، تر: نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 181، 182.

بتأسيس جمعية الشباب الرياضي المسلم التبسي وهي جمعية رياضية تعنى بمختلف الرياضات مقرها بجي كاركلا وسط مدينة تبسة. كما ظهرت عدة جمعيات ذات طابع ديني وتربوي في مختلف مدن تبسة أبرزها¹:

- الجمعية الدينية الاسلامية بالشرعية.
- جمعية الحياة بالشرعية.
- الجمعية الثقافية الاسلامية بالعينات.
- الجمعية الثقافية الاسلامية بمرسط.
- جمعية التربية والتعليم بالحمامات.

لقد ساهمت هذه الجمعيات الثقافية في توسيع دائرة النشاط الثقافي بتبسة مما ساعد على الحفاظ على الهوية الوطنية وبلورة الوعي القومي والسياسي وسط السكان.

3.3. الأوضاع الاقتصادية والسياسية:

ساعدت المقومات الطبيعية والبشرية المتنوعة² التي تتمتع بها تبسة، على خلق نشاط اقتصادي متنوع اشتهرت به منذ العصور القديمة كما أكدته المصادر التاريخية حيث أشار كامبس إلى انتشار الزراعة وتطورها في تبسة قبل الدخول الروماني فقال: "لفت انتباه مهندسي مصلحة الخرائط وجود خطوط لقطع فلاحية رباعية الشكل تم تصويرها جوا لدوار تازنت من قمم جبل بوزيان وصولا إلى سهل الشريعة وهنشير مدكيس، وقد تم تكييفها وتهيئتها مع طبوغرافية المنطقة بهدف جعلها ملائمة للزراعة ومنسجمة مع الحياة المعيشية للسكان"³.

بيد أن هذا الواقع تلاشت ملامحه إلى حد كبير مع الاحتلال الفرنسي لتبسة وفرضها لسياسة اقتصادية استيطانية تركزت على مصادرة الأراضي الفلاحية وفرض الضرائب والسيطرة على المراعي والمناطق الغابية والسماح للشركات الفرنسية باستغلال الموارد المعدنية كالفسوفات والحديد، وهو ما تسبب في تهجير السكان من أراضيهم، ولم تبذل السلطات أي جهد لتطوير الاقتصاد في ربوع تبسة ومن ثمة ظلت ممارسة الأنشطة الاقتصادية لدى السكان تتم بطرق تقليدية لضمان توفير الحاجات الأساسية من غذاء وكساء ومصنوعات

¹ - سليم بعلوج، مرجع سابق، ص ص 182، 188.

² - تزخر تبسة بمقومات طبيعية وبشرية متعددة منها: تنوع المناخ، تنوع التربة، وفرة السهول، تنوع الشبكة الهيدروغرافية منها الجارية والباطنية والمتساقطة، تنوع الغطاء النباتي، وجود ثروة حيوانية هامة ومتنوعة، وفرة المعادن خاصة الفوسفات والحديد، المورد البشري الذي يوفر اليد العاملة والسوق الاستهلاكية الواسعة.

³ - كامبس غابريال، ماسينيبيسا، تعر وتتح، العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2010م، ص 97.

تقليدية وحركة تجارية بسيطة تتم على المستوى المحلي والمدن المجاورة وكذلك مع القبائل التونسية على امتداد الشريط الحدودي.

1.3.3. النشاط الزراعي:

ساهمت المساحة الشاسعة التي تتمتع بها تبسة في وفرة العديد من السهول والمساحات السهبية الواسعة، وهو ما جعل من قطاع الزراعة وتربية الماشية النشاط الاقتصادي الغالب لدى السكان نظرا لطبيعة المجتمع القبلي، حيث تعتبر الأرض والرعي أبرز ركائز النشاط الاقتصادي. وعلى الرغم من وجود مساحات شاسعة تصلح لزراعة الحبوب إلا أن طبيعة المناخ السائد في المنطقة جعلت كميات الأمطار المتساقطة غير كافية حيث تتلقى تبسة ما مقداره 344 ملم سنويا من الأمطار نظرا لبعدها عن البحر وصعوبة وصول التيارات الهوائية المحملة ببخار الماء في بعض الأحيان في بعض الأحيان وهو ما يرهن تطور النشاط برحمة السماء¹.

كما تتأثر زراعة الأشجار المثمرة بالصقيع الذي يميز المنطقة خاصة وقت الإزهار، وهو ما ينعكس على تذبذب كميات الإنتاج من سنة لآخرى، الأمر الذي صعب من تأمين الغذاء في فترات الجفاف وتسبب في انتشار المجاعات.

وتعد زراعة القمح والشعير أهم المحاصيل الفلاحية في المنطقة بوصفها المصدر الرئيسي لتأمين القوت اليومي للسكان ولغذاء الماشية، كما تعد مادة أساسية في معاملات السكان التجارية، تزرع في المناطق السهلية مثل: (سهل مشنتل وقساس وبحيرة الارنب ...) وكذلك على جوانب الأودية التي تشق المرتفعات مثل: واد قسطل- واد هلال- واد قنتيس، وفي هذا المجال يتحدث مالك بن نبي عن الواقع المعيشي للعائلات في مدينة تبسة فيقول: "في السهول المحيطة بالمدينة كانت العائلات القديمة لا تزال تعيش على عمل زراعي تمارسه فيؤمن الغذاء لها ولمواشيها"².

وإذا كان القمح الصلب مصدر الغذاء الرئيسي فإن الشعير بدوره يمثل مادة زراعية لا تقل أهمية في تأمين غذاء السكان ومواشيهم بالنظر لتعدد استخداماته الغذائية من طرف سكان تبسة (المرمز والبوتشيش الذي تصنع منه كسرة الشعير المعروفه محليا بـ "الرغده")، كما يستخدم علفا للماشية خاصة في فصل الشتاء ومميده غذاء للكلاب، لذلك يخزن السكان هذين المحصولين بعناية بعد عملية الحصاد وجمع المحصول³.

بالإضافة لزراعة القمح والشعير، تنتشر البستنة التي تتنوع بها زراعة الخضر والفواكه مثل البطاطا والطماطم والبصل والفلفل وكذلك البطيخ وتنتشر حول المجاري المائية ومناطق الينابيع مثل: منطقة قنتيس

¹ ستيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، مصدر سابق، ص 30، 63.

² مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مصدر سابق، ص 26.

³ شهادة ذياب محمود، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/09/13م.

وحول ضفاف واد هلال، وفي هذا الصدد حدثنا شابي عبد الله أنه مع بداية الثورة وفي ضل الدعم الشعبي كلفت القيادة أشخاصا اشتروا محصول بستانين من البصل في منطقة واد هلال، وقد أشرف مناظلين على عملية القلع ثم نقلها إلى مراكز قيادة جيش التحرير الوطني في الجبال المجاورة لستخدم كمادة غذائية للمجاهدين حيث تؤكل مع الكسرة¹.

كما انتشرت زراعة الأشجار المثمرة كالمشمش والتين والتين الشوكي (الهندي) والرمان والزيتون والخوخ والبرقوق بكثرة على حافة الأودية مثل واد قنتيس وواد هلال، ويستغل الفلاحين الينابيع المائية التي تتفجر مياهها من منحدر الجرف²، وفي المنطقة الجنوبية بواحي نقرين وفركان تكثر البساتين التي تشكل فيها النخيل الشجرة الأساسية حيث فاق عددها 13600 نخلة مع مطلع القرن العشرين تعطي أجود أنواع التمور المعروفة بـ "دقلة نور" بالإضافة إلى أشجار الزيتون خاصة في واحة نقرين حيث يجري واد خسران المعروف بغزارة مياهه³.

وبالنسبة للنشاط الزراعي يعد المحراث الخشي الوسيلة الزراعية الرئيسية المستغلة لحرث الأراضي والتي تركز على الجهد العضلي للفلاح وما يمتلكه من حيوانات، هذا ما جعل المساحات المزروعة عادة ما تكون محدودة المساحة⁴. وعلى النحو ذاته تتم عمليات حصاد ونقل ودراسة المحصول، حيث بعد الانتهاء من الحصاد يهيب الفلاحون لها مكانا بجوار البيت يعرف "بالطرحة" تنقل إليها المحاصيل فتكس وتبسط وتبدأ عملية الدرس بالاعتماد على عدد من الحيوانات من أحصنه وبغال وحمير عددها يكون في الغالب بين 04 و10 حسب كمية المحصول المتوفرة بحيث تربط هذه الحيوانات مع بعضها بواسطة حبل صوفي مصنوع محليا ويقوم شخصا بتدويرها انطلاقا من نقطة محورية تكون مركزا لدوران هذه الحيوانات وتدوم العملية بضع ساعات إلى أن تنفصل حبات المنتج عن التبن، وتتبعه عملية تصفية الحبوب عن التبن باستخدام المذراة والمجرفة وبعدها يبدأ الفلاح في عملية الكيل باستخدام أكياس تعرف بالغرارة ويخرج منها العشور في أنه وجزء من المنتج يخصص للاستهلاك المحلي ما يعرف بـ "العولة" أو "المونة" ومعناه المؤونة اللازمة لفترة حول كامل على

¹- شهادة المناضل شابي عبد الله، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة بتاريخ 2018/04/03م. وقد أكد ذلك المجاهد الربيعي بن عبيد في شهادته بقوله: "كنت رفقة القائد الجليلي السوفي عندما قرأ خبر نشرته جريدة لاديباش الفرنسية يفيد أن الوحدات العسكرية الفرنسية حجزت 40 بصلة و40 كسرة و40 برونسا في واد المشرع قد تكون تابعة للمجاهدين، وخلصت فرنسا إلى أن المجاهدين كانوا يتغنون بالبرانيس ويأكلون الكسرة والبصل، وبالنسبة للبصل فإن الأمر صحيح"، للمزيد أنظر، شهادة المجاهد الربيعي بن عبيد، نقل أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص 282.

²- بيار كاستل، مصدر سابق، ص 59.

³- نفسه، ص ص 82، 83.

⁴- سليم بعلوج، مرجع سابق، ص 21.

الأقل، حيث تكلف النساء بتنقيته من الحجارة ثم يطحن إما في المطاحن المتواجدة في بعض المدن أو باستخدام الرحي الحجرية التي تمتلكها أغلب الأسر وهي تصنع محليا¹.

ويوجه جزء من المحصول للبيع لتوفير الأموال لسد الحاجيات الخاصة أو لتسديد الضرائب التي تفرضها السلطات الاستعمارية² وجزء يخزن في المطامر لحمايته من التلف وهذا لضمان المؤونة السنوية ولتوفير البذور للسنة المقبلة³.

وما تجدر الإشارة إليه أن عمليات الحصاد ونقل المنتج ودراسته وتخزينه تعتمد على نظام تعاوني معروف في أوساط أغلب القبائل الجزائرية بـ "التويزة"⁴ حيث يتعاون رجال الدوار في حصاد المنتج باستخدام المنجل اليدوي ويرددون أغاني دينية شعبية مشجعة ومنشطة، ويتكفل صاحب الحقل بتوفير الأكل حيث تحضر النسوة في الفترة الصباحية الفطور ويكون "الطمينة" أو العصيدة بالإضافة للبن والقهوة والشاي، ووقت الغذاء تذبح شاة أو عنزة ويقدم لهم طبق الكسكسي باللحم. ونفس العملية تتكرر عند جزّ صوف المواشي، وتعد هذه الظاهرة الاجتماعية من أرقى صور الدعم والتكافل الاجتماعي، وقد تعدى مشاركة السكان العائلة الواحدة فتشارك فيها الأسر العائلات المجاورة من نفس المشته أو من غيرها من مشاتي القبيلة، بل أن الأمر يتعدى ذلك في الشريط الحدودي أين تتعاون العائلات الجزائرية والتونسية في عملية التويزة التي تقاوم في مواسم محددة كالبذر والحرق والحصاد وجز صوف الماشية وفي البناء وحفر الابار⁵.

كما تكيف الفلاحون مع إمكاناتهم المحدودة ونجحوا في توفير عدة آليات وأدوات لتخزين وحفظ منتوجاتهم الفلاحية والحيوانية لضمان التزود بها على مدار السنة، ومنها:

- حفر المطامر بجوار منازلهم والتي تتعدد حسب كميات الإنتاج وتخصص لتخزين الحبوب.

¹- شهادة زياب محمود، مصدر سابق.

²- براهيم نصيرة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة تبسة 1930-1954م، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 06، ع 11، جامعة حمة لخضر، وادي سوف، ديسمبر 2017م، ص 271.

³- شهادة زياب محمود، مصدر سابق.

⁴- تجمع تعاوني يشارك فيه مجموعة من الأشخاص بصفة تطوعية لفائدة أحد أفراد المجموعة، وتعتبر عن حالة تضامنية موسمية بين افراد المجتمع القبلي، وتشكل التويزة حسب نظام دورة الحياة الريفية حيث تظهر في المواسم الكبرى كالحرق والحصاد وجز صوف المواشي... الخ، ويمكن للتويزة أن تكون في شكل تجمع رجالي أو نسائي لما يتعلق الأمر بفي غسل وقردشة وغزل الصوف ونسجه، وقد يشترك الرجال والنساء في الأعمال. ويرجع البعض مصطلح التويزة الى أصله البربري فهي مشتقة من لفظة "بوز" والتي تعني الوحدة والتضامن. انظر، إدريس رايسي، القبائل الحدودية التونسية-الجزائرية بين الإجارة والإغارة 1830-1881م، الدار المتوسطية للنشر، ط 01، تونس، 2016م، ص ص 143، 144.

⁵- إدريس رايسي، مرجع سابق، ص ص 143، 144.

- صناعة أكياس من الصوف وشعر الماعز تعرف بالغرارة متوسط حملتها قنطار ونصف لنقل وتخزين محاصيل الحبوب.
- صناعة "المخب" لتخزين التمور والفول وهو من ابتكار سكان جنوب تبسة خاصة فركان ونقرين¹.
- صناعة المزود من جلود الماعز والأغنام وتتعدد استعمالاته في تخزين "الدهان" أي الزبدة، حيث تختار له زاوية داخل الخيمة أو البيت ويردم في الأرض حتى يبقى في درجة حرارة ملائمة تحول دون ذوبانه، وكذلك تخزين المنتوجات الغذائية المتعددة مثل الكليلة (لبن مجفف) والشحم وسميد القمح والشعير والفريك والمرمز والتين المجفف واللحم المجفف "القديم"، حيث تلجأ النسوة الى تمليحه وتخفيفه لمدة معينة حتى لا يتلف ويخزن للاستخدام في فصل الشتاء على وجه الخصوص².

لقد دفع التذبذب في كميات الإنتاج من سنة لأخرى والتي كثيرا ما تتعرض لها تبسة بسبب الجفاف أو تقلص المساحات الزراعية خاصة في المناطق الخصبة، بعض النشاط السياسي في الحزب الشيوعي على وجه الخصوص منهم: مختار حشيشي، لخضر بوعكاز، بيازة عمارة، يونس كش والزين بوقصة، إلى تأسيس نقابة جهوية للفلاحين بتاريخ: 1945/02/17م، قصد النهوض بالقطاع الفلاحي وهذا في كل من بلدية تبسة المختلطة وبلدية تبسة كاملة الصلاحيات وبلدية مرسط المختلطة³.

2.3.3. النشاط الرمعي:

تدخل تبسة في نطاق المراعي الطبيعية الأولى في الجزائر، حيث أن الغطاء النباتي بذات المنطقة يقوم بالحفاظ على التربة من عوامل التعرية⁴، ويوفر بذلك مراعي شاسعة سمحت بتربية الماشية على نطاق واسع إذ تمثل الاغنام والماعز المواشي الأكثر تربية بصفة رئيسية بالإضافة إلى الإبل التي تربي خاصة في الجهة الجنوبية من تبسة انطلاقا من جنوب بئر العاتر حتى واحتي نقرين وفركان، أما الأبقار فهي تربي بعدد قليل وفي الغالب تربي من طرف العائلات ميسورة الحال⁵. ويربي الفلاحين الخيل والبغال والحمير والتي هي وسيلتهم الأساسية في التنقل وفي الفلاحة.

¹- سليم بعلوج، مرجع سابق، ص 23.

²- شهادة السيد ذياب محمود، مصدر سابق.

³- A.W.C, Services des Reformes, Bte N°107, M. L'Administrateur Principal, de La Commune Mixte de Tébessa et Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, Situation Politique et Economique, Rapport du 11-17/02/1945.

⁴- محمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، د ت، ص 18.

⁵- بعلوج سليم، المرجع السابق، ص 18.

وعلى الرغم من أن الرعي تعد الحرفة الغالبة على نمط الحياة اليومية للقبائل (سكان الريف) إلا أنها ظلت تمارس بطرق بدائية حيث تفتقر المواشي للمأوى مما يجعلها مهددة بالمخاطر خاصة مع تهاطل الأمطار والتلوج وكذلك للأوبئة المختلفة ولقلة الأكل أوقات الجفاف لضعف طاقات التخزين، لذلك أصبحت الجبال خاصة في فصل الشتاء حيث تكثر المغارات التي تعرف محليا بـ "الدواميس" والتي تحمي القطعان من مختلف المخاطر ملجأ للكثير من عائلات البدو الرحل¹.

وتعرف قبائل تبسة الممتحنة لحرفة الرعي حركة إنتاج خلال العام، وهي عملية التنقل والترحال بحثا عن المراعى والدفء لمواشيها، وتتم هذه العملية الموسمية في رحلتين خلال العام²، مع بداية فصل الخريف بعد إتمام عملية الحرث نحو المناطق الصحراوية والمناطق الجبلية الدافئة حيث تنتشر النباتات والحشائش الجبلية والتي تشكل مراعي واسعة ويعودون مع بداية فصل الصيف أين تصبح المناطق الشمالية أكثر ملاءمة مع نضج محاصيل الحبوب، حيث تكون أقل حرارة وتبدأ عمليات الحصاد والدرس والتخزين وتحضير المؤونة السنوية³.

وحول ظاهرة الإنتاج التي تميز نمط الحياة الاقتصادية لأغلبية سكان تبسة، يصفها حمدان سعدي كما عاشها مع أسرته قبيل اندلاع الثورة التحريرية بقوله: "مع بداية فصل الخريف نبدأ في الاستعداد للرحيل من تازينت نحو الصحراء بقوافلنا ومواشينا لمدة لا تقل عن خمسة أشهر.. تهيأت أمني للرحلة فبدأت بحشو الأمتعة في أكياس تسمى الغراير تسع الواحدة منها قطارا ونصف..وتشد الغراير على ظهر الراحلة مكونة حملا تضاف إليه أغطية صوفية مرقومة.. انطلقت القافلة المكونة من جملين و فرس وبغلة و حمار كان يحمل برميلين خاصين بالماء ، أما البغلة فقد كان على ظهرها الأغطية المرقومة، أما الجمالان فكانا يحملان الخيمة والمؤونة...تنقلت القافلة من تازينت إلى بوجلال عبر مسالك ملتوية، حيث استقروا بها ثلاثة أيام ثم استأنفت القافلة المسير في اتجاه المرموثية عبر طريق فج الإبل. وبعد مكوثنا ثلاثة أيام استؤنفت الرحلة من جديد باتجاه عقلة الشحم التي استقرت بها العائلة لمدة ثلاثة شهور وفيها اكتشفنا بيئة مغايرة لتازينت وبوجلال، فارضها مستوية بها الرمال وأودية تنمو بها أشجار السدر والتم والحلفاء وأعشاب متنوعة ترعى بها الأغنام.وبجوارنا ينتصب جبل العنق... لكن جو الصحراء سرعان ما يتبدل فتظهر العواصف الرملية التي تطمر النبات وتثقل كواهل المواشي بالغبار الذي يتسبب لها في أمراض جلدية.لذلك ما إن حل الربيع حتى توجهنا نحو الدرمنون حيث قضت فيها العائلة شهرا كاملا ثم انتقلت العائلة إلى منطقة الرق بالمرموثية حيث انتشر في هذا الوقت الحشيش... ليكون بذلك مرعى للمواشي..وبعد أسبوعين بدأت الاستعدادات للعودة للشمال.. ففي بداية شهر أفريل سارت القافلة إلى ظهيرة بوجلال وعند الوصول إلى هنشير مرزقه حطينا الرحال وأقمنا هناك

¹ شهادة المجاهد حمة حسن، بتاريخ 2019/10/12م، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة ولاية تبسة.

² - Rozet et Carette, 'Op-Cit', p p 02, 03.

³ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 91.

أسبوعا وهذا قصد تفويت الأيام الباردة لنشد الرحال بعدها إلى تازينت فشققنا طرقنا عبر سهول بحيرة الأرنب عبر ثم منها على طريق الجدور الذي يشق الدكان.... كان حلولنا بتازينت يعتبر بداية فترة من الجد والنشاط لجمع المحصول الفلاحي والقيام برعاية الماشية وصار كل أفراد العائلة منهمكين في نشاط منقطع النظير¹.

تعد عملية الانتجاع محفوفة بالمخاطر سواء الطبيعية المتمثلة في الجفاف أو الظروف المناخية كالرياح العاتية والأمطار والثلوج أو البشرية كالإغارة التي يتعرض لها أصحاب المواشي من طرف قطاع الطرق. وعلى العموم يتأثر هذا النشاط بالعديد من العوامل الطبيعية والصحية، ففي فترات الجفاف تطول مدة التنقل في البحث عن الكالأ الأمر الذي يعرض هذه الثروة الى الضياع، ضف الى ذلك انتشار بعض الأمراض والأوبئة وخاصة الحمى القلاعية والتي كثيرا ما فتكت بكثير من رؤوس الماشية في ظل جهل الرعاة بهذا الداء وغياب المتابعة الصحية البيطرية²، وهو من الأسباب التي قلصت في تعداد المواشي كون الكثير من الرعاة يضطرون إلى بيع مواشيهم في الأسواق أو عرضها في حواف الطرقات و في الغالب يشتريها بعض الفلاحين ممن تكون ظروفهم أفضل حال³.

كما ساهمت السياسة الاستعمارية في تضيق الخناق على هذا النشاط جراء فرض الضرائب أو حظر الغابات أو فرض غرامات أثناء مرور الرعاة بالغابات التي كثيرا ما يلجأ لها أصحاب الرعاة، أو لجوء المستعمر لتأجير بعض المساحات الزراعية بأثمان باهظة وتحويل بعض المعمرين المساحات الرعوية الى أراضي زراعية وهو ما قلص في المساحات الرعوية، فبات الرعاة مجبرين إما إلى الخضوع للقوانين الاستعمارية الجائرة أو التنقل بمواشيهم في المناطق الصحراوية وهو ما يترتب عنه ضياع الكثير من رؤوس الماشية لصعوبة توفر المقومات خاصة الماء والحرارة ولقلة الكالأ⁴.

هذه الظروف الصعبة ساهمت في التناقص المستمر لرؤوس الماشية، مما انعكس سلبا على الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأغلبية السكان الذين أصبحوا مهددين بالمجاعات وتسببت في نزوح العديد منهم إلى المدن بحثا عن فرص عمل خاصة في المناجم حيث كانوا يشتغلون في الأعمال الصعبة والشاقة مثل منجم الوزنة وبوخضرة والكويف⁵.

¹ حمدان سعدي، عائلة وثورة، دار الرحلة للنشر والترجمة، الجزائر، 2015م، ص ص 39، 45.

² A.W.C، Services des Reformes، Bte N°107، Rapport du 25/11/1945 et du 02/12/1944، Op-Cit.

³ A.W.C، Services des Reformes، Bte N°10، Rapport du 14/04/1945 et du 21-28/04/1945، Op-Cit.

⁴ صالح عسول، مرجع سابق، ص 24.

⁵ الطاهر زبييري، مصدر سابق، ص 28.

3.3.3. النشاط الصناعي:

على الرغم من كثرة الموارد المعدنية بتبسة خصوصا الجهة الشمالية منها حيث اكتشفت الشركات الاستعمارية ثروة منجمية هامة ومتنوعة تشمل الحديد والفوسفات والزنك والرصاص وشرعت في استغلالها مع مطلع القرن العشرين، في كل من بوخضرة، الوزرة، الدير الشمالي، القنيط، الكويف، المسلولة، عين كيسة، ذبية¹، إلا أن السلطات الاستعمارية الفرنسية اكتفت بعمليات الاستخراج ونقلها خاما ولم تنشئ أي صناعة تحويلية بتبسة، مما قلص من توفر مناصب العمل. وهذا ما جعل النشاط الصناعي في تبسة قبيل الثورة مقتصرًا بصفة رئيسية على الصناعات التقليدية الموجهة لسد الاحتياجات الأساسية للسكان، وان كانت قد شهدت تراجعًا وضعفًا خاصة في الفترة الممتدة بين 1921 و1939م بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية ومناقسة المنتوجات التونسية².

ومع بداية الحرب الثانية انتعشت الصناعات الحرفية خاصة إنتاج الحنابل والزراي والبرانس والمنتوجات المصنوعة من الحلفاء، وفتحت ورشات لصناعة وتصليح الأحذية، وعلى الرغم من ذلك ظلت الصناعات الحرفية التقليدية حتى 1954 تمارس بهدف سد الحاجيات الخاصة أو لسد رمق العيش وهو ما جعلها لم تشهد أي تطور³. ومن الأنشطة الصناعية التي انتشرت عبر ربوع تبسة نذكر:

- **الصناعات النسيجية:** تعد من أكثر الحرف انتشارًا بين عائلات البدو والحضر انطلاقًا من وفرة مادتها الأولية التي توفرها المواشي والحقول الفلاحية، ولأهميتها في الحياة اليومية للسكان حيث توفر مختلف احتياجات العائلات ومنها: الخيام والتي تمثل بيوتا للعائلات خاصة وأن الأغلبية بدو دائمي الترحال وهو ما يسهل نقلها من مكان إلى آخر، تصنع من الصوف المزوج بشعر الماعز لتكون أكثر تماسكا حتى تمتع تسرب المياه أثناء التساقط، حيث تصنع على شكل قطع مستطيلة بعرض لا يتعدى المتر (01م) وطول يتراوح بين ستة وثمانية أمتار تسمى محليا "الفليج" وتجمع وتختاط وتتشكل منها بالخيمة مع توظيف قوائم خشبية كبيرة تسمى الركائز وأخرى صغيرة ترفع الأجزاء السفلي جوانب الخيمة. إلى جانب صناعة الأفرشة والأغطية الصوفية التي تعرف بالحنبل أو الفرش في بعض المناطق والزراي والحايك والقشايبة والبرانس والتي يختار لها نوعا خاصا من الصوف وكذلك اللون وفي الغالب يستغل الصوف الأسود لهذه الالبسة

¹ عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم، مرجع سابق، ص 36، 42.

² شارل روبيير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م، ص 822، 824.

³ نفسه، ص 824.

وصناعة الغرارة والوسادة والخرج والمخللة، وهي كلها منتجات تلبي احتياجات العائلات المختلفة كالغطاء والكساء والخيم وأدوات للنقل وللحرق والحصاد ولعلف الحيوانات¹.

ولتحضير الصوف ومعدات النسيج تستخدم العائلات التبسية عدة أدوات محلية الصنع في أغلبها، منها: القرداش، السرساق أو الرطاب أو المشط، الخلالة، النغاد، المغزل الخشبي-السداية (النول) بحيث لا يكاد يخلو أي بيت منها، وهذه الأدوات تصنع محليا سواء لدى بعض العائلات أو من طرف حرفيين متخصصين في الصناعات الحديدية (الحدادة)، ويمثل الخشب والحديد المادتين الأساسيتين في صناعة هذه الأدوات يفتنيها أرباب العائلات من الأسواق².

- **الصناعات الفخارية أو الطينية:** تشمل صناعة القدور التي تستخدم للحلب وللخزير والطواحين لطهي الكسرة وأواني الأكل والشرب.

- **الصناعات الجلدية:** صناعة الأحذية والسروج واللجام ومن أبرز صانعي الأحذية حسين مخلوف الذي كان يمتلك محلا في ساحة الديوانة³.

- **الصناعات الحديدية:** لقد برزت عدة منتوجات من الأدوات الحديدية التي تدخل في تركيب أدوات الحرث والحصاد وأدوات النسيج وغيرها من الأدوات ومنها عتاد النسيج كالخلالة والنغاد والسررسار والأقفال ونعال الأحصنة والخناجر.

كما سمح تنوع الغطاء النباتي في المنطقة ب بروز نشاطات حرفية متعددة إمتنتها على وجه الخصوص العائلات القاطنة بجوار المناطق الجبلية، منها صناعة معدات المحراث، صناعة الفحم والقطران والدباغ، وعديد مصنوعات الحلفاء مثل: (الحصير، الزناويل، الحبال، القفاف). وقد اشتهر أولاد عبد العزيز من فيض المهري دوار المزرعة بهذه الصناعة⁴.

ومثل هذه الصناعات التي توجه في الغالب للاستعمال الذاتي والقليل منها يوجه للأسواق لسد بعض احتياجات الاسر أو لدفع الضرائب، تمارس في الأرياف دون دعم من السلطات الاستعمارية، في حين يلقي بعض الحرفيين اليهود الدعم وهم الذين استغلوا داخل مدينة تبسة بعض الدكاكين وانشاوا بها ورشات للنسيج والخياطة وبعض الحرفيين التونسيين المتجولين⁵.

¹- شهادة زياب محمود، مصدر سابق.

²- سليم بلعوج، مرجع سابق، ص 25.

³- نصيرة براهيم، مرجع سابق، ص 274.

⁴- شهادة المناضل شعبان محمد بن عثمان، اشتغل بالتجارة منذ بداية سنة 1951 وفي سنة 1957م تحصل على سجل تجاري بأمر من السلطات الفرنسية التي فرضت على التجار الحصول على هذه الوثيقة والتقل بالسلع الى البوادي خاصة منطقة قننيس والسطح وما جاورها من دواوير ومشاتي، أصبح منذ منتصف 1957م مناضلا في صفوف جيش التحرير الوطني حتى 1962 يقدم الاعانات للثورة باستمرار خاصة المواد الغذائية، ويساهم في نقل المؤونة. مقابلة شخصية في بيته بمدينة الشريعة، بتاريخ 2019/02/28م.

⁵- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 109.

4.3.3. النشاط التجاري:

تحكمت الظروف السياسية وطبيعة الأنشطة الاقتصادية الممارسة من طرف السكان في النشاط التجاري، حيث تميز بالضعف نتيجة لعوامل نحددها فيما يلي:

- ضعف الإنتاج وتذبذبه.
- قلة المواصلات، حيث يتم الاعتماد على العربات التي تجرها الحيوانات والتي تخضع للرقابة الاستعمارية ايضا. ولم تعرف تبسة طرق مواصلات حديثة باستثناء خطوط السكك الحديدية التي وظفت لاستغلال ونقل المعادن المستخرجة من مناجم المنطقة¹. والتي لا يستفيد منه السكان ولا يؤثر في حيوية النشاط التجاري المحلي.
- ضعف القدرة الشرائية إلى حد الإنعدام لدى العديد من العائلات إضافة إلى ندرة السلع خاصة خلال الحرب العالمية الثانية وانتشار الجفاف والمجاعات سنة 1945م².
- تحكم السلطات الاستعمارية في الأسواق وفرضها للعديد من الضرائب (المكوس)، حيث لجأت السلطات الاستعمارية إلى وضع الأسواق اخضاع الاسواق إلى تنظيم قانوني منذ سنة 1954م، حيث تخضع لدفتر شروط يحدد أيام نشاط الأسواق عبر المدن التي تشهد كثافة سكنية واستقطاب للتجار والمتسوقين من البوادي، وهذا للتحكم في النشاطات التجارية للسكان ومضاعفة مداخيلها من خلال وفرض المكوس على مختلف المنتجات والسلع المعروضة³.

هذه العراقيل رهنّت تطور حركة النشاط التجاري الذي ظل عبارة عن مجرد عروض ومبادلات بسيطة تركز على توفير بعض الحاجيات الغذائية الأساسية وبعض المنتجات الصناعية واسعة الاستهلاك، وتتم هذه المبادلات بشكل واسع على مستوى الأسواق الأسبوعية المنتشرة في المدن مثل: سوق تبسة وسوق الشريعة وبئر العاتر والمزرعة والماء الأبيض وبئر مقدم وسوق العجاج بعقلة قساس ومع بعض المدن المجاورة مثل: عين

¹- قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بمد خط سكة حديدية يربط بين مناجم تبسة وعنابة لاستغلال خيرات منطقة تبسة كحديد مناجم الونزة وبوخضرة وفوسفات بئر العاتر والكوف، ومختلف المنتجات الفلاحية كالحبوب والمواشي والأصواف والجياد، وتشرف على استغلاله عدة شركات رأسمالية فرنسية التي تعمل على خط عنابة -قائمة-تبسة-الحدود التونسية، حيث يعتبر خط سكة الحديد عنابة-تبسة من اهم هذه الخطوط. للمزيد أنظر ضيف الله شلالي، دور سكة الحديد الفرنسية في استغلال المناطق الداخلية للجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2011/2012م، ص 79.

²- يذكر الطاهر زبييري أن المواد التموينية كانت نادرة في الأسواق ويصعب الحصول عليها في فترة الحرب العالمية الثانية وأصبح الكثير منها مفقودا لذلك لجأت السلطات الاستعمارية إلى توزيع حصص تموينية على الشعب كالدقيق والزيت والصابون على الأسر الفقيرة والمععدة. أنظر، الطاهر زبييري، مصدر سابق، ص 26.

³- صالح عسول، مرجع سابق، ص 28.

البيضاء وزوي ووادي سوف، كما توسعت نسبيا ليتم التبادل مع اسواق بعض المدن التونسية الحدودية مثل: نفطة الجريد تمغزة قفصة القصرين الكاف¹.

وحسب شهادة المناضل شعبان محمد بن عثمان الذي بدأ ممارسة التجارة منذ سنة 1951م وتمكن من الحصول على سجل تجاري خلال الثورة التحريرية، فان سوق الشريعة الذي يقام كل يوم سبت من أكثر أسواق تبسة نشاطا حيث تقصده القوافل التجارية من عدة جهات، مثل أولاد سيدي عبيد والسوافه، وتجار من مدينتي تبسة والضلعة، وسكان الدواوير المجاورة للمدينة من شتى مشاتي قبيلة النمامشة. وعن المنتوجات التي تعرض للبيع في الأسواق يذكر أنها كانت متنوعة وتشمل المنتوجات الفلاحية الغذائية كالقمح والشعير والسميد الذي يستورد من فرنسا ويسمونه "اللافي" ويباع بالكلف والتمور وبعض الخضر والفواكه، والفواكه المجففة خاصة البرقوق المجفف والذي يرف ب(الفرماس)، والملح والسكر والقهوة والشاي والكاكاو ومختلف المنتوجات المصنوعة خاصة المحلية ومنها البرانس والقشائية والأغطية والأحذية والخيم وملحقاتها والسروج والزمبيل والحصائر والقفاف والحلي الفضية والقطران والدباغ والصوف والغزل والتي تعرف محليا بالطعمة وهي الخيوط المغزولة من الصوف أو من الصوف الممزوج بشعر الماعز والمواشي والدجاج والبيض والأواني الفخارية، والقصاع الخشبية وتعرف بالمشرد، والشمع والغاز السائل وهي مادة تستخدم للإنارة. وأكد أن مادة السكر والغاز السائل تعتبران أكثر المواد الأساسية طالبا وتوجد باستمرار في المحلات المنتشرة في المدن².

ويضيف المناضل شعبان محمد أن القدرة الشرائية للسكان كانت ضعيفة جدا، ورغم ذلك فإن أغلب السلع المعروضة تباع قبل منتصف النهار تقريبا، وهذا ما يترجم كثرة المترددين على السوق، وعدم عرض كميات كبيرة من السلع فمثلا كان المناضل شعبان حمه يبيع في نصبته صغيرة كميات قليلة من العطور، واللبان، القرنفل، والمسامير صغير الحجم الذي يستخدم في تركيب نعال الأحذية وتثبيتها ويعرف محليا باسم "السيماص" ودواء البرغوث وهو التاجر الوحيد الذي كان يبيعه في سوق الشريعة والأسواق المجاورة لها³.

كما أشار إلى نقطة مهمة في المبادلات التجارية مفادها أن عملية بيع الأحصنة والبغال والجمال تخضع للتوثيق عند موظف عدلي بحيث يوقع كل من الشاري والبائع على وثيقة البيع ويأخذ كل منهما نسخة وتدفع ضريبة لصالح السلطات الفرنسية⁴، وحسب الشهادة فإن الغاية من توثيق عمليات بيع الحيوانات المخصصة

¹ - إدريس رايسي، مرجع سابق، ص 149.

² - شهادة المناضل، شعبان محمد بن عثمان، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/02/28م.

³ - نفسه.

⁴ - كان في حوز تبسة دائرة قضائية واحدة مقرها الشريعة وبها قاضي وباش عدل واحد ومساعدى عدل وعونان، ثم أصبحت تسمى محكمة الشريعة حيث وضعت تحت تصرفها كل قبائل الحوز، ومع تزايد القضايا أصبح القاضي لا يباشر إلا القضايا الخاصة بالأحوال الشخصية والعقارات التي لاتحوز عقود إدارية فرنسية، وباقي القضايا أسندت لقاضي الصلح. للمزيد، أنظر، بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 116، 119.

لنقل هي لحماية الطرفين الشاري والبائع وزيادة لمداخيل المستعمر من الضرائب، لكن غاية المستعمر من وراء ذلك هي معرفة مالكي هذه الحيوانات، وإخضاع أصحابها للرقابة والمتابعة في حالة استعمالها في نقل المؤونة والأسلحة خصوصا خلال الثورة التحريرية، وفي مجال المكوس ذكر أن السلطات الاستعمارية كانت تفرض على كل السلع المعروضة ما يسمى بالتّصبة فكلما كثرت المعروضات زادت قيمة الضريبة، وحتى سكان البوادي لما يعرضون البيض يفرض عليهم المكّاس قيمة يدفعونها بعد بيع البيض¹.

وعلى غرار حركة المبادلات في أسواق مختلف مدن تبسة، نشطت أيضا المبادلات التجارية مع أسواق المدن المجاورة لتبسة خصوصا مع المدن المتقاربة جغرافيا وتتم عبر المحاور التالية:

- الشريعة-خنشلة-الضلعة.
- تبسة - مسكيانة-عين البيضاء.
- قنتيس-فركان-نقرين-بئر العاتر-الوادي.

وتشمل المبادلات التجارية المنتوجات الفلاحية والحيوانية، حيث تتمثل في المواشي عموما وخاصة الأغنام والماعز². وتتم هذه المبادلات في معظمها عن طريق المقايضة، فيتم مقايضة القمح بالتمور والملح والصوف³.

ويذكر الباحث عثمان زغب أن منطقة سوف تستقبل باستمرار تجار النمامشة القادمين من تبسة والذين يقايضون الحبوب بالتمور وخاصة الغرس وكذلك النسيج، ويستخدم التجار من الجهتين الشاحنات لنقل السلع بالإضافة إلى قوافل الجمال، ونظرا لتزايد الطلب على الحبوب فقد إرتفعت أسعارها في الفترة ما بين 1939-1942م إذ قفز سعر القنطار من القمح من 240 ف ف سنة 1938 إلى 400 ف ف سنة 1942م، أما قنطار الشعير فقد ارتفع سعره من 140 ف ف للقنطار إلى 300 ف ف. وهذا ما شجع على تطور المبادلات بين تجار المنطقتين. كما يستورد تجار النمامشة من سوق واد سوف التبغ وريش النعام الذي يجلبه السوافة من غدامس الليبية، وتتوجه قوافل واد سوف نحو تبسة محملة بالتمور في فصل الخريف وتعود أيضا محملة بالحبوب حيث تسلك الممر: برج الحاج قدور-بئر العرق-شوشة الحمّي-بئر العسلوجي-نقرين-بئر العاتر-الشريعة-تبسة⁴.

¹- شهادة المناضل شعبان حمه، مصدر سابق.

²- بيار كاستل، مصدر سابق، ص 111.

³- شهادة بوزيادة محمود بن برحاييل وشقيقه علي، مقابلة شخصية بمدينة بئر العاتر، بتاريخ 2019/04/17م.

⁴- عثمان زغب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947م وتأثيراتها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006/2005م، ص 105، 114.

كما كانت المدن التونسية الحدودية أسواقا مفتوحة للمبادلات التجارية الخارجية بين تجار تبسة والتونسيين، وهذا بحكم التقارب الجغرافي وما نتج عنه أيضا من تقارب اجتماعي فقد نشطت المعاملات التجارية بين القبائل الحدودية الجزائرية والتونسية على وجه الخصوص، وأستقطبت الأسواق المنتشرة على الشريط الحدودي التجاري والسلع المتنوعة من الدولتين، فأصبحت أسواق قفصة، نفضة، توزر المتلوي الجريد، قابس والقيروان، مجال استقطاب للتجار القادمين من مدن تبسة ودواويرها بالشريط الحدودي فتطورت الحركة التجارية بين قبائل الهمامة والفراشيش وأولاد سيدي عبيد والنمامشة وأولاد يحيى بن طالب¹.

وفي هذا الإطار ذكر المناضل شعبان محمد بن عثمان الذي كان يتنقل بين الحين والآخر إلى تونس لاستيراد بعض المنتجات الصناعية، أن أغلب تجار مدينة الشريعة والدواوير القريبة منها الذين يرتحلون إلى تونس لشراء السلع يقصدون مدينة نفضة²، حيث تدوم الرحلة في الغالب ستة أيام في الظروف العادية ذهابا وستة أيام إيابا لكن في فصل الشتاء خاصة مع التساقط أو هبوب الرياح فإن مدة الرحلة قد تطول وتمتد حتى إلى عشرين يوما، وتسلك القوافل المشكلة من الخيل والبغال والجمال طريق واحدة تقريبا، فيبدأ حط الانطلاق من مدينة الشريعة - السد - بن تيطايه - رأس العش - واد المشرع - الدخلة - زاريف الساحل - الواد المالح - جرة الطليبة - شط تونس - ثم نفضة. ويكون الطريق نفسه هو خط الرجوع باستثناء المنطقة الجبلية القريبة من العنق حيث تكون حمولة الجمال والبغال ثقيلة يصعب على الحيوانات صعود الجبل لذلك يسلك التجار المناطق السهلية لسفح الجبل وهذا ما يزيد المسافة قليلا عن خط الانطلاق³. وتشمل السلع التي يستوردها تجار تبسة من تونس:

- **المنتجات الفلاحية:** وتشمل الزيت، الفلفل، التمور، الرمان، العسل، التوابل، الذرة، الخروب اللوز الزيت، الفواكه، الجافة.
- **المنتجات المصنعة ونصف المصنعة:** الأغذية، الأحذية، البرانس، الألبسة الحريرية، الجلود جلود الماعز، الصابون، الحناء، القطنيات⁴.

إلى جانب هذه المبادلات التجارية نشطت على الشريط الحدودي تجارة موازية تتم عبر ممرات سرية تعرف محليا بـ(الكُنْتره)، أي التجارة الممنوعة التي تتم عن طريق التهريب وتشمل الأسلحة والبارود والتبغ فأغلب القبائل تعرف انتجاع دائم لذلك تسعى لامتلاك الأسلحة لحماية أملاكها ونجوعها وتجاراتها من

¹ - إدريس رائسي، مرجع سابق، ص ص 152، 153.

² - مدينة تونسية تقع في الجنوب التونسي تعد من أقرب المدن الجغرافية للشريط الحدودي جنوب تبسة.

³ - شهادة المناضل شعبان محمد بن عثمان، مصدر سابق.

⁴ - بيار كاستل، مصدر سابق، ص 111.

الغريين وقطاع الطرق وتنشط هذه التجارة على طول منطقة الجريد مرورا بمجال قبائل الفراشيش ومتى منطقة خمير¹.

لقد عملت السلطات الاستعمارية تعمل على تشديد الخناق على المواطنين الجزائريين وبخاصة سكان الأرياف الذين كانوا يقيمون حياة بائسة، يكتفون بالخبز والماء، والثياب الرثة في غالب الأحيان²، حيث كانت تجبر الفلاحين على الهجرة من أراضيهم الخصبة، وأثقلت كواهلهم بالضرائب والغرامات المالية وتعجزهم اقتصاديا بوسائل مختلفة مع ضرب تقاليد العروش ونظمها، المتميز بالوحدة والتضامن القبلي بواسطة أرض العرش الجماعية، التي كانت تشكل أحد عوامل وحدة السكان، وبالتالي فقد ألغوا وسيلة الوحدة القبلية، وذلك بإلغائهم الملكية وأصالة أرض العرش وإباحة تجزئتها بالبيع والرهن والمصادرة لصالح المعمرين. حتى تضعف أية مقاومة.

5.3.3. الأوضاع السياسية:

شهدت تبسة نشاطا سياسيا مكثفا خصوصا في الفترة الممتدة بين 1914-1954م أي من بداية الحرب العالمية الأولى وحتى اندلاع الثورة التحريرية، ونلمس ذلك في مشاركة بعض مناضلي الاحزاب السياسية التي أنشأت لها مكاتب بتبسة في الانتخابات التي أشرفت عليها الادارة الاستعمارية الفرنسية حيث برزت منافسة سياسية بين المناضلين المشاركين فيها وأبرزها تلك التي حدثت بين المترشح الحر صياد عباس بن حمانة ومترشح الادارة الفرنسية بن علاوة سنة 1914م بالمدينة، وقد عبر مالك بن نبي عن هذا النشاط السياسي بقوله: "هكذا انتعشت الحياة في المدينة فجأة وسادها جو من الصراع السياسي إذ كانت الأيام التي تسبق الانتخابات البلدية حافلة بالنشاط أما الأمسيات التي أعقبت ظهور النتائج فكانت أكثر حرارة بسبب المهرجانات التي ينظمها الحزب الفائز في شوارع المدينة"³. وبعد الانتخابات شكل المنضالين عباس بن حمانة وبن رحال وفدا جزائريا وسافرا إلى العاصمة الفرنسية باريس لتقديم بعض المطالب السياسية إلى الحكومة الفرنسية لكنها لم تتجاوب مع هذه المطالب⁴، وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية تشكلت في تبسة خلية لحزب الشعب ترأسها الشاذلي المكي⁵، الذي أصبح وسيطا بين المناضلين وقيادة الحزب في مدينة الجزائر⁶.

¹ - ادريس رايسي، مرجع سابق، ص 153.

² - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984م، ص 41.

³ - مالك بن نبي، شاهد على القرن، مصدر سابق، ص 27.

⁴ - نفسه، ص 27.

⁵ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 43.

⁶ - محمد عباس، رواد الوطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 281.

هذه النشاطات السياسية ساهمت في إنتشار الوعي السياسي في أوساط العديد من سكان مدن تبسة، وهو ما عبر عليه الطاهر زبيري بقوله: "وازداد وعبي بالقضية الوطنية واستقلال الجزائر من خلال احتكاكي أكثر بمناضلي أحباب البيان خاصة أولئك الذين كانوا يأتون من قالمة إلى تبسة منهم: عبد الحق مدور الذي كان يقوم بتوعية الشباب ويخبرهم بحقيقة الوضع السياسي في الجزائر وما تشهده من تطورات...، أصبحت حركة أحباب البيان تيارا واسعا في الجزائر انتشرت في العديد من المدن والقرى وتعلق الجزائريون أكثر من أي وقت مضى بأمل الإستقلال"¹.

وتأكد تبلور الوعي السياسي لدى السكان بمشاركتهم في مظاهرات 08 ماي 1945م على غرار بقية مدن الشرق الجزائري، فقد سلمت قيادة حزب الشعب للمناضل حامد رواجية مجموعة من المناشير وكلفته بتوزيعها في خنشلة وسوق أهراس وتبسة وقيادة المظاهرة في تبسة حيث نَحج رفقة عدد من المناضلين بتجميع السكان في وسط المدينة وقرأوا عليهم المناشير ورفعوا الراية الوطنية وجابوا بها أرجاء المدينة².

وفي هذا السياق يذكر المناضل الطيب مسلم تطورات هذه المظاهرة بقوله: "في ذلك اليوم، انتقل مناضلوا حزب الشعب في الصباح الباكر إلى الأحياء الشعبية خارج أسوار المدينة، مثل حي الزاوية وبوحبة للقاء سكان البادية، الذين كان عليهم العبور من تلك الأحياء لدخول السوق. فطلبوا منهم التخلي عن عصيهم، وكل ما يحملونه من أسلحة بيضاء، والتوجه في مسيرة صوب وسط المدينة. تقدمت الجماهير في موكب مهيب، من دون أن ترفع أية رايات أو شعارات. وجابوا وسط المدينة إلى غاية الساحة التي كانت توجد وراء البريد المركزي، ثم نصبوا طاولة جيء بها من إحدى المقاهي، اعتلاها بشير جدري أخ الشيخ العربي التبسي، والمناضل في حزب الشعب، حيث ألقى خطابا حماسيا على مسامع الحاضرين بعد ذلك تفرقت الجماهير من دون وقوع أي مشكل. أعتقد أنه لو كان يوجد في تبسة عدد كبير من المستوطنين مثل سطيف أو عنابة أو غيرها، لحدث ما لا يحمد عقباه، وتعرضت تبسة لأكثر مما حدث في قالمة سطيف وخرطاة"³.

وقد ترتب عن هذه المظاهرات حدوث مشادات مع عناصر الشرطة الاستعمارية التي حاولت نزع العلم واعتقلت العديد من المتظاهرين، ثم ضيقت الخناق على نشاط أحزاب الحركة الوطنية وهو ما خلق ركودا سياسيا في تبسة استمر الى نهاية الأربعينيات من القرن الماضي. لتعود الحياة السياسية للنشاط مجددا بعودة نشاط المناضلين ضمن خلايا الاحزاب السياسية التي تم اعادة بناؤها في الجزائر. وباستثناء الشريعة وبئر العاتر حيث تشكلت بهما مكتبان لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة الإنتصار، فقد ظلت معظم المناطق الجنوبية والتي تضم منطقة النمامشة مجالا لنشاط أعضاء جمعية العلماء المسلمين من أبناء المنطقة الذين كثفوا

¹ الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص ص 31، 32.

² محمد عباس، مرجع سابق، ص 282.

³ عبد الوهاب شلالي، المنظمة الخاصة، مرجع سابق، ص ص 61، 63.

من زيارتهم لشيخو الأعراش وذلك بالنظر للتركيبة القبلية لدواويرها وهو ما أثر على التوجه العام للسكان في النضال السياسي فكانوا أكثر ولاء لمشايخ الأعراش وعلمائها من أبرزهم الشيخ العربي التبسي والعيد مطروح والطاهر سعدي حراث ومحمد الشبوكي، حيث كان تأثيرهم باديا على السكان حتى اندلاع الثورة التحريرية، مما جعلهم أكثر وفاء لتوجهاتهم مثل لقاءات لزهري شريط وفرحي ساعي وغيرهم للشيخ العربي التبسي¹. ومن مظاهر عودة الحياة السياسية بتبسة تشكل العديد من المكاتب للأحزاب الوطنية ومنها:

- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:** على الرغم من أنها أسست أول شعبه لها بتبسة في سنة 1936م بإشراف الشيخ العربي التبسي غير أن نشاطها الفعلي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية برجع إقرارها من الدراسة بجامع الزيتونة بإشراف الشيخ العربي ومنهم: الشيخ العيد مطروح وعيسى سلطاني ومصطفى زمري ومسعود صخري ومحمد الشبوكي وعبد الله حمودي والصادق بوزراع ومبروك شريط وعبد الله شريط، وقامت هذه النخب بنشاط فعال عبر المشاتي والمراكز الحضرية سنوات الخمسينات بتأسيس مدراس للتعليم العربي في كل من الوزنة والشريعة وبئر العاتر والحمامات².

- **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:** يعد الشاذلي المكي أبرز قادة حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية بتبسة، حيث نجح في تجنيد العديد من المناضلين ومن أبرزهم محمد العمري والطالب حامد رواجية بعد تخرجه من جامع الزيتونة سنة 1944م، لما وجد فيه من استعداد وتجارب مع الأفكار السياسية والطرح الاستقلالي لحزب الشعب وأصبح ملازما له في تنقلاته عبر مدن المنطقة، وقد كُلف حامد رواجية بتوزيع المناشير المتعلقة بالإعداد لإحتفالات الهدنة يوم 08 ماي 1945م والتي تلقاها عن طريق مناضلي خلايا حزب الشعب ليقوم بتوزيعها في خنشلة وتبسة وسوق أهراس، وبعد المظاهرات فرّ الشاذلي المكي إلى مصر³.

وبانتهاء المجازر أنشأت خلايا عديدة لحزب الشعب تعمل بسرية بسبب شدة القمع الذي لحق المناضلين حيث كانت توزع المناشير عبر ربوع الجزائر وهو ما مكن الحزب من استعادة مكانته لدى القاعدة الشعبية ورفع من معنويات المناضلين وقيادة الحزب⁴. فقد شهدت تبسة نشاطا في مجال إصاق المناشير لنشر الوعي في أوساط السكان حيث كان مسؤولي القسمة يكلفون أبناء المدينة بإصاق

¹ نصر الله فريد، مرجع سابق، ص 46.

² سليم بلوج، مرجع سابق، ص ص 92، 95.

³ محمد عباس، مرجع سابق، ص ص 281، 282.

⁴ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951م، ج 02، تر: امحمد بن البار، شركة در الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 1035.

المناشير في أرجائها وداخل المؤسسات والهيئات والمصالح التابعة للإدارة الاستعمارية، حتى محافظة الشرطة بتبسة لم تسلم من كتابة العبارات المعادية للاستعمار والصاق المناشير، فقد كلف الطيب مسلم بعملية لصق المناشير داخل مكتب محافظ شرطة تبسة، وإضافة إلى كل هذا فقد قدمت له فرشاة كبيرة وعلبة طلاء وعريضة وكلف بمهمة جديدة متمثلة في كتابة عبارة لمناهضة للاستعمار بقاعة الأفراح (سينما المغرب حاليا)، وتقول جملة العبارة ((جمعية تأسيسية سيده منتخبة بالاقتراع العام من دون تمييز عرقي أو ديني)) بمناسبة عيد الفصح المسيحي، وكلف المناضل عزيزي بتقديم المساعدة له للقيام بمهمته هذه وكان الوعاء الانتخابي في تبسة للتيار الاستقلالي متمركزا في مدينة تبسة وبعض القرى القريبة منها مثل رأس العيون والكويف¹.

ومثلت قسمة تبسة المقاطعة الرابعة للحزب بشرق الجزائر حيث كانت تابعة لولاية قسنطينة، وتشكل من أربع خلایا في كل من مرسط، الكويف، تبسة، ونزة، وبقيت منطقة النمامشة جنوب تبسة تابعة لقسمة خنشلة حتى إندلاع الثورة التحريرية². وبعد فوز الحزب ببلدية تبسة سنة 1950م، شكّل خلية بيئر العاتر يشرف عليها عمارة عباس بن بلقاسم وعضوية الطيب بن الحاج الطاهر (من منطقة أولاد سيدي عبيد قرب الحدود الجزائرية التونسية)، وبقيت تابعة لقسمة الحزب بخنشلة وتم تنصيب فارس الحبيب بن محمد كممثل للجهة الجزائرية برفقة سليمان حمة بن موهوب وصالح، إضافة لبرهوم الطاهر بن أحمد في شهر جانفي 1953م³.

كما تم تأسيس فرع للمنظمة الخاصة سنة 1947م بمقر حزب حركة الانتصار الكائن بساحة الديوانة يتكون من غرفة واحدة أشرف عليه الطيب بولحروف وكلف عبد الله زعيمي بقيادتها وقد اختار هذا الأخير الطيب مسلم نائبا له حيث خلفه في قيادة هذا التنظيم بعد مرضه وهذا بعد أخذ موافقة قيادة المنظمة الخاصة وقادة أفواج المنظمة بتبسة وأصبحت تبسة تابعة لمنطقة عنابة التي كان يقودها محمد بن زعيم في أول تقسيم للمنظمة الخاصة ثم أصبحت تابعة إلى القيادة الجهوية للمنظمة الخاصة بقسنطينة سنة 1948م وهذا إلى غاية اكتشافها سنة 1950م⁴.

لقد كان جل مناضلي المنظمة الخاصة من سكان المدينة واقتصرت العمل العسكري على قادة الأفواج والمسؤول عن المنظمة الطيب مسلم والمشرف العام ديدوش مراد يعقدون اجتماعاتهم التي لم يكن المناضلين السياسيين يعلمون عنها شيئا نظرا للسرية والصرامة التي ميّزت عناصر المنظمة الخاصة⁵.

¹ - عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص ص 63، 78.

² - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص ص 43، 46.

³ - نفسه، ص 44.

⁴ - عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص ص 73، 77.

⁵ - نفسه، ص ص 77، 78.

- **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:** يعد من أبرز التشكيلات السياسية في الحركة الوطنية الأكثر نشاطا في تبسة حيث تشكلت عدة فروع له بمختلف مدنها، وبرز فيها عدة مناضلين من أبرزهم وأكثرهم نشاطا محمود الشريف، الذي طلب تسريحه من الجيش الفرنسي بعد مجازر 08 ماي 1945م وانضم رسميا لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حيث ظل وفيما لهذا الحزب على الرغم من أن أغلب المثقفين انضموا إلى حزب الشعب، فسهر على نشر أفكاره الإصلاحية، وهو ما جعله يتعرض للاضطهاد من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية بمنطقة الشريعة¹. التي أصبح رئيسا لهيئة الحزب فيها ولكثرة نشاطه السياسي كان يشارك في مؤتمرات الحزب منها المؤتمر الذي عقد في تلمسان في نهاية شهر سبتمبر 1949م نظرا لعلاقته القوية مع قيادة الحزب ممثلة في شخص فرحات عباس². وأسس الطيب كنوش مكتبا سياسيا للحزب بمدينة تبسة مع نهاية سنة 1948م³.

- **الحزب الشيوعي الجزائري:** يعد من أقل الأحزاب نشاطا في تبسة لقلّة المتعاطفين معه لأنهم يعتبرونه حزبا مواليا للإدارة الاستعمارية الفرنسية، ولم يُظهر المطلب الأساسي للجزائريين المتمثل في الاستقلال، والذي ترى فيه قيادة الحزب أنه كان مطلبا مستحيلا لأن الأمة الجزائرية لم تولد بعد⁴. ورغم ذلك تشكلت خلايا لهذا الحزب بالمنطقة الشمالية لتبسة في أوساط عمال المناجم من ذوي الأصول الجزائرية وعمال سكة الحديد المارة بالمنطقة وتشكل أول مكتب للحزب بمدينة تبسة بعضوية المناضلين صبية محمد وصالح أحمد والنقرشي أحمد⁵.

وما يمكن الإشارة إليه أن مكاتب هذه الأحزاب تقاربت فيما بينها حول معالجة بعض القضايا الخاصة بمشاكل السكان بتبسة وأبرزها اللقاء الذي جمع مختلف التشكيلات السياسية خلال سنة 1947م بدعوة من جمعية الإسعاف الشعبي الجزائري عقب أحداث دوار السطح، فتم بتاريخ 15 أكتوبر 1947م عقد اجتماع في قاعة الأفراح بمدينة تبسة على الساعة السادسة مساء ترأسه مكتب من ممثلي حزب البيان وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين والحزب الشيوعي وذلك لشرح واستنكار

¹ عبد الله مقلاتي، محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة، الجزائر، 2013م، ص 17.

² بويكر حفظ الله، التطورات العسكرية بتبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، سوهام للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017م، ص 15.

³ الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 31.

⁴ محفوظ قداش، مرجع سابق، ص ص 1026، 1028.

⁵ فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 44.

مأساة دوار السطح وقد نتج عن اجتماع التوقيع على عريضة وأرسلوا بقرقيات لوزيري الداخلية والعدل وعامل عمالة قسنطينة وجميع الهيئات السياسية الجزائرية والجرائد المختلفة جاء نصها كما يلي: "إن أهالي تبسة اجتمعوا في 15 أكتوبر 1947م بما يقارب الألف رجل، وهم بلسان هيأتهم السياسية والاجتماعية: الاشتراكيين، الشيوعيين، البيان، أنصار الحريات الديمقراطية، والعلماء، وصغار الفلاحين، والعائلات الكثيرة، يحتجون ضد المعاملة الوحشية التي يعاني منها السكان الأهالي بدوار السطح ونواحيه من حوز تبسة الممتزج، وحجة الإدارة هي وجود جندي فار في الدوار، والحصار مضروب على تلك الجهة منذ أكثر من شهر بأمر من إدارة الشرطة وحاكم الحوز المذكور، والأموال مصادرة والنساء والرجال يعاملون معاملة وحشية، فالأهالي يطلبون إيقاف انزال العقوبات على العموم وتعيين لجنة بحث توضح المسؤوليات"¹.

كما برزت سياسية التحالفات بين الأحزاب التي أسفرت عن ظهور عدة تنظيمات سياسية أبرزها:

- **مكتبه الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحريات**: تأسس بتبسة بتاريخ 07 أوت 1951م من طرف مجموعة من مناضلي الاحزاب النشطة بالمنطقة منهم: صبية محمد وبوقصة الزين لعبيدي عن الحزب الشيوعي ولطرش محمد وبلعيادي عبد القادر عن الاتحاد الديمقراطي، والعمري محمد عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية²، وعقدوا عدة تجمعات شعبية أهمها التجمع الشعبي للتشكيلات السياسية الناشطة بتبسة يوم 25 سبتمبر 1951م الذي حضره قرابة 1600 موطن وفي يوم 26 أبريل 1952م تم تجديد مكتب الجبهة بتبسة بانضمام عدة شخصيات من عدة أحزاب فأصبح مشكلا من: محمد النقريشي رئيس مكتب الحزب الشيوعي بتبسة، الشيخ العيد مطروح رئيس شعبة جمعية العلماء بتبسة ومحمد الهادي ممثل حركة الانتصار ولطرش محمد عن الاتحاد الديمقراطي³.

- **لجنة الدفاع ضد القمع بتبسة 08 مارس 1952م**: تشكلت من ممثل حزب الاتحاد الديمقراطي وحركة الانتصار والحزب الشيوعي بتبسة، حيث عقدت اللجنة تجمعا بسيما كازينو

¹ - عبد العزيز خالدي، احتجاج تبسة، البصائر، ع 12، الاثنين 1947/10/27م، ص 08.

² - يرجع الدافع الأساسي للتفكير في إنشاء هذه الجبهة إلى ما تعرضت له الأحزاب السياسية من تضيق وحصار إعلامي وتزوير الانتخابات، وبعد الاتصالات ومشاورات عديدة بين التشكيلات السياسية، أعلن في شهر جوان 1951م، عن تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها والتي ضمت كل التنظيمات الموجودة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين، الحزب الشيوعي، وعلى الرغم من التباين السياسي والإيديولوجي، وتعدد الرؤى السياسية للصراع الجزائري الفرنسي فقد تبنت الجبهة جملة من المطالب: احترام حرية الانتخابات، واحترام حرية الرأي والصحافة والاجتماعات، رفع الظلم بجميع أشكاله وتحرير المعتقلين السياسيين، وإبطال الإجراءات الاستثنائية، وضع حد لتدخل الإدارة الاستعمارية في شؤون الدين الإسلامي. أنظر: عبد الله شريط، مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص 131.

³ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 44.

وسط المدينة وقدمت عرضة سياسية أرسلتها إلى الحاكم العام بالجزائر العاصمة، ذكّرت فيها بالقمع الذي تعرض له سكان منطقة السطح بعد حادث الجندي الفار¹.

4.3. التنظيم الإداري لإقليم تبسة من طرف الإدارة الاستعمارية:

بتاريخ 1851م أصدر وزير الحربية مرسوما ينص على احتلال تبسة بصفة رسمية، وتبع ذلك إنشاء إدارة فرنسية بحوز تبسة التي أصبحت بلدية مختلطة بموجب القرار الصادر في 07 مارس 1867م تابعة لقسنطينة²، وقيادة يخضع لها النمامشة وأولاد سيدي يحيى، وعينت ثلاث قياد على النمامشة وهم: الحفصي بن أحمد على العلاونة، وعلي بن محمد على البرارشة، وعلي بن رجب على أولاد رشاش، وعينت محمد الشاوش على قيادة تبسة³، وأنشئ بها مكتب عربي من الدرجة الثالثة تابع للمديرية الفرعية للشؤون العربية بقسنطينة⁴. وقامت الإدارة الفرنسية بتنظيم قبائل منطقة تبسة كمايلي:

- **قيادة تبسة:** تضم تبسة المدينة والأراضي المحيطة بها، على مساحة تقدر بحوالي 18800 هكتار وتضم سهلا شاسعا، يمثل حدود القبائل المجاورة للمدينة⁵.
- **كنفيدرالية النمامشة:** تتكون من ثلاث قيادات وهي قيادة البرارشة وقيادة العلاونة وقيادة أولاد رشاش، ولقيادتي البرارشة والেলাونة إقليم واحد يشترك فيه أبناء القبيلتين لأن ملكياتهم الزراعية متداخلة وموزعة في كل جهات الإقليم دون حد فاصل بينها، ويحدد الانتماء القبلي سلطة القايد وفي هذا السياق لا يزال البرارشة يحتفظون بوشائج الانتماء القبلي ذي النزعة الحربية أكثر من باقي النمامشة. وقد أعيد تنظيمها إلى قيادتين البرارشة والেলাونة:
- **قيادة البرارشة:** أنشئت تطبقا لقرار الحاكم العام الصادر في 08 ديسمبر 1851م، وتتوزع على 15 مشيخة هي: أولاد سعيدان، أولاد بلحراث، أولاد ساسي، أولاد شنينة، أولاد عمر أولاد سي علي، أولاد سليمان، أولاد مبارك، أولاد خليفة الظهره، أولاد خليفة لقبله، الفراحنة أولاد شكر، أولاد جلال، أولاد إبراهيم، الجرف.

¹- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 47.

²- ف، أكارديو، معجم قبائل ودواوير الجزائر، تر: حمزة الأمين يحيوي ومالك بن حدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 429.

³- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 192.

⁴- عبد الوهاب شلالي، نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن التاسع عشر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006م، ص ص 131، 133.

⁵- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 195، 197.

● **قيادة العلوانة:** أشئت تطبقا لقرار الحاكم العام الصادر في 08 ديسمبر 1851م، وتتوزع على

10 مشيخة هي: أولاد ساعد، أولاد بوقصة، أولاد العيساوي، أولاد الشامخ، أولاد موسى أولاد

عون الله أولاد العمرة، أولاد حراث، الزرادمة، الجدور¹.

- **قيادة أولاد سيدي يحيى بن طالب:** تضم قبائل أولاد سيدي يحيى بن طالب، ورسمت حدود

القيادة في الأراضي التابعة للقبيلة، على مساحة تقدر بحوالي 150000 هكتار.

- **قيادة أولاد سيدي عبيد:** بعد الاحتلال الفرنسي لمنطقة الشرق الجزائري خلال ثلاثينات القرن

التاسع عشر، فهاجرت العديد من فرق وعشائر قبيلة أولاد سيدي عبيد إلى تونس خاصة إلى جهة

الجزيد التونسي².

وقام النقيب أيقرو بمحاولة لجمع شتات القبيلة في سنة 1853م التي لم يتبق من أفرادها سوى 150

خيمة في المنطقة، وتم جمع قبائل الزغالمة وسكان قرية بكارية في عشيرة واحدة، وهؤلاء كلهم سيكونون تحت

حكم قيادة أولاد سيدي عبيد حيث عين علي بن محمد قايد للقبيلة، ويساعده الشيخ أحمد بن يوسف

وأنشئت قيادة القبيلة بقرار من الحاكم العام مؤرخ في 15 ديسمبر 1869م وتتوزع على مشيختين هما:

مشيخة أولاد سيدي عبيد، ومشيخة الماء الأبيض³.

وموجب القرار الصادر في 30 سبتمبر 1968م عن الحاكم العام للجزائر، أنشأت بلدية تبسة المختلطة

تديرها: لجنة البلديات المختلطة⁴، تتألف من القائد الأعلى للجيش، قائد الموقع العسكري قاضي الصلح

¹- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 272، 273.

²- الأزهر الماجري، القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي للجزائر وتونس 1830-1890م، المطبعة المغربية للطباعة والإشهار، تونس، 2013م، ص 31.

³- بيار كاستيل، مصدر سابق، ص ص 199، 272.

⁴- البلديات المختلطة Communes Mixtes، قسمة إدارية تمثل الوحدة القاعدية في النظام الإداري الاستعماري الفرنسي في الجزائر، تنتشر بالمناطق التي تقيم بها أقلية أوروبية وأغلبية جزائرية، وتكون تحت إشراف الحاكم العسكري، يعين رئيس البلدية من حاكم العمالة وينتخب الأعضاء الأوربيين، أما الجزائريون فيعينون من الموالين لفرنسا، أما البلديات كاملة الصلاحيات Communes de plein exercice، فقد تم إنشاءها بموجب قانون 15 أبريل 1848م، تنتشر في المناطق الأهلة بالأوربيين ينتخب رئيسها من طرف الأوربيين، كما يتم انتخاب أعضاء مجلس البلدية من الأوربيين، بينما يعين أعضاء المجلس من الجزائريين، للمزيد أنظر، عاشور شرفي، معلمة الجزائر، تر: عيد الكريم أوزغلة وآخرون، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2009م، ص ص 207، 208. وحول هذا التنظيم الإداري يذكر دومنيك فارال قائلا: "تأسست بلديات كاملة الصلاحيات في المناطق ذات الكثافة الأوربية العالية وكان المسلمون يمثلون أقلية فيها، أما المناطق ذات الكثافة السكانية العالية للمسلمين فتأسست بها بلديات مختلطة ووضعت تحت إدارة إداريين فرنسيين ويساعدهم مجموعة من القبايل المسلمين تعينهم الإدارة الفرنسية". دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 54.

وخمسة أعيان أوريين، وعضوين مسلمين، وعضو يهودي. وفي 13 نوفمبر 1874م تقرر ترقية مدينة تبسة إلى بلدية أهلية وتقرر في سنة 1880م ترقيتها إلى بلدية كاملة الصلاحيات بعد ارتفاع عدد المستوطنين بها وفي 29 ديسمبر 1884م، أنشئت بلدية مختلطة جديدة بتبسة خارج نطاق بلدية تبسة كاملة الصلاحيات. وفي 15 جانفي 1885م الحقت بلدية تبسة المختلطة كل من قبيلة أولاد سيدي يحي بن طالب ودوار بكارية وفرقة اوكس ومشيخة أيوب الذين انتزعوا من بلدية تبسة الأهلية¹. وفي سنة 1903م أعادت السلطات الاستعمارية تنظيم قبيلة النمامشة وفق قرار مشائخي (Sénatus-Consulte)²، وتم بموجبه تنظيم قبائل تبسة، وقد أعيد تنظيم أعراش النمامشة في 11 دوار بلدية وهي: تازنت، الدكان، بحيرة الارنب، ثليجان السطح، المزرعة، بجن، قريقر، ترويبا، الشريعة، نقرين، فركان³.

¹ - عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 134.

² - عبارة عن قانون أعده الجنرال آلاز أعلن عنه في يوم 22 أبريل 1863م، نزولا عند رغبة الامبراطور نابليون، بشأن الإصلاحات التي يجب إدخالها على النظام العقاري بالجزائر، ويتألف من سبعة فصول، ويهدف إلى تحديد مناطق القبائل الجزائرية، وتقسيم أراضيها بين مختلف دواوير كل قبيلة في منطقة التل الجزائري، والأراضي الفلاحية الأخرى، وتأسيس الملكية الفردية بين أعضاء الدواوير. للمزيد أنظر: صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830-1930م، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013م، ص ص 116، 117.

³ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 323.

4.التحضير للثورة التحريرية بتبسة:

1.4.اندلاع الثورة التونسية 1952م وأثرها على تبلور النشاط المسلح بتبسة:

ما إن اندلعت الثورة في تونس سنة 1952م حتى بدأ سكان الشريط الحدودي في تبسة في تتبع أخبارها ومدوا لها يد العون مع بداية ظهور الطلائع الثورية التونسية للتعريف بقضيتهم وطلباً للمساعدة سواء بالمال أو السلاح والذخيرة ومختلف المؤن وحتى الدعوة إلى التجنيد في صفوف المقاومة التونسية حيث صرح المجاهد التونسي عبد الوهاب السندي أن الديوان الرئاسي للحزب الدستوري التونسي أصدر أوامره سنة 1954م لطلب المساعدة من الجزائريين، فقد دخلت 04 فرق من المقاومة التونسية إلى الشرق الجزائري منها فرقة توجهت إلى مدينة الشريعة وعقدت اجتماعات مع أغلب سكان الدواوير وطلبوا منهم تدعيمهم بالسلاح والمؤونة والمال وقد أقامت بالمدينة قرابة الشهر ثم توجهت جنوباً إلى بئر العاتر حيث أقاموا عدة شهور ثم رجعوا إلى تونس وقد تحصلوا على العديد من الأسلحة والمؤونة وجنّد الكثير من أبناء تبسة في صفوف الثورة التونسية المسلحة¹.

ومن بين المقاومين التونسيين الذين عبروا الحدود نحو الجزائر سنة 1954م، عبد الوهاب السندي علي ترعة، وعبد الله بن سعد، بهدف الحصول على السلاح والبحث عن مجندين جزائريين للالتحاق بصفوف الثورة التونسية، واتصلوا بمناضلين ينتمون لحركة الإنتصار (حزب الشعب) في دوار أولاد عبد الله من عائلة بوزيان قرب الشريعة، ووجدوا دعماً مادياً ومعنوياً من طرف السكان، إذ تحصلوا على مؤن متنوعة وقطع أسلحة كما جندوا مقاومين جزائريين ليلتحقوا بالثورة التونسية انطلاقاً من الشريعة ووادي هلال وبئر العاتر².

وهذا ما أكده المجاهد الوردي قتال بقوله: "لقد سمعت أن الكثير من أبناء المنطقة كانوا يجمعون السلاح لمساندة الثوار التونسيين وأيضاً للالتحاق بهم، ولم أكن أدري بأن والدي كان في مقدمة من جمعوا السلاح وأرسلوه للثوار التونسيين، فقد قدم مجموعة من الأسلحة الحربية كان يملكها أخوايا وهي خماسي ألماني يملكه أخي علي وسباعي أمريكي يملكه أخي عمارة وستاتي ايطالي ملكا لخالي عمار ومسدس كان يملكه حمّة بن

¹ - حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج 02، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص 79، 80. وقد أكد ذلك المجاهد العربي بوعكاز، فقال: "بعد الحصار الذي عرفته الحركة الوطنية اضطرت مجموعة من التوانسة يبلغ عددهم 18 مجاهداً خلال سنة 1954م على رأسهم قائد يدعى عبد الوهاب السندي من قفصة... واتصلوا بي برفقة محمد بن بودوح وبوعكاز عمار طلباً للمساعدة والمساندة بالأموال أو السلاح أو اللباس... قمت بإيوائهم وشراء حاجيات لهم من سوق الشريعة برفقة أخي عبد القادر وقد نجونا بأعجوبة من دورية للجيش الفرنسي في جسر طريق المرجة". انظر: بوعكاز العربي، مذكرات المحافظ السياسي شاعر شعب ثائر، جمع، محمد بوعكاز، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2019م، ص 29.

² - بويكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 184.

قاسة وبنديتين من نوع ستاتي إيطالي ملك للسيدتين لخضر بوزيان وعجال عبد الله بالإضافة إلى مساهمات مادية وهيات جمعها بورقعة بوزيان وشخص آخر يسمى لعبيدي كلفهما والدي، وكانت منطقة نشاطهم في واد العلق¹.

هذه الوقائع التاريخية أشار إليها كذلك المجاهد الطاهر زيري في مذكراته بقوله: "إن الثوار التونسيين اعتادوا الدخول إلى التراب الجزائري لجمع بعض الأسلحة من الجزائريين والتزود ببعض المؤن والإعانات المالية من الجزائريين، مما جعل الأجواء على طول الحدود الجزائرية التونسية مكهربة ومشحونة بالتوتر، نتيجة لمحاولات تهريب السلاح إلى التراب التونسي"².

ونتج عن تلك الجهود انضمام الكثير من أبناء المنطقة للثورة التونسية نذكر منهم: شريط لزهري، لزهري دعاس، فرحي حمة بن زروال، بوصفصاف، الحاج صالح الزيدي، ثابت لعبيدي، بوزادة بلقاسم قلي، عبد العزيز سديرة، علي بن زايد قواسمية، محمد بن عبد الرحمان قفايفية، بنور علي بن عبد الحفيظ، محمد بن عبد الرحمان براهيمية المدعو محمد العربي، إبراهيم عمارة، مبارك السبيكي، لخضر بن عبد الحفيظ بوزيان عزوز عبد الله بن مسعود التقريبي، عبد الله بورقعة، عبيد صالح بن علي، رزايقية السبتي بن إبراهيم، رزايقية العربي بن محمد، رحال بشير بن محمد، بوراس سليمان بن محمد، عمرون لزهري بن العروسي، بودبوس إبراهيم³.

لقد كانت المشاركة الجزائرين في المقاومة التونسية قوية وفاعلة بحضورها طوال سنوات المقاومة فقدموا تضحيات جسام واستشهد العديد منهم في جبهات القتال، وكانت بطولات بعضهم محل فخر وإشادة من قادة المقاومة التونسية ومنهم: الطاهر لسود، شرايطي لزهري والساسي لسود، والمحجوب بن علي، إذ تولى لزهري شريط قيادة فوج من الجزائريين، وعين لدجاني يوسف كاتباً ومساعداً للساسي لسود⁴.

هذه المشاركة والهبة القوية وما لقيه الثوار التونسيين من دعم من طرف سكان الشريط الحدودي خلال تنقلاتهم في تبسة لم تكن في منأى عن الاستخبارات الاستعمارية ومن مخاوفها على التأثير على سكان تبسة حيث ورد في تصريح لرئيس الحكومة الفرنسية حول الدخول المتكرر للمقاومين التونسيين إلى

¹ - الوردي قتال، مصدر سابق، ص 41.

² - الطاهر زيري، مصدر سابق، ص 49.

³ - محمد العربي براهيمية، ملخص هام عن المراحل الأولى لإعداد والتحصير للثورة الجزائرية بناحية النمامشة ومدى تطورات الأحداث فيها، (مخطوط غير منشور)، ص 02.

⁴ - صالح لميش، عبد الله مقلاتي، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج 02، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 41.

الجزائر وبخاصة نحو الشريط الحدودي قوله: "إن تسربات "الفلاحة" إلى التراب الجزائري لا يمكن أن يقبلها مواطنوا مقاطعة فرنسية تبرهن منذ سنوات على حيويتها"¹.

وتلك هي الحقيقة فتفاعل سكان تبسة مع الثورة التونسية سمح بانتقال الفكر الثوري بسرعة خاصة وأن فرنسا الاستعمارية تمثل عدوا مشتركا بين الشعبين، فأصبحت معارك تونس بمثابة معارك الجزائريين في تبسة وبدأت فكرة العمل المسلح ضد فرنسا تراود الكثير من الجزائريين وفي هذا ذكر الطاهر زيري قائلا: "كان الجزائريون ينظرون إلى المجاهدين التونسيين بإكبار ويتمنون لو يفعلون مثلهم، لذلك كانوا يقدمون لهم الإعانات إيمانا منهم بأنهم إخوة لهم في الدين والعروبة، وهم يجاهدون عدوا واحدا طالما تمنوا أن يثاروا منه"².

ومن جهته تحدث المجاهد الوردى قتال عن مدى تأثير الثورة التونسية في التعجيل بالإعداد للعمل المسلح بتبسة بقوله: "لقد تأثرت بما عاشه إخواننا الطلبة العائدون من القطر التونسي، وما كانوا يرووه لنا عن نشاط الحركة الوطنية التونسية والتفاف الشعب التونسي حولها"³، وهذا ما عمق الفكر الثوري لديه ولدى مجموعة من طلبة معهد عبد الحميد بن باديس.

2.4. بواحد ظهور العمل المسلح بتبسة:

مع تواصل عمليات جمع السلاح المتوفر لدى سكان تبسة من طرف الثوار التونسيين الذين اعتادوا التوغل المستمر إلى الجزائر عبر الحدود الشرقية، كان لا بد من إيجاد حل لهذا المشكل لاسيما وأن هناك استعدادات سرية من أجل القيام بعمل عسكري ضد القوات الفرنسية في الجزائر، وهكذا اشتدت المنافسة بين المقاومة التونسية والثوار الجزائريين لجم ما توفر من سلاح لدى المواطنين قاطني الشريط الحدودي وبداخل تبسة⁴.

حيث برزت مجموعة من أبناء تبسة عملت على توعية السكان بالاحتفاظ بأسلحتهم وعدم إعطائها للمقاومين التونسيين، ومن بينهم نذكر فرحي ساعي التكويني الذي احتفظ بسلاحه الحربي ولم ينضم للثورة التونسية، واتصل بأعيان الأعراس خاصة في جنوب تبسة والشخصيات الوطنية التي كانت لها علاقة بأحزاب الحركة الوطنية، في مدن تبسة، الشريعة، وعلى إثرها قرر تكوين خلية مدنية مهمتها المحافظة على

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص 49، 50.

² - الطاهر زيري، مصدر سابق، ص 49.

³ - الوردى قتال، مصدر سابق، ص 41.

⁴ - بويكر حفظ الله وآخرون، التسليح خلال الثورة التحريرية 1954-1958م، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، يومرداس، الجزائر، 2019م، ص 66.

سلاح سكان المنطقة بجمعه على الأقل أو تنبيه السكان بعدم تسليمها للثوار التونسيين لتبدأ بذلك الاستعدادات الحقيقية للثورة في تبسة.

لقد شرع فرحي ساعي في الاتصال بالأشخاص الذين يعرفهم لجمع السلاح ولتهيئة الشعب للعمل المسلح في سرية تامة حتى أن مقربيه من عائلته لم يكونوا على علم بنشاطه، وهذا ضمانا لنجاح مهمته كونه كان محل متابعة من طرف مصالح الدرك الاستعماري، الذين كانوا يتتبعون مختلف تحركاته في المنطقة فقد كانت يزور بعض الشخصيات كانت هي الأخرى محل بحث ومراقبة من قبل الدرك الاستعماري، أمثال عيبة السعداوي القاطن بمدينة أكس الحمامات وكذلك أصدقاءه في مدن تبسة والشريعة¹.

وخلال اتصالاته ولقائه مع الأعيان والشخصيات بالمنطقة وجد فيهم الاستعداد والحماسة والتأييد التام لجهوده في التحضير والإعداد للثورة المسلحة، فقد قدم له الحاج قدور قواسمية في يوم 20 مارس 1954م بندقية حربية نوع "فيزي قارة" أمريكية². كما كلف علي بن أحمد مسعي³ بإجراء اتصالات سرية مع من يثق بهم في الدوار وتوعيتهم بأهمية الحفاظ على السلاح والاستعداد للعمل، حيث تمكن من الحصول على قطعة سلاح قدمها له المناضل عابر محمد بن رجب⁴.

ويعدّ المجاهد المرحوم الحاج قدور قواسمية من أوائل المناضلين الذين إتصل بهم فرحي ساعي وهو ما أكده بقوله: "كنت ضمن خلية تابعة لحزب البيان يقودها المناضل عابر محمد بن رجب، وكانت تربطنا اتصالات سرية مع قيادة الحزب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وعندما اتصل بنا المجاهد فرحي ساعي في بداية سنة 1954م بعد تكرار دخول أفواج الثوار التونسيين لناحية تبسة لجمع السلاح، طرح علينا مبادرة تقتضي بالبدء للتحضير للثورة التحريرية، إضافة إلى عدم تسليم سلاحنا إلى الثوار التونسيين لأننا في حاجة إليه في المستقبل القريب. وقد تعهدنا له بذلك وشجعناه على المضي قدما في نشاطه، وأصبحنا بعد ذلك نلتقي به كل أسبوع تقريبا بدكان الحاج الساسي الغربي، خلال يوم السوق الأسبوعي بمدينة الشريعة ليطلعنا على كل ما جدّ في اتصالاته ولقائه برجال الأعراش والدواوير، وفي الأخير اتفقنا معه على عقد اجتماع تمهيدي، يحضره كل الإخوة الذين اتصل بهم وقبلوا بالفكرة التي طرحت عليهم، وهم من عدة أعراش وقبائل

¹ شهادة المجاهد علي بن أحمد مسعي، شهادة مسجلة بمنزل السيد فرحي محمود بتبسة بتاريخ 2014/11/11م.

² نفسه.

³ من مواليد 01 جويلية 1927، بتازينت، حفظ ماتيسر من القرآن الكريم، اتصف بأخلاق وخصال حميدة، انضم إلى صفوف الثورة وشارك في عديد المعارك على غرار معركة أم الكماكم، معركة الجرف، أصيب في كمين فوة في 1957، بعد الاستقلال واصل مهامه في صفوف الجيش الوطني الشعبي، أرسل في بعثة عسكرية إلى مصر في 1963، أحيل على التقاعد برتبة ملازم أول سنة 1971. استقينا هذه المعلومات من نبذة تعريفية للمجاهد علي بن أحمد مسعي، متواجدة بمتحف المجاهد تبسة.

⁴ جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة في ولاية تبسة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مطبوعة عمر قرفي، باتنة، د ت، ص ص 54، 55.

ودواوير بناحية تبسة وقد دفع هذا الاتفاق بالمجاهد فرحي ساعي، إلى السعي حثيثا ليتم هذا الاجتماع في وقت قصير¹.

ويذكر المجاهد لخضر بوزيان وهو من الأوائل الذين تجندوا مع فرحي ساعي التكويني لجمع السلاح حول جهود فرحي ساعي لمنع السكان من منح السلاح للمقاومين التونسيين والاحتفاظ به استعدادا للثورة المسلحة بقوله: "اتصلت مجموعة من المناضلين يقودهم فرحي ساعي بمصطفى بن بولعيد بعين مليلة لتباحث قضية دخول التونسيين إلى الجزائر لجمع السلاح، وقد أشار عليهم مصطفى بن بولعيد بجمع السلاح تحت غطاء المجاهدين التونسيين"². وأصدر بن بولعيد أوامره في هذا المجال إذ طلب من بعض السكان الجزائريين القاطنين بالقرب من الحدود الشرقية الجزائرية المتاخمة لتونس التنكر في زي الثوار التونسيين وجمع السلاح من سكان الجهة الغربية لتونس³. وهذا ما ذكره أيضا المجاهد علي بن أحمد مسعي أن الثوار التونسيون كانوا يقبلون إلا من كان لديه سلاحا حتى ينضم للثورة التونسية، وكانوا يجمعون أسلحة أبناء المنطقة بالرضا أو الإكراه⁴.

ولمواجهة هذه المشكلة، عقد فرحي ساعي اجتماعا مع زملائه في المجموعة التي أسست لتحضير الثورة اتفقوا خلاله على إرسال شخص لربط الاتصال مع مصطفى بن بولعيد وهذا ما حصل فعلا. وتم اللقاء بمصطفى بن بولعيد قرب منزل موسى بن مهدي، فتقدمت إليه المجموعة على رأسها فرحي ساعي وبعد مصافحته أخبروه عن سبب اتصالهم به وهو مشكل الدخول المتكرر للتونسيين إلى الجزائر بغرض جمع السلاح والإعانات، وسأله عن الموقف الذي سيتخذونه تجاه هذه المسألة، فأجابهم قائلا: "إن حل هذه المشكلة يتوقف عليكم أنتم" فأجابوه قائلين: "إذن يجب علينا أن نجمع السلاح من مواطنينا الذين يسكنون في المناطق التي يتسلل منها التونسيين أنفسهم"، ثم سألهم قائلا: "كيف يمكنكم أن تقوموا بهذه العملية باسم المجاهدين التونسيين؟ فأجابه عثمان بن رابع قائلا: " سأتدبر بعض الدفاتر التي تحمل اسم الحزب الدستوري التونسي وسنسلم كل مواطن نأخذ سلاحه وصلا يشهد أن المجاهدين التونسيين هم من أخذ السلاح". عندئذ قال بن بولعيد: "إن نجاح أي عملية يتوقف أساسا على السرية التامة" وبعدها تفرق الحضور⁵.

¹ محمد العربي براهمي، مصدر سابق، ص ص 02، 03.

² محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ج 01، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص ص 41، 44.

³ بويكر حفظ الله، التموين والتسليح، مرجع سابق، ص 177.

⁴ شهادة المجاهد علي بن أحمد مسعي. مصدر سابق.

⁵ محمد زروال، مرجع سابق، ص ص 41، 42.

ليكمل ساعي فرحي ومجموعته من جديد العملية التي بدأها سابقا، وتنفيذا لما تم الاتفاق عليه في الاجتماع الذي ضمهم مع مصطفى بن بولعيد. حيث بادروا إلى تكوين خليتين لهذا الغرض:

- **الخلية الأولى:** ضلت تعمل على تحسيس المواطنين على كل المحاولات التونسية التي تسلب الأسلحة وتفتك الذخيرة، حتى أيقن المواطن الجزائري بفضل التربية السياسية في إطار وظيفة الخلايا المكلفة من قبل فرحي ساعي أن سلب السلاح يعني سلب الكرامة، وقد لاقت هذه المبادرة تجاوبا من طرف الأوساط الشعبية¹.
- **الخلية الثانية:** بقيادة عمارة إبراهيم ومبارك السبيكي، وكانت هذه الخلية تقوم بجمع السلاح من عند المواطنين الجزائريين قاطني المناطق الحدودية، وأوعز ساعي فرحي لقائد المجموعة بجمع السلاح باسم المقاومة التونسية لكن بشرط عدم تسليمه للمقاومين التونسيين وطلب منه مواصلة المهمة بشرط ألا يسلم السلاح للتونسيين وإنما يجب جمعه أو تخزينها في المناطق الشرقية².

وما تجدر الإشارة إليه أن أغلب من اتصل بهم فرحي ساعي التحقوا بالطلائع الأولى التي كانت تعد للثورة، وكاد التحاقهم أن يكون عاما لولا قلة السلاح ونقص التموين، وهذا ما شجع الرجل للاستمرار في مساعيه وتوسيع جهوده عبر دواوير المنطقة³.

لذلك ضاعف نشاطه في جمع الأسلحة بعد أن مدّ نشاطه إلى مدينة الوزنة شمال مدينة تبسة وإلى مدينة مسكيانة غرب تبسة، وخلال هذه العملية طلب فرحي ساعي من السكان الجزائريين المتواجدين على طول الحدود الشرقية بوقف تسليم أسلحتهم للثوار التونسيين، لذلك أبلغ باجي مختار محمد بوضياف خلال شهر أوت 1954م بأن الثوار التونسيين اجتازوا الحدود عدة مرات ويأخذون الاسلحة المتوفرة لدى العائلات الجزائرية عنوة، وهذا ما ضايق بوضياف ليس من أجل رفض مساعدة الثوار التونسيين وإنما خوفا من إثارة انتباه الإدارة الاستعمارية، ولهذا السبب فقد قام عباس لغرور المسؤول عن مراقبة منطقة تبسة بلفت انتباه مصطفى بن بولعيد إلى حدوث تحركات مشبوهة للقوات العسكرية الفرنسية على الحدود الجزائرية التونسية⁴.

¹ - جمعية الجبل الأبيض، مرجع سابق، ص ص 54، 55.

² - الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009/2008م، ص 58.

³ - براهيم محمد المدعو محمد العربي، مصدر سابق، ص 03.

⁴ - صالح لغرور، عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة، تر، صالح لغرور، الربيعي مباركي، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2016م، ص 59.

لقد اقتنع الرعيل الأول المحرك للعمل الثوري بتبسة بحتمية التسريع للاعداد للثورة المسلحة ضد المستعمر لذلك ركزوا جهودهم في البحث عن السلاح وتخزينه، سواء بتجميع قطع سلاح المتوفر لدى الشعب أو شرائه عن طريق تجار الأسلحة عبر منطقة وادي سوف.

وما ساعد القادة الذين تكفلوا بهذه المهمة مثل شريط زهر وفرحي ساعي على تجميع كميات معتبرة من السلاح وتشكيل العديد من الأفواج المسلحة بالمنطقة قبيل اندلاع الثورة التحريرية، إمتلاك العديد من القبائل في قرى ودواوير تبسة للسلاح لاعتبارات متعددة¹، كما يوضحه المجاهد الوردى قتال بقوله: "إن منطقة تبسة تتوفر على مخزون من الأسلحة منها ما يعود لمخلفات الحرب العالمية الثانية ومرد ذلك إلى اهتمام أهلها بالأسلحة لغرض حماية أرزاقهم والتصدي للصوص خصوصا وهم في ترحال دائم وهي أيضا رمز للتباهي والإفتخار ويمتلكها السكان أيضا لممارسة الصيد، ووجود العديد من تجار الأسلحة الذين ينتقلون الى تونس لهذا الغرض بصفة سرية"².

وفي ذات السياق أشار المجاهد حمه شريط بن يوسف إلى علمه بانتشار السلاح لدى سكان المنطقة، فقال: "حسب معرفتي بالمنطقة فإن العائلات القاطنة بالجبل الأبيض أغلبها تملك أسلحة يعود لسنة 1942 خلال الحرب العالمية الثانية، وأغلب السلاح كانت تحصل عليه العائلات من وادي سوف التي كانت مركزا للأسلحة المهربة من ليبيا ومعظم الأسلحة التي تملكها العائلات المانية وإيطالية الصنع والمعروفة بين السكان بالسستاني الإيطالي والخماسي الألماني بالإضافة الى قطع ثموني (قارة) وبنادقيات صيد، وأغلب سكان عرش أولاد العيساوي يملكون السلاح"³.

وتتوافق هذه الشهادة مع ما ذكره المجاهد أحمد دينار المدعو حمه بلندي الذي قال: "إن والدي كان يملك سلاحا من نوع ستاتي على غرار سكان الجهة الذين كان أغلبهم يملك أسلحة حربية خاصة الستاتي

1- يعود الانتشار الواسع للأسلحة بين سكان تبسة خصوصا في المنطقة الجنوبية إلى عدة عوامل: - وفرة ذخيرة هذه الأسلحة بكثرة فقدكان تجار ومهربي الأسلحة يجلبون كميات كبيرة من الذخيرة معهم خلال عمليات نقل الأسلحة، - الدور الذي لعبه سكان منطقة وادي سوف التي تعد معبرا رئيسيا للسلاح شراء ونقلها، خصوصا بوصفها المنطقة متاحة للجنوب التونسي والشمال الغربي لليبيا وهذه المناطق بقيت بها أسلحة كثيرة من مخلفات الحرب العالمية الثانية، الذين كانت تربطهم علاقات تجارية مع سكان جنوب تبسة. - الثمن الذي كانت تباع به حيث كان يتراوح ثمنها بين 07 و 08 آلاف فرنك فرنسي مما يجعلها في متناول اغلب العائلات خاصة ملاك المواشي. - كثرة السلاح عند قبيلة أولاد العيساوي، حيث كانوا يقومون بعمليات بيع السلاح الحربي على مرأى ومسمع من السلطات الاستعمارية التي كانت عاجزة عن وقف نشاطهم في المنطقة. - التنافس بين سكان المنطقة للحصول على السلاح مما زاد في انتشاره في مختلف الدواوير. للمزيد، أنظر، الوردى قتال، مصدر سابق، ص 47، وبوكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 167.

2- قتال الوردى، مصدر سابق، ص 34.

3- شهادة المجاهد شريط حمه بن يوسف، مقابلة شخصية بمنزل السيد عبد الحميد عيادي بمدينة الحمامات. بتاريخ 2018/12/15م.

وفيزي قارة، والتي يعود تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية، وقد كنا نلعب بالأسلحة الحربية في الأعراس والمناسبات على مرأى من أعوان السلطات الاستعمارية¹.

وأشارت التقارير الفرنسية إلى هذا النشاط بالتأكيد على وجود الكثير من الثوار الجزائريين المسلحين بأسلحة حربية، منتشرين في جبال سوق أهراس وتبسة، وهو ما يوضح فشل فرنسا في محاربة عمليات تهريب السلاح من القطرين التونسي والليبي إلى القطر الجزائري².

وعلى هذا الأساس وجد الرعيل الأول أرضية للتسليح في هذا النطاق الجغرافي فكثفوا تنقلاتهم بين الدواوير والقرى بحثاً عن مختلف قطع السلاح المتوفرة لدى الشعب، وتعاونوا مع تجار الاسلحة لهذا الغرض ومن هؤلاء نذكر جهود لزهري شريط في تجميع وتخزين السلاح خاصة أنه كان مولعاً بتجارة الأسلحة وتصليحها بالتعاون مع حسين معامرية القاطن ببئر مقدم³، حيث تمكن من إنشاء العديد من المخابئ في المناطق الجبلية والنائية، فكان يشتري الأسلحة التي كانت تجلبها قوافل المهربين ويقوم بتخزينها مع قطع الأسلحة التي يشتريها بماله في عدة مخابئ منها:

- مخبأ أنشأه في منزل صهر السيد شريط حمدة زوج شقيقته حوتة، والذي كان يحتوي على أربعة قطع من الأسلحة المشحمة، مزودة بألف طلقة حربية، وحقية للظهر بما أربعة حاملات للذخيرة تحتوي واحدة منها على 150 طلقة، وثلاثين قنبلة يدوية، ونظارتان للميدان.
- مخبأ ثاني بمنزل السيد شريط العيد خزن به كمية من السلاح والذخيرة.
- مخبأ بمنزل السيد منور الجريفي بجبل الجرف يضم كمية من السلاح والذخيرة⁴.

ومن جهته بذل فرحي ساعي جهداً كبيراً في جمع السلاح قبل اندلاع الثورة⁵. من مناطق عديدة مثل: تبسة، مسكيانة، واد سوف، ففي تبسة تمكن في الفترة الممتدة من ربيع 1952 إلى غاية يوم 01 نوفمبر 1954م من جمع كمية معتبرة من السلاح وهذا حسب شهادة لخضر بوزيان التي جاء فيها أنه في المرة الأولى التي تم فيها تكليفه بالبحث عن السلاح من طرف لجنة تتكون من 19 عضواً أنه توجه إلى واد سوف ومنها تحصل على بندقيتين حريتين وكان ثمن كل واحد منهما ثلاثة آلاف فرنك قديم، ومعهما كمية من الذخيرة وفي

¹- شهادة المجاهد أحمد دينار المدعو حمدة البلاندي، مسجلة بمنزله العائلي ببلدية بجن بتاريخ 2016/04/23م.

²- يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 27، 35.

³- شهادة حمدة شريط، مصدر سابق.

⁴- المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة التحريرية 1954-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، د.ت، ص ص 62، 63.

⁵- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، ص ص 89،

المرّة الثانية تم الحصول على ثلاثة بنادق من نوع (ستاتي) مزودة بسبعة آلاف طلقة... وفي مدينة الشريعة ضرب لنا ساعي موعدا في المكان المسمى الغنجاية بمنزل عمار بوزيانو منه انتقلوا إلى خنقة الصفصاف لاستكمال عملية جمع الأسلحة"¹.

ويضيف قائلاً: "هذه المجموعة التي كانت مقسمة بين عمار بوزيان، أحمد براكني، ساعي فرحي باشرت نشاطاتها خلال شهر أوت 1954م، حيث تمكنت من جمع 36 بندقية وكمية من الذخيرة مقدرة بـ 180 طلقة حربية. وتكفلت بنقل هذه الأسلحة على جمل وذهب بها إلى الدرمنون حيث خزنتها في المقبرة العامة، وبعد إتمام عملية التخزين رجعت إلى دوار مشنتل، وقدمت تقريراً شفويّاً إلى ساعي فرحي عن إتمام المهمته بنجاح، وهذا في شهر جويلية 1954م"².

ثم تنقل فرحي ساعي إلى ناحية مسكيانة واتصل بالمسمى ابن جبار عمار بن الصديق الذي تبرع بسلاحه استجابة لنداء القائد فرحي ساعي³. كما تنقل كذلك إلى واد سوف التي تنتشر بها تجارة الأسلحة حيث يوجد العديد من أصدقائه للحصول على الأسلحة.

وفي شمال تبسة وتحديداً في مدينة الوزنة أثمرت جهود بوبكر بن زينة بعد عودته من القاهرة في شهر ماي 1954 في تنظيم مجموعة من المناضلين والشباب المتحمسين للعمل الثوري، فقد ذكر في هذا المجال قائلاً: "على إثر عودتي من مصر واستقراري بمدينة ونزة، إتصلت ببعض المناضلين الذين كنت أعرفهم، ومن خلال حديثي معم عن الاستعمار والثورة لاحظت استعدادهم الكبير لحوض الثورة المسلحة، ووجدت عدداً منهم يتأهب للدخول إلى تونس للمشاركة في الثورة التونسية ومنهم: جبار عمار، جديات مسعود عمار نايلي، بلقاسم غوسلان، بن سودة محمد، الطاهر زيري، ولما تأكّدت من ذلك أخبرتهم بأن ثورة الجزائر ستبدأ عما قريب وطلبت منهم عدم التعجيل"⁴.

ومع تعدد الحوادث التي أقدم عليها التونسيين تشكلت مجموعة ثورية في ونزة ضمت: عمار فارس بكوش الطاهر المعروف بتسمية محمد الطرابلسي، محمد بن سودة، جديات مسعود، جبار عمار، الطاهر زيري، عمار نايلي، بلقاسم غوسلان وشرعت في التحضير للثورة من خلال:

- عقد اجتماعات تشاورية دورية في منزل بكوش الطاهر.

¹- محمد زروال، مرجع سابق، ص 47.

²- نفسه، ص ص 48، 49.

³- جمعية الجبل الأبيض، مرجع سابق، ص 55.

⁴- عبد القادر ماجن، المجاهد بوبكر الصديق بن زينة يتحدث عن بدايات الثورة بناحية تبسة، مجلة أول نوفمبر، ع 87، نوفمبر 1987، ص 20.

- مباشرة مهمة جمع الوسائل المادية تمهيدا للعمل الثوري، ك شراء الأحزمة الجلدية من أسواق الناحية.
- ضبط مخطط عمل تنظيمي، والاتصال بعمال المناجم لدفعهم لتدعيم افراد الخلية.
- صناعة الأقنعة الواقعية للعينين من طرف عمار فارس.
- اتخاذ مجموعة من الإجراءات الوقائية والأمنية تجنباً لكشف أفراد الخلية من طرف مصالح الأمن الفرنسي حيث قام أفرادها بتغيير لهجتهم إلى اللهجة التونسية تضليلاً للرأي العام.
- ابتكار ختم من طرف فارس عمار الاسكافي بمساعدة ناصف علي المعروف بخبرته في الحلاقة والنجارة.
- جمع مبلغ مالي قدره 99000 فرنك فرنسي قديم، مُنح لمسؤول الخلية فارس عمار بغرض شراء الجوارب والجلود وبعض الحاجيات الخاصة من سوق مدينة سوق أهراس لأفراد الخلية¹.

وأكد بوبكر بن زينة هذه الجهود بقوله: "كان جبار عمر يملك 280 ألف ف ف، يريد شراء سيارة ولما استشارني في الأمر ذكرته بأنه عاهد على مشروع الثورة المسلحة، وقلت له أطلب منك هذه الأموال للثورة فإن عشت وانتصرت الثورة عادت إليك، وإن استشهدت فستجدها عند الله. فوافق ومنحني ذلك المبلغ، وتلك الأموال إشترينا بعض الأسلحة والألبسة والخراطيش والبارود والأحزمة وكان عمار فارس هو صانع البارود وهو الذي تعاون عمار نايلي وصنعا ختما للفدائيين"².

3.4. تشكل الأنواع المسلحة بتبسة:

مع نهاية المقامة التونسية إثر توقيع اتفاقية الحكم الذاتي بين تونس والسلطات الاستعمارية الفرنسية وشروع الثوار التونسيين في تسليم أسلحتهم، إجتمع لزهر شريط بعلي بن عبد الحفيظ بنور الخلفاوي وهما من ابناء تبسة المشاركين في ثورة تونس، وإتفق معه على ألا يعودا دون سلاح خاصة وأنهم قدموا من الجزائر ومعهم سلاحهم الخاص، فقاما بإخفاء سلاحين حربيين من نوع فيزي قارة (ثموني) وسلما الأسلحة التي كانا يحملانها مثل بقية الثوار التونسيين، حتى لا يتعرضا للمتابعة من قبل السلطات الاستعمارية، وشاركا في الاستعراض الذي أقيم بالمناسبة وتسلموا من الحكومة التونسية شهادة تكريم ومبلغا ماليا³، لقد طلب

¹ - شهادة المجاهد عمار فارس، نقلا عن دور مناطق إبان الثورة، مرجع سابق، ص 55، 56.

² - عبد القادر ماجن، مرجع سابق، ص 21.

³ - يذكر المجاهد علي بنور أحد المشاركين في الثورة التونسية والذي انسحب منها بسبب مرضه وعاد إلى منزله، بأنه بعد التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي وجهت له قيادة الحزب الدستوري الجديد دعوة حضور للمشاركة في احتفالات الاستقلال المقامة في مدينة تالة، وقد توجه إلى تونس حيث التقى بالعديد من الجزائريين الذين شاركوا في الثورة التونسية ومنهم: لزهو شريط وصفصاف صالح الزيدي وسعود عبد الله النقريني. أنظر، بويكر حفظ الله، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، مرجع سابق، ص 204.

لزهر شريط من الطيب المهيري وحسونة القروي أن يسلموا له الأسلحة التي أخذوها منه فأخبروه أن السلطات الفرنسية قد قامت بأخذها، وأنهم مخيرين بين البقاء في تونس كمواطنين أو العودة إلى الجزائر.

وبعد نهاية الحفل شرعا في تنفيذ الخطة التي تم الاتفاق عليها سابقا، فاتصلوا في البداية ببقية الجزائريين المشاركين في الثورة التونسية، وأخبروهم بوجود اللقاء في جبل الغريرة جنوب شرق مدينة تبسة وفي هذا اللقاء قيموا الموقف وعلموا أن الإدارة الاستعمارية قد تعرفت عليهم كمشاركين إلى جانب الثوار التونسيين وتأكدوا أن بطاقات الاستعلامات التي وضعتها الإدارة الاستعمارية هي التي كشفتهم، لذلك اتفقوا على التفرق وان يعود كل واحد لأهله والبقاء في يقظة تامة وترقب ردة فعل السلطات الاستعمارية من عودتهم إلى الجزائر وعلى عقد لقاء بعد شهر في جبل بوجللال من أجل تقييم الموقف واتخاذ الإجراءات المناسبة¹.

وحول عودة الجزائريين المشاركين في الثورة التونسية يذكر المجاهد عبد العزيز سديرة الذي شارك في الثورة التونسية في شهادته قائلا: "بعد مشاركتنا في احتفالات الاستقلال التي أقمتها السلطات التونسية طلب منا تسليم أسلحتنا الحربية، وبقينا في تونس بلا أسلحة، ولم نجد أي وسيلة سوى العودة إلى الجزائر عبر خنقة الصنفاص، وافترقنا وعاد كل منا إلى دواره، فعدت إلى عائلي التي تقيم بجبل أم الكماكم وبعدها سمعت بوجود مجموعة يقودها فرحي ساعي متمركزة بجبل أم الكماكم تضم: عمر البوقصي فرحي أحمد بن ساعي، الكبلوتي بوعون، فرحي محمد بن عثمان المدعو حمة، وبن عمير الجيلاني المدعو الجيلالي السوي وعبد القادر، وبقوا في الجبل لبضعة أيام وبعدها توجهوا إلى جبل غيفوف، حيث تمركزوا فيه لأيام أخرى ليعودوا إلى جبل أم الكماكم حيث التقوا بمجموعة يقودها لزهر شريط في واد هلال"².

وحيثما اجتمعت أفراد المجموعة العائدة من الثورة التونسية في المكان والزمان المحددين سلفا بلغتهم أبناء عن وجود مجموعة مسلحة يقودها فرحي ساعي تنتقل بين أم لكماكم والجبل الأبيض فقررنا الاتصال بهم، فانتقل لزهر شريط على رأس مجموعته المتكونة من 28 عنصرا والتقى بمجموعة فرحي ساعي المتكونة من 32 رجلا مسلحا ولما وجد شريط لزهر أن مجموعة ساعي فرحي يملكون كمية من السلاح كشف لهم عن الأسلحة التي اخفاها قبل التحاقه بالثورة التونسية وسلّح بها رفاقه³. وبعد اللقاء الذي جمع بين مجموعة فرحي ساعي وشريط لزهر اتفقوا على مايلي:

- كيفية التعامل مع الشعب.

- كيفية جمع السلاح والإعانات المالية.

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين، مرجع سابق، ص 58، 59.

² شهادة المجاهد عبد العزيز سديرة، نقلا عن أعمال الملتقى الدولي لمعركة الجرف، مرجع سابق، ص 267.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، مرجع سابق، ص 59.

- طريقة الجهاد التي سيخوضونه.

- تجنيد أبناء الشعب من الرعاة والفلاحين.

ونتيجة لجهودهم تمكنوا من تكوين مجموعات مسلحة بحيث أصبح لكل منهم فوجا به من 07 إلى 12 جنديا هذا إلى جانب نجاحهم في الاتصال بأثرياء المنطقة وشرعوا في جمع المال لضمان توفير السلاح والذخيرة¹.

وبهذه الجهود أصبحت جبال تبسة مركزا لنشاط عدة مجموعات مسلحة، وهي التي شكلت النواة الأولى لأفواج جيش التحرير الوطني بتبسة، حيث وجد أفرادها دعما من أبناء المنطقة الذين التحقوا بهم ومن المجموعات المسلحة التي انتشرت في جبال تبسة:

1.3.4. مجموعة فرحي ساعي:

تعد من أولى المجموعات الثورية المسلحة التي تشكلت في تبسة قبيل اندلاع الثورة المسلحة، والتي اتخذت من جبال النمامشة مركزا لنشاطاتها العسكرية، ضمت هذه المجموعة الشباب الراض للجنيد الإجباري وللسياسة الاستعمارية الفرنسية، وقادها فرحي ساعي المدعو بابانا ساعي، ومن بين أفرادها: الجيلاني السوفي، الكبلوتي بوعون، أحمد فرحي، بوزيان العري، عمار البزويش (من أولاد سيدي عبيد) بلقاسم قلبي، بوزيان العري، بوزيان عبد الرحمان، بوزيان حمة المدعو الجوج، حشيفة بشير السوفي، قريد عبد المالك، فرحي حمة بن عثمان، فرحي بشير بن عثمان².

ركزت نشاطاتها في بداية الامر على جمع الأسلحة الحربية، حيث كان الشخص المكلف بعملية إمداد المجموعة بالأسلحة الحربية المدعو علي بن مسعود من واد سوف، وكذلك عقد لقاءات واجتماعات مع أعيان أعراش وقبائل المنطقة بغية تنظيمهم وتجنيد أكبر عدد من الشباب وتوعية الشعب بضرورة محاربة الاستعمار الفرنسي وأعوانه في الجهة، وتقديم الدعم الثورة المزمع تفجيرها³.

وقد عرفت هذه المجموعة فيما بعد انضمام العديد من الشباب ومنهم كل من عمار بن سعد السعداوي، وعبد الله النقريني، ودعاس لزهري⁴ وبوقرة الرشاشي، وخليفة حركات، وبوقطف بوعون، وفرحي

¹- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 222.

²- شهادة المجاهد لخضر بوزيان، محفوظة بالمتحف الولائي للمجاهد الرائد محمود قنز، تبسة، بتاريخ 2016/12/22م.

³- شهادة المجاهد علي بن أحمد مسعي، مصدر سابق، وشهادة المجاهد محمد العريي براهمي بتاريخ 2014/12/28م. وللمزيد أنظر

أيضا: فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 51.

⁴- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 222.

حمة بن زروال¹، وبوزيان المكي، وبوزيان عبد الحفيظ، كحلة محمد، حركات بوزيان، فارس الطيب، براكني يونس، صالح الحاشمي، قريوصي، محمد بن السدراتي، حاج موسى².

وحسب ما ذكره المجاهد علي بن أحمد مسعي وحمة بن ساعي فرحي فإن هذه المجموعة كانت متابعة من قبل السلطات الاستعمارية، فكل تحركاتها كانت متابعة من طرف مصالح الأمن والدرك الاستعماري وقد وصل بها الحد إلى اعتقال ابن فرحي ساعي محمود المدعو حمة قبل بداية الثورة التحريرية بهدف إرغام والده على تسليم نفسه مقابل إطلاق سراح ابنه، كما أوقفت بعض أصدقائه ومنهم عبية السعداوي الذي كان محل بحث وتفتيش من قبل السلطات الاستعمارية وقد تم توقيفه لمعرفة علاقته بفرحي ساعي والأسباب التي دفعته للالتحاق بجبل أم الكماكم رفقة مجموعة من أبناء الناحية³.

استفاد فرحي ساعي خلال تمركزه بجبل أم الكماكم من جمع التبرعات من السكان والأسلحة الحربية منها، وترسيخه لفكرة التجنيد في صفوف المتطوعين بكل مكان يجوبه⁴. ولعل ما ذكره المجاهد عمر البوقصي يؤكد ذلك، حيث جاء في شهادته أنه التحق بمجموعة يقودها فرحي ساعي والجيلاني بن عمر في سنة 1954م، وقد سلم له فرحي ساعي قطعة سلاح حربي، وبعدها بمدة التحق بهم شريط لزهري بجبل غيفوف، وبقوا لعدة أيام به، وخلال هذه المدة التي قضوها بالجبل نقص عليهم التموين، فلم يجدوا ما يأكلونه سوى الحشائش التي كانت تنبت الأرض، من شدة الجوع الذي أصابهم⁵.

2.3.4. مجموعة شريط لزهري:

ضمت هذه المجموعة الأفراد الذين شاركوا كمطوعين في صفوف الثورة التونسية، وبعد عودتهم إلى الجزائر استطاع لزهري شريط أن ينظم لهم لقاء بجبل بوجلال، وهناك علموا بتمركز مجموعة فرحي ساعي بجبل أم الكماكم، فقررروا الالتحاق بها. وقد ضمت كل من: بوصفصاف الحاج صالح الزيدي، ثابت لعبيدي بوزنادة بلقاسم قلي، علي بن زايد قواسمية، محمد بن عبد الرحمان قفايفية، بنور علي بن عبد الحفيظ، محمد بن عبد الرحمان، إبراهيم عمارة، مبارك السبيكي، عبد الله بورقعة عبيد صالح بن علي، رزايقية السبتي بن إبراهيم، رزايقية العربي بن محمد، رحال بشير بن محمد بوراس سليمان بن محمد، عمرون لزهري بن العروسي

¹ شهادة مسجلة للسيد فرحي حمة بن ساعي، بمنزله بمدينة تبسة، بتاريخ 2014/11/11م.

² جمعية الجبل الأبيض، مرجع سابق، ص ص 52، 53.

³ شهادة المجاهد علي بن أحمد مسعي، وشهادة السيد فرحي حمة بن ساعي، مصدر سابق.

⁴ نور الدين زايدي، السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير لوطني لولاية تبسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 36.

⁵ شهادة المجاهد عمر البوقصي، مسجلة بتاريخ 2006/05/15م، محفوظة بالمتحف الولائي للمجاهد الراحل محمود قنز تبسة.

بودبوس إبراهيم¹. ويضيف عبد العزيز سديرة بأنه رجع مع شريط لزهرة رفقة 18 فردا حيث ذكر بعضهم وهم: علي بن زايد قواسمية، دبور الكامل، نصير علي، غربي الطيب، بلقاسم قلبي لعبيدي، شريط محمد².

3.3.4. مجموعة محمد الطرابلسي وجبار عمر:

أشار المجاهد بوبكر بن زينة إلى أن الدخول المتكرر للشوار التونسيين خلال سنة 1954 إلى ونزة وقيامهم ببعض الحوادث في الدواوير، كافتكاك السلاح عنوة من السكان وإجبارهم على اعداد الطعام دافع بمجموعة من المناضلين إلى تكوين فوج مسلح تشكل من خيرة المناضلين الذين إتصل بهم وحدثهم عن أمر الثورة والاستعمار بعد عودته من مصر حيث إلتمس فيهم قناعة واستعدادا كاملا للثورة، فقال: "... وقد كان تجنيد هؤلاء بعد ما حددنا جبل بني صالح الحصين فذهبوا الواحد تلو الآخر لكي لا يلفتوا الانتباه، ولضمان السرية لم يكن أعضاء الفوج يعلمون بأني أنا المسؤول عنهم، حيث كنت أقدم نفسي كجندي مثلهم"³.

ويضيف حول تشكيل هذا الفوج المسلح قائلا: "بعد اتخاذ الاجراءات كلفت عمار مخازنية بتدريب عناصر المجموعة على كيفية العبور والتنقل في الجبال والمسالك والتعرف على الطرق المؤدية للدواوير والأعراس. وأصبح ها الفوج الذي يقوده محمد الطرابلسي باعتباره أكثرهم سنا، أول فوج في المنطقة يخضع لتدريب عسكري منظم من حيث التدريب على الرماية ونصب الكمائن وصناعة القنابل التقليدية وزرع الألغام، واستمرار لتدعيم هذا الفوج بالمناضلين ضاعفت المجموعة نشاطها بتوجيه من قيادات الثورة فقد ذكر بن زينة: "قد عملنا على تنظيم فرع مخبرات مهمته الاتصال بالمناضلين والبحث عن العناصر النزيهة وترأسه بشير الحوري من وادي سوف وكلف بعملية التجنيد بالونزة بشير جغبلو وخلال هذه التحضيرات نتلقى الاوامر من ديدوش مراد الذي كان يزور المنطقة باستمرار وكان يتصل بي وبباجي مختار"⁴.

ويؤكد العقيد الطاهر زيري الدور الذي قام به المناضل بوبكر بن زينة في توعية الشباب تمهيدا للإعداد للثورة التحريرية بمنطقة ونزة، وكان أحد هؤلاء الشباب الذين تأثروا بثقافة ووطنية بوبكر بن زينة وعن تشكيل الفوج المسلح قال: "دارت بيننا مناقشات سرية عديدة حول الواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري، وبعد تلميحات من الطرفين كشف كل واحد منا عن سره، حيث صرح بوبكر بن زيني عن ضرورة تكوين تنظيم مسلح لاسترجاع السيادة الوطنية"⁵.

¹ محمد العربي براهيم، مصدر سابق، ص 02.

² شهادة المجاهد عبد العزيز سديرة، نقلا عن عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 275.

³ عبد القادر ماجن، مرجع سابق، ص 20.

⁴ نفسه، ص ص 21، 22.

⁵ الطاهر زيري، مصدر سابق، ص 57.

وقد عجلت حادثة أسر الطيب جبار شقيق عمر جبار من طرف المقاومين التونسيين حينما رفض منحهم الأسلحة التي خزنتها مجموعة بن زينة في بيت والدته جبار عمر، بتحصن هذه المجموعة في الجبال حيث تم عقد اجتماع طارئ لمناقشة التطورات التي شهدتها المنطقة وانعكاساتها، واتفقوا على ضرورة الذهاب إلى الجبل لفك أسر الطيب جبار، وكان ذلك بتاريخ 08 أوت 1954م، وكلفوا بوبكر بن زينة للتفاوض مع التونسيين، وقد نجح في اقناع قائد المقاومين التونسيين، وتم فك أسر الطيب جبار وعاد الفوج إلى منزل والدة جبار عمر حيث خزنوا الأسلحة والألبسة فيه، وبعد عودة الفوج المسلح انتشرت أخباره في المنطقة، وهو ما دفع باجي مختار بأن يطلب منهم التحصن بالجبال رفقة فوج سوق أهراس، حتى لا ينكشف أمرهم¹.

4.3.4. مجموعة طلبة معهد ابن باديس:

تشكلت هذه المجموعة من الطلبة الذين كانوا يدرسون في معهد ابن باديس بمدينة قسنطينة، وكان من بينهم العديد من الطلبة العائدين من تونس حيث عاصروا أحداث الثورة التونسية وعاشوا حملات التعبئة لصالحها فأصبحوا أكثر نضج سياسي وعلموا بدعم الجزائريين سكان الشريط الحدودي للثورة التونسية ماديا وبشريا، كل هذا هيا أرضية الفكر الثوري لدى هؤلاء الطلبة، ضف إلى ذلك ما وجدوه من دعوة من شيوخ المعهد والدور الذي لعبوه في توجيههم للعمل الثوري، وفي هذا الصدد يتحدث المجاهد الوردي قتال بقوله: "مازلت أتذكر مقولة الشيخ العربي التبسي وتلخص في فكرة مفادها (إذا اندلعت الثورة ولم تكونوا من رجالها سوف تفوتكم وفرصة التعليم لن تفوتكم)". وكان يساير في طرحه هذا العديد من شيوخ المعهد ومنهم أحمد حماني، والشيخ أحمد حسين، والشيخ الياجوري والشيخ الطاهر حراث سعدي².

هذه الفئة وجه لها قادة الثورة عناية خاصة قبيل تفجير الثورة لحاجتها للعناصر المثقفة خدمة لنشاطات الثورة، فقد كلف شيخاني بشير المناضل معمر لمعافي³ بالاتصال بطلبة المعهد الباديسي في ناحية تبسة، هذا الأخير أجرى اتصالات مع بعض المناضلين خاصة أنه كان كثير التردد على ناحية تبسة بهدف

¹ - الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 57.

² - الوردي قتال، مصدر سابق، ص 38.

³ - ابن ميهوب سعدي وحدة مدور، من مواليد سنة 1924 بدوار بورقاش عرش تبردقة بلدية ششار، بعد بلوغه سن الرشد جال في الكثير من المدن الجزائرية وانخرط في صفوف الحركة الوطنية، شارك في الحرب العالمية الثانية 1945 ثم في الحرب العربية - الإسرائيلية 1948 وشارك في المقاومة التونسية، وقبيل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية عاد إلى الوطن حيث عمل بالتنسيق مع رفاقه في لإعداد للثورة وجمع السلاح وتعليم الشباب صنع المتفجرات ووضع القنابل واستعمال السلاح. عينه عباس لغرور في الفاتح نوفمبر 1954 قائدا للمجموعة التي كلفت بالهجوم على الثكنة العسكرية الفرنسية بخنشلة، وكان له شرف قتل أول ضابط فرنسي برتبة ملازم أول وهو "جيرار دارنو" وحارسه الشخصي "أندري ماركت"، وبعدها عاد لتنظيم الثورة في تبردقة وجند العديد من الشباب في المنطقة، استشهد سنة 1956. نبذة تاريخية عن الشهيد سعدي معمر المدعو عمر لمعافي، وثيقة صادرة عن قسمة المجاهدين لبلدية ششار، ولاية خنشلة.

التعرف عن كثر إلى الأشخاص الذين يثق فيهم خاصة من يملكون الأسلحة¹. وكذلك الطلبة الباديسين ومن الأوائل الذين اتصل بهم الوردى قتال وذلك في صائفة وخريف سنة 1954م.

ويوضح ذلك المجاهد الوردى قتال في مذكراته حينما تحدث عن ظروف التحاقه بالثورة التحريرية بقوله: "في شهر أكتوبر 1954م قبل اندلاع الثورة بقليل، تعرفت على جماعة ثورية عن طريق معمر المعافى من ششار الذي اتصل بي وحدثني عن الثورة في تونس وغيرها من الأمور، وملحاً علياً بالالتحاق بصفوف الثورة، وكان وقتها متنكراً كبائع متجول للعسل بين الأسواق والدواوير، فزارنا حيث نقيم وتحدث معي على انفراد بعد أن غادر أبي مجلسنا للصلاة، تحدثنا مطولاً عن التحضير للثورة... وإمكانية جمع السلاح خاصة الذي يمتلكه عرش أولاد العيساوي الذي يمتلك أفراداً ورجاله، ثم ضرب لي موعداً يوم الأحد حيث يقام سوق زوي الأسبوعي حتى يعرّفني بالمسؤول"².

ويضيف بأنه تمكن بواسطة معمر المعافى من ملاقاته شىحاني بشير حيث لم يتعرف عليه في المرة الأولى وهذا ما يؤكد السرية التامة التي كانت تتم فيها عمليات التحضير للثورة المسلحة فقال: "تنقلت إلى سوق زوي على ظهر بغلة حسب الإتفاق الذي دار بيني وبين معمر المعافى، وكانت المرة الأولى التي التقي فيها بشىحاني بشير، ولم أعرف عليه في هذا اللقاء، حيث التقينا عند تاجر يبيع العطور في قوارير صغيرة تحت مظلة كبيرة. وقد قدمه لي معمر المعافى باسم "سي مسعود". بعدها التقيت بمعمر المعافى الذي أخبرني بأننا على أبواب أمر هام دون ذكر التفاصيل وكلفني بتدوين أسماء من يملكون الأسلحة في ناحيتنا"³.

وبعد أن أثمرت جهود معمر المعافى في تجنيد الطالب الوردى قتال استطاع أيضاً أن يقنع مجموعة أخرى من الطلبة للالتحاق بصفوف الثورة ونذكر من بينهم: أحمد عثمانى، عليّة علي، محمد علاّق، زارعي الطاهر، رزايقية الصادق، نوار جدواني، محمد الربيعي يونس، محمود فتني، بوازديّة محمد التومي، الطاهر حواس، الطاهر زعروري، حسين محازنية، عبد الكريم عباس⁴. وتوالت عمليات التحاق طلبة المعهد بالثورة التحريرية تباعاً نذكر منهم: بشير هبيي، فارس علي بن بشير، بوطرفاية عمار، بوراس حسين، فارس علال بناني مالكية، ملايم عبد الله، عثمان سماعلي، حمدادو محمد الهادي⁵.

¹ - محمد زروال، مرجع سابق، ص 47.

² - الوردى قتال، مصدر سابق، ص 46.

³ - شهادة المجاهد الوردى قتال، نقلاً عن أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص 190.

⁴ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 54.

⁵ - سليم بلوج، مرجع سابق، ص 69، 70.

واستمرارا لعمليات توعية وعبئة مختلف فئات الشعب كلف القائد شبحاني بشير بعض الطلبة المخبئين منهم: بلقاسم عالية، وحمادي الهاشمي، لإجراء اتصالات بالشعب والربط بينهم وبين المجاهدين وقد تم اختيارهما نظرا لصغر سنهما الذي يسهل مهمتهما في التنقل، وحتى لا ينكشف أمرهما من طرف مصالح الإدارة الاستعمارية وأعاونها¹.

هذه الجهود والاستعدادات التي شهدتها تبسة قبيل تفجير الثورة التحريرية المسلحة، ساهمت في تشكيل مجموعات مسلحة انتشرت في مختلف الجبال، وهو ما أكدته تقارير مصالح الاستعلامات الفرنسية التي أشارت الى تشكل فرق صغيرة مسلحة بجنوب تبسة 1954².

ونج عن جهود التحضير للثورة ظهور عدة أفواج مسلحة أشرف عليها العديد من العدي القادة ومنهم: فرحي ساعي، لزه شريط، دريال لمن، عمر جبار محمد الطرابلسي وانتشرت في جبال تبسة شمالا وجنوبا. وهي التي شكّلت النواة الأولى لجيش التحرير الوطني بتبسة.

4.4. النشاط المسلح بتبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954م:

برزت ملامح العمل العسكري في تبسة مبكرة، وذلك مع ظهور عمليات تمرد على قوانين المستعمر الفرنسي من طرف العديد من الشباب، ومن بينهم دريال لمن ولد علي أغبول الشاخي³ الذي تحصّن بجبل العنق قرب بئر العاتر منذ سنة 1936م، وفارسي محمد بن عجرود الزرمومي الذي تحصن بمنطقة رأس العش، وكافي محمد بن عبيد البلعيساوي والذي أعلن تمرده هو الآخر على السلطات الاستعمارية الفرنسية سنة

¹ - الوردى قتال، مصدر سابق، ص 47.

² - دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 84.

³ - من مواليد سنة 1914م بدوار تازيننت جنوب غربي تبسة من عائلة فلاحية ميسورة الحال تنتمي الى عرش أولاد الشامخ أحد بطون قبيلة النمامشة، استدعي سنة 1933م لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، أكسبته خبرة عسكرية، ومنذ سنة 1936م أعلن التمرد على القوانين الفرنسية بعدم دفعه للضريبة وعدم إقراره بسلطة القُياد، ثم تنقل الى جبل العنق وتحصن به، وهناك تعرّف على مجموعة من الشباب المتمردين على القوانين الفرنسية منهم: محمد بن عبيد كافي من عرش أولاد العيساوي ومحمد بن عجرود فارسي، وكلهم كانوا يملكون أسلحة حربية تعود للحرب العالمية الثانية. جندت السلطات الاستعمارية القُياد وأصدقائه للقبض عليه، وخلال مطاردتها له تبادل معها إطلاق النار عدة مرات خلال سنوات 1942، 1947، و1949م، لكنها لم تفلح في القبض عليه. ومنذ صيف 1954 تصدى لعدة دوريات تونسية حينما جاءت لجمع السلاح، وحين سماعه بخبر اندلاع الثورة جمع رفاقه الـ 13 وتوجهوا نحو جبل قرن كيش في 17 ديسمبر 1954م، وقد علمت السلطات الاستعمارية بتحركاته، فجندت قوات ضخمة قدمت من الشريعة شرقا ومن بئر العاتر غربا وحاصرت مكان تواجد، وفي حدود الثالثة ليلا وقع تبادل لإطلاق النار، حيث أصيب بقذيفة تسببت في بتر ساقيه وكسرت بندقيته، كما أصيب رفيقه بوزنادة أحمد، وفي الصباح تقدمت الوحدات العسكرية الفرنسية نحو الخيمة ووجدت لمن دريال في تلك الوضعية حيث قال الضابط الفرنسي: "لا تكلمني إن كنت فرنسيا جريئا فاقتلني أو أعطيني مسدسك فساقتلك، ولم يتردد الضابط الفرنسي فأخرج سلاحه وأطلق عليه النار وسقط شهيدا وهذا يوم 18 ديسمبر 1954. نبذة عن حياة الشهيد لمن دريال، الأمانة الولائية لولاية تبسة، مندوبية بئر العاتر، قسمة بئر العاتر.

1942م وتحصن في سفوح الجبل الأبيض والجرف، وقد ربطت بين هؤلاء المتمردين الذين تطلق عليهم السلطات الاستعمارية الخارجين عن القانون علاقة صداقة شجعتهم على التمرد على فرنسا¹.

وأبرز ما قامت به هذه العناصر المتمردة تنفيذ هجمات ضد أعوان الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة والشروع في جمع الأسلحة من عند السكان خاصة بنادق الصيد وبتوسع نطاق تهديدهم وانتشار أخبارهم عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية على وضع حد لنشاطهم فكلفت القياد بالاتصال بدربال لمين لتسليم نفسه²، وكلفت أبناء عرش أولاد العيساوي بعد أن سلمت لهم أسلحة حربية بالبحث عن محمد بن عبيد كافي، وهو ما تسبب في أحداث دوار السطح سنة 1947م بعد أن حلت وحدة للفياف الاجنبي للبحث عن محمد بن عبيد كافي، حيث سمحت لأفراد الدرك الاستعماري والحرس بالاعتداء على سكان الدوار³، ذلك ما أثار ضجة في أوساط المثقفين الذين نددوا بالانتهاكات التي شهدتها المنطقة، ومن ذلك ما تم نشره في جريدة البصائر في عددها رقم 12 مقالين أحدهما بعنوان: "يا أنصار الديمقراطية ادركوا دوار السطح" والثاني: "احتجاج تبسة". لقد عمقت هذه الأعمال في هوة الكراهية بين الشعب والسلطات الاستعمارية الفرنسية، وكانت عاملا مشجعا لتيلور الفكر التحرري⁴.

وإن كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية تمكنت من إلقاء القبض على كافي محمد بن عبيد يوم 20 نوفمبر 1947م ونقلته إلى مدينة قسنطينة حيث تمت محاكمته في المحكمة العسكرية بقسنطينة ولم يطلق سراحه إلا بعد الاستقلال⁵. فانها لم تتمكن من وقف نشاط بن عجرود ولمين دربال الذي ظل ينشط في تجميع وتخزين الاسلحة حتى إندلاع الثورة التحريرية أين سقط شهيدا يوم 24 ديسمبر 1954م بجبل العنق بعد أن شنت ضده السلطات الاستعمارية الفرنسية عملية عسكرية.

وهذا ما شجّع على فرار عشرات الشباب الراضين للخدمة العسكرية الإجبارية والالتحاق بهذه المواقع الجبلية ومهدت القابلية للتمرد والثورة ضد الاستعمار لعل أبرز عمليات الفرار تلك التي قام بها كل من: علي

1- عثمان الطاهر عليّة، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، ط 02، المطبعة العصرية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000م، ص 83. ويؤكد المجاهد بن نجوع الفازع بأنه خلال فراره من الثكنة العسكرية الفرنسية ببسكرة بتاريخ 15 مارس 1939م، ولما وصل الى الجبل الأبيض إلتقى بثلاثة اشخاص مسلحين من بينه لمين دربال الشامخي حيث قدموا أنفسهم له بأنهم مجموعة متمردة على القانون الفرنسي وقدم هو نفسه لهم بقوله: "أنا الفازع اليوقصي خارج عن القانون العسكري الفرنسي". للمزيد أنظر، الفازع بن نجوع، مذكرات الفازع بن جوع المدعو الألماني 1917-2006م، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، 2019م، ص 15.

2- عثمان الطاهر عليّة، مرجع سابق، ص 83.

3- شهادة المجاهد حمه حسن، مصدر سابق.

4- ديمقراطي، يا أنصار الديمقراطية أدركوا دوار السطح، جريدة البصائر، س 01، سل 02، ع 12، الجزائر يوم 1947/10/27م، ص ص 02، 03.

5- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 43.

فصل تمهيدي: لمحة عامة حول تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م

عفيف ومحمد الشرشالي من الثكنة العسكرية بقنتيس، وهو ما اشارت له التقارير الامنية الفرنسية بأن بضعة عشرات من المناضلين المطلوبين من طرف الشرطة قد اتخذوا جبال الأوراس والناماشة ملجأً اختبئوا فيه وكان أغلبهم مسلحين¹. وهو ما شجع على تشكيل الطلائع الأولى لجيش التحرير بالمنطقة.

حيث أكدت القيادة العسكرية الاستعمارية للجنوب القسنطيني من خلال التقارير الأمنية التي وصلتها، تواجد وانتشار افواج مسلحة في جبال النمامشة خلال سنة 1954²، خاصة بعد توقف النشاط المسلح بتونس عقب الاتفاق بين لحبيب بورقيبة والسلطات الاستعمارية الفرنسية ودرايتها بتواجد مقاتلين جزائرين في صفوف الثورة التونسية، لأجل هذا نفذت مع بداية شهر أكتوبر 1954م حملة تمشيط واسعة شملت كافة جبال تبسة بدءاً من جبال سيدي أحمد بالونزة، جبل الدير، وبلكفيق وقواري والرملية والموحد والزرداب، وصولاً إلى جبل بكارية وبورمان، وأنوال، والدكان، وبوشبكة، ثم استمرت لتشمل جبال بوجللال وفوة والصفصاف، والزريقة، وقرن كبش، ثم جبال غيفوف. شاركت في هذه الحملة قوة عسكرية كبيرة قدرت بـ 5000 جندي ضمت وحدات من الجيش الفرنسي مدعومة بفرق من الدرك والشرطة الاستعمارية، وهذا للبحث عن أماكن تواجد المجموعات المسلحة بتبسة من شمالها إلى أقصى جنوبها وملاحقة دوريات الثوار التونسيين الذين تعودوا على إجتياز المنطقة الحدودية³.

وكشفت التقارير الفرنسية أنه تمّ خلال هذه العملية تحديد عدة مواقع في المناطق الجبلية تستخدمها الأفواج المسلحة مثل، وسط جبل بورمان، جبل السيف، جبل أم لكماكم، جبل أرقو، جبل غيفوف جبال غربي بئر العاتر⁴، وحدثت اشتباكات مسلحة خلال هذه الحملة بين القوات الفرنسية وبعض الأفواج المسلحة. ومن مظاهر النشاط المسلح الذي شهدته تبسة قبل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954م نذكر:

1.4.4. كمين فج تنوكلة 1954/06/26م:

أشارت تقارير فرنسية إلى تعرض دورية للدرك الفرنسي متكونة من ثلاثة دركيين، كانت قادمة من بئر العاتر في اتجاه تبسة لهجوم من طرف مجموعة مسلحة بتاريخ 26 جوان 1954م، وذلك في حدود الساعة الخامسة مساءً، حيث نصّب لها كميناً في فج تنوكلة الواقع على بعد 12 كلم جنوب مدينة تبسة نتج عنه إصابة الدركي مرال هوبريت بجروح بليغة في ساقه وذراعه. وحسب المعلومات التي تحصلت عليها السلطات

¹ - دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 68.

² - نفسه، ص 84

³ - أحمد زمولي، مسيرة الثورة في ناحية تبسة خلال 1954-1955م، مصطفى بن بو العيد والثورة الجزائرية 1954م، مرجع سابق، ص 951.

⁴ - نفسه، ص 951.

الاستعمارية فإن جبل العنق تسيطر عليه مجموعة مسلحة تتكون من حوالي 60 متمردا، بحيث تحكم سيطرتها على الجبل من الساعة 04 مساء إلى الساعة 07 صباحا، وبحسب الآثار فإن أفراد المجموعة اتجهوا إلى جبل بوغافر¹. وقد علق التقريرات الفرنسية بأنه يرجح بأن هذه المجموعة من الثوار الجزائريين الذين شاركوا في الثورة التونسية.

2.4.4. اشتباك دوار الغنجاية 1954/10/17م:

أسفرت عمليات التمشيط التي نفذها القوات الاستعمارية خلال شهر أكتوبر وخاصة تلك التي شملت المنطقة الممتدة من بحيرة الأرنب شمالا إلى الدرمون وثليجان جنوبا عن وقوع اشتباك مسلح بين وحدة عسكرية فرنسية وفوج مسلح يقوده المجاهد فرحي ساعي وذلك بجبل الغنجاية قرب بحيرة الأرنب بثليجان وإلى الغرب من تبسة وشرق مدينة الشريعة يوم 17 أكتوبر 1954م².

بعد اشتباك دوار الغنجاية تأكدت السلطات الفرنسية من وجود مجموعات مسلحة تنشط بمنطقة تبسة المحاذية للحدود التونسية التي كانت تشهد عمليات مسلحة، لذلك قام الجنرال "شريار" قائد المنطقة العاشرة الاستعمارية بزيارة تبسة يوم 19 أكتوبر 1954م واجتمع بالجنرال "سبيلمان" قائد القوات العسكرية المسلحة للشرق الجزائري وناقش معه الاضطرابات التي تشهدها المنطقة وكيفية تصفيتها، وقد أسفر هذا الاجتماع على:

- إنشاء وحدات عسكرية خفيفة من المشاة.
- تشكيل كتائب لملاحقة الثوار العائدين من تونس والذين تمركزوا بجبال النمامشة³.

3.4.4. هجوم دوار السطح 23 أكتوبر 1954م:

تنفيذا لقرارات اجتماع القيادات العسكرية الفرنسية المنعقد بتبسة يوم 19 أكتوبر 1954 والذي جمع الجنرال "شريار" بالجنرال "سبيلمان"، شرعت الوحدات العسكرية الفرنسية في شن عمليات تمشيط وملاحقة بالمنطقة، حيث اشتبكت في دوار سطح قنتيس بجبال النمامشة يوم 23 أكتوبر 1954 مع فوج مسلح يتكون من عشرين فردا يقوده "شريط لزهري"، حيث هاجموا فرقة من تابعة للدرك الاستعماري الفرنسي⁴. ومن بين المشاركين في هذا الهجوم: بلحسين محمد، بنور علي، وقفايفية، حمة بن زروال وبراهمية الصادق بن غلوج⁵.

¹- Attaque contre patrouille de gendarmes, télégramme N°975/OPE 3 du 27 Juin 1954, Le General Commandant Dixième région militaire, IH1806, SHAT.

²- محمد العربي براهيم، مصدر سابق، ص 10.

³- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 93، 94.

⁴- نفسه، ص 94.

⁵- أحمد الزمولي، مرجع سابق، ص 952.

كانت هذه الاشتباكات المسلحة بمثابة المخاض الذي سبق إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954م والتي أكدت على تأهب الأفواج المسلحة بتبسة للثورة التحريرية الجزائرية حيث كشفت السلطات الاستعمارية الفرنسية عن وجود مجموعات مسلحة أصبحت تشكل خطرا على الأوضاع الأمنية بتبسة، تحصّنت في جبالها وهم على أهبة الاستعداد للشروع في العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية شأنهم شأن بقية شعوب العالم المكافحة من أجل حريتها، وهذه الأفواج المسلحة هي التي كوّنت نواة لجيش التحرير بالمنطقة الذي ستكون له اليد الطولى خلال الثورة التحريرية الجزائرية.

الفصل الأول:

اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وإستراتيجيتها في التعبئة الشعبية.

- المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954 م.

- المبحث الثاني: موقع الشعب في إستراتيجية قادة الثورة.

- المبحث الثالث: أدوات تنفيذ التعبئة الشعبية خلال الثورة 1954 م.

- المبحث الرابع: جهود التعبئة الشعبية بتبسة.

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وانتشارها 1954 م.

وضعت نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م، أسسا جديدة في العلاقات الدولية، قلبت موازين القوى العالمية، فقد برز عالم ثنائي القطب تقوده كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي وتأسست هيئة الأمم المتحدة كتنظيم دولي جديد رصد الأمن والسلم الدوليين ضرورة وغاية لتجنب العالم الحروب والدمار، بتغليب منطق الحوار والتقارب في حل المشاكل الدولية العالقة بدلا من استخدام القوة. وصاحب هذا التغيير تراجع دور الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية في توجيه السياسة العالمية، وامتد نشاط الحركات التحريرية في الدول المستعمرة والتي وضعت الشعوب أمام مسؤولياتها التاريخية لاستعادة سيادتها الوطنية المسلوقة.

وكانت الجزائر من بين تلك الشعوب التي عاشت ويلات الجبروت الفرنسي وبطشه، حيث ارتكب أبشع الجرائم في حق شعب أعزل على إثر مظاهرات الثامن ماي 1945م والعالم يحتفل بانتصاراته على النازية، فأدرك مناضلو الحركة الوطنية بأن الاستعمار لن يقاوم ولن يجابه إلا بنفس وسائله، خاصة من الجيل الذي عايش هذه الأحداث ليخرج من مرحلة اليأس إلى مرحلة الكفاح، يدفعه في ذلك استقلال سوريا ولبنان وتأسيس الجامعة العربية، وغيرها من الأحداث التي شهدتها دول العالم¹، فتسارعت الأحداث السياسية وتطورت نحو خيار الكفاح المسلح، وذلك بإعلان الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م لتشكل حلقة جديدة من حلقات كفاح الشعب الجزائري لاسترجاع سيادته منذ دخول الاستعمار الفرنسي 1830م.

وحول هذه الحقيقة التاريخية كتب المرحوم محمد بوضياف قائلاً: "فلا يعتقدن أحد أن أول نوفمبر سقط هكذا فجأة من السماء، كلاً إنما هو نضج السنوات العديدة بل عشرات السنوات ثم العمل الدؤوب في التحريض والتوعية والتنظيم"².

1. ظروف اندلاع الثورة التحريرية 1954 م:

1.1. الظروف الدولية:

شهد العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مداً تحريراً مسّ الشعوب المستضعفة التي وجدت في المواثيق الدولية سنداً لشرعية ثوراتها الأمر الذي ساهم في تصاعد النشاط التحريري وتراجع المد الاستعماري ومع استقلال بعض الشعوب المستعمرة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية مثل سوريا ولبنان سنة 1946 والهند

¹ - محمد مبارك الميلي، الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر وادي الصومام، الملتقى الوطني الثاني

لتاريخ الثورة، ج 02، مج 02، قصر الأمم الجزائر 08-10 ماي 1984م، دار الثورة الافريقية، الجزائر، د ت، ص 13.

² - Mohamed Boudiaf, ou va l'Algérie, Imprimer En-Nakhla, Bouzareah, Alger, 1992, p73.

والباكستان سنة 1947م توسعت موجة التحرر لتشمل العديد من شعوب القارة الإفريقية والآسيوية وأمريكا اللاتينية، وهو ما أعطى دفعا قويا لدعاة التيار الاستقلالي في الجزائر للالتحاق بركب التحرر بتفجير الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م.

- **تأسيس هيئة الأمم المتحدة 1945م:** شهدت فترة الحرب العالمية الثانية جهودا دبلوماسية مكثفة بين دول الحلفاء رافقت تنسيق الجهود العسكرية بغية الإعداد لسلم عالمي دائم، ومن خلال عقدها للعديد من المؤتمرات الدولية بدءا من مؤتمر الأطلسي 1941م إلى غاية مؤتمر سان فرانسيسكو 1945م، حيث أكدت على ضرورة إنشاء هيئة دولية تقوم على مبدأ السيادة والمساواة بين الدول وقد تضمن ميثاقها الذي وقعت عليه 50 دولة في 26/06/1945م عدة مبادئ منها صون الأمن والسلم الدوليين، الإحجام عن كل نزاع مسلح، تحقيق مبدأ التعاون الدولي، وتأمين حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، احترام سيادة كل الدول¹. لقد كان ظهور هذا التنظيم الدولي عاملا مشجعا للشعوب المستعمرة استندت إليه لتأكيد شرعية مطالبها بحق تقرير المصير.

- **هزيمة فرنسا في الهند الصينية² ماي 1945م:** كشفت الحرب العالمية الثانية عن سقوط أسطورة التفوق التي طالما تغنت بها فرنسا كونها قوة عسكرية لا تقهر حينما غزتها القوات الألمانية سنة 1940م وبذلك لم تبق لها هيبة في أوساط شعوب المستعمرات التي اشتغلت بها مع نهاية الحرب العالمية موجة تحريرية. فبتاريخ 19/12/1946م إندلعت الثورة في الهند الصينية ضد الاستعمار الفرنسي بزعامة هوشي منه زعيم حزب الفيت-مينه، التي كانت أول حركة تحرير تشهدها الشعوب المستعمرة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة والتي انتهت بهزيمة قاسية تكبدها الجيش الاستعماري الفرنسي على إثر معركة ديان بيان فو 07 ماي 1954م بقيادة الجنرال جياب، وهو ما دفعها إلى البحث عن مخرج سياسي للحفاظ على ماء وجهها، فأتجه رئيس الحكومة الفرنسية "منديس فرانس" إلى توقيع على اتفاقية جنيف 20 سبتمبر 1954م والتي اعترفت فيها باستقلال الفيتنام وخرجت مهزومة سياسيا وعسكريا³.

إن هزيمة فرنسا في حرب الهند الصينية كانت دافعا مشجعا لمجموعة الـ 22 للشرع في الإعداد والتحضير لإعلان الثورة التحريرية، حيث قال مصطفى بن بوالعيد بشأنها: "إنها علامة تشجعنا على

¹- لبيب عبد الساتر، أحداث القرن العشرين منذ 1919م، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 05، ص ص 150، 170.

²- شبه جزيرة تقع في جنوب شرق آسيا محصورة بين بحر الصين شرقا وخليج سيام غربا، تضم ستة دول هي: الفيتنام، اللاوس، كمبوديا، تايلاندا، الملايو، برمانيا. للمزيد انظر، لبيب عبد الساتر، مرجع سابق، ص 230.

³- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م، ص ص 07، 08.

خوض الطريق الصعب الذي اخترناه، وأن هذه الحرب التي تنتهي هناك يجب أن تبدأ هنا¹. هذا التصريح أكد صراحة على مدى استعداد بعض المناطق للثورة التحريرية، كما هو الشأن في منطقة الأوراس حيث بذل بن بوالعبد جهودا جبارة في تحضيراته للثورة التحريرية على المستوى البشري والمادي والاستراتيجي، فأصبحت الظروف مهيأة في الأوراس تنتظر فقط ساعة إعلان الثورة.

- **نجاع الثورة المصرية 1952م و بروز توجهها القومي التحرري:** إن إستقلال مصر عن الحماية البريطانية فسح المجال أمام شعوب الشمال الإفريقي أن يحدو حذوها باعلان الثورة ضد المستعمر الفرنسي ليلقى نفس مصير الحليف الاستراتيجي بريطانيا، وازداد دورها منذ 1954م بجهرها بدعم ومساندة حركات التحرر في دول العالم الثالث، حيث سعت على بعث فكرة القومية العربية كمبدأ ومصير، وباتت سندا للأمة العربية حتى أصبحت توصف بالشقيقة الكبرى القادرة على حمل العبء الأكبر في حركة القومية العربية².

- **اندلاع الثورة المسلحة في تونس والمغرب الأقصى 1952م:** شهدت تونس منذ سنة 1952م أحداثا عديدة خلّفت غليانا شعبيا كبيرا منها إعتقال الحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري الجديد في 18 جوان 1952م، وهو ما دفع بأعضاء الحزب إلى عقد مؤتمر سري يدعو من خلاله إلى ضرورة إنهاء نظام الحماية والدخول في الكفاح المسلح لتخليص البلاد من الاستعمار، وعندما تعرض النقابي فرحات حشاد للاغتيال من طرف منظمة اليد الحمراء بتاريخ 05 ديسمبر 1952م، اشتد غضب الشعب وشتتوا عمليات مسلحة شملت معظم مناطق الجنوب التونسي وكذا بعض المدن الساحلية، فكان لهذه العمليات تأثير كبير على المستعمر الفرنسي الغارق في حربه مع الفتنامين، وقد كثف الشعب التونسي المظاهرات والإضرابات والعمليات المسلحة التي شارك فيها العديد من الجزائريين. وتحت تأثير هذا الضغط دخلت فرنسا في مفاوضات سنة 1954م أقرت فيها إتفاقية الحكم الذاتي³.

وعلى الحدود الغربية الجزائرية عرف الشعب المغربي نضجا في الوعي القومي فتعالت المطالب الإصلاحية وازداد الضغط على فرنسا التي استغلت زيارة الملك محمد بن يوسف لفرنسا سنة 1952م ودخلت معه في مفاوضات مبكرة لكن لتصلب المواقف بين الطرفين فشل المسعى الفرنسي فازدادت المظاهرات والاحتجاجات وأعمال العنف، وبنفي فرنسا للسلطان محمد الخامس في 20 أوت 1953م، حيث ردّ الشعب المغربي بثورة مسلحة شاملة مسّت كافة أنحاء البلاد⁴.

¹ محمد اتروزين، وصف اندلاع ثورة أول نوفمبر 54، مجلة أول نوفمبر، ع 53، 1981م، ص 55.

² زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1985م، ص 378.

³ محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تعر، محمد الشارف ومحمد عجينة، ط 03، 1993م، ص 16.

⁴ آمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1956م، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2006، ص 284.

لقد كان لانتشار العمل المسلح أثره الإيجابي على مجموعة الـ 22 التي رأت من الضروري الالتحاق السريع بالركب الثوري التي تشهده الدول المغاربية، وحول تداعيات ذلك على الجزائر ذكر العقيد الحاج لخضر بأن مصطفى بن بو العيد لما عاد من لقاء بورن البلجيكية، ضمن مساعي اللجنة الثورية للوحدة والعمل في تقريب وجهات النظر بين المركزيين والمصاليين ولما تأكد استحالة الاتفاق بينهما، قال لنا: "علينا نحن النخبة القليلة المؤمنة بتفجير الثورة أن نعمل كل ما في وسعنا لإنجاح الخطة، وهاتين الشقيقتين تونس والمغرب كانت المعركة داخل وطنيهما على أشدها.. والقوة الاستعمارية في مجاهدة أكيدة مع مناضلي ومجاهدي القطرين، أليس من العار علينا أن يبقى شعبنا متأخرا عن ركب التحرير الذي هو مطلب الجميع في كل أنحاء الوطن؟"¹.

كما أصبحت الأجواء الدولية منذ بداية سنة 1954م مواتية خاصة مع تبلور الانفراج في العلاقات الدولية بعد وفاة رئيس الإتحاد السوفيياتي ستالين، وهو ما يسمح بتسوية قضايا الشعوب العالقة، وهذا في ظل ميثاق الأمم المتحدة.

2.1. الظروف المحلية:

عاش الشعب الجزائري عقب نهاية الحرب العالمية الثانية أحداثا بارزة أثرت على تطور نشاط الحركة الوطنية وعجلت في بلورة العمل المسلح ومن أبرزها:

- **مجازر 08 ماي 1945م:** ساهم النضال السياسي للحركة الوطنية الجزائرية في تبلور الوعي القومي في أوساط الشعب الجزائري الذي بات أكثر ارتباطا بمبادئ المواثيق الدولية كحقوق الشعوب في تقرير مصيرها واحترام حقوق الإنسان والعدل والمساواة، هذا إلى جانب تصريح القادة الفرنسيين بضرورة تسوية الأوضاع السياسية للشعوب المستعمرة ومنها تصريح الجنرال ديغول في برازيل سنة 1944م.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية التي رجحت فيها كفة الانتصار للحلفاء حيث سجل الجزائريون مشاركتهم إلى جانبهم فانتظروا من فرنسا المنتشية بالانتصار والتي خرجت منهكة القوى أن تغير سياستها تجاه الشعب الجزائري الذي ضحى بخيرة شبابه إلى جانبها. لكن الفرنسيين لم يغيروا من غطرستهم تجاه الشعب الجزائري بل تنكروا لتلك التضحيات وهو ما يؤكد النوايا الخبيثة للمستعمر. إن كل ما قامت به فرنسا ما هو إلا مناورة ومماثلة هدفها جر الشعب الجزائري لتقدم الدعم وضمانا لهدوئه، فأظهرت المجازر الوجه الحقيقي للإستعمار بارتكاب جريمة تجاوزت كل الأعراف الدولية ناهيك عن الحقوق الانسانية، كما كانت هذه المجازر بمثابة الدرس الذي تعلمه الجزائريون من وحشية المستعمر خاصة الشباب منهم الذين عايشوا الحدث بكل مأساه، فبدؤوا من وقتها في التفكير الجدي للانتقام².

¹ - الحاج لخضر اعبيدي، قبسات من ثورة نوفمبر 1954م كما عايشها العقيد الحاج لخضر، تح، الطاهر حليس، شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، دت، ص 43.

² - محمد الطيب العلوي، جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، عدد 53، الجزائر، 1981م، ص 29.

وفي هذا نشير إلى ما كتبه هواري بومدين الذين عايش أحداث المجازر وهو شابا فقال: "لقد شخت يومها قبل الأوان وانتقلت من مرحلة المراهقة إلى الرجولة، إن العالم قد أهتز يومذاك"¹. وبالفعل تسارعت الأحداث باتجاه العمل المسلح بوصفه اللغة التي يفهمها جيدا المستعمر. وهذا ما جعل الكثير من الباحثين وحتى الفاعلين في الثورة ينظرون إلى مجازر 08 ماي 1945م على أنها الحدث الذي عجل بالثورة التحريرية أي أنها مثلت البداية الحقيقية للثورة التحريرية كونها كشفت عن هشاشة النشاط السياسي وفقدانه لاستراتيجية شاملة لمواجهة التسلط الاستعماري².

وفي ذلك يقول محمد بوضياف: "إن حوادث الثامن ماي 1945م بالنسبة لي ولجيلي تمثل نقطة عودة الوعي والقطيعة"³، فالوعي الذي أشار إليه هو إدراك مناضلي الحركة الوطنية وخاصة من الاتجاه الاستقلالي بأن الاستعمار الفرنسي لن يجابه إلا بنفس أدواته ووسائله العسكرية، وأما القطيعة فقد تأكد من ضرورة نبد الأساليب السلمية التي كانت معهودة والتي أثبتت قصورها ومحدوديتها كأدوات لاسترجاع السيادة الوطنية. فغيرت بذلك هذه الأحداث نظرة وفكر السياسيين ودفعت نحو التفكير الجاد في انتهاج أسلوب ثوري حقيقي يمكن من تحقيق الاستقلال.

- **تأسيس المنظمة السرية 1947م**: كان لمجازر الثامن ماي تأثير بارز في أوساط الشعب ومناضلي الحركة الوطنية، وبخاصة من حزب الشعب الذين اقتنعوا بأنها آخر خطوة للتعامل مع المستعمر بأسلوب سلمي. لذلك ألح الكثير من الشبان المتحمسين على ضرورة الإسراع في خلق جناح عسكري للعمل الثوري، وهكذا تقرر إنشاء منظمة عسكرية سرية والتي ستصبح الخطوة الأولى للإعداد للثورة المسلحة والنواة الأولى لميلاد جبهة التحرير الوطني⁴.

وبعد رجوع مصالي الحاج من منفاه ببرازيل واستقراره ببوزريعة دفع قيادة حزب الشعب إلى المشاركة في الانتخابات التشريعية تحت غطاء "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" وخشي الكثير من المناضلين أن يكون ذلك على حساب نفس النهج الذي سار عليه النجم وحزب الشعب، كتيار استقلالي طرحت فكرة العمل المسلح بقوة، وهو تطور بارز في الفكر الثوري لحزب الشعب المنحل دفع إلى ظهور جناح جديد عرف بالجناح العسكري، وبعد مشاورات ومناقشات تم الاتفاق على عقد مؤتمر وطني، حيث قرر مصالي الحاج استدعاء

¹ محمد اتروزين، مرجع سابق، ص 51.

² عبد الكريم رمضان، الإعداد لثورة نوفمبر 1954م، الملتقى الأولى حول المعالم البارزة في ثورة أول نوفمبر 1954م، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس باتنة، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1992م، ص 51.

³ محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، ط 02، تق: عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص 29.

⁴ محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 287.

المؤتمرين في شهر فيفري 1947م، وتقرر أن يُعقد في سرية تامة، وبالفعل انعقد مؤتمر للحركة في 15 فيفري 1947م، بحي بلكور في معمل كبير للمشروبات الغازية تمت تهيئته لهذا الغرض. لمدة يومين، واستدعي له 120 مندوبا وأعضاء الجهاز، والملاحظ بروز الجدل الحاد بين الحاضرين خلافا للمشاكل المتراكمة القديمة، وهي ناتجة عن الحزبات الشخصية وصراعات الشرعية، لأن الحوار كان مفتوحا وكثرت تداخلات المشاركين الذين كانوا يوجهون أسئلتهم بحرية لقيادة الحركة¹.

ورغم أن تأسيس المنظمة الخاصة كان ناتجا عن مصالحة وأنه يستجيب لإهتمام القيادة بعدم الانفصال عن الجناح المتصلب للحركة، فإنه يعتبر في حد ذاته حدثا بالغ الأهمية، فهو يشكل في أعين المناضلين ضمانا ضد الانحرافات التي قد تعتري الحزب². بعد المؤتمر شرع في تكوين المنظمة الخاصة أو السرية منذ مارس 1947م وهي منظمة شبه عسكرية سرية. أسندت للشباب محمد بلوزداد، لكن مرضه وموته حال دون إكمال مهمته ليخلفه آيت أحمد إلى أن ظهرت "الأزمة البربرية" داخل الحزب سنة 1949م فأحاطت به الشكوك في ضلوعه فيها فعزل في ربيع ذلك العام وخلفه أحمد بن بلة إلى غاية إكتشافها وتفكيكها ربيع العام 1950م واعتقاله يوم 12 ماي من نفس السنة³.

تركزت أهداف هذا التنظيم العسكري السري على تجنيد الشباب المؤمن بالثورة والمستعد للتضحية وتدريبه على القتال، وجمع الأسلحة والمتفجرات وتخزينها وجمع الأموال والبحث عن ملاجئ للمناضلين المطاردين، وبناء شبكة خلايا تشمل جميع جهات الوطن. حيث يتولى الحزب التوجيهات العامة ويمول التنظيم ويمنحه الأولوية في الميزانية ويزود التنظيم بأحسن العناصر التي تقترحها قيادته ممن تتوفر فيهم الشروط المنصوص عليها⁴.

وكان مجموع المناضلين العمليين في المنظمة السرية وصل إلى حوالي 1500 مناضلا موزعين على مجموع التراب الوطني الذي كان مقسما إلى ناحية المنطقة وهيئة الأركان وهي قمة الهرم الهيكلي⁵.

وفي مجال التسليح فلقد تحصلت المنظمة على كميات معتبرة من السلاح منها 300 قطعة سلاح مختلفة من بقايا الحرب الثانية، كما أن أحد المناضلين وهو بناي واعلي قام بجمع التبرعات دون علم الحزب واشترى

¹ حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952م، تر: سعيد جعفر، منشورات البربخ، الجزائر، 2002م، ص ص 99، 101.

² محمد بوضياف، مصدر سابق، ص 19.

³ عامر رخيلا، مرجع سابق، ص 114.

⁴ بشير بلاح وآخرون، مرجع سابق، ص 287.

⁵ علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، دار القصبية للنشر، الجزائر، 1999م، ص 34.

مجموعة من الأسلحة وكانت تضم 20 رشاشا، 300 مسدس، خمسة بنادق، كما تحصلت المنظمة على مجموعات أخرى وأصبح لديها في ظرف قصير جدا كمية لا بأس بها من الأسلحة¹، حيث يتم تخزينه في المناطق الجبلية في الأوراس والشمال القسنطيني والقبائل وفي المدن الكبرى: العاصمة، وهران، قسنطينة وغيرها من المناطق².

لقد تمكنت المنظمة الخاصة في ظرف زمني قصير 1947-1949م من أن تصبح تنظيما عسكريا قادرا على تجسيد شعار الحزب "العمل الثوري" ميدانيا وذلك للنتائج الإيجابية المحصل عليها التجنيد والتأطير والتكوين، لقد كان المناضلون يتلقون تكويننا عسكريا يشبه إلى حد بعيد التكوين العسكري الذي يتلقاه أي مجند ينخرط في الجيش في ذلك الوقت كما أن المدربين أغلبهم عمل بالجيش الفرنسي ولا شك أن بعضهم احتفظ بالدروس التي تلقاها في الثكنات أو المدارس العسكرية، وكذلك كتب التدريب ونظرا إلى أن كثيرا من الجزائريين شاركوا في حرب الفيتنام فقد تكونت لديهم فكرة واضحة حول حرب العصابات وأساليبها وهكذا جمعوا بين فنون الحرب الكلاسيكية وحرب العصابات³.

ويذكر أحمد محساس أن التدريب التقني كان مدعما بدروس في التربية الأخلاقية والمدنية والسياسية بغرض تنمية الروح القتالية، حيث ساعد الكتيب الذي تم إعداده لهذا الغرض في توحيد أساليب ونوع التكوين المستهدف في المنظمة الخاصة. كما أولت المنظمة أهمية للإستعلامات ومتابعة الخونة فأنشأت أجهزة خاصة للتعرف والإطلاع على تحركات الأجهزة العسكرية والإدارية والبوليسية الفرنسية، وأيضا لتعقب الخونة، انطلاقا من أن الخونة هم الأعين التي يعتمد عليها جهاز الشرطة في كل الأوقات⁴.

ولقد عاشت المنظمة الخاصة ثلاث سنوات كاملة استطاعت قيادة الأركان في العامين الأول والثاني أن ترسي قواعد آلة حربية قوية قادرة على نقل النضال الوطني إلى مرحلة العمل الثوري المسلح لكن ذلك لم يحدث ليس لأن الظروف الخارجية لم تكن مواتية وإنما لأن الإدارة الاستعمارية تمكنت بشأن الوسائل من خرق القيادة السياسية وأحكمت التخطيط يسمى بالأزمة البربرية التي كانت بطريقة أو بأخرى أضعفت المنظمة الخاصة، وبذلك لم يكتب للمنظمة الخاصة أن تعمر طويلا فتم اكتشافها سنة 1950⁵.

¹ مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، دت، ص 75.

² -أمال شلي، مرجع سابق، ص 327.

³ -عامر رخيبة، مرجع سابق، ص ص 116، 117.

⁴ -أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003م، ص ص 288، 306.

⁵ -محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 184.

بعد اكتشاف هذا التنظيم قررت قيادة الحزب حل المنظمة الخاصة وإعادة إدماج أعضائها في الحزب ومع حل المنظمة الخاصة مؤكدة من أن الوقت لم يحن واتخذت كل التدابير من أجل إيجاد مخابئ للمناضلين المتابعين وتكليفهم بمهمة جديدة¹، لكن قدامى المنظمة الخاصة الذين كانوا يمثلون ثوار الطليعة كانوا أشداء متمرسون وعازمون على إستئناف العمل المسلح فتاريخ علاقاتهم وتاريخ محاولاتهم بعد 1951م يمثل المصادر الأساسية والمباشرة لدراسة أسباب إندلاع ثورة أول نوفمبر 1954².

وعلى الرغم من مدة نشاطها القصير تمكنت المنظمة الخاصة من تحقيق الكثير من المكاسب التي مثلت القاعدة الصلبة لاندلاع الثورة التحريرية المسلحة أبرزها:

- تجنيد العديد من عناصر حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وتهيئتهم للعمل الثوري.
- تدريب المجندين عسكريا حسب ما تقتضيه قواعد حرب العصابات وكذلك عقائديا وسياسيا.
- جمع وتخزين كميات معتبرة من الأسلحة والذخيرة من داخل البلاد وخارجها وأعدت لذلك مخابئ ومراكز التدريب.
- إنشاء مراكز لتصليح الأسلحة وصنع المتفجرات في عدة أماكن.
- حددت المناطق التي يقع فيها التدريب وقد شملت الجبال، الغابات، الوديان، الشعاب، الصحاري.
- غرست روح الانضباط بطريقة صارمة، ساعدت على ترسيخها الإستعداد النفسي والروح المعنوية العالية لدى المناضلين.
- أنشأت شبكات مدعمة للتنظيم تكفلت بإختيار الملاجئ وإعداد المخابئ السرية³.

يتبين بكل وضوح الدور المهم الذي قامت به المنظمة السرية في إرساء قاعدة ثورية صحيحة كانت كفيلة بضمان نجاح العمل المسلح فيما بعد، بفضل الأعمال الكبرى التي أنجزتها بكل سرية وجدية، حيث استطاعت في ظرف قياسي أن تكوّن عددا من الرجال نفسيا ودينيا وتدريبهم على أساليب القتال وطرق استعمال السلاح، فترجمت بحق التوجه الثوري الاستقلالي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكان اكتشاف المنظمة الخاصة ضربة قاسية للمناضلين الذين كانوا على وشك إعلان الثورة المسلحة لتحقيق الاستقلال، وتسبب اكتشافها وما لحق بأعضائها من متابعات من طرف المستعمر مفي تأخير تفجير الثورة التحريرية المسلحة إلى سنة 1954م.

¹- محفوظ قداش، جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1856-1962م، تر: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008م، ص ص 1224، 1225.

²- نفسه، ص 1225.

³- محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 287، 288.

- أزمة حزب حركة الإنتصار وظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل: منذ اكتشاف المنظمة السرية سنة 1950م تسارعت الأحداث داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث شددت السلطات الاستعمارية الخناق على مناضلي الحزب الذين عاشوا ترهيبا كبيرا وهذا ما أسهم في بروز الخلاف حول تسيير وقيادة الحزب بين زعيمه وأمينه العام خاصة بعد لقاء السلطات الاستعمارية القبض على الزعيم مصالي الحاج في 14 ماي 1952م وهو ما فسخ المجال للمعارضين لقيادة الحزب بالتجند للتحكم في زمام أمور الحزب¹.

وخلال مؤتمر الحزب المنعقد بتاريخ 04-05 جويلية 1953م ورغم انتخاب مصالي الحاج رئيسا للحزب برز أنصاره كأقلية في اللجنة المركزية التي تسيير شؤون الحزب حيث ظهر الخلاف جليا من خلال المعارضة الشديدة لأعضاء اللجنة المركزية، وكان موقف الجناح الثوري من هذه التطورات الحاصلة في الحزب هو توجيه الاتهام لقيادة الحزب بالعجز وعدم الأخذ بمطالب القاعدة التي تطالب بالتفكير في التحضير للثورة².

وفي أواخر سنة 1953م بدأت تتأكد بوادر الانشقاق في الحزب بالتمرد على قرارات مصالي من طرف أعضاء اللجنة المركزية، حيث رفض محمد بوضياف بوصفه مسؤول عن التنظيم الحزبي بفرنسا تبليغ مناضلي القاعدة بمضمون الرسالة التي أرسلها مصالي الحاج في 28 ديسمبر 1953م. فانقسم بذلك الحزب إلى جناحين متصارعين هما: جناح اللجنة المركزية التي تطالب بالقيادة الجماعية للحزب في حين يرى المصاليون الجناح الثاني بأن مصالي الحاج هو صاحب كل القرارات ومصدرها ويبقى الزعيم الأوحيد والاب الروحي للحزب. ومع بداية شهر أفريل 1954م تجلت مخططات اللجنة المركزية من خلال عملها على:

- إبعاد المصاليين عن تسيير الحزب بتحريض المناضلين بعدم دفع الاشتراكات، لقطع الدعم المالي عن مصالي الحاج لشل نشاطه السياسي.
- تسريع المناضلين الراغبين في الحصول على اجازات من طلباتهم منحهم مستحقاتهم المالية مسبقا.
- التنسيق مع قدماء الشيايب المتحمس للعمل العسكري في مختلف الأنشطة السياسية للحزب لإظهار المصاليين كمعرقلين للعمل وراغبين في الانفصال³.

¹- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دار غرناطة للنشر والتوزيع، 2009م، ص 74.

²- نفسه، ص 75.

³- محمد حربي، جبهة التحرير الاسطورة والواقع، تر: كميل داغر، مؤسسة البحوث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت لبنان، 1983م، ص ص 88، 89.

وقد تأكدت القطيعة النهائية بين المصاليين والمركزيين منذ انعقاد مؤتمر هورنو في بلجيكا بين 13-15 جويلية 1954م والذي أكد فيه المصاليون انتخاب مصالي الحاج رئيسا للحزب لمدة الحياة ورد المركزيون على هذا القرار بمؤتمر مضاد في العاصمة انعقد بتاريخ 13-16 جويلية 1954م أكد على حل اللجنة المركزية وفصل المسؤولين المتسببين في أزمة الحزب وإعفاء مصالي الحاج ومزغنة مولاي مرياح من جميع وظائفهم في الحزب¹.

هذا الصراع الذي انتقل من القيادات إلى مناضلي الحزب في مختلف قواعده داخل وخارج الجزائر والذي كاد أن يؤدي بالحركة الوطنية للخروج عن هدفها الأساسي، المتمثل في الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي للحصول على الاستقلال، كان دافعا للعديد من المناضلين للعمل على رأب الصدع الذي يعيشه الحزب والذي ظل يتسع يوما بعد، وهو يوم سرّع في ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل. فقد أطلق محمد بوضياف مع بداية شهر مارس 1954م مبادرة تكوين قوة ثالثة في الحزب وهي اللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي تعد تحالفا بين أعضاء المركزيين وقدماء المنظمة الخاصة الذين كان همهم وحدة الحزب والرجوع به إلى خطه الثوري وهدفه المنشود وهو إعلان الكفاح المسلح².

ويذكر محمد بوضياف في شهادته حول فكرة تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل بأنها كانت نتيجة تنسيق بين مجموعة من قدماء المنظمة الخاصة وهم: محمد بوضياف، رابح بيطاط، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد الذي التحق فيما بعد بالمجموعة، وبعد تبلور الفكرة اتصل محمد بوضياف بعضوين من أعضاء اللجنة المركزية وهما: بشير دخلي، ورمضان بوشبوية، وأثمر التنسيق مهما عن تشكيل لجنة رباعية ضمت كل من: محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، بشير دخلي، ورمضان بوشبوية، أعلنت عن ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل يوم 23 مارس 1954م³.

لذلك تذهب العديد من المصادر إلى أن المنظمة الخاصة تحولت في مارس 1954م إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وذلك بمبادرة من محمد بوضياف الذي قام بمساعي كبيرة للاتصال بأعضاء اللجنة الخاصة سواء في فرنسا كديدوش مراد وزينغود يوسف، أو في الجزائر كرابح بيطاط، عبد الحفيظ بوصوف، وفي القاهرة كمحمد خيضر، آيت أحمد وبن بلة، فهذه المهمة التي قام بها محمد بوضياف لجمع قدماء المنظمة الخاصة، كان الهدف منها هو إيجاد مخرج لمناضلي الحركة، ومحاولة تنظيم الصفوف من جديد والقضاء على الخلاف،

¹ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص 108.

² - محمد حربي، مصدر سابق، ص ص 89، 90.

³ - عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2006م، ص 80.

يقول في هذا الصدد أحد المؤرخين: "...إن الأزمة الداخلية هي التي دفعت بالعناصر المتطرفة وخصوصا عناصر المنظمة الخاصة إلى التكتل والتجمع والاتفاق في النهاية إلى تفجير الكفاح المسلح..."¹.

وما يلاحظ هنا أن ظروف ظهور اللجنة الثورية كان في جو مشحون بالمناورات ضد المسيرة النضالية الثورية، فقد كانت تحمل في طياتها بعض مطالب المركزيين في صراعهم مع المصاليين وأهمها عقد مؤتمر لدراسة طبيعة الخلاف القائم وهذا راجع إلى وجود ممثلي اللجنة المركزية داخل اللجنة الثورية².

وإذا كان المركزيون يهدفون من وراء التحالف الظرفي إلى تحقيق عدة نتائج، فإن النشاط بدورهم كانوا يهدفون إلى تحقيق أهداف تمكنهم من تحقيق مساعيهم في تفجير الثورة المسلحة، على عكس المركزيين الذين كانت أهدافهم مرحلية لربح المعركة ضد المصاليين مبتعدين كليا عن القضية الوطنية، وهذا ما جعلهم ينسحبون من اللجنة الثورية، وهذا ما أكده رابح بيطاط بقوله: "في الحقيقة هذه المنظمة وجدت وهذا لا يخفيه أحد ويجب أن نذكره، وجدت هذه المنظمة لكسب الوقت لكي تستعد للعمل الثوري الذي اندلع في سنة 1954م والحقيقة أن المجموعة التي تتكون منها المنظمة يمكن تصنيفها إلى صنفين: صنف كان يعمل لتحقيق أهدافها ودونما انتماء، وصنف كان يعمل ولكن مع خلفيات حسب التيارات التي كانت موجودة وكان دورنا يتمثل في الاتصال بالمناضلين الذين كانوا يساندون اللجنة المركزية، لأننا كنا نعتقد أن بالا مكان رجحهم إلى جانبنا وكان الأمر كذلك... وكان هؤلاء الإخوان الذين يساندون اللجنة المركزية يحاولون بدورهم كسبنا إلى جانبهم"³. وعندما يؤس المركزيون من كسب النشاط إلى جانبهم في معركتهم ضد مصالي الحاج، أعلنوا عن انفصالهم عن اللجنة الثورية وكان ذلك على لسان مؤسسها من المركزيين وهو المناضل رمضان بوشوشة⁴.

لذا فإن أعضاء اللجنة الثورية يرون أن الوحدة لا تتحقق إلا في ظل العمل، وأنه لا بد من ترك الخلاف القائم جانبا، وأخذ زمام المبادرة لتفجير الثورة المسلحة في أقرب وقت ممكن، لذلك أطلقوا دعوتهم إلى ثورة عارمة معتمدين على مبادئهم الثورية الداعية إلى العمل المباشر، وكان في اعتقادهم أنهم من طريق آخر غير الكفاح المسلح، لقد كان ذلك قناعة راسخة لدى مناضلي الحركة عموما وقدماء المنظمة الخاصة خصوصا، الذين وجدوا في اللجنة الثورية للوحدة والعمل إطارا للشروع في تحقيق هدفهم الذي طالما ناضلوا من أجله

¹ - العمري مومن، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها 1946-1954م، رسالة ماجستير، جامعة متوري، قسنطينة، 1999-2000م، ص 348، 349.

² - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مصدر سابق، ص 57.

³ - نفسه، ص 56.

⁴ - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 80.

وهو الاستقلال¹. ولما باءت كل المحاولات الرامية إلى التوفيق بين المصاليين والمركزيين بالفشل، بدأت اللجنة الثورية للوحدة والعمل مرحلة ثانية من نضالها بالابتعاد عن الفريقين والشروع الفعلي في الإعداد للثورة المسلحة وكان ذلك نتيجة حتمية لما أفرزته الأحداث على الساحة الوطنية، وقد توصلوا إلى النتائج التالية²:

- فشل كل المحاولات التوفيقية التي قاموا بها والتي لم تجد آذان صاغية.
- عقد المصاليون مؤتمرا قرروا فيه الانفصال النهائي والفعلية عن الحركة.
- انسحاب ممثلي المركزيين من اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

في الواقع إن أعضاء هاته اللجنة لم ينتظروا هذه النتائج، في ظروف لا تعطي انطبعا على مجهوداتهم التي بذلوها أثناء تلك المرحلة الصعبة، فقد كانت هاته التجربة بمثابة الرصيد الثوري الذي أعطاهم إيمانا قويا ودفعهم إلى الأمام في مسيرتهم الثورية، فكانت المنظمة الخاصة مخبرا تكونوا فيه ومنه استمدوا التقاليد النضالية والثورية، فهذا الرصيد الكافي من التجارب جعل أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، يعتقدون مبدأ "العمل الثوري" المسلح، لأن العمل السياسي أثبت سلبياته وعدم منفعته، لكن رغم هذا الرصيد، فقد واجهت اللجنة الثورية للوحدة والعمل صعوبات من حيث إقبال المناضلين عليها في بداية الأمر³، وهذا ما أكده أحد الكتاب بقوله: "لم يجد هذا التنظيم الصدى الذي كان يأمله، لأن أغلبية المناضلين الحيايين تجنبوا توسيع نقطة الخلاف، وانضمامهم إلى اللجنة الثورية يخلق حزبا ثالثا رغم أن هذه اللجنة قامت بنشاط حثيث..."⁴.

ومما زاد الأمر تعقيدا هو أن المصاليين اتخذوا موقفا عدائيا من هذه اللجنة وأعضائها واعتبروها حليفة خصومهم المركزيين. لذلك أمر مصالي الحاج بمهاجمة أعضائها، فقد تعرض محمد بوضياف ورايح بيطاط إلى اعتداءات جسدية، فهذا العداء راجع إلى أن أعضاء اللجنة الثورية كانوا من المركزيين، بالإضافة إلى ما كانت تنشره صحيفة الوطني... من تصريحات تنتقد مصالي الحاج، وفي المقابل تؤيد اللجنة المركزية وهو ما اعتبره المصاليون موقفا معاديا صريحا من قبل اللجنة الثورية واتجاههم⁵.

لقد كانت اللجنة الثورية حلقة ومرحلة انتقالية لظهور جبهة التحرير الوطني التي أعلنت الكفاح المسلح، فقد كانت إطارا ثوريا جمع مناضلين ثوريين لهدف واحد أسمى وهو تحرير الوطن واستقلاله، لذلك بعد فشلها

¹- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 81.

²- العمري مومن، مرجع سابق، ص 355.

³- محمد حربي، مصدر سابق، ص 58.

⁴- العمري مومن، مرجع سابق، ص 356.

⁵- نفسه، ص 357.

في مسعاها الرامي إلى منع الانقسام النهائي داخل حركة الانتصار، هو ما دفع أعضائها إلى تحمل مسؤولياتهم في السير قدما نحو الهدف خارج هياكل الحركة¹.

يمكن القول إذن أن اللجنة الثورية للوحدة والعمل نجحت على الأقل في توضيح صورة النضال الوطني باعتبارها حلقة نضالية ساهمت في توضيح الأفق، فاللجنة الثورية استطاعت أن تحقق انتشارا سريعا حيث أصبح لها عدة فروع داخل الوطن وخارجه، وحلت الكثير من المشاكل التي عانى منها المناضلون طويلا وجهودها الثورية أصبح أعضاؤها أصحاب المبادرة في تفجير الثورة التحريرية.

- **اجتماع مجموعة الـ 22**: إن استمرار الصراع داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين أعضاء اللجنة المركزية ومناصري زعيم الحزب مصالي الحاج وتصلب مواقف رغم ما بذل من جهود من طرف مناضلي اللجنة الثورية للوحدة والعمل من خلال عديد اللقاءات داخل وخارج الوطن مع أعضاء طرقي الصراع. وحفاظا على المكاسب الثورية المنجزة في ظل المنظمة الخاصة بين 1947-1950م (وفرة الأسلحة وتجنيد وتدريب المناضلين ومختلف جهود الاستعداد للعمل المسلح).

دعت الى تجميع عدد من مناضليها من شتى ربوع الوطن منى خلال جهود مصطفى بن بولعيد بالاتصال بالأعضاء وجهود ديدوش مراد بالترتيبات المادية، أما محمد بوضياف فكانت مهمته إعداد التقرير الذي سيقدم في هذا الاجتماع².

نجحت هذه المجموعة في عقد اجتماع في بيت السيد "دريس إلياس" بالمرادية وذلك في 25 جويلية 1954م عرف باسم مجموعة الـ 22 نسبة لعدد الأعضاء المشاركين، قدر لأعماله أن تكون الخطوة الأولى في مسيرة الثورة التحريرية التي قادت البلاد لاسترجاع استقلاله، هذا الاجتماع تم في موعده وكان الحضور ليلا والقدوم فرديا في زمن متباعد حتى لا ينتبه الفضوليون لما يجري، وما سوف يتقرر في ذلك البيت التاريخي³.

ترأس مصطفى بن بولعيد الجلسة وقدم محمد بوضياف التقرير الذي تم إعداده خلال الجلسات التحضيرية بمساعدة كل من العربي بن مهدي وديدوش مراد، وفي هذا الصدد تحدث محمد بوضياف عن ظروف عقد الاجتماع بقوله: "قبيل انعقاد اجتماع الـ 22 الشهير اجتمعت بمصطفى بن بولعيد وديدوش وبعد دراسة الوضعية المترتبة عن الطريق المسدود الذي وصلت اليه اللجنة الثورية للوحدة والعمل وقناعتنا

¹ - بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، ط 02، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م، ص ص 179، 180.

² - محمد لحسن ازغدي، التحضيرات السرية للثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ع 01، 1994م، ص 19.

³ - نفسه، ص 18.

بضرورة تجاوزها قررنا دعوة بعض الاطارات السابقة في المنظمة الخاصة مما سبق الاتصال بهم، والذين كانوا موافقين تقريبا على حوض غمار الثورة المسلحة، وشاركنا كل من بن مهدي وبيطاط في تنظيم الاجتماع الذي انعقد في النصف الثاني من جوان 1954م بمنزل المناضل الياس دريش بجي المدينة الواقع بمدينة الجزائر وقد ترأس الاجتماع بن بولعيد وكلفت أنا بتقديم عرض عن تطور الحزب ما بين 1950-1954م، وقد ختم التقرير بالعبارة التالية (نحن الاعضاء السابقون في المنظمة الخاصة ينبغي علينا-أمام أزمة الحزب ووجود حرب تحرير في كل من تونس والمغرب- أن نتشاور وأن نقرر ما ينبغي عمله مستقبلا-) ¹. وكانت الحملة الأخيرة التي ختم بها التقرير الذي تلاه المجاهد محمد بوضياف: "يجب علينا نحن قدماء المنظمة الخاصة أن نتشاور ونقرر مستقبلنا" ².

ومع فتح باب النقاش في الفترة المسائية برز الخلاف حول موعد إعلان الثورة، فمجموعة ترى ضرورة البدء في العمل المسلح لتجاوز الأزمة الحادة التي يعيشها الحزب، وقد مثلته العناصر الملاحقة من قبل الإدارة الاستعمارية، اما المجموعة الثانية لم تطعن في العمل العسكري ولكنها ترى بأن وقت تفجير الثورة لم يكن بعد. وقد كان تبادل الحجج بين الموقفين حادا جدا لينتهي التدخل المثير لسويداني بوجعة الخلاف ودفعتهم الى اتخاذ القرار الموحد، فقد وجه لومه للترددين موبخا إياهم والدموع في عينيه قائلا: "نعم، أولا هل نحن ثوريون؟ إذا ماذا ننتظر لنقوم بهذه الثورة إذا كنا مخلصين صادقين مع أنفسنا" ³.

إنتهى الاجتماع باتخاذ قرارات حاسمة أبرزها الاتفاق على القيام بالثورة المسلحة لأنهم رأوا ذلك هو الحل الوحيد وفي هذا الشأن يقول محمد بوضياف: "لم تكن لدينا صورة دقيقة عن كيفية العمل لكن الشيء الواضح هو الشروع في العمل حالا لنيل الاستقلال والرغبة القوية بجعل الجماهير تشارك في العمل الثوري" ⁴، لقد كان إيمان هذه النخبة قويا بضرورة التعجيل بالعمل الثوري، ونجحوا في أن يحققوا في وقت وجيز ما عجزت عنه السياسة عن تحقيقه منذ فترة طويلة، إضافة إلى انتخاب مسؤولا وطنيا يتكفل بتطبيق قرارات الاجتماع. وتم انتخاب المسؤول الوطني وكان محمد بوضياف وهو من كلف بإخبار أعضاء اللجنة التنفيذية في سرية تامة، وفي هذا يقول: "ومنذ الغد طلبت من بو العيد وديدوش وبيطاط وبن مهدي، أن يشكلوا لجنة مكلفة بتطبيق قرار الاثنين والعشرين (لجنة الخمسة) ⁵، وعلى غرار هذا القرار التنظيمي صدر عن اجتماع 22 التاريخي عدة قرارات أخرى وهي:

¹ محمد عباس، ثوار عظام، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص 20، 21.

² محمد بوضياف، مصدر سابق، ص 48.

³ نفسه، ص ص 49، 50.

⁴ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص 362.

⁵ محمد بوضياف، مصدر سابق، ص 51.

- إعادة تجميع قداماء المنظمة الخاصة وإدماجهم في هيكلية.
- اتخاذ قرار اندلاع الثورة وذلك بالوسائل المتاحة.
- مباشرة التدريبات العسكرية انطلاقا من كتاب المنظمة الخاصة القديم.
- البحث عن الأسلحة وصنع القنابل واجراء تربيصات في المتفجرات¹.

لقد مثل إجتماع مجموعة الـ 22 التاريخي نقطة تحول حاسمة في مسيرة الحركة النضالية للشعب الجزائري، ونقل قضية العمل المسلح من فكرة إلى التطبيق، لذا نستطيع القول بأن ميلاد الثورة التحريرية الكبرى بدأ من هذا الاجتماع الذي إتخذ قرار تفجير الثورة المسلحة لأنه عقد من قبل قداماء المنظمة الخاصة العسكرية المؤلفة من اللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي كانت تسعى دائما إلى الثورة².

2. الترتيبات التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية:

بعد تشكيلها عقدت اللجنة التنفيذية (لجنة الستة)³، خلال الأشهر الثلاثة التي تلت اجتماع الـ 22 التاريخي، سلسلة إجتماعات سرية وخاصة عند "زموري العربي" في بئر مراد رايس، وعند "العايشي محمد" في ضاحية حيدرة وعند بوشقورة مراد الصنائعي المراكشي في بوانت بيسكاد⁴، خلالها واجهت لجنة الستة عدة مشاكل خاصة مع بداية شهر سبتمبر وأبرزها مشكلة التمثيل السياسي للتنظيم الجديدة ومشكلة السلاح والأموال. ففي مجال التمثيل السياسي رأت اللجنة أن الشروع في العمل المسلح دون موافقة ودعم الشعب يحتاج على الأقل إلى شخصية معروفة بالخلافات التي عاشها الحزب لم يبقى على شخصية توافقية تكون مؤثرة جماهريا فتم التوجه للطبيب الأمين دباغين المقيم بمدينة العلمة الذي غادر الحزب منذ سنة 1949م فاتصل به بوضياف وكريم بلقاسم ومصطفى بن بوالعيد إلا أن المساعي لم تنجح، وبعدها تم الاتصال بشخصيات أخرى مثل مهري ودماغ العتروس ومولود قاسم لكن باءت الجهود أيضا بالفشل، وفي الأخير تخلت اللجنة عن الفكرة ووضعت ثقنها في الشعب⁵.

¹ - محمد بوضياف، مصدر سابق، ص ص 51، 52.

² - العمري مومن، مرجع سابق، ص 374.

³ - أصبحت لجنة الخمسة منذ شهر سبتمبر 1954م، مكونة من ستة أعضاء بعد انضمام كريم بلقاسم لها، أنظر، محمد بوضياف، مصدر سابق، ص 62.

⁴ - محمد لحسن زغدي، التحضيرات السرية للثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 37.

⁵ - محمد بوضياف، مصدر سابق، ص ص 62، 66.

وابتداء من شهر سبتمبر 1954م عقد أعضاء لجنة الستة عدة اجتماعات ناقشوا فيها إعلان الثورة بمختلف شروطها السياسية والمادية والبشرية، وكان أبرز اجتماع لها يوم 23 أكتوبر 1954م بالرايس حميدو بمدينة الجزائر والذي يعد مرحلة تجسيد الخطوات العملية لتفجير الثورة المسلحة ومنها:

- اللامركزية في العمل نظرا لاتساع الجزائر وصعوبة قيام جهاز مركزي يسير الثورة وخاصة في وقت صعبت فيه الاتصالات، لذلك منح قادة المناطق حرية التصرف تماشيا مع الظروف الخاصة بكل منطقة.
 - إعطاء أولوية للدخول على الخارج باعتبار القرارات المهمة الخاصة بالكفاح المسلح وتطوره تخص المقاتلين بالداخل لوحده.
 - تكليف محمد بوضياف كمنسق وطني وتكليف أعضاء الوفد الخارجي الثلاثة بمهمة مزدوجة تتعلق بحشد الدعم الدبلوماسي للثورة وبوضع وتفعيل شبكات الدعم اللوجستيكي.
 - تسمية الجناح السياسي للثورة باسم جبهة التحرير الوطني والجناح العسكري التحرير بجيش الوطني.
 - الاتفاق على تاريخ 01 نوفمبر 1954م لإعلان وتفجير الثورة التحريرية¹.
- وبخصوص التسمية الجديدة للمنظمة سياسيا وعسكريا يقول السيد محمد بوضياف: "وفي الأخير قررنا تسمية التنظيم السياسي بجبهة التحرير الوطني والتنظيم العسكري بجيش التحرير الوطني"². كما تقرر أن تكون القيادة جماعية، وأن المقياس الوحيد هو الإيمان بالكفاح المسلح أسلوبا للتحرير.
- ضبط الأفكار الأساسية لتحرير النداء السياسي الذي سيذاع ليلة أول نوفمبر حيث قدم كل من محمد بوضياف وديدوش مراد نص نداء جبهة التحرير الوطني³.
 - تحديد المناطق العسكرية وتسمية قادتها ونوابهم، حيث قسمت الجزائر الى ست مناطق⁴ وهي كالتالي⁵:
 - المنطقة الأولى (الأوراس)، بقيادة مصطفى بن بوالعيد بمساعدة شبحاني بشير وعجول عجول وعباس لغرور، وحدودها من الشمال خط السكة الحديدية الرابط بين بني منصور وسوق أهراس، شرقا الحدود التونسية، جنوبا أقاصي الصحراء، غربا حدود عمالة قسنطينة سابقا.

¹- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص ص 359، 360.

²- محمد بوضياف، مصدر سابق، ص 68.

³- الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 29.

⁴- المنطقة السادسة لم تكن موجودة إلا على الورق حيث كان من المفروض أن تشمل كل الجنوب الجزائري، مناطق الجنوب سابقا والواحات ومنطقة الساورة. أنظر، محمد بوضياف، مصدر سابق، ص 69.

⁵- نفسه، ص ص 68، 69.

- المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، بقيادة ديدوش مراد وبمساعدة زيغود يوسف وبن طوبال لخضر وحدودها كالأتي: شمالا البحر المتوسط، شرقا الحدود التونسية، جنوبا خط السكة الحديدية الرابط بين بني منصور وسوق أهراس، وغربا خط السكة الحديدية الرابط بين بني منصور وبجاية
 - المنطقة الثالثة (منطقة القبائل)، بقيادة كريم بلقاسم والمساعدان عمر او عمران وزعموم محمد المدعو صالح.
 - المنطقة الرابعة (مدينة الجزائر وضواحيها)، بقيادة رابح بيطاط بمساعدة سويداني بوجمعة وبلحاج بوشعيب المدعو سي أحمد.
 - المنطقة الخامسة (وهران وضواحيها)، بقيادة العربي بن مهدي بمساعدة رمضان بن عبد المالك وبوصوف عبد الحفيظ.
- أما المنطقة السادسة فهي في طور التكوين ملحقة بالمنطقة الأولى وترك لبن بالعيد مهمة تشكيلها¹.

- تحديد تاريخ اندلاع الثورة، يذكر محمد بوضياف قائلا: "اتفقنا في البداية على 15 أكتوبر واطلعنا المندوبية الخارجية بذلك، ولكن حدث تسرب فعلا الفاسي الكاتب العام لحزب الاستقلال المغربي هو الذي اعلم "يزيد" بالتاريخ ظنا منه انه من أنصارنا، هذا الأخير عاد إلى العاصمة ونذر أصحابه من اللجنة المركزية... وحدث تسرب آخر في الصومعة... فطلب المركزيون مقابلتنا ولامونا على إصرارنا على عدم لحاقنا بصفوفهم وعلى الشائعات المرعبة التي بتداولها الناس ومن بينها تاريخ 15 أكتوبر... طبعنا نفينا تحديدا لأي تاريخ... أجلت لجنة الستة التاريخ إلى أول نوفمبر دون أن تعلم أي أحد هذه المرة بقي السر محفوظا"².

هكذا تقرر أن يكون أول نوفمبر تاريخا لاندلاع الثورة وتقرر الحفاظ على سرية التاريخ إلى أن ينقل النداء إلى الخارج ثم يخبر رؤساء المناطق الخمس ونوابهم 48 ساعة فقط قبل اليوم المحدد ولم تحاط به خبراء قادة العمليات إلا يومين من قبل، ولم يعلمه المتطوعون وهم في حالة الاستنفار إلا 12 ساعة قبل تفجير الثورة تجنبا لتسرب الأخبار وكسبا للوقت³. كما تقرر في نفس الاجتماع أن يتم الإعلان عن قائمة الأهداف المعينة للهجوم عليها يوم أول نوفمبر مع توزيع البيان وعهدت اللجنة بهذه المهمة للسيد محمد بوضياف، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة. فبعدها سافر محمد بوضياف إلى أوروبا وهكذا تمت عملية

¹ عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، نق: عبد الحميد مهري، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2003م، ص 100.

² محمد بوضياف، مصدر سابق، ص ص 73، 74.

³ العمري مومن، مرجع سابق، ص 375.

التحضير على المستوى المركزي للثورة وفي جو السرية التامة والعمل الشاق المتواصل، والتحضير الجاد فقد خططوا ليكون تفجير الثورة بالداخل والإعلان عنها بالخارج في زمن موحد وبذلك تكون الانطلاقة قوية منذ بدايتها¹.

ورغم نشاط المخابرات الفرنسية إلا أن عامل السرية الذي التزم به مفجري الثورة في التنظيم والإعداد للثورة المسلحة في كل مراحلها، مكّن النخبة الثورية من تفجير الثورة على النحو المخطط له، وجعل وزير داخلية الحكومة الفرنسية يصرح بتاريخ 30 أكتوبر 1954م قائلا: "مازلت استبعد قيام عمل عسكري بالجزائر استنادا لتقارير مصالحننا"². وتم طبع بيان "أول نوفمبر" وسحبه وذلك لتوفير ظروف الأمن بعيدا عن عيون العدو، حيث أمر مراد ديدوش وقاسي مختار بأن يبحث له عن مناضل يجيد تسيير آلة السحب ليطلع النداء فقد تم اختيار عساوي الذي أرسل إلى بلاد القبائل حيث تم طبع النداء ومنها أرسل في أكياس إلى الجزائر لإبعاد الشكوك³.

3. اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954م:

بعد أن ضببت مجموعة الستة اللّمسات الاخيرة لاعلان الثورة التحريرية إنتقل كل مسؤول الى منطقته في انتظار موعد تفجير الثورة، وبالفعل كان القرار التاريخي الحاسم في ليلة الفاتح نوفمبر 1954م بتنفيذ أكثر من ثلاثين هجوما عسكريا في توقيت واحد عبر مختلف التراب الوطني، وبإمكانات بسيطة ومحدودة بشريا وعسكريا وماديا، حيث إستهدفت الهجمات الأولى الثكنات العسكرية ومراكز الدرك والشرطة وطرق المواصلات ووسائل الاتصال والشركات الاقتصادية الاستعمارية ومختلف المنشآت القاعدية. كما عبر عنه مصطفى بن بوالعيد بقوله: "يجب حسب إمكاناتنا أولا وقبل شيء مهاجمة مراكز الدرك وثكنات الجند، إن وسائلنا متواضعة ويجب تعويض هذا النقص بأهمية الأهداف فإذا نحن هاجمنا مراكز القوات المسلحة وأضرمتنا النيران في المخازن فإننا سنصيب تصوّر السلطات الاستعمارية المتعسفة"⁴.

أما بخصوص العمليات العسكرية وشبه العسكرية المعلنة عن بداية الكفاح المسلح، التي شهدتها الجزائر في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م، فقد أكدت التقارير الرسمية المعدة من قبل مصالح الأمن الاستعماري من الشرطة والدرك المرسل على وجه السرعة إلى الحاكم العام "روجي ليونار"، والتي وضحت مناطق انتشار هذه العمليات وطبيعتها وأهميتها، وما ألحقته من أضرار بالمصالح الفرنسية، معبرة عن شموليتها بشيء لم يشهده

¹ محمد العبد مطمر، حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق عودة "العقيد سي الحواس"، دار الهدى، الجزائر، 1990م، ص 56.

² محمد لحسن ازغدي، قراءة في بيان أول نوفمبر، جريدة الشعب، ع خ، 01 نوفمبر 2014م، ص 07.

³ نفسه، ص 26.

⁴ محمد اتروزين، مرجع سابق، ص 57.

المستعمر ويتوقعه، ومن جهتها نشرت العديد من الصحف الصادرة يومي 02 و 03 نوفمبر 1954م مختلف العمليات التي شنتها افواج جيش التحرير الوطني عبر الكثير من المناطق الجزائرية بشكل أذهل القوات الفرنسية¹.

وقد تباينت نتائج الهجومات الاولى للثورة التحريرية من منطقة إلى أخرى بحسب الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة لدى أفواج جيش التحرير الوطني في كل منطقة.

المنطقة الأولى (الأوراس):

كانت أكثر المناطق العسكرية استعدادا من حيث تجنيد الشعب والتسليح، حيث تشكل بها 39 فوجا انطلقت جميعها ليلة الفاتح نوفمبر نحو الأهداف المحددة لها في كل من باتنة، خنشلة، بسكرة، عين مليلة، سوق أهراس وشمال تبسة، وقد نجح ثلاثة وثلاثين فوجا منها من تحقيق الأهداف المرصودة لها ضمن مخطط هجومات أول نوفمبر بنجاح تام وبقية الافواج تباينت فيها نسب النجاح².

وقد امتازت هذه المنطقة بالانتشار السريع للثورة من خلال العمليات المكثفة التي تنوعت من حرب العصابات إلى حرب المواجهة وهو الامر الذي جعل الفرنسيين يركزون العمل على إخماد الثورة فيها بشن عملية تمشيط واسعة بدأ من علمية إشمول يوم 26 نوفمبر 1954م وصولا إلى العميلة الكبرى التي عرفت باسم تيمقاد³.

المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني):

قسم قائد المنطقة ديدوش مراد بمساعدة نائبه زيغود يوسف العارف بسكان المنطقة خاصة أبناء الريف منهم، المنطقة الى أربعة نواحي وهي:

- ناحية سوق اهراس وعين على رأسها باجي مختار، وتتكون مجموعته من 30 مجاهدا.

¹- ليلي تيتة، تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013/2012م، ص 52.

²- الطاهر جبلي، الواقع العسكري للثورة، مرجع سابق، ص 30.

³- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 60. وللمزيد أنظر، محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمأل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2010م، ص 393. وقد أكد دومينك فارال على تركيز السلطات الاستعمارية الفرنسية لجهودها العسكرية لإخماد الثورة في المنطقة الأولى من الأوراس حتى الحدود التونسية وهذا بتسخير فرق ووحدات عسكرية أقحمت في عملية عسكرية ضخمة عرفت باسم تيمقاد، كما دعمتها بقوات مساندة قدمت من الأراضي التونسية مشكلة من الفرقة الرابعة للقناصين التونسيين والقومية المغاربية ومن الكتيبة الثانية التابعة لفرقة اللغيف الأجنبي الثانية. دومينك فارال، مرجع سابق، ص 105.

- ناحية عنابة وضواحيها وقد عين على رأسها عمار بن عودة، ويتبعه 08 مجاهدين.
- الناحية الغربية وتشمل ميلة وضواحي جيجل، وعين على رأسها عبد الله بن طوبال وبها 17 مجاهدا.
- الناحية الوسطى وتشمل سكيكدة، وقد ترأس فوجها المتكون من 45 مجاهدا زيغود يوسف.

ومن ضمن العمليات العسكرية التي نفذتها أفواج جيش التحرير الوطني بالمنطقة الثانية: مهاجمة فوج ديدوش مراد المركز العسكري بقرية سان شارل، وقيام فوج زيغود يوسف بمهاجمة ثكنة السمندو، بينما اكتفى فوج عمار بن عودة بتخريب أعمدة الكهرباء والهاتف ومحاوله حرق محصول الفلين بدوار إدوغ وذكر عمار بن عودة أن المنطقة الثانية لم تكن مستعدة جيدا باستثناء منطقة سوق أهراس التي كانت أكثر النواحي نشاطا عسكريا منذ البداية وأحسنها عدة وعتادا بقيادة باجي مختار¹.

وعموما لم تعرف المنطقة هجومات مكثفة رغم تعدد القادة بها وعمليات التحضير والتنظيم التي عرفتها المنطقة قبيل الفاتح من نوفمبر. ومرد ذلك لضعف المشاركة في الهجومات فحسب شهادة لخضر بن طوبال لم يشارك سوى 50 مجاهدا في العمليات الأولى من ضمن 7000 مناضل في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية².

المنطقة الثالثة (القبائل):

من أجل تنظيم المنطقة عقدت قيادة المنطقة اجتماعا بتاريخ 08 أكتوبر 1954 بقرية اولاد قاسم - الاخضرية- ترأسه أحمد بوقرة وهذا لتنظيم الافواج وتحديد المواقع التي سيتم مهاجمتها في الفاتح من نوفمبر³، وقد تم تقسيم المنطقة الى خمسة نواحي قادتها مجموعة من القادة بالمنطقة من رفقاء كري بلقاسم وابرزهم علي زعموم، وشقيقه محمد، دهيليس بن سليمان وعلي ملاح ومحمدي السعيد والسعيد يازوران وغيرهم، حيث تعرف المنطقة بتعدد مناضليها واطاراتها السياسيين في صفوف التيار الثوري وهم الذين نجحوا في ظرف ثلاثة أشهر بعد الانضمام للجنة الخمسة من تنظيم بلاد القبائل وتعبئة جماهيرها⁴.

وعلى الرغم من تعدد المجاهدين الذين بلغ عددهم 450 إلا أنه لم يشارك سوى 130 مجاهدا تمكنوا من تنفيذ هجومات الفاتح نوفمبر على مناطق عديدة منها:

¹- محمد عباس، ثوار عظماء، مرجع سابق، ص 218.

²- الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 31.

³- أمال شلي، مرجع سابق، ص 362.

⁴- الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 03.

وقد تم تنفيذ مجموعة من العمليات العسكرية بالمنطقة الثالثة في الفاتح من نوفمبر، منها عمليات تقزيرت في ناحية مأكودة هاجموا فيها مخفر الشرطة، وقطع الأعمدة الهاتفية الرابطة بين مأكودة وتقزيرت كما نفذت مجموعة من العمليات في عزازقة، استهدفت حرق مجمع الفلين، ومجمع الدرك ومقر المتصرف المدني وتحطيم الأعمدة الهاتفية، كما استهدفت عمليات تادمايت كل من مجمع الفلين ومقر التبغ البلدية، محطة البنزين، الهاتف، وعمليات برج منايل التي استهدفت قطع أعمدة الهاتف وحرق مجمع التبغ للمعمرسكالييس، مقر نقابة التبغ، وعمليات ذراع الميزان استهدفت مقر الدرك، بوغني، البريد في تيزي نثلاثة، مزرعة أحد الكولون ناحية تيزي غنيف، إلى جانب ذلك فإن بعض المجاهدين الذين تأهبوا ولم ينفذوا عملياتهم، مثلما وقع لمجموعة عين الحمام، ومجموعة الأربعاء نااثراثن، ومجموعة الناصرية¹.

وبهذه العمليات نجح قادة المنطقة من تسجيل حضورهم في هجومات ليلة نوفمبر، وهذا بالنظر لأهمية المنطقة كخزان ومعقل لقادة الثورة الامر الذي كان له بالغ الأثر في إعطاء البعد الشمولي للعمليات والتي أربكت المستعمر وشتت قواته.

المنطقة الرابعة (الجزائر وما جاورها):

على الرغم من أهمية المنطقة كمركز للنشاط المبكر لقادة الثورة الا ان قادتها لم يكن لهم الوقت الكافي في التعبئة والتجنيد، فحسب شهادة رزوقي وهو أحد المجاهدين المشاركين في هجومات الفاتح من نوفمبر فان المنطقة تشكلت بها مجموعتين هما مجموعة العاصمة والتي ضمت 26 مجاهدا متوزعين على خمسة أفواج ومجموعة البليدة، وقد ضمت 51 مجاهدا موزعين في ثمانية أفواج².

ورغم المشاكل التي اعترضت قائدها والمتمثلة في رفض مناضلي البليدة من المشاركة في العمليات وهو الأمر الذي دفع بقائد المنطقة الثالثة إلى إرسال 20 مناضلا يرأسهم اممر او عمران للتنسيق والقيام بالعمل المشترك. فقد تم تنفيذ بعض الهجومات شملت مخزن الاسلحة ببوفاريك وفي البليدة، وتفجير قنابل أمام العديد من المؤسسات والمرافق العمومية بالعاصمة منها مبنى الاذاعة ومصنع الغاز وصهاريج البترول لكن نتائجها كانت محدودة للتسرع في وضع وتفجير القنابل³.

ومع ذلك فقد حققت أحد الاهداف البارزة وهو الإعلان عن الثورة التحريرية وعلى وجود تنسيق بين المناطق العسكرية في الوطن.

¹ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962م، دا رأامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م، ص ص 38، 43.

² الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 32

³ شلي أمال، مرجع سابق، ص ص 326، 362.

المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني):

تتميز هذه المنطقة بشساعة مساحتها والتي تمثل ثلث المساحة العامة للجزائر إضافة إلى كثرة المستوطنين وبالتالي وجود العديد من المراكز العسكرية والأمنية بالمنطقة وهو ما سيصعب من مهمة تنفيذ الهجمات المحددة، ضف إلى هذا فالمنطقة كانت ضعيفة في الجانبين التنظيمي والعسكري مقارنة بالمنطقتين الأولى والثانية والثالثة، حيث لم يتعد عدد الأفواج التي نفذت هجمات ليلة أول نوفمبر اثنا عشر فوجا حسب شهادة المجاهد "بن علا" مساعد العربي بن مهدي¹ وكان عدد المجاهدين المشاركين في هذه العمليات 60 مجاهدا كما ذكر محمد حربي²، زيادة على قلة السلاح والذخيرة بحيث أشار محمد بوضياف إلى أن المنطقة الخامسة لم يكن يوجد بها ليلة اندلاع الثورة سوى عشرة قطع سلاح في حالة سيئة، وكان ابن مهدي قائد المنطقة لا يحمل من السلاح سوى مسدس قديم من طراز 7.65 ملم به رصاصتين فقط³.

ورغم نقص الاستعدادات البشرية والعسكرية فقد تم تنفيذ ليلة الفاتح من نوفمبر العديد من العمليات شملت تخريب العديد من منشآت العدو مثل إحراق مخازن الحلفاء والفلين وإتلاف محاصيل مزارع الكولون، فقد تم الهجوم على مركز للدرك في "كاسان" بسيدي علي قرب من مستغانم، والهجوم على مراكز للأسلحة بحي لاكمين وحي لامبارد بين سيق ووهران⁴.

وإن تباينت العمليات العسكرية المنفذة على الأهداف المحددة من طرف القادة عبر المناطق العسكرية الخمسة من حيث العدد والنائج، إلا أنها حققت الأهم كما خططت له النخبة الثورية وهو:

- إعلان تفجير الثورة المسلحة في التاريخ والوقت المحددين لها.
- التأكيد على الطابع الشمولي والتنظيمي للعمل العسكري.
- مفاجأة العدو وإرباكه لتحطيم معنوياته.

وبالفعل فقد فاجأ تنفيذ الهجمات ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م المستعمر وأربكه ودفعه إلى الرد بوحشية من خلال شن عمليات قمع بشعة في حق الشعب الجزائري. وأن ظنت فرنسا أنها بهذا سترهب الشعب وتقتل الثورة في مهدها إلا أن ذلك كانا دافعا قويا لالتفاف الشعب حول ثورته، وهو ما عبّر عنه القائد مصطفى بن بوععيد في اجتماع عقده بتاريخ 14 نوفمبر 1954م أمام رؤساء ستة أفواج قصد تشجيعهم

¹- الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 33

²- محمد حربي، مصدر سابق، ص 114.

³- محمد عباس، مرجع سابق، ص 27.

⁴- أمال شلي، مرجع سابق، ص 363.

حيث قال: "يجب ان لا نفشل، مما سيزيدنا ثباتا هو أن العدو الفرنسي إذا قابل ثورتنا بالظلم والقمع فابشروا بان الثورة ستنتصر"¹.

لقد تمكنت مجموعة من الشباب المسؤولين والمناضلين المتشبعين بالفكر الثوري الاستقلالي وبجتمية العمل المسلح من تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر في موعدها كما تم التخطيط لها في اجتماعاتهم التي سبقت هذا الحدث، وتسارعت العمليات العسكرية التي نفذتها أفواج جيش التحرير الوطني بشكل لفتت الانتباه لما حققته من مكاسب في المجال العسكري، والذي كتب عنه عبان رمضان قائلا: "وعلى المستوى العسكري لم تقم الأفواج الصغيرة ضعيفة التسليح والمتباعدة عن بعضها البعض بالحق الهزيمة بوحدات الجيش الاستعماري الفرنسي فحسب بل تمكنت من أن تنشر سيطرتها شيئا فشيئا إلى أن أصبحت اليوم تراقب كل القطر الجزائري"².

4. إنتشار وتوسع الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس):

اتفردت المنطقة الأولى (الأوراس) عن باقي المناطق العسكرية خلال الثورة التحريرية بعدة خصائص منها: سرعة الانتشار وتوسع نطاق العمليات العسكرية وكثرة أفواج جيش التحرير الوطني ووفرة السلاح وهو ما جعلها تتحمل عبء الثورة خلال الأشهر الأولى من اندلاعها.

1.4. العوامل التي ساعدت على نجاح الثورة وانتشارها في المنطقة الأولى:

توافرت مجموعة من الخصائص ساعدت على ظهور خلايا ثورية بمنطقة الأوراس، مكنتها من حمل عبء الثورة خاصة في سنواتها الأولى ومنها:

- جغرافية المنطقة، فالأوراس بيئة تتميز بكثرة المرتفعات شديدة التضرس والغابات الكثيفة وهو ما دفع بسلطات العدو الى تفتيتها إداريا لتفكيكها اجتماعيا ولتسهيل التحكم فيها فالقوس الشرقي إداريا ببلدية خنشلة المختلطة والجزء الغربي ببلدية أريس المختلطة ورغم ذلك ظل السكان كتلة واحدة ترجمته معاملاتهم اليومية.

¹ مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954م، مرجع سابق، ص 606.

² محمد تقي، مرجع سابق، ص ص 323، 324.

- تمسك السكان بالأرض وصمودهم المستمر أمام المستعمر بتمردهم على قراراته كرفض التجنيد الإجباري وشكلوا عصابات الشرف التي فرضت كلمتها على اتباع فرنسا وأرهقتهم ماديا ونفسيا¹.
- إحتضانها لعدد كبير من الفارين من السجن المدني بعناية أمثال: زيغود يوسف، بن عودة، بركات سليمان، عبد الباقي بكوش، رابح بيطاط، لخضر بن طوبال، عبد السلام حباشي، فاستقبلهم قيادين مساعدين لبن بولعيد وهم: يونس بوشكيوة وعبيدي محمد الطاهر (الحاج لخضر) وحמיד بوضياف وتم توزيعهم بين الاعراش لتأمين حياتهم. ومن ذلك تكونت أرمادة تحت قيادة بن بولعيد فتحول الأوراس الى احتياطي هائل من الثوار.
- شخصية مصطفى بن بولعيد قائد المنطقة فتبواضعه ومرونته وإرادته الصلبة أثر في نفوس وعقول أعراش المنطقة، فكسب ثقتهم ونجح في تعبئتهم لصالح الثورة، كما وفق في اختيار المناضلين في المناطق الحساسة بالاوراس ونجح في كسب ولاء الاعراش².
- جهود بن بوالعيد المبكرة في التعبئة الشعبية، حيث نجح في نشر السلم بين أعراش الشاوية الذين فرقهم الاستعمار وغذى روح الحقد والثأر بينهم، وذلك من خلال خلق جو من الهدوء بين سكان الاعراش في الأوراس الذين نمت فيهم روح التناحر والحقد مما دفعها إلى التسليح، فنظم اجتماع مناضلي عرشي بني سليمان والتوبة في أواخر سنة 1952م انتهى إلى عقد الصلح وتسوية النزاع القائم بين أفراد العرشين³ وبهذه الجهود وحد بن بولعيد سكان المنطقة ضد عدو واحد وهو الاستعمار مصدر ألام كل الجزائريين حيث قال في هذا الشأن: "إذا كانت قبائلنا تتناحر فيما بينها، فمن المتسبب في ذلك؟ أنه الاستعمار الذي أنتج الفقر والبؤس والتخلف، فلنتحرر من هذا الوحش، ومن ان نتقاتل من أجل أشياء تافهة ولنبنى لأولادنا وللأجيال القادمة مستقبلا من الحرية لا نتخاصم من اجل عين ماء او قطعة ارض صغيرة"⁴.

- نجاحه في إدماج عناصر من عصابات الشرف وسط الثوار هذه العصابات التي تمردت على الاستعمار فهم لم يكونوا ثوارا بل متمردين متحصنين بالجبال ويحضون بثقة السكان ويتمتعون بحماية أعراشهم، فقرّر بن بولعيد الاجتماع بأعيان الاعراش وأبلغهم بأمانيه في دمج هذه الفئة المطاردة والمحصنة بالجبال

¹- يؤكد فارال دومنيك ذلك بقوله: "وكانت بضعة عشرات من المناضلين المطلوبين من طرف الشرطة الاستعمارية قد اتخذوا من جبال الأوراس والناماشة ملجأ اختبؤا فيه وكان أغلبهم مسلحين، ربط بن بولعيد الصلة مع قرين وهو رئيسهم ذو المكانة المرموقة فانضم إلى صفه". للمزيد أنظر، دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 68.

²- محمد الصغير هلايلي، مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، وهران، 2013م، ص ص 38، 42.

³- محمد عباس، مرجع سابق، ص 43.

⁴- عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص ص 52، 53.

وشرح لهم ظروف تمردهم وانعكاسات ذلك على السكان وبعدها اقترح على الجماعة الحاضرة رغبته في استغلال هذه الطاقة البشرية، وإعطائهم مكانة جديدة ليتحول أفرادها من قطاع طرق شرفاء إلى مجاهدين. وبعد أن حصل على موافقة أعيان الأعراس اتصل بقيادة الخارجين على القانون وهم: زلماط مسعود، قرين بلقاسم برحايل حسين، شبشوب الصادق أحمد قادة، المكي عايسي، رمضان حسوسي، محمد الصالح بن سالم محمد بن عمر بن سالم مسعود معاش، لخضر بن قدور، الورد بن عبد العالي¹.

وبعد اجتماع مطول معهم ولما لمس فيهم تماثل لأفكاره قال لهم: " فلما لا تنظمون إلينا لنخوض مع نفس الكفاح"². وقد لقيت فكرته تجاوبا وترحيبا من طرف هذه المجموعة الذين انظموا بسلاحهم لصفوف المجاهدين في الجبال.

- جهود مصطفى بن بوععيد استكشاف جبال الأوراس لمعينة المناطق الحصينة والمغارات منذ خلال شهري ماي وأفريل 1954م وذلك بتكليف مجموعة خاصة لهذا الامر من أبناء المنطقة.
- جس نبض الشعب لمعرفة مدى استعدادهم للثورة، حيث كلف مجموعة من المناضلين للاتصال بالمواطنين الموثوق فيهم في المناسبات الأعراس والأسواق. بما يشبه جس النبض، ومن ثمة نجح في توجيه اهتمام الأعراس في الأوراس كلها نحو الكفاح المسلح³.
- تأكيد مصطفى بن بوععيد للمجموعة الثورية بقدرة منطقة الأوراس على البدء بإطلاق أول رصاصة فذكر الحاج لخضر بأن القائد بن بوععيد حدثه قائلا: "إن كريم بلقاسم وابن طوبال سألاه هل تستطيع أن تتخذ من الأوراس منطلقا للرصاصة الأولى فأجبتهم نعم بملء الفم"⁴.
- تدريب المجاهدين، حيث خصص الفترة الممتدة بين جوان إلى نهاية أوت لتدريب مجموعة من الأفواج تدريباً عسكرياً مكثفاً واجراء حرب العصابات والمراقبة الليلية.

¹ - محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجاً، ط خ، وزارة المجاهدين، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007م، ص 478.

² - عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص ص 54، 56.

³ - محمد عباس، مرجع سابق، ص 48. وفي هذا الإطار أكد العقيد الحاج لخضر قائلاً: "لقد أعطى مصطفى بن بوععيد الضمانات الكافية وجعل من منطقة الأوراس الصدر الشجاع الأول الذي سيواجه العدو، وجعل منه نقطة البدء لرصاص الجهاد... فهي مسؤولية كبيرة تحملها، لذلك رجعت إلينا من اجتماع العاصمة سألنا قائلاً: هل في استطاعتكم الجهاد؟ فأجبناه نعم، فقال: أريد أن يلقي هذا السؤال على المواطنين... فانتشرنا في المناطق المجاورة سطيف، سطارنو، عين مليلة، سوق أهراس وشرعنا في تسجيل الأشخاص القادرين على حمل السلاح وقد وصل عددهم في باتنة لوحدها 20 ألف وفي المناطق الأخرى 15 ألف، وأبدو استعداداً للتضحية" أنظر، الحاج لخضر اعبيدي، مصدر سابق، ص ص 42، 43.

⁴ - نفسه، ص 42.

2.4. ترتيبات إعلان الثورة في المنطقة الأولى - الأوراس:

كثّف مصطفى بن بولعيد نشاطاته منذ مطلع سنة 1954م من خلال سفرياته السرية والمتعددة خارج الوطن أو داخله خاصة بين الأوراس وقسنطينة والجزائر العاصمة، وقيامه بعقد جلسات سرية عديدة مع المناضلين المقربين منه حول فحوى إجتماعاته، فقد عقد في الفترة الممتدة بين شهر مارس 1954م وحتى ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م العديد من الاجتماعات هياً خلالها المنطقة لموعد تفجير الثورة:

اجتماع 03 مارس 1954م: انعقد في بيت بلعقون في حي أزماله باتنة أشرف عليه مصطفى بن بولعيد ومسؤولي الأقسام الثلاثة عاجل عجول، الطاهر نويشي، عباس لغرور وبمساعدة شيخاني بشير¹ وأهم النقاط التي تمت مناقشتها:

- أعطى بن بولعيد أوامره للمناضلين المقربين منه بعدم افتتاح الجلسات مستقبلاً باسم مصالي الحاج أو باسم حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بل تفتتح باسم الشعب.
- طلب من رؤساء الأقسام الاحتفاظ بالاشتراكات وعدم تسليمها لدوائر الحزب. الدعوة على تصنيف المناضلين في قوائم على أن تكون القائمة الأولى وتظم المناضلين أصحاب الكفاءة العالية والإيمان القوي واللياقة البدنية والصدق والإخلاص.
- إحصاء الجنود الذين أدوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي.
- الدعوة إلى ضرورة التسليح والتدريب على استخدام السلاح².

اجتماع أواخر أبريل 1954م: الذي عقد في ديار حدادة أشرف عليه بن بولعيد وحضره كل من (الطاهر نويشي، عاجل عجول، أحمد زروال، عيسى مسعود، أحمد نواورة، بجاوي ناجي، بوسته مصطفى عمار معاش، محمد الشريف بن عكشة بلقاسم بن شايبة وعبيدي محمد الطاهر المعروف بـ "الحاج لخضر"³). تركز النقاش حول وضع المناضلين المأساوي من حيث تعرضهم للاضطهاد والسجن والقتل ومن ثمة فحالة اللاأمن تفرض التعجيل تفجير الثورة المسلحة، كما نوقشت قضايا عديدة منا الاستعدادات المتوفرة في المنطقة للثورة وعن التطورات الإقليمية والعالمية. وعن ضرورة البدء في البحث عن مصادر التسليح والتموين وعن رأي ووضع باقي مناطق الوطن حول فكرة تفجير الثورة وعن مدى قابلية سكان الأوراس للفكرة⁴.

¹ - الأمير يحي شرفي، الإعداد للثورة ووصف اندلاع في الأوراس، مجلة أول نوفمبر، ع 58، الجزائر، 1982م، ص 27.

² - الأمير يحي شرفي، مرجع سابق، ص 27.

³ - نفسه، ص 28.

⁴ - محمد عباس، مرجع سابق، ص 48.

وقد كانت إجابات مصطفى بن بولعيد مطمئنة خصوصا فيما يتعلق بالوضع الدولي فقال إن الجيش الفرنسي يجارب على ثلاثة جبهات في تونس والمغرب والفييتنام. وأن هناك من اتصل به من الخارج يؤكد أن الظروف مواتية لتفجير الثورة حيث أن الكثير من الدول المستعمرة أصبحت تنعم في الحرية وهي على اتم الاستعداد لمساعدتنا أما مناطق الوطن فإن مناضليها مع رأي الثورة المسلحة وكلهم استعداد للتنسيق والتعاون.

أما في الأوراس فتكفي سنوات النضال السياسي والتجارب الشاقة من تصنيف كل فيئات المجتمع بسهولة، وأما السلاح فهو متوفر وخزن في المخابئ وهناك جهود تبذل في صناعة القنابل محليا يقوم بها الأخوين (عزوي محمد وعلي برغوث) كما أن حدود الجزائر الشاسعة تسمح باستيراد السلاح ويستحيل أن تنجح فرنسا في مراقبتها أما عن المدة والمصاعب فأجاب بأنه يجب التحلي بالاستعداد لشرف الاستشهاد والتصميم على استرجاع السيادة الوطنية ورفع الجلسة بعد أن تم الإعلان عن موعد ومكان الاجتماع القادم.

إجتماع دار بلعقون مسعود: بياتنة، خصصه بن بولعيد للالتقاء برؤساء الأقسام الأربعة باتنة - أريس - خنشلة - بسكرة. كما حضره شيحاني بشير كمسؤول دائرة حزبية أهم قراراته:

- الدعوة للالتزام الحياد إزاء النزاع القائم بين أعضاء اللجنة المركزية للحزب والمصاليين.
- الشروع في التدريبات العسكري وتقديم إحصائيا حول المتدربين والمدربين وأرقام الأسلحة وعدد الذخيرة لدى المتدربين.
- التأكيد على عدم دفع الاشتراكات للدائرة الحزبية والسلطة المركزية والبدء بشراء السلاح والألبسة العسكرية والأدوية بمبالغ الاشتراكات.
- تكوين لجان لمعرفة الحالة النفسية للشعب ومعرفة البيوت التي تملك الأسلحة.
- تكليف رؤساء الأقسام بمهام تنظيمية ذات طابع عسكري حتى إشعار آخر باجتماع يعقد في بعد شهر¹.

اجتماع تازولت في بيت مصطفى بن بولعيد: ركز مصطفى بن بولعيد في هذا الاجتماع الذي أداره بمعية شيحاني بشير، وبحضور مسؤولي الأقسام الثلاثة، عاجل عجول، عباس لغور، الطاهر نويشي وخنطرة محمد ممثلا عن بريكة، وحاجي مسعود ممثلا عن الخروب²، على تبليغ الحاضرين بأن أعضاء القيادة متفقين على تفجير الثورة، فكرر الخبر وابتسم وقال أبشركم بأن الثورة موجودة. وبعد ذلك أقسم الحضور على حفظ

¹ - الأمير يحي شرفي، مرجع سابق، ص 28

² - محمد العربي هلايلي، مصدر سابق، ص 58.

السر وطلب بن بولعيد من رؤساء الأقسام تقديم قوائم المناضلين وكل المشتركين والمتعاطفين. ثم طلب منهم الاحتكاك الدائم مهم خوفا من أن يدب الفشل فيهم. بعد ذلك ادخل القوائم في زجاجة وخزنها في مزرعته. ثم أخبرهم بوجود ساحة للطباعة في قسنطينة وجب استلامها وتحضير مكان مناسب لها. ورفعت الجلسة استعدادا للاجتماع القادم¹.

اجتماع لقرين انعقد في أواخر أكتوبر 1954م: بعد عودة مصطفى بن بولعيد من الاجتماع الأخير لقيادة الثورة عقد اجتماعا في منزل عبد الله أومزيقي حضره رؤساء الأفواج منهم: شبحاني بشير عباس لغرور، عاجل عجول، الطاهر النويشي، حجاج بشير، معاش عمار، موسى رداح، مسعود بن عيسى، وحاجي موسى ومحمد خنتر وغيرهم من المناضلين. بعد أداء اليمين على كتمان السر كشف بن بولعيد عن تاريخ اندلاع الثورة وهو أول نوفمبر 1954².

ثم جلب آلة نسخ (رونيو) تعمل بالكحول ومناشير ثم شرع في الشرح بالقول إن الثورة من عمل جيش التحرير، ثم على كل مسؤول أن يجمع رجاله يوم السبت أي يومين قبل التاريخ المحدد لتفجير الثورة ثم حدد مكانين للقاء بهما هما:

- خنقة معاش 07 كلم غرب فم الطوب وحدد 60 رجلا يقودهم الطاهر النويشي.
 - تيغزة (نواحي أريس) أين سيجتمع بـ 200 رجلا يقودهم مصطفى بن بولعيد وتقرر توزيع الأسلحة وبعض البدلات³.
- ثم تم تحديد أماكن العمليات ونواحيها وتعيين مسؤولي الأفواج. وحدد اختصاص عاجل عجول كمشرف عام على كل رؤساء الأقسام والأفواج بالمدن والقرى التالية: (باتنة، بسكرة، تبردقة أريس، فم الطوب، لمدينة، امشونش وتكوت). وكلف عباس لغرور للإشراف على مدينتي خنشلة وقايس⁴.

¹- الأمير يحي شرفي، مرجع سابق، ص 28.

²- محمد عباس، مرجع سابق، ص 51، وللمزيد أنظر، محمد الطاهر عزوي، واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس بين توحيد الولاية وتفككها انتصارات واختلافات، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة بالأوراس، مطابع عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1994م، ص 54.

³- محمد العربي مداسي، مغربو الرمل الأوراس-النامشة 1954-1959م، تر، صلاح الدين الاخضري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص 15، 16.

⁴- الأمير يحي شرفي، مرجع سابق، ص 29.

3.4. تشكيل الأفواج وتحديد أهدافها:

ضبطت قيادة المنطقة الأولى برئاسة مصطفى بن بولعيد العديد من الأفواج والتي تباين عددها من ناحية إلى أخرى، وهذا لتنفيذ هجمات الفاتح نوفمبر، وحددت لها عدة أهداف جمعت بين العسكرية والمدنية والاقتصادية، مثل مهاجمة الثكنات العسكرية، ومقرات الدرك والشرطة وحراس الغابات، للحصول على الأسلحة والذخيرة، كما استهدفت تخريب البنى التحتية من جسور وطرق وأعمدة وإسلاك الهاتف والتيلغراف وقنوات نقل المياه، ومولدات الكهرباء، وضرب اقتصاد المستعمر كمهاجمة البريد والمناجم وحرق المحاصيل الزراعية، وغيرها، وهذا لأجل إرباك السلطات الاستعمارية الفرنسية، كما يوضحه الجدول التالي¹:

الرقم	الفوج	المهمة	مكان الهدف
01	علي بعزي، الحاج لخضر	مهاجمة ثكنة الصبايحية	باتنة
02	محمد بن ناجي	مهاجمة ثكنة الحرس المتنقل	
03	عمر العايب	/	
04	عزوي أحمد	حرق محطة البنزين	
05	العروسي العربي	تخريب جسر نزا زرديرة	
06	بشاح محمد	التوجه إلى جسر نزا زرديرة	
07	بعزوي مسعود	قطع أعمدة الهاتف بين باتنة و أريس	
08	أحمد نواورة	التوجه إلى مدينة أريس	أريس
09	غسكيل الصالح	التوجه إلى خنقة بني بوسليمان	
10	بادسي العايش، محمد بن زحاف، بوسنة علي، ادراغلة محمد بن مسعود	تخريب جسر باشا	
11	أعفوفو محمد	التوجه إلى خنقة بني بوسليمان	
12	عمار بن سعد	التوجه إلى خنقة بني بوسليمان	
13	بن شانية بلقاسم	قطع أعمدة الهاتف بين أريس والمدينة	
14	بورزان محمد بن الطاهر	تخريب جسر أفرى	
15	بولقواس محمد	تخريب جسر قرية الحجاج	
16		مهاجمة حراس الغابة بالجلبل الأزرق	
17	فروجي محمد بن مسعود	قطع الماء على المعمرين	فم الطوب
18	طورش الوردى	تخريب جسر الوضحة	
19	كاوخة محمد بن بلقاسم	قطع المياه عن المعمرين	
20	نجاوي ناجي	حرق أكوام تبين المعمرين و قطع أسلاك الهاتف	

¹- تم ضبط معطيات الجدول اعتمادا على: محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص ص 16، 17، ومصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 119، 184. محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص 62.

الفصل الاول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية واستراتيجيتها في التعبئة الشعبية

إشمول	تخريب منحجم إشمول	عمار بن شايبة	21
	تخريب جسر نقعة بورزان	محمد بلبار	22
	مهاجمة خزنناجي اشمول	مسعود بن عيسى عايسي	23
	تخريب الجسر القريب من منحجم اشمول	علوي محمد	24
	التوجه إلى الشناورة	اسماعيل بن الحاج	25
	التوجه إلى منحجم اشمول	كاوحة لخضر	26
	قطع اسلاك التيلغراف	التوجه إلى الشناورة	27
عين التوتة	مهاجمة الثكنة	التوجه إلى منحجم اشمول	28
	/	محمد الصغير عزوزي	29
تكوت	مهاجمة القايد ابن شنوف	مصطفى غوفالي	30
	مهاجمة ثكنة الدرك بتكوت	خغرووري الصادق	31
	التمركز في تكوت	رحماني بلقاسم	32
	محاصرة القايد بن شنوف	بنشوري أحمد بن عمار	33
تازولت	تخريب المصالح الفرنسية	عروفي علي	34
	مهاجمة سجن مدينة تازولت	الطاهر نويشي	35
إينوغيسن	التوجه إلى إينوغيسن	أحمد بن النوي	36
	التمركز في الاماكن الاستراتيجية	بوجنيفة أحمد	37
جبل ايسروات	مراقبة تحركات القوات الفرنسية	مزياني بلقاسم	38
	مهاجمة حراس غابة قرزة	مصطفى رعابلي	39
كيمل	مهاجمة حراس الغابة	كعباشي عثمان	40
	دعم المهاجمين لمقر القايد	مسعود بن زحاف	41
واد الطاقة	مهاجمة ضيعة المعمرين	راجحي الشريف	42
تيمقاد	تلغيم جسر الربع	خلالفة محمد	43
سريانة	مهاجمة على حارس مدينة سريانة	قرين بلقاسم	44
الشمرة	مهاجمة مركز المعمرين	عبد الله بن امزيطي	45
بريكة	مهاجمة الدرك ومولد الكهرباء ومنزل الحاكم	سلماني محمد الشريف	46
بسكرة	مهاجمة الكنتنة العسكرية	حسين برحاييل	47
	ضرب مقر الشرطة	عبد القادر عبد السلام	48
	تخريب محطة القطار	أحمد قادة	49
	مهاجمة مركز البريد	عبد الرحمان عبد السلام	50
	تخطيط مولد الكهرباء	عقوبي عبد الله	51
الخروب	مهاجمة الثكنة العسكرية	حجاج بشير	52
	تخريب جسر ألاحميم	بن مسعود الهاشمي	53

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية واستراتيجيتها في التعبئة الشعبية

	مهاجمة جسر الحديدي بطريق القطار	رابح حجاج	54
	وضع قنبلة في ثكنة الدرك	رميلي نحوية	55
خنشلة	مهاجمة دار الحاكم	عباس لغرور	56
	مهاجمة الثكنة العسكرية	سعدي معمر	57
	مهاجمة مقر الشرطة	الغزالي بن عباس	58
	مهاجمة مقر الدرك	كشروود علي	59
	تخريب مولد الكهرباء	عثماني ابراهيم	60
	حراسة مزرع عين السيلان	لخضر مراد	61
	الولجة	المحجوم على حارس غابة بوجران	محمد عقوبي بن سعيد
مهاجمة غابة بني ملول		أحمد بن بولعراس	63
تهدم جسرين ببوحمامة		محمد الصغير القومي	64
تخريب طريق المصاراة والخزوم		بلقاسم بوعلي	65
مهاجمة منزل القايد وتخريب طريق الولجة		محمد الصالح عيساوي	66
تخريب مكتب القائد وحرقة		عبد الوهاب عثمانى	67
تفتيش المدرسة ومنزل المعلم الفرنسي		قاسمي محمد بن الهاشمي	68
مهاجمة حراس الغابات الكانتولي		عثمان امعاش	69
يابوس	مهاجمة منزل بتغريست	علي الثامن	70
	قطع الاسلاك والاعمدة الهاتفية بملاقو وتافرن	لمبارك مدور	71
	التحق بمدينة خنشلة	موسى رداح	72
	مهاجمة مدينة عين مليلة	الحاج موسى طورش	73

الجدول رقم 2: الأفواج المكلفة بتنفيذ هجمات أول نوفمبر بالمنطقة الأولى

4.4. انتشار الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس):

بعد تنظيم قيادة منطقة الأوراس للأفواج التي ستنفذ هجمات الفاتح نوفمبر 1954م وتعيين رؤسائها وتحديد أهدافها، تم توزيع السلاح بعد استخراجها من المخازن على المجاهدين الذين تجمعوا في دشرة الحجاج وعددهم 280، والذين تجمعوا في دار بلقواس، وبعد استلام المجاهدين للسلاح وأخذوا كافة التوصيات من

القائد مصطفى بن بولعيد وكلمة السر (خالد-عقبة)، انطلقت الأفواج كل نحو وجهته لتنفيذ الاهداف المحددة لها، وبعدها كلف بن بولعيد المناضل عزوي لمبارك لتبليغه بكل المستجندات في الزمان والمكان المحدد وهو جبل الظهري المطل على مدينة أريس الذي أصبح مقرا لقيادة المنطقة الاولى وقيادة الاركان المكونة من: مصطفى بن بولعيد، بشير شيحاني، عاجل عجول، مدور عزوزي، مصطفى بوسنة¹.

هاجم فوج علي بن شايبة منجم الرصاص ، لكن فوج مسعود بن عيسى من لم يتمكن مهاجمة مكتب الجباية، وفي الخروب وفي عين مليلة تمكنت أفواج الحاج بشير والحاج موسى من إطلاق النار على مراكز عسكرية فرنسية، بينما اضطرت مجموعة محمد الشريف سليمان المكلفة بمهاجمة بركة إلى الانسحاب وعدم تنفيذ مهمتها بعد أن تم التبليغ عنها للسلطات الاستعمارية، وهاجمت أفواج جيش التحرير الوطني تكوت والولجة وكيمل وتبردة ولسارة وتامزة والقصر وأريس وإيشمول وإينوغيسن وقامت بتوزيع منشور بيان أول نوفمبر، وتقطع أعمدة الهاتف والجسور الرابطة بين أريس وباتنة².

وفي اليوم الثاني من اندلاع الثورة التحريرية شرع قائد المنطقة الأولى بعقد سلسلة من الاجتماعات التوعوية، حيث انتقل من الجبل الظهري إلى جبل اللوح ببني بوسليمان، ثم رجع إلى جبل الهارة ثم جبل اللشعة ثم جبل عين توزالت، ثم جبل افرت الحدور جنوب إينوغيسن، خلالها عقد عدة اجتماعات مع قادة الأفواج لتقييم العمليات الأولى والوقوف على النقائص المسجلة في الميدان وإعطاء التعليمات اللازمة لطبع المنشورات والدعاية في الأوساط الشعبية خاصة بعد ترحيل السكان وتعرض المنطقة إلى حصار من طرف الجيش الفرنسي، وكثف من اتصالاته مع بعزي المبارك المكلف بالاتصال بالمجاهدين والشعب ودرس كل التقارير التي قدمت له، وفي بداية شهر ديسمبر 1954م انتقل إلى بسكرة لجلب السلاح لكن شحنة السلاح لم تصل من واد سوف لذلك عند رجوعه اجتمع مع القيادة في غسيرة ومنها انتقل إلى عين تاويلت في جبل اللشعة وأخبرهم عن عزمه على السفر إلى المشرق العربي لجلب السلاح وعين بشير شيحاني كقائد بالنيابة للمنطقة الأولى، وفي يوم 24 جانفي 1955م انطلقت الدورية نحو الحدود التونسية لتنفيذ مهمته³.

5.4. الثورة في تبسة:

1.5.4. العمليات المسلحة بتبسة 1954م:

على الرغم من الاعداد المبكر للعمل المسلح بتبسة كما أشرنا سلفا، وتشكل أفواج مسلحة انتشرت وتمركزت في المناطق الجبلية، إلا أنها لم تسجل حضورها في هجومات الفاتح من نوفمبر 1954م، باستثناء

¹ محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص 55. وللمزيد أنظر: محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص 63، 66.

² محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص 17، 33.

³ محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص 56، 57.

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية واستراتيجيتها في التعبئة الشعبية

وصول مناشير بيان أول نوفمبر متأخرة إلى شمال تبسة وتحديدًا إلى فوج مدينة الوزنة بقيادة محمد الطرابلسي وجبار عمر خلال اليوم الثاني من نوفمبر 1954م، فقاموا بتوزيعها على الفور ليباشر أفراد الفوج في جمع الأسلحة وتنفيذ عمليات متفرقة ضد الخونة والعملاء ورجال الدرك الاستعماري الفرنسي¹.

ويفسر المجاهد الطاهر زبيري سبب عدم مشاركة فوج الوزنة من في عمليات الفتح من نوفمبر 1954م بإلقاء القبض على القائد باجي مختار بمدينة عنابة من طرف مصالح الأمن الاستعماري يوم 27 أكتوبر 1954م، ورغم التحقيق المكثف معه إلا أنه استطاع أن يفلت من السجن، فأطلق سراحه يوم 31 أكتوبر 1954م، ساعات قليلة قبل موعد تفجير الثورة التحريرية، وذكر في هذا الصدد: "في اليوم الثاني من اندلاع الثورة قابلت بوبكر بن زينة الذي أخبرني باندلاع الثورة ولقائه بالشخص الذي رافق باجي مختار وسلمه مناشير الثورة...، وبينما نحن واقفون مر بنا حسين طايبي بن نوار القبائلي ونادي بوبكر وأخبره بأن عناصر الدرك الفرنسي يسألون عنه، وما إن حل بوبكر بن زينة بمقر الدرك حتى تم إلقاء القبض عليه... وإقترحت على جبار عمر أن نقوم بجمع السلاح من عند الشعب، في انتظار الاتصال بباجي مختار"².

وبهذا شرعت مجموعة الوزنة التي تضم: جبار عمر، الطاهر زبيري، جبار لخديري، محمد حركاتي مشنتل حمه بن التوهامي، دربال زايدي، قاسم العربي، مسعود غزيل، مشري لخضر، محمد الطرابلسي ركاب الحفصي، عفيفي بوضياف³، في جمع المساهمات المالية لشراء السلاح حيث ساهم الطيب دادة بمبلغ 6000 ف. ف، وجبار عمر بـ 50000 ف، ف تسلمها فارس عمار، والبحث عن السلاح⁴.

اشترت هذه المجموعة أول قطعة سلاح بمبلغ 15000 ف. ف، وهو مسدس من عند شخص في قرية البيضاء، ثم بندقية صيد، وفي الليلة الثالثة وحصلوا على بندقية صيد وكمية من الذخيرة من عند شخص يقطن في جبل بوسوسو بين الوزنة ومداوروش، ثم تواصلت العملية، حيث قصدت حراس الغابات والفرنسيين لقلعة السلاح عند الشعب وقد نجحوا في انتزاع بعض القطع من حراس غابة عين الشانية ثم توجهوا الى بيت والد محمود قنز فحصلوا على سلاح من نوع ثموني وثلاث مخازن ذخيرة. الى جانب البحث عن قطع السلاح والتي كان من الصعب الحصول عليها في شمال تبسة لأن أغلبه أخذه الثوار التونسيين كما أن السلطات الاستعمارية تمنع امتلاك الشعب للسلاح، كما شرعت هذه المجموعة في جمع الاشتراكات والمساهمات المالية من عند الشعب لتمويل وتموين الثورة⁵.

¹ - محمد عباس، مرجع سابق، ص 274.

² - الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص ص 64، 65.

³ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 240.

⁴ - الطيب بولحروف، مرجع سابق، ص ص 67، 68.

⁵ - الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص ص 65، 73.

ومن جهة موازية شرعت مجموعة من مناضلي منجم الوزنة منهم: طيب صالح بن عبيد، موساوي سالم، مزوز حواس، صلاح علي، مسعود صالح، غزيل علي، غزان بلقاسم، محمد بن سودة، جغبولوا بشير، هوام ابراهيم، في جمع الاشتراكات لصالح الثورة وتوعية العمال بضرورة تقديم الدعم والمساندة لها¹. ومع بداية شهر ديسمبر 1954م نفذت مجموعة جبار عمر ومحمد الطرابلسي بعض العمليات العسكرية أبرزها:

- **تخريب جسر بعين نقرة بالونزة يوم 03 نوفمبر 1954م:** حسب شهادة المجاهدين جديات عمار وفارس عمار تعد عملية تخريب خط سكة الحديد ونزة-عنابة من بين العمليات الأولى التي نفذها فوج جبار عمر بالونزة بمساعدة المناضل محمد بن سودة، وذلك بوضع كميات من المتفجرات تحت الجسر الذي تمر عليه السكة الحديدية بعين نقرة، مما أدى إلى تخطيطه وهو ما خلف خسائر مادية معتبرة بالخط لكونه يستغل في نقل مادة الفوسفات والبضائع، وتعطل حركة النقل لمدة كبيرة².

- **الهجوم على حي البياضة بمدينة ونزة يوم 02 ديسمبر 1954م:** نفذته مجموعة مكونة من خمسة مجاهدين يقودهم جبار عمر استهدفت تصفية المتعاونين للسلطات الاستعمارية الفرنسية، لتمرير رسالة تحذير لكافة المتعاونين مع السلطات الفرنسية في المنطقة، وقد حقق الهجوم أهدافه إذ تم القضاء على كل من عبد القادر النايلي تونسي الجنسية يمتلك حانة، و ابراهيم سلطان وإصابة العميل طايبي نوار الذي تجنب أفراد المجموعة تصفيته لأنه كان يحمل إبنه معه خلال الهجوم، وهو ما دفعه لتوقف عن التعامل مع السلطات الاستعمارية³. وتم اختطاف قلماني حسين وقطع أسلاك الهاتف بالمدينة ثم انسحبت المجموعة المنفذة إلى جبل سيدي أحمد دون أن تلحق بها أية خسائر⁴.

- **اشتباك جبل مزوزية 24 ديسمبر 1954م:** قصدت مجموعة جبار عمر زاوية الشيخ السماتي جنوب مسكيانة في إطار توعية الشعب والبحث عن السلاح، ثم توجهت المجموعة إلى جبل مزوزية بعد فشل أفرادها في الحصول على قطع أسلحة من سكان الجهة، وفي صباح اليوم الموالي كلف كل من: السبتي جبار، وريبوح النايلي بالتوجه نحو دكان لشراء بعض المأكولات، وبمجرد خروجهما لمحا القوات

¹ - عمار جرمان، مصدر سابق، ص ص 240، 241.

² - شهادة المجاهدين، عمار جديات وعمار فارس، نقلا عن: من معارك المنطقة الخامسة، إعداد المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء مكتب الكويف، مطبعة بوطبة وأبنائه، تبسة، الجزائر، د ت، ص 20.

³ - شهادة المجاهدين محمد ميدافين، لخديري جبار، نقلا عن، شهادات حية لمجاهدي حرب التحرير 1954-1962م بمنطقة الوزنة، إعداد قسمة المجاهدين ونزة، مخطوط مرقون غير منشور، ونزة، تبسة، 1998م.

⁴ - شهادة المجاهد جديات عمار، نقلا عن، من معارك المنطقة الخامسة، مصدر سابق، ص 22.

الفرنسية متجهة نحو الجبل، فرجعا مسرعين لتحذير بقية عناصر المجموعة، غير أن الجنود الفرنسيين لاحظوهما فاشتبك جبار السبتي معهم، وفرّ ريوح النايلي، وألقى القبض على جبار السبتي بعدما نفذت منه الذخيرة، وتحصّن باقي أفراد المجموعة في الجبل، وتبادلوا إطلاق النار مع الجنود الفرنسيين، ونظرا لقلّة عدد المجاهدين وضعف تسليحهم، فقد فضلوا الانسحاب من الجبل وعادوا إلى نواحي الوزنة¹.

هذه العمليات العسكرية التي نفذها جبار عمر بمنطقة الوزنة، أكدت على انتشار الثورة في شمال تبسة منذ بداياتها أي منذ شهر نوفمبر 1954م، على الرغم من أنها لم تشارك في هجومات ليلة الفاتح نوفمبر للأسباب المذكورة سلفا.

أما في جنوب تبسة وعلى الرغم من تشكل العديد من الأفواج المسلحة بها والتي كانت منتشرة في جبال المنطقة، إلا أنه لم يتم إدراجها ضمن الأفواج المعنية بتنفيذ هجومات الفاتح من نوفمبر 1954م وقد تباينت الأسباب المفسرة لعدم مشاركة أفواج جنوب تبسة في هجومات الفاتح من نوفمبر، فقد ذكر الوردى قتال أنه سأل بن بوالعيد عن هذا الأمر عند لقائه به فقال: "عندما إلتقيت القائد مصطفى بن بولعيد سأئلته عن عدم إدراج منطقة تبسة في خريطة الثورة كمنطقة مسلحة، فقد وضح لي أن منطقة الشريط الحدودي من عنابة إلى واد سوف هي منطقة ظل، حيث تكون المنطقة لتموين وتسليح وتنقل أفواج المجاهدين وعلاج الجرحى، فلا يمكن أن تكون منطقة نار ودخان وهي تشكل رئة الثورة"².

وذاذ الفكرة وردت في شهادة كل من: مصطفى بوسنة وموسى رداح وعاجل عجول الذين أكدوا أنه تقرر غداة تفجير الثورة عدم القيام بأي نشاط عسكري في الأماكن التي يمكن أن تكون في المستقبل طرقا لجنود جيش التحرير الوطني لجلب السلاح والمؤونة حتى تبقى آمنة للجيش للاتصال بالخارج سواء كانت هذه المناطق في الشرق أو الغرب أو الجنوب³.

غير أن الكثير من مجاهدي وقادة جيش التحرير الوطني بناحية تبسة ومن بينهم عون عمر البوقصي، علي بن أحمد مسعي، يخالفون هذا الطرح تماما ويؤكدون على أن غياب الاتصال والتنسيق بين قادة أفواج ناحية تبسة وقيادة المنطقة الأولى حال دون مشاركة ناحية تبسة في هجومات ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م⁴.

¹ - الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص ص 75، 77.

² - الوردى قتال، مصدر سابق، ص ص 110، 111.

³ - الأمير يحيى شرفي، مرجع سابق، ص 37.

⁴ - محمد العربي براهيم، مصدر سابق، ص 09.

لكن ما يؤكد غياب الاتصال بين قيادة المنطقة الأولى وقادة ناحية تبسة ما ذكره المجاهد الوردى قتال حيث قال: "عند اندلاع الثورة التحريرية كان العديد من الأفواج المسلحة التي كانت متمركزة في الجبل الأبيض وغيرها من جبال النمامشة وصلتهم أخبار الثورة فاتفقوا على إرسال مبعوث يتقصى الأخبار الصحيحة من قادة الأوراس للتأكد من أنها ثورة بمفهومها أو أنها مجرد مناوشات لا أكثر، ووقع اختيارهم على عمار بريك البوقصي المدعو عمار الفرشيشي، نظرا لخبرته في تجارة الأسلحة ومعرفته بالمسالك والطرق فتوجه إلى الأوراس وانقطعت أخباره ولم يظهر إلا في بدايات سنة 1955م¹.

ولم يمنع عدم مشاركة أفواج تبسة في هجومات ليلة الفاتح من نوفمبر من تكثيف القوات الاستعمارية الفرنسية من حملات المتابعة والتفتيش للمناطق التي تنتشر بها هذه الأفواج، خاصة منها فوج لمين دربال الذي يتمركز في جبل العنق وظل محل بحث من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ إعلانه التمرد عليها، فقد كشفت التقارير الصادرة عن مصالح الأمن الاستعماري الفرنسي عن رصد تحرك لمين دربال رفقة أفراد فوجه في جبل بوجلال بدوار بحيرة الأرنب (جنوب تبسة) بعد مشاركتهم في اجتماع عقد ليلة 16 إلى 17 أكتوبر 1954م حضرته مجموعة من قادة المناضلين المتحصنين بالجبال، فقررت إرسال مجموعتين من الأشخاص الموثوق فيهم إلى منطقة الأوراس، بلغ عددهم ما يفوق الثمانين فردا².

هذه العناصر انتظمت في مجموعتين كل واحدة تضم 40 فردا، أحدهما توقفت بدوار المزرعة ببيت الطيب عبد الكريم، حركة هذه العناصر (المتمردة) من تونس قد تم التحضير لها من طرف لمين بن علي آغبول، وهو شخص خطير جدا وخارج عن القانون وهو من دوار الأرنب مشتة أولاد الشامخ، بمساعدة الطاهر شرقي التكوكي، وكافي عبد العزيز وإبنة من عرش أولاد العيساوي القاطنين بدوار السطح، والطيب بن عبد الكريم وفارسي محمد بن عجرود الزرمومي من دوار المزرعة. لذلك صدرت أوامر لأجل مراقبة تحركات هذه المجموعة التي أصبحت تجد تعاطفا لدى السكان في بلدية تبسة المختلطة وهذا لضمان التحكم في تحركات هذه المجموعة ومنع حصولها على الدعم والتمويل خصوصا من جهة تونس. أفواج كل فوج به وحسب المعلومات التي قدمها المخبرين أن هذه المجموعة تضم حوالي 07 أفواج وكل فوج به 15 فردا وتعمل باستمرار على ضم عناصر جديدة³.

لأجل هذا ظل أفراد الفوج محل متابعة حيث بلغت السلطات الاستعمارية الفرنسية عن تنقل لمين دربال إلى بئر العاتر ليلة 18 ديسمبر 1954م على رأس مجموعة تضم ما بين 18 و 25 فردا مسلحين

¹ - الوردى قتال، مصدر سابق، ص 43.

² - Lutte Contre F L N janvier 1955/décembre 1956, S.A.S de Cheria F48 DOSSIER 03, N° 330/carton 9H/79/38, ANOM.

³ - Ipid.

وأقاموا في منزل أحد المناضلين لتناول عنده العشاء، وخلال تواجدهم هناك جمعوا المؤونة التي أرسلها بعض المناضلين من مدينة تبسة ثم غادروا باتجاه المخبأ المتواجد في جبل العنق لتخزين المؤونة، فجهزت السلطات الاستعمارية الفرنسية قواتها وحاصرت بها جبل العنق والمكان الذي يتواجد به لمين دربال، فشرعت في تمشيط الجبل، وتصادف ذلك مع خروج لمين من خيمته الذي بادر إلى إطلاق النار باتجاه الجنود الفرنسيين، فرماه أحدهم بقنبلة يدوية أصابته شظاياها فبترت قدماه وهو ما مكن الجنود الفرنسيين من أسره والاجهاز عليه في ليلة 18 ديسمبر 1954م، وقد أصيب خلال العملية أحمد بوزنادة وألقي عليه القبض ونقل إلى سجن البرواقية وتوفي هناك¹.

أما بقية الأفواج الأخرى التي أرسلت عمار بريك الفرشيشي لمنطقة الأوراس لتقصي أخبار الثورة ظلت تنتظر عودته، ويعود سبب تأخر عودته لقرار مصطفى بن بولعيد الاحتفاظ به ليكون دليلاً نحو المشرق العربي حيث يستعد للسفر إليه لطلب الأسلحة، وفي مساره نحو المشرق مرّ بن بولعيد بناحية أولاد رشاش وعرج بجبال النمامشة التي كان يقودها كل من فرحي ساعي ولزهر شريط يوم 31 جانفي 1955 وأقام عند بعض السكان وفي يوم 03 فيفري 1955م غادر منطقة سوكياس (فركان) مشته أولاد بوقصة² ومنها اتجهوا نحو الحدود التونسية عبر بئر العاتر ثم الدبيلة الحدودية حيث مكثوا بها يوماً كاملاً، وفي يوم 05 فيفري 1955 تمكن بن بولعيد من دخول مدينة الرديف التونسية على الساعة الثامنة والنصف ليلاً ونزلوا عند جزائري يعمل

¹ - عثمان الطاهر عليّة، مرجع سابق، ص ص 84، 85.

² - تباينت الآراء حول ظروف التقاء مصطفى بن بولعيد مع بريك عمار الفرشيشي، فالمجاهد عمر المستيري يذكر أن اللقاء بينهما تم في دوار سوكياس بين بئر العاتر ونقرين بعد إقامتهما في دوار أولاد بوقصة من قبيلة النمامشة يوم 03 فيفري 1955م، حيث تعرفا على بريك عمار البوقصي، الذي أخبرهما بمعرفته المسالك الحدودية بين الجزائر وتونس، لكونه يحترف مهنة التجارة، وعرض عليهما المساعدة ومرافقتهم نحو المشرق العربي، ومن ثمة أصبح دليل بن بولعيد وعمر المستيري في هذه الرحلة، وهذه الشهادة يؤكدها محمد العربي مداسي الذي أشار اللقاء بين الرجلين تم خلال رحلة بن بولعيد إلى المشرق العربي وذلك خلال وصوله إلى منطقة نقرين في الأسبوع الأول من شهر فيفري، حيث التقى بعمار الفرشيشي العارف بمسالك المنطقة الحدودية، حيث رافقه في هذه الرحلة، أما عاجل عجول في يتحدث في محاضر استجوابه من طرف المصالح الامنية الفرنسية بعد حادثة استسلامه أن مصطفى بن بولعيد وعمر المستيري سافرا من الأوراس حتى الحدود التونسية وأثناء مرورهما بمركز القلعة أخذ ابن بولعيد دليلاً آخر اسمه عمار الفرشيشي ليرافقه في الرحلة، وهذا الطرح يتطابق مع شهادة الوردية قتال الذي يؤكد على أن مجاهدي تبسة قاموا بإرسال عمار الفرشيشي إلى الأوراس ليتأكد من أخبار الثورة، وحين التقائه بمصطفى بن بولعيد احتفظ به ليكون دليلاً في سفره نحو المشرق العربي لمعرفته بمسالك المنطقة الحدودية، وفي محضر الاستجواب رقم 1955/02/10/47 الخاص بتصريحات كل من مصطفى بن بولعيد وعمار بريك الفرشيشي من طرف المصالح الامنية الفرنسية بعد اللقاء القبض عليهما في منطقة بن قردان قرب الحدود التونسية الليبية، يؤكدان على أن لقاءهما وتعارفهما كان في حافلة تعمل في مدينة قابس حيث كان بريك عمار في رحلة لأداء فريضة الحج، أما بن بولعيد فقد كان في مهمة إلى المشرق العربي. وهو كلام تضليلي لمحقيقي الامن الفرنسي، للمزيد أنظر من: شهادة عمر المستيري: نقلا عن مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 598، ومحمد العربي مداسي: مصدر سابق، ص 64. وأيضا، صالح لغرور: إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى الأوراس-النامامشة، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، 2019م، ص 54، والوردية قتال، مصدر سابق، ص ص 42، 43، ومصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 239، 240.

في مناجم الفوسفات وفي هذه الاثناء وصلت دورية من المجاهدين إلى المدينة من الذين كانوا ينشطون في الجبل الأبيض لشراء الأسلحة¹.

وكان قائد الدورية عون عمر البوقصي الذي جمعه أول لقاء مع بن بولعيد بعد أن أتاه خبر مفاده أن شخصا يشتهه بأنه خائن فامر بإحضاره، ولما حضر أمام المجاهدين واجهه أحدهم بقوله: "ارفع يديك يا خائن" فصاح الرجل لست بخائن، فأنا بن بولعيد قائد الثورة، فصار الجميع يعتذر، وبعضهم يبكي ويحتضنه².

وبهذه المناسبة تم عقد لقاء خارج المدينة انتهى بوصية بن بولعيد للدورية بوجوب الاتصال بالقيادة في الأوراس عن طريق نائبه شيخاني بشير حملهم رسالة يبلغونها إليه وقدّم لهم نصائح في حرب العصابات وأمرهم بتقسيم الجيش والعودة إلى الجزائر³.

أما المجاهد محمد العربي براهمي نقل جزءا من لقاء قادة منطقة تبسة معتمدا على شهادات تاريخية لبعض القادة المجاهدين، مثل القائد عون عمر البوقصي وقاتل الوردية ومسعي علي بن أحمد وغيرهم أكدت كلها أن أول اتصال بين المجاهدين بناحية تبسة وبين قائد الثورة في الأوراس وقع صدفة دون ترتيبات بالحدود التونسية الجزائرية، وبالضبط في مدينة الرديف بالجمهورية التونسية في أواخر فيفري 1955. أي بعد اندلاع الثورة بأربعة أشهر عندما كان القائد مصطفى بن بولعيد في طريقه إلى المشرق العربي للاتصال بقيادة الثورة في الخارج رفقة دليله المجاهد بريك عمارة بن محمد المدعو الفرشيشي، وعند رجوع كل من عون عمر البوقصي والجموعي البسكري وحركات خلفية ومساعدية الزين إلى جبل العنق غربي بئر العاتر أخبروا قائدهم المجاهد فرحي ساعي بما دار بينهم وبين القائد مصطفى بن بولعيد وأطلعوه على الورقة التي زودهم بها وطلبه منهم بالذهاب إلى الأوراس والاتصال بنائبه شيخاني بشير "سي مسعود"⁴.

راود الشك فرحي ساعي حول حقيقة هذا الرجل أمره وقال لهم: "أنتم أغبياء كيف تتركون رجلا لا تعرفونه ربما يكون جاسوسا للاستعمار"، وهذا ما يدل على حرص فرحي ساعي وشدة حيظته العالية لكن المجاهدين طمأنوه وأضافوا أن مرافقه من أبناء الناحية وهو معروف في الجهة، فاطمأن وزال الشك عنه⁵.

¹ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص ص 106، 107.

² - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 44.

³ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 107.

⁴ - محمد العربي براهمي، مصدر سابق، ص ص 10، 11. يذكر نفس المصدر بناءً على شهادات مجاهدي المنطقة، أن بريك الفرشيشي هو من أخبرهم بأن رجلا من الأوراس وأسمه سي عبد الله، تحدث مع مرافقيه وزودهم بورقة مكتوبة تحتوي على التوجيهات والمعلومات النظامية، وطلب منهم الذهاب للأوراس والاتصال بالقيادة هناك، ولم يكن هذا الرجل في واقع الأمر سوى مصطفى بن بولعيد.

⁵ - نفسه، ص 11.

وانطلاقا من هذا اللقاء التاريخي بدأت قيادة ناحية تبسة ممثلة في ساعي فرحي ولزهر شريط والجيلالي السوفي في تنسيق العمل العسكري مع قيادة المنطقة الأولى التي باشرت مهمة تنظيم وهيكله أفواج جيش التحرير الوطني المتمركزة والناشطة في الناحية، بعد عودة عمر المستيري من تونس حاملا رسالة القائد مصطفى بن بولعيد في نهاية شهر فيفري 1955م، وحتى انتقال قيادة المنطقة الأولى إلى جبال النمامشة وتغيير مقر القيادة من غابة كيمل إلى القعلة. وهو ما كان له بالغ الأثر في التطور التنظيمي والنشاط العسكري لأفواج جيش التحرير الوطني في مواجهة الجيش الاستعماري الفرنسي.

وحين عودة عمر المستيري من تونس إلى الجزائر حاملا رسالة من مصطفى بن بولعيد إلى نائبه شبحاني بشير لتوضيح الوضع السائد في منطقة الحدود خصوصا فيما يتعلق بمجاهدي جبال النمامشة وقد تزامن وصول عمر المستيري مع وقوع اشتباك مسلح في بجليق الذيب بالجبل الأبيض جنوب تبسة خلال أواخر شهر فيفري 1955م، بين مجموعة مع وحدة فرنسية، وفي هذا ذكر دومنيك فارال قائلا: "في شهر فيفري 1955م غامرت دورية من المظليين بالتغلغل في جنوب جبال النمامشة فوقعت في كمين نصبه المتمردون فقتلوا اثنين من المظليين واسروا عددا آخر منهم ثم تمكنوا هؤلاء من الفرار بعد ذلك"¹.

وهذا ما جاء في شهادته التي ذكر فيها: "وفي مدينة الرديف حملت أمتعتي التي تركتها عند صاحب المنزل من سلاح وغيره، ورجعت مع المناضل خليفة حركات حتى وصلنا إلى ناحية أولاد رشاش، وعلمت بوجود قوات جيش التحرير الوطني متمركزة بواد هلال وقد توجهت إليهم، وعند وصولي إلى منطقة أولاد رشاش، سمعت بوجود عدد من المجاهدين منهم من كان في صفوف المقاومة التونسية، قد تمركزوا في واد هلال جنوب تبسة، وقد توجهت إليهم رفقة الدليل خليفة حركات، والتقيت بعمر البوقصي وفرحي ساعي ولزهر شريط والجيلالي السوفي"².

هذه التطورات العسكرية التي قادت إلى تنظيم ناحية تبسة أكدها المجاهد عبد العزيز سديرة بقوله: "في جانفي 1955م عندما كان فوج شريط لزهر متمركزا في المكان المسمى "قتيشة" ابلغهم مواطن وأخبرهم بأن العدو أحرق ضيعة علي بن أحمد الزيدي بمنطقة الظهر ثليجان فقامت المجموعة بتحريرات وألقت القبض على المسمى الطيب لعور العميل الذي وشى بعلي الزيدي، ونفذت فيه حكم الاعدام بواد المشرع والتقوا بعدها بفوج فرحي ساعي بجليق الذيب واشتبكوا مع وحدة فرنسية حيث تمكنوا من القضاء على عسكري فرنسي وسجن آخر استسلم وهو محمد لصنامي كان يحمل سلاح حربي من نوع طامسون أمريكي، وبعد نهاية الاشتباك انتقلنا إلى واد هلال بجبل الحرف، وهناك التقينا بعمر المستيري رفقة الطيب معاش، اللذان قدما للاستفسار عن الاشتباك الذي حصل في المنطقة، فوجدا فرحي ساعي ولزهر شريط والجيلالي السوفي"³.

¹ - دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 93.

² - شهادة المجاهد عمر المستيري، نقلا عن: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 600.

³ - عمار جرمان، مصدر سابق، ص 276.

هذا النشاط العسكري الذي شهدته تبسة خلال هذه الفترة تؤكد الوثائق الأرشيفية الفرنسية، ومن ذلك البرقية الأمنية الصادرة عن الدرك الفرنسي بمركز الشريعة تبسة، بتاريخ 17 مارس 1955م والتي اختلفت في ذكر تاريخ الإشتباك، فأشارت إلى أن مجموعة من المتمردين اشتبكت مع القوات الفرنسية بمنطقة الوطيس جنوب قنتيس في 01 مارس 1955م، كما أشارت إلى وجود ما يقارب من 200 خارج عن القانون ينشطون بين شعبة بوزخنين وجبل ركبة ناقة جنوب واد هلال، إلى جانب فرار مجند من 01BTA يحمل بندقية رشاشة وجهاز لاسلكي لم يذكر اسمه، وحسب الشهادات التاريخية فإن محمد لصنامي الذي استشهد في معركة الجرف هو الذي فر في أول مارس 1955م والتحق بصفوف الثورة بناحية تبسة¹.

2.5.4. جهود عمر المستيري في تنظيم ناحية تبسة 1955م:

بعد لقاء عمر المستيري بقيادة أفواج ناحية تبسة: فرحي ساعي ولزهر شريط والجيلالي السوفي وعمر البوقصي الذين كانوا يتولون قيادة 150 مجاهدا، عقد معهم اجتماعا وشرع في تنظيم الناحية لتهيئتها للاتصال مع قيادة المنطقة الأولى تنفيذا لمحتوى رسالة القائد مصطفى بن بولعيد، بالنظر لأهمية تبسة في تطور الثورة، لكونها محاذية للحدود التونسية وهي بذلك تمثل بوابة مفتوحة لمرور قوافل التسليح القادمة عبر تونس وليبيا إلى الداخل، وفعلا نجح بالاتفاق مع قادة أفواج على في إرساء تنظيم قتالي وعسكري بعد ضبط القوائم الاسمية للمجاهدين وإحصاء الأسلحة الحربية التي يمتلكونها².

وأفرز هذا الاجتماع تعيين قيادة مؤقتة للناحية فأصبح لزهر شريط مسؤولا عاما بمساعدة كل من: ساعي فرحي وعمر البوقصي والجيلالي السوفي، وتقسيم الناحية إلى أربعة قطاعات عسكرية كالآتي:

- قطاع تبسة: يقوده لزهر شريط.
- قطاع الشريعة: يقوده عمر البوقصي.
- قطاع بئر العاتر-الدرمون: يقوده ساعي فرحي.
- قطاع واد هلال-سوكياس: يقوده الجيلالي السوفي.

بعد هذه الإجراءات، توجه عمر المستيري مباشرة إلى مقر قيادة المنطقة الأولى بالقلعة، حيث قدم لشيخاني بشير وأعضاء القيادة تقريرا مفصلا عن رحلته مع القائد مصطفى بن بولعيد، وجهوده في تنظيم

¹- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 59.

²- شهادة المجاهد عمر المستيري، نقل عن: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954م، مرجع سابق، ص 600، 601.

ناحية تبسة¹، ثم سلمه رسالة مصطفى بن بولعيد وقد قرأها أمام الحاضرين وهم: عباس لغرور وعاجل عجول وعمر بن بولعيد ومسعود بلعقون وعلي بن شايبة ومصطفى بوستة وبيشة الجودي، والتي صورت الوضع في جبال النمامشة حتى الحدود التونسية بأنه غير مرضي ويبحث على القلق²، حيث جاء فيها: "ثمة جزائريون شاركوا في الكفاح بتونس ضد الاستعمار، إلى جانب إخوانهم التونسيين، قد عادوا بعد تسريحهم. وهم يشنون الرعب في أوساط السكان. وقد منح كل واحد منه نفسه لقب رائد جيش التحرير، وأخذ يفرض الضرائب على المدنيين حتى لو تطلب الأمر ذبح من لا يدفع دون رحمة. ثمة خطر تلطيخ صورة جيش التحرير، وارتداد السكان ضدنا فمن العاجل إذن أن تنتقل إلى هناك وأن تعيد ترتيب الأمور"³.

ويذكر عاجل عجول بأن قيادة المنطقة عقدت اجتماعا بناء على رسالة القائد مصطفى بن بولعيد خلال أواخر شهر فيفري 1955م، تقرر فيه الاتصال بمجاهدي تبسة، بعد أن أصدر قرارا بنقل مقر قيادة المنطقة الأولى من كيمل إلى القلعة⁴ في الثالث مارس 1955م⁵.

4.3.5.4 اجتماع القلعة وتنظيم ناحية تبسة مارس 1955م:

على إثر تكليف شبحاني بشير لعمر المستيري بالعودة إلى مجاهدي الجبل الأبيض ناحية تبسة توجهه للمنطقة لتبليغهم بتعليمات القيادة، حيث طلبت منهم التوجه معه إلى مركزها بالقلعة. وفي هذا يقول عمر المستيري: "وفي شهر مارس 1955م توجهت إلى القلعة ومعني لزهري شريط كمسؤول عن هؤلاء المجاهدين

¹ - شهادة المجاهد عمر المستيري، نقلا عن: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954م، مرجع سابق، ص 601، 602. ويؤكد عاجل عجول في محضر استجواباته بأن عمر المستيري فور عودته من تونس، اتجه إلى ناحية تبسة، واتصل بقيادة الأفواج المسلحة المنتشرة في جبال النمامشة، ومنهم: فرحي ساعي، شريط لزهري، بوقرة الرشايشي. وهم الذين كانوا ينشطون العمل المسلح بتبسة، على رأس عدد كبير من المجاهدين، وبعد ذلك عاد إلى مقر القيادة بالقلعة، للمزيد أنظر، صالح لغرور، مرجع سابق، ص 54.

² - محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 138.

³ - محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص 67، 68.

⁴ - قررت قيادة المنطقة الأولى بعد سجن مصطفى بن بولعيد نقل مركز القيادة من كيمل إلى القلعة نظرا لأبعادها الاستراتيجية ومنها: قرب المنطقة من الحدود الجزائرية التونسية، خصوصيات سكان النمامشة المعروفين بعدائهم الشديد لفرنسا، الثراء الاقتصادي لعدد من سكان ناحية تبسة خاصة مالكي المواشي، رغبة القيادة في التقرب من الشعب في ناحية تبسة وتوعيتهم لمساندة وتدعيم الثورة، التعرف على القيادة التي تكونت في الأوراس الغربي وظلت تعيش هناك بمنأى عن هذه المناطق المطلة على الأراضي التونسية التي تعد مصدرا رئيسا للتموين بالسلاح والمؤونة. أنظر، محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص 70، محمد زروال، اللمامشة في الثورة، مرجع سابق، ص 148، 149.

⁵ - شهادة عاجل عجول، نقلا عن. مصطفى بن بولعيد، مرجع سابق، ص 374، 376. بالنسبة لاجتماع أواخر شهر فيفري 1955 نظمت قيادة المنطقة الأولى في المكان المسمى سماير في غابة بني ملول، وقد حضره كل من بشير شبحاني، وعباس لغرور، وعاجل عجول، ومسعود بلعقون، ومصطفى بوستة، ومصطفى غقالي، وعمار معاش ومدور عزوي، وحسين برحابل، والظاهر نويشي، ومسعود بن عيسى، وقد تدارست القيادة الرسالة التي أرسلها مصطفى بن بولعيد من تونس، للمزيد أنظر، عمر تابلبيت، الأوفياء بذكرونك يا عباس، ط 02، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 2011م، ص 26.

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية واستراتيجيتها في التعبئة الشعبية

وعمر البوقصي وبابانا ساعي والسوفي الجليلي، ولما وصلوا عقدت القيادة معهم اجتماعا هاما وتكونت قيادة جديدة لمنطقة تبسة كما يلي: عمر المستيري، بشير ورتان المدعو سيدي حني، الجليلي السوفي، عمر البوقصي، بجاوي محمد، أصبح يطلق عليها اسم قيادة واد هلال، بينما بقي لزهري شريط في مركز القيادة¹.

حضرت هذا الاجتماع الموسع الذي أشرف عليه شيخاني بشير قائد المنطقة الأولى بمقر القيادة بالقلعة إطارات النواحي التابعة للمنطقة الأولى:

- عن منطقة الأوراس: عاجل عجول، عمر بن بولعيد، ورتان بشير المدعو سيدي حني.
- عن منطقة خنشلة: عباس لغرور عبد الوهاب عثمان.
- عن منطقة تبسة: لزهري شريط، فرحي ساعي، عون عمر البوقصي، لزهري دعاس.
- عن مجاهدي منطقة وادي سوف الناشطين في جبال النمامشة: الجليلي السوفي، حمة لخضر قريد عبد المالك قريد المدعو اللجنة².

إلى جانب حضور العديد من قادة أفواج جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى من بينهم: مسعود بلعقون، مصطفى بوسته، عمار معاش، مصطفى غفالي، مدور عزوي، حسين برحاييل، الطاهر نويشي مسعود بن عيسى.

وخلص الاجتماع الى ضرورة إعادة تنظيم المنطقة الأولى تحت إسم أوراس - النمامشة. وفقا للهيكلية التنظيمية التالية:

- ناحية أريس - باتنة.
- ناحية - كيميل - طامزة - الصحراء.
- ناحية خنشلة - تبسة.

¹ - شهادة عمر المستيري، نقلا عن مصطفى بن بولعيد، مرجع سابق، ص 602. وقد ذكر المجاهد لخضر بوزيان في شهادته تفاصيل انتقال قيادة ناحية تبسة إلى مركز قيادة المنطقة الأولى قائلا: "وصلت المكان المسمى عين الجبوش وجدت فيه ساعي فقال لي إننا على أبواب السفر لنجري اتصالا مع القيادة في الأوراس، وبعدها انتقلنا إلى ناحية القلعة وكنا أربعين مجاهدا نذكر منهم: "ساعي فرحي، ابنه أحمد، الطاهر بن عثمان، حمة بن عثمان، بوعون الكيلوتي، الجليلي بن عمر، بلقاسم قلبي، عمار بزويش، صالح محمد بوزيان، لخضر بوزيان، العربي بوزيان، يوسف بن الطيب، وصل الوفد إلى أولاد معافة عن طريق مرشد، وفي المركز التقوا مع الشهيد بشير شيخاني وكان جالسا على صخرة كبيرة فقال لساعي فرحي: انك المسؤول عن هذا القطاع كله ويبدأ هذا القطاع من منطقة بجن مرورا بالضلعة ثم مسكيانة حتى حدود سوق أهراس، ثم يعرج على الحدود التونسية شمالا إلى أن يصل إلى الجنوب الشرقي من واد سوف ولفت انتباه ساعي أنه يتوجب عليه تعيين الأفواج وقادتها، شهادة المجاهد لخضر بوزيان نقلا عن محمد زروال، اللمامشة في الثورة، مرجع سابق، ص 60، 61.

² - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 64.

حيث تقرر إعادة تقسيم ناحية تبسة إلى ثلاثة قطاعات عسكرية وهي:

- قطاع بئر العاتر-الجلب الأبيض: يقوده لزهرة دعاس، وينشط به فوجين بتعداد 80 مجاهدا.
- قطاع قنتيس: يقوده عمر البوقصي، وتنشط به خمسة أفواج بتعداد 100 مجاهدا.
- قطاع الشريعة-تبسة: يقوده فرحي ساعي، وتنشط به أربعة أفواج بتعداد 70 مجاهدا¹.

وتم خلال هذا الاجتماع تكليف لزهرة شريط بمهمة تجميع السلاح القادم من الحدود الجزائرية التونسية في مراكز جيش التحرير المتواجدة بـ داموس الحجير وشعبة الخرشف والكرمة بالجلب الأبيض وتكليف بن عمير الجليلي وبمساعده كل من عثمان أحمد المدعو فريد وعبد الرحمان القبائلي بتنظيم قواعد جيش التحرير الوطني بالأراضي التونسية انطلاقا من جبل غيفوف حتى مدينة قفصة التونسية².

أما المجاهد محمد الصغير هلايلي فقد أكد أن قيادة ناحية تبسة اتصلت بقيادة جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى في يوم 05 مارس 1955م، بوقد ضم الوفد 150 مجاهدا، وعلى إثرها قررت القيادة تعيين بشير ورتان قائدا لناحية تبسة ويساعده كل من عمر المستيري، وساعي فرحي، والجيلاني بن عمر، وعمر البوقصي، ومحمد البجاوي، ووقع الاختيار على وادي هلال ليكون مركزا عسكريا لقيادة الناحية، بينما نقلت القيادة لزهرة شريط إلى القطاع العسكري بكيمل، الذي كان يتولى قيادته عثمان عبد الوهاب المدعو الوجلي³.

وبعد اجتماع القلعة رأى القائد شبحاني بشير ضرورة التقرب من الشعب ودفعهم إلى الالتفاف حول الثورة ودعمها خصوصا لما رأى من خيرات تتوفر عليها الناحية، حيث وصلت إلى القلعة بعد الاجتماع بأسابيع أطنان من المؤونة (الدقيق، والزيت، والقهوة والسكر، والحليب وعلب السردين) ومبالغ ضخمة من الأموال⁴. وهذا ما شجعه على تنظيم المنطقة وتحفيز الشعب لدعم الثورة لضمان انتشارها وتوسعها، لذلك

¹- نلاحظ أن قيادة المنطقة الأولى قررت إحداث تغييرات عسكرية جذرية في القيادة الميدانية لقوات جيش التحرير الوطني المتمركزة بناحية تبسة، ولعلها أرادت بهذه العملية تنشيط العمل العسكري بالناحية، مع الأخذ بمبادئ واستراتيجيات حرب العصابات القائمة على توزيع ونقل الوحدات مع تخفيف أعدادها تجنباً لاكتشافها من قبل قوات العدو، وهذا تسهلاً لتحركاتها في الجبال، وكذلك حتى تسهل مهمة تموينها وتزودها بالذخيرة والأسلحة، للمزيد أنظر، فريد نصر الله، المرجع السابق، ص 64، 65. وشهادة المجاهد عمر عون المدعو البوقصي مسجلة بتاريخ 2006/05/14م، محفوظة بمتحف المجاهد تبسة، وشهادة المجاهد لخضر بوزيان مسجلة بتاريخ 2016/11/22م.

²- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 65.

³- محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص 84، 85.

⁴- محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص 72.

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية واستراتيجيتها في التعبئة الشعبية

دعا قيادة ناحية تبسة إلى عقد اجتماعات مكثفة مع السكان لتوعيتهم وتعبئتهم لاحتضان ودعمها، ولهذا الغرض تم عقد عدة اجتماعات أبرزها:

- إجتماع جبل تازريونت جوان 1955م.
- اجتماع رأس الطرفة بواد هلال 18 سبتمبر 1955م.

ساهمت هذه الاجتماعات في تنظيم ناحية تبسة وهيكلتها عسكريا، وفي تعبئة الشعب وتوعيته لدعم الثورة، وهو ما كان له بالغ الأثر في تطور النشاط العسكري لجيش التحرير بالناحية، فتعددت الكمائن والعمليات الفدائية والمعارك الكبرى بشكل أفقد الجيش الإستعماري توازنه، فتعددت هزائمه وخسائره البشرية والمادية، ولعل أبرزها: معركة جبل سيدي أحمد 02 جانفي 1955م، ومعركة كاف بوغزلة ربيع 1955م، كمين فج المورد بعقلة قساس 24 ماي 1955م، ومعركة أم الكمام 23 جويلية 1955م، ومعركة الجرف الكبرى 22 سبتمبر 1955م.

المبحث الثاني: موقع الشعب ضمن إستراتيجية الثورة.

تؤكد الدراسات المتخصصة في إستراتيجية الحروب على أن العنصر البشري يعد من أهم أسلحة إدارة الصراع، فمهما تطورت الوسائل المادية للحرب يبقى الإنسان السلاح الرئيس فيها وهو الذي يحدد مصيرها ونتائجها. فحاء في أقوال ماوتسي تونغ: "إن أغنى مصدر للقوة اللازمة لحوض غمار الحرب يكمن في الجماهير الشعبية..."¹.

هذه الحقيقة لم يغفل عنها مفجري الثورة التحريرية الجزائرية خلال التحضيرات والمشاورات الأولى للإعلان عن تفجيرها، فقد طرحت قضايا استراتيجية مرتبطة بإنجاح العمل المسلح، منها ما ارتبط بموعد إعلان الثورة وتنظيمها وقضية التسليح والتموين، وعرفت بعض القضايا تجاذبات كبيرة بين الحاضرين بسبب تباين الرؤى حولها². ومن أبرزها مناقشة مدى استعداد الشعب لقبول المشروع الثوري ومصير الثورة بدون مشاركته فيها.

ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: ما موقع الشعب في إستراتيجية النخبة الثورية؟ وما مدى قناعتهم بقدرته على إحتضان الثورة ودعمها؟

1. دوافع اهتمام القادة بأشراك الشعب في العمل الثوري:

ما لاشك فيه أن الأزمة التي شهدتها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية كادت أن تعصف بالمكاسب الثورية للحزب خاصة ما قام به أعضاء المنظمة الخاصة من جهود في الإعداد للعمل المسلح وقصد الخروج من هذه الوضعية السياسية الحرجة للدفع بمشروع العمل الثوري الاستقلالي، خاصة بعد فشل مساعي مناضلي اللجنة الثورية للوحدة والعمل في احتواء الخلافات بين المصاليين والمركزيين، سارعت مجموعة الـ 22 إلى التوجه لإعلان الثورة المسلحة التي باتت المخرج الوحيد لتجاوز الخلافات واللحاق بركب التحرر الذي انطلق قطاره مع نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة.

ولم تحف عن مفجري الثورة التحريرية صعوبة مهمة العمل المسلح في ظل تباين موازين القوة مع المستعمر، لأنهم يدركون قوة العدو وضخامة إمكاناته العسكرية والبشرية والإعلامية، ومن ثمة فالتحضيرات لإعلان الثورة استدعت الدراسة المعمقة لكافة الشروط التنظيمية والبشرية والمادية الكفيلة بإنجاحها، حيث برزت قضية المشاركة الشعبية كأبرز الشروط الضامنة لنجاح الثورة³.

¹ شادي الشماوي، الماوية: نظرية وممارسة، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، جمهورية الصين الشعبية، 1996م، ص 37.

² هلايلي محمد الصغير، مصدر سابق، ص 75.

³ يشير الزعيم الصيني ماوتسي تونغ إلى أهمية الحضور الشعبي في حروب التحرير بقوله: "إنَّ التعبئة السياسية في حرب المقاومة ينبغي أن تتواصل بثبات ومثابرة، وينبغي ربط التعبئة السياسية بتطور الحرب ووسائلها بحياة الجنود وأبناء الشعب، وينبغي جعلها عملاً دائماً، أنها مهمة بالغة الأهمية يرتبط بها العنصر البشري قبل أي شيء آخر". أنظر، ماوتسي تونغ، كتابات عسكرية، دار ابن سينا، بيروت، لبنان، 1967م، ص 299.

لكن بعض القادة أبدوا مخاوف وتحفظات في هذا الشأن، وبدأ التساؤل حول ما إذا كان الشعب سيعترف بسهولة بالثورة وبقاداتها؟ وهل يستطيع تحمل عبء الثورة التي لا مجال وأنها ستأخذ وقتا طويلا وهذا ما حاول ديدوش مراد أن يوضحه أثناء المناقشات حينما قال: "إن الحرب لن تنتهي في عام أو عامين، يجب أن تتيقنوا بأنها ستطول... ولهذا فالمطلوب من هذا الشعب أن يقود كفاحا عسيرا"¹.

لقد أشار بن يوسف بن خده لهذه المخاوف التي كانت تنتاب النخبة الثورية منذ بدايات التفكير في الإعداد للثورة المسلحة فقال: "كانت حوادث 08 ماي 1945م تصادفنا كلما حاولنا الكلام عن الشروع في الثورة، ويجيء السؤال الذي يطرح دائما وهو: وإذا بدأنا الثورة ولم تلتحق الجماهير بها كيف نعمل؟ بل لا بد من جرّ الشعب معنا وإلا نكون قد قمنا بعملية انتحارية"².

هذا التصريح يعبر حقيقة عن مدى وعي النخبة الثورية بأهمية الحضور الجماهيري في الثورة، فهو الذي يعول عليه في احتضان الثورة ليكون معيلا وحاضنها الأول.

وإذا كانت الظروف فرضت على القادة التعجيل بإعلان الثورة دون تنظيم واستعدادات كاملة كم اشرفنا سلفا، فإن الحقيقة التي يكاد يتفق حولها اغلب قادة الثورة رغم مخاوف بعضهم من إمكانية تردد الشعب-، هي مراهنتهم الكبيرة على الحضور القوي والفاعل للشعب في ثورة التحرير، لان التاريخ سجل لهذا الشعب حضوره الدائم في حلقات النضال المستمر ضد الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت اقدامه بالجزائر في 05 جويلية 1830م، فقد لبي نداء المقاومة الشعبية وقدم خلالها تضحيات جسيمة بالنفس والنفيس عبر مختلف جهات الوطن، وسجل مشاركته في النوادي والجمعيات الثقافية والدينية وبالانخراط في الأحزاب السياسية التي تشكلت للدفاع السلمي عن حقوقه السياسية والمدنية والاجتماعية، وكان حاضرا أيضا في المظاهرات المتعددة التي دعت لها التنظيمات السياسية ولعل أبرزها مظاهرات ماي 1945م معبرا عن تمسكه بحقه في الاستقلال، كما أنهم يدركون صعوبة وقساوة ما يعيشه من ظروف أنتجت السياسة الاستعمارية الاستبدادية.

وعلى هذا الأساس تدخل العربي بن مهيدي حينما اشتد النقاش حول قدرة الشعب على احتضان الثورة ودعمها في اجتماع مجموعة الـ 22 التصورات، فأكد للمجتمعين أن الشعب وصل لدرجة عالية من النضج الثوري الذي وصل إليه الشعب وأنه مستعد لاحتضان الثورة فقال: "إن الشعب مثل عصف يابس لا ينتظر منا إلا إلقاء الثقب ليشتعل... أعلنوا الثورة وألقوا بها في الشارع فسوف يحتضنها عشرة ملايين

¹ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 01، دار البعث، الجزائر، 1991م، ص 286.

² - عبد الرحمن بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي 1945-1954م، ج 03، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 44.

جزائري¹. كما راهن معظم القادة عن قدرة هذا الشعب في التكفل بحاجيات المجاهدين بالمؤونة اللازمة وتقديم مختلف الخدمات الاجتماعية من أكل وإيواء وتطبيب وحراسة واستعلامات نقل خاصة في الدواوير والقرى.

كما شجع المسار التاريخي للشعب الجزائري الحافل بالتضحيات المعبرة عن التمسك بمطلب الاستقلال وعلى قدرته على إحداث التغيير، قادة الثورة على تجديد الثقة فيه ليسجل حضوره من جديد في ثورة التحرير. وأمام ضعف الامكانيات البشرية والمادية المتوفرة، توجهت الأنظار نحو الشعب لإنجاح العمل العسكري واستمراره للاعتبارات التالية:

- ضمان تدفق التموين بمختلف المواد الغذائية واللبسة. والمحافظة عليها، ولكون الكفاح المسلح سيستمر طويلا بالنظر لإمكانات العدو وأهدافه الاستعمارية فإنه يتعين على القادة ضمان تدفق المؤونة ولن يتأتى ذلك بدون دعم الشعب. وفي هذا الصدد يذكر المجاهد الحاج لخضر² بعد تنفيذ عملية الهجوم على الثكنة ليلة الفاتح من نوفمبر والانسحاب خارج المدينة إلتحقنا بقمة الجبل المطل على المدينة، وكان اول منزل اتصلنا به هو منزل اعييد لخصر، طلبنا الأكل فكان الطلب في حينه، عندها عرفنا أن الثورة بدون شعب مؤمن بمبادئها سيصبح عملنا ضربا من الجنون³.
- ضمان توفير الطاقات البشرية اللازمة لتنفيذ مشروع الثورة من خلال التجنيد في صفوف جيش التحرير الوطني. فالجنود هم مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وخاصة أعضاء المنظمة الخاصة وهو عدد لا يكفي لمجابهة القوة الفرنسية وتطوير قدرات الجيش البشرية والمادية مرهونة بنجاح جهود القادة في تجنيد أبناء الشعب⁴.
- المساهمة في تسهيل حركة التنقل والاتصالات عبر مختلف المناطق فأبناء الشعب كانوا على دراية بالطرق والمسالك، فلقد ذكر علي كافي في مذكراته: "من أبناء الريف كان الدليل الذي يهدي الجندي ويدله على الطريق الأسلم ويحميه قبل الواقعة"⁴.
- مراقبة تحركات العدو وأعوانه.
- خلق قطيعة مع الإدارة الاستعمارية لضمان الالتفاف بالثورة.

¹- ابراهيم عبد الرحمن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1945-1954م، ج 03، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 136.

²- محمد الطاهر اعيبيدي، مصدر سابق، ص ص67، 68.

³- محمد تقيّة، مرجع سابق، ص 221.

⁴- علي كافي، مصدر سابق، ص 94.

إن هذه الخدمات لا يستطيع قادة الثورة توفيرها لجيش التحرير الوطني لو لم يوفرها الشعب، وهذا ما جعل موقع الشعب استراتيجيا في مخططات تنفيذ الثورة لدى مفجريها.

2. مظاهر الإهتمام بالحضور الشعبي في الثورة:

يمكن تتبع مسار تركيز النخبة الثورية على ضرورة مشاركة الشعب في الثورة من خلال توجيه نداء الفاتح من نوفمبر - بيان أول نوفمبر 1954م-، وضعه ضمن الولويات في مخطط تنفيذ الثورة، وبناء العديد من القادة جهودهم على توعية الشعب وتهيئته للثورة.

تجلت هذه الأهمية من خلال إستراتيجية العمل الثوري التي حددها القادة، وما قام به بعض القادة من جهود في هذا الجانب ولعل أبرزهم القائد مصطفي بن بولعيد في منطقة الأوراس.

1.2. توجيه نداء للشعب من خلال بيان أول نوفمبر 1954م:

جاء بيان أول نوفمبر محددًا لموقع الشعب الحقيقي في مسار الثورة وبوضوح بوصفه رأسمال الثورة ومادتها الخام الذي تراهن عليه، فقد خص البيان في أولى عباراته الشعب بنداء مباشر وأعطاه سلطة الحكم على قرار الثورة المسلحة: "أيها الشعب الجزائري، أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية، أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا -نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة"¹، فهو بذلك موجه للشعب برمته بعيدا عن أي تمييز طبقي أو سياسي أو عقائدي، بشرط أن تكون قضية الاستقلال هي الهدف الأول والأساسي والعمل على تمكين الشعب من الحصول على فرصته الجديدة للتعبير عن وجوده ووحدته وحقه في الاستقلال². ثم أكدوا على قناعتهم باستعداد الشعب لقبول المشروع الثوري المهادف لاسترجاع سيادته فجاء في بيان الفاتح نوفمبر تأكيد هذه القناعة بالقول: "...أما نحن العازمون على مواصلة الكفاح الوثائقون من مشاعرك المناهضة للامبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك"³.

وبعد أن عرض البيان أهداف الثورة ووسائل الكفاح كرر في ختامه بنداء آخر يدعو فيه الشعب بجميع فيئاته للمشاركة في الثورة المسلحة "أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة... وواجبك أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته"⁴. وهذا النداء المتجدد للشعب يؤكد على اقتناع مفجري الثورة التحريرية بضرورة تحمل الشعب مسؤولياته لضمان نجاح العمل المسلح، واسترجاع سيادة البلاد.

¹ - وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م، ص 09.

² - عامر رخيبة، أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر، مجلة المصادر، ع 04، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورته أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001م، ص ص 63، 65.

³ - وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، مرجع سابق، ص 13.

⁴ - نفسه، ص 13.

2.2. إدراج الشعب ضمن المنطق الاستراتيجي لتنفيذ الثورة:

- بعد استكمال الترتيبات الأساسية لإعلان الثورة التحريرية ضبطت النخبة الثورية مخطط لتنفيذها وفقا لثلاثة مراحل، وقد تضمنت هذه المراحل اهتماما كبيرا بالحضور الشعبي في الثورة من خلال:
- هيكلية شبكات للاتصال بالشعب في القرى والدواوير والمدن، قصد تعريف وشرح أهداف الثورة ولكسبهم لصالحها، والعمل على توجيه ضربات للعمال والخونة من أجل تشجيع الجماهير¹.
 - الانتقال إلى العمل على إشراك الشعب في الثورة بدفعه إلى شن الاضرابات وإنشاء شبكات سرية لجمع الأخبار وتموين وتمويل الثورة، وهذا لخلق القطيعة بين الشعب والادارة الاستعمارية². وفي هذا يذكر علي كافي: "لقد أصرت القيادة على الاتصال بجميع الناس والاستماع اليهم ومحاورتهم فردا فردا حتى يكون الاختيار سليما... فقد كان الجندي من جيش التحرير الوطني يجتمع مع جميع أفراد الدوار، ويتحاور معهم ويسمع منهم أكثر، وقد يدوم هذا يوما أو يومين فعندما تتضح له الرؤية يتم الاختيار من بين الذين هم أكثر استعدادا، وتشكل منهم خلية التي تبقى فيما بعد مسؤولة عن جميع النواحي التنظيمية والتنفيذية المنوطة بالشرطة"³.

وفي قراءة لمراحل هذه الإستراتيجية يتضح موقع الشعب في الثورة بتعريفه بحقيقة الثورة وأهدافها وتوضيح الدور المنتظر منه لتدعيم الثورة، من خلال ضرب المستعمر في العمق من خلال العصيان والتظاهر والقطيعة مع الإدارة لاستعمارية وتوفير التموين.

وبناء على مخطط إستراتيجية العمل الثوري وما تضمنه بيان الفاتح من نوفمبر، تتضح الأهمية التي أولتها قيادة الثورة للشعب، لأنه بدون مشاركة الشعب حول الثورة تكون المجموعة الثورية قد قامت بعملية انتحارية، لقناعتهم التامة بمحدودية إمكانات الثورة البشرية والمادية، وحاجتها الماسة الى هبة واسعة للشعب لضمان استمرار العمليات العسكرية حتى تحقيق الاستقلال.

3. مظاهر الاهتمام بالشعب في المنطقة الأولى:

لم تكن اهتمامات النخبة الثورية بتوعية الشعب لإدماجه في الثورة المزمع الإعلان عنها بنفس الأهمية والجهد، على الرغم من الموقع الذي يحتله الشعب ضمن إستراتيجية قادة الثورة، حيث برز الحضور الشعبي بقوة في الأوراس النمامشة وذلك كثمرة لجهود القائد مصطفى بن بوالعيد المبكرة في مجال التعبئة الجماهيرية.

¹ محمد تقيّة، مرجع سابق، ص ص 154، 155.

² نفسه، ص ص 154، 155.

³ علي كافي، مصدر سابق، ص 97.

1.3. مساعي مصطفى بن بوععيد في منطقة الأوراس:

ركز مصطفى بن بوععيد جهوده المبكرة على توعية الشعب وتحسيسه بأهمية الثورة التحريرية وحتمية مشاركتهم فيها، ونلمس ذلك في:

- العمل على تنقية العلاقات الاجتماعية بين أعراش الشاوية من الصراعات والانتقامات والثأر التي كانت تعيشها تحت تأثير السياسة الاستعمارية، وبعد جهود مكثفة من خلال اتصالاته ولقاءاته المتكررة بأعين الأعراش في الأوراس نجح في خلق جو من الهدوء بين سكان الأوراس، وأقنعهم بتجاوز الخلافات ووحدها ضد المستعمر الفرنسي العدو المشترك لكل الجزائريين والمتسبب فيما يعشونه من محن وواقع مزري، حيث قال في هذا الشأن: "إذا كانت قبائلنا تتناحر فيما بينها، فمن المتسبب في ذلك؟ انه الاستعمار الذي أنتج الفقر والبؤس والتخلف، فلنتحرر من هذا الوحش، ومن أنتقاتل من اجل أشياء تافهة ولنبي لأولادنا ولالأجيال القادمة مستقبلا من الحرية، لا نتخاصم من اجل عين ماء أو قطعة ارض صغيرة"¹.

- إدماج عناصر عصابات الشرف المتحصنة بالجبال والذين يحضون بثقة السكان ويتمتعون بحماية أعراشهم، فاجتمع بأعيان الأعراش وأبلغهم بأمانيه في دمج هذه الفئة من أبناء الشعب المطاردة والمحصنة بالجبال، وشرح لهم ظروف تمردهم وانعكاسات ذلك على السكان وبعدها اقترح على الجماعة الحاضرة رغبته في استغلال هذه الطاقة البشرية، وضرورة إعطائهم مكانة جديدة ليتحول أفرادها من قطاع طرق شرفاء إلى ثوار. وبعد أن حصل على موافقة أعيان الأعراش اتصل بقيادة الخارجين على القانون وهم: زلماط مسعود، قرين بلقاسم، برحاييل حسين، شبشوب حسن. وبعد اجتماع مطول معهم لمس فيهم تماثلا لأفكاره الثورية فخطبهم: "لما لا تنظمون إلينا لنحوض معا نفس الكفاح"². وقد لقيت فكرته تجاوبا من طرف المجموعة الذين انظموا بسلاحهم لصفوف المجاهدين في الجبال.

- كسب ولاء ومساندة الأعراش للثورة من خلال العمل على تجنيد عدد من أبنائهم الذين يحضون بمكانة اجتماعية في أوساط عائلاتهم ثم يوكل لكل واحد منهم مهمة كسب ثقة عشيرته في سرية تامة وهو ما يضمن من إشراك السكان في الثورة تأمينا وحماية لأبنائهم، ومن ثم نجح في تجنيد المنطقة من خلال جهود أبنائهم فامن بذلك السرية للعمل الثوري وتوفير المؤونة باستمرار³.

¹ - عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص ص 52، 53.

² - نفسه، ص ص 54، 56.

³ - محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص 44.

- جس نبض سكان الأوراس قبيل الاعلان عن موعد تفجير الثورة التحريرية، ولهذا الأمر قام حسب شهادة عاجل عجول بتكليف شيجاني بشير ليجوب الاوراس وكل دائرة باتنة للتحضير المعنوي لحشد المناضلين وأن يلزمهم بكتمان السر¹.

وبهذا هيا الأرضية الصلبة التي سيرتكز عليه المجهود الحربي مغلقا بذلك الأبواب أمام سياسات السلطات العسكرية لضرب الشعب في وحدته وتماسكه الاجتماعي. وهذه الجهود تترجم قناعة قادة الثورة التحريرية بأهمية حضور الجماهير الشعبية في العمل الثوري لذلك سعت لتهيئته ليكون معيلا وحاضنا للثورة.

2.3. مساهمة شيجاني بشير في ناحية تبسة:

بعد تكليفه بقيادة المنطقة الأولى على إثر سفر مصطفى بن بولعيد إلى المشرق العربي لجلب الأسلحة، برزت مسؤولية شيجاني بشير في إنجاح العمل المسلح بتطبيقه لتوصيات القائد مصطفى بن بولعيد خاصة في ناحية تبسة، فقد كان يكتب المراسلات ويوجهها للشعب شارحا أهداف الثورة وطالبا لتقديم المساعدات للمجاهدين وهذا بهدف تطبيق مخطط الثورة القاضي بضرورة حشد الشعب لتدعيمها².

وقد برزت جهوده بصورة أوضح في هذا المجال من خلال قراره بنقل مقر قيادة المنطقة الأولى من كيمل إلى القلعة وذلك في 20 فيفري 1955م، حيث نظم لقاءات بسكان مدن ودواوير وقرى تبسة، قصد تنظيم الناحية الشرقية للمنطقة الأولى بعد سماعه إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد من طرف القوات الفرنسية، فبعد أن نظم لقاء مع السكان المتعاطفين مع الثورة من تبسة والشريعة وبكاريا والماء الأبيض والكوييف ناشدهم بقوله: "ساعدونا فأنتم غطاء الثورة وستارها. فنحن إخوانكم وأمننا واحدة انشئوا وضاعفوا خلايا دعم جيش التحرير الوطني الذي هو جيشكم"³. وحثهم من خلال هذا الخطاب القوي على ضرورة دعم جيش التحرير الوطني بالمؤونة والأموال والمعلومات لضمان استمراره في مجابهة القوات الاستعمارية.

¹ صالح لغرور، مرجع سابق، ص 23.

² يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 134.

³ محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص ص 68، 72.

المبحث الثالث: أدوات تنفيذ استراتيجية الثورة في التعبئة الشعبية:

أجهت النخبة الثورية إلى توعية الشعب بمختلف فئاته منذ بداية الثورة التحريرية، قصد الرفع من معنوياته ودفعه إلى تزكيتهما والالتفاف حولها والتصدي للدعاية الاستعمارية المثبّطة لعزائمهم، وهذا حتى يصبح قوة فاعلة ومؤثرة في تطور العمل المسلح. وفي هذا الصدد صرح الرائد لخضر بورقعة قائلاً: "لقد كانت المعركة الكبرى مع فرنسا الاستعمارية منذ اندلاع الثورة إلى سنة 1956م حول من يكسب الشعب إلى جانبه، فكسبنا شعبنا بفضل النظام الثوري القريب من أبناء جلدتنا"¹.

ولكسب هذه المعركة - كسب التأييد الشعب- أولت قيادة الثورة أهمية بالغة بالجانب التعبوي موظفة كل الإمكانيات المتاحة التي تمكنها من التغلغل في أوساط الجماهير لتشرح له أسباب الثورة وتوضح أهدافها، وتدفع الشعب في القرى والأرياف والمدن إلى الالتفاف حولها حتى يكون حاضنها ومعيها الأول ومن أدوات التعبئة التي وظفتها لهذا الغرض ما يلي:

1. الإعلام:

يعد من أبرز الأدوات التي وظفها قادة الثورة في معركة التحرير ضد المستعمر الفرنسي منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954م، وخاصة في الجانب التعبوي، سلاح الإعلام² بمختلف أنواعه للدفع بالثورة إلى تحقيق أهدافها، فبإمكانات مادية بسيطة جدا وطاقات بشرية تنقصها الخبرة المهنية والفنية الكافية انطلقت الثورة في نشاطها الإعلامي، والتي ما فتئت تتطور باستمرار خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، حيث تطورت وسائل الاتصال والإعلام بتوظيف أدوات عصرية كالصحافة والراديو ووكالة الأنباء. وأحدثت منصب المحافظ السياسي للتكفل بمهمة الإتصال المستمر بالجماهير الشعبية³. وهذا لقناعتها بأهمية الكلمة في الثورة التحريرية وفي كسب دعم الشعب الجزائري، ومن الوسائل الإعلامية الموظفة في هذا المجال نذكر أبرزها:

¹- سعيد بن عباد، رحلة في ذاكرة الثورة مع الرائد لخضر بورقعة، جريدة الشعب، ع خ، 01 نوفمبر 2014م، ص 22.

²- عرّفه الدكتور سمير حسن بالقول: "كافة أوجه الأنشطة الخاصة التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية، وبما يساهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والمشكلات المثارة والمطروحة"، انظر: سمير محمد حسن، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 1984م، ص 22.

³- زهير احداون، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص ص 93، 94.

1.1. بيان أول نوفمبر 1954 م:

سعت النخبة الثورية منذ الإعلان عن تفجير الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954م إلى إطلاع الرأي العام الجزائري والدولي بميلاد جبهة وجيش التحرير الوطني وإندلاع الثورة التحريرية، ولضمان بلورة الوعي السياسي والوطني للمواطن وحمائته من الدعاية الإستعمارية، حيث أعدت بيانا توضيحيا شاملا، وهو بيان أول نوفمبر 1954م، وظفته لشرح أسباب وأهداف الثورة المسلحة بهدف كسب التأييد الشعبي ودفعه لإحتضان الثورة. والذي مثل أول وسيلة إعلامية لها.

لذلك عمل قادة الثورة على توزيعه على نطاق واسع مع بداية العمليات العسكرية الأولى عبر مختلف المناطق العسكرية، فجددت مناضلين تكفلوا بتوزيعه عبر صناديق الرسائل وإصاقه في الجدران وعلى واجهات المحلات التجارية، وتوزيعه عن طريق قادة الثورة ومجاهديها في القرى والدواوير والمدن¹. كما تم نشره وإذاعته خارج الوطن باستغلال وسائل الإعلام للدول الشقيقة والصديقة ليصل للرأي العام الفرنسي والعالمي². وهو ما تم بالفعل وبسريرة تامة بدءا من ليلة الفاتح نوفمبر 1954م داخل الوطن وخارجه. ويذكر محمد تقيية أن قيادة الثورة هدفت من خلال نشر بيان أول نوفمبر إلى تنوير الرأي العام وتحديد مقاصد الثورة وآليات تنفيذها³.

ويتجلى دور البيان في مجال إعلام وتوعية الشعب من خلال العبارات الدالة في هذا الإطار الموجهة مباشرة له، فقد استهل مضمونه ببناء صريح للشعب أكدته عبارة: "أيها الشعب الجزائري"، وهو تأكيد عن قناعة قادة الثورة بجمية وأهمية الحضور الشعبي في الثورة التحريرية وثقتهم في قدرته على احتضانها ودعمها بكل ما يملك فرموا بها في أحضانها، وأرجعوا له سلطة القرار بشأنها⁴، فالحكم يرجع له في قضية تحديد مصير الثورة ومسارها⁵، فقد جاء في البيان: "أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا- نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة"⁶.

¹ - وصلت نسخ من بيان أول نوفمبر إلى سكان تبسة وبالضبط إلى مدينة الونزة في يوم 02 نوفمبر 1954م عن طريق مبعوث باجي مختار، في حين لم يطلع عليه سكان جنوب تبسة إلا في اجتماع رأس الطرف شمال مركز الإدارة بالجرف يوم 18 سبتمبر 1955م، حيث تولى قائد المنطقة الأولى بالنيابة شبحاني بشير مهمة قراءته وشرح بنوده وقرائنه للسكان الحاضرين في الاجتماع. للمزيد أنظر: الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 61. وشهادات المجاهدين: الوردى قتال، علي بن أحمد مسعي، الحبيب عباد، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص ص 191، 231.

² - أحسن بومالي، أول نوفمبر بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 128، 129.

³ - محمد تقيية، مرجع سابق، ص 231.

⁴ - يوسف قاسمي، موانيق الثورة، الجزائرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م، ص 128.

⁵ - أحسن زغيدي، قراءة في بيان أول نوفمبر، جريدة الشعب، ع خ، 10/11/2014م، ص 08.

⁶ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، منشورات ANEP، الجزائر، 2008 م، ص 09.

كما وضح البيان بأن الفرصة مفتوحة أمام الشعب بكافة أطيافه للانضمام للثورة المسلحة: "نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات وجميع الأحزاب والحركات أن تنظم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر"¹. وهو تأكيد على حاجة الثورة الماسة للشعب بكافة فئاته.

ولقناعة قادة الثورة بأهمية احتضان الشعب للثورة وحميئة حضوره فقد ختموا نص البيان بفقرة متضمنة نداء جديدا للشعب اتسم بالقوة في الطرح والإلحاح، وذلك بالقول: "أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة... وواجبك أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وانتصارها وهو انتصارك"².

لقد وظفت النخبة الثورية هذا البيان كأداة لاعلام الشعب - بكافة أطيافه - بطبيعة وأهداف الثورة، فجاء مشرّحا لحالة الشعب الصعبة في ظل الاستعمار وكشف له واقع النضال التحرري العالمي خاصة في على مستوى المغرب العربي، وهو ما يجعل من الكفاح المسلح حتمية وضرورة، تكون قد وضعت الشعب أمام مسؤولياته التاريخية تجاه الوطن.

وقد مكن هذا البيان من إزالة اللبس لدى الكثير من الجزائريين، فتزايد عدد المجاهدين بصورة أدهشت الإدارة الاستعمارية الفرنسية³، وحسب فرحات عباس فإن هذا البيان عبارة عن عقد ميلاد الجزائر الجديدة، وكان هذا اليوم بالنسبة للشعب يوم القدر⁴.

2.1. المناشير والصحف:

بعد نشر بيان أول نوفمبر ليكون أداة إعلامية تدعو الشعب للتجنيد والالتفاف حول الثورة وقادتها، ونظرا لفعاليتها في تحقيق أهدافه التعبوية، وبالنظر لتنوع مستوى الرأي العام الجزائري فقد لجأت قيادة الثورة إلى تنويع أساليب الخطاب فكثفوا من النشاط الإعلامي ونوّعوا في أدواته، من ذلك طبع المناشير⁵ وتوزيعها لتوعية وتجنيد الشعب وتبنيه لمخاطر الدعاية الاستعمارية⁶.

¹ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، مرجع سابق، ص 11.

² - نفسه، ص 13.

³ - لخضر بوالظمين، التعبئة الجماهيرية في الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 48، سنة 1981م، ص 13.

⁴ - فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها "ليل الاستعمار"، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فوضالة، المملكة المغربية، د ت، ص ص 266، 272.

⁵ - ورقة تتضمن موضوعا من المواضيع يوزع على الناس قصد اطلاعهم على حدث ما ولا يتعدى الصفحة الواحدة، يحرر بأسلوب عادي وبسيط، لأنه يوجه إلى الرأي العام حيث يخاطب عواطفهم وعقولهم بهدف كسب مواقفهم ومساندتهم لقضية أو فكرة ما.

⁶ - الأمين بشيشي، دور الإعلام في معركة التحرير، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، مرجع سابق، ص 186.

استخدم قادة الثورة المناشير وسيلة إعلامية لنشر وشرح مبادئ الثورة الجزائرية والتعريف بأهدافها وتبعية انتصارات جيش التحرير الوطني، وتحذير المواطنين في الأرياف والمدن من مغالطات السلطات الاستعمارية الفرنسية وادعاءاتها الرامية لتشويه الثورة التحريرية. حيث يتم توزيعها ليلا خاصة في المدن، حينما تقل الرقابة الاستعمارية، كما توزع في وقت واحد سواء في منتصف النهار أو في السادسة مساءً ويتم توزيعها عبر صناديق البريد أو تحت أبواب المنازل، كما كان المناضلين يخفونها بإحكام في تنقلاتهم بين القرى والدواوير نظرا لخطورة ذلك على الثورة والشعب في حال اكتشافها من طرف المصالح التابعة للإدارة الاستعمارية¹.

وما يلاحظ عن المناشير التي كانت تصدرها جبهة التحرير هو تعدد موضوعاتها، وطبيعة أسلوب كتابتها، فمن حيث الموضوع ركزت مادتها الإعلامية على: الدعاية والتنظيم، عرض الانجازات التي تحققت الثورة في شتى المجالات خاصة في الأشهر الأولى أين كانت الثورة تواجه تحديات الدعاية الاستعمارية وتسعى جاهدة للتغلغل في الأوساط الشعبية. ومن حيث الأسلوب فقد ركزت قيادة الثورة على كتابتها بأسلوب مستوحى من بيان أول نوفمبر حتى يكون وقعها على المتلقي قويا لأنها تنطلق دائما من مبدأ أن التفاف الجماهير حول الثورة هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق النصر².

كما قررت قيادة الثورة إنشاء جرائد تكون لسانا ناطقا باسم الشعب الجزائري، لنشر مبادئ الثورة وتوسيع صداها لتدعيم العمليات العسكرية التي ينفذها جيش التحرير، والرد على الدعاية الفرنسية. فبادرت المناطق التاريخية إلى إصدار نشرات خاصة مثل: نشرية (الوطني) التي تصدرها منطقة الأولى الأوراس سنة 1955م وهي أولى النشرات التي ظهرت بها وكانت تصدر باللغة العربية، كما أصدرت أيضا جريدة "الجزائر الحرة"، وهو ما أكده عاجل عجول بقوله: "بعد رجوع شيحاني بشير من تبسة في صيف 1955م أصدرنا جريدة الجزائر الحرة من مركز القلعة بالفرنسية وقمنا بتوزيعها على أفراد جيش التحرير الوطني وعلى الاستعمار وأرسلنا نسخا منها إلى الجزائر العاصمة وطبعنا منشورات خاصة بالجيش الفرنسي والتي تهم اللغيف الأجنبي المتطوع ضمن صفوف الجيش الفرنسي"³.

¹ - الزبير سيف الإسلام، الجانب الإعلامي للثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 05، الجزائر، 1973م، ص 26، 25.

² - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 251، 262.

³ - شهادة عاجل عجول، نقلا عن: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، مرجع سابق، ص 379.

وكان لكل مناطق عسكرية نشراتها الخاصة مثل: الجبل، الفدائي، حرب العصابات، أوراس النمامشة، صدى الثورة، المقاومة، جريدة المجاهد¹ التي أصبحت لسان حال جبهة التحرير الوطني². إلى جانب ذلك صدرت صحفا أخرى خلال فترات مختلفة خلال الثورة، منها جريدة "العامل الجزائري" في شهر أبريل 1956م لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين من أجل توحيد النضال النقابي تحت لواء جبهة التحرير الوطني³، وجريدة "الشباب الجزائري" لسان شباب جبهة التحرير الوطني. والنشرات المختلفة التي كانت تصدرها الولايات داخل الجزائر، وكذلك النشرات التي أصدرها اتحاد الطلبة الجزائريين.

- **نماذج من النشريات والصحف "نشرية الوطني":** تعتبر نشرية الوطني من أولى الصحف التي نشرت في بداية الثورة في المنطقة التاريخية الأولى التي صدرت سنة 1955م، ويرجح أن المنطقة الأولى أصدرتها في شهر أبريل 1955م، وقدم الدكتور "مناصريه يوسف" دراسة عن هذه الصحيفة التي تحصل في نوفمبر 1994م على نسخة من عددها الثاني الصادر في شهر نوفمبر 1955م والمحفوظ في الأرشيف الفرنسي، ولا يتعدى هذه النشرة أربعة صفحات، تناولت أحداث الثورة في المنطقة الأولى خلال أشهر (جويلية، أوت، سبتمبر وأكتوبر).

تدور موضوعاتها حول الجانب الإعلامي والتعبوي، وقد احتوت النشرة لهذا العدد على عدة مواضيع منها:

- انتصارات الحرف بعد 03 أيام و04 ليالي.
- ضد مائة (مجاهد واحد يقا تل مائة جنديا استعماريا).
- حوصلة أربعة أشهر من الكفاح (جويلية، أوت، سبتمبر وأكتوبر) القطاع الشرقي والجنوب الشرقي القسنطيني. هذا بالإضافة الى ومضتين قصيرتين هما:
- نفقات الاستعمار في حربه مع الجزائر.

¹- ظهرت لأول مرة كنشرة للثورة الجزائرية في جوان من سنة 1956م بالجزائر وتواصل صدورها حتى العدد 06 في جانفي 1957م، باللغة الفرنسية ثم تُرجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية، وانتقل إصدارها إلى مدينة تطوان بالمغرب الأقصى، حيث صدر فيها ثلاثة أعداد: 8 إلى 10 في سبتمبر 1957م. وكانت الطبعة التطوانية باللغتين العربية والفرنسية. كان رضا مالك يشرف على رئاسة التحرير، بينما يشرف محي الدين موساوي على الإخراج وسكرتارية التحرير. صدر العدد الحادي عشر في فاتح نوفمبر 1957م، انفصلت الطبعتان العربية والفرنسية، لكل منهما شخصيتها فلم تكن إحداهما ترجمة للأخرى، وساهمت بشكل فعال في إبلاغ الرأي العام الدولي بحقيقة الثورة الجزائرية، وأصبحت أداة لتعبئة الرأي العام الداخلي وتزويده بالمعلومات الحقيقية ليتتبع مسار الثورة ونشاط جيش التحرير الوطني في عملياته المتواصلة ضد القوات الاستعمارية، وسرد مراحل المقاومة الباسلة التي يبديها الشعب الجزائري.

²- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 167.

³- الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، ص 26.

- تصويت 28 دولة في الأمم المتحدة لصالح القضية الجزائرية.

كما تحللت الموضوعات المنشورة بها عدة عبارات هادفة تكشف أبعاد النشاط الإعلامي وهي:

- إن الشعب الذي يعرف لماذا يقاتل هو شعب لا يقهر.
- إن اتحاد الشعب الجزائري مع جيش التحرير هو ضمان النصر.
- إن الظروف لا تكون صعبة إلا في أعين الذين يتقهقرون أمام القبر¹.

تكشف المواضيع التي تضمنتها هذه النشرة بحق عن أهداف النشاط الإعلامي الذي تضمنته مختلف الصحف والمتمثل في التصدي للدعاية الاستعمارية المغرضة وتنوير الشعب بالانتصارات العسكرية والسياسية التي تحققت الثورة يوما بعد يوم، حيث كان يتم اختيار العبارات التي تصل بسهولة لمشاعرهم وأحاسيس المواطنين وهو ما يزيدهم ارتباطا وإلتفانا حول الثورة التحريرية.

3.1. الرسائل:

لجأت قيادة جيش التحرير الوطني إلى توظيف الرسائل المكتوبة كوسيلة اعلامية في التوعية والتعبئة الجماهيرية، توجه لأفراد معينين سواء كانوا مترددين أو متعاونين مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وتحذره من خطورة أعمالهم على الشعب والثورة وتهددهم بالحكم الذي سيصدر بشأنهم ووقت تنفيذه.

كما توجه لبعض الجنود الجزائريين الذين عملوا في الجيش الفرنسي، وكذلك الذين مازالوا متواجدين في صفوفه، تحثهم فيها على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني للدفاع عن وطنهم والفرار من ثكنات جيش العدو، ونظرا لخطورة هذه الأداة الإعلامية على الثورة وعلى الشعب، فإن القيادة كانت تختار المناضلين الأكثر قدرة على حفظ الأسرار وغير المعروفين لدى المصالح الاستعمارية².

ومن نماذج هذه الرسائل تلك التي وجهتها قيادة جيش التحرير الوطني بتبسة إلى أحد الجنود الجزائريين السابقين في الجيش الفرنسي، وهو المجاهد عمري عمار بن يوسف عسكري سابق في الجيش الفرنسي، ورد في محضر استجوابه من طرف السلطات الاستعمارية بعد القاء القبض عليه، أنه بعد تسريحه من الخدمة العسكرية الفرنسية يوم 18 جانفي 1956م، واتخاذ قرار الاستقرار في تونس مع بداية شهر فيفري 1956م، اتصل به جنديان جزائريان بلباس مدني، وسلماه رسالة ممضاة من طرف القائد بشير ورتان المدعو بشير بولحية قائد منطقة تبسة، تضمنت دعوته للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني³.

¹ - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 165.

² - احسن بومالي، مرجع سابق، ص 48.

³ - بويكر حفظ الله، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، مرجع سابق، ص ص 46، 49.

بالرغم من انطلاق النشاط الإعلامي للثورة التحريرية بإمكانات بسيطة ماديا وبشرياً، إلا أن واقع تطور الثورة كشف أن المناضلين الذين تحملوا مسؤوليات تنوير الشعب بحقيقة الثورة وأسبابها وأهدافها وتزويدهم المستمر بأخبار الثورة وما تحقّقه كل يوم من بانتصارات في الداخل والخارج، ووقوفه أمام الدعاية الاستعمارية، ساهم إلى حد كبير في قناعة الشعب بخيار العمل المسلح ووثقتهم في قيادة الثورة، ومع تنوع وتعدد وسائل الإعلام التي وظفتها قيادة الثورة لهذا الغرض خاصة بعد سنة 1956م تطورت جهود الإعلام وازدادت مكاسبه في توعية وتعبئة الشعب الذي أصبح بمثابة الشرايين التي تغذي الثورة في مختلف المجالات البشرية والمادية والمعنوية. وهو ما ساعد في زيادة تلاحم الشعب مع جيش التحرير ودعمه بالنفس والنفيس مما مكن من ضمان استمرارها وتحقيق أهدافها.

2. تشكيل اللجان السرية:

يقول الدكتور سليمان الشيخ: "إن لقاء الأقلية الفاعلة والمنظمة بقوة بالأكثرية التي انتهت لندائها هو الذي أتاح لشراة أول نوفمبر أن تشعل الحريق الذي إمتد شيئاً فشيئاً حتى ألهب كل المناطق"¹.

تعبّر هذه الفكرة بوضوح عما ذهبت إليه شهادات الكثير من المجاهدين الذين عاصروا الانطلاقة الأولى للثورة على أن قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني ركزت جل اهتماماتها منذ الإعلان عن تفجير الثورة في البحث عن السبل الناجعة من أجل التحاق الجماهير بها والالتفاف حولها²، لأنها تدرك أن استمرارية العمل المسلح ونجاحه مرهون بمدى تقبل الشعب للعمل الثوري واستعداده للتضحية من أجل تحرير البلاد.

لأجل هذا تكونت مع بداية الثورة العديد من الأفواج العسكرية اضطلعت بهذه المهمة، فكانت تنتقل عبر القرى والمداشر والمدن للاتصال بالسكان لدراسة الحالة النفسية والمعنوية للشعب لمعرفة مدى استعداده وتقبله للثورة، حيث كانت مطالبة بالحذر المطلوب في نشاطاتها داخل هذه القرى والمداشر والمدن بالموازاة سعت هذه اللجان الى التعرف على الأفراد الذين يمتلكون الأسلحة³.

وفي هذا يقول لخضر بن طوبال: "كنا نتنقل في الأشهر الأولى للثورة بحثاً عن مناطق آمنة نختبئ بها، لم نكن نريد أن نبين أنفسنا... كان لا بد علينا أن نبقى في مكان ما أكبر وقت ممكن.... وبعد عمليات أول نوفمبر، وعمليات التراجع في المناطق الآمنة المعدة لذلك، كان لا بد لنا أن نتفهم أن الشعب لم يكن مهياً لتحمل ثقل الحرب، كان لا بد لنا من البقاء يومين أو أكثر في مكان ما، وبدأنا نصرف المال وهنا أصبح أول

¹ - سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، مرجع سابق، ص 80، 81.

² - الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي، مرجع سابق، ص 93.

³ - الأمير يحي شرفي، مرجع سابق، ص 28.

مشكل يصادفنا هو مشكل اللوجستيك... ومع ذلك كان لابد بالإيحاء بالوجود عن طريق القيام بعملية التوعية بعملنا... والقضاء على الخونة"¹.

وفي ذات السياق أكد المجاهد علي كافي هذه الاستراتيجية المحددة ضمن مخطط قيادة الثورة لتوعية أفراد الشعب فقال: "أصرت القيادة على الاتصال المباشر بجميع الناس والاستماع إليهم ومحاورهم فردا فردا... فكان الجندي من جيش التحرير الوطني يجتمع مع جميع أفراد الدشرة ويتحاور معهم ويسمع منهم، وقد يدوم ذلك يومين أو ثلاثة... ويتم اختيار الذين هم أكثر استعدادا لتشكيل خلية تبقى فيما بعد مسؤولة عن جميع النواحي التنظيمية في المداشر والقرى"².

وما تجدر الإشارة إليه هو الحذر الشديد والسرية لتامة أثناء القيام بهذه المهام، بحيث لم يكن باستطاعة أفراد هذه اللجان الاتصال بالسكان دون الاعتماد على أهل الثقة والأمانة وأصحاب المكانة الاجتماعية، حيث يطلب منهم جمع سكان سواء في القرية أو الدوار وتهيئتهم لاستقبال عناصر من جيش التحرير الوطني في تاريخ يحدد لاحقا وعادة ما يكون في الليل حيث يتم عقد هذه الاجتماعات في أماكن عامة وآمنة لسكانها كالمساجد وفي المناسبات³. لنشر خبر اندلاع الثورة التحريرية وتوضيح أهدافها.

وقد أكد مصطفى مرادة هذه الجهود كما عاش وقائعها قبل التحاقه بجيش التحرير، فقال: "في شهر نوفمبر وتحديدا بعد عملية سريانه ليلتي 12 و13 نوفمبر 1954م كنت ذاهبا لتفقد الراعي المتكفل برعي أغنامي، حتى ظهر أمامي رجلا علمت لاحقا أنه "قرين بلقاسم" وقال لي: نريد منك أن تهيب لنا العشاء فنحن مجموعة من المجاهدين، فقلت له أراك وحدك فأين رفاقك؟ فقال لي: هم في الجبل، ولما سألته عن عددهم قال 18 رجلا، وطلب مني أن أجمع له أفرادا من الشعب ليخطب فيهم قبل العشاء، لكنني قررت أن أجمع له إلا رؤساء العائلات لصعوبة المهمة،... وقبل العشاء انعقد الاجتماع فقد شرح قرين بلقاسم أسباب قيام الثورة، ودعا إلى التزام الصمت والحفاظ على الأسرار، والتجنيد مع الثورة... وقد علمت لاحقا أن الحاج لخضر كان مع المجموعة وهو من دهم على بيتنا لكنه لم يأت مع المجموعة... وبعد تناول الطعام انصرفت المجموعة"⁴.

¹- ليلي تيتة، مرجع سابق، ص 75.

²- علي كافي، مصدر سابق، ص 97.

³- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في التجنيد والتعبئة الجماهيرية من اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الملتقى الوطني الول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005م، ص 42.

⁴- مصطفى مرادة، مذكرات الرائد مصطفى مرادة "ابن النوي"، إعداد وتحرير، مسعود فلوسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 33، 36.

وبالموازاة مع عمليات التحسيس والتوعية يقوم أفراد الجيش بتشكيل خلايا سرية، حيث يتوج في الغالب كل لقاء أو اتصال مع كبار الدوار وأعيان الأعراش وكل من له وزنا اجتماعيا في الأوساط الشعبية بتنصيب لجان سرية من الأشخاص الموثوق فيهم بحضور السكان، لتكفل هذه اللجان بالتشجيع على التجنيد وجمع السلاح والمؤونة المختلفة، وهذا على وجه الخصوص قبل انعقاد مؤتمر الصومام¹1956.

وفي أمر تشكيل الخلايا السرية ذكر المجاهد محمد الهادي رزائمة قائلا: " كانت أولى نشاطاتي في الثورة التحريرية تكليفي بمهمة توعية وتأطير الشعب وتشكيل خلايا سياسية وذلك في المنطقة الممتدة من ششار إلى جنوب الشريعة، مرورا بالزرعة وقتيس، حيث كنا نجتمع بالسكان في الليل فنشرح لهم أهداف الثورة ونعلمهم بضرورة تعاون الجميع للتصدي للمستعمر، وبعدها يتم انتخاب مباشر لأعضاء اللجان بإشراك السكان الحاضرين، وتتم خلالها ترقية مسؤولي الخلايا بصفة علنية، وهذا تسهيلات لمهمتهم وتأميننا للسكان من تسرب الأخبار فيتحمل جميع المشاركين مسؤولية المحافظة على سرية المهمة التامة"².

أسندت للجان السرية مسؤوليات عديدة حيث أصبحت بمثابة حلقة ربط بين جيش التحرير والجماهير الشعبية، فظهرت بذلك نواة إدارة جبهة التحرير الوطني في التسيير على مستوى المدن القرى والمداشر، لذلك أولت لها القيادة أهمية بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، فأصبحت أكثر تنظيما حيث تتكون من خمسة أعضاء (اللجان الخماسية) لكل عضو مهمته، لتحل محل الإدارة الاستعمارية وتعزل اتصالاتها بالشعب وأدرجت جبهة التحرير الإشراف على هذه المجالس ضمن اختصاصات المحافظين السياسيين³.

ومن خلال تشكيل هذه اللجان نجحت الثورة في التغلغل في العمق الشعبي، وهو ما ساعد في نجاح عمليات التجنيد والتمويل التموين وزاد في توسع رقعة الثورة، كما مكنت من التخلص من الموالين للاستعمار.

3. جهود الأئمة والعلماء:

ساهم العديد من الأئمة والعلماء بجهودهم التعليمية والتربوية في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال دعواتهم المستمرة للارتباط بالوطن، وذلك من خلال نشاطهم في المساجد والمدارس وفي نشر المقالات في صحف جمعية العلماء المسلمين، فكان لهم حضور اجتماعي كبير مكنهم من اكتساب ثقة الشعب في المدن والقرى والدواوير، وهو ما ساعدهم على التأثير في الشعب وتوجيهه للمساهمة في دعم الثورة التحريرية منذ

¹ - الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 33.

² - شهادة المجاهد محمد الهادي رزائمة، مقابلة شخصية بمنزله العائلي ببلدية المحمل ولاية خنشلة، بتاريخ 2017/12/16م.

³ - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962م، ج 02، مطبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م، ص ص 50، 51.

اندلاعها، هذه الجهود جعلتهم يدركون حجم مسؤولياتهم للدفع بالكفاح المسلح، وإن تباينت مواقفهم حول الثورة، إلا أن السواد الأعظم منهم استبشر خيرا لتفجير الثورة المسلحة، وسارع إلى خدمتها، فقد ذكر أحمد توفيق المدني أنّ اتصالاته بأحد زعماء الثورة في نواحي باتنة مكنته من معرفة قرب تاريخ اندلاعها، بل وعلم بموعد تفجيرها واستلم نسخة من بيانها سرا قبيل ساعات من اندلاع الثورة لذلك طلب من الشيخ محمد خير الدين إرسال دعوة مستعجلة لجميع أعضاء المجلس الإداري للإجتماع بقسنطينة يوم غرة نوفمبر على الساعة العاشرة لتدارس أمور الجمعية، ويضيف قائلا: "وكنّت قد أردت ربط الجمعية بموكب الثورة بنشر دعوة الثورة وأهدافها وإمدادها بالرجال والمال"¹.

وتم أشار أنه خلال عقد المجلس وتدارس قضايا سير نشاطات الجمعية، يتفاجأ الجميع بما نقلته وسائل الأخبار عن اشتعال الثورة وكان علينا أن نتداول ذلك ضمن أعمالنا الإدارية وبحث موقف الجمعية تجاه الثورة وبعد نقاشات راينا أننا من الثورة ومع الثورة، وقال: "إن أول عمل قمت به هو أنني راسلت الشيخ البشير الإبراهيمي أعلمه بالثورة وبأهدافها ومما قلته له: أما وقد انضممنا نحن للثورة بقضنا وقضيضنا، وسارت مواكب من شبابنا وشيوخنا تنصر المعركة أو تتوسطها، فترجوك استاذي الجليل أن تفجر من ينبوع فكرك الصافي موردا عذبا يشفي غليل الأمة الصادئة وأن تنشر باسمك وبصفتك رئيسا للعلماء المسلمين الجزائريين منشورا عاما يبارك الثورة ويمجدها ويدعو الأمة للمشاركة فيها روحا وبدنا، ومالا فالساعة حاسمة ومن تأخر عن كفاح اليوم فلن يتقدم بعدها لكفاح إطلاقاً"².

هذه الدعوة توضح صراحة ما ينتظر العلماء من جهود بإستغلال ثقلهم في الأوساط الشعبية بدعوة الشعب للالتفاف حول الثورة، فانطلق رجال الجمعية في مهامهم في المساجد والمعاهد والمدارس في التوعية التعبئة حيث يذكر قتال الوردية فضل العلماء في جهود التعبئة يقول: "ما توصلنا إليه من خلال دوائر النقاش والحوارات المتكررة، ومن توجيهات ونصائح المشايخ ومنهم أحمد حماني، والشيخ عباس، والشيخ أحمد حسين، والشيخ الياجوري والشيخ العربي التبسي، الذين كانوا يشجعون الطلبة على الإلتحاق بصفوف الثورة والتحضير لها"³. كما يتذكر ما كان يوصي به الشيخ العربي التبسي طلبة معهد ابن باديس حيث يقول لهم: "الثورة إن لم تلتحقوا بها سوف تفوتكم، بينما الدراسة لن تفوتكم، والعلم ينتظر والثورة لا تنتظر"⁴.

¹ - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج 03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 24.

² - نفسه، ص 24.

³ - الوردية قتال، مصدر سابق، ص 46.

⁴ - نفسه، ص 182.

وبالفعل فقد شجعت المكانة التي يحظى بها العلماء في الأوساط الشعبية قادة الثورة من الاتصال بهم ودعوتهم لتوعية الشعب، فقد ذكر المجاهد صميذة عامر بن علي قائلا: "زارنا في خريف 1954م فرحي ساعي حيث نقيم بدوار تازينت فتحدث مطولا مع والدي الشهيد علي بن صالح¹ الذي كان مفتيا للدوار، وعلمت أنه قد كلفه بالتقرب من الشعب وتوجيههم لمحاربة فرنسا، ودعوتهم للتجنيد أسوة بما يجري في تونس، لأنه يعرف مكانة ووزن والدي في الدوار وقدرته على التأثير في سكانه"².

وخلال جهوده في التحضير للثورة، إتصل لزهري شريط بالشيخ العربي التبسي لشهرته ومكانته بين سكان تبسة، حيث طلب فتواه في محاربة المستعمر فردّ عليه الشيخ العربي التبسي في رسالة بعثها له مع ابن أخته يعلمه بوجوب مقاتلة المستعمر³.

والحديث عن الشيخ العربي التبسي يقودنا إلى ما أكده أحمد توفيق المدني اعترافا بجهوده حيث قال: "إن الشيخ العربي التبسي رحمة الله قد سار سيرا موفقا وتدرج مع الثورة إلى الذروة وكتب له أن يموت شهيدا من شهداءها الأبرار..."⁴. وتأكدت جهوده المبكرة في التعبئة الشعبية من خلال المقال الذي نشره في جريدة المنار: "إن الاتحاد الشعبي هو الذي يستطيع أن يغيّر الحال في البلاد"⁵، وقد تعددت جهوده ومواقفه الداعمة للثورة، من خلال خطبه ودروسه التي يدعو من خلالها إلى الجهاد ويؤيد الثورة⁶. وكتب في افتتاحية جريدة البصائر الصادرة في الثامن من شهر فيفري 1955م يصف المجاهدين بقوله: "إنهم رجال تمللوا وتحركوا، ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجائعة التي تحطم آمالها كل معترض مهما كانت قيا، وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة، وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم: فيزحفون ولا يتقهقرون أبداً إلى خلف"⁷.

¹ - من مواليد 1892 ببجيرة الارنب، حفظ القرآن على يد والده وعمره لايتعدى 15 سنة، بعد وفاة والده سافر الى تونس وبالضبط الى مدينة نفطة فانظم الى زاوية العزوية وتعلم فيها الفقه والتفسير والنحو، ولما بلغ عمره 25 سنة اشتغل بالتدريسبنفطة لمدة سنتين، وبعدها رجع الى بجيرة الارنب وتكفل بتعليم ابناء المنطقة، في سنة 1951 انتقل الى دوار تازينتواستقر بها وحول جزءا من بيته الى مصلى ومقرا للفتوى وصار من اعيان المنطقة ،لذلك كلفه فرحي ساعي لتوعية الشعب للالتفاف حول الثورة وجمع المال وتجنيد الشباب ، في سنة 1957 بعد وشاية قامت السلطات الاستعمارية بتمشيط المنطقة وألقى القبض عليه وحول الى مدينة الشريعة وأعدم رميا بالرصاص، ويجهل الى اليوم مكان دفنه، مقابلة شخصية مع المجاهد صميذة عامر بن علي ابن الشهيد، بمقر سكانه ببلدية الحمامات، بتاريخ 2018/12/15م.

² - نفسه.

³ - يذكر المجاهد الوردي قتال أنه لما كان طالبا بالمعهد الباديسي قبل 1955م بأن السيد محمد الربيعي يونس ابن أخت الشيخ العربي هو الذي نقل رسالة الشيخ المتضمنة فتواه إلى المجاهد شريط لزهري. أنظر احمد عيساوي، اثار العربي التبسي، مرجع سابق، ص ص 70، 71.

⁴ - احمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 23.

⁵ - جريدة المنار، استفتاء هام في قضية الاتحاد، ع 17، 06 فيفري 1953م.

⁶ - محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الاول، مرجع سابق، ص 186.

⁷ - نفسه، ص 184.

وحيثما طلب منه الالتحاق بقيادة الثورة بمصر أو ليبيا تجنباً للإخطار التي تهدده رفض الفكرة، وصرح قائلاً: "إن خروجي اليوم والوطن في حرب يعد فراراً من الزحف الذي يعيد أكبر الكبائر، أنا لو كنت خارج الوطن ووقع هذا فيه لدخلت فوراً... وإذا خرجت أنا وأمثالي في هذه الظروف فمن يشجع الأمة ويحثها على مساندة الثورة؟"¹.

ويؤكد الرائد عثمان سعدي أن والده الحاج محمد بن إبراهيم عندما إتصلت مجموعة محمد الشرشالي بدوار تازينت قصد تهيئة الظروف لهم للاتصال بالشعب، فإنه اتصل في اليوم الموالي مباشرة بالشيخ العربي التبسي وأخبره بقضية المجاهدين وحاجتهم للمساعدة، حيث رد عليه الشيخ العربي التبسي بالقول: "بلغهم أنني مع الثورة والثوار... وأعطاه مبلغ خمسين ألف فرنك فرنسي"².

كما ذكر المجاهد إبراهيم مزهوي في شهادته عن دور الشيخ العربي التبسي في التواصل مع مجاهدي تبسة من أجل دعم الثورة فقال: "مع بداية سنة 1955م في الفاتح من جانفي أو فيفري، اتصل بعض المجاهدين المتمركزين في جبال النمامشة بالشيخ العربي التبسي الذي كان يشغل مدير منصب مدرسة تهذيب البنين والبنات بمدينة تبسة، يطلبون دعمه المعنوي والمادي بالنظر لمكانته وسط سكان الجهة، وقد علمت بهذا الأمر فتناقشت معه وطلبت منه أن أتكفل بدلا منه بمهمة الاتصال بالمجاهدين نظرا للظروف الأمنية، ولما أقنعته طلب مني الاتصال بالمجاهدين لمعرفة طلبهم بالتحديد وقدم لي بعض التوجيهات. تنقلت الى مدينة الشريعة ثم إلى دوار تازينت، وهناك التقيت بشريط لزهري حيث أبلغته بأنني مبعوث الشيخ العربي التبسي، وبعد اللقاء طلب مني تبليغه بأن المجاهدين يطلبون مساعدته المادية والمعنوية. ولما عدت الى تبسة التقيت بالشيخ العربي التبسي وأبلغته بما يطلبه المجاهدون، حيث رحب بمطالبهم وشرع في تنفيذها"³.

ومن ثمة كانت جهود التعبئة الشعبية واحدة من أبرز الأدوار التي اضطلع بها أئمة وعلماء الجزائر عبر ربوع الوطن.

¹ سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م، ج 02، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2004م، ط 02، ص ص 175، 176.

² عثمان سعدي، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الامة، الجزائر، 2000م، ص ص 12، 13.

³ الزبير بوشلاغم، المجاهد ابراهيم مزهوي يتحدث عن مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، ع 184، الجزائر، 1996م، ص ص 14، 15.

4. المحافظ السياسي " المرشد السياسي" ¹:

استمرت جهود قادة جيش التحرير الوطني ومختلف عناصره التي تكفلت بتوعية الشعب ليلتف حول ثورته، وإن كانت قد نجحت في ذلك إلى حد كبير من خلال التجاوب الجماهيري مع الثورة تجنيدا وتموينا، إلى أنها كانت تدرك أن مسار العمل العسكري طويل ومن الصعب ضمان استمرارية التدفق المادي والبشري في ظل الممارسات الاستبدادية الاستعمارية ودعايتها المغرضة. لذلك فإن مهمة التوعية والتعبئة الجماهيرية ظلت مستمرة، ومن ثم لجأت إلى توظيف آليات جديدة تضل قريحة من المواطن خاصة وأن أغلب السكان لا يعرفون القراءة والكتابة وهذا ما تبلور في ميثاق الصومام ومن ذلك إستحداث منصب المحافظ السياسي، حيث حدد مهامه في ²:

- تنظيم الشعب وإرشادهم.
- الدعاية والأخبار.
- الحرب المعنوية ³.

كان المرشدون السياسيون يشرفون على اللجان الشعبية، انطلاقا من الخلية ثم الفوج والعرش ⁴. وعملوا أيضا على إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية منبثقة من الشعب وتعمل لصالحه، وأنها هي عملية تطهير للأوضاع المتعفنة التي يعيشها والتي تسبب فيها الاستعمار على خلق الترابط والتآزر في أوساط الشعب من خلال محاربة النعرات القبلية والجهوية ومن ثم ترسيخ الشعور الوطني وتنبيه الجماهير للتمسك بهذا الوطن، مذكرين بتضحيات الأجداد عبر التاريخ من أجل تحريره، وهو ما يجعل الجميع يتحمل مسؤولية الدفاع عن هذا الوطن وتخليصه من السيطرة الاستعمارية ⁵.

وما يؤكد أهمية المرشدون السياسيون كأداة مهمة في التعبئة والتوعية خصوصا بعد سنة 1956م هو تعدد مهامهم في الوسط الشعبي، ومنها:

- القيام بالدعاية والدعاية المضادة للاستعمار بهدف رفع معنويات المجاهدين والجماهير الشعبية.

¹- يعرف أيضا بالمفوض السياسي، وهي تسمية تطلق على ضابط أو ضابط صف الذي تشتت فيه الثقافة الواسعة والوعي السياسي للقيام بمهام محددة في الأوساط الشعبية، أنظر، أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، مرجع سابق، ص 70.

² - أنظر الملحق رقم 03: مهام المحافظ السياسي.

³- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، مرجع سابق، ص 465.

⁴- الغالي غربي، مرجع سابق، ص 434.

⁵- أحسن بومالي، مرجع السابق، ص 45.

- القيام بتنظيم وتوعية سكان القرى، حيث يعتبرون بمثابة المربين والموجهين الأساسيين للجماهير.
- تجنيد الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني.
- تسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين.
- تسجيل عقود الزواج والطلاق والمواليد والوفيات والميراث.
- الإشراف على التربية والتعليم.
- تقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمعتقلين والمجاهدين.
- جمع الاشتراكات، التبرعات والزكاة (العشور) بصفة منتظمة¹.
- إطلاع الجماهير على الانتصارات التي يجرزها جيش التحرير الوطني على الصعيد العسكري والسياسي.
- توزيع منشورات الثورة والتي تتضمن تعليمات وتوجيهات للمواطنين.
- تكليف مناضلين في أوساط القرى والمشاتي بمثابة عيون للجيش لمراقبة المواطنين وتوجيههم بواسطة المسؤولين المدنيين والاطلاع على كل كبيرة وصغيرة².

¹- الغالي غربي، مرجع سابق، ص 435.

²- أحسن بومالي، مرجع سابق، ص ص 44، 45.

المبحث الرابع: جهود قادة الثورة في توعية وتعبئة الشعب بتبسة.

عرفت تبسة جهودا مبكرة في مجال توعية الشعب اضطلع بها القادة الأوائل للثورة من أبناء المنطقة بالإضافة إلى جهود قادة المنطقة الأولى خاصة مع بداية سنة 1955م، وهذا لدفعه لدعم الثورة. وتجلت تلك الجهود في عقد وتنظيم لقاءات وإتماعات مع السكان في القرى والدواوير والمدن، والتي كانت تتوج في الغالب بتشكيل لجان سرية تتكفل بتنظيم الدعم الشعبي بمختلف صورته، والذي أصبح بمثابة المنابع الرئيسة المغذية للثورة.

1. جهود التعبئة قبيل اندلاع الثورة.

1.1. جهود الرعييل الأول من أبناء ناحية تبسة.

ساعد موقع تبسة الجغرافي الحدودي مع تونس - التي كانت تشهد ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي - على تفاعل سكانها معنوياً ومادياً وبشرياً مع الثوار التونسيين، خاصة مع الدوريات التي كانت تنتقل في أغلب نقاط الشريط الحدودي بتبسة، الذين كان ينعتهم السكان بـ"الشراقة"¹، وهذا ما مكنهم من ربط اتصالات بالعديد من المناضلين خلال بداية الثورة التونسية، ثم وصلوا إلى عمق تبسة كمدينة الشريعة ونزلوا عند عرش أولاد عبد الله بدوار "الغنجاية" حيث أكرموا وفادتهم وأمدوهم بعدة قطع عديدة من الأسلحة والمؤن المتنوعة، كما نجحوا في تجنيد مقاومين ليلتحقوا بالثورة التونسية انطلاقاً من الشريعة ووادي هلال وبئر العائر والونزة وكامل دواوير المتاخمة للشريط الحدودي².

ومع بداية سنة 1954م بدأ سكان تبسة عبر كامل الشريط الحدودي يمتنعون عن تسليم أسلحتهم للثوار التونسيين، وذلك بإيعاز من بعض الأعيان والأشخاص الذين بدؤوا في التحضير للعمل العسكري متأثرين بموجة التحرر التي كانت تشهدها الساحة الإقليمية والعالمية، ومن بينهم: فرحي ساعي جبار عمر، وبوبكر بن زيني. ولمين دربال، وشريط لزهري، وفي هذا المجال يذكر المجاهد مسعي علي بن أحمد أنّ فرحي ساعي كان من أوائل الذين وقفوا ضد الدخول المتكرر للثوار التونسيين وعارضوا استنزافهم لقطع السلاح المتوفرة لدى السكان حيث قال: "لقد قام الرجل باتخاذ قرارات دلت على حنكته السياسية وخبرته الكبيرة وبعد نظره، فقام ببادئ الأمر بالاجتماع بقدماء المناضلين في المنطقة أمثال عبد القادر قواسمية الذي قدم له

¹ تسمية كان يطلقها سكان تبسة على الثوار التونسيين الذين اعتادوا الدخول إلى الأراضي الجزائرية من جهة حدودها الشرقية، وهم الوافدين من جهة الشرق بالنسبة للحدود الجزائرية. للمزيد أنظر محمد العربي براهيم، مصدر سابق، ص 01.

² بويكر حفظ الله، التموين والتسليح، مرجع سابق، ص 177، 178.

سلاحه يوم 20 مارس 1954م، كما كان يقوم بنشر التوعية بين مختلف أعراش المنطقة للتصدي لمختلف دوريات الثوار التونسيين التي تعبر الحدود إلى الجزائر بهدف جمع السلاح"¹.

وهذا ما يؤكد المناضل عبد القادر قواسمية المدعو الحاج قدور بقوله: "كنا مجموعة من مناضلي خلية يقودها المناضل عابر محمد بن رجب تابعة لحزب البيان، عندما اتصل بنا فرحي ساعي في شهر مارس 1954م وطلب منا عدم إعطاء سلاحنا للثوار التونسيين بعد تكرار دخول دورياتهم للمنطقة، وذلك لحاجتنا إليه في المستقبل القريب، وقد تعهدنا له بذلك وشجعناها على الاستمرار في نشاطه وأصبحنا نلتقي كل أسبوع تقريبا بـدكان الحاج الساسي الغربي في يوم السوق الاسبوعي لمدينة الشريعة، ليطلعنا على كل المستجدات من خلال اتصالاته بأعيان الدواوير والأعراش"².

بالإضافة إلى ذلك كثف فرحي ساعي جهوده في مجال التوعية بتكوين لجان وخلايا تعمل على تحسيس المواطنين للوقوف أمام محاولات الدوريات التونسية التي استنزفت الأسلحة والذخيرة المتوفرة لدى الشعب، وكذلك ربط الاتصال بثوار جزائريين يعملون لصالح الثورة التونسية وهذا لجمع السلاح والمساعدات المالية، ومن بين هؤلاء الثوار "عمارة إبراهيم بن رايح" الذي كلفه بجمع السلاح تحت غطاء الثورة التونسية وهذا لوقف عملية تهريب الأسلحة"³.

ولم تقف جهود فرحي ساعي في توعية سكان تبسة لحثهم على المحافظة على السلاح والتصدي لدوريات الثوار التونسيين فقط، بل تعدت حدود تبسة حينما شكل وفدا في أواخر شهر جوان 1954م واتصل بمصطفى بن بولعيد في نواحي عين مليلة لتباحث الموضوع معه، حيث أشار عليهم مصطفى بن بولعيد بضرورة جمع السلاح المتوفر لدى الشعب حفاظا عليه وتأمينه استعدادا للثورة المسلحة، ونبههم بالقيام بهذا العمل بسرية تامة باسم المقاومين التونسيين. وهذا ما أكدته شهادة المجاهد لخضر بوزيان أحد أعضاء الوفد الذي اتصل بمصطفى بن بولعيد"⁴.

¹ شهادة المجاهد علي بن أحمد مسعي، مصدر سابق.

² محمد العربي براهيم، مصدر سابق، ص 03.

³ جمعية الجبل الأبيض، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص ص 54، 60.

⁴ تكوّن الوفد الذي التقى بمصطفى بن بولعيد بعين مليلة من: فرحي ساعي، بوزيان لخضر، بوزيان عمار، براكني أحمد، بركني عياد، براكني يونس بن يوسف، عمارة عثمان بن رايح، قواسمية عبد القادر بن محمد بن عمار، للمزيد أنظر: محمد زروال، اللمامشة في الثورة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص ص 41، 44. أكد لنا المجاهد لخضر بوزيان هذه الشهادة خلال أشغال الندوة التاريخية حول حياة المجاهد المرحوم فرحي ساعي يوم 16 نوفمبر 2016م، للمزيد أرجع لشهادته المحفوظة بمتحف الولايتي للمجاهد تبسة الرائد محمود قنز.

استمرت جهود فرحي ساعي في توعية السكان، حيث قام في بتكليف مجموعة من المناضلين الذين لهم خبرة في تجارة السلاح، حينما عقد معهم اجتماعا في دوار الغنجاية وأمرهم بالاتصال بسكان دواوير جنوب تبسة بغرض توعيتهم وجمع ما توفر لديهم من سلاح وذخيرة¹. هذه الجهود التي قام بها فرحي ساعي بينت جدية الرجل وشجاعته وحماسه في الاستعداد للعمل المسلح، وهو ما مكن من تزايد وانتشار المؤيدين للعمل المسلح بين أبناء الشعب في منطقة تبسة.

ومن جهته، رفض لمين دريال المتمرد على السلطات الفرنسية والمتحصن بجبل العنق منذ سنة 1936م التجنيد في صفوف الثورة التونسية لما اتصل به لزهري شرايطي الهمامي والساسي لسود حينما اندلعت الثورة التونسية، وقال لهم أنهم تقاومون من أجل بلادكم ونحن أيضا نحضر لإعلان الثورة في بلادنا. وخلال صيف سنة 1954م تصدى للعديد من الدوريات التونسية الذين اعتادوا التوغل في عمق التراب الجزائري لجمع السلاح والتموين فأبلغهم قائلا: "أما الأكل والشرب والتنقل فهو مسموح لكم، وأما جمع السلاح فهو غير مسموح"².

كما برزت جهود شريط لزهري بمجرد عودته من تونس شهر أوت 1954م برفقة المجموعة التي كان يقودها، وسماعه بوجود مجموعة مسلحة متمركزة بوادي المشرع - الجبل الأبيض - يقودها فرحي ساعي سارع إلى الالتحاق بهم، وشرعا من هناك في تهيئة الشعب تحضيراً للعمل المسلح بتشجيع التجنيد لتكوين أفواج مسلحة والاستمرار في جمع الإعانات المالية والأسلحة الحربية من عند سكان الدواوير استعداداً للثورة المسلحة³.

¹ عقد الاجتماع بمنزل عمار بوزيان بدوار الغنجاية شرق تليجان وقد ضم كل من: ساعي فرحي أحمد بن ساعي، حمة بن عثمان، بشير بن عثمان، الطاهر بن عثمان، الأخضر بن أحمد فرحي، حمة بن زروال، عبد الله بن أحمد كحلة، محمد بن عثمان كحلة، إبراهيم بن رايح عمارة، المبارك ومحمد الطاهر وصالح من السبايكية، لزهري بن العروسي عمرون، أحمد بن محمد براكني، عمار بوزيان، المكي بوزيان، لخضر بوزيان، للمزيد أنظر محمد زروال، مرجع سابق، ص 47.

² نبذة عن حياة الشهيد لمين دريال، مصدر سابق.

³ وحول ظروف عودة أبناء تبسة المشاركين في الثورة التونسية والتحاقهم بالمجموعات المسلحة المتحصنة بأماكن وواد المشرع ذكر المجاهد عبد العزيز سديرة في شهادته فقال: "بعد أن سلمنا سلاحنا للتونسيين، قررنا العودة إلى أهلنا في تبسة، حيث خرجنا عبر خنقة الصفصاف والحجار الصفر، ثم افترقنا كل إلى دواره، حيث التحقت بالأهل المتواجدين بدوار أم الكماكم، وهناك سمعت بوجود المجاهدين بواد المشرع، حيث قررت الالتحاق بهم حيث ووجدت كلا من: فرحي ساعي وعمر البوقصي وبوعون الكبلوتي وأحمد بن ساعي فرحي، وفرحي حمة بن عثمان والجيلالي السوفي وأخبرتهم أنني كنت مجندا في صفوف المقاومة التونسية، ثم انتقلنا بعدها إلى واد اهلال حيث التقينا بلزهري شريط رفقة مجموعة من المجاهدين". للمزيد أنظر، شهادة المجاهد عبد العزيز سديرة، نقلا عن: أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص 266، 267. ويوسف مناصرة، مرجع سابق، ص 222.

وعن جهوده هذه يذكر المناضل شابي عبد الله بن الطيب تفاصيل قدوم مجموعة القائد لزهري شريط لدوار "الجرافة" بوادي هلال وما قام به من جهود في سبيل توعية الشعب والتحضير للعمل المسلح بالمنطقة فقال: "في بداية خريف 1954م كنت مع ابن خالي نزرع ونحرث في أرضنا في دوار الجرف وإذ بمجموعة تتكون من 13 شخصا قدمت نحو بيت خالي "المثور شابي" المعروف بالمنور الجرفي كبير دوار الشايبية، وقد رحب بهم وأكرم وفادتهم فذبح عنزة وحضر لهم الطعام، وقد علمت من ابن خالي أن هؤلاء هم مجاهدين يقودهم المسمى شريط لزهري، لقد لاحظت أن هذا الأخير قد انفرد بخالي المنور بعد تناول الغداء وجلس على حافة صخرة كبيرة مقابلا لخالي المثور حيث دار بينهما حوارا لمدة طويلة، أما عناصر مجموعته فاختبأت في شق جبلي نسميه (حزام الزحاف) بجوار الدوار.

وقد علمت أن هذه المجموعة قدمت من تونس عبر المسالك الجبلية تحفز الشعب للاستعداد للعمل الثوري أسوة بالتونسيين، بعد ذلك تحركت مجموعة شريط لزهري حيث تنقلت عبر "المشور" بمنطقة الدرهم دوار الغرابية، ثم "رأس العرش" أين التقى لزهري شريط بسعودي عبد الله بن مسعود النقريني حارس برج الحاكم وبلغه بأنه يسعى لتجنيد الراغبين بالعمل المسلح ضد الاستعمار، وأقنع أيضا بناني الحفناوي الذي كان يملك سلاحا حريا من نوع "ثموني"، ثم جند محمد بن عبيد (لم يتذكر لقبه) وهو من دوار أولاد أحمد بن علي.

وبعدها شرع في البحث عن الأشخاص الذين يملكون السلاح، حيث سهل رعاية الغنم مهمته كثيرا بتوجيهه مباشرة لمالك السلاح بالمنطقة، وهم في الغالب أصحاب المواشي التي يرعون بها، وقد جمع في هذه الفترة عددا من الأسلحة من دوار الشايبية بالجرف منها؛ "ستاتي" سلمه لمنور شابي و"ثموني" من عند بدر الدين شابي و"ستاتي" آخر من عند لزهري شابي¹.

وأهم ما يتذكره المناضل الطيب شابي من خطابات لزهري شريط خلال جهوده في توعية وتعبئة سكان الجرف، تأكيده على أن المجاهدين يسعون لنشر العدل بين السكان وهدفهم تحرير البلاد والسكان فلن يبقى راعيا ولا فقيرا والكل سواسية، وهذا ما كان يشجع الشعب ويحفزهم على طلب التجنيد ومد الدعم للمجاهدين بمختلف أشكاله².

وقد استمر في نشر الأفكار الثورية منذ نهاية المقاومة التونسية وحتى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية بين أهله وبين أصدقائه وفي المناطق الريفية التي يتنقل بينها، وكان يركز في اختياره للرجال على المخلصين وعلى الذين قطعوا صلتهم بالإدارة الفرنسية خاصة الفارين من الجيش الفرنسي وعمل جاهدا على إقناعهم³.

¹ - شهادة المناضل شابي عبد الله بن الطيب، مصدر سابق.

² - نفسه.

³ - منظمة المجاهدين، من شهداء الثورة، مرجع سابق، ص 60، 61.

ويذكر المجاهد شريط بلقاسم بن أحمد أنه بعد عودة لزهري شريط من تونس ظل لمدة تزيد عن شهرين يبيت ليله في منزله وفي النهار يتجه نحو الجبل وقد علمت انه لما كان في الجبل كان على اتصال بالسيد سولمية العربي وهو معلم بمدرسة التهذيب بمدينة تبسة التي كان مديرها الشيخ العربي التبسي حيث كان يطلع منه على الأوضاع العامة للبلاد وكان يستفتيه في بعض الأمور، ولظروف أمنية غير إقامته إلى منزل العيد بن يونس شريط، وهناك كثف اتصالاته بعدد من الأشخاص، ثم انتقل للعيش وسط جبال النمامشة لمعرفته بكهوفها ودروبها لأنه كان يتاجر بالأسلحة¹.

وذاوات الجهود عرفها سكان شمال تبسة، حيث شهدت مدينة الوزنة جهودا سرية لتوعية وتعبئة الشعب بالمنطقة قادها أبو بكر بن زينة² وجبار عمر، والظاهر زيري، ومحمد بن سودة، وغيرهم، فبعد عودة بوبكر بن زينة من القاهرة شرع في التعبئة الشعبية وتهيئتهم للعمل المسلح، ومن بين شباب المدينة الذين تعاون معه في هذه المهمة الطاهر زيري³.

أما جبار عمر فقد قرّر تنظيم فوج مسلح لمحاربة الاستعمار أسوة بما يقوم به التونسيون عندما انتشرت أخبار وجود عمليات مسلحة ينفذها الثوار التونسيون ضد الاستعمار الفرنسي، وأمام حماسته نصحه الطاهر زيري بعدم التسرع والانتظار حتى يتم الإعلان عن تفجير الثورة التحريرية، وقد تسارعت استعدادات هذه المجموعة عندما اعتقل الثوار التونسيون الشقيق الأكبر لجبار عمر وأخذوه معهم أسيرا إلى جبل سيدي احمد بسبب رفضه تسليم سلاحه لهم، فكان ذلك دافعا للعمل الجدي بتشكيل فوج مسلح يسترجع شقيق جبار عمر باستخدام القوة.

وبعد تشكيل هذا الفوج الذي اسندت قيادته لمسعود الطرابلسي وتمكن من تحرير شقيق عمر جبار في يوم 08 أوت 1954م سلميا. هذه العملية عرفت انتشارا واسعا في أوساط العديد من المناضلين في منطقة الوزنة، بل وصلت أخبارها لبعض قيادات الثورة مثل باجي مختار الذي طلب منهم التحصن في الجبال رفقة فوج من سوق أهراس، وبالفعل ظل هذا الفوج متحصنا في جبال بني صالح بسوق أهراس ينتظر بداية الكفاح المسلح وملتزما بتوصيات باجي مختار الذي شدد على عدم القيام بأي عمل مسلح قبل تلقي الأوامر، واكتفى أفراد هذا الفوج بإرسال عناصر إلى بعض المنازل لجمع المؤونة وتحضير الشعب نفسيا للثورة المسلحة⁴.

¹ - منظمة المجاهدين، مرجع سابق، ص ص 67، 68.

² - من مواليد مدينة سنة 1930م بالوزنة، حفظ القرآن على يد والده وعمره لا يتعدى 12 سنة، ثم انتقل سنة 1946 إلى مدينة قسنطينة حيث التحق بالمدرسة الكتانية، ثم انتقل إلى تونس عام 1950، ومنها اتجه إلى القاهرة، وهناك التقى بعبد الكريم الخطابي وتأثر بفكره الثوري، لذلك شرع في تجنيد الشباب بالوزنة بمجرد عودته من القاهرة في أبريل 1954م، للمزيد انظر، عبد القادر ماجن، المجاهد بوبكر الصديق بن زينة...، مرجع سابق، ص ص 17، 18، والظاهر زيري، مصدر سابق، ص 46.

³ - نفسه، ص 46، 47.

⁴ - الطاهر زيري، مصدر سابق، ص ص 49، 56.

2.1. جهود سعدي معمر المعافي في الناحية:

شهدت منطقة تبسة توافد العديد من المناضلين من خارج حدودها الذين سعوا إلى جس نبض الشعب ومحاولة توعيته وتهيئته للثورة التحريرية منهم سعدي معمر المعافي، الذي كثير التردد على الجنوب الغربي لتبسة خلال سنة 1954م، بهدف التعرف عن الأشخاص الذين يملكون الأسلحة والذين يمكن الوثوق بهم¹. وأجرى عدة اتصالات مع بعض المناضلين، كما ركز جهوده على وجه الخصوص بمحاولة تحسيس طلبة معهد قسنطينة بأهمية الثورة على المستعمر الفرنسي وتهيئتهم نفسيا لهذا الامر، وإن كان بعض الطلبة لم يهتموا لهذه الجهود فإن إيمان معمر المعافي برسائله التحسيسية قادتة للاستمرار في مهمته حيث عاود الاتصال بالطلبة خلال بداية الموسم الدراسي 1954-1955م ونجح في إثارة اهتمامهم وترتيب لقاءات لهم مع القائد بشير شيحاني بكل سرية².

وهذا ما يؤكده المجاهد الوردى قتال الذي كان من بين الطلبة الذين اتصل بهم معمر المعافي وذلك خلال خريف سنة 1954م، حيث ذكر المجاهد الوردى قتال تفاصيل لقائه معه بقوله: "في شهر أكتوبر 1954م، قبل اندلاع الثورة بقليل، تعرفت على جماعة ثورية عن طريق معمر المعافي من ششار الذي اتصل بي والذي حدثني عن الثورة في تونس وغيرها من الأمور، وملحا عليّ للالتحاق بصفوف الثورة، وقد كان وقتها متنكرا كبايع متجول للعسل بين الأسواق والمداشر، فزارنا حيث نقيم بقتيس وتحدث معي على انفراد بعد أن غادر أبي وجدي مجلسنا للصلاة، وتحدثنا مطولا عن التحضير للثورة، وإمكانية جمع السلاح، الذي يعود إلى مخلفات الحرب العالمية الثانية خاصة عند عرش أولاد العيساوي، ومما شد انتباهي أنه كان يعرف الكثير من المعلومات عني وهذا دفعني للشك في أمره ولما صارحته بما يدور في نفسي وثق بي وقال لي أن ناحيتكم يوجد بها كثير من الأسلحة وعاود الحديث عن الثورة بتونس. ثم ضرب لي موعدا يوم الأحد المقبل بسوق زوي الأسبوعي حتى يعرفني بالمسؤول"³.

ويؤكد المجاهد الوردى قتال انه بواسطة معمر المعافي التقى بشيحاني بشير حيث لم يتعرف عليه في المرة الأولى وهذا ما يؤكد السرية التامة التي كانت تتم فيها عمليات التحضير للثورة المسلحة فقال: "تنقلت إلى سوق زوي على ظهر بغلة حسب الإنفاق الذي دار بيني وبين معمر المعافي، وكانت المرة الأولى التي التقى فيها بشيحاني بشير، ولم أتعرف عليه في هذا اللقاء، حيث التقينا عند تاجر يبيع العطور في قوارير صغيرة

¹ محمد زروال، مرجع سابق، ص 47.

² محمد عباس، فرسان الحرية شهادات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص 189.

³ الوردى قتال، مصدر سابق، ص 46.

تحت مظلة كبيرة. وقد قدمه لي معمر المعافي باسم "سي مسعود". بعدها التقيت بمعمر المعافي الذي أخبرني بأننا على أبواب أمر هام دون ذكر التفاصيل وكلفني بتدوين أسماء من يملكون الأسلحة في ناحيتنا¹.

وبعد أن كللت جهود معمر المعافي بالنجاح في تجنيد الطالب الوردى استطاع أيضا أن يقنع مجموعة أخرى من الطلبة للاتحاق بصفوف الثورة ونذكر من بينهم: أحمد عثمانى²، عليّة علي، محمد علاق، زارعي الطاهر، رزايقية الصادق، نوار جدواني، محمد الربيعي يونس، محمود فتني، بوازديّة محمد التومي، الطاهر حواس، الطاهر زعروري، حسين مخازنية، عبد الكريم عباس³. واستمرارا لعملية تعبئة مختلف فئات الشعب كلف القائد شبحاني بشير بعض الطلبة المجندين منهم: بلقاسم عالية، وحمادي الهاشمي، لإجراء اتصالات بالشعب والربط بينهم وبين المجاهدين، وقد تم اختيارهما نظرا لصغر سنهما الذي يسهل مهمتهما في التنقل وحتى لا ينشكف أمرهما من طرف مصالح الإدارة الاستعمارية وأعوأها⁴. وكلف بقية الطلبة الملتحقين بصفوف جيش التحرير بكتابة المناشير وسحبها وقد كان جلها موجه للخونة لتحذيرهم وتهديدهم بالتصفية⁵.

2. جهود التعبئة الشعبية بعد اندلاع الثورة 1954م:

1.2. الاتصال بالمعيار والمشاتي والدواوير والمدن:

شهدت ناحية تبسة مع اندلاع الثورة التحريرية نشاطا مكثفا للمجاهدين الذين تنقلوا عبر ربوعها بسرية تامة بتوجيه من قيادة جيش التحرير الوطني، بغية التبليغ عن اندلاع الثورة ومحاوله إقناع الشعب بالانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وتزويد الثورة بالتموين. ومن الأمثلة على ذلك وصول مجموعة محمد الشرشالي إلى جبل العنبة شرق دوار تازينت في بداية شهر ديسمبر 1954م، وتمكن قائد هذه المجموعة في ليلة 17 ديسمبر 1954م، من الاتصال بالحاج محمد بن إبراهيم سعدي من "مشتة أولاد مسعود"، وسلماه رسالة من قيادة الثورة، هذا بعد أن عرفت بنفسها بأنها مجموعة من المجاهدين موفدين من طرف قيادة المنطقة الأولى، يقودها محمد الشرشالي محتبة في جبل العنبة المحاذي لهذا الدوار وكانت تلك أول زيارة للمجاهدين للمنطقة المذكورة⁶. وكلفت بالاتصال بسكان الجهة وأعيانها للتعريف بالثورة وشرح أهدافها، وقد كلفوا محمد بن إبراهيم سعدي وشقيقه موسى سعدي ليتصلا بالسكان، حيث كانوا يقضون النهار ماكثين بالجبل ويقضون

¹ شهادة المجاهد الوردى قتال، نقلا عن: أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص 191.

² الوردى قتال، مصدر سابق، ص 47.

³ فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 54.

⁴ الوردى قتال، مصدر سابق، ص 34.

⁵ محمد عباس، مرجع سابق، ص 189.

⁶ حمدان سعدي، مصدر سابق، ص 47.

الليل في دوار أولاد مسعود بتازينت لإجراء اتصالات مع الناس، وبعد أسبوع غادرت المجموعة جبل العنبة وتركت مهمة الاتصال بالناس للحاج سعدي موسى بن ابراهيم وشقيقه محمد بن ابراهيم¹. وعادت مجموعة الشرشالي مرة ثانية للمنطقة لتوعية الشعب وتجنيد الشباب وجمع المال والسلاح².

وبعد فرار علي عفيف³ من صفوف الجيش الفرنسي سنة 1955م، إلتحق مباشرة بصفوف جيش التحرير الوطني⁴ حيث كلفته قيادة الجيش بمهمة الاتصال بالشعب بدواوير وقرى ناحية تبسة للتعريف بالثورة وشرح أهدافها، وحث المواطنين على الالتفاف حولها وتقديم المساعدات لأفواج جيش التحرير الوطني الناشطة بالمنطقة، فتحرك في نطاق جغرافي واسع شمل عديد المناطق، كانت مدينة الشريعة وجهته الأولى في مجال التعبئة الشعبية عندما اتصل بالمناضل قواسمية عبد القادر المدعو "الحاج قدور" واحد من أعيان عرش أولاد حميدة، بمنزل المناضل جفافية علي بن جفال بطباقة علي بن حميدة، حيث كلفه بمهمة جمع الإعانات والتبرعات لجيش التحرير الوطني.

ثم تنقل بين الجبل الأبيض، الحوض، جبل الدكان، وجبل العنبة، وفي هذا المكان اتصل بمشقة أولاد مسعود بدوار تازينت، الذين سبق له العمل عندهم كراعي للأغنام وله سابق معرفة بكبار وأعيان الدوار ومكث حوالي ثلاثة أيام تمكن خلالها من الاتصال بالمناضل محمد بن ابراهيم سعدي، وأخبره أنه يحمل أوامر القيادة القاضية بتنفيذ حكم الإعدام في مجموعة من الأشخاص وهم: القائد رشيد شاوش، وحارس الغابة الحفناوي، وبريك كبير دوار تازينت الشريف، والقائد يونس، وابنه احمد خضيرى وهذا في إطار تصفية الخائنين والحركة، لكن أحمد بن ابراهيم سعدي اعترض على تنفيذ هذا الحكم وتحمل مسؤولية تجنيدهم لصالح الثورة، وسخرهم لخدمة الثورة وأهدافها⁵.

زيادة على ذلك ركز نشاطه في التعبئة الشعبية في مسقط رأسه بدوار بحيرة الأرنب حيث اتصل بعائلته وكلف جماعة من المناضلين بما لجمع الإعانات من أبرزهم: بلقاسمي محمد بن قعيد، علوان عبد الله فارس الطاهر. وبعد تنفيذ مهامه يعود إلى مركز قيادة جيش التحرير لتقديم التقارير عن مختلف الأنشطة التي قام بها سواء ما تعلق بالتعبئة الشعبية أو جمع الأموال أو تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة ضد العناصر العميلة والخائنة⁶.

¹ - عثمان سعدي، مصدر سابق، ص 11، 12.

² - نفسه، ص 14.

³ - ابن الصادق ونصار مريم، من مواليد 01 جويلية 1926م، ببجيرة الأرنب، سافر في شبابه للعمل في مدينة الرديف التونسية وبعد عودته جند في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1947م، انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني بتبسة بعد فراره من الجيش الفرنسي 1955م، وأصبح من ضمن قياداته الميدانية، استشهد يوم 02 جانفي 1956م بمنطقة البيضاء بالجبل الأبيض. أنظر، الطاهر عفيف، الشهيد عفيف علي، دار اقرأ للنشر، قسنطينة، الجزائر، 2009م، ص ص 14، 16.

⁴ - شهادة المجاهد الحبيب عباد، نقلا عن: الطاهر عفيف، مرجع سابق، ص 47.

⁵ - عثمان سعدي، مصدر سابق، ص ص 13، 14.

⁶ - عثمان سعدي، مصدر سابق، ص 24.

وحسب شهادات بعض مجاهدي: الكويف وعين الزرقا والمريج، فإن الاتصال بالشعب لم يتم إلا في مطلع سنة 1955م نتيجة للرقابة الشديدة التي فرضتها قوات الاحتلال الفرنسي على المراكز المنجمية¹ حيث تنقلت إليهم مجموعة من مجاهدي من مجاهدي سوق أهراس، من بينهم: الطيب التليلي، الجلالي بن ضحوة، ومحمد بن علالة، ومجموعة أخرى من جنوب تبسة وهم: الطاهر بن عثمان، حمّة بن زروال، ساعي فرحي، وعلي بن أحمد، وأبلغوهم بأهداف الثورة، وتناقشوا في أمر الكفاح المسلح، وفي الأخير استجابوا لنداء الثورة².

هذه المجموعة تمركزت في بيت عمار قدوش في جبل بوسبيعة بين الزرقاء والمريج، حيث جعل بومعروف السبتي من هذا البيت مركزا لتنفيذ مهمتهم، فمنه يرسل المجاهدين المذكورين أنفا للاتصال بأعيان الدواوير لتنظيم لقاءات سرية يعرفون فيها بأهداف الثورة ويشجعون السكان على دعمها، وقد اتصلوا بأعيان دواوير عين الزرقاء وهم: مومن الهدي بن احمد، شوكمال يحي بن موالله، هلالي أحمد بن علي، لحمر علي بن عمار، بوكرايس صالح، بغيل عبد المجيد بن أحمد، بن ريس الطيب بن محمد، عفيفي عمار بوغرامة أحمد بن جلول، بن عمر علي المدعو "فانسي"³.

وعن طريق هؤلاء الأعيان تم تنظيم العديد من اللقاءات مع السكان بكل سرية وتشكلت لجانا شعبية سرية في كل دوار لجمع المؤونة والأسلحة والأموال لصالح الثورة وتشجيع الشباب للالتحاق بصنفوف جيش التحرير الوطني.

2.2. تشكيل الخلايا السرية:

صاحب النشاط المكثف لقادة الثورة في ربوع تبسة والهادف للتعريف بالثورة وتوعية الشعب بأهدافها ودفعه للالتفاف حولها، تشكيل العديد من الخلايا السرية والتي تباين تعداد أفرادها من منطقة لأخرى حيث يذكر المجاهد محمد الهادي رزامية أن قيادة المنطقة الأولى، ركزت إلى جانب التوعية على الجانب التنظيمي من خلال تكليف مجاهدين للتوغل في أوساط السكان والعمل على تشكيل خلايا سرية منهم. فقال: "كانت أولى نشاطاتي الثورية تكليفي بمهمة توعية وتأطير الشعب وتشكيل خلايا سياسية وذلك في المنطقة الممتدة من ششار إلى جنوب الشريعة، مرورا بالمزرعة وقتيس، حيث كنا حين نُجتمع بالسكان لشرح أهداف الثورة وتأكيدا على حتمية تعاون الجميع للتصدي للمستعمر، وبعدها يتم انتخاب مباشر لأعضاء اللجان بإشراك الشعب، وتتم خلاله تزكية مسؤولي الخلايا بصفة علنية، تسهила لمهمتهم وتأمينا من تسرب الأخبار بتحميل المسؤولية لجميع المشاركين، حفاظا على السرية التامة"⁴.

¹ عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم الجزائرية، مرجع سابق، ص 156.

² شهادة المجاهد يوسف بلغيث، نقلا عن عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 157.

³ شهادة المجاهد شوكمال علي، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين بلدية عين الزرقاء ولاية تبسة، بتاريخ 2019/07/09م.

⁴ شهادة المجاهد محمد الهادي رزامية، مصدر سابق.

وإزدادت أهمية تشكيل الخلايا السرية منذ مارس 1955م بعد نقل مقر القيادة لناحية تبسة. فكثفت قيادة المنطقة الأولى جهودها لتنظيم صفوف الشعب خاصة في الأرياف التي باتت بمثابة الثكنات لأفراد جيش التحرير المنتشرة في كامل جبال النمامشة ومرتفعات تبسة الشمالية. فأتجهت إلى تشكيل خلايا سرية خصوصا في قرى ودواوير ومدن المناطق الجنوبية لتبسة ويتم اختار مسؤوليها من الأشخاص الذين كانوا على صلة بقيادي المنطقة مثل شريط لزهر وفرحي ساعي وتوجت تلك الجهود بتشكيل العديد من الخلايا السرية في القرى والدواوير والمدن مثل تبسة والونزة وبئر العاتر والشريعة والمزرعة، تكثفت بمهمة التعريف بالثورة في الأوساط الشعبية وجمع قطع الأسلحة والذخيرة المتوفرة لدى السكان وتشجيعهم على التجنيد في صفوف جيش التحرير وجمع المؤونة والمعلومات¹. ومن أبرز تلك الخلايا السرية التي تشكلت:

1.2.2. خلايا الونزة:

نصّب باجي مختار في مطلع شهر سبتمبر 1954م خلية على مستوى مدينة الونزة تتكون من المناضلين: دادة الطيب، جغبلو الصغير المعروف بسي بشير، بزيني بوبكر، حوري بشير الملقب بالبشير الرياح، كلفت هذه اللجنة بإقناع المناضلين السياسيين الذين يميلون للفكر الثوري وتهيئتهم للثورة المسلحة². للتذكير اغلب عناصر هذه الخلية كانت قد شرعت منذ بداية 1954م في الإعداد للثورة المسلحة متأثرين بالثورة التونسية وذلك بجمع الاموال لشراء الأسلحة ونذكر منهم إلى جانب دادة الطيب وجغبلو بشير نجد المناضلين فارس عمار، بكوش الطاهر المعروف بالسوفي الطباخ، ومحمد الطرابلسي وغيرهم³.

2.2.2. خلايا الشريعة:

عرفت مدينة الشريعة وضواحيها تشكيل العديد من الخلايا السرية الداعمة للثورة، والتي أشرف على تشكيلها قادة جيش التحرير الوطني، وأبرزها:

- **خلية احمد الشبوكي:** وضمت العديد من المناضلين منهم: مصار بشير، مصار لزهر، بدوي بداوي ومراح مسعود بن حمادي، آيت عبد السلام، زرفاوي الصغير، حركات بوزيان ومحمد الطاهر بن لكبير هذا الأخير أصله من سوق أهراس وهو من المجندين في الدرك الفرنسي بمدينة الشريعة منذ 1954م. ويذكر احمد الشبوكي أن بحكم نضاله السياسي كان على اتصال بأفواج بجيش التحرير

¹ - عمار جرمان، الحقيقة، مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص ص 40، 41.

² - جمعية الجبل الأبيض، مرجع سابق، ص 63.

³ - نفسه، ص ص 57، 58.

- الوطني النشاط في الجبل الأبيض بسلسلة جبال النمامشة، وهو ما أدى إلى تشكيل لجان تسهر على العمليات التنظيمية في الجانب المالي والسياسي والدعائي والوقائي¹.
- **خلية جرمان بشير**: ومن أبرز مناضليها: إبراهيم الأبيض، زغميش التهامي، ساري محمد بن رجب، مراح الهادف ولعبيدي صالح.
- **خلية عثمان بن محباس**: وتضم: مسعي بهلول، رمضان بن البهلي، سعد الله إبراهيم ولد عيدة، عثمان يونس المعروف بولد "الطرشة" وأخوه بلقاسم الملقب ب "الميت".
- **خلية الحاج قدور**: تشكلت بأمر من "علي عفيف" الذي نظم لقاء مع العديد من المناضلين الموثوق فيهم بمنزل المناضل جفافلية علي بن جفال بطبقة علي بن حميدة، وكان من بينهم الحاج قدور، حيث كلفه بمهمة جمع الإعانات والتبرعات لصالح جيش التحرير الوطني. وفي هذا الأمر قال المناضل قواسمية عبد القادر المدعو "الحاج قدور": "أنني أخبرته برفضه لهذه المهمة بحجة أنني غير مثقف، وأنه يوجد في المدينة أشخاص مثقفين أمثال جلال سام ومحمد الشبوكي، وأنا سأساعدهم، فرد عليه القائد علي عفيف بقوله: "أنا عينتك أنت، وأنت لك الخيار فيمن تكلفه بهذه المهمة"².
- وتنفيذا لهذه المهمة قام المناضل الحاج قدور قواسمية بتشكيل لجنة سرية ضمت خمسة أعضاء وهم: تونسي مسعود بن الصحرراوي، ومحمد الشبوكي وسي سالم بن العايش، درباسي إبراهيم بن الطاهر، ومراح عبد الرحمان، وكانت هذه اللجنة تتصل بالقائد علي عفيف وتعمل تحت قيادته المباشرة³.

3.2.2. خلية بئر العاتر:

- **خلية فارس لحبيبي**: إمام المسجد العتيق وكانت أبرز الخلايا في بئر العاتر، وكان يتعاون معه كل من: بوراس علي بن عثمان، زريقي عمر بن لسود. وقد كلفهما القائد لزهري شريط منذ شهر مارس 1955م بجمع الإعانات والتبرعات والمؤونة⁴.

4.2.2. خلايا بحيرة الأرنجب: شكّل علي عفيف خليتين لجمع الإعانات والتبرعات في مسقط رأسه بدوار بحيرة الأرنجب⁵:

- **الخلية الأولى**: وتضم بلقاسمي محمد بن قعيّد، علوان عبد الله وفارس الطاهر.

¹ عثمان بن الطاهر عليّة، لقاء مع الشاعر محمد الشبوكي، مجلة أول نوفمبر، ع خ، 88، الجزائر، 1984م، ص 103.

² شهادة المناضل عبد القادر قواسمية، نقلا عن الطاهر عفيف، مرجع سابق، ص 41.

³ الطاهر عفيف، مرجع سابق، ص 41.

⁴ فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 61.

⁵ الطاهر عفيف، مرجع سابق، ص 52.

- الخلية الثانية: وضمت كل من: عفيف العربي، عمير علي بن العربي، وعمر بن بوزيان الحميداني. شكلها لما رجع مرة ثانية لأهله بتاريخ 15 جوان 1955م.

3.2. تنظيم لقاءات واجتماعات مع السكان:

1.3.2. اجتماع القلعة مارس 1955م:

في إطار الاستمرار في تنظيم منطقة تبسة عسكريا قرّر القائد شيحاني بشير نائب قائد المنطقة الأولى (الأوراس) تحويل مقر قيادة الإدارة العليا لجيش التحرير الوطني إلى القلعة بين خنشلة وتبسة¹، خاصة بعد سماعه خبر إلقاء القبض على القائد مصطفى بن بولعيد بتونس، في 12 فيفري 1955م، فسارع إلى دعوة قادة نواحي تبسة وخنشلة لاجتماع القلعة في مطلع شهر مارس 1955م، كما قرّر توجيه دعوة لمناضلي الناحية في مدن وقرى تبسة، الشريعة، بكارية، الماء الأبيض، والكويف، الذين ألقى عليهم القائد بشير شيحاني خطابا جاء في: "ساعدونا فأنتم غطاء الثورة وستارها، فنحن إخوانكم وأمننا واحدة، أنشئوا خلايا دعم جيش التحرير الوطني الذي هو جيشكم"².

كما حفّز بعدها المناضلين على ضرورة التوغل في العمق الشعبي لتمكينهم من الخروج في حالة الخوف والشك ودعوتهم إلى الالتفاف حول ثورتهم، وتجاوب الشعب بسرعة مع هذا الخطاب حيث بدأت حملات المؤونة المتنوعة والأموال تصل إلى منطقة القلعة، ومنها تم تحويلها إلى منطقة كيمل³.

ويؤكد المجاهد علي مراح المدعو كليلي والذي أصبح منذ سنة 1955م فردا من الفوج المكلف بحراسة القائد شيحاني بشير، بتنظيم اجتماع في جبل تازربونت خلال شهر أفريل 1955، الذي أشرف عليه القائد شيحاني بشير، مشيدا بجهوده في توعية الشعب فقال: "في اجتماع تازربونت أفريل 1955 عرفت القائد شيحاني بشير، وعلى يده التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني، لقد كان في هذا الاجتماع يستقبل المواطنين ويقوم بتوعيتهم"⁴.

¹- يعود اختيار القلعة مركزا جديدا لقيادة المنطقة الأولى لجيش التحرير الوطني مارس 1955م لعدة جوانب إستراتيجية أبرزها:

- قربها من الحدود التونسية، مما يسهل حركة وحدات جيش التحرير الوطني نحو تونس دخولا وخروجا.
- خصوصيات سكان منطقة النمامشة الاقتصادية والسياسية، فهم ومعروفين بعدائهم الشديد للاستعمار الفرنسي ويتميزون بالثراء فأغلبهم يمتلكون العديد من رؤوس الماشية من أغنام وماعز بالإضافة للأحصنة والبغال والحمير كما أن اغلب العائلات تملك السلاح وهو ما يضمن إمداد جيش التحرير بالمواد التموينية.

- وجود مجموعات عديدة من جيش التحرير الوطني تنشط بهذه الناحية. للمزيد، أنظر فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 63.

²- محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص 72.

³- نفسه، ص 72.

⁴- علي العياشي، شهادات مجاهدين حول معركة الجرف، مجلة أول نوفمبر، ع، 96-97، الجزائر، 1988م، ص ص 33، 34.

وقد توالى بعد ذلك عقد العديد من اللقاءات والتي ساهمت في بلورة وعي الشعب وتزايد التفافه حول الثورة ومنها:

2.3.2. اجتماع جبل تازربونت جوان 1955م:

تنفيذا لتوجيهات قيادة المنطقة الأولى بضرورة التوغل في أوساط الشعب وتحفيزه لدعم الثورة قرّرت القيادة المحلية لمنطقة تبسة في أوائل صيف سنة 1955م تنظيم اجتماع مع سكان الجهة الجنوبية لتبسة، فتم تحديد "جبل تازربونت" مكانا لعقد هذا الاجتماع لخصائصه الطبيعية مما يوفر الأمن للحاضرين وأيضا لوقوعه في منطقة وسطى بين سكان ناحية تبسة الجنوبية المزروعة، السطح، قنتيس، عقلة قساس، بئر العاتر ثليجان، الشريعة، وهو ما يسهل مهمة قيادة المنطقة الأولى من التواصل مع السكان لضمان تأمين العمليات العسكرية التي ينفذها جنود جيش التحرير.

وبعد الترتيبات العسكرية والأمنية اللازمة، عقد الاجتماع تحت إشراف بشير ورتان المدعو سيدي حني باعتباره قائد منطقة تبسة، إلى جانب القادة: فرحي ساعي، قتال الورد، دعاس لزهري، مسعي علي فرحي حمة بن زروال، يوعون الكبلوتي، فرحي جمعة بن عثمان، فرحي الطاهر بن عثمان، جويني عمار. وبحضور أفواج جيش التحرير المتمركزة في المنطقة إلى جانب جموع غفيرة من سكان الجهة الذين لبوا نداء القيادة، وأهم النقاط التي تم تدارسها في هذا الاجتماع وخاصة ما ارتبط بالتوعية¹:

- تحفيز الحاضرين من السكان على تقديم المساعدة للثورة.
- تنبيه الحضور على اليقظة الدائمة من المخططات الدعائية لسلطات الاحتلال الفرنسي.

3.3.2. تنظيم الأيام المفتوحة على الثورة برأس الطرف جنوب تبسة سبتمبر 1955م:

جاءت فكرة تنظيم الأبواب المفتوحة حول الثورة التحريرية بعد نهاية معركة جبل أم الكماكم جويلية 1955م، حيث أكد قائد المنطقة الأولى خلال اجتماع بأفراد جيش التحرير الوطني بواد الجديدة على ضرورة توجيه دعوة للشعب لحضور اجتماع يكون ردا على الدعاية التي كانت تنشرها السلطات الاستعمارية الفرنسية في الأوساط الشعبية والتي تشوّه من خلالها جيش التحرير الوطني وتصفهم بأنهم فلاقة وقطاع طرق، وأيضا لشرح أهداف الثورة². لتعقد القيادة ممثلة في شيحاني بشير، عباس لغرور، عاجل عجول، إجتماعا بمقر

¹ - محمد العربي براهيم، مصدر سابق، ص 12، 13.

² - شهادة المجاهد الحبيب عباد، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص 226.

القيادة بالقلعة، واتفقوا خلاله على عقد اجتماع وتحضير الوسائل اللازمة لإنجاحه. وبعد التشاور والدراسة وقع الاختيار على دوار رأس الطرفة¹ بجنوب تبسة، كمكان لاحتضان الأبواب المفتوحة على الثورة².

وبعد تحديد المكان تمت الدعوة إلى اجتماع شامل تحضره معظم قيادة المنطقة الأولى وبإشراك أعيان الناحية الشرقية من تبسة والشريعة وبئر العاتر وقتيس والزوي³. وحول بداية التحضير للاجتماع يقول عاجل عجول: "أعطى شبحاني بشير الأوامر بإرسال دوريات إلى المناطق الآهلة بالسكان بنية تبليغهم للحضور للاجتماع"⁴.

ثم بدأت الافواج بتنفيذ أوامر القيادة القاضية بتبليغ السكان بنيتها في عقد اجتماع في المنطقة يحضرونه، وفي هذا الإطار يذكر المجاهد الحبيب عباد قائلاً: "أخذت فوجاً واتجهت ناحية زوي والضلعة ومسكيانة، لإعلام المواطنين بالاجتماع المزمع عقده في المنطقة، ثم كلفت دوريات بعد ذلك بتوجيه المواطنين للمكان الذي سيعقد فيه الاجتماع"⁵.

وقصد التحضير لتنظيم الأبواب المفتوحة على الثورة لصالح سكان منطقة تبسة تنقل شبحاني بشير بمرافقة وحراسة فصيلة خاصة مكونة من 40 جندياً، من القلعة نحو وادي الجديدة التي وصلها يوم 12 سبتمبر 1955م ومكث بها يومين كاملين، وبعدها توجه إلى واد هلال مركز الإدارة بجبل الجرف التابع لقوات جيش التحرير الوطني للاستقرار بها وهناك التحق به قائد منطقة تبسة بشير ورتان المدعو سيدي حني قائد ناحية تبسة⁶.

ومع انتهاء الترتيبات اللازمة الأمنية والمادية ووصول الوفود والمدعوين لحضور هذه الأيام الإعلامية بتاريخ 19 سبتمبر 1955، ألقى القائد "شبحاني بشير" خطاباً مطولاً دام زهاء الساعتين ركّز فيه على عدة محاور جوهرية منها⁷:

¹ - وقع الاختيار على دوار رأس الطرفة ليكون مكاناً للأبواب المفتوحة على الثورة لعدة اعتبارات إستراتيجية أبرزها: -سهولة تنقل الأشخاص والأعيان والسكان نحوها لكونه يتوسط العديد من مناطق ناحية تبسة وخنشلة. - يقع وسط عدة مراكز لجيش التحرير الوطني منها مقر الإدارة بالجرف ومركز تازربونت وشفاقة ليهودي بأرقو. - وجود العديد من الخلايا المدنية الداعمة للجيش والموثوق فيهم من طرف قيادة الجيش. للمزيد انظر فريد نصر الله، التطورات السياسية والعسكرية، مرجع سابق، ص 88. وأنظر الملحق رقم: 04، صورة فوتوغرافية لدوار رأس الطرفة بجبل أرقو.

² - شهادة المجاهدين: علي بن أحمد مسعي، العربي شراب، والحبيب عباد، مسجلة في سنة 1979م، حول معركة الجرف، للمزيد أنظر عبد العزيز بشأن: الجرف بطاقة تعريف، مجلة أول نوفمبر، ع خ 39، 1979م، ص 20.

³ - محمد العربي مداسي، مصدر سابق، ص 135.

⁴ - صالح لغرور، مرجع سابق، ص 59.

⁵ - شهادة المجاهد الحبيب عباد، مرجع سابق، ص ص 226، 227.

⁶ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 83.

⁷ - حسين فوزاري، محمد الشيوكي يتحدث للجيش، مجلة الجيش، ع 388، الجزائر، 17 نوفمبر 1995م، ص 42.

- التذكير بتضحيات الشعب الجزائري في مقاومة الاستعمار وبالجرائم التي ارتكبتها على إثر مظاهرات الشعب في الثامن ماي 1945.
- التأكيد على شرعية الثورة الجزائرية كباقي الثورات التحريرية التي شهدتها الشعوب المستعمرة، وركز على وجه الخصوص على الثورة التي يخوضها الأشقاء في تونس الحارة الشرقية للجزائر.

وتجلت أهمية هذا الخطاب في تأجيج الروح الوطنية في صفوف الحاضرين مما سيكون له الأثر الإيجابي في زيادة التعبئة الشعبية لصالح الثورة التحريرية، ومن ذلك ما ذكر المجاهد لحبيب عباد أن أهم ما جاء في خطاب بشير شيحاني أمام الحضور قوله: "أيها المناضلون نعلمكم أن قيادة جيش التحرير الوطني خارجة عن الأغراض الشخصية، يجب أن نتوحد معا لمحاربة الخونة والمرتدين لأنه في تطهير صفوفنا يكمن نجاح ثورتنا"¹.

هذا الإجتماع أسفر عن مكسب عظيم للثورة بمنطقة تبسة تمثل في توعية الشعب ووضعهم أمام مسؤولياتهم الوطنية الثورية لتحمل أعباء الثورة المسلحة، التي صممت على الوصول إلى الهدف المنشود وهو استعادة السيادة الوطنية².

ساهمت الجهود المتعددة لقيادة الثورة من التغلغل بين أوساط الشعب وتعبئة مختلف فئاته لخدمة الثورة، متحدية ومتصدية بذلك للدعاية الاستعمارية وحرها النفسية التي شنتها ضد الشعب، بحيث أنه لم تمض بضعة أشهر على اندلاع الثورة حتى غدت حديث العام والخاص من المواطنين سواء عن معارك جيش التحرير الوطني أو قادتها. وقد تفاعل الشعب في ناحية تبسة مع الثورة قلبا وقالبا - كما أكدته المصادر التاريخية من مذكرات شخصية وشهادات حية- من خلال ما قدمه من دعم لجيش التحرير في مختلف النواحي المادية والبشرية والمعنوية، وبنجاح القادة في حشد الطاقات البشرية والمادية المتوفرة لدى الشعب خاصة بين سنتي 1954 و1955م، ضمنوا القدرة على استمرارية العمل العسكري الذي مكن من دحر المستعمر وطرده واستعادة السيادة.

¹- ذكرى معركة الجرف، مجلة المجاهد، ع 404، سبتمبر 1979م، ص 48.

²- محمد الشبوكي، مرجع سابق، ص 42.

الفصل الثاني:

مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتبسة 1954-1962م:

- المبحث الأول: الدعم العسكري والسياسي.
- المبحث الثاني: الدعم المادي (التمويل والتموين).
- المبحث الثالث: الخدمات الاجتماعية والصحية.
- المبحث الرابع: الدعم الأدبي.

تقاطعت الشهادات الحية وما تضمنته العديد من الوثائق الأرشيفية والمذكرات الشخصية للمجاهدين والكتابات التاريخية الأكاديمية لبعض الفاعلين في الثورة التحريرية، حول فكرة رئيسة مفادها أن الثورة الجزائرية ما كانت لتستمر وتحقق أهدافها لو لم يؤمن بها الشعب ويحتضنها ماديا ومعنويا وبشريًا، الأمر الذي أَمَّن لها مصادر الاستمرارية وسبل النجاح، وهذا ما أكده المجاهد علي كافي في مذكراته بقوله: "لو لم يشارك الشعب - وطوال أيام الكفاح المسلح - لكانت الكارثة القاضية للثورة الجزائرية. فالجماهير الشعبية هي المحرك الأصيل والأساسي للثورة"¹.

مع إعلان الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م بما توفر من إمكانيات محدودة خاصة من جانب التسليح والمؤونة، بدأت مشكلة التمويل والتمويل تطرح كقضية أساسية مستعجلة على القادة خاصة والثورة تشهد توسعا وانتشارا عبر ربوع الوطن، وما صاحب ذلك من تزايد في احتياجات الجيش من المواد التموينية المختلفة، غير أن شروع قادة جبهة وجيش التحرير في تنفيذ استراتيجية تعبئة وتجنيد الشعب خفف من حدة مشكلة التمويل وبدأت في تجاوزها لما وجدته من استعداد لدى الشعب في دعم الثورة التحريرية في شتى المجالات.

فقد وجدت أفواج جيش التحرير الوطني التي جابت تبسة بيوت السكان في القرى والمداشر وحتى المدن مفتوحة أمامهم، وقد وضعوا أرزاقهم وممتلكاتهم في خدمتهم، مما ساعد على توسع واستمرار العمليات العسكرية، ونلمس حقيقة هذا التفاعل الشعبي في تصريح المجاهد علوان الطيب بن سلطان في محضر استجوابه من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية بتبسة يوم 29 جوان 1956م، حيث قال: "جميع السكان هم لنا ونحن منهم، يقدمون لنا المعلومات بكل عفوية ومستعدون للالتحاق بالجهاد، وهم بأعداد كبيرة... والمدنيون يعطوننا حرية الإقامة والسفر والتحرك بحرية، وكذلك الأمر بالنسبة للرعاة والمدنيون يمثلون سندا لنا حتى في المعركة لو حدثت لنا إصابات يمكن معالجتها بدعم السكان"².

هذا التصريح المعبر عن احتضان سكان تبسة للثورة الحربية، ويقودنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- ماهي صور دعم سكان تبسة للمجاهدين؟ وهل ظروفهم الاقتصادية كانت تسمح بتوفير متطلبات الجنود المختلفة؟ وهل كان الشعب يدرك تبعات هذا التعاون؟

¹ - علي كافي، مصدر سابق، ص 112.

² - وقع أسيرا لدى السلطات الاستعمارية خلال معركة في دوار بئرولثروت (الدرمون) تليجان يوم 20 جوان 1956م، للمزيد أنظر، بويكر حفظ الله، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، مرجع سابق، ص ص 132، 141.

المبحث الأول: الدعم العسكري والسياسي.

1. الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني:

ورد في مقال نشر بجريدة المجاهد تضمن تعريفا لجيش التحري الوطني جاء فيه مايلي: "أن مقاتلينا ليسوا عسكريين ولا يقومون بالحرب من أجل الحرب ولم يتم تجنيدهم أو أُلزموا بذلك، إنما هم وطنيون ومناضلون حملوا السلاح طواعية من أجل تحرير شعبهم ووطنهم المكبل بالسلاسل"¹.

هذا التعريف يقودنا إلى خصوصية تركيبة جيش التحرير الوطني الذي انطلق بمناضلين من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أغلبيتهم من قداماء المنظمة السرية المنحلة، ومن ثمة شرع القادة في بناء وتطوير القدرات البشرية لهذا الجيش من خلال عمليات التجنيد المختلفة لأبناء الشعب، فلم يجد الرعيل الأول من قادة الثورة صعوبة في تجنيد الشعب، حيث أبدت العائلات استعدادا تاما لالتحاق أبنائها بصفوف جيش التحرير الوطني للذود عن الوطن، بل أصبحت هناك منافسة بين المشاتي والعروش في التجنيد، وفي هذا الإطار يذكر المناضل محمد الصغير بن إبراهيم فرحاني أن التحاق العديد من أبناء دوار لفراحنه القاطنين بقم السد (تليجان) بصفوف جيش التحرير الوطني جاء بعد أن علموا بأن العديد من أبناء مشاتي عرش أولاد عمر وأولاد زيد وأولاد حميدة قد التحقوا بأفواج جيش التحرير المنتشرة بالجبال المجاورة لهم، فأصبح التجنيد منافسة وفخرا لكل دوار، وهذا بتشجيع من المجاهدين الأوائل من أبناء المنطقة، وهو ما سهّل التحاق العديد من الشباب بصفوف جيش التحرير بالمنطقة².

وما تجدر الإشارة إليه أن الرعيل الأول لقادة الثورة بتسعة وجدوا الشعب مهيا للعمل المسلح، وهو ما ساعد على تشكيل عدة أفواج مسلحة منذ صيف سنة 1954م، فحينما شرع فرحي ساعي في تشكيل فوج مسلح وجد إستعدادا كبيرا في أوساط الشعب للمشروع الثوري الذي كان يحمله، وفي هذا الأمر يقول المجاهد محمد العربي براهيمية: "أول من ظهر على الساحة في منطقة النمامشة هو فرحي ساعي التكوكي الذي قام باتصالات مع العديد من رجال الأعراش والقبائل والدواوير التي تعرف بنفورها وعدائها المستمر للفرنسيين والتي لا تربطها علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع السلطات الفرنسية المحتلة". ويضيف قائلا: "لم يجد فرحي ساعي خلال اتصالاته ولقاءاته مع الأعيان أية صعوبة، بل وجد إقبالا واستعدادا وتأييدا لما يقوم به من تحضير وإعداد للثورة، والكثير منهم التحق بالطلائع الأولى التي كانت تعدّ لقيام الثورة"³.

¹ - هيئة التحرير، المجاهد، ع 85، 01 أكتوبر 1961م.

² - شهادة المناضل محمد الصغير فرحاني، بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/10/17م.

³ - براهيمية محمد المدعو محمد العربي، مصدر سابق، ص ص 02، 03.

إن مبادرة التجنيد انطلقت على مستوى أسري مع بداية الثورة، حيث عمل الرعيل الأول على ضم أقاربهم وأبناء أعراسهم للأفواج الأولى التي تشكل منها جيش التحرير الوطني بتبسة، وهذا ما ساعد على التحاق العديد من أفراد العائلة الواحدة بصفوف جيش التحرير الوطني، فقد عمل القائد فرحي ساعي على تجنيد أفراد أسرته في بداية نشاطه الثوري، من بينهم: ابنه أحمد الذي إستشهد في جبل القعقاع، وأخوه المقدادي الذي استشهد في جبل أم الكماكم¹. إضافة إلى الشقيقين علي ولسود بن أحمد مسعي² اللذان التحقا بنفس الفوج، أما عائلة عاشور مثلا فقد كان خمسة إخوة من الأسرة ينشطون ضمن أفواج التحرير الوطني بناحية تبسة، والأمثلة كثيرة³.

كما التحق أبناء الصادق عفيف: علي، الوردي، الهادي، بصفوف جيش التحرير الوطني بعد فرار شقيقهم علي من ثكنة قنتيس في بداية سنة 1955م، وعملوا معا في فوج واحد، وسقط كل من: علي والهادي شهيدين خلال معركة البياض بالجبل الأبيض يوم 29 ديسمبر 1955م⁴.

كما كان المجاهد لحبيب عباد بن إبراهيم المدعو "قرفوف" ينشط ضمن فوج أخيه الزين عباد رفقة ابن أختهم عثمان عكروت بن نوار. حيث ذكر هذا الأخير في محضر استجوابه من طرف السلطات الاستعمارية قائلا: "التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر سبتمبر 1955م، قبل اندلاع معركة الجرف بأيام، بعد أن اتصل بي خالي الزين عباد بمشمة أولاد موسى، وأقنعتني بضرورة الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني وكان يقود مجموعة مكونة من عشرين مجاهدا، وقام الزين عباد خلال هذه الفترة من تجنيد عدد من المجاهدين حتى وصل عدد جنوده إلى خمسين مجاهدا⁵.

نتيجة لجهوده في الاتصال بالشعب ارتفع تعداد فوجه، بعد أن عقد عدة اجتماعات سرية في الدواوير والمشاتي، منها الاجتماع الذي عقد بمنزل المناضل العربي بوعكاز⁶ بدوار فيض المهري خلال شهر سبتمبر 1955م، وتمّ فيه تجنيد علي حريق بفوج القائد عباد الزين⁷.

¹ - شهادة مسجلة للمجاهد إبراهيم قاسمي. بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين بتبسة، بتاريخ 2014/11/24م.

² - من مواليد 01 جويلية 1929، درس في مدرسة قرآنية، تم تجنيده في سنة 1955 من طرف فرحي ساعي، شارك في عدد من المعارك أهمها: معركة الجرف، معركة الدكان، معركة الزرداب، معركة جبل نوال 1956/11/29، معركة السيف.

³ - شهادة المجاهد لزاهري عاشور، نقلا عن: أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص 254.

⁴ - بويكر حفظ الله: التطورات العسكرية، مرجع سابق، ص 150.

⁵ - نفسه، ص 35.

⁶ - من مواليد 1924/07/01 بالمزرعة، مناضل في حزب الشعب وحركة الانتصار للحرية الديمقراطية، وهو شاعر شعبي وعمل مع فرحي ساعي في جمع السلاح منذ 1954، وكلف في جوان 1955 باللجنة الخماسية لمنطقة البطين وفيض المهري بالمزرعة، وصبح محافظا سياسيا حيث عين عضو قسمة المزرعة في سبتمبر 1957. وفي منتصف سنة 1958 تنتقل الى تونس حتى الاستقلال.

⁷ - العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص 35.

وتكشف شهادة العديد من المجاهدين الذين تمّ تجنيدهم على مدى تجاوب الشعب مع الثورة والتحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني وشكّلوا أفواجا انتشرت بالمنطقة، الأمر الذي ساعد على تزايد تعداد المجاهدين وتكثيف العمليات العسكرية، وحطموا أسطورة تفوق الجيش الفرنسي بما ألحقوه به من خسائر بشرية ومادية فادحة.

فجاء في شهادة المجاهد إبراهيم بوغرارة حينما سألناه عن ظروف تجنيده رغم صغر سنه قائلاً: "قدمت إلى منزلنا في بداية 1955م مجموعة مكونة من 22 فردا يتقدمهم فرحي ساعي التكوكي حيث علمت أنهم مجاهدين، وقد تناولوا عندنا وجبة العشاء، وبعدها طلب فرحي ساعي من عمّي عمار بوغرارة أن يحضّر له ثلاث شبّان لتجنيدهم، وقد اقترح عليّ عمار بوغرارة الفكرة ووافقت رغم معارضة والدتي الشديدة التي ظلت تراقبني طوال الليل وحينما شعرت بالنوم وضعت أجنحة برنوسي تحتها تضمن عدم تحركي ووقدت لتضمن عدم تحركي، لكنّي تمكنت من الخروج من البرنوس لما تأكّدت من غفوتها، والتحققت بعمار بوغرارة وسعيدان الربيعي رفيقنا الثالث الذي أقنعه عمار بوغرارة بفكرة التجنيد، وانتقلنا باتجاه جبل تازربونت، وبتوجيه من المسؤول المدني براهيمية الزين بن زغاد القاطن بالحميمة البيضاء وصلنا إلى مركز جيش التحرير والتقينا بالقائد فرحي ساعي وهناك تمّ تجنيدنا ضمن أفواج جيش التحرير"¹.

أما المجاهد سالم بن عجال الحمزة فيتحدث هو الآخر عن ظروف التحاقه بجيش التحرير الوطني بقوله: "بعد سماعنا بانتشار الأفواج المسلحة لجيش التحرير بالمنطقة قررت رفقة ثلاثة من أقاربي وهم: الحمزة علي بن لعجال، والحمزة ميلود، والحمزة أحمد بن بوحفص، الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني في بداية شهر سبتمبر 1955م، بجبل تازربونت قادمين من فم السد أين كنا نقيم، وهناك وجدنا القائد فرحي ساعي برفقة 28 مجاهداً من بينهم: فرحي الطاهر بن عثمان، وبوعون الكبلوتي اخبرناه برغبتنا في التجنيد، وبالفعل قام بتجنيدنا مع مجموعته، وبعد يومين تسلّمنا الأسلحة الحربية، ثم انتقلنا إلى جبل أرقو حيث وجدنا فارسي محمد بن عجرود متمركزاً رفقة أفراد فوجه"².

وفصّل المناضل العربي بوعكاز في مذكراته تفاصيل عمليات التجنيد الأولى بدوار المزرعة ومدينة الشريعة، فقال: "إتصل بي فرحي ساعي بمنزلي في دوار فيض المهري، وأخبرني بضرورة الإعداد للثورة المسلحة، مستدلاً بأحداث تونس ومنذ ذلك الوقت شرعت في تمرير الفكرة إلى بعض أصدقائي المخلصين والثّقة منهم: بلغيث لزهري، الطيب بن سلطان، سي البداوي القبائلي، حركات بوزيان، الطيب بن زغاد، الوردية فارح، العربي

¹ - شهادة المجاهد إبراهيم بوغرارة، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد الحمزة سالم، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/01/27م.

ضيف، بلقاسم فارح، ضيف عثمان، بوعكاز أحمد، بلقاسم بن زعبوط، وشقيقه من الرضاة رميلي إبراهيم المسيلي، بالإضافة إلى أقاربه في دوار فيض المهري¹.

كما ذكر التقائه مرة ثانية بفرحي ساعي في شهر ديسمبر 1954م وذلك بجبل غيفوف، وهناك كلفه بمهمة البحث عن المجندين والسلاح الحربي والإشراف على عملية جمع الاعانات المادية من دواوير ومشاتي الجهة فقال: "باشرت هذه المهمة على مستوى عشيرتي القاطنين بدوار أولاد عبد العزيز فيض المهري ومجموعة من أقاربي، حيث قمت بتجنيد كل من: ضيف العربي، فارح الوردني، فارح بلقاسم بن علي، فارح الحفناوي، فارح الطيب، رميلي إبراهيم المسيلي، فارح العربي بن علي، وهذا في بدايات سنة 1955م، وأبناء فارح يوسف: وهم، العربي، إبراهيم المدعو حمة التيس، وعمار المدعو زرزور، في أوت 1955م، ووجهتم إلى مراكز قيادة جيش التحرير الوطني بالجبل الأبيض. وفي شهر أكتوبر 1955م، جنّدت كلا من: ضيف علي ضيف الطاهر، ضيف عمار، ضيف محمد بن عتوتة، بوشكيوة عون الله، بوشكيوة عمار، ورواجية علي بن سالم ووجهتهم إلى تواتيتية بشير بن صالح المتمركز بجبل تازربونت².

وتحدث المجاهد أحمد دينار عن ظروف التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني قائلا: "في شهر فيفري 1955م كنت في المنزل رفقة والدي لما قدم إلى بيتنا فوجا من قوات جيش التحرير الوطني يضم كل من: صالح ثابتي، حوحة بلعيد، سي الغزالي، وسي عبد الله، وكان هذا الفوج ينشط ضمن أفواج عباس لغور، وكانوا مكلفين بمهمة تجنيد الشباب في سرية تامة، ولما لاحظوا أنني أمتلك استعدادا وإرادة للمشاركة في الثورة عرضوا عليّ فكرة التجنيد، ومن ثم توجهت معهم إلى جبل تافرنز قرب عين الطويلة أين التحقت بصفة رسمية بصفوف جيش التحرير الوطني، ويرجع الفضل في استعدادي للجهاد إلى التكوين الذي تلقيناه على يد كل من الشيخ إبراهيم حشاني والشيخ إبراهيم مزهودي، اللذان زرعا في حب الوطن، والدفاع عن الدين، فقد كانوا يعتقدون معنا اجتماعات بعدما يختارون شبابا مؤهلا لتقبل أفكارهم ثم يطرحون علينا فكرة الوطن والدين، ويؤكدون على أن من لديه حبا للوطن والدين فلا خوف عليه³.

ولعب المناضلون المدنيون دورا بارزا في تشجيع عمليات تجنيد الشباب وتنفيذ توجيهات قيادة الثورة في هذا الجانب، فقد كشف المجاهد صحراوي صالح بن إبراهيم المدعو صالح بولحية، المجنّد بالوحدة العسكرية الفرنسية رقم 10 الخاصة بالمجندين الجزائريين بالجيش الفرنسي بقسنطينة، في محضر استجوابه عن دور المسؤولين

¹ - العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص 33.

² - نفسه، ص 33.

³ - شهادة المجاهد أحمد دينار المدعو حمة لبلاندي، مسجلة بمنزله العائلي ببلدية بجن بتاريخ 2015/12/17م. وللمزيد أنظر، عبد السلام معيفي، حوار مع المجاهد مع أحمد دينار المدعو إفتراك، مجلة أول نوفمبر، ع 179، الجزائر، مارس 2015م، ص 50.

المدين في تجنيده ظروف، فقال: "في 05 سبتمبر 1955م، تحصلت على إجازة لزيارة عائلتي بالحي البلدي بمدينة تبسة، وبعدها بثلاثة أيام إتصل بي أحمد قراري بن مسعود ودريوش حسين، وطلبا مني ضرورة الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، وقد أبلغتهم أنه سيتم تسريحي من الخدمة بالجيش الفرنسي بعد ثلاثة أشهر لكنهما أصراً على ضرورة إلتحاق الفوري، وقد غادرنا تبسة بسيارة سالكين طريق رفانة نحو جبل بوجللال ثم طريق الدكان، وقد عادت السيارة، وأما نحن الثلاثة فقد أقمنا بمنزل السيد زردومي حاج أحمد، وفي المساء توجهنا نحو جبل الدرمن، إلى أن وصلوا إلى عين القطار حيث وجدنا 09 أفواج تابعة لوحدة القائد شريط زهر، وبعد توجيهي إلى هذه الأفواج، عاد قراري أحمد، ودريوش حسين إلى مدينة تبسة"¹.

وهذا ما يوضح جهود المسؤولين المدنيين في عملية التجنيد وتركيز القادة على وجه الخصوص على الأشخاص الذين يمتلكون خبرة عسكرية، بالإضافة إلى القناصين الذين يجيدون الرماية بالأسلحة، وفي هذا الإطار يذكر عمار جرمان أن شرفي محمد بن مصباح المدعو الصياد، ونظرا لما يمتاز به من مهارة عالية في مجال الصيد والقنص، اتصلت به قيادة جيش التحرير الوطني، وطلبت منه الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، وقد استجاب لهذا الطلب بتشجيع من والده مصباح بن بوسته².

أما علي بنور بن عبد الحفيظ من دوار الدكان فيروي في محضر إستجوابه، أنه عندما خرج من سجن تبسة سنة 1955م، اتصل به مجموعة من الجنود يقودهم مشري الطاهر بن حميدة وأبلغوه أن شريط زهر يطلب منه الإلتصال به في جبل أم الكماكم، وحين التحق طلب منه حمل السلاح وانضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني³.

وتحدث الحفناوي بن علي مناصرة المدعو الحفناوي، عن تجنيده من طرف القائد محمود قنز بقوله: "اتصل بي في صيف 1956م، محمود قنز، من أجل تجنيدي في جيشه، وبالفعل التحقت بهذا الجيش في جبل المطلوق، ومنه عبرنا إلى تونس. وعندي وصولي إلى الجبل الاجدر، تسلمت بذلة عسكرية وسلاح ألماني ومئة طلقة"⁴.

وتطرق كذلك المجاهد لخضر منسل المدعو لكحل لجهود كل من: غنيات محمد الطاهر، منسل محمد الصغير، بلغيث الطاهر بن التومي، ومنسل ابراهيم، في الكويف ودواويرها في نشر تباشير الثورة بدخلة الكويف وتعبئة الشعب وتسجيل أسماء الراغبين في الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني وتقديمها لكل

¹- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 261.

²- عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 313.

³- نفسه، ص 206.

⁴- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 169، 171.

من جديات المكى وإبراهيم موسى، وهما الذان يقدران قبول الشخص أو رفضه في صفوف جيش التحرير الوطني نظرا لكثرة الراغبين في الالتحاق بصفوف جيش التحرير، وبفعل جهود المجاهدين الأوائل في المنطقة التحق العدد من أبناء المنطقة بجيش التحرير الوطن منذ بداية سنة 1955م¹.

وتفيد شهادات بعض مجاهدي مدينة عين الزرقاء والمريخ كيف تفاعل الشعب منذ مطلع سنة 1955م عندما بالثورة قدمت مجموعة من المجاهدين من جهة سوق أهراس وهم: بومعراف السبتى، الطيب التليلي المدعو لخيارى، بن ضحوة الجليلي، بن علالة محمد وعبد الوهاب صوالحية لشرح أهداف الثورة وتعبئة الشعب بدواوير عين الزرقاء ليتجنّدوا في صفوفها خلال عقدهم لاجتماعات متكررة بجل بوسبيعة وبالفعل تجاوب الشعب مع هاته الجهود وازداد تعداد الملتحقين بأفواج جيش التحرير الوطني بالمنطقة².

لقد ظل الشعب خزان جيش التحرير الوطني البشري طوال فترة الثورة، فكلما احتاج الجيش إلى تدعيم صفوفه بالجنود يكلف المجاهدين أو مسؤولي التجنيد في اللجان الحماسية بالبحث عن الشباب للالتحاق بجيش التحرير وفي هذا الامر ذكر المجاهد بن نجوع الفازع بن عمار قائلا: "عندما كنت متواجدا في مركز ماداس بالحدود التونسية الجزائرية كلفت قيادة الجيش في أواخر سنة 1960م محمود الواعر وهو من ضواحي باتنة وشابو أحمد وشرقي أحمد بتجنيد الشباب اللاجئيين للالتحاق بصفوف التحرير الوطني وهذا إلى غاية 19 مارس 1962م، بينما قمت بتجنيد أخي الصغير علي بن عمار وعدد من اقاربي اذكر منهم: بن جوع بلقاسم، بن جوع لخميسي، أحمد زوايدي، عبد الله زوايدي، عوايشية عبد الصمد، وعدد من اللاجئيين الجزائريين"³.

ومن جهتهم ساهم اللاجئون في الجمهورية التونسية من سكان الشريط الحدودي بمنطقة تبسة جهودا جبارة في دعم الثورة بشريا بتشجيع الشباب للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، وفي هذا الصدد برزت جهود المناضل عمروني محمد بن محمد الباسطي المدعو "بن اعميد" في دعم الثورة بالمجندين من ابناء تبسة وحتى من الاشقاء التونسيين، والذي بحكم مهمته كمكلف بدعم الثورة منذ بدايتها حيث كان مسؤولا عن قبيلة أولاد سيدي عبيد القاطنين بمدينة الرديف التونسية حيث ساهم في تجنيد العديد من الشباب من مناطق جنوب تبسة خاصة ابناء عشيرته من قبيلة اولاد سيدي عبيد وعددا من الأشقاء التونسيين، وذلك في الفترة الممتدة بين 1955-1956م ومنهم: عمرون عمار بن مسعود المدعو المغزاوي وقد إشتري له محمد بن اعميد

¹ - شهادة المجاهد منسل لكل، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهدين: شوكال علي بن سالم، قريد عزوز بن منصور، برايس أحمد بن محمد، مقابلة شخصية بمقر قسمة منظمة المجاهدين بمدينة عين الزرقاء، بتاريخ 2019/07/09م.

³ - الفازع بن جوع، مصدر سابق، ص 62.

سلاحا ألماني الصنع نوع (خماسي) يحمل الرقم (2252)¹، حسن بن اصميدة، محمد بن عبد الرحمن، علي بن احمد بن علي، عمرون عبد الحفيظ بن احمد بن صالح، محمد بن مصباح، رحال عبد الحفيظ بن عبد الرحمن فضة ابراهيم بن دربال، الوردي نصر بن سعد، سعد بن نصر رحال عيسى بن بوبكر، عبد المجيد بن احمد علي بن محمد بن سعد، ابراهيم بن التومي، سي سعد بن عمران باوني، علي بن عباس بن بلقاسم، بوراس علي بن عباس، الشريف بن معمر.

أما من تم تجنيدهم من الأشقاء التونسيين في ذات الفترة 1955-1956 فهم: صالح بن يونس بن بلقاسم بلقاسم بن محمد بن رابح، أحمد بن عبد الله بن التركي، عبد الله بن احمد بن علي، عبد القادر الجريدي، علي بن احمد بن بطوش، محمد بن سلطان المرزوقي².

وهذا ما يكشف الجهود الكبيرة التي قدمها اللاجئون من سكان تبسة في القطر التونسي الشقيق بشريا وماديا.

2. تصليح وصيانة الأسلحة:

إن المتتبع لجهود الرعيل الأول لقادة الثورة في مجال التسليح يلاحظ انهم لم يركزوا عن البحث عن الأسلحة فقط خلال استعداداتهم للثورة، بل وسعوا جهودهم في البحث عن أشخاص حرفيين لهم خبرة في صيانة وتصليح السلاح للاستعانة بهم في صيانة الأسلحة المعطلة المتوفرة لدى بعض السكان في ظل ندرة السلاح وصعوبة الحصول عليه، فبدأ البحث عن أصحاب الورشات السرية التقليدية لإشراكهم في تدعيم الثورة بهذه الخدمة.

وحول الموضوع يتحدث المجاهد محمد الهادي رزائية³ عن مهامه الأولى عند التحاقه بصفوف جيش التحرير قائلا: "مع بداية الثورة المسلحة كلفتنا القيادة بمهمة توعية الشعب وجمع الأسلحة في المنطقة الممتدة من زوي حتى جنوب الشريعة مرورا بقساس والعقلة ووجن والمزرعة. وكنا نتقصى كذلك على الأشخاص الذين يملكون السلاح ونتتبع أماكنهم حتى ولو قام صاحب السلاح ببيعه فإننا نتعرف على مشتريه ونتصل به، وقد ساعدتنا

¹ - أنظر الملحق رقم: 05، تسليم سلاح حربي للسيد عمرون عمار (المغزاوي).

² - انظر الملحق رقم: 06: قائمة إسمية للأشخاص الذين جندهم المناضل ابن عميد خلال 1955-1956.

³ - من مواليد 17 مارس 1928 بدوار المحمل (خنشلة)، من أسرة ميسورة الحال حيث كان والده من أعيان الدوار، يملك العديد من المواشي، وكما يملك سلاحا بندقية حربية أمريكية الصنع ومسدس، إلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في منطقة قننيس تحت قيادة مسعود معاش. شارك في جهود التعبئة وجمع السلاح في المنطقة الممتدة بين أولاد رشاش وجنوب الشريعة، كما شارك في العديد من المعارك والكمائن ومنها: معركة البغال بالجديدة في ماي 1955، كمين القلعة وغرغو دشرة لطلبة. انتقل في سنة 1957 الى تونس وظل هناك حتى سنة 1960 يدخل الى التراب الوطني كأحد قادة المنطقة السادسة -تبسة- وبعد استشهاد عثمان جلاي سنة 1961، عين خلفا له كقائد بالنيابة على المنطقة السادسة وهذا حتى 19 مارس 1962. أنظر عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص ص 332، 333.

المعلومات التي نحصل عليها من عند الأشخاص الثقة المحبين للوطن من جمع 300 قطعة سلاح في مدة أربعة أشهر أغلبها بنادق صيد والبعض منها كان معطلا، مما دفعنا للاتصال ببعض محترفي تصليح السلاح لصيانتها¹.

والحقيقة أن البحث عن حربي تصليح الأسلحة بدأت قبل اندلاع الثورة، وذلك ما ورد في شهادة المجاهد علي مسعي بن أحمد الذي ربط بداية الاهتمام بالبحث عن مصلحي الأسلحة بجهود فرحي ساعي في تشكيل خلايا جمع الأسلحة وتصديده لدوريات الثوار التونسيين من الاستمرار في الحصول على قطع السلاح المتوفرة لدى الشعب في منطقة الشريط الحدودي لتبسة. فكلفه بإجراء اتصالات بمن يثق بهم من أقاربه لجمع ما توفر من أسلحة وذخيرة، فقال: "اتصلت بالمناضل عابر محمد بن رجب المقيم بدوار تروبية حيث سلمني سلاحا من نوع (ستاتي) يظهر عليه الصداً يعود للحرب العالمية الثانية كانت تحتفظ به أرملة أخوه، فاتصل بالسيد معامرة حسين وهو مشهور في صيانة الأسلحة بمعية شقيقه الصادق فأصلح لي هذه القطعة وسلاحا آخر نوع (مات 49) صنع فرنسي، وقد لعب الشقيقان معامرة حسين ومعامرية الصادق دورا كبيرا في تصليح الأسلحة وكذلك مباركة بورقعة وثلاثتهم من دوار تروبية (بئر مقدم)².

وما عرف عن الشقيقين معامرة الصادق وحسين براعتهما في تصليح الأسلحة وفي صناعة بعض أجزائها، حيث كانا يبدلان الأجهزة المتكسرة ويطوران بعض الذخائر بعد إعادة هيكلتها لتصبح صالحة للاستعمال، فتمكنوا من تصليح عدد من القطع المعطوبة، وهو ما كان له الأثر الفعال في تدعيم العمل العسكري خصوصا في سنوات الثورة الأولى.

ويذكر المجاهد حمة شريط أن القائد لزهري شريط أنه كان يتعامل مع الشقيقين معامرة خلال الثورة التحريرية بكثرة بسبب علاقته معهما قبل اندلاع الثورة، ونجاعة هذه العلاقة تجلت في تدعيمهما للثورة من خلال القطع العديدة التي أصلحوها والتي كانت تأتيهم عن طريق مبعوثين من طرف شريط لزهري حيث كان يرسل دوريات إليهما لتصليح قطع من الاسلحة المعطلة، وكانا لا يترددان في ذلك بمجرد أن يعرفا أن الدوريات مبعوثة من طرف لزهري شريط، وكانا يقومان بصيانتها دون مقابل مادي رغم ما تأخذه عمليات التصليح من وقت وجهد³.

¹ - شهادة المجاهد رزايمة محمد الهادي، مصدر سابق.

² - جمعية الجبل الابيض، مرجع سابق، ص ص 60، 61.

³ - يعود تاريخ العلاقة التي كانت تربط لزهري شريط بالشقيقين معامرة حسين والصادق الى بداية الخمسينيات من القرن الماضي حين غير شريط لزهري مقر سكناه من منطقة عين زروق الى الجبال المحاذية لمدينة الحمامات من الجنوب الغربي، حيث اصبح مجاورا لدوار المعامرة المشهورين في المنطقة بتصليح الأسلحة وصناعة أسرتها بطريقة فائقة الدقة، فربطته بهما علاقة خاصة وان شريط لزهري كان مولعا بتجارة السلاح قبل الثورة، فكان يشتري بعض القطع غير الصالحة للاستعمال ويعيد إصلاحها عند معامرة حسين وأخوه الصادق ثم يعيد بيعها، وحدث ان ذهب مرة إلى الجرف فوجد شجرة إجا ص لم تعد تثمر فاقتلعا وحملها على ظهر بعيرين واتى بها إلى تروبية (بئر مقدم) حيث يقطن معامرة الصادق وحسين لكي يصنعوا منها الأسرة، ومن ثمة ازدادت علاقته بهما متانة. شهادة المجاهد حمة شريط مصدر سابق.

ويضيف بأنه كان من ضمن الدوريات التي يرسلها شريط لزهرة لبيت الشقيقين معامرية لتصلح الأسلحة خلال الثورة قائلا: "كنت من بين الأشخاص الذين كان يرسلهم لزهرة شريط لبيت معامرية حسين وأخوه الصادق فقد جتتهما مرتين خلال الثورة بمعية شريط أحمد بن الشريف ومعنا قطعا من الاسلحة المعطلة، ونقيم عندهما يوما أو أكثر حتى يتم تصليح الأسلحة ثم نعود بها الى مركز قيادة الجيش في الجبل الابيض"¹.

وقد أشاد بهذه الجهود العديد من المجاهدين من ابناء المنطقة، فذكر المجاهد بوقطف طكوك أن أسلحة الجنود المعطلة كان يتم تصليحها محليا، وكان يتكفل بذلك شخص يدعى الصادق الشكراوي من الحمامات². ومن جهته ذكر المجاهد مسعي لسود بقوله: "كان المناضل حسين الشكراوي يصلح الأسلحة في دوار تروبية وشخص آخر يدعى مباركية (المقصود مباركة بورقعة)، حيث كان يجمع أيضا الأسلحة والذخيرة تبرعا أو شراء"³.

ومن جهته نوّه المجاهد "عمار جرمان" بمجهودات كل من حسين معامرية الشكراوي والذي ذكره بلقب "معمري" ومباركة بورقعة في مجال صيانة وتصلح الأسلحة فقال: "قدّما خدمات جلييلة للثورة بتصلح أسلحة جيش التحرير الوطني المعطلة وصيانتها، وكانا قبل الثورة يعملان في تصليح الأسلحة بالخنورة دوار تروبية، ومع اندلاع الثورة أصبحتا ضمن تعداد المجاهدين حتى 1958م حيث كشفت الاستخبارات الفرنسية أمرهما فقرّر جيش التحرير ترحيلهما نحو تونس"⁴.

وأشارت التقارير الفرنسية إلى وجود ورشات سرية عديدة لصناعة وتصلح الأسلحة من ذلك ذكرت أن بقلعة سنان يوجد مخزنا يحتوي على ورشة لصناعة الألغام، ومخزونا من الذخيرة وألغام 600 ANT.K7 (F.G)، وصناديق مملوءة بالقنابل اليدوية عددها مجهول، إضافة الى ذخيرة للمشاة، مخزون تموين ولباس كما توجد بها ورشة لتصلح الأسلحة⁵.

لقد نجح قادة الثورة في دمج العديد من حرفيي تصليح السلاح الذين كان لهم دورا كبيرا في تصليح وصيانة العديد من الاسلحة المعطوبة والتي تصل الى ورشاتهم سرا عن طريق مبعوثين من طرف قيادات المنطقة حتى ان بعضهم لا يذكر العدد الذي أصلحه بالنظر لكثرة قطع السلاح المعطوبة التي تم تصليحها كما ذكر

¹ - شهادة المجاهد حمة شريط، المصدر السابق.

² - شهادة مسجلة للمجاهد بوقطف طكوك، بتاريخ 2017/01/15م، بمقر منظمة المجاهدين ببئر العاتر، تبسة. للإشارة فإن معامرية حسين وشقيقه الصادق كان يسكنان قبل وأثناء الثورة بدوار تروبية ببئر مقدم وبعد الاستقلال تنقلا للعيش في مدينة الحمامات التي تبعد بنحو 20 كلم عن دوار تروبية.

³ - شهادة مسجلة للمجاهد لسود مسعي، بمنزله العائلي بمدينة تبسة بتاريخ 2016/04/23م.

⁴ - عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 96.

⁵ -logistique rebelle 1959 1961, D 05, 1H 1689

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962 هـ

المجاهد صالحى عثمان بن محمد الذي احترف تصليح السلاح في دوار العقلة المألحة في حوار أجرته معه قناة الشروق نيوز الجزائرية يقول فيه: "شاركت في الثورة التحريرية من باب تصليح الأسلحة حيث لا يمكنني تذكر العدد الذي قمت بتصليحه، وكنت لا أتوقف عن العمل ليلا ونهارا خلال قيامي بالمهمة وقد زارنا العديد من قادة المنطقة من بينهم شريط لزهو وفرحي ساعي وحضرت العديد من الاجتماعات التي كانوا يعقدونها بالمنطقة"¹.

- أهم حرفيي تصليح وصيانة الأسلحة إبان الثورة التحريرية بتبسة².

الرقم	الاسم واللقب	مكان الورشة
01	معامرة حسين	تروبية (بئر مقدم)
02	معامرة الصادق	بتروبية (بئر مقدم)
03	مباركة بورقعة	تروبية (بئر مقدم)
04	عبدى عبد الباقي	الشريعة
05	عبدى الوردي	الشريعة
06	عبدى حامد	الشريعة
07	مضوي علي بن لعبيدي	الشريعة
08	تايب برحاييل	بئر الطويل - الطباق - الشريعة
09	علي معلّم بن علي "الفحّي"	مدينة تبسة
10	صالحى عثمان بن محمد	العقلة المألحة
11	ناجي عمارة بن ناجي	الزريق (العقلة المألحة)
12	ناجي معلّم	الزريق (العقلة المألحة)
13	زديري من أولاد محمد	الزريق (العقلة المألحة)
14	عمّاري محمد بن عمار	بكاره.

الجدول رقم 3: قائمة بأسماء أبرز حرفيي تصليح وصيانة الأسلحة إبان الثورة التحريرية بتبسة.

¹ - روبرتاج لقناة الشروق نيوز حول مسيرة المجاهد صالحى عثمان تحت عنوان ذاكرة تأبى النسيان متاح على الرابط:

<https://www.youtube.com/EchorouknewsTVb>

² - تم ضبط هذا الجدول بناء على المصادر التالية: بوعكاز العربي، مصدر سابق، ص 53، عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 350، عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 96. جمعية الجبل الابيض، مرجع سابق، ص 174.

3. المظاهرات والاضرابات:

إن الاستعداد الذي ابداه الشعب في تدعيم الثورة ماديا وبشريا شجع قادتها على استنهاض همم الجماهير في المدن والقرى للقيام بمظاهرات واضرابات لتدعيم العمل المسلح وزيادة تماسك بين جيش التحرير الوطني والشعب. حيث انتشرت الاضرابات والمظاهرات في أغلب مدن تبسة أكدت تجاوب والتفاف الشعب حول الثورة.

1.3. الاضرابات:

1.1.3. اضراب الثمانية أيام:

يعتبر اضراب 08 أيام (28 جانفي-04 فيفري 1957م) من أبرز مظاهر تجاوب الشعب مع ثورة التحرير معبرا من خلاله على التفافه حول الثورة، حيث دعت قيادة جبهة التحرير الوطني إلى ضرورة تنظيم إضراب شامل يقوم به العمال للدفع بالقضية الجزائرية للتدويل في منظمة هيئة الأمم المتحدة، فقررت لجنة التنسيق والتنفيذ تحديد يوم 28 جانفي 1957م تاريخا للقيام بإضراب شامل¹ يمتد حتى يوم 04 فيفري 1957م². وقد أعدت جبهة التحرير الوطني مناشيرا سرية أرسلتها للمدن الكبرى لتنظيم هذا الاضراب وقد كانت تبسة من بين المناطق التي شملها الاضراب³. وقد تجاوب سكان تبسة من تجار وعمال في المناجم والمحاجر مع نداء الإضراب وشنوا إضرابا في مختلف المدن.

فقد نفذ سكان مدينة الكويف إضرابا لمدة ثمانية أيام، تعطل خلالها النشاط بالمدينة، فأصبحت وكأنها خالية، حتى أن العمال الفرنسيين لم يلتحقوا بعملهم خوفا على أنفسهم، ورغم تدخل عناصر من الجيش الاستعماري الفرنسي، وكسرت أبواب المتاجر وإجبار العمال على العودة للعمل بقوة، لكنها لم تنجح وهذا ما شجع مجموعة من العمال تحت إشراف مجاهدي جيش التحرير الوطني من النزول إلى المغارات والقيام بتخريب المنجم⁴.

¹ - هدفت لجنة التنسيق والتنفيذ من وراء هذا الاضراب إلى تحقيق الأهداف التالية: - دعم مساعي وجهود المجموعة العربية والأسبوية أثناء مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة. - تحطيم خرافة الجزائر فرنسية أمام الرأي العام العالمي. - تعزيز تغلغل جبهة التحرير الوطني في أوساط الشعب. - دفع جماهير المدن في تدعيم معارك التحرير وتخفيف الضغط على الجبال والأرياف. وتولى عيان رمضان تحرير نداء الاضراب باسم لجنة التنسيق والتنفيذ ووجه إلى مختلف الولايات التاريخية. وتلخص مضمونه في الاستعداد لشن اضراب لمدة ثمانية أيام، تزامنا مع الشروع في مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، أنظر محمد عباس، ثوار عظماء، مرجع سابق، ص ص 385، 388.

² - Benyoucf Ben kedda، Alger Capital de La resistance 1956-1957، Editions Homa. 2009. p p 46.

³ - Ipid: p139

⁴ - المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، مكتب بلدية الكويف معركة سطحة الدير، د ت، ص ص 141، 143.

ووصلت إلى السيد ابراهيم منسل مسؤول الناحية يوم 27 جانفي 1957 تعليمات من قيادة الثورة تطلب منه السهر على انجاح عملية الإضراب خصوصا في المنجم لكثرة العمال، وبناء على تلك التوجيهات نظم لقاء مع المسؤولين المدنيين والمسبلين أبلغهم بتوجيهات الثورة وأهمية هذا الإضراب خاصة والثورة مبرمجة للتداول في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ودعاهم إلى بذل جهودهم في تحسيس العمال، كما طلب منهم متابعة الإضراب وردود فعل المستعمر لاتخاذ الإجراءات المناسبة.

ومع بداية يوم 28 جانفي نفذ العمال قرار الإضراب، لكن في اليوم الثاني 29 جاني اجبرتهم السلطات الاستعمارية بالوسائل القمعية لاستئناف العمل، وهو ما دفع بالمسؤولين المدنيين لتبليغ ابراهيم منسل بالأمر فقام هذا الأخير بضبط خطة هجومية على المنجم لتخريبه قصد انجاح الإضراب، وبفضل تسهيلات الحارس دخلت مجموعة من المجاهدين في الساعة الخامسة مساء وتم تخريب الادارة وحرق ثلاثة شاحنات نقل وتخطيم آلة ضخمة للحفر وحرق 63 محرك بساط لنقل عربات الفسفات وقطع الحبل الخاص بجر عربات الفوسفات¹.

وذاذ الفكرة أكدتها شهادة المجاهد منسل لكحل وبن جرو الذيب الطاهر بن حمادي، فبفضل التنسيق بين قيادة الجيش والمسبلين والعمال شنّ العمال اضرابا بعد ان إتصل بهم المجاهد إبراهيم منسل وشرح لهم أهداف الثورة من وراء هذا الإضراب، وقد تكفلت مجموعة منهم بالدخول إلى مغارات المنجم المعروفة باسم الدواميس لتعطيل الآلات وتعطيل المتفجرات، مما نجم عنه اصطدامات مع مسؤولي المنجم ورغم ضغط السلطات العسكرية الاستعمارية، فقد نجحوا في شل نشاط المنجم لمدة ثمانية أيام، واحتطف ابن المدير (موريس) من طرف نصايبية مبروك ويوسف بلغيث، ونقل في سيارة تابعة للمنجم إلى الحدود التونسية وطلبوا بضرورة اتصال مدير المنجم بالمجاهدين للتفاوض معهم².

وقد حدد تاريخ التفاوض بين الفريقين يوم 30 مارس 1957م في جبل على بعد 07 كلم من الحدود التونسية، حيث وعد ابن المدير بتبليغ ما شاهده من تنظيم وقوة لدى جيش التحري الوطني سيوصله للصحافة الفرنسية، وبعد المفاوضات عاد المنجم للنشاط وإطلاق سراح ابن مدير المنجم موريس، وقامت السلطات الاستعمارية بإلقاء القبض على العديد من العمال والمجاهدين منهم: الحاج محمد معوش، يوسف بوتهلولة حلايمية الساسي، بلكحل بوجمعة، محمود بوذراع، بلغيث يوسف، نصايبية مبروك. بينما تمكن العيان من الفرار الى تونس وهم: حلايمية بوعامين، عمار قحفاز، نور عمار، حلايمية عبد القادر، أما ابن المدير سافر

¹ -حسن بومالي، الهجوم على منجم الكويف، مجلة أول نوفمبر، ع63، الجزائر، 1983م، ص ص 61، 62.

² - شهادة المجاهدين منسل لكحل المدعو لخضر والطاهر بن حمادي بنجرو الذيب، بمقر قسمة المجاهدين الكويف. بتاريخ 2019/04/14م.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962 هـ

إلى العاصمة الفرنسية باريس بعد إطلاق سراحه وهناك وصرح للصحافة بأنه شاهد مجموعة منظمة من المجاهدين وأنه يتوجب على السلطات الفرنسية التفاوض معهم وتناقلت الصحافة هذا التصريح بقوة¹.

كما تجاوب عمال منجم بوخضرة مع الدعوة للإضراب بحكم تغلغل الثورة في أوساط العمال من خلال اللجان السرية التي كانت تنشط في جمع الأموال وتهريب كبسولات المتفجرات، حيث نجحت في تمرير فكرة الإضراب للعمال. فقد دعا بوطريف علي العمال إلى تنظيم هذا الإضراب الذي مكن من شل نشاط المنجم رغم ضغوطات المستعمر، وبعد عودة العمال شنت السلطات الاستعمارية الفرنسية عمليات اعتقال واسعة في وسط عمال المنجم خاصة أنها أدركت تعاونهم مع جنود جيش التحرير الوطني في تنفيذ عمليات واسعة استهدفت خط السكة الحديدية والمناجم، لذلك يرجح الكثير من مجاهدي المنطقة أن إضراب 08 أيام كان من بين أسباب ارتكاب محزنة بير قارة السنون أبريل 1957م².

وفي ذات التاريخ نفذ عمال منجم الوزنة اضرابا دام سبعة أيام بأمر من جبهة التحرير الوطني وهذا قصد ضرب الاقتصاد الفرنسي والعمل على تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة وقد تناولت الصحافة العالمية هذا الاضراب ومن ثمة كان له الاثر البالغ في اسماع صوت الثورة في داخل وخارج الوطن رغم ردود فعل السلطات الفرنسية حيث عمدت إلى إقتحام المحلات وشن حملة اعتقالات واسعة في صفوف العمال المشاركين في الإضراب وتعريضهم للتعذيب³.

ويتحدث المجاهد أحمد بن الغربي درار عن مشاركته في إضراب الثمانية ببيكاريا، فقال: "بلغنا أمر الإضراب في نهاية جانفي 1957 بمحجر بورمان حيث كنت عاملا به فتوقفنا عن العمل وقد تعرضت إلى الضرب من طرف السلطات العسكرية الفرنسية التي حاولت إجبارنا على وقف الاضراب، حيث كسر أسناني الأمامية للفك العلوي من أحد حراس المحجر، وبسبب تمسكنا بالإضراب طردت من العمل"⁴.

2.3. المظاهرات الشعبية:

لقد تفاعل سكان تبسة مع دعوات قادة جبهة التحرير الوطني، بتنظيم مظاهرات شعبية حاشدة للضغط على السلطات الاستعمارية الفرنسية، وأبرزها:

1.2.3. مظاهرات الشريعة ديسمبر 1960 هـ:

تلبية لنداء قيادة الثورة بالقيام بمظاهرات ردا على مشروع ديغول - الجزائر جزائرية- وذلك تزامنا مع زيارته إلى الجزائر يوم 09 ديسمبر 1960 لتمرير مشروعه، خرج الشعب الجزائري في شتى ربوع الوطن في

¹ - قسمة المجاهدين الكويف، معركة سطحة الدير، مرجع سابق، ص 143.

² - شهادة عبد الرحمان مكاحلية، مسجلة في منزله العائلي ببلدية بخضرة بتاريخ 2019/04/29 م.

³ - شهادات لمجاهدي حرب التحرير، مصدر سابق، ص 42.

⁴ - شهادة المجاهد أحمد بن الغربي درار، مدونة في بطاقة استعلامات المجاهد، المنظمة الوطنية للمجاهدين، قسمة بكارية.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962م

مظاهرات حاشدة لإجهاض المساومات الديغولية ودفعه للرجوع الى طاولة المفاوضات، حيث كانت تبسة حاضرة في هذه المظاهرات في عدة مدن منها مدينة الشريعة، فقد تجاوب سكانها مع نداء جبهة التحرير بتنظيم مظاهرا شعبية، حيث تجمع المواطنين بعد أن اغلق التجار محلاتهم في 11 ديسمبر بوسط المدينة وبدأوا بالتحرك مرددين شعارات "تحيا الجزائر" "يسقط الاستعمار" وكان من بين المتظاهرين ربوح عمار "الشنييط" وابنيه شرف الدين واسماعيل، وحينما حاولت قوات الاستعمار فض المظاهرة، اخرج ربوح عمار العلم الوطني وأطلقت بعض النسوة الزغاريد وردد مجموعة من الشباب نشيد "جزائرنا يا بلاد الجدد"، فازدادت حماسة المتظاهرين وشجاعة وتحديا للسلطات الاستعمارية وتعالق الاصوات المنادية باستقلال الجزائر وحاولت السلطات نزع الراية الوطنية من يد ربوح عمار لكنه كان محاطا بمجموعة من المتظاهرين ثم اخرج كل من شرف الدين واخوه اسماعيل العلم الوطني فازدادت الحماسة وتوسعت دائرة المظاهرة الامر الذي دفع بالسلطات الاستعمارية إلى الاستنجاد بالقوات الفرنسية من تليجان وبئر مقدم، واستطاعت القوات الاستعمارية في آخر النهار إلقاء القبض على عدد من الشباب المتظاهرين منهم ربوح عمار وابنيه وفي صبيحة اليوم الموالي تجددت المظاهرة حيث حاول مجموعة من الشباب التظاهر للضغط على السلطات الاستعمارية بإطلاق سراح المسجونين لكن لقلعة عددهم وكثرة جنود الاحتلال تم تفريقهم¹.

2.2.3. مظاهرات العقلة المألحة نوفمبر 1961م:

تنفيذا لأوامر قيادة جيش التحرير الوطني بالناحية الثانية بئر العاتر المنطقة السادسة تبسة، القاضية بتنظيم مظاهرات شعبية بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة التحريرية، ولذلك للدفع الشعب إلى الالتفاف أكثر حول جيش وجبهة التحرير الوطني والتصدي للمناورات السياسية الاستعمارية الفرنسية، دعا عوايشية صالح مسؤول الناحية العسكرية إلى عقد اجتماع 28 أكتوبر 1961م مع مناضلي العقلة المألحة، وهم: صالح عثمان مسلوب محمد علي، بوعلي محمد بن عمر، لضبط مخطط سير المظاهرة. وبعد تكفل المناضلين الحاضرين بالاجتماع بتبليغ المواطنين بأوامر الثورة، تجمع سكان العقلة المألحة وضواحيها يوم 01 أول نوفمبر 1961م، وبعد وصول قرابة 1000 مواطن ومناضل، بدأت المظاهرة على الساعة التاسعة صباحا بعد ان تحركت الجموع رافعة الاعلام والرايات الوطنية، ولافتات منددة بالاستعمار الفرنسي وأخرى تنادي بحياة الجزائر المستقلة، متجه نحو الثكنة العسكرية الفرنسية، ولما وصل المتظاهرين إلى مشارف الثكنة أصدر قائد الكتبة الفرنسية أوامره للجنود لتطويق المتظاهرين ونزع الرايات منهم، وخوفا من التلاحم مع المتظاهرين أطلق الجنود الفرنسيون عيارات نارية تسببت في سقوط العديد من الجرحى بينهم: مناصرية محمد بن لخضر، بوطويل بوبكر، طاهر وناس، واستشهاد متظاهران، وكما قتل دركي فرنسي².

¹ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص ص 320، 321.

² - شهادة المجاهدين: صالح عثمان، مناصرية علي بن الميزوني، مناصرة الحفصي بن ابراهيم، نقلا عن التقرير الولائي لتسجيل أحداث الثورة التحريرية بتبسة، ج 02، إعداد مكتب المنظمة الولائية للمجاهدين لولاية تبسة، مرقونة غير منشورة، د ت، ص 164.

3.2.3. مظاهرات الشريعة نوفمبر 1961 هـ:

تنفيذا لتعليمات جبهة التحرير بضرورة إقامة مظاهرات في مدن وقرى تسعة إحياء لذكرى تفجير الثورة التحريرية، وتأكيدا للتلاحم الشعبي مع الثورة، هب سكان مدينة الشريعة مرة أخرى مليونيين لنداء الجبهة حيث استعد سكان الشريعة لتنظيم مظاهرة كبيرة غير أن القوات الاستعمارية المتمركزين بها و في في المدن المجاورة في بئر مقدم والعقلة وثليجان تحركت وحاصرت المدينة، وتأمينا لحياة السكان أقرت قيادة المنطقة وقف المظاهرات وتأجيل تنظيمها بالشريعة وما جاورها الى تاريخ آخر، وتاريخ 17 نوفمبر 1961م وصلت الأوامر ليلا للمسؤولين المدنيين بضرورة تنظيم مظاهرات حاشدة صبيحة يوم 18 نوفمبر، ويذكر في هذا السياق المسبل يوسف فارح أحد المشاركين في المظاهرات فقال: "كلنا بتخزين العلام الوطنية صغيرة الحجم في المحلات المنتشرة بالمدينة منها مخبزة بسعيد لقبائلي، ودكان ذياب أحمد بن القمص، وطلب منا إخراجها مع منتصف النهار وتوزيعها على المواطنين عندما يتجمعوا في وسط المدينة والذين تم حشدهم من المناطق المجاورة للمدينة وبالفعل مع منتصف النهار تجمع المتظاهرين وسط مدينة الشريعة وكان عمار ربح بمعية ولديه من المشاركين فيها وهو من تقدم المتظاهرين وحاملا الراية الوطنية وقد تدخلت السلطات واستخدمت القوة لتفريقنا مما أدى جرح العديد من المتظاهرين وكنت أحد هم، كما جرح عدد من عساكر القوات الاستعمارية"¹.

وقصد معرفة تطورات المظاهرات والعمل على تحريكها من جديد اتصلت قيادات من جبهة التحرير ليلة 18 نوفمبر بأعيان المشاتي المجاورة لمدينة الشريعة، وفعلا تحركت في اليوم الموالي مجموعة من سكان دوار لكرع. شرق الشريعة أغلبهم من مشتهة أولاد ساسي وتظم عائلات: حمزة وعثماني، قدري، وبطورة نحو مدينة الشريعة منادين بجياة جبهة التحرير استقلال الجزائر، وهو ما دفع بالسلطات الاستعمارية بالتحرك نحو الجموع وتطوير المتظاهرين بقوات ضخمة ومدعومة بالطائرات، ورغم ذلك لم يثني المتظاهرين من مواجهة القوات الاستعمارية برشقهم بالحجارة والهتافات والتماسك مما أجبر القوات الاستعمارية لإطلاق النار على المتظاهرين حيث سقط حمزة سلطان شهيدا بعد أن تمكن من قتل أحد الجنود الفرنسيون كما استشهد بوترة معمر بن علي بعد مدة متأثرا باصابته برصاصتين في الفخذ، وتعرض 18 شخصا من المتظاهرين إلى جروح بليغة منهم حمزة الربيعي بن محمد الذي أصيب في قدمه وظل يعرج بها حتى وفاته 2017م، وابن عمه حمزة بشير بن الطيب الذي سقطت أسنانه الأمامية².

¹ - شهادة المسبل يوسف بن الطاهر فارح، مصدر سابق.

² - عمار جرمان، مصدر سابق، ص 322.

ورغم محاولة الاستعمار تفريق المتظاهرون إلا أنهم تمكنوا من التقدم رجالا ونساء واخترقوا قوات العدو وحملوا الشهيد حمزة سلطان والجرحى، وعند عودة المتظاهرين لبيوتهم ظلت الحركة قائمة في دوار أولاد الساسي لتعزية عائلة الشهيد سلطان حمزة وعبادة بقية الجرحى، وتم الاتفاق على دفن الشهيد في الصبيحة فأرسلوا سلطان بن عبد الحفيظ حمزة لتبليغ مناضلي مدينة الشريعة بموعد عملية الدفن.

وفي ظهيرة اليوم الموالي تحرك الموكب الجنائزي من بيت الشهيد في دوار "لكراع" نحو مدينة الشريعة على مسافة تقارب ثلاثة كيلومتر حيث كان الجثمان محمولا على شاحنة تم لفها بالعلم الوطني، وعلى الرغم من منع المستعمر للتجمع أثناء تشييع الجنائز إلا أن عددا كبيرا من سكان الشريعة قدموا من مختلف الدواوير المجاورة وشاركوا في تشييع الجنازة خلالها كانت مجموعة من الشباب تردد نشيد "جزائرنا يا بلاد الجدد" لشاعر محمد الشبوكي مما ألهب حماسة المشييعين، وزادهم تحديا للسلطة التي تمنع التجمعات¹.

ولم تتوقف ثلجة بنت محمد حمزة أم الشهيد عن الزغاريد. وقد حاول الامام قابة محمد الباقر دعوة الحضور لإلتزام الصمت وإخفاء العلم لكن ما فتيء يتكلم حتى اشتد حماسة ورفع بنفسه العلم وخطب قائلا: "إن الاستقلال آت لا محاله"، ونادى بأعلى صوته "تحيا الجزائر" على الرغم أن دبابات العدو كانت تحاصر المقبرة وتترقب التطورات حتى وصول طائرة عمودية هبطت بالقرب من مركز لصاص وعلي متنها والي عنابة وقائد القطاع العسكري ورئيس بلدية الشريعة أحمد شاوش، وبعد اطلاعهم عن كذب عن الوضع وسمعوا بالغليان الشعبي اعطوا أمرا للدبابات بالتراجع. وتمت دعوت سكان الشريعة في المساء للاجتماع أمام مقر بلدية الشريعة حيث خطب فيهم قائد القطاع العسكري لتهدئتهم، وقد تم سجن العديد من المتظاهرين منهم: مراح عمار بن مسعود، مصار عبد المجيد، حمزة الطيب، مسود ابراهيم، درباسي محمد الطاهر، ربوح شرف الدين بن عمار، زروال احمد بن فرحات².

4.2.3. مظاهرات الونزة نوفمبر 1961 هـ:

شهدت مدينة الونزة تنظيم مظاهرات شعبية سلمية بمناسبة الفاتح من نوفمبر 1961م حيث تفاعل الشعب مع أوامر قادة جيش التحرير فقد بدأت مجموعة من الأشخاص يوم 31 أكتوبر بالتجمع في حي الطاحونة بدءا من الساعة السادسة صباحا ثم بدأت في التوسع مع حلول الساعة الثامنة مع ازدياد عدد المتظاهرين الذي بلغ المائتي متظاهر³، لتشمل جميع أحياء المدينة وهذا لإضعاف قوة العدو بتشتيتها أثناء تصديها للمتظاهرين. وإن كانت السلطات الاستعمارية قد اكتفت في اليوم الأول بمراقبة المظاهرات قصد

¹ - محمد زروال، مرجع سابق، ص ص 204، 205.

² - نفسه، ص ص 201، 207.

³ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 242.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962 هـ

معرفة منظميها ومعرفة أبعادها من خلال شعاراتها. ومن الشعارات التي رفعها المتظاهرين هي: "يسقط الاستعمار" "تحيا الجزائر"، "الجزائر جزائرية"، الى جانب رفع العلم الوطني. وانتهى اليوم الأول بتدخل السلطات العسكرية الفرنسية وفرقت المتظاهرين في مساء 31 أكتوبر 1961م.

وفي صبيحة الفاتح نوفمبر 1961م تفاجأت السلطات الاستعمارية المظاهرات بعودة المتظاهرين إلى شوارع المدينة بنفس الشعارات وبحماسة أقوى، وهو ما دفع بها لاستخدام القوة بإطلاق الرصاص على المتظاهرين مما أدى إلى استشهاد بعض المتظاهرين وجرح آخرين وإلقاء القبض على الكثير منهم، ثم عمدت على محاصرة المدينة لمنع انتشار المظاهرات ووقف أي دعم بشري من سكان القرى المجاورة.

وحسب شهادة المسبل "صياد علي" وهو واحد من المشاركين في المظاهرات فقد شاهد قبل أن يلقي عليه القبض سقوط "بوجمان الطاهر" شهيدا وإصابة "صياد هنية" بجروح بليغة¹. وحسب عمار جرمان فإن من بين شهداء مظاهرات الونزة لسنة 1961م كل من: بوجابر الطاهر ولعبيدي الطاهر، وتوقيف العديد من المتظاهرين مثل مسعود مزغيش، ومامي الطاهر وعلي جمل².

وأما المجاهد غول عمار بن جاب الله أحد المشاركين في هذه المظاهرة، ذكر بأنه سقط في هذه المظاهرات ثلاثة شهداء، كما قامت السلطات الفرنسية باعتقاله رفقة 23 متظاهرا وزجت بهم في مركز التعذيب بالونزة لمدة أسبوع ثم نقلوا إلى سجن سوق أهراس وبقي في السجن إلى غاية يوم 01 أبريل 1962م³. ورغم القمع المسلطة على المتظاهرين، فقد ظل الشعب وفياء لنداء الثورة وسلاحا من أسلحتها لمحاربة المستعمر الفرنسي.

¹ شهادة المسبل صياد علي، أنظر، شهادات حيه لمجاهدي حرب التحرير مصدر سابق، ص 80.

² عمار جرمان، مصدر سابق، ص 242.

³ قسمة المجاهدين الونزة، بطاقة استعلامات للمجاهد عمار بن جاب الله غول.

المبحث الثاني: الدعم المادي (تمويل وتمويل الثورة):

أمام غياب مصادر ثابتة لتمويل¹ الثورة وتمويلها من جهة، وصعوبة الحصول عليها بفعل الرقابة الاستعمارية المشددة من جهة ثانية، إتجه مفجري الثورة نحو الشعب لضمان توفير الحاجيات المختلفة من المواد التموينية²، وتوفير ما أمكن توفيره من إعانات مالية للدفع بعجلة العمل المسلح رغم درايتهم بالحالة الاقتصادية البسيطة والمحدودة للشعب. لذلك كلفت قيادة جيش التحرير الوطني مع بداية الثورة التحريرية أشخاصا أهل ثقة ومكانة اجتماعية للتكفل بمهمة جمع المال المؤونة لفائدة الثورة³.

وتتويجا لجهودهم المكثفة في التوعية تفاعل الشعب مع نداء الثورة وأمدوها بممتلكاتهم البسيطة والنفيسة فتحولت مساكنهم إلى مراكز للتموين والراحة تضمن عديد الخدمات الاجتماعية، كما سحروا مواشيهم ومنتجات حقولهم ومتاجرهم إلى مصادر لتوفير مختلف حاجيات المجاهدين من المواد التموينية، الأمر الذي أعطى دفعا قويا لاستمرار الثورة التحريرية وساهم في نجاحها⁴.

1. التمويل:

بالنظر لأهمية المال في الجهود الحربية والذي يصفه الخبراء بـ "عصب الحرب"⁵، وعلى هذا الأساس كانت إهتمامات الرعييل الأول للثورة بتسعة خلال مرحلة الإعداد والتحضير للعمل المسلح منصبه على تحفيز الشعب للمساهمة في تمويل الثورة وهذا حسب ظروف كل عائلة من خلال الاشتراكات والتبرعات والزكوة التي وجهت لتوفير المؤونة بمختلف أنواعها (غذاء، لباس، ذخيرة، أدوية...) لسد مختلف احتياجات أفواج جيش التحرير الوطني.

1- مؤل بمعنى قدم رأس المال، استثمر ماله، وممول من يقدم مالا لمشروع. انظر، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت، لبنان، ط2، ص 1367. الاصطلاحا: مجموع العمليات الهادفة لتحصيل الأموال اللازمة أو ما ينوب عنها كوسيط للتبادل حتى تصرف على متطلبات الجنود من السلاح والذخيرة والعتاد ومختلف اللوازم والمواد التموينية، انظر منى متعب صالح الجهني، تموين الجيش الإسلامي في المشرق زمن الخلفاء الراشدين (10-40هـ)، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، المدينة، المملكة العربية السعودية، 2012م، ص 20.

2- التموين، تمون فلانا تمونيا: ادخر ما يلزمه من المؤونة وأكثر من النفقة على عياله، وبيت المؤونة ما يوضع من المؤونة كالزيت والسمن وغيرها، أنظر، المعلم بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، لبنان، 1992، ص 870. والمؤمن: فهو من يقوم بتوفير المؤن، وفي الاصطلاح العسكري من يعهد إليه في تأمين المؤن لجيش ما، وتموين: تقديم المواد الضرورية وبالأخص الغذائية. للمزيد أنظر، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط 02، دار المشرق، بيروت، 2001، ص 1367.

3- محمد الطاهر بورزان، حياتي السياسية والعسكرية في الثورة التحريرية والاستقلال، تر: عبد الله رابحي، مطابع عمار قرفي، باتنة، د ت، ص 71.

4- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 19.

5- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1962-1954م، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م، ص 96.

لقد بدأت مساهمات الشعب في تمويل الثورة منذ بداية التحضير لها، بسرية تامة من طرف مناضلين يتمتعون بالثقة، ومع إعلان الثورة وانتشار أخبارها تسارعت وتيرة هذه العمليات التي وجدت تجاوبا واسعا من طرف السكان، إذ لم يدّخروا جهدا لمساعدة الثورة ولو بأبسط الإمكانيات المتوفرة على الرغم من ظروفهم الاقتصادية الصعبة، وفي هذا الأمر ذكر الطاهر زبيري قائلاً: "رغم الفاقة والعوز الذين عانى منهما الشعب فقد دعموا المجاهدين... عجائز كثيرات كنّ يجمعن البيض القليل لبيعه والتبرع به إلى المجاهدين بقناعة ولا إكراه"¹.

هذا التلاحم القوي بين فئات الشعب والثورة، اعترف به الفرنسيون أنفسهم بناء على تقارير من دوائرهم الرسمية، حيث علّق في هذا السياق أحد الكتاب الفرنسيين قائلاً: "إن محركي الثورة هم صغار الفلاحين الذين بالكاد يكفون نفقات أسرهم، فما إن وقع الدفع الأول (للثورة) حتى استجابت كل من شريحة صغار الفلاحين المثقلين بالديون والبروليتاريين وشريحة الفلاحين العاملين بالأجرة اليومية والبطالين بصورة تعدت ما كان يتوقعه المسؤولون أنفسهم عن (الثورة)..."².

ورغم هذا التجاوب الشعبي إلا أن عملية التمويل عرفت صعوبات عديدة خاصة مع انطلاق الثورة فالمجاهد قاسمي إبراهيم³ يذكر في هذا الصدد بأن عملية جمع الاشتراكات والإعانات، والتي كانت بسيطة إلا أنها كانت في غاية الصعوبة خصوصا قبل سنة 1956م، لأنها لم تكن منظمة بالشكل الذي يسهل تحصيل مختلف إعانات الشعب وذلك لإعتبارات عديدة منها:

- عدم وضوح الحدود الهيكلية الجغرافية للمناطق.
- تعدد الدوريات المناضلين المكلفين بجمع الاشتراكات على الدواوير مما أثقل كاهل سكانها.
- عدم تغلغل الثورة بصورة واسعة في أوساط الشعب.
- الرقابة الشديدة التي تفرضها السلطات الاستعمارية على السكان⁴.

¹- الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 73.

²- عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم، مرجع سابق، ص ص 266، 267.

³- من مواليد 04 جوان 1933، بالشريعة ولاية تبسة، دخل المدرسة الابتدائية وتحصل على شهادة الأهلية، سافر إلى تونس حيث أكمل دراسته بزاوية سيدي المولدي بمنطقة توزرت، إنضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني في 10 فيفري 1956، كان كاتب للمجاهد عبد المجيد بلغيث، بعد الاستقلال انخرط في صفوف الجيش الوطني الشعبي ترقى في الرتب العسكرية من ملازم حتى رتبة رائد وأحيل على التقاعد في 16 أبريل 1988 يشغل حاليا منصب الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين بتبسة منذ 13 أوت 1997، يتقن أربعة لغات اللغة العربية، الفرنسية، الانجليزية، الروسية.

⁴- شهادة المجاهد ابراهيم قاسمي، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين بمدينة الشريعة بتاريخ 2017/03/22م.

وكثيرا ما تقدم أفراد الشعب بشكاوى تشير إلى مبالغة بعض المجاهدين في طلب الإعانات من الشعب، سواء بتكرار عملية جمع الاعانات من طرف لجان متعددة على نفس الدوار وخاصة ملاك المواشي لأجل هذا كلفت القيادة لجانا للتحقيق في تلك الشكاوى المقدمة لها والوقوف إلى جانب المدنيين بمعاينة المتسببين من المجاهدين في مثل هذه السلوكات التي صعبت من مهام الحصول على الأموال¹.

ومن جهتها أشارت التقارير الأمنية للسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى هذه الصعوبات والتي جاء فيها: "لقد واجه الثوار الأوائل صعوبات كبيرة في تحصيل المال لأن الشعب تفاجأ بالحدث الكبير الذي وقع في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م، لكن لما اتضحت الأمور تزايد عدد المساهمين بالمال بين سنوات 1956-1957م، وصار جميع الجزائريين تقريبا على اتصال مع محصلي الاشتراكات في جبهة التحرير الوطني"².

ومع تضاعف جهود التوعية والتعبئة التي أشرف عليها أفراد جيش التحرير الوطني، وما صاحبها من تأطير جماهيري تمكنت قيادة المنطقة الأولى من تجاوز تلك الصعوبات، حينما أولت عناية بتنظيم عملية جمع التبرعات واتضح ذلك خلال اجتماع رأس الطرفة سبتمبر 1955م، عندما أقرت بضرورة إشراف قيادة القطاعات على هذه العملية بواسطة وصلوات مختومة بهلال، لذلك عين القائد شبحاني بشير في شهر جويلية 1955م كل عبد الحمي السعيد وعبد الكريم هالي لتمثيل الثورة بتونس وأمرهما بطبع الوصلوات المالية، وقد نفذوا المهمة وأرسلوا العديد من دفاتر الوصلوات المطبوعة إلى القيادة مع دورية لنقل السلاح³.

وشكلت تنظيما هرميا تكفل بهذه العملية ساعد على تحصيل الاشتراكات والمساعدات المالية التي يقدمها الشعب بما في ذلك اللاجئيين بتونس من سكان المنطقة بصورة أذهلت قادة الثورة والمستعمر والعديد من دول العالم، حيث ورد في مقال صحفي نشرته جريدة الرأي السورية بتاريخ 20 جانفي 1958م يُشيد كتابه بالتنظيم المحكم الذي أحدثته الثورة في جانب التمويل وقوة التفاعل الجماهيري مع هذا التنظيم مايلي: "حين ينكشف الستار عن كيفية جمع الأموال من قلب الجزائر، ومن أبناء الجزائر المقيمين خارجها، سيذهل العالم لروعة هذا التنظيم ولدقة الأجهزة التي تشرف على جباية الأموال وتوصيلها كما هي .."⁴.

ونتيجة لهذه الجهود التنظيمية استطاعت قيادة الثورة في تبسة أن تؤمن احتياجات جيش التحرير الوطني المختلفة بفضل التفاعل الكبير للشعب، الذي أصبح مصدرا رئيسيا في توفير الدعم المالي للثورة التحريرية من خلال ما تقدمه مختلف فئاته من اشتراكات ومساهمات.

¹ - الوردى قتال، مصدر سابق، ص 56.

² - عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 286.

³ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 277. وللمزيد أنظر، فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 86.

⁴ - المجاهد، ع 17، 01 فيفري 1958م، ص 05.

1.1. مساهمات الفلاحين والتجار:

بحكم أن أغلبية سكان تبسة يمتنون حرفة الفلاحة والرعي، ونتيجة السياسة الاستعمارية التي ضيقت توسعها وتطورهما وتأثير الظروف الطبيعية، وأثر على المردودية التي غالبا ما تكون ضعيفة ولا تلي حتى حاجيات السكان، والأمر سيان بالنسبة للقطاع التجاري، كل ذلك انعكس على قيمة المساهمات والاشتراكات المالية للفلاحين والتجار للثورة.

لجأت قيادة الثورة منذ 1954م للبحث عن مصادر تمويل جيش التحرير الوطني بالاعتماد على مساهمات الشعب، حيث عمدت إلى فرض مبالغ مالية على المواطنين المقتردين ماديا والتي مسّت جميع العائلات تقريبا مع مراعاة الدخل الفردي لكل عائلة في تحديد قيمة الإشتراك، فأصبحت واجبا مفروضا على كل جزائري، وأصبح الالتزام بتسديد الاشتراكات دليلا على مدى احتضان الثورة ودعمها، وقد تم تحديد مبالغ الاشتراكات بدءا بـ 200 فرنك فرنسي قديم، ثم ارتفع هذا المبلغ ليصل إلى 500 فرنك وقد وصل في المراحل الاخيرة من الثورة يتراوح بين 1000 ف ف و 2000 ف.ف. هذا على غرار الهيئات التي تقدمها العائلات ميسورة الحال من السكان. وقد اثبتت الاحصائيات أن سكان القرى والدواوير من الفئات التي تلتزم باستمرار بتسديد اشتراكاتها¹.

هذا ما أشار إليه المجاهد قاسمي إبراهيم، الذي كشف في شهادته أن قيمة الاشتراكات كانت بسيطة جدا تتراوح بين 50 فرنك إلى 5000 فرنك كأقصى قيمة مالية وهو المبلغ الذي يساهم به في الغالب الأغنياء من السكان، ويزيدون عنه بكميات من القمح وبعض الألبسة الصوفية (برنوس أو قشابية)، وكان المناضل المكلف بجمع المساهمات المالية يسجل أسماء المساهمين والمبالغ التي يقدمونها. ثم يسجل المبلغ المالي الإجمالي المحصل في المشتى أو الدوار أو الناحية التي يشرف عليها².

ولضمان تدفق هذه المساهمات كثفت قيادة جيش التحرير من جهود التوعية في الأوساط الشعبية فذكر المجاهد حمّة حسن بهذه الحركة، فقال: "إن قادة القطاعات العسكرية بناحية تبسة إهتموا بتوعية الشعب لأجل الحصول على الأموال الضرورية للثورة لضمان استمرارية العمل العسكري، حيث كلفوا دوريات من المجاهدين اهتمت بتحريض الشعب على عدم دفع الضرائب والغرامات المفروضة عليهم للإدارة الإستعمارية الفرنسية، وكانت هذه الدوريات تجوب دواوير ومشاتي تبسة انطلاقا من واد الجديدة مرورا بناحية الفوانيس ثم نحو جنان الروم غرب قنتيس، ومن ثمة تتوجه إلى جبل تادريبات لتنفيذ مهامها"³.

¹ - بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح، مرجع سابق، ص ص 35، 37.

² - شهادة المجاهد قاسمي إبراهيم، مصدر سابق.

³ - شهادة المجاهد حمّة حسن مسجلة بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين بتبسة، بتاريخ 20/02/2017م.

لقد ظل الشعب ممولا رئيسيا للثورة خصوصا في سنواتها الاولى (1954-1956م)، وهو ما جعل الثورة تستفيد بانتظام من إشتراكات السكان ومساهماتهم، فقد أفادت التقارير الفرنسية بناء على الوثائق التي تحصلت عليها من محفظة القائد صالح بن علي سماعلي، بأن كبار التجار وكذلك المواطنين يقدمون الأموال بانتظام للثورة... وكان ما بين 60 و80 بالمائة من ميسوري الحال والأغنياء يقدمون دعما ماليا للثورة في تبسة. وفي جنوب تبسة حيث ينتشر البدو الرحل من قبيلتي اللمامشة وأولاد سيدي عبيد كانوا يقدمون مساهماتهم المالية لجيش التحرير الوطني¹.

وتشير المصادر الفرنسية أن النشاط العسكري المكثف لجيش التحرير الوطني خصوصا سنة 1957م كان دافعا ألزم الشعب بمضاعفة مساهماته المالية خاصة في المناطق التي تركز فيها هذا النشاط مثل جبل الدكان وبوجللال وجبال النمامشة، لذلك قررت قيادة المنطقة بتاريخ 08 أكتوبر 1957م، تخفيض قيمة الاشتراكات التي تدفعها مختلف فئات الشعب كما تم إعفاء العائلات التي يكثر عدد أفرادها من الاشتراكات الشهرية حيث تم تحديد مساهمة العمال بـ500 فرنك شهريا بينما تحدد قسمة مساهمة الفلاحين حسب طبيعة الأملاك التي يجوزها ويمكن للفلاحين دفع قيمتها من محاصيلهم الزراعية².

وفي قراءة لمضمون عينات من وصولات الإعانة والمقدمة كاشتراكات أثناء الثورة كبيانات للمساهمة الشعبية في تمويل الثورة نجدها قد تضمنت قيما مالية مختلفة تتراوح ما بين 10 فرنك 15 فرنك، 500 فرنك، 1000 فرنك، 3000 فرنك، 5000 فرنك، وهي تترجم محدودية الإمكانيات المالية للشعب، وظلت تتطور تدريجيا، وقد تكون المبالغ مرتفعة في حالات استثنائية حيث تصل إلى 20000 و50000 فرنك فرنسي قديم وهي حالات نادرة خاصة في بداية الثورة يقدمها الأشخاص ميسوري الحال ومن نماذج ذلك تبرع الشيخ العربي التبسي بمبلغ 50000 ف. ف دعما للثورة منحها للحاج أحمد بن ابراهيم سعدي من دوار تازينت عندما اتصل به يعلمه بخبر قدوم مجموعة من المجاهدين لدوار تازينت في أواخر شهر ديسمبر 1954م ضمن مهام الجيش في توعية الشعب والبحث عن المؤونة بدواووير وقرى تبسة³.

ولقلة السيولة المالية لدى الفلاحين، تلجأ العديد من العائلات إلى تسديد اشتراكاتها الشهرية أو مساهمتها للثورة بتقديم عدد من رؤوس الماشية للمسؤول المكلف بالتمويل كتعويض عن مبالغ الاشتراكات، وهذا ما كان يضمن وصول الاشتراكات بانتظام لقيادة الثورة، وفي هذا السياق يذكر المجاهد بوغرة إبراهيم في شهادته قائلا: "خلال إقامتي بمركز لخضر بن عمارة سلطاني بدوار أولاد سعيدان بعين البوش في بداية

¹ - حفظ الله بويكر، التطورات العسكرية، مرجع سابق، ص 43.

² - نفسه، ص 45.

³ - عثمان سعدي، مصدر سابق، ص 12.

سنة 1958م، كلفني القائد جلاي عثمان رفقة اسماعل عبد الله بجمع الإعانات من مشقة ليعايشية بمنطقة الظهيرية بحكم أنني انتمي إلى هذه المشقة، وخلال تنفيذها للمهمة أعطانا أحد المواطنين شاتين، وقد تركتهما عنده ثم أخبرته أنه سيأتي من يتكفل ببيعهما، وفي صباح اليوم الموالي كلفت السيد علي بن صالح سعيدان بنقل الشاتين إلى سوق الشريعة حيث باعهما وأحضر لي ثمنهما وبعد أن اكملنا جمع الإعانات من مشقة لعايشية عدنا نحو مركز لخضر بن عمارة سلطاني وسلمته المبلغ المحصل¹.

ويذكر المجاهد عثمان عكروت في محضر استجوابه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية مايلي: "في شهر جويلية 1957م، دخلت إلى الجزائر قادمًا من تونس ضمن كتيبة علي بن معاش، حيث تحركنا حتى وصلنا مركز الحويجبات في 20 سبتمبر 1957م، وفي يوم 22 سبتمبر 1957م تم تحويلي إلى الفرقة التي يقودها عبد السلام بن حمة وتوجهنا إلى دوار تروبية وهناك تعرفت على الملازم صالح بوراس في بير مقلاف رفقة المسؤول المدني قاسم الجيلاني، وقد سلمنا صالح بوراس الأموال المحصلة من طرف الشعب وعدنا إلى تونس"².

ومن جهته أكد المجاهد مناصرية الحفناوي في محضر استجوابه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية يوم 25 أكتوبر 1957م، ما يلي: "بعد أن اتصل بيا محمود قنز للتجنيد في جيش التحرير الوطني التحقت به جبل المطلوق ثم عبرنا إلى تونس وعندما وصلنا إلى الجبل الاجرد قدم لي محمود قنز السلاح واللباس والذخيرة وقد قضينا 25 يوما في هذا الجبل ثم عدنا إلى الجزائر عبر الواد الكبير بقيادة خليل عشي حيث ذهبت رفقة أربعة مجاهدين وهم: عاشور محمد بن بلقاسم، طالي عبد الوهاب بن صالح، زايبة عمار بن براج، بن خديم لخضر بن عمار، إلى دوار بلكفيف من أجل جلب الأموال التي تم تحصيلها من طرف مسؤول الدوار حيث كانت الأموال تجمع كل شهر، وكانت وصولات الاعانات مختومة من طرف المسؤولين المكلفين بجمع الاموال، وتسلم الاموال المجموعة للقائد قنز محمود أو لعاشور صالح بن بلقاسم في قلعة السنان بتونس، وخلال سبعة أشهر كانت كل مجموعة منا قد جبلت لجهة التحرير حوالي مليون وخمسمئة الف فرنك فرنسي، من الاشتراكات التي كان يدفعها الشعب"³.

- دراسة تحليلية لنماذج من وصولات الامانة (شكلا ومضمونا): مكن البحث عن مساهمات

الشعب في تمويل الثورة من الوقوف على نماذج متعددة من أشكال الوصولات التي كان يستلمها الشعب مقابل ما يقدمه من اشتراكات واعانات لصالح الثورة والملاحظ على هذه الوصولات أنها تباينت في شكلها وفي مضمونها حيث يمكن أن نميز عدة أشكال لتلك الوصولات.

¹- شهادة المجاهد بوغرارة ابراهيم، مصدر سابق.

²- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 40.

³- نفسه، ص ص 107، 171.

- أوراق عادية على شكل قصاصات يكتب فيها عبارات متعددة مثل تبرع من السيد ... ويحدد المبلغ أو عبارة قبضت من السيد.... مبلغ.... ويتم توقيعها في الأخير بختم وتوقيع المسؤول المكلف بجمع الاعانات ونادرا ما يحدد فيها تاريخ التسليم.
- وريقات مطبوعة كتب عليها باللغة الفرنسية BON POUR، وبها رقم مطبوع والتاريخ.
- وصولات مطبوعة بعنوان توصيل كتب عليها بالألة الراقنة عدد.... فرنكات ثم عبارة الحمد لله توصلت من السيد مبلغا قدره ويحدد فيه مكان استلام المبلغ وفي اخر الوصول يحدد التاريخ والختم والإمضاء.
- وصولات رسمية في دفاتر مرقمة ترقيما تسلسليا تحمل عدة عبارات جيش وجبهة التحرير الوطني الولاية والمنطقة ثم تحدد فيها قيمة الاشتراك مثل 1000 ف. ف، 2000 ف. ف، 250 ف. ف، ثم عبارة توصلت من السيد ...، ثم عبارة مساهمة في اعانة الثورة الجزائرية ثم يحدد التاريخ والامضاء والختم.
- وصولات مطبوعة مخصصة لمساهمات اللاجئين الجزائريين بتونس مكتوبة باللغة العربية مكتوب فيها من الاعلى جبهة التحرير الوطنية الجزائرية، وفي اليمين داخل مربع يكتب مبلغ الاعانة 500 أو 100 مليم تونسي، ثم عبارة توصلت من السيد.... مبلغ.... ثم عبارة تبرعا منه للفائدة جبهة التحرير الوطنية الجزائرية. وتختتم بختم بيضاوي بداخله مربع به عبارة طابع الجبهة¹.

2.1. مساهمات العمال:

سجل العمال بمختلف مدن تبسة حضورا قويا في تمويل الثورة التحريرية خاصة عمال المناجم، فقد كانت مساهماتهم تقدم بانتظام من خلال الاشتراكات الشهرية التي يدفعونها لصالح الثورة منذ إندلاعها ولأهمية هذه الفئة من سكان تبسة - إذ تعد من أهم الفئات النشيطة في المجتمع - لجأت قيادة الثورة إلى تنظيم عملية جمع اشتراكات العمال بإنشاء نظام تحصيلي قائم على تشكيل خلايا داخل المناجم لجمع وتحويل الأموال لقيادة الثورة بالمنطقة².

فقد تم تكليف بعض العمال الذين يُشهد لهم بالثقة والإخلاص للتكفل بجمع الاشتراكات الشهرية من زملائهم ومن بينهم نشطاء في العمل النقابي، ويحدد لكل مسؤول عن جمع الاشتراكات مجموعة من العمال يتراوح عددهم بين 07 إلى 20 عاملا، وبعد التحصيل الشهري للاشتراكات ينقل المبلغ المذكور للمسؤول المباشر وفي الغالب كان زييري بلقاسم. وفي حال اكتشاف أمر العامل المكلف بجمع الاشتراكات فإنه يلتحق مباشرة بصفوف جيش التحرير في المناطق الجبلية.

¹ - انظر الملحق: رقم: 07، نماذج من وصولات الاعانة والاشتراكات إبان الثورة التحريرية بتبسة.

² - عبد الوهاب شلالي، تفاعل عمال المناجم مع ثورة التحرير الوطني في المنطقة الحدودية الشرقية 1954-1956م، مجلة الباحث، ص

وهذا ما أكد المجاهد "عمار طراد" في شهادته حول عملية مساهمات عمال منجم الونزة في الدعم المالي المنتظم لصالح الثورة التحريرية، فذكر أنه مع بداية الثورة كلفه عمر جبار رسمياً بجمع الاشتراكات من عمال المنجم وحدّد له عشرون عاملاً يشرف على متابعة اشتراكاتهم شهرياً وقد كان يخزن تلك الاشتراكات في علبة حديدية مخصصة للحلويات، وقد إستمر في هذه المهمة حتى يوم السبت 13 أكتوبر 1955م حينما أبلغه أحد الجيران بمداهمة عناصر من الدرك الفرنسي لبيته، فالتحق بصفوف المجاهدين¹.

وحول عملية جمع الاشتراكات من عمال المناجم يذكر المجاهد عمري عبد الله أحد عمال منجم الونزة والذي كان مكلفاً بجمع اشتراكات العمال لصالح الثورة التحريرية بأن: "عملية جمع الاشتراكات عملية شهرية منظمة يسهر عليها مناضلين مكلفين بصفة رسمية من طرف قيادة المنطقة منهم بلقاسم زيري وجبار عمر حيث تحدد قائمة من العمال وترفق بمسؤول مكلف بعملية جمع الاشتراكات، وبالنظر لسرية المهمة فإننا لا نعرف بعضنا لأن كل مسؤول يتعامل فقط مع مجموعة العمال المكلف بهم"².

وعن مهمته في ذات السياق أضاف المجاهد عبد الله عمري بن الدراجي قائلاً: "مع بداية سنة 1956م كلفني زيري بلقاسم بجمع الاشتراكات من سبعة عمال، وجاء تكليفي خلفاً للمناضل "دربال الصادق" الذي كان أحد المسؤولين المكلفين بجمع الاشتراكات داخل المنجم لكنه التحق بجيش التحرير الوطني مباشرة بعد أن حامت حوله شكوك السلطات الإدارية الاستعمارية، وكنت اجمع الاشتراكات كل شهر حيث أدون قائمة المساهمين والمبلغ المحصل ثم انقله بنفسني إلى السيد زيري بلقاسم بمدينة "تاجروين" التونسية وهو المسؤول الرئيسي عن تحصيل هذه الاشتراكات"³.

وعن قيمة مبلغ الاشتراكات الشهرية يذكر المجاهد عبد الله عمري أنها لا تتعدى 2000 ف.ف. وتختلف من عامل لآخر حيث تتراوح قيمها في الغالب بين 1500 و 2000 ف.ف.، وتزيد عن ذلك وقت استلامنا لمنحة الأرباح السنوية (prime d'interissement) أو كما يسميها العمال بـ "الطوناج"، حيث حددت لنا قيادة جيش التحرير مبلغ الاشتراكات بين 5000 ف.ف. و 10000 ف.ف. وهذا حسب الراتب الذي يتغير مع رتبة وجهد كل عامل. ويذكر أنه لم يتحصل العمال على هذه المنحة خلال فترة عمله بالمنجم بين سنة 1947م و 1957م سوى مرة واحدة وذلك سنة 1957م، وقد دفع مبلغ 10000 ف.ف. وأغلبية العمال دفعوا مبلغ 5000 ف.ف. وقد كان قنّون العمري وخام الله الطاهر من بين المناضلين المكلفين بجمع الاشتراكات من عمال المنجم⁴.

¹- شهادة المجاهد عمار طراد، نقلًا عن عبد الوهاب شلالي، دور عمال المناجم، مرجع سابق، ص 288.

²- شهادة المجاهد عمري عبد الله بن الدراجي من مواليد 1925 ببلدية متوسة ولاية خنشلة، عمل بمنجم الونزة منذ 01 افريل 1947م، التحق بصفوف جيش التحرير بتاريخ 10 ماي 1957م، مقابلة شخصية في بيته بمدينة الونزة بتاريخ 14/02/2018م.

³- نفسه.

⁴- نفسه.

ومن جهته أكد المجاهد "الوردي نوار" وهو أحد عمال منجم الونزة ما جاء في شهادة المجاهد العمري عبدالله بن الدراجي"، فذكر أن بعض المسؤولين المكلفين بجمع الإعانات في منجم الونزة خلال الثورة، منهم خام الله الطاهر وقتون العمري الذي ينحدر من مدينة سوق أهراس وذكر أيضا انه كان يدفع اشتراكه الشهري للسيد" ميلود حبيس"، وهذا ما يفسر تعدد المسؤولين المشرفين على عملية جمع اشتراكات بالنظر لكثرة العمال العاملين بالمنجم والذي بلغ 1600 عاملاً، ولتوثي السرية في هذه العملية بالنظر لأهمية المال في مسار الثورة التحريرية¹.

ويذكر بأن قيمة الاشتراكات التي كان يدفعها عمال منجم الونزة لصالح الثورة شهرياً: "كانت مساهمات ثابتة ولكن متغيرة القيمة حيث تتراوح بين 400 ف.ف حتى 1500 ف.ف، وهذا حسب تباين قيمة الدخل التي ترتبط بقدرة العامل على ملاء أكبر عدد من العربات بالمعدن لأن نظام العمل كان يخضع "للياطاش". أما عن منحة الأرباح السنوية "الطوناج" فقال: "دفعت مبلغ 5000 ف.ف كاشتراك وهذه مساهمة خارج الاشتراك الشهري، عندما قبضت سنة 1957م مبلغ 50000 ف.ف وهي قيمة منحة الأرباح السنوية التي من المفروض يتحصل عليها العمال سنوياً، لكن لم نحصل عليها خلال عملنا بالمنجم سوى مرة واحدة وذلك سنة 1957"².

وعن مساهمات عمال منجم بوخضرة ذكر المجاهد نوار مكاحلية أن قيادة الثورة كلفت "عمر مشرم" من دوار أولاد زايد ضواحي المريج كمسؤول عن جمع اشتراكات عمال المنجم وتبرعات سكان المشاتي ويساعده في ذلك مجموعة من المناضلين وهم: نحال عبد الله، نحال ابراهيم، الطاهر بن عثمان، مكاحلية رمضان بن محمد ومكاحلية بوعافة بن أحمد. حيث يسلم هؤلاء المسؤولين مبالغ الاشتراكات والتبرعات التي يساهم بها عمال المنجم والسكان شهرياً للسيد عمر مشرم وهو بدوره يسلمها لقيادة الثورة بالناحية³.

ونفس التجنيد والتفاعل كان لدى عمال منجم الكويف حيث أكد أحد المسؤولين الأوائل المكلفين بجمع اشتراكات العمال وهو المجاهد "يوسف بلغيث" أنه مع اندلاع ثورة التحرير حددت قيادة الثورة على عمال منجم الكويف مبلغ 5000 ف.ف لكن مع معرفتهم لمحدودية الرواتب التي لا تتعدى 15000 ف.ف ووضعية العمال الاجتماعية تداركت الأمر وخصصت مبلغ الاشتراك بين 15000 ف.ف ويذكر أنه قد تشكلت لجانا لهذا الغرض تشرف على تحصيل اشتراكات العمال حيث تسجلها في دفاتر تشمل أسماء

¹ - شهادة المجاهد الوردي نوار، من مواليد 05 أبريل 1931م، بدأ العمل بمنجم الونزة منذ شهر أوت 1948م، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني 14 ماي 1958م، مقابلة شخصية في بيته بمدينة الونزة بتاريخ 2018/02/14م.

² - نفسه.

³ - شهادة نوار مكاحلية، نقلاً عن: عبد الوهاب شلال، مرجع سابق، ص 273.

المشاركين والمبالغ المدفوعة، هذه المبالغ تختلف قيمتها من شهر لآخر لأن الراتب متغير حسب فرص العمل والجهد المبذول، ويستدل على ذلك من المبالغ التي كان يحصلها من العمال بأنها متغيرة فشهرا يحصل 30000 ف. ف وشهرا آخر يحصل 20000 ف. ف¹.

وقد أكد المجاهد منسّل لكحل هذه الجهود حيث تحدث عن جهود كل من يوسف بلغيث ودربال ابراهيم ومنسّل علي بن الطاهر بوصفهم من بين المناضلين الأوائل الذين تكفلوا بجمع اشتراكات العمال بمنجم الكويف².

أما المجاهد بن جرو الذيب الطاهر بن حمادي فقد تحدث عن العمليات الأولى للدعم المالي الشعبي للثورة بما فيها مساهمات العمال بمدينة الكويف فقال: "كان العديد من عمال المنجم يلتقون باستمرار في بعض المنازل ليلا وخاصة بدكان "عمار الجيجلي" ويعقدون اجتماعاتهم بكل سرية، وأثناء لقاءاتهم تلك كانوا يدفعون اشتراكاتهم المسؤولين الذين كلفتهم قيادة الثورة بالجهة، ومن أبرز المسؤولين المكلفين بجمع الاشتراكات الشهرية للعمال كل من بلغيث يوسف، نصايبة مبروك وشاوي عبدلي، كان المسؤولين يلتقون بأعضاء اللجان المدنية وحتى من دوريات الجيش في محل نمور عمار الجيجلي - تاجر مشهور بالمنطقة له محل بوسط المدينة لبيع الأقمشة - وتنقل الأموال المحصلة من اشتراكات العمال والمواطنين ليلا الى قيادة جيش التحرير الوطني في المراكز الجبلية المحاذية للمدينة"³.

ورغم التنظيم المحكم والسرية الذي خضعت له عملية جمع التبرعات داخل المناجم، إلا أن شهادات العمال والمسؤولين المكلفين بها بينت صعوبة هذه العملية لأن السلطات الاستعمارية شددت عمليات الرقابة على العمال منذ اندلاع الثورة التحريرية، فكثيرا ما يلجأ المسؤولون المكلفين بعمليات تحصيل الاشتراكات الشهرية إلى التواصل مع العمال باستخدام كلمة سر يتفق عليها مسبقا يذكّره من خلالها المسؤول عند قبض رواتبهم لتسديد مبلغ الاشتراك، وفي أحيان كثيرة تمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من كشف أمر المسؤولين المكلفين بتحصيل اشتراكات العمال وهو ما يدفعهم إلى الالتحاق المباشر بصفوف جيش التحرير الوطني في جبال المنطقة.

لقد لعب العمال في المناجم دورا بارزا في تفعيل العمل الثوري بمساهماتهم المتنوعة سواء بتهريب كبسولات التفجير والبارود أو التمويل، ناهيك عن الاشتراكات المالية المنتظمة التي ساعدت على تمكين قادة

¹ شهادة المجاهد بلغيث يوسف، نقلا عن: عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 250.

² شهادة المجاهد منسّل لكحل المدعو لخضر: من مواليد 1937 بقوراي - الكويف، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني يوم 13 جانفي 1956م، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بالكويف، بتاريخ 2019/04/14م.

³ شهادة المجاهد الطاهر بن حمادي بن جرو الذيب، من مواليد 1942م بقوراي - الكويف - جند بداية 1960م، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بالكويف، بتاريخ 2019/04/14م.

الثورة من توفير المؤونة المتنوعة لجنود جيش التحرير بانتظام، هذه المساهمات وان كانت بسيطة إلا انها مكنت من توفير مبالغ معتبرة للثورة مثل ما أشار إليه المجاهد "دريال محمد" أن منطقة الكويف لوحدها ساهمت في السنوات الأولى للثورة بمبلغ قدره 18 مليون ف.ف.¹

3.1. مساهمات اللاجئين الجزائريين من سكان تبسة بتونس:

كانت تونس مقصدا للعديد من المهاجرين الجزائريين خصوصا سكان المناطق الحدودية وكذلك سكان المدن الشرقية فمنهم من تنقل إليها طلبا للعلم ومنهم بغرض التجارة وآخرون بحثا عن العمل، كما ساهمت الروابط الاجتماعية بين العائلات القاطنة على الشريط الحدودي في تسهيل عملية الهجرة وخاصة بين قبائل أولاد سيدي عبيد والنمامشة والفراشيش وأولاد يحيى بن طالب، وتضاعفت الهجرة مع تطور سياسة المستعمر القمعية بخلق المناطق المحرمة التي امتدت على نطاق واسع على الشريط الحدودي والمناطق الساخنة للثورة فتدفقت عائلات بأكملها من سكان تبسة نحو الحدود التونسية².

لقد اندمج هؤلاء اللاجئين في المجتمع التونسي وتحصل بعضهم على مناصب عمل في قطاعات عديدة أبرزها قطاع التعدين (المناجم الحدودية كمنجم الفوسفات بالرديف)، ومنهم من أصبح من ملاك واحات النخيل حيث استقروا بالمنطقة منذ فترة طويلة ونسجوا بذلك علاقات واسعة مع مختلف فئات المجتمع التونسي وهو ما سيكون له الأثر الإيجابي على التفاعل والتضامن مع الثورة التحريرية³.

ومع اندلاع الثورة التحريرية المباركة تناقلت الجالية أخبارها وتهيئوا لاحتضانها إعلاميا وماديا وبشريا وعسكريا، حيث تحولت تجمعاتهم السكنية ومنازلهم قواعد خلفية لتدعيم الثورة، ومن ثمة سعت قيادة الثورة إلى تسخير إمكانيات الجالية الجزائرية بتونس لخدمة الثورة، السياسة الاستعمارية الفرنسية الهادفة لعزل مساهمات اللاجئين الجزائريين من خلال حملات المتابعة والخطف ومد الأسلاك الشائكة إلا أن القاعدة الشعبية ظلت وفية ومد الثورة دون توقف⁴.

لقد ساعد موقع تبسة المفتوحة جغرافيا على التراب التونسي من تدفق موجات كبيرة من سكانها وبخاصة سكان القرى والمشاتي والعارفين بالمسالك الجغرافية التي تؤمن وصولهم إلى تونس كلاجئين هروبا من القمع خصوصا بعد ان أصبحت جل أراضيها مناطق محرمة على السكان، وقد سمح تواجدهم بالاراضي

¹ - شهادة المجاهد دريال محمد، نقلا عن: عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 247.

² - ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م، ص 280.

³ - الوردي قتال، مصدر سابق، ص 44.

⁴ - ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص ص 282، 283.

التونسية بأن يلعبوا دورا ايجابيا في تدعيم الثورة بما توفر لديهم من إمكانات سواء تعلق الأمر بجمع الأموال وشراء الأسلحة وتدريبها وإيواء الثوار وجمع وإرسال المواد التموينية المختلفة¹.

ومن أبرز نماذج جهود اللاجئيين بتونس من سكان تبسة لدعم الثورة التحريرية، ما قدمه المجاهد عمروني محمد بن محمد الباسطي المدعو "ابن اعميد"². حيث كان ضمن الفئة المتواجدة في مدينة الرديف وفي مختلف القرى المنجمية التي كانت على تواصل وترابط مع الخلايا السرية النشطة في حزب الشعب، وهو ما رسخ النضال و ساعد على إشراك اللاجئيين الذين بقوا على تواصل دائم بالأحداث الحارية في الجزائر، ومن ثمة عمل مناضلي الحركة الوطنية على تحريك الاحساس الوطني في أوساط هذه الفئة بمدينة الرديف وضواحيها فشكّلوا خلايا ثورية سرية لدعم الثورة، وبذلك لم يتأخر المناضلون بالرديف على وجه الخصوص من حضور الاجتماعات المتكررة بمدينة الرديف وأبرزها اجتماع 10 نوفمبر 1954م في بيت المناضل صالح مياطة السوفي، وقد تمحور هذا الاجتماع حول الشروع في جمع الاشتراكات لصالح الثورة، وتميزت هذه العملية بالسرية التامة، خصوصا وأن السلطات الاستعمارية الفرنسية شددت من إجراءات الرقابة على عمال المناجم، توسع تعداد الخلية التي انبثقت عن هذا الاجتماع بانضمام عدة أفراد ينحدرون من القبائل الجزائرية اللاجئة بتونس على غرار أولاد سيدي عبيد. حيث لعبت الخلية دورا فاعلا في تجنيد الشباب وجمع الاشتراكات وفي التسليح، حيث تكلف بن عمر الجليلي وشقة التوهامي بمهمة الاتصال الفوري بالمناضلين³.

وكان ابن اعميد من الذين تم الإتصال بهم من طرفين عمر الجليلي وشقة التوهامي ولما وجدوا فيه استعدادا للعمل كلف من طرف جليلي شقة السوفي لجمع الاعانات والاشتراكات عن سكان أولاد سيدي اعميد⁴.

حيث تكشف الوثائق الأرشيفية المتوفرة لدينا والموثقة والموقعة من طرف المسؤولين الذين تسلموا هذه الإعانات أو الذين تسلموها عن طريق المناضلين المكلفين بعمليات بنقل المال والمؤونة اخصوصا في الفترة الممتدة بين 1955-1958م، الجهود الكبيرة التي قمها اللاجئون بتونس من سكان تبسة بمدينة الرديف حيث تكفل

¹ - صالح عسول، مرجع سابق، ص 99.

² - من مواليد 1924 بأولاد سيدي عبيد (بئر العاتر)، انتقلت أسرته إلى تونس سنة 1935م حيث استقرت في مدينة الرديف ونصب والده محمد خيمة في هضبة تعرف بقارة سيدي عبد القادر مجاورة لمسجد الولي سيدي عبد القادر وقريبة أيضا من مقبرة المدينة، ويمر بجوارها واد الرديف عاشت فيها أسرته حتى وفاته، بعد وفاة والد ابن اعميد تعاون مع عمه أحمد الصغير وشيّدا بيتا بالحجارة والطوب، وفي سنة 1945م تحصل على منصب عمل بمجم الفوسفات بالرديف وعمره لا يتجاوز 17 سنة ومن ثمة كان من أوائل اللاجئيين من قبيلة أولاد سيدي عبيد، واستقراره بهذه المدينة التونسية ساعد على استقبال أقاربه من بئر العاتر الذين شجعهم على الالتحاق به فتوسع البيت وأصبح يتكون من خمسة أسر وهم: عمرون محمد بن محمد المدعو ابن اعميد الباسطي، عمرون محمد بن بوزيان، رحال الطاهر بن عبد الرحمن، رحال عمر بن عبد الرحمن ورحال عبد القادر بن أحمد. فشكّلت المجموعة مسكنا عائليا متكونا من عشرة بيوت متجاور لواد الرديف وهو ما ساعد في تسلل المجاهدين للبيت باستمرار خلال الثورة التحريرية وخاصة دوريات جيش التحرير في مهمات مختلفة.

³ - عبد الحميد بسر، الشهيد الطالب العربي قمودي، مطبعة مزار، الوادي، الجزائر، 2014م، ص 137، 141.

⁴ - شهادة عبد الحكيم بن محمد عمروني، مقابلة شخصية ببيته بمدينة بئر العاتر، بتاريخ 09/02/2019م.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسعة 1954-1962 هـ

ابن اعميد الباسطي بجمع إعانات عرش أولاد سيدي عبيد إضافة إلى مساهمات بعض اللاجئين القاطنين بمدينة الرديف، ومن نماذج الاشتراكات المالية التي أشرف عليها المناضل ابن اعميد الباسطي نذكر منها:

- في شهر جانفي 1955م يشهد بايزيد يوسف بن محمد المدعو يوسف العدليل انه تسلم من عند السيد ابن اعميد مبلغا ماليا قدره 3500 ف.ف.
- 12 جانفي 1956م قدم اشتراكات أولاد سيدي عبيد وقيمتها 100000 ف.ف.
- وثيقة موقعة من طرف بن عمر صادرة بتاريخ 1956م ذكر فيها يوم الثلاثاء ولم يذكر الشهر، تثبت انه تسلم من عند ابن اعميد مسؤول أولاد سيدي عبيد مبلغا قدره 15765 ف.ف.
- وفي نفس السنة تشير وثيقة أخرى تسليم ابن اعميد مبلغا بقيمة 106000 ف.ف.
- وفي 24 جويلية 1956 تثبت وثيقة أن ابن اعميد أرسل مبلغ 25000 ف.ف إلى محمد بوضياف.
- ويوم الخميس من شهر أكتوبر 1956م تسلم الحاج علي من السيد ابن اعميد مبلغا قدره 60000 ف.ف.
- وفي سنة 1957م تشير وثيقة موقعة باسم بلقاسم قلبي يؤكد فيها أن المسمى محفوظ عمار بن أحمد استلم مبلغا ماليا من عند ابن اعميد وقدره 75000 ف.ف.
- بالإضافة الى مبالغ مالية سلمها المناضل ابن عميد للعديد من ممثلي لجان التموين، لم تشر الوثائق الأرشيفية لتاريخ تسليمها، وهي كمايلي:
- مبلغ استلمه الطالب العربي وقدره 55000 ف.ف.
- مبلغ قدره 75000 ف.ف، لم يذكر الشخص الذي استلمها.
- مبلغ 15496 ف.ف، تسلمها المناضل عمار بن سعيد.¹

هذا إلى جانب وصولات إعانة بقيم مالية متعددة محددة بين 500 ف.ف و 1000 ف.ف، تثبت المساهمة المالية الشخصية لابن اعميد لصالح الثورة التحريرية الجزائرية وهذا طوال مدة الثورة.

كما يعتبر المناضل قواسمية عبد القادر بن عمار المدعو "الحاج قدور الحمدي" من بين أبرز المناضلين الذين كلفتهم قيادة المنطقة السادسة للإشراف على عملية دعم الثورة في مدينتي قفصة والحامة بتونس فعبد اكتشاف نشاطه ضمن خلايا الثورة التي تشكلت بالسرعة سنة 1956م من طرف القائدين فرحي ساعي المدعو بابانا ساعي والشهيد علي عفيف منذ بداية الثورة التحريرية، وملاحقته من طرف السلطات

¹ - أنظر الملحق رقم: 08، عيّنات من وصولات مالية سلمها المناضل ابن عميد لصالح الثورة التحريرية.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962م

الاستعمارية الفرنسية، اضطر إلى ترك الجزائر والدخول إلى التراب التونسي أواخر سنة 1956م¹. وقد عينه محمود الشريف قائد منطقة تبسة في شهر مارس 1957م عضوا ضمن لجنة مكلفة بجمع التبرعات بمنطقة الرديف². ثم أصبح مسؤولا بمنطقة الحامة مكلفا بجمع التبرعات لفائدة جيش التحرير الوطني بالمنطقة السادسة تبسة³.

عبّر اللاجئون من سكان تبسة بتونس من خلال مساهماتهم المالية المتواصلة عن تفاعلهم مع الثورة ودعمهم لها بإمكاناته المحدودة من مختلف المواقع والظروف، هذا إلى الجانب العديد من المساعدات المتنوعة من مختلف المواد التموينية، كما سنشير إلى ذلك لاحقا.

2. التمويين:

سارعت قيادة الثورة إلى توعية الشعب ودفعه إلى التكفل باحتياجات جيش التحرير المادية والاستهلاكية سواء تعلق الأمر بالسلاح والذخيرة أو مختلف المؤن الأخرى من أغذية وألبسة، وعلى الرغم من ثقل هذه المسؤولية سواء ما ارتبط بجانب القدرة على توفير هذه الحاجيات بالنظر للحالة الاجتماعية والاقتصادية الصعبة للشعب أو ما تعلق بمخاطرها الأمنية وتداعياتها على السكان في حال تم اكتشاف نعاونهم من طرف مصالح السلطات الاستعمارية، فإن الشعب تجاوب بكل تلقائية وأمن العديد من حاجيات الجيش بما توفر من إمكانات. فقد فتح بيوته وسخر ممتلكاته وجهوده لخدمة المجاهدين متحديا التهديدات والعراقيل التي فرضتها عليهم السلطات الاستعمارية الفرنسية⁴.

وهذا ما أكده العديد من مجاهدي المنطقة، فالجاهد بوبكر لوصيف⁵ تحدث عن الحضور الكبير للشعب في تمويين الثورة قائلا: "إن الشعب هو روح الثورة برجاله ونسائه وأطفاله وممتلكاته التي سخرها جميعا لخدمة جنود جيش التحرير الوطني"⁶، وهو ما ذهب إليه الجاهد قاسمي إبراهيم الذي قال: "لا يمكن الحديث عن

¹ وثيقة ممضاة من طرف الرائد اسماعلي صالح بن علي عضو مجلس قيادة الولاية الأولى أوراس النمامشة، د ت.

² أنظر الملحق رقم: 09، اعتماد لجمع الإعانات صادر عن مسؤول المنطقة السادسة، الولاية الأولى، بتاريخ 08 مارس 1957م.

³ شهادة موقعة من طرف بعثة وزارة الشؤون الخارجية للحكومة المؤقتة، بتاريخ 01 جوان 1962م.

⁴ بوبكر حفظ الله: التمويين والتسليح، مرجع سابق، ص 55.

⁵ ابن حناشي المدعو (خماسي) وأمه عائشة لوصيف، من مواليد 27 فيفري 1935م بواد القصب ونزة، من عائلة فلاحية تمتن الرعي، تعلم شيئا من القرآن الكريم على يد والدته، كان يقدم المساعدات للثوار التونسيين الذين يقصدون بيت والده خلال سنة 1954 ومن بينهم المدعو شتوح الذي يثق به كثيرا قبل التحاقه بالثورة التحريرية، كان ينقل الطعام للمجاهدين المتمركزين بالجهة، كما كلف بجمع الأموال لصالح الثورة غداة اندلاعها، التحق بالثورة سنة 1956م، حيث انضم إلى فوج أخويه عبد الله وصالح، شارك في العديد من المعارك منها معركة الحوض سنة 1957، ومعركة الذروة في شهر ماي 1958م.

⁶ شهادة المجاهد بوبكر لوصيف. مقابلة شخصية بمقر قسمة الجاهدين بمدينة ونزة، بتاريخ 2017/04/11م.

الثورة بمعزل عن دور الشعب فيها، فما كانت لتكون هذه الثورة العظيمة لولا هبة الشعب ووقوفه إلى جانبها ودعمها بأبنائه وماله وقوته"¹.

فكانت هذه الهبة ركيزة أساسية مكنت جيش التحرير من تجاوز معضلة التموين بما وفره الشعب من مختلف المواد التموينية، فلقد كشفت الوثائق الأرشيفية والشهادات الشفوية للفاعلين في العمل الثوري سواء كانوا مجاهدين أو مسبلين ومسبلات تعدد المواد التموينية التي كان يوفرها الشعب للمجاهدين بدواوير ومشاتي ومدن تبسة، وهو ما ساهم إلى حد كبير في تجاوز جيش التحرير الوطني لمعضلة التموين في العديد من المواد خصوصا في الفترة الممتدة بين 1954-1956م.

1.2. أنواع المون التي وفرها الشعب للثورة:

تنوعت المواد التموينية التي وفرها الشعب لجيش التحرير الوطني بين المنتجة محليا سواء من المواد الغذائية أو الألبسة والأعشاب الطبية والمواد المصنعة أو المواد المستوردة واسعة الإستهلاك التي يتم اقتناؤها من الأسواق المنتشرة في مدن تبسة. هذه المواد التموينية منها ما يتبرع به السكان أو يقدم إعانات مالية لتوفيرها من الأسواق كما يوضحه الجدولين التاليين².

1.1.2. المواد التموينية المحلية:

المواد الغذائية	المواد المصنعة	الأعشاب الطبية
- القمح ومشتقاته: الدقيق، السويكة، الكسكس، خبز الدار - الكسرة-	الالبسة الصوفية القشايية والبرانس	نباتات عشبية جبلية يجمعها ويحضرها الأطباء الشعبيون وتستعمل في علاج عدة أمراض إلى جانب الجروح والكسور،
الشعير ومشتقاته: كسكس شعير والذي يعرف محليا بـ(البوتشيش) خبز المعد من دقيق الشعير-الرغدة-	والأفرشة والأغطية الصوفية وتعرف محليا بـ (الحنبل والفرش)، الزرابي	منها الشيح، العرعار، المرويا، الخياطة... الخ
التمور ومشتقاتها: ومنها الغرس على وجه الخصوص	الحصائر المصنوعة من الحلفاء	
الحليب ومشتقاته: لبن، زبدة (دهان)، اللحوم الحمراء والبيض.	الأحزمة الجلدية الخاصة بحمل الخراطيش والذخيرة	

الجدول رقم 4: مواد التموين المنتجة محليا.

¹ - شهادة المجاهد قاسمي إبراهيم. مصدر سابق.

² - تم ضبط الجدول من طرف الباحث بناء على: شهادة الوردي قتال، مصدر سابق، ص53، العربي بوعكاز، مذكرات المحافظ السياسي بوعكاز العربي، مصدر سابق، ص 60. إضافة إلى شهادة عدد من المجاهدين منهم العيدودي عيودي بن جرو الذيب الطاهر بن حمادي، منسل لكحل، المجاهد الحمزة عثمان.

2.1.2. المواد التموينية المستوردة:

المواد الغذائية	الألبسة الجاهزة	الأدوية	المعدات والآلات المختلفة	الأسلحة والذخيرة
- البن والسكر - الشاي - الكاكاو - الحليب المعب - الحلوى - علب السردين - الزيوت النباتية	- القماش نوع كانكي. - الألبسة العسكرية - الجوارب - العمامات - الملابس الداخلية - السراويل - الأحذية - الأحزمة الجلدية.	- مواد التطهير - الأدوية المختلفة - غبرة دواء البرغوث	- أدوات الكتابة - أوراق الكربون - الآلات الطبية - البطاريات - وسائل الحلاقة - الصابون - لوازم الخياطة	- الذخيرة الحربية - قطع من الاسلحة الخفيفة

الجدول رقم 5: مواد التموين المستوردة.

2.2. توفير المؤونة لجيش التحرير الوطني:

أولت قيادة الثورة التحريرية اهتمامًا بالغًا بقضية التموين باعتباره من أساسيات نجاح الثورة، فرغم الضغوط التي فرضتها السلطات الاستعمارية الفرنسية وحصارها الاقتصادي والعسكري على جميع المناطق الجزائرية، فقد نجحت قيادة الثورة في تجنيد أفواج من المجاهدين تولت مهمة توعية الشعب وحشده لإمداد جيش التحرير بالمواد التموينية، واتخذت لذلك كافة التدابير والإجراءات بهدف نقل وتخزين المؤن في أماكن آمنة، ولنجاح هذه المهمة تشكلت لجانا خاصة على مستوى كافة التجمعات السكانية من قرى ودواوير ومدن لجمع المؤن التي يوفرها الشعب ونقلها وتخزينها، فبات الشعب بالنسبة للثورة بمثابة الماء الذي تسبح فيه كما شبهها ماوتسي تونغ، بأن الثورة كالمسكة والشعب بالماء الذي تسبح فيه، فإذا لم يكن الشعب مؤيدًا لها فذلك هو خطرها وبذرة موتها، وبالفعل فإن الشعب التف حول الثورة وغذاها بشرياً ومادياً¹.

تتم عملية جمع المؤونة سرًا، حيث تكفل بعض المناضلين بتخصي دكاكين ومحازب لهذا الغرض والملاحظ أن التبرعات والإعانات كانت تتضاعف من شهر لآخر، مما ساعد على توفير المؤونة باستمرار لجيش التحرير الوطني. فقد كان الشعب يخصص زكاته على المواشي ومن المنتوجات الفلاحية لصالح الثورة التحريرية، وهو ما كان له بالغ الأثر في تأمين مصادر الطعام للمجاهدين وسد حاجياتهم المتخلفة التي مكنتهم من مواصلة المعركة ضد الوحدات العسكرية الفرنسية المنتشرة بكامل تراب تبسة².

¹ - المجاهد، ع 11، 01 نوفمبر 1957م، ص 06.

² - المجاهد، ع 10، 15 سبتمبر 1957م، ص 11.

1.2.2. تأمين مصادر الطعام:

يذكر المناضل بوعكاز العربي أنه عندما إلتقى بقيادة جيش التحرير بجبل غيفوف في شهر مارس 1955 وهم لزهر شريط وفرحي ساعي وجيلاي بن عمر السوفي، طلبوا منه ضرورة العودة إلى دواره والعمل في الوسط الشعبي لضمان توفير المؤونة لأن المجاهدين كانوا بحاجة ماسة للطعام، لذلك كثف من حركته بين السكان والخلايا المنتشرة بمدينة الشريعة خاصة أصحاب المحلات مثل سي البداوي لتنشيط عملية التموين وضمان تدفقها من مختلف مصادرها¹، والتي منها:

- **الزكاة والعشور:** تمثل الزكاة والعشور أحد المصادر الأساسية التي ساهم بها الشعب والتي مكنت من توفير المؤونة للمجاهدين، فكانت لجان التموين تتكفل بتسجيل أصحاب حقول الحبوب من قمح وشعير بوصفها المحاصيل الأكثر زراعة في سهول تبسة، وكذلك مالكي غابات النخيل المنتشرة في نقرين وفركان، وملاك الماشية، وعند الحصاد والجني ووقت زكاة الماشية، يشرع المناضلون المكلفون بالتموين بجمع العشور خاصة الحبوب ثم تنقل ليلا لتخزن في المطامر المعدة مسبقا، والتي تكون في الغالب مجاورة لمراكز التموين التي يشرف عليها المسؤولين المدنيين².

وفيما يخص المواشي من أغنام وأبقار وجمال وماعز، فكانت توزع على المواطنين بعد جمعا في الأرياف وأحيانا تجمع في مكان واحد، وعند مخافة اكتشافها من طرف العدو تلجأ قيادة الثورة إلى ذبحها وتحول لإطعام المجاهدين والشعب، وكثيرا ما كان العدو يستولي على أموال الشعب من محاصيل ومواشي ويصادرها حتى لا تستفيد منها الثورة³.

بالإضافة إلى زكوات الشعب من المواشي فإن الكثير من ملاك المواشي يساهم في دعم الثورة بعدد من رؤوس الماشية وهو ما يعرف بالشاة الحربية التي تعد تبرعا لفائدة الثورة خارج الزكاة الشرعية وتستخدم لضمان تزويد قوات جيش التحرير الوطني باللحوم الحمراء. وفي الغالب تجمع عند شخص معين يتكفل بتربيتها حيث يظهر كمالك لها، وهذا حتى تكون في منأى من متابعات السلطات الاستعمارية. فقد ذكر المجاهد الحمزة عثمان⁴ أن الشاة الحربية كانت من أهم مصادر تزويد المجاهدين باللحم لضمان وجبات صحية لهم نظير الجهود التي يبذلونها خلال تنقلاتهم بالجبال فقال: "كانت قيادة الثورة بالمنطقة تجمع الشاة الحربية لدى

¹ العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص 37.

² شهادة المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/10/17م، وأكادتها شهادة المناضل عبد الله بن الطيب شابي، مصدر سابق.

³ أحداث الثورة التحريرية الأوراس، التقرير السياسي، ج 1، الملحق الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية، ص 65، 66.

⁴ ابن لعجال من مواليد 1936 بباتنة، بدأ نشاطه الثوري بصفته مناضلا مدنيا بتكليف من خاله بوزيدة قابية مسؤول مدني بالقلته النانتة بالزرورة دوار ثليجان سنة 1955 وذلك بنقل المؤونة الى مركز المجاهدين بالجبل الابيض، وظل بهذا النشاط حتى التحاقه بصوف جيش التحرير الوطني بتاريخ 04 أفريل 1956، شارك في العديد من العمليات العسكرية من كمان ومعارك بداية من معركة جبل ارقو في جوان 1956 حتى كمين جبل الشبكة في فيفري 1962. تدرج في الرتب العسكرية خلا الثورة من عريف حتى أصبح ملازما.

المناضل بوزيدة الحفناوي بن أحمد القاطن بدوار المزرعة، وكان عدد المواشي يصل الى الخمسين رأس وقد يزيد في الكثير من الأحيان، حيث يتكفل بتربيتها بسرية تامة حتى أن الكثير من سكان الدوار كانوا يضمنون أنها ملكا له، وكلما استدعت الحاجة لعدد معين من الأغنام اتكلف دوريات التموين للإتصال به بسرية تامة لنقل العدد المطلوب من النعاج إلى المناطق الجبلية للذبح، أو تسلم لأحد مراكز التموين التي تعد الطعام لجنود جيش التحرير"¹.

وهذا ما أشارت إليه الوثائق الأرشيفية الفرنسية، التي أكدت وجود قطعان من المواشي مخصصة لجيش التحرير الوطني يشرف عليها الشعب، فقد بينت التقارير الأمنية المتابعة لنشاطات القائد محمود الشريف بأن السلطات الفرنسية تمكنت بتاريخ 12/06/1956م من تحديد فرقة لجيش التحرير تحت قيادته تتلقى المؤن والأسلحة من مشتة أولاد عليّه وأولاد حمزة ومشتة الحمايسية، كما كان أن المدعو سي بورقة من مشتة الجداونية في دوار تروبية يمتلك قطيعا من الأغنام تابعا للمجاهدين توفر لهم اللحوم والمؤونة"².

وفي نفس الصدد يذكر المناضل فرحاني محمد الصغير بن ابراهيم من دوار الفراحنة بثليجان قائلا: "كلّني فرحاني محمد بن الشابي والحمزة أحمد بن حمادي بعد معركة زورة الصمغ سنة 1957م بجمع الشاة الحربية من مالكي المواشي بدوار الفراحنة، حيث جمعنا 21 شاة من عند: الحمزة حمزة بن رواق (نعجتان) الحمزة أحمد بن رواق (نعجتان)، فرحاني ميزوني (07 نعاج)، فرحاني بخوش، فرحاني أحمد بن حمادة، كما قدم لنا فرحاني ابراهيم بن محمد عنزة، فكل فرد في الدوار يقدم للثورة حسب قدراته"³.

وفي دوار بجن لازل بعض المجاهدين والمناضلين من سكان المنطقة يتذكرون قصة مساهمة الشهيد ملاك سكيو بـ 300 رأس من الغنم للثورة دفعة واحدة، هذا الأخير كان صاحب رزق كبير حيث يملك أزيد من 900 رأس من الأغنام وكان معروفا بالشدة والصرامة مما جعله مهابا بين سكان الدوار، عرف أيضا بتقديمه باستمرار للاشتراكات والاعانات لصالح للثورة من قمح ومبالغ مالية، وحدث أن قصده المناضلين المكلفين بجمع الإعانات عدة مرات في فترة قصيرة خلال سنة 1956م لتحصيل الاشتراكات لصالح الثورة، وقد امتنع في إحدى المرات عن دفعها بحجة دفعها قبل ايام للمناضلين الذين قصدوه، فما كان على هذين المناضلين سوى إرسال تقرير لقيادة جيش التحرير في منطقة الجبل الأبيض ابلاغهم فيه برفض "سكيو ملاك" دفع الاشتراكات اللازمة، ولأهمية أمر الدعم ولضمان استمرار التلاحم الشعبي مع الثورة تنقل اسماعلي صالح بن علي⁴ وبعلاج

¹ - شهادة المجاهد الحمزة عثمان. مصدر سابق.

² - حفظ الله بوبكر، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، مرجع سابق، ص 17.

³ - شهادة المناضل فرحاني محمد الصغير بن ابراهيم، مصدر سابق.

⁴ - من مواليد 01 جويلية 1925م بدوار تارينت، عيّن منذ بداية 1955م ضمن القيادة السياسية في الجهة الشمالية لبلدية تبسة المختلطة، ثم عين قائدا على رأس خمسة أفواج كانت تتشط في مرسط وسدراته ومسكبانة وسوق اهراس، وعين منذ شهر مارس 1956م نائبا للقائد شريط لزهري، نعنته السلطات الفرنسية لكثرة نشاطاته بضعف المزرعة ووجن والجزاء الشرقية من خنشلة. للمزيد أنظر، حفظ الله بوبكر، مرجع سابق، ص 153، 154.

محمد بحكم قرابته مع المعني، وصلوا إلى بجن وتمركزوا في بيت مسؤول اللجنة الشعبية المناضل بعلوج الشريف بن مسعود الذي يبعد مسكنه عن بيت سكيو بقرابة الخمسة كيلومترات، ثم تشاوروا حول الشخص الذي يتكفل باستدعاء سكيو لبيت مسؤول اللجنة، لانه ليس من السهل أن يرسل في طلبه أي شخص لصلابته المعروف بها بين سكان الدوار.

وقع الاختيار على ابن عمه المسمى ملاك سلطان بن الهاشمي المعروف باسم "سلطان الشاوش" وللمصادفة لما استدعي هذا الأخير كان قادما من بيت سكيو حيث أقام ليلته عنده، وبمجرد أن وصل الى بيته صباحا استدعي لبيت بعلوج الشريف وابلغوه بالموضوع ومن هناك رجع الى بيت سكيو وأبلغه بأنه مدعو لمقابلة قادة من جيش التحرير، فرد عليه سكيو برد لاذع وقال له: "كنت لاباس عليك في الصباح فقط فما الذي أصابك حتى تصبح..."، ونعته بصفة لم يشأ محدثنا ذكرها، وفي الأخير انطلقا نحو بيت بعلوج الشريف والتقى بالقائد اسماعلي صالح ومن معه الذي أخبر سكيو بأن الثورة تحتاج لمساعدة كل جزائري وأن أصحاب المال يمثلون ركيزة أساسية لنجاح الثورة ويعول عليهم في مساعدة الجيش، فقال له سكيو: "سمعتكم فاسمعوني أنا لم امتنع عن دفع الاشتراكات لكن لست مستعدا بأن أهمل أرزاقني وأظل منتظرا كل يومين أو ثلاثة يزورني شخصا أو شخصين لا أعرفهم يقتحمون حرمة البيت طلبا لدفع الاشتراكات"، ثم التفت لبعلوج احمد وقال: "هل تعتقدون معي اتفاقا؟ فرد عليه وماهو؟ فأجابهم تأخذون ثلث أملاكي من المواشي مرة واحدة كمساهمة للثورة على أن لا يتردد أحدا من هؤلاء مستقبلا على بيتي. ضحك الجميع وقبلوا فكرته ثم عادوا أدراجهم نحو الجبل الأبيض وفي المساء أرسلت القيادة مجموعة من المجاهدين تكفلت بنقل 300 رأس من الأغنام دفعة واحدة بالإضافة الى أكياس من القمح، وتمت عملية النقل ليلا انطلاقا من جبل "كملال" مروراً بأمر ريجان ثم إلى جبل الجرف وهناك تم توزيعها على بعض المناضلين المكلفين بتأمين هذه الثروة الحيوانية¹.

وبفضل تظافر جهود الشعب خاصة عند وقت الحصاد وجني المحاصيل ودوار الحول على استطاعت قيادة الثورة من جمع العديد من المواد الغذائية خصوصا من القمح والتمور في مراكز مدنية سرية يشرف عليها مسؤولين مدنين، ونتيجة الرقابة الشديدة فقد تمكنت السلطات الاستعمارية بواسطة مصالحها الأمنية المتعددة من اكتشاف كميات كبيرة من المواد الغذائية مخزنة لدى الشعب في المدن والقرى.

ورغم الإحتياطات التي أولتها قادة الثورة خلال جمع التموين، مكنت فإن السلطات الإستعمارية تمكنت من كشف الكثير من أماكن تجميع المؤونة وأوقفت العديد من المناضلين، فخلال سنة 1956م إكتشفت المصالح الإدارية المختصة عبر مدن ودواوير تبسة العديد من المراكز السرية المخصصة لتخزين الحبوب وأوقفت عددا كبيرا من المموين.

- بتاريخ 26 أوت 1956م تمكنت من توقيف 14 شخصا مشتبه فيهم في دعم الثورة ببلدية تبسة المختلطة، وكشفت مخزنا للتموين تم تدميره خلال هذه العملية.

¹- شهادة السيد بعلوج ابراهيم بن لخميسي، مقابلة شخصية ببلدية الشريعة بتاريخ 2019/03/05م.

- وبتاريخ 13 سبتمبر 1956م أوقفت عدة مومنين للثورة وشخصين مشتبه بهما وذلك بدوار بئر لكلا ب 15 كلم شرق قنتيس.
- وفي يوم 12 نوفمبر 1956م تم إعتراض قافلة على بعد 07 كلم شمال شرق ونزة بناء على معلومات من مخبرها تمّ خلالها مصادرة 30 قنطارا من الحبوب متوزعة بالمنطقة.
- وبتاريخ 17 نوفمبر 1956م اكتشفت مستودعا سرىا بمدينة الوزنة يحوي كميات كبيرة من المواد الغذائية تشمل 58 قنطار من الحبوب و 01 قنطار من الزبدة و 01 قنطار من اللحم وأغراض أخرى.
- وذلك بتاريخ 23 نوفمبر وبلدية مرسط المختلطة اكتشاف مستودع من الحبوب في المنطقة الحدودية القريبة من مدينة ونزة وتمت مصادرة ما فيه¹.

ومثل هذه النماذج ما هي إلا تعبير عن جهود الشعب في مختلف ربوع تبسة من أجل مشاركتهم في توفير المواد التموينية لجيش التحرير الوطني تحت كل الظروف لضمان استمرار العمل المسلح.

2.2.2. توفير الأدوية:

شكّل توفير الدواء للثورة أحد المهمات الصعبة التي تكفّل بها العديد من أبناء الشعب في ظل قلة الصيدليات والرقابة الشديدة للسلطات الفرنسية على الصيدليات والمراكز الصحية وعمليات بيع ونقل الأدوية لمنع حصول المجاهدين على الأدوية خاصة لما اكتشفت مصالحتها الاستخبارية بتاريخ 21 نوفمبر 1956م ببلدية تبسة المختلطة كميات معتبرة من الادوية داخل حافلة نقل تحمل رقم "1189"².

لكن قيادة الثورة تجاوزت ذلك بفعل الحضور الشعبي الذي ساعد في توفير هذه المادة الضرورية لافراد جيش التحرير، كما يذكر المجاهد مزياني لخضر بقوله: "لقد عانت أفواج جيش التحرير الوطني من ندرة المواد الطبية، لذلك لجأت القيادة إلى الشعب لتوفيرها، فغالبا ما كانت تصل عن طريق المسبلين"³.

فقد استعان قادة الثورة ببعض الجزائريين العاملين في الصيدليات وفي المراكز الصحية الفرنسية لأجل جمع وتسريب كميات من الأدوية، وكان الصيدلي المعروف باسم "سي إبراهيم" العامل بصيدلية بوسط مدينة تبسة من أبرز المناضلين الذين ساهوا في توفير الأدوية لصالح للثورة، فقد كانت القيادة ترسل إليه باستمرار أشخاصا موثوق فيهم وغير متابعين من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية لأجل نقل ما يوفره من أدوية،

¹- synthèses des renseignements parvenus au centre de liaison et d'exploitation de l'arrondissement de Tébessa sep et nov 1956، D 02 ,1H 1454. Archives de Vincent

²- Ipid.

³- لخضر مزياني، مذكرات المجاهد مزياني لخضر المدعو ليشار عصارة من أيام الثورة التحريرية، مطابع عمار قرفي، باتنة، د ت، ص 27.

حيث كلف القائد الزين عباد المناضل مباركة لمين بالاتصال بالصيدلي سي ابراهيم ونقل الأدوية من عنده، حيث تحدث في شهادته عن كيفية تنفيذ هذه المهمة الصعبة بقوله: "كانت بداياتي الأولى في النضال نقل الأدوية من تبسة إلى بئر مقدم، حيث كنت أتسلل مع مجموعة من رفاقي خفية إلى مدينة تبسة بتوجيه من القائد عباد الزين للاتصال بسي ابراهيم الذي كان يجمع الدواء لصالح الثورة"¹.

كما كلفت قيادة ناحية الشريعة التاجر شعبان محمد بن عثمان بالتواصل مع سي إبراهيم لهذا الغرض منذ بداية سنة 1957م تاريخ حصوله على السجل التجاري الذي ساعده على تنفيذ مهمة نقل الأدوية من مدينة تبسة نحو الشريعة في العديد من المرات، و لكونه كان تاجرا متنقلا بين الأسواق وهو ما يبعد عنه الشبهة من طرف المصالح الأمنية الفرنسية حسب ما جاء في شهادته بقوله: "حينما اتنقل لشراء السلع من تبسة لأجل إعادة بيعها في الأسواق الأسبوعية مثل: سوق الشريعة وسوق قساس وبئر مقدم والضلعة، كنت أشتري عادة "دواء البرغوث" كوني الوحيد تقريبا من تجار الشريعة الذي كان يبيع هذا الدواء، فأشتري بين 10 و 12 علبة كرتونية من هذا الدواء الأمريكي الصنع المميز بصورة العقرب المرسومة على العلب، وبعد شرائها أتركها عند الصيدلي إبراهيم، وانصرف لشراء سلع أخرى فيتكفل هو بتخزين كميات من الأدوية التي يطلبها قادة جيش التحرير حيث يفتح علب دواء البرغوث التي أتركها عنده ويضع بداخلها الأدوية منها فيتامينات، ومطهرات الجروح المختلفة ومراهم تستعمل لتخفيف الآلام، ثم يعيد غلق العلب بإحكام بصورة لا تلفت الانتباه، وبعد انتهائه أتكفل بنقلها في الحافلة الى مدينة الشريعة.

وعند مرورنا بالحواجز التي تقيمها السلطات الاستعمارية في مسارنا أمر بصورة عادية لأنني احمل كل الوثائق القانونية كالسجل التجاري وفاتورة المشتريات وهو ما سهل مهمتي في نقل الأدوية، ولم يحدث أن أوقفني أو فتشتني السلطات الأمنية الاستعمارية خاصة عندما يلاحظوا العلب مغلقة ومعروفة المصدر وعند وصولي الى مدينة الشريعة انتقل إلى بيتي بدوار مشنتل غربي مدينة الشريعة حيث افرغ الأدوية الموجهة للمجاهدين واحضرتها في العلب حتى يأتي المناضلون وهم من أعيان الدوار ويحولونها ليلا إلى مراكز التموين المدنية القريبة من الجبال حتى يستعملها الجنود المرضى"².

كما استعانت قيادة الثورة بجهود المرضين العاملين بالمراكز الصحية الاستعمارية للحصول على الأدوية، ومن أمثلة ذلك تعاون المرض جولاخ عبد الله العامل في عيادة الطبيب الفرنسي فيري Fyri التابعة

¹ - شهادة المجاهد لمين مباركة، من مواليد 1935م بتروبية-بئر مقدم-مناضل في صفوف جيش التحرير الوطني، خلال سنة 1955، التحق بصفوف جيش التحرير سنة 1956م، معطوب حرب التحرير، مطبوعة غير منشورة بعنوان: من ذاكرة الثورة رجال وبطولات، تحرير، بن عيدة حسين. مقدمة من طرف المجاهد يوم 20/02/2017م، بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين بتبسة.

² - شهادة المجاهد شعبان محمد بن عثمان مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 07/03/2019م.

لعمال منجم الكويف وهي العيادة الوحيدة في المدينة، حيث تمكن من تهريب كميات من الأدوية لصالح المجاهدين، رغم الصعوبات الكبيرة التي كانت تحيط بتنفيذ هذه المهمة، في ظل الرقابة المشددة التي أقامتها السلطات الاستعمارية الفرنسية حول المدينة المنجمية بإقامتها لأبراج مراقبة متعددة. وحسب شهادات بعض مجاهدي المنطقة ومنهم منسل لكحل وبن جرو الذيب الطاهر بن حمادي فإن الممرض عبد الله جولاح بذل جهودا كبيرة في تدعيم جيش التحرير بالأدوية مستغلا وظيفته كمساعد للطبيب المكلف بعلاج عمال المنجم وذويهم، وذلك بإخراج كميات من الأدوية الموجودة في مخزن العيادة.

فقد ذكر المجاهد بن جرو الذيب الطاهر أن عبد الله جولاح كان الوحيد الذي يزود المجاهدين بمنطقة الكويف ببعض الأدوية التي كان يحضرها ليلا إلى دكان عمار تومور الجيجلي المتواجد بوسط المدينة والذي كان مقصدا لكل سكانها¹.

ومن جهته أكد المجاهد منسل لكحل الذي كان ضمن المجموعة من المجاهدين هاجمت عيادة الطبيب الفرنسي فيري بالكويف سنة 1957م، منوها بدور الممرض عبد الله جولاح في تمكينهم من الاستحواذ على كميات معتبرة من الأدوية خاصة من البنيسيلين ومطهرات الجروح فقال: "في بداية سنة 1957م سهّل لنا الممرض "جولاح عبدالله" مهمة الحصول على الأدوية من مخزن عيادة الطبيب الفرنسي فيري Fery بمدينة الكويف، حينما اتصل به قادة جيش التحرير الوطني بالمنطقة وطلبوا منه التعاون مع المجاهدين الذين ينوون مهاجمة العيادة للحصول على الدواء، وبعد تهيئته للأجواء وعلمه بموعد العملية أبلغهم أنه سيترك الباب الخارجي مفتوحا بعد نهاية دوام عمله، ومع حلول الليل تحركنا نحو العيادة حيث توزعنا على الممرات المؤدية لها وتمركزنا جيدا ودخل أربعة مجاهدين من بينهم الممرض في صفوف الجيش "مسعي حفه" لخبرته في الأدوية، وبالفعل وجدوا الباب الخارجي مفتوحا وكسروا الباب الداخلي وأخذوا كميات من الأدوية ومنها البنيسيلين والمطهرات والدواء الأحمر وهي الأدوية الأكثر استعمالا لعلاج الجروح، وعند خروجنا تسللنا بسرعة باتجاه الجبل، وسرعان ما تفتن أحد العملاء المسلحين المكلفين بحراسة الأحياء السكنية للعمال وأطلق ثلاثة طلقات في الهواء لكننا لم نرد عليها ولدنا بالفرار في جنح الظلام نحو الجبل"².

إن نقص مصادر الدواء جعل من المراكز الصحية المجانية الاستعمارية (A.M.G) بالشريعة وبئر مقدم وبئر العاتر مصدرا مهما لتوفير الأدوية وذلك بتعاون الممرضين العاملين بها من أبناء الشعب، فقد ذكر المجاهد بوعلام العربي أنه حينما شرع في تنظيم مراكز للتموين في منطقة فيض المهري (الزرعة) بتكليف من قيادة الثورة، خصص أحد المغارات بـ "هنشير الصيد" كمركز للراحة ولعلاج المجاهدين، يشرف على حراسته وتأمينه كل من:

¹ - شهادة الطاهر بن حمادي بن جرو الذيب، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد منسل لكحل، مصدر سابق.

ضيف علي بن عتوتة وأم عزيز رابح، وكان يحصل على الأدوية لعلاج المجاهدين المقيمين بهذا المركز من عند المرضين سحنون شابي والوردي قابة العاملين بالمركز الصحي المجاني بمدينة الشريعة¹.

وقد تطابقت شهادته مع ما ذكره المناضل شابي الطيب الذي أشاد بالخدمات الجبارة التي قدمها بعض المرضين العاملين في المركز الصحي بمدينة الشريعة للثورة، فقال: "ساهم العديد من المرضين العاملين بالمراكز الصحية المجانية في توفير بعض الأدوية للثورة، بحكم عملهم كانوا يسجلون في الدفاتر الصحية اليومية أشخاصا وهميين على أنهم تلقوا العلاج سواء من حيث إبر الحقن أو تنظيف وتطهير الجروح، وهو ما يسمح لهم بجمع كميات من الأدوية مع نهاية كل أسبوع بعيدا عن الرقابة الاستعمارية، ويتم تخزينها ثم يتم إخراجها بسرية وتقديمها للأشخاص المكلفين بالتموين والنقل من طرف قادة جيش التحرير الذين يتكفلون بتوصيلها الى مراكز التموين أو إلى قادة جيش التحرير بالمنطقة. ومن أبرز أولئك المرضين شابي سحنون وقابة الوردية².

ومن جهته أشار المجاهد "عيدودي العيدوي" لصعوبة توفير الدواء خلال الثورة ولجهود المرضين العاملين بالمراكز الصحية في دعم الثورة بالدواء، حيث أثنى على جهود المرض حمه قابه بن الصديق فقال: "تمكن حمه قابة في مدة تقارب خمسة أشهر من تجميع كمية من الأدوية، في أربعة علب كرتونية وزن العلبة الواحدة يتراوح بين خمسة وستة كيلوغرامات، وكنت أتكفل بنقل ما يجمعه وأخزنه بمنطقة اكملال بدوارقريقر ومن هناك يحوّل للمجاهدين عن طريق المناضلين المكلفين بهذه المهام"³.

ويذكر السيد صالح بن العلواني عبد المالك حادثة عايشها خلال سنة 1959م ساهم من خلالها في توفير الدواء لأحد المجاهدين المصابين، وتعود تفاصيلها إلى قيامه بتوصيل مجاهد مصاب بجراح في ذراعه قصد بيتهم ليلا وطلب منهم مساعدته وتوجيهه إلى منزل المسؤول المدني رمضان بن عثمان عبد الحميد بدوار قصر العطش غرب مدينة الشريعة فتكفل بمرافقة المجاهد الجريح لأن يعرف موقع المنزل من أحواله وبعد أن وصلا إلى المنزل تم استدعاء الطبيب الشعبي براهيم محمد بن عمار المدعو قشنة لتقديم العلاج اللازم للمجاهد وبعد فحصه وجد أن موضع الجرح تعفن فقال: من الضروري توفير دواء البنسلين لضمان شفاء ذراعه، وهو دواء غير متوفر والحصول عليه يتطلب وصفة طبية، فقلت لرمضان: يا خالي انا سأتكفل بتوفير هذا الدواء فاكتب لي اسمه في ورقة وأترك الأمر عليّ، فتعجب الطبيب الشعبي قشنة من الأمر وقال لي: كيف ستحصل عليه يا ولدي؟ فأخبرته أنني سأبذل مجهودي وغدا سيكون الدواء عندك إن شاء الله. وفي الصباح امتطيت ظهر البغلة واتجهت نحو مدينة الشريعة وقصدت منزل المرأة الإيطالية لويزة صاحبة الإسطل، واستفسرت عن ابنتها المرضة مونتيني، حيث كانت تربطني بهم علاقة عمل بحكم أنني كنت أبيع لهم الحلفاء، فأخبرتني أنها تعمل

¹ - العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص 60.

² - شهادة المناضل شابي الطيب بن عبد الله، مصدر سابق.

³ - شهادة المناضل عيدودي العيدوي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/03/23م.

في المركز الصحي، فذهبت إليها، فلما رأته بالمصححة نادته وقالت: ما الذي جاء بك يا صالح؟ فأخبرتها أنني أحتاج إلى هذا الدواء ومنحتها الورقة المكتوب عليها اسمه وقلت لها: أنّ ابن عمي أصيب في ذراعه بالمدرّة حينما كنا نصفي القمح وقد أصيب جرحه بالتهاب، فقالت: يا صالح لعلك ستأخذ هذا الدواء للمجاهدين، فقلت لا أبدا، فردت قائلة: "عد إلى منزلنا وانتظري حتى أعود مع منتصف النهار"، وبالفعل وصلت في الوقت المحدد وأحضرت لي علبة بنسيلين واحدة عبارة عن حقن والأخرى أقراص، وبيّنت لي طريقة استخدام الدواء وأوصتني بأن يأخذ حقنة في الصباح وبعد العشاء يتناول قرصا واحدا، بمجرد استلامي للعلبتين أخفيتهما في بردة البغلة التي قدمت عليها، وعدت إلى منزل رمضان بن عثمان عبد الحميد وسلمته الدواء، فانتابه الشك وقال: ستتسبب في حرقنا بفعلتك هذه يا صالح، فهذأت من روعه وأخبرته أنني اتخذت كافة الإجراءات حتى لا يتكشف أمري"¹.

ولعل هذه الشهادة تكشف عن تكاثف جميع فئات الشعب في دعم الثورة بما في ذلك الأطفال الذين لم يدّخروا جهودهم في تقديم الدعم للثورة في شتى المجالات نقلا واتصالا وتوجيها وحراسة. فالشعب كل من موقعه سعى إلى توفير ما يمكن توفيره من المؤن كان جيش التحرير الوطني في حاجة ماسة إليها متحديا كل المخاطر المترتبة عن ذلك في ظل الرقابة الشديدة التي تفرضها السلطات الاستعمارية على الشعب بواسطة أعوانه ومؤسساته الإدارية والعسكرية المنتشرة عبر مناطق تبسة.

3.2.2. المساهمة بالسلاح والذخيرة:

بذلت قيادة جيش التحرير الوطني منذ اندلاع الثورة التحريرية جهودا جبارة في البحث عن مصادر السلاح والذخيرة الحية، كون هذه العملية تعد من المهام الأساسية التي أولت لها القيادة إهتماما بالغا، خصوصا على مستوى المسؤولين المدنيين الذين أدّوا دورا بالغا في تحفيز الشعب على المساهمة في تدعيم جيش التحرير الوطني بما توفر لديه من أسلحة وذخيرة².

فقد أشار المناضل العربي بوعكاز في مذكراته لجهود المدنيين في تدعيم الثورة بالسلاح في مدينة الشريعة فقال: "إن المجموعة التي كانت تتكفل بخياطة العلم الوطني وجمع الذخيرة من عند الشعب كانت متمركزة في بيت محمد بن بوزيان حميدة وهم: الوافي التلي بن مسعود وحمزة محمد بن الصحرأوي، ومحمد قرداش القبائلي وكان يتعاون معهم كذلك البداوي لقبائلي وأبنائه، وزغميش بشير وأخوه وأبنائهم وشورة الطيب بن عمار وأخيه شورة بلقاسم، وبعدهما شددت السلطات الاستعمارية الرقابة في مدينة الشريعة، لذلك نقل الوافي التلي

¹ شهادة صالح بن العلواني عبد المالك، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة، بتاريخ 23 أوت 2019م.

² علي زغود، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الرويبة، الجزائر، 2004م، ص 123.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962م

نشاطه لدوار المرجة، حيث واصل نشاطه مع مجموعة من النسوة في بيت الطيب شورة. أما مصار لزهري وبهلول الساسي كانوا يجمعون الذخيرة الحربية والأسلحة والقنابل اليدوية والألبسة، ثم يسلمونها لي وأنا بدوري أسلمها إلى المجاهدين بالتعاون مع مناضلي التموين¹.

ومن خلال الإطلاع على مجموعة من الوثائق الأرشيفية خاصة وصولات الإعانة في مجال مساهمات الشعب بالأسلحة والذخيرة، لفائدة الثورة التحريرية فإنها تكشف عن تعدد مساهمات الشعب إبان الثورة التحريرية في تموين الثورة بالذخيرة والأسلحة ومن نماذج ذلك:

- تسليم السيد بيوض محمد الصادق بندقتين حريتين من نوع خماسي ومسدس و400 طلقة حربية لمسؤول المنطقة 03 الناحية الأولى المنطقة السادسة، وذلك يوم 25 مارس 1955².
- تسليم السيد جفال علي لسلحين بندقية صيد وأخرى حربية ومسدس لصالح الثورة وذلك بتاريخ 26 مارس 1955م³.
- تسليم السيد بوراس صالح لعشرة قنابل يدوية ومسدس لصالح الثورة في شهر جويلية 1959م.
- مساهمة السيد تومي حمة بن دحمان ببندقية صيد لفائدة الثورة بتاريخ 05 ماي 1956م وهذا حسب اعتراف موقع من قيادة الناحية الثالثة من المنطقة السادسة موقع من طرف الملازم عبد المجيد بلغيث.
- مساهمة من طرف بولعراس الميداني ب 130 خرطوشة حربية لصالح الثورة بتاريخ 01 جانفي 1957م⁴.
- تسليم السيد الحفظي الحمزة لمسدس عيار 09 ملم لفائدة الثورة، وقد استلمه المجاهد للحمزة علي بن لعجال سنة 1959م⁵.
- تسليم السيد طالي عثمان بن الشريف رشاش ماط 49 مزود ب 400 خرطوشة و03 قنابل يدوية نوع مربع للسيد ساكر رابح مساعد لجنة متجول في النواحي الأربعة للمنطقة السادسة بتاريخ 01 جانفي 1961م⁶.

¹- العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص ص 65، 66.

²- وصل تسليم موقع من طرف قيادة المنطقة السادسة لجيش وجبهة التحرير الوطني بتاريخ 1955/03/25م، مسلم للسيد محمد الصادق بيوض.

³- وصل تسليم موقع من طرف قيادة الناحية الثالثة من المنطقة السادسة-تبسة-، د ت.

⁴- أنظر الملحق رقم: 10، وصل استلام سلاح حربي، موقع من طرف جيش التحرير الوطني، بتاريخ 1957/01/10م.

⁵- وثيقة مسلمة من طرف المجاهد عثمان بن لعجال الحمزة.

⁶- وثيقة موقعة من طرف قيادة جيش التحرير الوطني، القسمة الرابعة للناحية الأولى المنطقة السادسة-تبسة.

- وحسب مجموعة من الوثائق الأرشيفية المسلمة من طرف عائلة المناضل عمروني محمد بن محمد الباسطي الذي كان يشرف على جمع الإعانات في مدينة الرديف بالقطر التونسي لصالح الثورة، فقد سلم للمجاهد طالب العربي عشرة قنابل ومسدس من نوع 09 ملم. كما سلّم للسيد الحاج علي 600 خرطوشة وذلك بتاريخ 05 أكتوبر 1956م. وفي جانفي 1955م سلّم للمجاهد بايزيد يوسف بن حمدان 100 خرطوشة¹.

وهذه الذخيرة والقنابل والأسلحة كان يشتريها من تونس بما يجمعه من اشتراكات ومساهمات اللاجئين، وذلك بالتعاون مع بعض المدنيين التونسيين وتكفل لجان التمويل بنقلها الى داخل التراب الوطني.

¹- وثيقة مسلمة من طرف السيد عمروني عبد الحكيم بن محمد، بتاريخ 2019/02/09م.

المبحث الثالث: الخدمات الاجتماعية والصحية.

1. إمداد وتحضير الطعام لأفواج جيش التحرير الوطني:

وجدت أفواج جيش التحرير الوطني مع بداية الثورة صعوبات كبيرة في عملية التزود بالمؤونة، حيث كانوا يقضون أياما دون الحصول على الغذاء، فقد أشار المجاهد عون عمر المدعو عمر البوقصي لل صعوبات التي وجدت الفوج المسلحة التي تشكلت بالمنطقة قبل اندلاع الثورة وهو ما كان دافعا للتفكير الجدي في إيجاد حل لهذه المشكلة، فذكر حين التحاقه في صيف سنة 1954م بمجموعة يقودها فرحي ساعي والغيلاني بن عمر، وبعد مدة التحق بهم شريط لزهو بجبل غيفوف ومكثوا به عدة أيام وخلال هذه المدة نقص عليهم التموين و من شدة الجوع الذي أصابهم لم يجدوا ما يأكلونه سوى الحشائش التي كانت تنبت الأرض¹. لذلك كانت أسرهم أو بعض أقاربهم هي مصدر حصولهم على الغذاء، فكان فرحي ساعي يقوم بزيارة عائلته برفقة أفراد من مجموعته لتناول ما توفر من طعام خلال شهر أكتوبر سنة 1954م².

ومع انتشار الثورة وتوسعها في تبسة خاصة مع بداية سنة 1955م وتزايد عدد المجاهدين، تزايدت الحاجة لتوفير الطعام لهم، فلم يجد القادة سوى بيوت السكان لتأمين طعامهم، ومن ثمة أصبحت بيوت السكان المصدر الرئيسي لتوفير مصادر الغذاء. فقد وجدت أفواج جيش التحرير الوطني التي كانت تجوب المنطقة لتنفيذ العمليات العسكرية أو التي تعبرها باتجاه تونس تسهيلات كبيرة للتزود بالطعام من عند السكان، فحين مرورهم بمختلف الدواوير والقرى كان السكان يقدمون لهم ما توفر من الطعام فقد ذكر الطاهر زبيري أن الفوج الذي كان ينتمي إليه والذي يقوده جبار عمر حينما شرع مع بداية الثورة التحريرية في جمع الأسلحة اتصل بالشيخ سليمان الغيلاني وبعد أن تحدثوا معه حول البندقية التي يمتلكها طلبوا منه أن يعد لهم سبع كسرات (خبز تقليدي)، وأخبروه أنهم لم يتذوقوا طعم الأكل منذ ليلة أمس، وأضافوا على استحياء أنهم لا يمانعون في شرب فناجين من القهوة إن تكرم أهل البيت بذلك، فنادى سليمان الغيلاني على أحد فتيانه وقال له: "أدخل إلى الدار وقل لهم يعدون ثماني أو عشر كسرات وجئنا بالقهوة بسرعة"³.

كما أشار لذلك المجاهد لحبيب عباد بن إبراهيم حينما كلفه القائد بشير ورتان المدعو سيدي حني بمهمة رفقة عدد من المجاهدين فقال: "في ربيع سنة 1955م كلفنا سيدي حني بإيصال رسالة إلى الشيخ أحمد شرفي القاطن في بن قالي على الحدود الجزائرية التونسية، تحركت رفقة كل من: بومعروف الطيب لندوشين،

¹ - شهادة مسجلة للمجاهد عمر عون المدعو عمر البوقصي، بتاريخ 2006/05/15م، محفوظة بالمتحف الولائي للمجاهد الرائد محمود قنز تبسة.

² - شهادة مسجلة للسيد محمود بن ساعي فرحي، مصدر سابق.

³ - الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 70.

عمارة بن حامي، وأبناء الصيد وهم: عمر، عثمان، الطاهر، والوردي ابن الطيب، بعدما سلمنا الرسالة وعندودتنا توقفنا في جبل العنبة وطلبت من المجاهدين التوجيه إلى بيوت الشعب ساكني المنطقة ليحضروا لنا الكسرة، ولما تقدموا نحو المنازل عادوا ومعهم ما طلبنا"¹.

تعبّر هذه النماذج على أن بيوت السكان، خاصة في القرى والمشاتي أصبحت أبوابا مفتوحا أمام أفواج المجاهدين التي تنتقل عبر المسالك الجبلية والشعاب لتنفيذ مختلف العمليات العسكرية ضد العدو الفرنسي ومصالحه المختلفة، حيث ترسل دوريات للمسؤولين المدنيين تعلمهم بحاجة المجاهدين للطعام وتحدد لهم العدد فيتكفل المسؤولون بهذه المهمة بتكليف الأشخاص الأكثر قدرة مادية لإعداد الطعام، ولما يكون تعداد المجاهدين كبيرا يتم توزيع المهمة على العائلات المقتدرة ماديا المتواجدة بالقرية وتشارك بقية العائلات في تحضير الطعام. ولأجل هذا الغرض تشكلت نقاط إطعام ومراكز تموين ثابتة موزعة في مختلف الأماكن الاستراتيجية الأكثر أمنا لتضمن توفير الطعام للمجاهدين.

وفي هذا يذكر المجاهد ابراهيم بوغرارة كيف كانت بيوت الشعب مفتوحة أمام المجاهدين خلال تنقلهم من جبل قعور الكيفان بجبال النمامشة حتى مشارف الصحراء بوادي سوف، فقال: "حينما استدعاني عمارة بوغرارة بمعية سعيدان الربيعي للالتحاق بجيش التحرير الوطني بطلب من فرحي ساعي الذي زار دوارنا في بداية 1955م لتجنيد الشعب، تحركنا باتجاه جبل قعور الكيفان، وعند وصولنا استوقفنا أحد الجنود فأبلغنا أننا جئنا للتجنيد تنفيذا لطلب فرحي ساعي فوجهنا نحو مغارة بالجبل، لما تقدمنا وجدنا قوة كبيرة من الجند من بينهم فرحي ساعي، وفي الصباح وقع تجمعاً أشرف عليه القائد شبحاني بشير حيث خطب أمامنا وبعدها شرعوا في تقسيمنا إلى أفواج يضم كل فوج 40 مجاهداً ومنحونا السلاح. وبعد تشكيل الفوج توجهنا في مهمة نحو الصحراء وبالتحديد الى وادي سوف، وقبل تحركنا سبقتنا دورية نحو السكان بمحاذاة جبل أرقو لإعداد وجبة العشاء، وحينما وصلنا إلى خيام المواطنين وجدناهم في انتظارنا وقد حضروا لنا أطباقاً من الكسكس واللحم، وبعد تناولنا للعشاء أخذنا قسطاً من الراحة ثم سلكنا طريقنا نحو نقرين، وعند وصولنا إلى منطقة سوكياس شعرنا بالجوع فأرسلنا دورية مكونة من ثلاثة مجاهدين لبعض الخيام وترعى بالقرب منهم أغنامهم، طلبنا منهم أن يخبروهم بأننا مجاهدين نحتاج لشراء ثلاثة نعاج لأكلها، لكنهم رفضوا بيعنا الشياه وذبحوهم، وأعدوا لنا الطعام"².

¹ - شهادة المجاهد لحبيب عباد، نقلا عن: أعمال الملتقى الوطني حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص 225، 226.

² - شهادة المجاهد ابراهيم بوغرارة، مصدر سابق.

وتشير الوثائق الأرشيفية إلى أن قاطني الدواوير المحاذية للجبال تستقبل باستمرار دوريات جيش التحرير الوطني بتوجيه من قادة المنطقة لتحضير الطعام حيث تتكلف دوريات جيش التحرير بتبليغ الأشخاص المكلفين بإعداد الطعام وتحديد الوقت وعدد المجاهدين، ومن نماذج نذكر:

- رسالة من طرف القائد الطاهر بن عثمان فرحي الى السيد جدّي محمد بن يونس القاطن بدوار الدرمنون بثليجان يطلب فيها توفير الأكل هذا نصّها: "إلى السيد الحاج محمد بن يونس، من يد الطاهر بن عثمان لا بد تعمل لنا العشاء لعشرين جندي ويكون حاضر قبل المغرب"¹.

- رسالة موجهة من الملازم الثاني مقداد جدي قائد قطاع بئر العاتر إلى مجموعة من أفراد عائلة جدي القاطنين أيضا بالدرمنون بدوار ثليجان جاء فيها: "إلى حضرة السيد حاج محمد بن يونس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من الملازم الثاني مقداد وبعد، لا بد منك أن تفعل عشاء أربعين جندي، وكذلك محمد بن علي بن يونس يفعل عشاء أربعين جندي، وكذلك مصطفى بن الحاج بلقاسم يفعل عشاء أربعين جندي. يجب عليكم أن تفعلوا عشاء الجيش وتقوموا بالواجب لأن الجيش عنده يومين لم يذق الطعام والسلام التام من الملازم الثاني مقداد قائد ستكور بئر العاتر منطقة تبسة رقم 06"².

- وفي مراسلة ثالثة موقعة من طرف الملازم عبيد، موجهة إلى المناضل جدي التيجاني بن محمد القاطن بدوار الدرمنون بثليجان، تضمنت طلب تحضير الطعام لمائة (100) مجاهد، ويحثه فيها بأن يتعاون مع أهله لإعداد الكمية المطلوبة ونقلها إلى منطقة القطار³.

لقد كان السكان على استعداد دائم للتجاوب مع قرارات المسؤولين المدنيين وقادة جيش التحرير بمختلف دواوير تبسة خاصة السكان الأكثر قربا من المناطق الجبلية في توفير الطعام للمجاهدين، على الرغم من التحديات التي يوجهونها من طرف الاستعمار الذي نشر عيونه في اغلب الدواوير، فكثيرا ما تعرضوا لانتقام السلطات الاستعمارية، وفي هذا السياق يذكر المجاهد حشيشي الطيب بن عبد الرحمن جهود سكان الأرياف في دعم الثورة خصوصا ما ارتبط بتحضير الطعام للفصائل والأفواج التي تمر بها وما تعرضوا له من مخاطر في العديد من المرات وعند اكتشاف السلطات الاستعمارية لتعاونهم مع المجاهدين فذكر حادثة عاشها في هذا الأمر خلال سنة 1958م والتي أصيب خلالها في سطحة الدير، فقال: "كنت ضمن كتيبة بها قرابة 130 جندي متمركزين بسطحة الدير نحتفي نهارا في الجبل وفي الليل تنتقل لتنفيذ العمليات العسكرية وبالنسبة لتوفير الطعام كانت قيادتنا ترسل دوريات للمسؤولين المدنيين للتكفل بإعداد الطعام وكانت المعركة التي أصبت

¹-أنظر الملحق رقم: 11، رسالة من القائد الطاهر بن عثمان فرحي إلى المناضل جدي محمد بن يونس لتحضير الطعام للمجاهدين.

²-أنظر الملحق رقم: 12، رسالة من الملازم الثاني مقداد جدي إلى أبناء عمومته بالدرمنون لتحضير الطعام للمجاهدين.

³-رسالة موجهة من طرف الملازم عبيد إلى المناضل جدي التيجاني بن محمد بن يونس. د ت.

فيها جاءت بعد اكتشاف أمرنا ونحن نتناول العشاء ببيت أحد المناضلين في دوار سوق الجمعة بسطحة الدير من عرش أولاد حمزة، فبعد إعلامه بإعداد العشاء من طرف دورية تابعة لنا تحركنا مع حلول الظلام نحو بيته بعد أن قسّمنا القيادة الى ثلاثة مجموعات كل مجموعة ذهبت لأحد البيوت لتخفيف الضغط على السكان، و كنت أنا مع مجموعة متكونة من 40 جنديا تحت قيادة صالح بن عرفه وتوجهنا نحو أولاد حمزة والفصيلتين الأخرتين توجهتا صوب بيوت مجاورة للبيت الذي استضافنا، عند دخولنا الى البيت وزعنا الحراسة لتأميننا، ثم أحضر لنا صاحب البيت العشاء وهو عبارة عن الكسكس بالحليب والتمر، وبعد العشاء قدم لنا الشاي والكاكاو، ولم تمض مدة طويلة حتى سمعنا إطلاق كثيف للنيران بالبيوت القريبة منا والتي تكفلت بإطعام بقية المجاهدين التابعين لكتيبتنا، وبمجرد خروجنا اشتبكنا معهم، وهناك جرحت وبقيت تحت حجارة زريبة المواشي حتى الفجر أين عادت مجموعة من المجاهدين ونقلوني للعلاج، ويرجح أن سبب إكتشاف أمرنا هو كشف أحد العملاء المندسين في الدوار للدورية التي تنقلت باتجاه الدوار لتطلب منهم إعداد الطعام للمجاهدين، وقد بلغ السلطات الإستعمارية ليتم تطويق المكان والاشتباك مع المجاهدين"¹.

ويتحدث المجاهد قاسمي إبراهيم عن ضخامة الجهود التي تقوم بها النساء في تحضير الطعام للمجاهدين، كما هو الأمر بالنسبة لنساء الممون مناعي علي² حيث يذكر بتعجب قائلا: "ما زلت لحد اليوم متعجبا في أمر عائلة البلعيساوي المدعو البوّال بدوار السطح والذي كان يتبع المجاهدين ويحتم بالقرب منه، كيف استطاعت النساء إعداد الطعام لـ150 مجاهدا، حيث أكلنا العشاء وهو عبارة كسكس باللحم ثم أخذ كل مجاهدا عند المغادرة نصف رغيف ساخن، ويتساءل عن الوقت الذي استطاعت فيه النساء تحضير الكسكس وطهي الكسرة لذلك العدد الهائل من المجاهدين، بإمكانات بسيطة جدا، فالطهي كان يتم بأدوات تقليدية، إن تلك الجهود التي قامت باه النساء يمثل تحديا حقيقيا لأنه ليس من السهل تزويد عدد كبير من المجاهدين بكميات كبيرة من الكل المتنوع، فذلك يستدعي وقت وجهدا كبيرين"³.

ومن جهته يذكر المجاهد بوبكر لوصيف الذي كان يتنقل بأمر من محمود قنز باستمرار لجلب الطعام للمجاهدين من عند أحد المواطنين القاطنين بالقرب من جبل سيدي احمد والمكلف من طرف قيادة المنطقة بأعداد الطعام للمجاهدين وترسل دوريات لنقل ما يتم تحضيره للجبل، فقال: "حينما كنت انتقل لإحضار الكسرة من عند احد بيوت المدنيين لم أتذكر اسمه، حيث كنت انقل ما بين 70 الى 80 كسرة (خبز البيت)

¹ شهادة المجاهد الطيب بن عبد الرحمن حشيشي، من مواليد 1935/07/21م بتبسة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في أواخر سنة 1956م من تونس ثم انتقل الى مركز تاجروين الحدودي ليكون ضمن الكتيبة التي يقودها محمود قنز، أصيب سنة 1958م، وانتقل للعلاج في تونس ثم الى يوغسلافيا، مقابلة شخصية بمنزله بمدينة تبسة بتاريخ 2017/04/12م.

² - Fiche de renseignements sur une bande de rebelles, C.M de Tebessa Annexe de cheria, N° 114/S.K/2, Kaserine, le 14 Décembre 1955, B, GGA, 7G1259, A.N.O.M.

³ - شهادة المجاهد ابراهيم قاسمي، مصدر سابق.

التي تحضرها النسوة، وشّد انتباهي حالة التعب الشديد الذي تتعرض له النساء الثلاثة اللواتي يقمن بتحضير الكسرة باستخدام الحطب وفضلات الحيوانات لإشعال النار، وقد لاحظت أن أيديهم محمرة بفعل حرارة النار بصورة تثير الشفقة خاصة وأن النساء لا يستطعن رفض طلب صاحب البيت، وهذا ما دفعني بإبلاغ القائد محمود قنز بما لاحظته من تعرض النسوة للحروق من جراء كثرة الوقوف أمام النار لتحضير الكسرة، فأمر بطلب صاحب البيت وأعابه على عدم تبليغه بالوضعية الصحية للنساء وأمر في الحال بتنقل ممرض معه أشرف على معالجة النساء ثم ترك لهن بعض الأدوية لمتابعة علاجهن¹.

ومن خلال عرض هذه النماذج يتضح لنا جهود الشعب في تحضير الطعام لجيش التحرير الوطني وتحمله لمشاق اعداده أو نقله للجبال لما يتعذر على المجاهدين النزول من الجبال لظروف أمنية، هذا الشعب الذي أظهر تجاوبا بل وتنافساً بين أفراد الأسرة الواحدة على من يمكنه أن يقدم خدمات أكثر في هذا المجال لجنود جيش التحرير الوطني بالرغم من حالة العوز التي كان تعيشها أغلب العائلات.

2. شراء ونقل وتخزين المؤونة:

إذا كانت عمليات تحصيل الاشتراكات والمساهمات المالية من الشعب الموجهة لخدمة المجهود الحربي من المهمات الصعبة للمناضلين في ظل الرقابة الاستعمارية المستمرة لتحركات المجاهدين وللسكان وخاصة عن طريق عملاتها المنتشرين بين السكان، فإن صرف الأموال المحصلة لتوفير الاحتياجات المتعددة لجنود جيش التحرير الوطني سواء من المواد الغذائية أو الألبسة والأسلحة والذخائر الحربية، ومستلزمات الكتابة والإنارة والأدوية المختلفة وعدم كفاية المواد الغذائية المتوفرة في بيوت الشعب، كانت أيضاً من المهمات الصعبة التي تكفل بها الشعب وتحدى بها رقابة السلطات الإستعمارية الفرنسية.

يشرف على هذه العمليات المكلفون بالتموين في كل منطقة بنواحيها وقسماتها ودواويرها سواء تعلق الأمر بالشراء أو النقل أو التوزيع، وكان التجار يقومون بشراء الألبسة والمواد الغذائية والأحذية والأغطية بناء على قوائم تقدم لهم من طرف المسؤولين على التموين حسب الاحتياجات وتخزن بعد الحصول عليها في مخابئ خاصة معدة لهذا الغرض².

فأغلب الأموال المحصلة توجه لشراء الحاجيات التموينية من الأسواق الأسبوعية ومن المحلات المتواجدة في المدن بحكم عدم توفرها لدى السكان. وبعد إتمام عملية الشراء يجد المناضل نفسه مسؤولاً عن مهمات جديدة تتمثل في نقل المواد التموينية التي تم شراؤها وتخزينها وتوزيعها، وهي بدورها من المهمات التي تكفل بها

¹ - شهادة المجاهد بوبكر لوصيف، مصدر سابق.

² - أحداث الثورة التحريرية الأوراس، التقرير السياسي، مصدر سابق، ص 65، 66.

الشعب وتحدى من خلالها الرقابة الاستعمارية وأمن من خلال هذه المهمات الصعبة توفير المؤونة اللازمة لجيش الوطني التحرير الوطني.

✓ فكيف كانت تتم عمليات شراء ونقل وتخزين المؤونة؟

يتحدث المجاهد قاسمي إبراهيم عن عملية الشراء بقوله: "بعد أن ينتهي المناضل المكلف بجمع الاشتراكات والإعانات المختلفة من الشعب، يتم تسجيل قيمة المبالغ المحصلة ثم تمنح للمكلف بالاتصال وهذا على مستوى القسّمات فيبلغ بها مسؤول الناحية ومسؤول الناحية أيضا يقدم الحصيلة لمسؤول المنطقة حيث يتوفر لدى كل مسؤول سجلات عامة للمداخيل وأخرى لعمليات الصرف المختلفة، وباعتبار أن هؤلاء المسؤولين لهم تفويض بالصرف يسجلون الاحتياجات المطلوبة والمبالغ المالية ثم يكلفون المواطنين الموثوق فيهم بشراء المواد التموينية المطلوبة، والتي تمثل واحدة من العمليات الصعبة في ميادين صرف الأموال بحكم الرقابة الشديدة من طرف السلطات الاستعمارية وأعوانها من الحركي، ولخطورتها من جانب ثاني في حال اكتشاف الأمر على الثورة والشعب، لذلك فهي عملية تتم بحذر شديد وتعاون كبير بين أفراد الشعب"¹.

وفي السياق ذاته تحدث المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال عن جهود الشعب في توفير المؤونة للثورة ومنها عملية شراء المواد التموينية فقال: "يتم تحديد القائمة من طرف مسؤول التموين وتقدم للمناضلين الذين يرؤسوتهم، وهم الذين يستخرون مجموعة من المواطنين لشراء المواد التموينية، لأنه يصعب على شخص واحد شراء كميات كبيرة من المؤونة في ظل رقابة الإدارة الاستعمارية وعملائها. وبعد أن يتم تحديد الأشخاص الذين سيتكفلون بهذه العملية، ينتظرون يوم السوق الأسبوعي حيث تكثر الحركة ويقوم كل فرد بشراء كميات محددة من المواد المطلوبة حتى لا يلفتوا انتباه السلطات الاستعمارية، وعند الخروج من المدينة يتم تجميع تلك المواد وتسليمها لمسؤول التموين الذي يشرع في تخزينها بالتعاون مع المناضلين المكلفين بهذه العملية"².

ومن المناضلين الذين اضطلعوا بمهمات الشراء والنقل والتخزين المناضل شابي عبد الله القاطن بدوار الزورة بالقرب من جبل الجرف دوارهم الاصلي الذي تم ترحيلهم منه مع بداية الثورة، حيث تحدث عن جهوده في هذا الاطار فقال: "منذ سنة 1956م تم تكليفي³ من طرف القادة يوسف نصره واسماعيل صالح بن علي لشراء المواد الغذائية والإستهلاكية التي يحتاجها جنود جيش التحرير، والتي كنا نبتاعها من سوق الشريعة وسوق لعجاج بعقلة قساس، فكنا نتسلم من طرف المسؤول قائمة بالمواد التموينية ثم يمنحونا الأموال ويطلب منا تسجيل قائمة المشتريات وأتمناها لتسلم لهم بعد إتمام عملية الشراء، نبدأ مهمتنا بتحضير رزم من القمح

¹ - شهادة المجاهد قاسمي إبراهيم، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد الحمزة عثمان، مصدر سابق.

³ - انظر الملحق رقم: 13، اعتماد للمناضل شابي عبد الله لجمع وتخزين المؤونة، صادرة عن قيادة جيش التحرير الوطني، ممضاة من طرف قائد الناحية الثالثة الملازم نصره يوسف بتاريخ 19/03/1959م.

نقلها على الأحمر والبغال للطحن بالشريعة حتى لا نلفت الانتباه وحتى نستغلها عند العودة في تخزين المواد التموينية التي سنشتريها، ونتحرك في مجموعة تتكون من أربعة الى ستة أشخاص من أبناء المنطقة من دوار الزورة بمحاذاة جبل الجرف الى مدينة الشريعة وعند وصولنا نترك رزم القمح في طاحونة الهادي مصار ونوصي عامل الطاحونة المسمى "الوردي بن جاب الله" بطحنها ونحدد له موعد الرجوع لأخذها، ونستغل المدة التي يطحن فيها القمح ونذهب للسوق لشراء المواد التموينية المطلوبة، حيث ننتشر فرادى ونشتري من الدكاكين القليلة المتواجدة بالمدينة السلع المطلوبة، فيتكفل كل شخص بشراء بعض من الكميات المطلوبة حتى لا نلفت أنظار السلطات الاستعمارية غداة عودتنا، وتمثل المواد التي نشتريها عادة في علب السردين والحلويات والسكر والشاي والقهوة والجوارب والبطاريات، وبمجرد أن نكمل شراء السلع نعود للطاحونة ونخزن بعضها منها في رزم القمح المطحون ونترك بعضها ظاهرا للتمويه، وعند عودتنا في المساء الى الجرف نقوم بتخزين المواد التموينية في المطامير وأكوام التبن وبعد أن نخزنها نلجأ الى رش أماكن التخزين بالفلفل الحار المطحون لتكون في مأمن في حال مدهامة العدو لنا وتفتيش الأماكن بالكلاب المدربة، وبقى ساهرين على تأمينها الى حين وصول الأوامر بنقلها من طرف مناضلين مكلفين بهذه المهمة إلى مراكز التموين المدنية أو التي يشرف عليها جيش التحرير وفي الغالب كنا نتعامل مع المناضلين غلاب الباهي لمباركي وفارح محمد بن حمه الذي لم أعرف اسمه الحقيقي إلا بعد أن التقيت به بعد الاستقلال وأخبرني بأن اسمه "فارح العربي بن محمد"¹.

ويضيف أن المناضلين المكلفين بشراء المؤونة خاصة القاطنين بالشريعة وضواحيها يتنقلون كل يوم الثلاثاء مساء على عربات تجرها الخيل والبغال إلى سوق "لعجاج" بعقلة قساس المقام يوم الاربعاء من كل اسبوع، حيث يتجمعون حول دكان صغير مبني بالحجارة خصصه صاحبه لبيع الحمص يبيتون ليلتهم بجواره استعدادا لبداية حركة البيع والشراء في صبيحة يوم السوق، حيث يشترون السلع في الصباح الباكر ينقلونها مساء إلى مركز "عبيدات علي بن عبد الله" في فج بوحريق قرب دوار قيبر، لتخزين هذه السلع في المطامير المعدة بجوار هذا البيت. وبعد تنفيذ مهمة توصيل البضائع المطلوبة يعودون في المساء الى الشريعة بجزء من السلع للتمويه².

أما السيد عبد المالك الكامل بن لزهاري والذي كان يكلف بين الحين والآخر من طرف عبد المالك محمد بن صالح لشراء بعض المواد الغذائية من مدينة الشريعة، يتحدث عن مهمته هذه قائلا: "كنت أتسلم وثيقة من طرف بعض المسؤولين في ناحية دوارنا بقصر لعطش غرب مدينة الشريعة بقرابة 08 كلم وهم: عبد المالك محمد بن صالح، شراد عمارة، الحمزة علي بن لعجال، تتضمن قائمة ببعض المواد التموينية التي يحتاجها

¹ شهادة المناضل شابي عبد الله بن الطيب، مصدر سابق.

² - نفسه.

الجنود، واتصلهم بي كان يتم بسرية تامة وذلك في الليل في أغلب الأوقات، حيث أُنقل بواسطة الحصان في الصباح الباكر، و أول عمل أقوم به حسب تعليمات المسؤولين هو الاتصال بالسعيد لقبائلي صاحب دكان لبيع الأقمشة لأسلمه القائمة التي تتضمن المواد التموينية المطلوبة وأترك عنده كيسين لتعبئة المشتريات، ثم أُنقل بالحصان نحو إسطبل "صميذة" وأتركه هناك حتى المساء حتى يتمكن "السعيد لقبائلي" من تحضير المواد المحددة في القائمة، وفي المساء أعود لدكان السعيد لقبائلي وأجده قد أعد المشتريات ونظّمها في الكيسين على شكل حزمتين أضعهما على ظهر الحصان وأُتِحِن الفرصة للخروج من المدينة وعند وصولي مباشرة أأخذ المواد في حاشية الخيمة تحت الحلفاء وأنتظر قدوم المسؤول حيث يتم نقلها إلى مراكز التموين المدنية المتواجدة بالناحية، ومنها مركز الطاهر سالمة بدوار القليلة بالمرزعة¹.

ومن جهته تحدث المناضل اسماعل بوجمعة بن الشامخ المدعو "السايح" أنه بدأ عملية شراء ونقل السلع منذ سنة 1957 بتكليف من محي الدين علي بن معمر مساعد في القسم الثانية من الناحية الثالثة- الشريعة- المنطقة السادسة من الولاية الأولى أوراس النمامشة² فقال: "كنت أتنقل بين الحين والآخر بطلب من المجاهد محي الدين علي من دوار عبلة" ظهرة الواد "إلى مدينة الشريعة على بعد 07 كلم، أخبرني قائلاً: "أذهب الى دكان محمد قرداش لقبائلي وحين تصل أمام باب الدكان قف وأصمت وأنتظر حتى يكلمك، سيقول لك لقد جئت وقتها ترد عليه وتقول: نعم لقد جئت، وهذه كانت بمثابة كلمة السر بين القيادة ومسؤولي التموين في مدينة الشريعة، ومباشرة بعد أن أرد عليه أسلمه الوثيقة وأعود له بعد مدة لتسلم السلعة المطلوبة"³.

ويتذكر واحدة من مهام التوصيل والتي أفرزته كثيرا وقتها، وتتمثل في نقله لعدد من القنابل اليدوية دون علمه، فقال: "لما وصلتني رسالة من طرف محي الدين علي بن معمر مع بداية سنة 1959 لشراء مواد غذائية من مدينة الشريعة وتحديدًا من دكان محمود قرداش فتنقلت الى مدينة الشريعة وقفت أمام دكان محمود قرداش قليلا حتى خاطبني بقوله: "لقد جئت، فقلت نعم لقد جئت، فقال اين الرسالة؟ بعد أن سلمتها له قال لي ارجع مع منتصف النهار لتأخذ أمانتك، وكان اختياره لهذا التوقيت حتى أتمكن من الخروج من مدينة الشريعة وقت تناول الجنود الفرنسيين وجبة الغذاء فالفت من مراقبتهم، وبالفعل لما عدت وجدته قد استدعى شعبانة بوقرة وهو صاحب عربة نقل، وقد شحن فيها مختلف السلع من مواد غذائية لينقلها إلى دوار عبلة 07 كلم جنوب مدينة الشريعة، أما أنا فمُنحني قفة مملوءة تظهر منها زجاجات عطر وتسلفت مسرعا وبمجرد خروجي

¹- شهادة المناضل الكامل بن لزاهري عبد المالك، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/03/07م.

²- انظر الملحق رقم: 14، اعتماد توصيل باسم المناضل اسماعل بوجمعة، موقّع من طرف قيادة جيش التحرير الوطني، المنطقة السادسة من الولاية الأولى.

³- شهادة المناضل اسماعل بوجمعة، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/06/19م.

من الشريعة خفت من سرعتي حيث كنت أتقل بمحاذاة الواد وعند وصولي الى جسر لفراحنه شعرت بالتعب من ثقل القفة، فتوقفت لأتفحص ما بداخلها، وثمة فقط اكتشفت وجود 05 قنابل يدوية، وضعها قرداش في أسفل القفة ووضع فوقها بعض الجوارب ثم موهها في الأعلى بزجاجات من العطر، شعرت بخوف شديد وضاعفت من سرعتي حتى وصلت للبيت خبأت والدي القفة في مكان آمن حتى حلّ الليل فقدم إلينا محي الدين معمر واستلم كافة المشتريات، بالإضافة إلى ثلاثة نعاج ومبلغا ماليا يمثل اشتراكات مشتة أولاد سي سعد وسلّمني وصلا محتوما¹.

وفي ما يخص نقل المواد التموينية بما في ذلك الذخيرة والأسلحة الحربية سواء من داخل المدن نحو الدواوير حيث تنتشر مراكز التموين المدنية أو نحو مراكز جيش التحرير بالجبّال، فإنها أيضا من المهمات الصعبة التي تكفل بها المناضلين بتعاون من السكان، فقد ذكر المجاهد عيودوي العيود أن عملية نقل المؤونة تسند للمناضلين الثقة ويساعدهم المواطنين العارفين بالطرق والمسالك حيث تتم هذه العملية ليلا، لذلك كثيرا ما يتم الاستعانة بالسكان كأدلة لنا لتوجيهنا نحو وجهاتنا المحددة ضمن مهامنا، ويتم توجيهنا باستخدام مصابيح البطاريات *lompe électrique* فاذا شاهدنا الضوء الأخضر معناه سلامة الطريق، أما اذا كانت تحركات ليلية لدوريات المستعمر فان المواطنين المكلفين بمراقبة الطرق يرسلون لنا اشارات بالضوء الأحمر فنلجأ للتخفي أو تغيير المسلك نحو مناطق آمنة².

وعن هذه العملية يذكر المجاهدان الحمزة عثمان بن لعجال وشرفي معمر عن بداية نشاطهما الثوري كمناضلين في الثورة قبل الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني والتي كانت في مجال نقل المؤونة نحو المناطق الجبلية والتي تتم بأمر من المسؤولين المدنيين أو من قيادات جيش التحرير بالمنطقة.

فتحدث المجاهد الحمزة عثمان عن بداية نضاله في الثورة التحريرية فقال: "في ربيع سنة 1955م كنا نقطن في منطقة الحريشة بالظهر التابعة لدوار ثليجان، فأبلغني ذات يوم أخي أن بوزيدة قابه بن عبد الحميد وهو مسؤول مدني القاطن بالقلته الناتنة بالظهر والتي تبعد عن مسكننا قرابة 07 كلم يطلب حضوري عاجلا، فتنقلت نحوه بيته مباشرة، وعند وصولي انفردي وأخبرني قائلا: "لقد وصلتني البارحة حمولة مواد تموينية على ظهر خمسة بغال وثلاثة جمال من منطقة الدرمن أرسلها حركات بوزيان بن الساسي ومطلوب مني توصيلها الى القائد شريط لزهو بالجلب الأبيض، ونقل القافلة يحتاج الى عدد كبير من الرجال من أهل الثقة ومن لهم معرفة بالمسالك الآمنة المؤدية الى الجبل الأبيض، امتثلت لطلبه ومع حلول الليل تحركنا بمحاذاة واد هلال باتجاه الجبل الأبيض مركز قيادة جيش التحرير الوطني نقود قافلة المؤونة المكونة من ثمانية جمال وبغال، وعند

¹ - شهادة المناضل اسماعل بوجمعة، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد عيودوي العيودوي، مصدر سابق.

وصولنا لسفح الجبل الأبيض أنزلنا حمولة الجمال لأنها لا تستطيع الصعود للمرتفعات وقمنا بتخزين حمولتها ثم قيّدنا الجمال في منخفض حتى لا تثير انتباه الطائرات الفرنسية الكشافة إلى تجوب المنطقة بين اللحظة والأخرى، وقدنا البغال الأربعة باتجاه المرتفع الجبلي، وسرعان ما ظهر أمامنا بعض المجاهدين المكلفين بالحراسة وقادونا إلى مغارة واسعة في عمق الجبل كان بها عدد كبير من المجاهدين بعضهم نائم والبعض الآخر مجتمعين في حلقات، كانت تلك المرة الأولى التي أرى فيها شريط زهر الذي أمر بعض المجاهدين للنزول إلى أسفل الجبل لنقل ما تبقى من الحمولة، وبقينا هناك حتى مساء اليوم الموالي حيث تسللنا عبر الواد وعدنا أدرجاناً¹.

أما المجاهد شرفي معمر يذكر في ذات السياق أنه مع بداية شهر أوت 1956م عمل برفقة المجاهد زرفاوي يوسف في نقل المؤونة لمراكز تموين جيش التحرير الوطني القريبة من الجبال مثل مركز بوحريق الذي يشرف عليه المناضل عبيدات صميذة بن عباس، وهذا بتكليف من القائد بوصفصاف صالح المعروف بصالح الزيدي. حيث كان المناضلان مكلفين بنقل المؤونة التي تجمع عند عثمان محمد بن عباس بالشرية وينقلها ليلاً على ظهر البغال عبر المسالك الجبلية لتأمين سيرهم².

هذا العمل مكّن المجاهد شرفي معمر من معرفة أبرز نقاط ومراكز التموين بالناحية الثالثة (الشرية) على وجه الخصوص، منها مركز عبد المجيد جفافلية بطباقة علي بن حميدة ومركز لخضر بن عمارة سلطاني بعين البوش جنوب غربي الشريعة والتي سيكون لها الأثر الإيجابي في نشاطه الثوري عندما التحاقه بصوف جيش التحرير الوطني وذلك للعودة إليها للراحة والإطعام خلال تنقلاته مع المجاهدين لتنفيذ العمليات العسكرية.

وتعد عمليات نقل الأسلحة والذخيرة من أصعب المهمات التي تكفل بها المناضلين سواء داخل تراب تبسة أو من خارجها وتحديدًا عبر الحدود التونسية، فحسب وثيقة موقعة من طرف الملازم لعجال عمر تمثل إسهادا للمناضل سالمة علي بن الطاهر يشهد فيها بان هذا الأخير كان يقوم بمهمة نقل الأسلحة بين تونس وتبسة، فقد كلفه الملازم الثاني لعجال عمر بتاريخ 03 أفريل 1957م بنقل قطعاً من الأسلحة من تونس نحو تبسة تتمثل في أربعة بنادق بندقيتين من نوع ستاتي وبندقيتين نوع عشاري، وقد سلمها إلى المناضل بعولج السعيد بن القيدوم³.

وقد أكدت السيدة ربيعة بنت محمد زوجة المناضل علي بن الطاهر سالمة قيام زوجها بهذه المهمة فقالت: "بعد اكتشاف مركز لقليلة دوار المزرعة الذي كان يشرف عليه زوجي، وتهدم البيت ومغارة تخزين

¹ - شهادة المجاهد الحمزة عثمان، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد شرفي معمر، مقابلة شخصية بمنزله بمدينة الشريعة بتاريخ 2017/08/21م.

³ - أنظر الملحق رقم: 15، إسهاد للمناضل سالمة علي بن الطاهر بنقل السلاح من تونس إلى الجزائر.

المؤونة بجبل الدكان، فرّ نحو تونس وبعد مدة عاد بحمولة سلاح على ظهر فرسين وبغلة، وهذه ليست المرة الأولى بل ظل مداوما على نقل السلاح حتى الاستقلال¹.

وفي ذات المهمة -نقل السلاح- تحدث المجاهد عيدودي العيدودي عن أول عملية نقل للسلاح قام بها والتي نفذها بمعية جلال باشا في سنة 1958م من تبسة نحو دوار كمالال بقريرقر فقال: "وصلني تكليف بمعية المجاهد جلال باشا يأمرنا بالتوجه الى مدينة تبسة لجلب أربعة قطع من السلاح، حيث فرضت قيادة الثورة على الشقيقين جفال محمد بن بورقعة وشقيقه حمه توفير مجموعة من الأسلحة والذخيرة نظير الإبقاء على حياتهما كونهما من عمال الإدارة الفرنسية يعملان (شنايط)، وعند وصولنا لمدينة تبسة وجهنا دليلا الى أحد المنازل في السكنات الشعبية حيث وجدنا أربعة بنادق إتانان من نوع خماسي واثنان نوع ثموني بالإضافة إلى 24 مخزن ذخيرة، أخرجت لنا العجوز صاحبة البيت وزوجها الشيخ أكياسا من الدقيق خزنا بداخلها قطع السلاح بعد أن فككناها، وهذا ليسهل نقلها والخروج بها من تبسة دون إثارة شكوك السلطات الاستعمارية، ثم نقلناها في شاحنة حمدادو حميد الذي كان على علم بالعملية وكان سائق الحافلة "حمدادو معمر" مما زادنا اطمئنانا. لكن لسوء الحظ تعطلت الحافلة في فج القعقاع وهناك تركني باشا خوفا من اكتشاف أمرنا أما أنا فانتظرت مدة حتى مرت شاحنة لصاحبها عبدلي عمار المدعو عمار الهبّ وأوصلني إلى منطقة ذراع فايزة بتروبية، من هناك اتصلت بأحد سكان الدوار وطلبته منه بغلة لنقل أكياس الدقيق فأعطاني إياها ونقلت الحمولة الى بيت براهيم أحمد بن مراح مسؤول مركز تموين في قابل كمالال دوار قريقر، وفي الليل وصلني جدي ابراهيم لاندوشين ومعه عبد الله البزويش اللذان كان على علم بالمهمة وخلال الليل أخرجنا قطع السلاح وقاما بتنظيفها وتركيبها وسلماني وصلا يثبت تسليم أربعة قطع أسلحة².

وتشمل عملية النقل أيضا توصيل الطعام للمجاهدين في المناطق الجبلية عندما يتعذر نزول المجاهدين إلى بيوت السكان خاصة في النهار، وفي هذا المجال يتحدث المناضل فرحاني محمد بن يوسف بقوله: "كانت مهامنا الاساسية بمعية عدة مناضلين أذكر منهم: فرحاني محمد وفرحاني ابراهيم بن الصغير متمثلة في نقل الطعام الذي يتم إعداده في منزل فرحاني الطاهر بن حمانة وقوادرية الوردية بن نصر، نحو مراكز جيش التحرير الوطني كون المنطقة قريبة من العديد من الجبال الي يتمركز بها المجاهدين انطلاقا من هنشير زورة الصمع وصولا إلى ثنية علي، أين كان يستقبلني المجاهد عروة عبد المالك ليستلم الأكل والمؤونة"³.

¹- شهادة السيدة سالمة ربيعة، مصدر سابق.

²- شهادة المناضل العيدودي عيدوي، مصدر سابق.

³- شهادة المناضل فرحاني محمد بن يوسف، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة بتاريخ 2018/01/03م.

كما كان المناضلين مسؤولي التموين يستعينون بأفراد من أقاربهم الثقة لعملية النقل باتجاه مراكز جيش التحرير في المناطق الحدودية وحول هذه المهمة التي تجسد تعاون سكان البوادي في توفير الطعام للمجاهدين تحضيرا وتوصيلا يذكر المجاهد سعدي حمدان قائلا: "شاركت في خريف 1957م في عملية توصيل 16 قنطار سويكة من دوار تازينت إلى الحدود التونسية، فقد تكفل مسؤولي التموين بجمع العشور من مادة القمح وتوزيعه على العائلات القاطنة في الدوار لتحضير السويكة، ومع بداية الخريف تشكلت قفلتنا المتكونة من 08 أشخاص يرؤسنا محمد خلادي فكل واحد منا كان يقود بغلا يحمل قنطارين، تحيرنا توقيت خروجنا وهو بعد وقت العصر حتى نتمكن من الوصول إلى مدينة الماء الأبيض في الظلام لتجنب اكتشافنا من قبل العساكر حيث يوجد مركز مراقبة، وبالفعل وصلنا إلى الماء الأبيض خلال الليل مما مكنا من المرور بسلام حتى وصلنا إلى دوار الزغالية مع منتصف الليل وهناك أخذنا وقتنا من الراحة حتى وصلت دورية لجيش التحرير الوطني وقادتنا إلى مكان تفريغ وتخزين الحمولة وأقمنا هناك حتى الصباح لنعود أدرأجنا إلى دوار تازينت"¹.

وفي مجال نقل المواد التموينية أيضا يذكر المناضل مختار بن الهويدي واحدة من بين المهمات التي كلف بها من طرف القائد سعد الله العزوي قائلا: "كان والدي مسؤولا مدنيا لذلك كان بيتنا يقصده باستمرار المسؤولين بالتموين حيث كانوا يحضرون أوراقا مدونة فيها احتياجات جيش التحرير الوطني مع مبالغ مالية لشرائها، ومثل هذه العمليات كانت تستدعي تجنيد عدد من أبناء الشعب للقيام بها، حتى لا تلفت أنظار السلطات الاستعمارية الفرنسية، وقد كنت واحد من بين الذين نفذوها، وأذكر أنه في إحدى المرات سلمني القائد العزوي سعد الله ورقة وطلب مني توصيلها إلى محمود قرداش القبائلي صاحب محل أقمشة بالشرية، وكان الطلب المدون في الورقة هو تحضير: مئة متر من قماش العمامة، وبعد أن أعدها أحضرت غطاء صوفيا (فرش) ونظمت بداخلها القماش ووضعت تحت بردة البغلة وانطلقت عائدا إلى جبل البطين حيث كان في انتظاري أخي أحمد وبلقاسم عزوي وكانا يراقباني خوفا من تتبع المصالح الفرنسية لي، وسلمتهم الأمانة وعدت إلى البيت بعد ذلك"².

وعلى غرار نقل المؤونة المتنوعة من مواد غذائية وطعام وأسلحة وذخيرة نحو الجبال فقد تكفل الشعب أيضا بنقل المجاهدين من مكان إلى آخر بمختلف الوسائل منها الخيل والبغال والحافلات والسيارات وإن كانت هذه الوسائل قليلة جدا. ويذكر المجاهد مبارك عباد الذي كان يملك سيارة بأنه تكفل منذ بداية الثورة حتى سبتمبر 1955 بمختلف عمليات النقل منها نقل المجاهدين عبر نقاط متعددة خاصة في نطاق الشريعة وثليجان والمزرعة فتفطنت السلطات الاستعمارية بنشاطاته وألقت عليه القبض في شهر سبتمبر 1955م وأحرقت سيارته وتعرض لتعذيب شديد، لكنه نجح في الفرار والتحق بصنفوف جيش التحرير الوطني في ذات السنة³.

¹ - شهادة المجاهد حمدان سعدي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة تبسة بتاريخ 2018/02/17م.

² - شهادة المناضل مختار بن الهويدي تومي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة يوم 2019/11/17م.

³ - تصريح شرفي للمجاهد مبارك عباد موقع من طرف قسمة بلدية ثليجان ومصداق عليه من طرف بلدية ثليجان، بتاريخ 2015/12/22م.

تكشف الجهود المبذولة في مجال شراء ونقل وتوزيع المؤونة على وجود شبكة منظمة تسهر على هذه العمليات، كما تدل على التلاحم الكبير بين مختلف أفراد الشعب وجيش التحرير، وهو ما أمّن له التزود باستمرار بمختلف حاجياته التموينية.

3. الخدمات الصحية:

بالعودة إلى بدايات الثورة التحريرية في منطقة تبسة، فإن الرّعيل الأول من قادتها الذين أشرفوا على عمليات التحضير للثورة التحريرية، كان شغلهم الشاغل منصبًا حول تجنيد الرجال وتوفير السلاح وجمع الأموال ومعرفة تضاريس المنطقة ومسالكها وهي الركائز الأساسية لإنجاحها، في حين لم تلق جوانب أخرى نفس الاهتمام، منها ما ارتبط بالتموين ومختلف الخدمات الضرورية للمجاهدين، لذلك سرعان ما واجهت القيادة الثورية عدة مشاكل في مجالات مختلفة ولعل الجانب الصحة كانت أهم تلك المشاكل التي استدعت إيجاد حلول مستعجلة لضمان استمرار وفاعلية العمليات المسلحة.

مع تعدد العمليات العسكرية وتزايد عدد المجاهدين، بدأت أهمية الصحة تفرض نفسها كقضية إستراتيجية في مسار العمل العسكري لجيش التحرير الوطني خاصة مع تزايد الحالات الصحية للمجاهدين من كسور وحروق وآلام مختلفة التي تستدعي الإسعافات الفورية لضمان استمرار وفاعلية جنود جيش التحرير الصحي والتي من أبرزها:

- قلة الأطباء والمرضين. وسائل الإسعافات الاستعجالية.

- الافتقار للآلات الطبية الضرورية المساعدة على بتر الأعضاء أو نزع الرصاص وشظايا القنابل¹.

وهذا ما سرّع في وتيرة البحث عن الأطباء والدواء، ودفع قيادة الثورة إلى البحث عن حلول استعجالية لها في ظل الغياب التام للأطباء والمراكز الصحية وقلة الدواء وصعوبة توفيره، فأتجهت للاستعانة بخدمات الأطباء الشعبيين² المعروفين عبر تراب تبسة الذين سجلوا مساهمتهم بفاعلية في هذا الجانب بما قدموه من خدمات صحية لمرضى وجرحى جيش التحرير الوطني وحتى لحيواناتهم من خيل وبغال، إضافة إلى تعاون بعض المرضين العاملين في المراكز الصحية المجانية التي أنشأها الاستعمار في بعض مدن تبسة.

¹- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي للولاية الأولى، ج 01، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر. د.ت. ص 60.

²- يعرف الشاعر الشعبي التونسي "بلقاسم عبد اللطيف"، الطب الشعبي في قصيدة مطولة هذه بعض أبياتها:

طَبّه وما قريناش الطَّب	وماشو عجب نداووا بدويات عرب
طَبّه وما قريناش دروس	ولا لبنا في الطب علموم
احنا نداووا من غير فلوس	أحنا نبزوا الجسم المهموم
بضماميد على كل زنوس	وعرعار جداري مرتوم
كانك في المعدة مكبوس	مرّوب يداوي المحموم
كانك مستبرد منكوس	طقّلها كليل مغموم

وعلى الرغم من أن الجانب الصحي شهد تطورا من جانب التنظيم خاصة بعد 1956م بظهور مراكز صحية عديدة انتشرت على الحدود يشرف عليها أطباء جزائريين، وكذلك الدعم التونسي للشعب الجزائري في هذا الميدان، حيث عبرت الهيئة القومية للأطباء التونسيين في اجتماعهم بتونس يوم 31 مارس 1956م عن تضامنهم مع الشعب الجزائري، كما عملت المصلحة الطبية التونسية بصفاقس بالتكفل بالأطباء والمرضى الجزائريين، حيث وقف الدكتور حجري مسؤول الصحة العسكرية التونسية والدكتور "بن قشاط" إلى جانب الجراحين الجزائريين مثل التيجاني هدام، العقبي على، منتوري بشير وغيرهم¹، إلا أن الطب الشعبي ظل الوجهة الأولى لجنود جيش التحرير الوطني لما يقدمه من خدمات استعجالية لصالح مرضى وجرحى جنود جيش التحرير الوطني طوال أيام الثورة التحريرية، فالجرحى الذين أصيبوا بإصابات بليغة في ميادين المعارك كان من الضروري أن يتلقوا علاجاً أولياً لإخراجهم من مرحلة الخطر، وبهذا شارك الأطباء التقليديين (الشعبيين) في التخفيف من حدة المشاكل الصحية لجنود جيش التحرير الوطني.

وقد ساعد تواجد أغلب الأطباء الشعبيين القاطنين بالقرى والمشاقي القريبة من الجبال حيث تنتشر أفواج جيش التحرير، وهبة الشعب عقب كل معركة خاصة القاطنين بالقرب من الأماكن التي تقع فيها المعارك بغية إسعاف الجرحى ونقلهم للتداوي في البيوت القريبة أو مراكز التموين الشعبية المنتشرة في الأماكن الاستراتيجية، في بروز الدور الصحي الفعال لأبناء الشعب، زد إلى ذلك أن قيادة الثورة تمكنت من دمج هذه العناصر ضمن مسؤوليات اللجان الشعبية المنتشرة في كل دوار وقرية ومدينة بالمنطقتين الخامسة والسادسة من الولاية الأولى لتنظيم الخدمات الصحية.

وانطلاقاً من معرفة أبناء المنطقة من قادة وجنود جيش التحرير لبعض الأطباء التقليديين من الرجال والنساء خصوصاً وأن الشعب ظل متمسكاً بتقاليدته الاجتماعية التي تميزه عن الاستعمار من خلال تمسكه بخصوصياته الصحية ومعارفه الطبية التقليدية، فقد وجد جنود جيش التحرير تكفلاً بالجرحى والمرضى، من طرف بعض الأطباء التقليديين المنتشرين في الدواوير، وكذلك من خلال خدمات بعض الممرضين من أبناء الشعب في المراكز الصحية الفرنسية المنتشرة في بعض المدن والتي كانت تقدم خدمات مجانية للشعب خصوصاً منذ سنة 1955م ضمن إصلاحات سوستال أملا في عزل الشعب عن الثورة، لكن أغلب السكان كانوا يتفادون الطب الحديث ويتداوون تقليدياً باستخدام الأعشاب وبعض المنتوجات الفلاحية خاصة زبدة الحليب المعروفة محلياً بـ "الدهان"².

¹ محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010م، ص 46.

² لقد تميز موقف الجزائريين أمام ما اقترحه الأطباء الفرنسيين من علاج وتلقيح بالرفض الكامل، وما يفسر ذلك ارتباط السكان بطرق العلاج التقليدي التي أثبتت نجاعتها عندهم منذ قرون، وقد توارثوها من جيل لآخر، أنظر فلة موساوي-القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني ووائل الاحتلال الفرنسي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 409، وفي هذا يقول محمد العربي الزبيري: "إن إيمان الجزائريين المسلمين بفعالية الطرق التقليدية مثل استعمال العشب باختلاف أنواعه وسائر الحبوب النشوية واللجوء في كثير من الأحيان إلى الرقية والنار والتمايم أكثر من إيمانهم بالطب الحديث"، أنظر، محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 47.

وبمعدات بسيطة وبعض الأعشاب المحضرة محليا والمنتجات الحيوانية والنباتية تمكن الأطباء من جبر الكسور وتضميد الجراح وعلاج مختلف الآلام وشفى العديد من المرضى والتحقوا مرة أخرى بالجبال وشاركوا في العديد من المعارك. وعن الأدوية والمعدات التي يستخدمها الأطباء الشعبيين في علاج المجاهدين تذكر المجاهدة حمدي تركية التي عملت مع المجاهدين ومع بعض الأطباء الشعبيين في جبل سيدي أحمد على الحدود التونسية منذ سنة 1957م قائلة: "لقد استخدمنا في علاج المجاهدين في الكازمات المتواجدة في جبل سيدي أحمد عتادا بسيطا تمثل في: الأعشاب المختلفة ومن أكثرها استعمالا: الشيح، الخياطة، إكليل الجبل، العرعار، المروبيا الحلبة الزبدة المستخلصة من حليب الماعز والأغنام وكذلك المستخلصة من حليب البقر، البيض، الزيت القطران، إبرة الخياطة والخيط العادي، نبات القصب لجبر الكسور، العطر كبديل للكحول، الشاش أو بعض القماش عوضا للضمادات، كما كان يصلنا من مصر ومن تونس وليبيا بعض الآلات الطبية الحديثة كإبر الحقن والمواد المطهرة والضمادات والجبس"¹.

وإن تعددت أسماء الأطباء والطبيبات الشعبيين الذين ساهموا في تمكين جيش التحرير من تجاوز العديد من المشكلات الصحية، يبقى الطبيب براهيمية أحمد بن مراح الأكثر شهرة² نظرا لخدماته المتعددة وهو الذي أصبح منذ سنة 1955م مسؤولا لمركز تموين في منطقة قريقر وتحديدا بقبائل كمال وخصص مكانا محاذيا للبيت لعلاج المرضى، وقد قال عنه المناضل عيودوي العيودوي وهو من جيرانه وأقاربه كلاهما ينتميان لنفس المشتة (أولاد بويحي): "يعد أشهر طبيب في المنطقة بأكملها بل أكبر جراح رغم أنه لم يدرس علوم الطب بل تعلمه أبا عن جد، كان متشددا مع مرضاه حيث إذا تألم احد عند جبر كسره أو تضميد جراحه يوبخه بصوت عال ويقول له: "كيف ستواجه فرنسا وأنت تصيح كالطفل الصغير أمامي"³.

ونظرا لنجاحه في معالجة المصابين والمرضى وذيع صيته في أوساط الشعب فإنه أصبح منذ بداية العمليات العسكرية مقصدا لجنود جيش التحرير للعلاج العديد من الأمراض ومختلف الجروح والكسور، حيث برع في جبر الكسور ونزع الشظايا القريبة من الجلد كما خبرة في حقن الابر والعلاج بالمعدات الطبية الحديثة وقد جعل من بيته مركزا صحيا حيث خصص مغارة قريبة منه وجعل لها مدخلا ضيقا يغلق بالحلفاء للتمويه كما كان يتنقل بين مراكز التموين المنتشرة في اغلب نواحي المنطقة السادسة، فحسب وثيقة تتمثل في سجل

¹- شهادة مسجلة للمجاهدة تركية حمدي، من مواليد 1938/07/01م بمنطقة لخضاره -سوق اهراس- وهي منطقة مجاورة لمدينة الوزنة بدأت نضالها وعمرها 17 سنة في دعم الثورة من خلال طهي الطعام للمجاهدين وتخزين السلاح والذخيرة، تعرضت للضرب والاستنطاق على يد السلطات الاستعمارية مما أفقدها عينها اليسرى وتضرر سمعها، هربها المجاهدون للعلاج في مدينة الكاف التونسية وهناك تلقت مبادئ التمريض على يد اطباء جزائريين منهم بشير منتوري، ثم انتقلت الى جبل سيدي أحمد وعملت كممرضة الى جانب الدكتور محمد الصغير نقاش، شهادة مسجلة من طرف ليهوم وحيدة في بيتها بمدينة ونزة بتاريخ 2018/02/03 م.

²-جمعية الجبل الأبيض، مرجع سابق، ص 174.

³-شهادة المجاهد العيودوي عيودوي، مصدر سابق.

لأسماء الأشخاص الذين عالجهم من جنود جيش التحرير ومن المدنيين الذين أصيبوا أثناء غارات الجيش الفرنسي فانه كان يتنقل عبر مناطق عديدة وهي: (كملال، أم الكماكم، تمطيلية، القليلة، سردياس الدكان الحوض، أرقو، الخنورة) وعالج العديد من الجنود اضافة الى المدنيين من ضحايا قصف الطيران الحربي للمستعمر¹.

لقد كان الطبيب أحمد بن مراح يتنقل إلى مراكز التموين المجاورة لعلاج جرحى جيش التحرير الوطني بعد تلقيه لرسائل من طرف القيادة تطلب منه التوجه الى الأماكن التي يتواجد فيها الجرحى ونذكر في هذا المجال رسالة موجهة من طرف القائد عبد المجيد بلغيث جاء فيها: (باسم الله الرحمان الرحيم، أم [هكذا] بعد من جيش التحرير الوطني الجزائر، إلى الأخ أحمد بن مراح، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد حين خلوط [هكذا] الرسالة اراح [هكذا] معاها مسرعا عاجلا من غير التفريط في قرائتها إلى دار علي بن الطاهر (المقصود مركز علي بن الطاهر سالمة دوار القليلة)، لأنه هبطت [هكذا] المجاريح [هكذا] من معركة يوم الثلاثاء. توقيع الملازم عبد المجيد بلغيث)².

ولعل ما تجدر الإشارة إليه أن الطبيب أحمد بن مراح على غرار استخدامه للأعشاب تمكن أيضا من استخدام الأدوية الحديثة، وهو ما تؤكد شهادة المجاهد "الحمزة سالم" الذي تمت معالجته على يد هذا الطبيب سنة 1956م، حيث يذكر تفاصيل وصوله إلى مركز أحمد بن مراح للعلاج فيقول: "بعد عودتنا من جبال الأوراس بعد مهمة تحت قيادة عباس لغرور وعند الوصول إلى واد لعلق أحسست بتعب شديد وآلام جراء الجروح التي كنت أعاني منها فطلبت من قائد فوجنا عمار كافي الترخيص لي للذهاب للعلاج فمحنني وصلا أمضاه القائد عباس لغرور ووجهني للطبيب أحمد بن مراح براهمية بدوار (قريقر)، فتوجهت نحوه ممطيا فرسا وعند اقترابي من بيته استقبلني شيخا فسألته عن الطبيب فقال لي: نعم إنه في البيت فقلت له: أخبره بأنني مجاهدا جئت للعلاج، بعد مدة قصيرة ناداني ذلك الشيخ وأمسك بفرسي ووجهني نحو مكان منخفض غير بعيد عن البيت حتى يلتحق بي الطبيب، خرج أحمد بن مراح من البيت حاملا خرجا (حقيبة مصنوعة من الصوف تحمل على الكتف) وكنت أسير أمامه حتى استوقفني فقال ارفع الحلفاء فظهر مدخلا أرضيا يؤدي إلى مغارة وجدت بها ستة مرضى نائمين على حصائر مصنوعة من الحلفاء وبعض الأغطية الصوفية عليها آثار الدم، طلب مني إظهار تصريح التوجيه وبعدما اطلع عليه شرع في فحصي وتنظيف الجراح بمطهر طبي ثم بالدواء الأحمر المخصص للجراح وحقنني عضليا بإبرتين، وأقمت عنده مدة أربعة أيام حتى تماثلت للشفاء، وبعد خروجي من مركز العلاج عدت ليلا إلى بيتي بمنطقة قساس وبقيت متخفيا لمدة 15 يوما حتى سمعت

¹ - أنظر الملحق رقم: 16، وثيقة تحمل أسماء المجاهدين المعالجين على يد الطبيب الشعبي أحمد بن مراح براهمي إبان الثورة.

² - أنظر الملحق رقم: 17، رسالة موجهة من الملازم عبد المجيد بلغيث للطبيب الشعبي أحمد بن مراح لتوجيهه لعلاج الجرحى.

باستشهاد الزين عباد في تونس وتنقل الجيش واجتماعهم في جبل بوكماش 1956م وهناك التحقت بهم حيث انتهى اجتماعنا بتفويضنا للحيب عباد بن ابراهيم لخلافة شقيقه الزين"¹.

إن هذه الجهود الجبارة التي بذلها الطبيب الشعبي أحمد بن مراح كانت محل اشادة واعتراف لدى الكثير من مجاهدي جيش التحرير الوطني بالمنطقة، ومن ذلك ما ذكره المجاهد عمار جرمان في مذكراته بقوله: "قدم هذا الطبيب خدمات كبيرة للثورة، حيث كان يتنقل ليلا ونهارا من مركز إلى آخر على ظهر حصانه، وقد تعرض عدة مرات لاعتداءات القوات الاستعمارية"².

وقد أشارت الوثائق الفرنسية الصادرة عن مصلحة الاستعلامات بملحقة الشريعة بلدية تبسة المختلطة المكلفة بمتابعة تحركات أفواج جيش التحرير الوطني عن التي يقودها فرحي ساعي وشريط، إلى أن الطبيب عبد السلام الجدري القاطن بدوار تماروت كان يقدم الاسعافات الطبية لجرحي المجاهدين، حيث كان يتنقل إليهم نحو أماكن تواجدهم في المراكز المدينة"³.

وقد ظل هذا الطبيب متابعا من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، حتى إلقاء القبض عليه وإعدامه بفج ثنية علي (بلدية المزرعة حاليا) سنة 1959م. ويذكر المناضل تومي مختار عن جهود الطبيب عبد السلام الجدري في علاج المجاهدين، فقال: "بتاريخ 18 جويلية 1958م كنت في مهمة نقل المؤونة بمعية علي بن لعجال الحمزة، محمد بن صالح عبد المالك وعلي بن معمر محي الدين، حيث كُلفنا بنقل الدقيق من بجن وبعض المواد التموينية المخزنة في دوار الزورة حيث نقطن لنقلها إلى مركز لجيش التحرير متواجد بالقلة الناتنة بدوار الظهر، وبعد جمع المؤونة وتحميلها على ظهور البغال، تحركنا حلول الليل ومررنا بدوار أم خالد التي أصبحت منطقة محرمة ولم نكن نعلم أن فرقة عسكرية فرنسية كانت متمركزة بداخل المسجد لمراقبة تحرك أفواج جيش التحرير الوطني، باعتبار المنطقة كانت معبرا لها نحو مختلف المراكز وجبال المنطقة، وفجأة لاحظ أحد الجنود تحركاتنا، فبادر بإطلاق النارنحونا بصفة عشوائية، فتبادلنا معه إطلاق النار، خلالها أصبت برصاصة اخترقت كنفني الأيسر، وفي غمرة الإشتباك تفرقنا كل حسب جهة غير معلومة، ومع طلوع الفجر كنت قد وصلت إلى مرتفع فرطوطة وشعرت بألم شديد، فعدت إلى خيمتنا وجدت هناك أخي محمد وأخبرته بالحادثة وبإصابتي ونبهتهم لتخزين المؤونة، وغيرت ملابسني الملطخة بالدماء وأحرقتها خوفا من أن تكتشفها السلطات الفرنسية، وتسلبت عبر حقول القمح حتى وصلت إلى بيت بوزيدة الحفناوي، وهناك أخذت قسطا من الراحة، وأسعفتني السيدة

¹ شهادة المجاهد الحمزة سالم، مقابلة بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2018/02/24م.

² عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 96.

³ - Fiche de renseignements sur une bande de rebelles، Op. Cit.

بوزيدة فاطمة زوجة الحاج بلقاسم بوزيدة مستعملة الشيح وعلك الصنوبر وأذابت الدهان وأخلطتها مع بعضها البعض، وسكبتها في الجرح إلى أن خرجت من أسفل ظهري قطرات دم سوداء.

وفي اليوم الموالي وصلت نحو بيتنا دورية من جيش التحرير الوطني تبحث عني وأخبرهم أخي محمد أنني جريح وقد تحركت باتجاه قابل الزورة، ولما لحقوا بي قالوا لا بد من نقلك إلى الطبيب عبد السلام الجدري¹ القاطن بدوار قيبر لعلاجي، خاصة وأن جرحي قد تعفن من شدة الحرارة، أخذني المكّي الجرفي الذي تربطه علاقة قرابة مع الطبيب حيث كان مقيما في منطقة ذراع العربية بعين شرود (بلدية المزرعة حاليا)، دخلنا خيمته وأخبره المكّي الجرفي بحالتي الصحية وحاجتي للعلاج، رفض في البداية علاجي بحكم أن الحركى قد بلغوا عنه السلطات الفرنسية مؤخرا لما قدم العلاج لأحد المجاهدين، وبحكم ثقته في المكّي الجرفي وافق على تقديم العلاج لي فوجهنا إلى شعبة في سفح الجبل، كان قد هبّاها سلفا بالحلفاء وضعني هناك ثم تنقل إلى مكان آخر في الجبل أخرج منه معداته الطبية وشرع في علاج موضع الجرح بأدوية تقليدية الصنع، ثم استخدم في الأخير مطهرات طبية حديثة وربط الجرح جيدا وأمرنا بضرورة الرحيل خوفا من المتابعات الفرنسية، وبعد تحركنا باتجاه الزورة سرعان ما قدمت فرقة عسكرية فرنسية على متن سيارة جيب وشاحنتين ومدرعة للدوار، وعلمنا في المساء أنها توجهت إلى بيت الطبيب عبد السلام الجدري على إثر وشاية من طرف أحد العملاء، حيث القت عليه القبض، أما أنا فتنقلت رفقة المكّي الجرفي وعبد المالك أحمد بن بوضياف وبقيت هناك لمدة سنة كاملة².

ويشيد المجاهد صميذة عامر بجهود الطبيب الشعبي "صميذة أحمد بن صالح" لخبرته العالية في استخدام الأعشاب الطبية المختلفة والتي يحصل عليها من الجبال المجاورة ويحضرها بنفسه لعلاج العديد من الأمراض كالآلام البطن والكسور والجروح، وبدوره في معالجة سكان دوار "ظهرة فوة". وحول مساهمة هذا الطبيب الشعبي في علاج المجاهدين يقول: "قبل التحاقني بصفوف جيش التحرير الوطني شاهدت الطبيب أحمد بن صالح في بداية سنة 1955م وهو يعالج مجاهدا حريجا مصابا برصاصة اخترقت أسفل بطنه وثقبته وأدخلته في غيبوبة تامة، فعمد إلى علاجه باستخدام شحم الماعز المغلي بعد خلطه ببعض الأعشاب ثم أحاط الجرح بعجين الدقيق، وبدأ في سكب الشحم المذاب عبر ثقبه الرصاصة وظل يسكب حتى خرج الزيت من الجانب السفلي للثقب وهو مخلوطا بالدم، ليظهر الجرح ويقتل الجراثيم، وبعد تنظيف الجرح بدأ في مرحلة تضميد الجرح باستخدام الأعشاب"³.

ومن الأطباء الشعبيين الذي دعموا الجانب الصحي للثورة التحريرية سواء في معالجة المجاهدين وحيواناتهم أيضا، نذكر الجهود التي بذلها براهيم محمد بن عمار المدعو (قشته) الذي يقطن في الرملية بدوار عين ببوش،

¹ - Fiche de renseignements sur une bande de rebelles ، Op،Cit.

² - شهادة المناضل مختار بن لهويدي تومي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/11/14م.

³ - شهادة المجاهد صميذة عامر، مصدر سابق.

والذي سخر جهوده في علاج سكان المنطقة والمجاهدين في مناطق عديدة انطلاقاً من دوار عين بيوش وما جاوره من دواوير ومشاتي بمعية زوجته براهيمى شرادة حيث كان يعالج مرضاه باستخدام الأعشاب الطبية بالطرق التقليدية خاصة تضميد الجروح وجبر الكسور كما تدرّب على استخدام الوسائل الحديثة كحقن الأبر للمرضى وعلاجهم بالأدوية الحديثة.

وأكثر جهوده في الجانب الصحي خصصها لعلاج الخيل والبغال والجمال التي يتم استخدامها من طرف جنود جيش التحرير الوطني، خاصة الإصابة بالجروح والكسور ويقوم بتنظيف حوافرها وتركيب النعال لها وكان يقوم بمهامه هذه في مركز سلطاني لخضر بن عمارة الذي يستقبل المجاهدين لقرب بيته من هذا المركز المدني بمنطقة عين البيوش جنوب غربي الشريعة¹، لأن طبيعة المنطقة مجال تنقل جنود جيش التحرير أرض جبلية صخرية تتسبب باستمرار في تعرض الخيول والبغال للكسور والجروح البليغة. ولأهمية هذه الحيوانات في تنقل المجاهدين وفي نقل بالمؤونة والأسلحة فإنها تحظى برعاية كبيرة².

وعن جهوده التي قدمها في علاج المجاهدين يذكر السيد عبد المالك صالح بن العلواني حادثة عايشها سنة 1959م حينما أوصل مجاهداً جريحاً من ذراعه إلى منزل المسؤول المدني رمضان بن عثمان عبد الحميد بدوار قصر العطش، فيقول: "في سنة 1959م سمعنا نباح الكلاب بقرب بيتنا بفيض البقر ولما كثر نباح الكلاب خرجت رفقة والدتي للاطلاع على الأمر لأن كل رجال الدوار تم القبض عليهم من طرف السلطات الفرنسية، فتقدمت نحو الواد أين سمعت صوت ينادي يا محمد فاقتربت منه فقال: أنا مجاهد جريح أحتاج إلى من يوصلني إلى بيت رمضان عبد الحميد فأجبت أنه من أقاربنا وأعرف بيته فتكفلت بتوصيله إلى دوار قصر العطش في تلك الليلة، ثم عدت إلى البيت، وبعد يومين رجعت إلى بيت رمضان بن عثمان حيث تركت الجريح فوجدته المجاهد يخضع للعلاج من طرف طبيب يسمى قشنة الذي تم استدعائه لهذا الأمر، ولما وجد ذراعه أصبحت زرقاء قال: أنه يلزمه البنسلين لعلاج ذراعه من التعفن وهو دواء غير متوفر والحصول عليه يتطلب وصفة طبية، فقلت لرمضان: يا خالي أنا سأتكفل بتوفيره فاكتب لي اسمه على ورقة واترك الأمر علي، فتعجب الطبيب قشنة من الأمر وقال لي: كيف ستحصل عليه يا ولد؟ فأخبرته أنني سأبذل مجهودي وغدا سيكون هذا الدواء عندك انشاء الله.

¹ يذكر السيد سلطاني لخضر بن محمد ابن أخت لخضر بن عمارة مسؤول مركز عين البيوش، بأنه كان يتكفل بالتعاون مع عمارة بن صالح سلطاني لمساعدة قشنة براهيمى خلال علاجه لأحصنة المجاهدين الذين كانوا يقصدون المركز باستمرار يتكفل بإطعامها وشربها، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/08/15م.

² شهادة ذياب محمود بن بلقاسم، من مواليد 1942/07/01م بالشريعة من فرقة أولاد ذياب المجاورة لمركز لخضر بن عمارة سلطاني حيث كان قشنته يعالج أحصنة وبغال المجاهدين، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2017/09/13م.

وفي الصباح امتطيت ظهر البغلة واتجهت نحو مدينة الشريعة وقصدت منزل لوزية المرأة الايطالية صاحبة الاسطبل حيث كانت تربطني علاقة بهذه العائلة بحكم أنني كنت أبيع لهم الحلفاء باستمرار، واستفسرت عن مكان وجود ابنتها الممرضة مونتيني فأخبرتني أنها تعمل في المركز الصحي، فذهبت إليها فلما رأني بالمصححة ناديتي وقالت: ما الذي جاء بك يا صالح؟ فأخبرتها أنني أحتاج إلى هذا الدواء ومنحتها الورقة المكتوب عليها اسمه وقلت لها: أن ابن عمي أصيب في ذراعه بالمذراة حينما كنا نصقي القمح وقد التهاب الجرح، فقالت: يا صالح لعلك ستأخذ هذا الدواء للمجاهدين، فقلت لا أبدا، فردت عد إلى منزلنا وانتظري هناك حتى أعود مع منتصف النهار، وبالفعل مع الوقت المحدد وصلت وأحضرت علبتي بنسولين واحدة عبارة عن حقن والاخرى أقراص تأخذ عن طريق الفم وأخبرتني كيفية استخدام الدواء فقالت يأخذ حقنة في الصباح وبعد العشاء يتناول قرصا واحدا، بمجرد استلامي للعلبتين خزنتها في بردة البغلة الذي قدمت عليه، وعدت إلى منزل رمضان بن عثمان عبد الحميد وسلمته الدواء، فانتابه الشك وقال: ستتب في حرقنا بفعلتك هذه، فهدأت من روعه وأخبرته أنني اتخذت كافة الاجراءات حتى لا يتكشف أمري¹.

ولعل هذه الشهادة تبرز جهود جميع فئات الشعب في دعم الثورة بما في ذلك الاطفال الذين لم يدّخروا جهودهم في دعم الثورة في شتى المجالات.

وفي ذات السياق ساهمت المرأة في مختلف مناطق تبسة في تدعيم الجانب الصحي للثورة بخبراتهم في مجال التداوي بالأعشاب والمنتجات الفلاحية والحيوانية المختلفة، حيث يذكر العديد من المجاهدين المساهمات الجبارة للمرأة في الجانب الصحي خصوصا الإسعافات الأولية لجرحى جنود جيش التحرير الوطني، وفي هذا الأمر يذكر السيد جدي الصديق أن السيدة جدي شرادة كان بيتها بمنطقة الدرمن بدوار ثليجان مفتوحا لجنود جيش التحرير فكثيرا ما استضافت أفواجا من المجاهدين وقياداتهم، ولعل من أبرزهم لزهري شريط الذي اعتاد الأكل في بيتها ويعرف مهاراتها في استخدام الأعشاب لعلاج الكثير من الأمراض، لذلك وجّه لها في مرات عديدة المجاهدين المرضى لتتكفل بمداوتهم².

وقد رافقت أيضا السيدة: براهيم شرادة زوجها عمار المدعو قشته في مداواة المجاهدين، حيث كانت تساعده في علاج جنود جيش التحرير الذين يقصدون منطقة عين الببوش بالرملية بحكم قرب المنطقة من مراكز جيش التحرير بجبال النمامشة، وفي دوار السطح-قنتيس بذلت الطبيبة الشعبية يونس حفصية بنت محمد جهودا جبارة في معالجة المجاهدين لقرب مسكنها من معقل جيش التحري الوطني بجبال النمامشة حيث كانت تستقبل الجرحى في بيتها باستمرار لتعدد المعارك التي بنفذهها المجاهدين بالمنطقة الجبلية³.

¹- شهادة السيد صالح بن العلواني عبد المالك، مصدر سابق.

²- شهادة جدي الصديق بن خريف، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة بتاريخ 2017/02/17م.

³- شهادة السيد يونس الطيب بن عمار، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/05/01م.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962 هـ

وأشاد المجاهد شوكمال علي بن سالم بدور المناضلة بوسكين شويحة وهي المرأة التي فتحت بيتها الكائن بجبل بوسبيعة بعين الزرقاء للأفواج الأولى لشرح أهداف بالثورة في شمال تبسة منذ شهر فيفري 1955، والذي أصبح مركزا رئيسا لقيادة جيش التحرير لحصانته في الفترة الممتدة ما بين 1955-1958م، ومكانا لمعالجة جرحى جيش التحرير الوطني نظرا لشهرتها في مجال التداوي باستخدام الاعشاب الطبية لمختلف الأمراض¹.

قائمة بأسماء بعض الأطباء الشعبيين إبان الثورة:

الرقم	اللقب والاسم	المجال الجغرافي لنشاطه الصحي	ملاحظة
01	براهمي أحمد بن مراح.	قريقر، المزرعة، عين ببوش، الحوض، سردياس، الدكان، ام لكماكم، ارقو، تمطيلية، الخنورة، تروبيه	مارس العلاج طوال فترة الثورة التحريرية 1955-1962.
02	براهمي محمد بن عمار (قشته).	عين ببوش، فيض المهري، قصر العطش، الزورة	1962-1955 كان طبيبا شعبيا و بيطريا
03	براهمي شرادة زوجة قشته	الرملية - عين الببوش-	1962-1955
04	عباس عبد السلام بن مسعود (الجدري)	أم ريجان المزرعة	تم إعدامه سنة 1959 بمنطقة ثنية علي
05	مزهود السايح بن بوجمه	قريقر (ظهيرة كمال)	إبان الثورة
06	اصميدة أحمد بن صالح	ظهيرة فوه، تازينت، الدكان	1958-1955
07	بوعون علي بن ضيف الله	تازينت	إبان الثورة
08	عبيدي عمر بن لشهب	بئر العاتر	إبان الثورة
09	رحال بشير بن سلطان	بئر العاتر	إبان الثورة
10	مسعد محمد علي بن الساسي	بئر العاتر	إبان الثورة
11	ذوايبي صالح	الونزة (الحشايش)	إبان الثورة
12	لوصيف لويزة	الونزة	إبان الثورة
13	بوموسى الطاهر بن مسعود	الجرف (المعرقب).	إبان الثورة
14	عمرون محمد (بن اعميد)	الرديف (الجمهورية التونسية)	إبان الثورة
15	جداي فرحات بن سليمان	ثليجان-السرسار، بولثروت	1962-1955
16	جدي شرادة بنت محمد	الدرمون (بئر قصر الحيران)	1962-1955
17	صالح عثمان بن محمد	غار الدهان، غار الداموس (العقلة المالحة)	1962-1955
18	مبروكة الدبوسية	الكويف	إبان الثورة
19	مكاحلية حجيلة	بوخضرة	إبان الثورة
20	بن زين تركية	عين الزرقاء	إبان الثورة

¹ - شهادة المجاهد، علي بن سالم شوكمال مصدر سابق.

الفصل الثاني: مظاهر الدعم الشعبي للثورة التحريرية الجزائرية بتسة 1954-1962 هـ

21	بوسكين شويخة	جبل بوسبعة-عين الزرقاء	1955-1958
22	درباسي ابراهيم	بئر مقدم	إبان الثورة
23	مقدم صالح	//	إبان الثورة
24	ناصر الجنيدي	المزرعة	إبان الثورة
25	أحمد بن سعيد	//	إبان الثورة
26	أحمد بوعقلين	//	إبان الثورة
27	رواجية الصديق	//	إبان الثورة
28	يونس حفصية بنت محمد	السطح، قنتيس	1955-1960
29	دعاس محمود بن زمال	جبل الجديدة، المعازيل وواد هلال	1955-1962
30	نصيب ابراهيم بن معمر	سطح قنتيس	1955-1962
31	الصديق بن التومي براهيمية	الرق (بئر العاتر)	إبان الثورة التحريرية
32	براهيمية إبراهيم بن العيد	قابل كمال	إبان الثورة التحريرية
33	ضيف العالية	فيض المهري، المزرعة	1955-1962
34	نصره الطاوس	القليلة، المزرعة	1955-1958
35	بوزيدة فاطمة	دوار لبطين - المزرعة	1955-1958

الجدول رقم 6: أسماء بعض الأطباء الشعبيين إبان الثورة بتبسة.

وإلى جانب جهود الأطباء التقليديين في تدعيم الجانب الصحي للثورة، لعب المرضين العاملين لدى السلطات الاستعمارية في المراكز الصحية المجانية (A.M.G) دورا فعالا في هذا المجال من خلال الخدمات الصحية التي قدموها لجنود جيش التحرير الوطني في جوانب عديدة منها:

- تهريب الدواء من داخل المركز الصحية الاستعمارية وتحويله إلى المجاهدين عن طريق اللجان الشعبية الكلفة بالتموين، ويذكر في هذا الشأن المجاهد "عيدودي العيدوي" أنه في إطار مهامه بجمع الإعانات تسلم من عند "حمه قابه بن الصديق" أربعة علب كرتونية مملوءة بأنواع مختلفة من الأدوية وزن الواحدة يتراوح بين خمسة وستة كيلوغرامات وهذه الكمية جمعها في مدة خمسة أشهر¹.

كما ذكر المناضل شابي الطيب بن عبد الله الخدمات الجبارة التي قدمها بعض المرضين لجنود جيش التحرير الوطني في مجال توفير الدواء فقال: "ساهم العديد من المرضين العاملين بالمراكز الصحية الاستعمارية المجانية في توفير كميات من الأدوية لجيش التحرير، فكانوا يقومون خلال عملهم اليومي بتسجيل أشخاصا وهميين في الدفاتر الصحية على أنهم تلقوا العلاج سواء من حيث إبر الحقن أو تنظيف وتطهير الجروح وهو ما يسمح لهم بجمع كميات معتبرة من الأدوية مع نهاية كل أسبوع بعيدا عن المتابعة

¹ - شهادة المجاهد عيدودي العيدودي، مصدر سابق.

الاستعمارية ويتم تخزينها ثم يتم بعد ذلك إخراجها بسرية ومنحها إلى الأشخاص المكلفين بمهمة التموين والنقل من طرف قادة جيش التحرير، لتوصيلها للمجاهدين أو إلى المراكز الشعبية للتموين، ومن أبرزهم المرضان شابي سحنون وقابة الوردى¹.

وعن جهود المرض الوردى قابة العامل بالمركز الصحي بالشرية في تزويد الثورة بكميات من الدواء يتحدث المناضل فارح يوسفين الطاهر الذي كان كثير التعامل معه خلال سنوات الثورة التحريرية بقوله: "كان الوردى قابة يزود الثورة بالأدوية بعد أن يجمعها في علبة كرتونية ويضعها خفية بعد نهاية دوامه في غابة المدينة المعروفة باسم الجنان في مكان تتفق عليه مسابقا، وعندما أتوجه إلى المكان عادة بعد الغروب فأجد العلبة الكرتونية في المكان المعلوم مخزنة فأنقلها إلى منزل المناضل عبد المالك أحمد بن بوضياف مسؤول لجنة خماسية بمنطقة زورة العراوة (المزرعة)².

- تقديم الإسعافات للمرضى وحقنهم بطريقة سرية خارج أوقات العمل وبعضهم كانت له أيضا -خبرة في العلاج بالوسائل التقليدية وفي هذا يذكر المجاهد عيودي العيودي في شهادته عن جهود قابه حمه في علاج أحد أقاربه وهو المجاهد براهيمية محمود بن محمد بن ابراهيم الذي تعرض إلى ضربة شمس وهو المرض الذي يعرف محليا ب (البقله) فقال: "تعرض المجاهد براهيمية محمود بن محمد خلال سنة 1956 إلى مرض حاد حيث كان لا يستطيع الوقوف ولا يستطيع فتح عينيه فتركته في بيتي الواقع بدوار قابل كمال بقريرق واتصلت بقابه حمه بن الصديق وهو ممرض يعمل في المركز الصحي الجاني بالشرية ثم حول سنة 1958م إلى بئر مقدم أخبرته بحالته، وأبلغني بأن انتظره في البيت بعد نهاية دوامه، وفعلا زارنا مساء على دراجته الهوائية وعند معاينته للمريض أخبرني بأنه مصاب بضربة شمس وطلب مني أن احضر له زبدة حليب البقر (دهان بقرى) فوضع ليلا منها على رأسه وتحت لسانه ودهن جفون عينيه وطلب مني أن أبقيه نائما وتابع علاجه لمدة ستة أشهر فقد كان ينتقل مساء من الشرية إلى قريقرق إلى أن شفي تماما³، وللإشارة فإن المجاهد لازال حيًا يرزق حتى تاريخ المقابلة وهو يقطن بمدينة عنابة.

كما ساهمت العديد من المرضات في تدعيم الجانب الصحي للثورة بتبسة، من خلال جهودهن في معالجة جرحى جيش التحرير الوطني، ومن أبرزهم المرضة الزهرة بوراوي التي كانت تعمل بمستشفى الواقع

¹ شهادة المناضل شابي عبد الله بن الطيب مصدر سابق، وقد أكد ذلك المجاهد بوعكاز العربي في مذكراته حيث يقول: "خصصت في هنشير الصيد في فيض المهري غارا للمجاهدين أصبح عيادة ومكانا لراحتهم يشرف عليه المناضلين ضيف علي بن عتوت وأم عزيز رابح، فيه نوّفّر للمجاهدين ظروف الراحة، ونجلب لهم الدواء من عند قابه الوردى وشابي سحنون المرضين بالمركز الصحي الفرنسي بالشرية"، أنظر، العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص 60.

² شهادة المناضل فارح يوسف، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشرية بتاريخ 2019/12/07م

³ شهاد المجاهد عيودي العيودي، مصدر سابق.

بالثكنة القديمة بوسط المدينة، وكانت تقدم العلاج بطريقة سرية للمجاهدين المسجونين بزناينة التعذيب المتواجدة بقبو المستشفى، وذات الجهود كانت تقدمها الممرضة سكيبة رمضان التي كثيرا ما تعاونت مع المجاهدين خارج مقر عملها حيث تنتقل إلى بعض المراكز لتقديم الإسعافات للمجاهدين المصابين¹. مثلت جهود الأطباء التقليديين والممرضين عمال المراكز الصحية الفرنسية سواء بتقديم الإسعافات الأولية أو علاج بعض الأمراض وجبر الكسور ومداواة الحروق دعما كبيرا للثورة ويمكن من تجاوز بعض المشاكل التي واجهتها الثورة حيث ساهم في تدعيم الفعالية العسكرية لجنود جيش التحرير وضمن استمرار العمليات العسكرية وهو ما زاد في قوة الثورة وتعدد انتصاراتها.

4. دفن الشهداء وإسعاف جرحى المعارك:

من الجهود الجبارة الداعمة لجيش التحرير الوطني التي قام بها الشعب التي ترجمت النفاة حول الثورة التحريرية وتحديه للمستعمر، ونعتت خصاله الإنسانية، مساهمته الدائمة في إسعاف جرحى المعارك ونقلهم للعلاج ودفن الشهداء، وهي العمليات التي يقوم بها في الغالب السكان الذين يقطنون في محيط ميادين المعارك التي ينفذها جنود جيش التحرير باستمرار، وتكون هذه الجهود تلقائية بعد انتهاء المعارك وتحرك قوات العدو أو بتوجيه من المناضلين المدنيين مسؤولي اللجان الشعبية.

حيث تشير الشهادات الحية للعديد من المجاهدين والمناضلين لجهود الرجال والنساء وحتى الأطفال في دواوير والقرى حين يشتبك جنود جيش التحرير مع القوات الاستعمارية، حيث تستمر عمليات البحث عن الجرحى وإجلاتهم الى مناطق آمنة للعلاج وكذلك عملية الدفن، مدة زمنية طويلة قد تتعدى اليوم خصوصا لما يكثر عدد الجرحى والشهداء أو لصعوبة المناطق الجبلية، حيث تكثر الصخور والمغارات، مما يستدعي بحثا مكثفا ومعرفة بدروب المنطقة.

ومن بين الشهادات التي تؤثّق لجهود السكان في هذه العمليات الإنسانية ما ورد في شهادة المجاهد لحبيب عباد المدعو لحبيب عباد تحدث فيها عن دور أبناء الشعب في عمليات دفن شهداء المعارك فيقول: "بعد تسلّمنا لشحنة السلاح في منطقة عين الطاهر بجبل النقب جنوب تونس تكفلت بمعية مجموعة من المجاهدين لإيصالها لمنطقة الخناق لكحل، وتركنا مجموعة مكونة من 35 مجاهدا بقيادة صالح وقاد، وبعد تحركنا بمدة قليلة اشتبكوا مع قوة كبيرة للعدو حيث سقط منهم 33 شهيدا ولم ينجو سوى مجاهدين من المجموعة وهما سديرة عبد العزيز² وملايم الساسي، وبانتهاء الاشتباك لاحظنا توافد المواطنين إلى مكان المعركة وأملهم

¹- نصيرة براهيم، الثورة التحريرية الجزائرية في المنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى 1956-1958م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل، م، د) تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، 2016/2017م، ص 131.

²- من مواليد 18 أوت 1935 بقرقر، شارك في الثورة التونسية مع بداية صيف 1954م، إلتحق بصوف الثورة التحريرية سنة 1955م، شارك في عدة معارك أبرزها معركة الجرف الكبرى، للمزيد أنظر أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، مرجع سابق، ص 266، 267.

أن يجدوا جرحى يمكن إسعافهم، لكن لما وجدوا هذا العدد من الشهداء قاموا بدفنهم وكان من بين المواطنين المشاركين في عملية الإسعاف والدفن المناضل "الطالب العربي" وهو الذي عثر على محفظة القائد وقاد صالح وأرسلها لعباس لغرور بما فيها من وثائق ومبالغ مالية¹.

كما يذكر المجاهد بوغرارة ابراهيم عملية دفن قائد فوجه الشهيد "بوغرارة عمار بن علي" وعدد من الشهداء سقطوا في معركة قرب دوار الزرامة بقبابل جبل الدكان، فيقول: "بعد نهاية معركة أرقو جوان 1956م قررت قيادة جيش التحرير الوطني تكليف أفواج من المجاهدين بالتنقل إلى جبل الدكان لتنفيذ عمليات عسكرية ضد الأهداف الفرنسية، فكنت ضمن الفوج الذي يقوده بوغرارة عمار بن علي، وأثناء تمررنا في جبل الدكان جهة أولاد خليفة، علمت السلطات العسكرية الفرنسية بوجودنا لذلك سرعات لتطويقنا فوق اشتباك كبير استشهد خلاله قائد فوجنا بوغرارة عمار بن علي، وبعد أن تأكدت من استشهاده تعاونت مع أحد المجاهدين وأخفيناه بجوار شجرة وغطيناه ببقايا الأغصان، ثم تحركنا مع حلول الظلام نحو جبل العنبة قصد الوصول لجبل القعقاع للعودة لمركز القيادة بداموس الحجير بالجبل الأبيض ومع طلوع الفجر قررت أن أعود لمكان المعركة لدفن جثة الشهيد عمار بوغرارة وبقية الشهداء، فاخترت ثلاثة جنود أغلبهم من أقاربي وهم بوغرارة عمر وسعيدان علي بن أحمد بن الطيب وشخص آخر لا يتذكر اسمه من عرش أولاد سعد، وعند الوصول لمكان المعركة لم نجد جثث الشهداء، وقد لاحظنا مجموعة من الشيوخ مجتمعين حول لعبة الخريقة بالدوار القريب من الجبل فاقتربنا منهم وسألناهم عن ما إذا كانوا يعلمون نقل جثث الشهداء فأخبرونا بأن سكان الدوار هم من قاموا بدفن شهداء المعركة، ويذكر المجاهد بوغرارة إبراهيم أنه لم يهدأ له بال حتى رأى القبر الذي دفن فيه بوغرارة عمار ووصفوا له لباسه (وهو لباس عسكري به أقفال صفراء) وكان معه شهيدا آخر ولم نجد غيرهما وقتها تأكدت من صدق كلامهم"².

وعن الصعوبات التي يجدها المناضلين وأبناء الشعب خلال عملية دفن الشهداء في المناطق الجبلية الوعرة يذكر المناضل شابي عبد الله بن الطيب في شهادته عن مشاركته في عملية دفن شهداء معركة فح بوحريق، فيقول: "في صيف سنة 1956م وقعت معركة فح بوحريق شاركت فيها قيادات عديدة منهم: اسماعلي صالح بن علي، جلالي عثمان، وعلون الطيب بن سلطان، حاجي لحبيب وعلي الخلفاوي، وبحكم مهمامي كمناضل مكلف بتأمين المخازن ونقل المؤنة فقد كنت بمعية بعض المواطنين نراقب عن كثب تطورات المعركة التي لعبت فيها الطائرات العسكرية دورا كبيرا لصعوبة تضاريس المنطقة. ومع نهايتها تحركت مع بعض المواطنين والمجاهدين حيث وجدنا العديد من جثث الشهداء منتشرة بين الصخور، ولصعوبة الحفر إكتفينا بتغطية الشهداء ببقايا النباتات والحجارة، كلما وجدنا جثثا مرمية بين الشقوق الصخرية نقوم بتغطيتها بالحجارة"³.

¹ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 348.

² - شهادة المجاهد بوغرارة ابراهيم، مصدر سابق.

³ - شهادة المناضل عبد الله شابي، مصدر سابق.

وقد لخصت شهادة السيد عبد المالك الكامل بن لزهاري جهود السكان في عمليات الدفن وما يحيط بها من مخاطر قائلا: "في شتاء سنة 1957م تنقلنا إلى دوار المزرعة بمحاذاة المناطق الجبلية تأمينا للكأ والدفء للمواشي، وفي أحد الأيام مع غروب الشمس سمعنا إطلاق نار كثيف في دوار أولاد عبد العزيز المجاور لنا، بعد ما توقف دوي الرصاص شاهدنا سيارات للعدو تحركت باتجاه الشريعة، فعلمنا أن امرأ عدوانيا قد وقع في الدوار، هرعنا مجموعة من الرجال نحو المكان فوجدنا سبعة رجال من أبناء دوار أولاد عبد العزيز قد تم إعدامهم رميا بالرصاص، وكانوا مسجونين في مركز (G.M.P.R) بالشريعة وكان بينهم شيخنا طاعنا في السن وهو الشهيد رواجية الطيب بن سلطان، مباشرة عدت للدوار وأخبرت عبد المالك بشير بن محمد المسؤول المدني بما رأيت فطلب منا ضرورة الإسراع في دفن الشهداء قبل حلول الظلام. حملنا الفأس ومجرفة خشبية وانطلقنا خمسة رجال من نفس العائلة وهم: عبد المالك بشير بن محمد، عبد المالك الكامل بن لزهاري، عبد المالك عمارة بن محمد، عبد المالك عمارة بن حمه، عبد المالك لكحل بن الصديق، ومع وصولنا مباشرة تكفل لكحل بن الصديق بمراقبة الطرق الآتية من مركز الإدارة الاستعمارية بالشريعة خوفا من عودة قوات العدو فصعد لمنطقة مرتفعة وشدد المراقبة، أما نحن الأربعة شرعنا في حفر القبور ثم دفنا الشهداء السبعة رحمة الله عليهم وعدنا مسرعين حتى لا ينكشف أمرنا ويتعقبنا العدو¹.

ومن جهته أكد المجاهد "غلاب أحمد" الذي لقبه شريط لزهري "بأحمد بلندي" لشجاعته وإقدامه في المعارك، وهو أحد جرحى معركة تازريونت 29 مارس 1957م²، وشاهد على تدخل الشعب بعد المعركة لدفن الشهداء وإجلاء الجرحى، فقال: "لما أصبت برصاصة في قدمي لم اشعر بها في البداية حتى اخبرني شقيقي احمد بان الدم يسيل بكثرة من قدمي وقتها لم استطع تحريك قدمي وتأكدت من حدوث كسر كبير، فنقلوني إلى "داموس" أي مغارة في جنب الجبل للإختباء حتى تنتهي المعركة، لكن لضراوة المعركة لم تكن المغارة آمنة، فقد أصابني شظية حجارة في البلعوم بعد رمي جندي فرنسي لقنبلة يدوية بقرمها حيث ازدادت حالتي الصحية سوءا.

وبانتهاء المعركة في صباح اليوم الموالي سمعت ضجيجا بسبب أصوات الرجال والنساء جاؤوا من المناطق القريبة من عرش أولاد أعمر الذين على علم بمشاركة أبنائهم في المعركة التي قادها القائد "توايتية بشير بن صالح" لتفقد مخلفات المعركة فناديتهم بصوت خافت عدة مرات، فصاح احدهم هذا صوت احمد ابن خالي، وكان ذلك الرجل هو براهيمية محمد المعروف بالعسكري وكانت معه مبروكة براهيمية والدة بلقاسم بن زعبوط

¹ شهادة السيد عبد المالك الكامل بن لزهاري من مواليد 01 مارس 1937م بالمزرعة، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/03/07م. وللمزيد حول اكتشاف جثامين هؤلاء الشهداء أنظر، شهادة المجاهد عباد لمبارك، معارك جيش التحرير بالمنطقة السادسة بتسة 1956-1958، ج01، مطبوعة مرقونة إعداد مندوبية المجاهدين بدائرة الشريعة، د ت، ص 17.

² بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية، مرجع سابق، ص 84.

فأخبرتها بأن ابنها استشهد، أخرجوني من الغار ونقلوني لمكان آخر بالقرب منه أكثر أمنا وعرفت وقتها ان عرش أولاد عمر القرييين من جبل قعور الكيفان قد جاؤوا لتفقد ميدان المعركة، وقد دفنوا طيلة يوم كامل 72 شهيدا أما الجرحى فقد بلغ عددهم 15 جريحا منهم من كانت حالته خطيرة ومنهم من تحرك تجاه البيوت القريبة طلبا للإسعافات.

ولكثرة الشهداء بلغ الخبر إلى الدواوير المجاورة فالتحقت أعداد كبيرة من الشعب للتعرف على جرحى وشهداء المعركة وقد تعاونوا مع الرجال الموجودين في عين المكان على دفن إخوانهم الشهداء. أما أحمد بلندي فقد ظل بالمكان لليوم الثاني حيث جاء إليه براهيمية محمد لتفقدته الذي علم بوجوده وهو قواسمية حامد الذي ينحدر من عرش أولاد زيد، وبمجرد وصوله نقله على ظهر بغلة لكنه لم يكمل مهمته اذ سرعان ما فر لما شاهد الطائرات الكاشفة تحلق فوق المكان فاعتمد غلاب احمد على نفسه وتوجه إلى أقرب دوار في الزورة يقطنه عائلات من عرش أولاد عمر، حيث تم إسعافه من طرف العجوز "علجية" التي ضمدت جراحه بالشيوخ وبعد استراحة قصيرة انتقل إلى أخواله أولاد زيد القرييين من مطقة الزورة، وبقي هناك حتى رتبت أمور نقله إلى تونس للعلاج¹.

كما تكشف شهادة المناضل محمد بن يوسف فرحاني، وهو من بين الذين شاركوا في عمليات دفن شهداء معركة قعور الكيفان التي وقعت يوم 16 جوان 1957م، عن توجيه وإشراف مسؤولي اللجان الخماسية على عمليات دفن الشهداء، حيث يذكر في هذا الإطار أن المناضل قوادرية علي بن محمد لخصر مسؤول اللجنة الخماسية لدوار الفراحنة بدوار فم السد (بلدية تليجان حاليا)، وأخبرنا بالاستعداد للتنقل في الصباح الباكر رفقة جماعة من دواوير الفراحنة (عائلة فرحاني) و(عائلة الحمزة) وجماعة من دوار أولاد عمر، حتى نقوم بعملية دفن شهداء المعركة. حيث قال لنا بالحرف الواحد: "ستشاركون في دفن إخوانكم، وأنتم على دراية بما حصل لهم في هذا الجبل". واستجاب له السكان في هبة كبيرة وواسعة. وفي الوقت المحدد اجتمع قرابة 100 رجل من سكان الدواوير القريبة من جبل تازربونت والذين يعرفون تضاريسها ومسالكها جيدا خاصة أن العديد منهم له مجاهد أو أكثر من المشاركين في هذه المعركة بحكم أنهم على إتصال مع قياداتهم يوفرون لهم حاجياتهم المختلفة. ثم بدأنا السير انطلاقا نحو جبل تازربونت من هنشير زورة الصمع، وقد كنت ضمن أفراد المجموعة الأولى والتي ضمت كلا من: فرحاني بخوش بن محمد بن عمار فرحاني محمود المدعو الشاوش، فرحاني الطاهر بن محمود الشاوش، فرحاني الميزوني بن عبد الله، فرحاني محمد بن الطاهر، فرحاني أحمد بن الطاهر².

¹ شهادة المجاهد غلاب أحمد "بلندي"، من مواليد 1927/07/01 م بتليجان، مناضل مدني من 1954 حتى اواخر 1955 م، حيث التحق بصفوف جيش التحرير وفي سنة 1957م اصيب بجراح نقل للعلاج بتونس وظل هناك حتى نهاية الثورة التحريرية، يقطن حاليا بمدينة عنابة، مقابلة شخصية بمقر جمعية جسور الإجتماعية بمدينة الشريعة بتاريخ 2018/03/04م.

² شهادة المناضل فرحاني محمد بن يوسف، مصدر سابق، وقد تطابقت مع شهادة المسبل فرحاني محمد الصغير بن ابراهيم الذي ذكر أنه بعد المعركة كلف المناضلون مجموعة من المواطنين لدفن جثامين الشهداء وإسعاف ونقل الجرحى، مقابلة شخصية مع المسبل ببيته في مدينة الشريعة يوم 2017/10/17م.

وعندما وصلنا إلى الجبل إتجهنا إلى شعبة "الكشريد"، وبدأنا في البحث عن جثامين الشهداء ونأمل في إيجاد عددا من الجرحى، وكان أول شهيد وجدناه هو "جفافلية علي بن الزين"، الذي قمنا بدفنه بملابسه في المكان الذي سقط فيه، ثم تفرقنا في أنحاء الجبل، إلى أن وصلنا إلى إحدى المغارات الصغيرة (شقاقة) ووجدنا بقرها شهيدين، وتقدمنا نحوهما وإذا بصوت ينادي من داخل المغارة الصغيرة التي كانت مغلقة بحجارة، نزعنا الحجارة فكانت مفاجأة حيث وجدنا مجاهدا حيًا ويعاني من إصابات بليغة، فقمنا بإخراجه من المغارة وأخبرنا أنه جرح في أسفل الجبل وقد نزعت قطعة لحم كبيرة ظهره جراء شظايا القنابل التي كانت تلقيها الطائرات الفرنسية، وحمله المجاهدان إلى أن وصلا إلى المغارة فادخلناه فيها، وهما يدافعان عنه حتى سقطا شهيدين ولأجل إسعافه توجه أحمد بن الطاهر بسرعة نحو الدوار وأحضر حصانا وحمل عليه المجاهد الجريح وتوجه به نحو منزل المناضل الشهيد الحمزة حمزة بن رواق (مسؤول مركز تموين شعبي) حيث قدمت له اسعافات أولية بطرق تقليدية، ثم نقله إلى تليجان، وتكفلت به قيادة الثورة بعد اسعافه ونقل إلى تونس لمواصلة العلاج.

أما نحن واصلنا عملية البحث في نواحي الجبل، حتى وصلنا إلى قمة الجبل فوجدنا جثمان الشهيد "بوعون الكبلوتي"¹ والذي كنت أعرفه شديد المعرفة، وبجواره بقايا كثيرة لمقذوفات الرصاص الفارغ الذي أطلقه خلال المعركة، ومن المفارقة أنا وجدنا بالقرب من جثمانه صدعا صخريا صغيرا كان على مقاس جسده فدفناه فيه وغطيناه بأغصان شجر العرعار ونبات الحلفاء وبعض الحجارة، ثم غادرنا المكان وواصلنا بحثنا ولما وصلنا إلى شعبة العرعار وجدنا جثث سبعة عشر (17) شهيدا بقرب بعضها البعض، فقمنا بدفنهم باستعمال نبات الحلفاء والحجارة.

وتوجهنا إلى قارة الشديدة فوجدنا داخل مغارة جثمانا لشهيد من عرش أولاد حميدة وكان صغيرا في العمر، وجسده مقسوما إلى نصفين، فنزل للمغارة الشاوش محمود فرحاني وفرحاني الميزوني بن عبد الله، وفرحاني محمد لدفنه، بينما بقيت أنا وبخوش بن محمد بن الطاهر في أعلى المغارة لمساعدتهم في الدفن من خلال مدهم بعض أغصان العرعار لوضعها فوق الجثمان. والحصيلة أننا قمنا بدفن 22 شهيدا في ذلك اليوم. أما فرحاني صالح بن إبراهيم فقد وجد داخل إحدى المغارات ثلاثة مجاهدين مصابين بجروح، فقام بإخراجهم باستخدام الحبال، ثم نقلوا إلى الدوار لتلقي الاسعافات الأولية وتم تحويلهم فيما بعد إلى تونس لتلقي العلاج الضروري².

¹- ابن الوردي وأم السعد بنت علي، من مواليد 1930/07/01م بدوار تازيننت، التحق بالأفواج المسلحة منذ صيف سنة 1954م، بجبل قرن الكيش قرب بئر العاتر، مع الفوج الذي يقوده دريال لمين الشامخي، تلقى منصب نائب قائد قطاع الحوض الشهيد فرحي حمة بن عثمان، ثم أصبح قائدا لقطاع الحوض، شارك في مجموعة من المعارك الحربية أهمها: معركة جبل أم الكماكم الأولى 23 جويلية 1955م، معركة الجرف الكبرى سبتمبر 1955م، معركة جبل الدكان 04 مارس 1956م، استشهد في معركة قعور الكيفان يوم 16 جوان 1956م، وتم دفنه على يد المناضل فرحاني محمد بن يوسف من دوار الفراحنه فم السد جنوب تليجان، للمزيد أنظر، مكتب حفظ التراث مديرية المجاهدين لولاية تبسة، نبذة عن حياة الشهيد بوعون الكبلوتي، وشهادة المناضل محمد بن يوسف فرحاني، مسجلة بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2018/01/03م.

²- شهادة المناضل فرحاني محمد بن يوسف، مصدر سابق.

ويؤكد هذه الشهادة المجاهد براهيم محمد العربي حيث يقول: "وبعد نهاية المعركة (تازريونت) تمكن المناضلون والمواطنون من الوصول إلى قوات جيش التحرير المنسحبة، للمساعدة في نقل الجرحى والمصابين وبعد حضورهم قاموا بإجلاء الجرحى إلى مركز جبل الغنجاية عند المناضل عمرو لعروسي حيث تم تقديم الإسعافات الأولية للجرحى ومن تم نقلهم إلى تونس للعلاج وكان من بين الجرحى الذين تلقوا إصابات خطيرة قائد المعركة فرحي الطاهر بن عثمان"¹.

واستنادا لما كتبه جدي الحفناوي نجل المجاهد مقداد جدي حول عملية دفن شهداء معركة "جبل السن" حيث حدثه والده عن مساهمة المناضلين والشعب في دفن شهداء هذه المعركة، فبعد نهايتها رجع مقداد جدي برفقة المجاهد "جدي محمد بن مسعود" ليتفقدوا مخلصاتها من جرحى وشهداء حيث كانا يقلبان الموتى ويسجلون أسماءهم، فيذكر تنقل عدد كبير من الشعب لإسعاف ما يمكن إيجاده من الجرحى ودفن الشهداء الذين بلغ عددهم ستين (60) شهيدا جلهم من مشتة "أولاد خليفه". ويذكر من السكان المشاركين في عمليات الدفن كل من جدي أحمد بن المكوي محمد جدي المعروف بـ "الجمل" وهما عمّا القائد مقداد جدي، وقد ساهما في دفن جميع شهداء المعركة. وكان محمد جدي المدعو "الجمل" كلما حفر قبرا ووضع فيه الشهيد يستقبل القبلة رافعا يديه نحو السماء قبل دفنه ويقول: (اشهد علينا يا شهيد يوم القيامة)، وما ذكره مقداد جدي حول هذه العملية وشدّت الانتباه أنه أثناء دفن جثمان الشهيد المسمى "الزرقيني الوهراني" وهو الذي قدم من وهران وتجنّد تحت قيادة مقداد جدي واحد شهداء هذه المعركة. عند دفنه بدأ محمد الجمل في ترديد النداء "أشهد علينا يا شهيد يوم القيامة" وهو ينزل الشهيد في القبر شدّ على يد دافنيه بقوة حتى هلعا من الموقف وسكتا عن الكلام، وكاد أن تكسر يداهما من قوة الشد².

تبين هذه الشهادات عن جهود الشعب الكبيرة في عمليات دفن الشهداء وإسعاف ونقل الجرحى والتي تزيد في تلاحمته مع الثورة، بحيث كلما وقعت معركة بالقرب من الدوار إلا وهب سكانها رجالا ونساء لتفقد مخلفات المعركة عسى أن ينقذوا جريحا ويدفنون جثامين الشهداء.

5. تهريب المجاهدين المساجين والمناصرين من طرف القوات الاستعمارية:

تتعرض عائلات المجاهدين إلى قمع مستمر من طرف مصالح السلطات الاستعمارية الأمنية والعسكرية بالسجن والاستنطاق تحت طائلة التعذيب والتهجير والإعدام، لذلك عملت العديد من العائلات على بذل جهود سرية لإنقاذ المسجونين وتهريبهم، أو يتدخل من قيادة الثورة بالتنسيق مع المدنيين لتهريب السجناء وقد نجحت مساعيهم في عدة مرات وهو ما مكن من نجاة العديد من المجاهدين من طائلة التعذيب أو الإعدام

¹ محمد العربي براهيم، معركة تازريونت، مجلة أول نوفمبر، ع 173، نوفمبر 2009م، ص 113.

² شهادة الحفناوي بن مقداد جدي، بتاريخ 2019/02/12 بمدينة تبسة.

وذلك بفضل جهود بعض الأشخاص من أبناء الشعب الذين نجحوا في ربط علاقات مع بعض عمال الإدارة الفرنسية من الجنود المرتزقة على وجه الخصوص من حركة وجنود مرتزقة.

1.5. تهريب المجاهد حطايي عبد الرحمن:

ومن نماذج هذه العمليات وما يحيط بها من مخاطر وما تمثله أيضا من تحديات للمستعمر، نذكر جهود المناضل "ربيبي حمه بن بلقاسم"¹ القاطن بدوار قصر لعطش غرب الشريعة، المعروف بتنقله الدائم من مسكنه نحو مراكز المسجونين بمدينة الشريعة لنقل الطعام لأقاربه المسجونين، واستطاع بمعاملته الحسنة من التقرب من بعض أعوان الإدارة الفرنسية، فحسب شهادة المجاهد لعجال بلقاسم في هذا الموضوع يذكر حادثة تهريب المجاهد "حطايي عبد الرحمن" من طرف المناضل ربيبي حمه بن بلقاسم فقال: "بعد إلقاء السلطات الاستعمارية القبض على عبد الرحمن حطايي كبير أعيان دوار "لقليلة" والعضو في جمعية التراب وزجه في السجن تخوفت عائلته من تصفيته، ففكرت في تكليف ربيبي حمه بن بلقاسم الذي تربطه بهم علاقة نسب وجوار في الأرض والمعروف بكثرة تنقله لمدينة الشريعة على دراجته الهوائية وتكفله بنقل الطعام للمسجونين كلما قبضت السلطات الاستعمارية على أقاربه، وأبلغته بالبحث عن كيفية تخليص السيد حطايي عبد الرحمن النزيل في سجن الشريعة.

أخذ "حمه ربيبي" الموضوع على محمل من الجد والوطنية فلما كان ينقل الطعام للسجين يترصده المكلفين بالحراسة، وبعد فترة زمنية تمكّن من توطيد علاقته مع أحد الحراس وهو "مخازني" مغربي الجنسية يلقب بـ"عقه". فقد كان هذا الأخير يقدم له تسهيلات بخصوص توصيل الطعام للسجين باستمرار، وكان حمه ربيبي يزوده ببعض البيض والسجائر، ولما تأكد من أن علاقته مع الحارس "عقه" أصبحت قوية، أخبر عائلة حطايي عبد الرحمان بأنه يلقي تعاوننا من طرف أحد حراس السجن، ومن هنا بدأت تتبلور فكرة تهريبه لدى العائلة فأخبرت حمه باستغلال أول فرصة هذا الحارس وتمير فكرة منح مبلغ مالي له مقابل تسهيل هروب ابنهم من السجن.

بعد أن اختمرت هذه الفكرة جيدا في ذهن حمه بن بلقاسم استغل إحدى الجلسات التي جمعتهم بالحارس "عقه"، وهمس إليه قائلا: "ما دمت موظفا والمال غايتك، لماذا لا نعقد معك صفقة مربحة؟ فأجابه "عقه" وما هي؟ فأخبره حمه ربيبي بأن عائلة حطايي مستعدة لدفع مبلغ مالي محترم مقابل تسريح ابنهم عبد الرحمان". تردد الحارس "عقه" في بادئ الأمر ثم رد على حمه قائلا: أترك لي الموضوع أدرسه سأجيبك قريبا. وبعد يومين

¹ ربيبي حمه بن بلقاسم وأمه العالية مشير من مواليد 1929/07/01م بالشريعة، عرف بجهوده الكبيرة في دعم الثورة منذ بدايتها في المنطقة، ومن أبرز نشاطاته التي أهلته إلى أن يكون مناضلا سياسيا في صفوف الثورة جهوده في التواصل مع المساجين من أقاربه من مشنة أولاد سيعدان وأصهاره من مشنة أولاد بوسالم (عرش اللنامشة) فقد كان كثير التنقل من دوار قصر العطش نحو مدينة الشريعة ينقل الطعام للمساجين وهو ما مكنه من ربط علاقات مع بعض الحراس واستفاد منها في تهريب العديد من المساجين.

ردّ عليه بقبول الفكرة وطلب مبلغ 300000 ف.ف ليتقاسمه مع ضباط السجن¹، رجع حمّه لعرش أولاد عطية عائلة حطايي وأخبرهم بالمبلغ المطلوب لتهديب عبد الرحمان، شرعت العائلة في بيع عدد كبير من الأغنام خلال عدة أسابيع كون المبلغ كبيرا، وبعد تمكنها من جمعه للمبلغ المطلوب تم منحه للمخزني "عقه". والملاحظ أن هذا الأخير تنبّه لسوء نية الضباط الفرنسيين الميّبة على الغدر، وذلك بقتل السجين بعد تهريبه في المساء لكن عقه كان صادقا حينما أخبر حمه بن بلقاسم بإبلاغ السجين بأن يعاكس الاتجاه الذي يحدده له الضباط عند خروجه، بلّغ حمّه هذه التوصيات للسجين، وبالفعل نقد ما طلب منه وتمكن من الخروج سالما ووصل ليلا لبيته في دوار لقليلة، وبعد مدة إنتقل إلى تونس برفقة القائد عباد الزين بن إبراهيم².

وفي حادثة مماثلة قام بها ذات المناضل مع عائلة نصره من عرش أولاد بوسلام من دوار لقليلة لتهديب المجاهد نصره علي شقيق الملازم السياسي نصره يوسف، حيث جاء في شهادته أنه لما نشط المستعمر عيونه من الحركي لإلقاء القبض على نصره يوسف، وعلى إثر وشاية من أحد الحركي حيث أبلغهم بتردد يوسف على بيت والده في دوار لقليلة، فألقت قوات الشرطة الريفية المتنقلة القبض على والده وقادوه إلى مركز الشرطة الريفية المتنقلة المكتب رقم 05 بالشريعة، وبعد 14 يوما تم إعدامه في دوار في بئر الطويل برفقة مجموعة من أبناء المنطقة من عرش أولاد بوسالم منهم نصره عبد الحفيظ وبخوش صالح بن بلخير.

وفي سنة 1959م وعلى إثر عملية تمشيط ثانية تم إلقاء القبض عائلة يوسف وهم والدته وأخوه علي وزوجته، وبعد بحثهم اطلقوا سراحهم ونقلو شقيقه علي إلى مركز الدوب D.O.P بتبسة حيث بقي مسجوناً هناك لمدة ثلاثة أشهر ثم أطلق سراحه، وبعد 06 أشهر رجعت قوات من الشرطة الريفية لدوار لقليلة وفتشوا المنزل ولم يحصلوا على أي معلومة حول مكان تواجد إبنهم يوسف، فاقنوا كل أفراد عائلة نصره يوسف وبعض من أقاربه وكان عددهم 19 فردا بين رجل وامرأة وطفل وقادوهم إلى مكتب "الصاص" وتم زجهم في السجن التابع للمكتب الثاني مقابل مدرسة الحياة، وبعد ثلاثة أشهر تم إطلاق سراحهم وضعوا تحت الرقابة العسكرية، حيث أجبروا على الحضور أسبوعيا لفرقة الدرك لتأكيد حضورهم، في حين بقي نصره علي في السجن.

ولما علم حمه ربيعي بأمر سجن نصره علي وتهديد فرنسا بقتله اتصل بعائلته وبحكم أن يجاورهم في الدوار الأرض، وأخبرهم بأنه يعرف شخص له علاقة مع الحركيين "بوخضرة عيدودي" و"سلطان النقريني"

¹ - شهادة المجاهد لعجال بلقاسم، مقابلة شخصية ببيت المجاهد بدوار لقليلة. بتاريخ 2017/09/15م.

² - شهادة المجاهد لعجال بلقاسم، مصدر سابق.

وهما معروفين بتعاطيهما الرشوة¹، ولما علمت والدة السجين علي نصره تمسكت بحمه ربيعي، وأبلغته عن استعدادها لتخليص ابنها، وطلبت منه أن يياشر في الأمر. شرع المناضل حمه في ترتيب الأمور مع "شعبانة حمه بن عبد الله" صاحب إسطل حيث كان يتردد عليه الحركيين المذكورين، وبعد مفاوضة هذا الأخير للحركيين حددا مبلغ كبيرا قدره 600000 ف.ف لتسهيل هروب نصره علي، علمت العائلة بالطلب ورضخت للأمر بعد أن أبلغهم حمه بالمبلغ المطلوب وبدأت في رحلة جمعه، وبعد قرابة الشهر تمكنت العائلة من جمع المبلغ وأبلغ حمه والدة يوسف عن ترتيبات العملية، والتي تقضي بذهابها إلى إسطل شعبانة حمه بن عبد الله وتمنحه مبلغ 50000 ف.ف لتسهيل التقائها مع الحركيين بوخضرة عيدودي وسلطان النقريني وبالفعل تم اللقاء بين كل الأطراف وسلّمتهما المبلغ المتفق عليه مساء، وفي اليوم الموالي أطلق سراح علي نصره شقيق الملازم السياسي نصره يوسف².

2.5. تهريب المجاهد عبد المجيد بلغيث من دوار الزورة:

خلال أواخر سنة 1956م وصل المجاهد عبد المجيد بلغيث إلى دوار زورة ثنية علي (بلدية المزرعة حاليا) ليلا، حيث استضافته عائلة تومي لهويدي وبعد تناوله وجبة العشاء خلد إلى الراحة داخل الخيم وتصادف وجوده أن وصلت مع طلوع الفجر دورية لنقل المؤونة على بغلين تحمل أربعة أكياس مملوءة بمختلف المؤن يقودها المجاهدان بوزيدة رابح وفرحاني الصادق المدعو شادي لأجل نقلها إلى مراكز جيش التحرير الوطني بالمنطقة فقاما بوضع الأكياس قرب الدوار لأخذ قسط من الراحة قبل مواصلة المسير، لكن هذه الدورية كانت متابعة من وحدة عسكرية فرنسية بعد أن تم التبليغ عنها من طرف أحد عملاء الاستعمار، لذلك تم تطويق المكان و الممرات التي يمكن أن تسلكها الدورية، حيث تنبّهت عائلة تومي مع طلوع الشمس بانتشار الجنود الفرنسيين في الجبال المجاورة ومرور الآليات العسكرية بالقرب منهم، فأدركوا أنّ حياة المجاهد عبد المجيد بلغيث في خطر، لذلك فكرت في تهريبه من الخيم إلى منفذ آمن بأسرع وقت ممكن، وفي هذا الصدد يذكر المناضل تومي مختار بن لهويدي قائلاً: "لما تنبهنّا إلى خطورة التهديدات المحدقة بحياة المجاهد عبد المجيد بلغيث، فكرنا في الطريقة التي يمكن أن تساهم في إنقاذه وإبعاده، فاهتدينا إلى فكرة إخراجه مع المواشي التي تنتقل بها للرعي في الأماكن الجبلية، فلبس برنوسا حتى يغطي سلاحه وحمل عصا ليبدو كأحد رعاة القطيع، وقد قطعنا الطريق حيث كانت تمر القافلة العسكرية الفرنسية، وما إن تجاوزنا مجال الخطر تسلل المجاهد عبد المجيد عبر أحد الأودية في اتجاه جبل أرقو أين تنتشر مراكز جيش التحرير الوطني"³.

¹ يؤكد المجاهد عمار جرمان استغلال الحركي لمناصبهم للاستفادة المادية من المساجين فيقول: "أن الحركي يتقاضون الرشاي من أهالي المسجونين للإفراج عن ذويهم بشرط أن يغادروا هؤلاء المنطقة"، انظر، عمار جرمان، حقائق من جهادنا، مصدر سابق، ص 298.

² شهادة السيد لخليفة نصره (شقيق الشهيد يوسف نصره)، مقابلة بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/08/21م.

³ شهادة المناضل مختار بن لهويدي تومي، مصدر سابق.

3.5. مساعدة سكان محتشد عين الزرقاء في تهريب مجاهد 1961 م:

في سياق حديثه عن محتشد عين الزرقاء الذي تم إنجازه سنة 1958م ذكر المجاهد شوكمال علي مساهمة قاطنيه في دعم الثورة رغم حصارهم في المحتشد، فيروي قصة مجاهد أصيل مدينة باتنة سقط في أحد مطامر جهة الماء لسود جنوب الحويجبات وتمكن من النجاة والعودة إلى أهله بباتنة بفضل مساعدة المدنيين فقال: "بعد أحداث تحرير بنزرت التونسية سنة 1961م كنت ضمن الفيلق رقم 68 الذي كان متمركزا بجبل السيف بمنطقة بوشبكة شرق بكارية، حيث تمركزنا لعدة أيام وبعدها تلقينا أوامر للدخول نحو الجزائر فقمنا بقطع الاسلاك الشائكة واتجهنا نحو دوار الماء لسود بالحويجبات، وحدث أن سقط أحد المجاهدين في إحدى المطامر لما كنا نسير ليلا دون أن ننتبه له، وبعد أربعة أشهر وصلتنا معلومات من أن المجاهد قد وصل إلى باتنة سالما، وذلك بفضل تعاون من سكان الجهة معه وبالتحديد قاطني محتشد عين الزرقاء، حيث في صبيحة الليلة التي سقط فيها المجاهد في المطمورة، انتبه أحد الرعاة لفرار أغنامه لما اقتربت من تلك المطمورة فشده الفضول وتحرك نحوها، فسمع صوتا ينادي من داخلها فتقرب منه، وأخرجه وعرف قصته.

فطلب منه هذا الأخير أن يساعده للوصول إلى مدينة تبسة، بقي معه طوال اليوم يرعى معه الغنم حتى حلول الليل وحتى تستأنس به المواشي ومع الغروب دخل إلى المحتشد حيث تمكن ذلك المجاهد من التسلسل بين المواشي إلى داخل المحتشد، وهنالك تم إيوائه ومساعدته للوصول إلى تبسة، حيث تمكنت شبكات جيش التحرير الوطني المنتشرة في المحتشادات من تدير عملية تهريبه، وبقي يومين داخل المحتشد إلى حين موعد يوم السوق الاسبوعي لمدينة تبسة، حيث نادوا على شاحنة لنقل 10 نعاج لبيعها في سوق تبسة، وقد نقل المجاهد على متن تلك الشاحنة بعد أن لبس لباسا مدنيا، وعند وصولهم إلى سوق تبسة وجدوا شاحنة من مدينة خنشلة بانتظارهم ومن هناك تنقل معهم نحو باتنة¹.

4.5. تهريب المجاهد جدي مقداد قائد المنطقة السادسة:

من المجاهدين الذين تعرضوا للسجن من طرف السلطات الاستعمارية عدة مرات والفرار منه المجاهد مقداد جدي، حيث تشير المصادر الارشيفية وقوعه في الأسر بتاريخ 07 سبتمبر 1957م بمنطقة الدرمنون بالقرب من ثليجان²، ثم وقع المجاهد في الاسر مجددا خلال عبوره للأسلاك الشائكة شال وموريس إثر وشاية من أحد العملاء ولكنه تمكن من الفرار من الاسر سنة 1961م³، حيث يذكر بن نجوع الشريف أنه ألقى

¹ - شهادة المجاهد شوكمال علي، مصدر سابق.

² - Brigade Mobile Tébessa 1956/1959, dossiers N° 17/56, 93/2 f 118, A.N.O.M.

³ - يتحدث المجاهد عثمان الحمزة في شهادته حول الظروف التي وقع فيها المجاهد مقداد جدي أسيرا لدى القوات الفرنسية في شهر ماي سنة 1961م بقوله: "في ربيع 1961م تجمعنا في مركز بئر الحفرة قرب الحدود الجزائرية التونسية، حيث قام العقيد هوارى بومدين بزيارتنا قبل دخولنا إلى الجزائر، ثم تشكلت ثلاث فصائل تضم 90 مجاهدا لعبور السد الشائك، وقد اسندت قيادتها للضابطين جدي مقداد وجلاي عثمان، تحركنا نحو الحدود التونسية الجزائرية تمهيدا لدخول المنطقة السادسة بعد اجتياز السد الشائك المكهرب، وذلك عبر منطقة بوموسى الواقعة بين بئر العاتر ونقرين، وصلنا ليلا للمنطقة المحددة للعبور حيث باشرنا قطع الأسلاك الشائكة باستخدام 06 مقصات خاصة بقطع الاسلاك الكهربائية روسية الصنع تتحمل قوة 30 ألف فولط، وقد تنبهت مراكز المراقبة الفرنسية لنا وتمكنت من تحديد موقعنا باستخدام الرادارات، لتتقدم نحو فرق تدخل فرنسية من المركز القريب منا

عليه القبض في سنة 1961م برفقة الملازم جدي مقداد على وأقتيدا لسجن مدينة تبسة وتمكن قادة الثورة من تهريبه عن طريق شبكات المندسة في الإدارة الاستعمارية. فبعد التخطيط لتهريبه أبلغ بان يتظاهرا بالمرض وبالفعل تم تطبيق التعليمات وتم نقلهما إلى المستشفى القديم بمدينة تبسة، ووضعت عليهما حراسة مشددة ومن داخل المستشفى برزت جهود تعاون الشعب في عملية التهريب حيث تم التفاهم مع أحد الممرضات وهي الزهرة بوراوي للتكفل بمهمة التهريب من داخل المستشفى بالتعاون مع أحد زميلاتها تسمى مسعودة حيث تكفلت هذه الأخيرة بإلهاء الحارس المشرف على حراسة السجينين جدي مقداد وبن نجوع الشريف، وهذا الحارس يسمّى جون مارشال في حين دخلت الممرضة بوراوي الزهرة متنكرة بملاءة وأحضرت "سفساري" ثاني للسجين الثاني، ودخلت للمستشفى وقت زيارة المدنيين للمرضى وساعدت جدي مقداد على التنكر في زي امرأة حيث أحضرت حتى تبعد شكوك الحراس ونفس الشيء للسجين بن جوع الشريف، ونفذت العملية وقت بداية زياره العائلات للمرضى. وشارك في العملية مجندين جزائريين في صفوف الجيش الفرنسي هما: زرفاوي العيد وأحمد من عرش أولاد العيساوي، وبعد خروجهما مع الزائرين وجدا سيارة في انتظارهما خارج المستشفى أوصلتهما الى جبل الدكان ومن هناك جاءتهم دورية للجيش¹.

المكلفة بحراسة السد الشانك، وقامت بتطويق المكان باستخدام الدبابات لكن سرعان ما رد عليها المجاهدون بإطلاق قذائف البازوكا مما أعاق تقدمها نحونا، فأسرعنا في عملية عبور السد تحت حماية نيران أسلحتنا، وتفرقتنا في اتجاهات مختلفة وكنت مع مجموعة توجهت الى الجبل الأبيض، وقد علمنا في الصباح بإلقاء القبض على القائد مقداد جدي بعد عدم تمكنه من اجتياز السد الشانك قبل طلوع الفجر ليتم نقله إلى سجن تبسة". شهادة المجاهد عثمان الحمزة مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2019/04/04م.

¹ - شهادة المسبل حمدادو حمدة، والمناضل جدي الصديق بن خريف، والمجاهد براهيمية محمد العربي، حول حادثة تهريب المجاهد مقداد جدي من مستشفى تبسة سنة 1961م.

المبحث الرابع: الدعم الأدبي للثورة:

أثبت الشعب الجزائري حضوره القوي والفاعل في الثورة التحريرية بنفسه وماله وممتلكاته المادية وبمشاعره أيضا معبرا عنها بالكلمة، حيث لعبت الفنون الأدبية الشعبية خصوصا الشعر الملحون¹ والأغاني الوطنية خلال الثورة التحريرية دورا فعالا في عملية التعبئة وشحذ الهمم، من خلال كلماتها الشعبية البسيطة في لفظها العميقة في دلالاتها، والتي عبرت بها حناجر الشعراء من أبناء الشعب الثائر خصوصا وأنهم نظموها بلغتهم اليومية البسيطة، فصارت مفهومة ومتداولة بين مختلف الفئات، تصور المآسي وتزرع الأمل وتدفع للتمسك بأهداف الثورة وتنادي بنصرة المجاهدين، وتفتح للشعب الأمل في تحقيق النصر المرتقب. ونظرا لطابعها الحماسي، فقد أصبحت تلك القصائد والأغاني الشعبية ذاتعة الصيت، يرددها أبناء الشعب بجميع فئاته ويتغنى بها في كل مكان، للرفع من معنويات الشعب والمجاهدين على حد سواء. كما باتت أداة إعلامية تعوض وسائل الإعلام متصدية للدعاية الاستعمارية المغرضة التي تهدف لإفشال الثورة ولا تملك منها الثورة إلا أحاسيس وألحانا وكلمات مؤثرة تزيد ها كل يوم قوة واستمرارية.

وتفيد الشهادات الحية أن النشاط العسكري لجيش التحري الوطني الذي عرف انتشارا واسعا في قرى ودواوير ومدن تبسة، خصوصا بعد معركة الجرف الشهيرة التي اندلعت في أواخر سنة 1955 م وحقت انتصارات عسكرية باهرة، فبدأ الشعب يتناقل أخبارها ويتعرف على أبطالها وتحدياتهم للمستعمر، هذا الاهتمام رافقه دعم أدبي متنوع تم التعبير عنه بمختلف الألوان والأشكال الأدبية والفنية، كان الشعر والأغاني الشعبية من أبرزها وأكثرها انتشارا، حيث نظم الشعراء قصائد ثورية مسجلة وقفات رائعة داعمة للثورة التحريرية، حيث كانت كل قطعة شعرية تعبر عن إحساس صادق يعبر صاحبها بها عن غضب الشعب وسخطه على المستعمر من جهة، ويكشف عن معاناة الشعب في ظل السياسة الاستعمارية وإجراءاتها الردعية من جهة أخرى، ويمجد بها بطولات المجاهدين ويتغنى بشجاعتهم وتحديدهم للسلطات العسكرية الاستعمارية.

1. في الميدان الأدبي (الشعر الشعبي):

في تعليق للناقد الأدبي "نذير العظمة" حول ما كتب من قصائد شعرية حول الثورة الجزائرية، أشار إلى صدق الكلمة الشعرية وفعاليتها في الثورة التحريرية فقال: «ليس من ريب أن معظم الشعراء الذين غنوا التضحيات التي قام بها الثوار الجزائريون والمآسي التي عصفت بأرض الثورة والدم والبطولات التي انحنى لها كل إنسان يقدر البطولة، كانوا صادقين ومخلصين في عواطفهم ومشاعرهم، وأنهم قد خدموا الثورة الجزائرية خدمة جليلة وأسودوا إليها صنيعا كبيرا...»².

¹- يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله بأن الشعر الملحون أو العامي كان موجودا خلال العهد العثماني، فقد لجأ إليه الشعراء بدل الموزون أو الفصحح، أنظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1550-1830م، ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1998، ص ص 239، 242.

²- عبد الله الركيبي، قصائد عربية وأجنبية في الثورة، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، مرجع سابق، ص 196.

هذه الحقيقة المعبر عنها في مضمون التعليق تكشف لدارس تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية أهمية الحضور الشعبي الداعم للثورة من الجانب المعنوي، حيث شكل أحد الروافد المغذية لانتصاراتها العسكرية والسياسية والدبلوماسية، فقد رافق الشعب الثورة بمشاعره وأحاسيسه التي ترجمها بكل عفوية وارتجالية في قصائد شعرية تغنى بها في التجمعات والأسواق والمناسبات المختلفة معبرا عن أسنى تجليات الروح الوطنية بتغنيه بالوطن والوطنية والتمسك بالدين الإسلامي والدعوة إلى التحلي بالقيم الثورية حتى تحقيق النصر. ومن خلال ما أنتج الشعراء الشعبيون من قصائد متنوعة فقد أكدوا حضورهم المستمر في الثورة التحريرية، فأصبحوا من جنودها الفاعلين، يتبعون أخبارها ويسجلونها في قصائدهم، ويشحذون المهمل ويحشدون أفراد الشعب للالتفاف حولها، ويدعون إلى التضامن والوحدة. ناهيك عن دورهم الإعلامي من خلال رصدتهم لمختلف أحداث الثورة.

وقد تنبه قادة الثورة إلى مدى أهمية الأشعار الشعبية في شحذ همم الثوار ودفعهم إلى التماسك والاستماتة، وكذا في غرس الروح الوطنية فيهم، فاتخذوها أساسا في تكوين جنود جيش التحرير الوطني في حب الوطن إلى جانب تكوينهم العسكري والسياسي¹، لهذا كانوا يكلفون بعض المناضلين بتزويد جنود جيش التحرير وكذلك الجماهير الشعبية بالأناشيد الوطنية والأشعار والأغاني المتداولة. كما تمثل هذه الأشعار وسيلة للترويج لمختلف العمليات العسكرية التي يشنها جيش التحرير الوطني. وفي هذا يذكر المجاهد عمار جرمان أن المجاهد معزيز الشريف المدعو "باتنة" قد أبلغه بأنه كان يُكَلَّف بين الحين والآخر بتبليغ الأشعار والأناشيد لجيش التحرير والشعب².

وعلى غرار كافة المناطق الوطنية انتبعت قيادات الثورة في تبسة لدور الشعر الشعبي في تأجيج الثورة فأولته اهتماما كبيرا، وما يذكر في هذا المجال أنه خلال اجتماع حضره العديد من قيادات المنطقة السادسة بالناحية الثالثة -الشرعية- وتحديدًا بمركز التموين لحضر بن عمارة سلطاني بمنطقة عين الببوش مع بداية شهر جانفي سنة 1956م، تم تكليف المجاهد بلعوج أحمد ليتصل بالشاعر "شبوكي محمد" بمدينة الشريعة لنظم نشيد ثوري حماسي يؤجج الروح الوطنية ويلهب الحماسة ليتغنى به المناضلون والمجاهدون، وفعلا تجاوب الشاعر الشبوكي محمد ونظم رائعة "جزائرنا يا بلاد الجدد" في منتصف شهر جانفي 1956م وأرسلها لقادة الثورة وهذا أياما قبل سجنه من طرف السلطات الاستعمارية. وحول هذه المهمة الوطنية قال المجاهد الشاعر المرحوم شبوكي محمد: "وجدت نفسي ملبيا للطلب، خلال ليلة واحدة انسابت شاعرتي بكل سهولة ...

¹ - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية، مرجع سابق، ص 73.

² - عمار جرمان، مصدر سابق، ص 309.

وصياغة النشيد لم تستغرق مني سوى سهرة واحدة¹. وفعلا تم إرسال تلك القصيدة الوطنية الخالدة إلى المجاهدين في الجبال، فعدت نشيدا يتغنون به بين الجبال، كما ذاعت في أوساط العامة بل انتشرت بسرعة عبر ربوع الوطن يردها الثوار في مختلف جبال الوطن.

ولما كانت الأمية ضاربة أطنابها في المجتمع التبسي بسبب سياسة التجهيل التي انتهجها المستعمر منذ سيطرته على المنطقة، فقد برزت الأشعار الشعبية كلون أدبي متداول بين عموم الناس، فانسابت قرائحهم منذ بدايات الكفاح المسلح فأنجوا قصائد متعددة أصبحت فسحة ومنتفسا للشعب يتغنون بها في اجتماعاتهم وأفراحهم ويتبعون من خلالها أخبار المجاهدين ومآسي المستعمر. وترجموا العديد منها الى أغاني شعبية ألهمت حماسة الشعب وغذت الروح الوطنية وأججتها في نفوس أفراد الشعب عبر مناطق تبسة وبرزت مكانة الكلمة الفنية في تعبئة الشعب ورفع حماسة الجنود وشحذ همهم، وهو ما ذكره الشاعر الشعبي والمناضل السياسي العربي بوعكاز بقوله: "نظمت العديد من القصائد الشعرية الشعبية لإضافة الروح الثورية والمطالبة بالاستقلال، وتغنيت في أشعاري بالهوية اوطنية وديننا وحاضرنا ومستقبلنا"².

لقد أحس الشعراء الشعبيون بمسؤوليتهم تجاه الثورة، فازداد تفاعلهم مع أحداثها، فتنوعت موضوعات قصائدهم التي عبروا فيها عن معاناة الشعب وعروا سياسة المستعمر، فبعض هذه القصائد الشعبية مجّدت الوطن وتغنّت بحبه ودعت إلى التمسك بالدين الإسلامي، وقصائد أخرى تغنت بشجاعة وصمود المجاهدين، وأمعنّت أخرى في وصف المعارك والكمائن التي ينفذها جيش التحرير إلى جانب تحديد مواقعها، وافتخرت بأبطالها وذكرت أنواع الأسلحة التي كان المجاهدون يستخدمونها في تلك المعارك والمواجهات مع المستعمر. كما تضمنت بعض القصائد أبشع الصفات وأحقر التعابير للخونة والمتعاونين مع المستعمر حتى يعرف أبناء الشعب حقيقتهم وتتضح في ذهنه صورتهم. وصوّرت بعض هذه القصائد معاناة المستعمر وفضحت فشله بتعديد خسائره البشرية والمادية، فعدت هذه القصائد في يد الشاعر الشعبي أداة تعبئة ودعم معنوي فعّال ساهمت في بث روح الحماسة في نفوس المجاهدين وكما ساهمت في تحريض الشعب على محاربة الاستعمار³.

¹ - مصطفى بوطورة، الشيخ محمد الشبوكي المجاهد الشاعر، مجلة أول نوفمبر، ع 184، أكتوبر 2017م، ص 54. وأكد السيد سلطاني محمد الطاهر بن لخضر بن عمارة "ابن مسؤول مركز التموين بعين البيوش" هذه الحقيقة فقال: حضرت في شتاء عام 1956م مجموعة من المجاهدين وأغلبهم قيادات كما علمت لاحقا إلى بيتنا بعين البيوش بالناحية الثالثة-الشرعية-ربعد مناقشات خرج بعلوج امحمد متجها لمدينة الشريعة، وقد حملوه رسالة للشيخ الشبوكي امحمد يطلبون منه كتابة نشيد للثورة. شهادة السيد سلطاني محمد الطاهر بن لخضر بن عمارة حول قصة "تشيد جزائرتا" مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2017/08/14م.

² - العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص 24.

³ - علي كبريت، الشعر الملحون ذاكرة الثورة الجزائرية، مجلة دراسات عربية معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية، ع 02، المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر، 2017م، ص 44

وبرز دور الشعر الشعبي في مساندة ثورة التحرير في منطقة تبسة على عدة مستويات. وفيما يلي

تفصيلها:

1.1.1. كشفه سياسة المستعمر وجرائمه:

لم يغب عن الشعراء الشعبيين في تبسة أن يذكروا بسياسة الاستعمار القمعية المسلطة على الشعب ويكشفوا عن مختلف جرائمه وتأثير ذلك على حياة السكان، وهذا ما عمق في هوة الكراهية بين الشعب والمستعمر، ومن ثمة كان شعرهم من أبرز دوافع الالتفاف الشعبي حول الثورة التي أصبحت خلاصهم الوحيد من قمع الإستعمار وبطشه.

وفي هذا المقام كتب الشاعر "الحاج عباس يونس بن سلطان" ¹ قصيدة يصف من خلالها صورة سكان منطقة بئر العاتر في ظل سياسة الحصار والرقابة التي فوّضتها السلطات الاستعمارية على الأسواق من خلال التحكم في المواد الغذائية وتحديد حصص للمواطنين الذين تمّ تجميعهم في المحتشدات بهدف عزلهم عن الثورة، لما تفتن لجهودهم وتعاونهم مع المجاهدين والتفافهم حول الثورة التحريرية. وذاك لتجفيف منابع المغذية للثورة². وتعبيرا عن هذه الأوضاع القاسية قال الشاعر³:

يا طيرَ بِاللَّهِ بَرَّةً خَفَّقْ ⁴	وَحَقَّفَ الطَّيْرُ ⁵
هَذَا الْحَقَائِقُ الْحُرَّةَ	زُورُ ⁵ الْبَحْرُ وَالْبَحِيرَةُ
دُقْنَا الْمَطَاعِمَ الْمُرَّةَ	من أوقات شومه ⁶ شريه
وافرانسا قول ضرّه	حكمت ⁷ علينا الذخيره

¹ - من مواليد سنة 1898 م بدوار العقلة الجديدة (بئر العاتر)، تلقى جزءاً يسيراً من العلم على يد شيوخ المنطقة ، لمع منذ صغره وسطع نكاؤه، حيث كان يميل للشعر من خلال تتبّعه لخطوات الشعراء الشعبيين الذين عاصروهم مثل: الشاعر الكبير أحمد بن عبد الله ربيعي وبوقرة محمد الصالح وسي لحمادي، جعله شغفه بالشعر في نظم قصائد منذ صغره، سافر إلى تونس والتقى مع بعض من شعرائها، اشتهر بنصوصه الشعرية في الذكر والغزل التي كثيرا ما يلقيها في المناسبات كالأعراس، حينما اندلعت ثورة التحرير كان عمره 56 سنة فساندها بشعره ثم التحق بها ومجاهدا وشاعرا، قال الشعر في معظم أبطال الثورة ورجالها حتى أصبح أكثر من قال ونظم في المجاهدين، خصص قصائده لإيقاظ الحس الثوري والدعوة محاربة المستعمر. توفي سنة 2000م. محمد الزين ربيعي، حصة "فخار زمان" مسجلة مع عباس محمد ابن الشاعر المرحوم بالعقلة الجديدة لإذاعة تبسة، مارس 2006م.

² - يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 245.

³ - عباس يونس بن سلطان، سجل مطبوع خاص بالأشعار، جمع: عباس محمد بن يونس، غير منشور.

⁴ - اذهب وانطلق

⁵ - شق البحر

⁶ - عصبية

⁷ - منعت

في العمر تزهاش مرّه	الآخر الكله نكيده ¹
المغلوب ديمه الـبيرّه	تعرف أحوال الضريـره
بعد كره او جرّه	من لا خنات بعد النذيره
للعيب ظاهر اتعرته	الله يخون خاين عشيره
او خرطت علينا لقورّه ²	او شفنا غرايب كثيره

فبهذه النبوة الحزينة التي تفضح سياسة المستعمر وعدوانيته، لا محالة من أن وقع مثل هذه القصيدة على النفوس قوي، فهي تزيد في شحنها كرها وعدوانية، وتوسّع هوة الكراهية بين الشعب والمستعمر فالقصيدة من خلال هذا الوصف الواقعي تكشف معاناة سكان المنطقة جرّاء هذه السياسة الاستعمارية الجائرة، وذلك ما يدفعهم إلى دعم الثورة ومساندتها والالتفاف حولها، لأنه يرى في المجاهدين الأمل الوحيد لمجاهة هذا المستعمر الغاشم والخلاص منه.

وفي ذات السياق يعرّي الشاعر "قدور حامد" سياسة المستعمر التي ضيقت عيش السكان بفعل ترسانة القوانين الجائرة والضرائب المفروضة عليهم على غير وجه حق، بحيث أصبحت هذه الضرائب تفرض على المواطن حتى على لحيته، في قصيدة راقية الصورة التعبيرية عن الواقع المزري الذي يعيشه السكان، قدمها بطريقة حوارية بين الماضي والحاضر، فقال:

الحاضر قالوا يا الماضي ماك مظلوم	واللي شعلّ ضو قالوا مجرم
الاستعمار منع عليهم لكلام	والكل رضوا بيه لا من تكلم
واللي تعنف مام هزوه للعادم	واللي بقى تنهب واللحية تغم

حقيقة أن هذه القصيدة وغيرها تُعدّ وثيقة تاريخية هامة وشهادة حية يستنير بها الباحث في تاريخ المنطقة إبان ثورة التحرير، فمثل هذه الحقائق التي ساقها هذا الشاعر الشعبي في هذا النص تبين بوضوح طبيعة سياسة المستعمر الزجرية القاهرة للأهالي بفرضه للعديد الضرائب على السكان المعدومين، فقد فرضت على كل بالغ من أبناء المنطقة دفع الضريبة على لحيته ومنعت على الساكنة استخدام الضوء ليلا. وكان المستعمر صارما في تطبيق القوانين، إذ كلما أظهر كل فرد رفضا لهذه القوانين أعدم مباشرة. فجاءت هذه الأبيات لتكشف السياسة القمعية المسلطة على الشعب الضعيف وكيف سلبت حقوقه بالقوة، ومن

¹ نكد

² - المقصود به الفرنسيين.

ثمة فهي تزيد السامع إيمانا بجمية الثورة وبضرورة نصرتها، وبذلك ساهمت قصائد الشعر الشعبي في تعبئة الشعب ودفعه لنصرة الثورة التحريرية التي أصبحت المخرج الوحيد للتخلص من جبروت المستعمر واستبداده.

ومن جهته صوّر الشاعر "علي سعد بن الحاج" معاناة السكان جراء سياسة المحتشدات التي لجأت السلطات الاستعمارية إلى تطبيقها لعزل الشعب عن دعم الثورة. فهي حشرته في المحتشدات كما تحشر الأنعام، وفرضت عليه الحصار وسلبت حرياته. كل ذلك جرى في محتشد "باطن بوعريان" ببئر العاتر حيث كان الشاعر أحد المحشورين فيه، فبعد أن وصف معاناة الأهالي داخل هذا المحتشد وصل إلى حقيقة هامة ومفادها أن هذه الاعتداءات الاستعمارية سيرد عليها الشعب وستنقلب الآية ويتخلص الشعب من الاستعمار واللصوص والحركي. كل ذلك ضمنه في قصيدة طويلة تعرف بالزومية كشفت عن جوانب متعددة من سياسات فرنسا القمعية وخاصة حصار الشعب، ليصل إلى حقيقة وهي أن هذه القهر سيفجر الشعب ويدفعه ليثور على المستعمر ويقضي على أعوانه ويخلص الشعب منه. وفي ذلك يقول¹:

رانا مربوطين كني نعتت دراس	جانا شيء شطيط ضر المسلمين
هذي قصة فاتت جميع القصاص	ملك الله وسيع ونحنا محشورين
من شرق السيلان من قبله لصاص	منّة العسنة مجاورتنا على اليمين
وين يشب الحئي وين يظل الراس	مالو سنده كان رب العالمين
تداول كيام ويثور التراس	يخفر عل ليصاص واللي مطلين
يخليها تراس ما فيهاش باس	تصفي من الأذناس قوم المدنسين.

كما يصف الشاعر "الحاج عباس يونس بن سلطان" ما آلت إليه أوضاع أهالي منطقة تبسة عامة وأولاد سيدي عبيد خاصة، وذلك جراء فرض حالة الحصار على الشعب ببناء المحتشدات وزجهم فيها فيقول:

عملوا لينا تحديد خلف التجويد	عس هاو موديل اجديد ربي رادلنا ²
توحه كان التغريد الطياره اتميد	والشيران اهداهيد من هيه ومنا ³
العسكر روش جديد عامل تجنيد	على من ينفص وايزيد فسط سركلنا ⁴

¹ - عباس بن يونس، مصدر سابق.

² - تحديد: يقصد المحتشدات. عس هاو موديل جديد: سياسة جديدة فرضت على السكان

³ - التغريد: دلالة على كثرة البكاء والعيول. الشيران: المقصود بها دبابات العدو التي لا تتوقف ذهابا وايابا

⁴ - روش جديد: عناصر عسكرية جديدة تم استدعؤها للقضاء على الثورة. سركلنا: حصر السكان في محتشد.

لا هروبه لا تجييد كان التلييد
داير بينا التهديد والعيب اوصلنا¹
لا شغنا اناح اسعيد لازهينا عيد²
شده وغيظ وتنكيد والبغو اقتلنا

وفي ذات السياق يصف الشاعر "علي أحمد بن سعد"³ ما لحق بعشيرته وسكان المنطقة من جراء حصارهم في المحتشد، حيث يذكر أن الثلاث سنوات التي مرت على أهله وعشيرته من أولاد سيدي عبيد كانت عسيرة، إذ تم حشرهم في منطقة واحدة ضيقة فلم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً تجاه الثورة التحريرية ولم يستطيعوا في ظل هذا الحصار تقديم المؤونة لها، وكيف تسبب ذلك في التفريق بين أبناء العائلة الواحدة. كما يصف حجم الإهانة التي وصلوا لها فحتى المون أصبحت تعطى لهم بالوصلات بحسب عدد أفراد العائلة وبكميات أقل من الحاجة، كل ذلك أدى إلى تفاقم الأمراض بينهم. ويدخل هذا ضمن سياسة "جاك سوستال" الذي اهتدى إلى تحديد حصص العائلات من المواد الغذائية حسب عدد أفرادها للتحكم في المؤونة ومنع وصولها إل المجاهدين. بيانا لهذا الواقع المشين يقول الشاعر:

لينا ثلاث سنين يا معشر الإسلام
نترجوا في الروف من عند المولـة
محشورين تقول خاطر في حمام
ضيق ما عرفوش واش يساؤولـة
مولاه مسيكين ما عندوش قوام
واللي مستاسعين مابو يخوولـة
كثير الأمة عالها كان التخمام
حية في الدنيا وهي معلولـة
صار علينا عام ما صارش قدام
لا عند الأولين ولا عند أذولـه
فرقنا كيما الكرشة على الأسهم
واللي كان طويل نقص من طولـة
حتى قسم العامة عاد بالأقلام
بالورقة والبون من عند الدولـة
هذا وعد الله ماشو من الحكام
رب ان صورنا يدبر في العولـة

وعن الوضع نفسه يتكلم الشاعر علي سعد بن الحاج فيقول متحسرا:

يا قطب الصلاح راد الجد ويحن
إمبلحق ترضى الناس هكة ينفوننا

1- التلييد: خوف دائم ومحاولات للتخفي من الإعتداءات. داير بينا تهديد: يقصد تصرف الجنود بكل حرية وسط المحتشدات.

2- حرمان السكان من الفرح حتى في الاعياد.

3- ولد سنة 1934 م بمنطقة القصير بأولاد سيدي عبيد شمال شرق بئر العاتر، تزامن ولادته مع وفاة الشاعر الكبير ربيعي أحمد بن عبد الله، لذلك سمي على اسمه تيمنا به، شارك في الثورة التونسية سنة 1953 م وعمره 19 سنة، ثم التحق بالثورة الجزائرية سنة 1955 م، أصيب في قدمه اليمنى خلال معركة بمنطقة الماء الأبيض سنة 1957 م، بعد تماثله للشفاء كلف بمهمة الإشراف على عملية التموين والتسليح رفقة عددا من المجاهدين، التحق بعد الاستقلال بالمحافظة السياسية إلى غاية 30-10-1963 م حيث حصل على شهادة مدرس، تقاعد من الجيش الوطني الشعبي سنة 1969 م، أصيب بمرض عضال في جوان 2004 م ألزمه الفراش حتى وفاته يوم الجمعة 17-09-2004 م. للمزيد انظر، علي أحمد بن سعد: سجل أشعار، جمع، علي خالد، غير منشور، ص05.

في باطن عريان ¹ ومصافح ومحن	كيّتي خرفان في وسط كشونو—ه
ضياقت لمراحات والبر تزيين	واحد فاقد خوه وواحد مضمونو—ه
كي تفقد لحباب تشخنن ونون	دموعي على لحدود حافت مقرونه
غيثونا ياناس راو الحال بعد	من عندو مضمون لاش يفرط فيه
من غييتكم لاطنا ساني وصرد	في باطن عريان قدر ربي يي—ه
حتى دم الناس نا خممت برد	واللي عندو دين ما استحفظش عليه

فكل من يستمع لهذه الأبيات تزداد حسرته على واقع السكان من ظلم فرنسا التي حاصرت الناس وفرقت العائلات، ويزداد حقه على المستعمر، ويرى كيف يستنجد الشاعر بجيش التحرير لتخليصهم من هذا الوضع المشين ويدعوه إلى الانتقام من العدو الذي صيرهم إلى هذا الواقع البائس. ومن ثمة يبدو جليا كيف أن هذه القصيدة وغيرها من قصائد الشعر الشعبي تشحن الهمم وتؤكد بأن الثورة ضرورة لا مناص منها لتخليص العباد والبلاد من القمع الاستعماري وأنها الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال.

كما صوّر الشعراء الشعبيون بشاعة التعدي على الطبيعة من طرف المستعمر حين شرعت ورشات الهندسة العسكرية في تهيئة المكان لمد الأسلاك الشائكة وما صاحبها من تخريب للغطاء النباتي بقطع الأشجار والنباتات المتنوعة. فلم تكتف بإزاحتها بالجرافات، بل استخدمت المواد الكيماوية المحضرة دوليا دون مراعاة لتبعاتها السلبية على الطبيعة والإنسان². في هذا المقام نظم الشاعر "علي سعد" في قصيدة مؤثرة ييكي فيها حال الأرض عنوانها "يا لي كنت نواره". وفيها يستنجد بالولي الصالح "سيدي عبيد الشريف" لقداسته في أوساط السكان، ويطلعه على قهر السكان ومعاناتهم في محتشد باطن بوعريان قائلا:

يا اللي كنت نواره	يمدة عمرك تراعي—ني
جبلك سكنوه النصاره	مينه تخدم وتريسي—تي
مينه تخدم وتوابعها	شرخ الأرض وزاد وجعها
حتى من المياه ارفعها	يجبد في حملها سكريني
الأشجار الكله قلعها	على جيرانك من وصيت
على جيرانك من وكلتي	ولا في العشره سبليتي
وطيتي عينك وغفليتي	رقدتي بالنوم اتكي—تي

¹ - منطقة مستوية تقع بالقرب من بئر العائر غربا اقام به المستعمر محتشدا عاش فيه سكان المنطقة ويلات القمع والاضطهاد وهذا في إطار سياستها لعزل الشعب عن الثورة.

² - يوسف مناصرية وآخرون، الاسلاك الشائكة وحقول الالغام، مطبعة الديوان، عين النعجة، الجزائر، 2007م، ص 28.

جبلك فيه الرومي يسليتي
 قص اشجارك والكل تخزّب
 وأنت فينا بر مريتي
 هيا شوف إذا حبيتي
 قعد راسك يا شيباني
 يعدو فيك الناس انسي تي

فالشاعر يخاطب مباشرة سيدي عبيد الشريف الولي الصالح¹، ساردا بين يديه هول ما رأى من جرائم المستعمر في حق الطبيعة، ومنها الجبال التي عانت من تخريب هذا المستعمر باستخدام المتفجرات وكهرباء، وما ينتج عنها من غور مياه الجوفية وضياعها، وقلع الأشجار وشرخ الارض. أمام هذه الأهوال لا يجد الشاعر من مخرج سوى اللجوء إلى هذا الولي الصالح ومناجاته طلبا للعون والمدد. وفي مناجاته تلك يتساءل هذا الشاعر عن سرّ تأخر هبته للوقوف في وجه سياسة المستعمر ووقف جبروته. ولئن كان طلب العون من الأموات أمرا غير منطقي في نظرنا، فهو في حقيقة الأمر يعبر عن ضائقة أهالي المنطقة ورغبتهم الملحة في الخلاص من هذه السياسة الاستعمارية الجائرة في حق السكان وأرضهم. ومن ثمة هي قصيدة ثورية معبئة للطاقات البشرية وتمثل طريقة من طرق الثورة ضد الاستعمار.

لقد رافق الشعراء الشعبيون مسار الثورة منذ انطلاقتها ووصفوا الجهود الأولى التي قام بها النخبة من الثوار وقيادتهم الجماعية، كما وصفوا تخطيطهم المحكم للمعارك واستعداداتهم العسكرية لمجابهة العدو وأشاروا إلى ما بذلوه من جهود لتعبئة الجميع من جنود وأهالي استعدادا لمجابهة المستعمر، وهو ما تكلل في الأخير بالانتصارات. وفي هذا السياق كتب الشاعر "الحاج علي سعد بن عبد الله" هذه القصيدة الشعبية معبرا من خلالها عما كان يدور بين الجنود وقادتهم، فقال²:

حزب الجنديّة الله ينصر حزب الجنديّة
 دنوا معناهم دنوا في الكفار قصيّة
 وتشاوروا على ما يرضاهم
 لموا بعضاهم كل أتى هز ثمونيّة³
 والرايس جاهم واتكلم كلمات معاهم

¹ - هو عبد الله بن خضر من أصل هاشمي، حيث ينتهي نسبه الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء، تتلمذ بمعوية سيدي عبد الله مرزوقي وسيدي بوغانم على يد الشياهاروني وهو من اعطاهم الإجازة، استقر بجبل فوه لمدة 16 سنة ثم انتقل الى جبل واشكون وبقي 12 عاما ثم استقر بمسكيانة، تزوج ببنت سيدي يعقوب التيجاني التي انجبت له ولدا واحدا سمّاه ذويب، يرجح انه مدفون بدوار قنتيس، حيث تقام له سنويا احتفالية يحضرها العديد من سكان الجزائر وتونس خاصة من قبيلة اولاد سيدي عبيد. أنظر، علي محمد الناصر بن محمد، المشجر الفريد في نسب أولاد سيدي عبيد، دار أدلس، باتنة، الجزائر، 2020، ص ص 12، 16. وأيضا بيار كاستيل ن مصدر سابق، ص 209.

² - محمد الزين ربيعي، حصة فخار زمان، إذاعة تبسة الجهوية، 06/12/2006م.

³ - سلاح يسع مخزنه ثماني خراطيش.

حتى دماهم ¹	واتفقو على حلقة بيعة
بيدو وازاهم ²	وارفع الصوت وازهاهم
قال لهم هاهم	نَا لَوْلُ وَأَنْتُمْ تَالِيَّ ³
واركح بلاهم ⁴	ما بين السافل واعلاهم
صحصاح قضاهم	لبراطل ⁵ قعدت مرمية
الزربوط ⁶ شواهم	لا حايد ⁷ لا با يخطاهم
فَرَّخَ فِي أَعْضَاهُمْ	بطاطة ⁸ على سوح الريعة ⁹
حزب الجنديعة	الله ينصر حزب الجنديعة

دنوا في الكفار قصية

دنوا معناهم	وتشاوروا على ما يرضاهم
لموا بعضاهم	كل أتى هز ثمونيعة ¹⁰
والرايس جاهم	واتكلم كلمات معاهم
حتى دماهم ¹¹	واتفقو على حلقة بيعة
بيدو وازاهم ¹²	وارفع الصوت وازهاهم
قال لهم هاهم	نَا لَوْلُ وَأَنْتُمْ تَالِيَّ ¹³
واركح بلاهم ¹⁴	ما بين السافل واعلاهم
صحصاح قضاهم	لبراطل ¹⁵ قعدت مرمية

¹- بث فيهم الحماس للثورة.

²- نظم صفوفهم.

³- انا الاول وأنتم ورائي.

⁴- بدأ القتال شبهه بالبلاء الذي نزل طبعا على الجنود الفرنسيين.

⁵- قبعات العساكر الفرنسيين ظلت مرمية على الارض.

⁶- الرصاص.

⁷- أصابهم ولم يخطئهم.

⁸- اخترق الرصاص صدورهم وصولا إلى الرئة.

⁹- محمد الزين ربيعي، حصة فخار زمان، إذاعة تبسة الجهوية، 2006/12/06م.

¹⁰- سلاح يسع مخزنه ثمانين خرطيش.

¹¹- بث فيهم الحماس للثورة.

¹²- نظم صفوفهم.

¹³- انا الاول وأنتم ورائي.

¹⁴- بدأ القتال شبهه بالبلاء الذي نزل طبعا على الجنود الفرنسيين.

¹⁵- قبعات العساكر الفرنسيين ظلت مرمية على الارض.

الزربوط¹ شواهم
لا حايد² لا با يخطاهم
فرخ في اعضاهم
بطاطة³ على سوح الرينة⁴

يمثل هذه القصائد وما تضمنته من كلمات ثورية معبرة ساهم الشعر الشعبي في شحذ همم الشباب وزاد من ثقتهم في قادة الثورة، وهو ما شجع على التحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني ومكنهم من نيل شرف الدفاع عن الوطن.

2.1. تتبع سير المعارك:

لما كان الشاعر الشعبي قريبا من المجاهدين والثوار يرصد أخبارهم ويصور معاركهم مع قوات المستعمر الفرنسي، وقفنا على كثير من نصوص قصائد الشعر الشعبي التي يصف فيها أصحابها المعارك الطاحنة التي خاضها المجاهدون وحققوا فيها انتصارات باهرة. ومن هذه المعارك التي احتفى بها الشعر الشعبي نذكر معركة أم الكماكم ومعركة الجرف.

1.2.1. معركة أم الكماكم⁵:

أُمُ الْكَمَاكَمِ شَائِدَهُ مَعْلُومَةٌ
وَكُلُّ حَمْسٍ أَيَّامَ تَظْهَرُ فِيهِ اخْصُومَةٌ
كَيْفَ تَقَابُلُوا هَادُوكَ مَعَ هَادُومَا
يُوسُفُ عَيْبِدِي نَسَبْتُو مَعْلُومَةٌ
وَضَنَيْتُ مَسَكَنَ الثُّوَارِ دِيمَا تَمَّ
الْوَدْيَانُ حَامِلَةٌ تَجْرِي بِاللِّدَمِ
وَاتَنَاطَحُوا مِثْلَ لَكْبَاشِ الْحُومِ
مَا أَيَقْرَبُو كَانِ إِلَيَّ وَعَـدُو تَمَّ
وقد اش مات من السينغال غير العجم
قداش منهي فلقة وقسوممة
نَنْظَمُ فِي الْأَشْعَارِ فِي لَمَنَامِ حَايِرُ
وَالْقَوْمِي طَحَّانُ مَاغْنُدُو دَبَايِرُ

2.2.1. معركة الجرف:

يعدُّ الشاعر "سالم الشبوكي" من أرز شعراء المنطقة الذين أرخوا بشعرهم لمعركة جبل الجرف، حيث تغنى بها في قصيدة مطوّلة. وبتأملنا لهذه القصيدة وجدنا الشاعر يقدم بداية صورة رائعة لبدايات المعارك

¹- الرصاص.

²- أصابهم ولم يخطئهم.

³- اخترق الرصاص صدورهم وصولا إلى الرئة.

⁴- محمد الزين ربيعي، حصة فخار زمان، إذاعة تبسة الجهوية، 2006/12/06م.

⁵- احمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 2008م، ص73.

الكبرى بمنطقة تبسة، ثم انتقل للحديث عن معركة الجرف الشهيرة، حيث أشار من خلال أبياتها إلى تحركات جيش العدو لحصار قيادة المنطقة الأولى حين علم باجتماع "راس الطرفة" قبيل المعركة الحاسمة وراح بعد ذلك يبشر بتوسع الثورة في منطقة النمامشة ويقدم صورا للاستعداد المادي والبشري الكامن في قوة الرجل النُموشي. كل ذلك تضمنته هذه القصيدة المطوّلة التي ناهزت المئة بيت، وعنوانها "الجرف شقيق الأوراس".

أشار الشاعر في بداية القصيدة إلى استعداد الشعب للثورة، فقال:

أَفْرًا إِذَا كُنْتُ تَقْرًا	وَتَبَّعَ خُرُوفَ مَنْ أَهْجَاهَا
اجْهَادَنَا قَادَنَا لثُورَةَ	الَّتِي يَسْمَعُ زَيْ مَنِ إِيْرَاهَا
الْجُرْفُ يَعْطِيكَ خَبْرَهُ	عَلَى الدَّارِ وَاللِّيْ غَزَاهَا

ثم قدّم وصفا جغرافيا دقيقا لمكان المعركة "جبل الجرف" منطلقا بالتأكيد على انه مسقط راسه ثم صور بدقة طبيعة تضاريسه وصخوره، ثم وصف الوادي الذي يشق هذا الجبل، وهو واد هلال، والذي شبّهه بالسد مصدر الساكنة بالماء، وهو ما يزيد من الارتباط والتمسك بهذه الأرض ويدفع للذود عنها، حيث قال¹:

الْجُرْفُ يَا مَسْقُطَ الرَّاسِ	مَا خَلَاكَ مَا أَقْوَى اصْخُورِكَ
صُورَانِكَ مِثْلَ لَمَّاسِ	احْرَامَاتِ سَادَّةِ اضْلُوعِكَ
ادْوَامِيْسَكَ بَنِي هُنْدَاسِ	ظَلَمَةَ دَاخِلَهُ اضْلُوعِكَ
مَلْسَهُ احْرِيْرُ مَالَاسِ	تَزَلُّقِ الرِّجْلِ فِي ااطْلُوعِكَ
وَإِذَا اَهْلَالُ سَدِّ لِلنَّاسِ	شَاهِدَهُ بِهَذَا اِنْجُوعِكَ.

وبعد تتبعه لتحركات هذه القوات الضخمة الي سخرها العدو للقضاء على المجاهدين، انتقل الشاعر للتغني بقوة أهل المنطقة الذين تجندوا لمواجهة العدو مركزا على قبيلة النمامشة، مظهرها شجاعة أبنائها وقدرتهم على التصدي لهذه القوات. وهو ما حصل فعلا في معركة الجرف 1955/09/22، حيث قال:

وَلْمُوشِي رَاسُو اِمْنَحَسِنِ	عَلَى النَّيْفِ اِيْقَرَعُ اجْيَابُو
إِذَا اِخْرَجَ لِلْحَرْبِ يَدْرَسِنِ	إِيْرُدُ الْبَلَا عَلَى اعْقَابُو
لَا اِيْصُدُ كَاسَحِ اِمْكَبَسِنِ	لَا طَنْقِ اِمَصْفَحَةِ اجْنَابُو
اِخْيَارُوشِ سَاكْتِ اِمْعَنَّسِنِ	اِمْحِي الْعُلُ فِي اِقْرَابُو
إِذَا نَارُ مَاعَادِ يَنْعَسِنِ	حَتَّى اِيْصَفِّي احْسَابُو

¹ - العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، دار الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص41.

سَبَّمتَبَر شَاهِدًا امْرُوسًا
اثنِينَ وَعَشْرِينَ فِي اَكْتَابُو
عَامَ خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ عَرَسًا
تَارِيخُ جَا فِي اِحْجَابُ—

فالمستمع لهذه الأبيات من أبناء المنطقة تأخذه العزة بالنفس والافتخار بالنسب لهذه القبيلة، فيصبح متبعًا لأخبار معاركها وقصص أبطالها من بني قبيلته، فيزداد شجاعة وارتباطًا بالثورة. وهنا تكمن أهمية الشعر الشعبي كرافد للثورة وعامل من عوامل دعمها ومساندتها. وفي ذات السياق نظم الشاعر الشعبي "قدور حامد" قصيدة يصور فيها شجاعة وإقدام جنود جيش التحرير. ومما جاء فيها:

يَخْضَارُ الْيَابَسَ وَيُرِيُّ جُبَّهُ وَاَمْلَابَسًا
ثُمَّ تَتْرَادَسُ يَجْبَسُ جَرْبُوعُ النَّتَاقَةَ
وَيُتَوَّرُ الْفَارَسُ مِنْ عَصْرُو تَمَشِي تَنْزَاقَةَ
يَمْشُوا يَزَافُو لَا هَرَبَةَ لَا وِينُ يَتَافُو
فَشَقَشَ فِي عَمَادُو كِي قَدَّرَ رَبِّي بَمَرَادُو
بِمَجَاهِدَ بَادُو لَا نَفْعُهُمْ طَنْقُ وَطَرَبَاقَةَ
نَقْصُوا مَا زَادُوا لَوْحُهُمْ رَبِّي فِي شَقْلَاقَةَ

وصور المجاهدين في أسمى صور الإفتخارا إذ يقول:

سُمْرَانُ عَجُولَةَ الْمَطْوَلِ نُحُو مِنْ طُولُهُ
بَأُمُورِ الْمَوْلَى الْأَغْلَاطِ يُؤَلُو بَرَوَاقَةَ
فُؤَلُو لَلدَّوَلَةَ هَائِي جَاتَكَ نَارَ التَّوَاقَةَ
نَارَ الْفَرْنَانَةَ بَأُمُورِ الْخَالِقِ مَوْلَانَا
لَزَ اللَّكَّانَةَ فِي سَاعَةَ تُقْصُ الْفَلَّاقَةَ

أما "احميدة فرحي": يقول في معركة الجرف¹.

دُخَانَ انْهَارَ الْجُرْفِ بَانَ امْسَحَبَ
تَسْمَعُ لَبْيَاسَهُ فِي الْجَبَلِ تَتَعَالَى
ثُمَّ فِي الْوَاجِهَةَ قَائِمَةً رَجَالُ
الْعَسْكَرِ وَاحِدًا عَادَ يَجْرِي هَارِبَ
وَالْآخَرَ ائِيعِي فِي الْكِرَاهِبِ زَارِبَ
ثُمَّ فَرَانَسَا شَهَدَتْ لَعْرَائِبَ
الْجُو صَائِي وَاضْبَابَ اَعْلِيَهُ
وَالطَّنْقُ يَجْرِي فِي الْجَبَلِ رَاقِيَهُ
اللِّي اُنْحَزَمَ لِلْعَدُو يَكْوِيَهُ
وَالْآخَرَ امْرُنْدِي سَابِلَ اِيْدِيَهُ
اِيَهَزُ فِي الْمِيَّتِ لِلْكَا اِيُوصَلُ فِيهِ
فِي الْجَبَلِ الْاَبْيَضُ عَرَفَتْ اَمَالِيَهُ

¹ - دحو العربي، مرجع سابق، ص 24.

تصف القصيدة شجاعة المجاهدين وتصور جبن جنود المستعمر وهروبهم وكثرة قتلاهم على يد المجاهدين، وهو ما يزيد السامع فخرا بهم ودفعاً الى تشجيعهم ونصرتهم ودعمهم بما توفر من الامكانيات، وهذا الوقع كثيراً ما كان دافعاً للعديد من السامعين الشباب للإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني ليعيشوا لحظات الانتصار كما صورها الشاعر.

3.1. وصف قادة الثورة وأبطالها:

اهتم الشعراء الشعبيين بقيادة الثورة ابطل المعارك فتبعوا المعارك التي خاضوها ونسجوا حول عملياتهم قصائد متعددة وصفت شجاعتهم وصلابتهم وما حققوه بالعدو، فأصبحوا من جراء الأشعار التي ترددها اللسان مشهورين بين الشعب ومحل افتخار لدى الشباب الذين باتوا ياملون التجنيد للاتحاق بهم. ومن الأبطال الذين تغنى بهم الشعراء نذكر:

1.3.1. الشهيد شريط لزهري:

في قصيدته حول معركة الجرف والتي عنوانها بالجرف الواعر تغنى فرحي احميدة بطولات ومهارة وشجاعة القائد شريط لزهري.

وَقَبْلَ الزُّرُوقِ اصْبَحَ رَاكِدَ الْغَيْمِ	الجُرْفُ الْوَاعِرُ وَفِيهِ انْهَارُ أَرْزُقِ
جَنَادٌ يَلْعَطُو وَحَبُّهُمْ شَمُّ رَاقِ	وَأَتَاعُضُ لَزْهَرٍ وَشَرَبُ شَلَاغِيمُو
وَكُرْتُوشُ زَايِدٌ فَاضِلٌ لِيَّ يَقْدُمُو	فِي يَتُو تُمُونِي شَاطِرَةٌ شَلْهَاقَهُ
بِالنَّارِ شَاعَلٌ فَسَدَّ ابْرَارِيُو	اصْرَبْ لِيَشَارَ امْشَنْتَرَةٌ مَرْفُو مَرْاقَهُ
خَلَا وَالرُّومِي كَذَبٌ فِي تَنْجِيمُو	الْكُفْرَةُ امْشَنْتَرَةٌ شَلَّاقَهُ
اللِّي اَهْرَبُوا مُضَامٌ مِنْ كُلِّ فَجِّ اِيْضِيمُو	لَزْهَرٌ صِيدَ انْهَارَ الْعَدُو يَرْبَاقِ

2.3.1. الشهيد عفيف علي:

كان مجندا في الجيش الفرنسي شاركرب الهند الصينية وتخلى عن قوات الاستعمار حيث هرب من مركز قننيس والتحق بالثورة التحريرية مدعما لصفوفها بخبرته القتالية وكفاءته العسكرية.

والآيات الآتية تصف لنا مدى شجاعة هذا القائد:

رَاجَلٌ مَا هُوشُ شَوِي	عَفِيفٌ عَلِي
كي رند الو المشري (الرومي) الطحان	حبو قوي

وفي آيات يذكرها المجاهد منصر مصطفى حفظها عن المجاهدين:

عَفِيفٌ عَلِي وَوَلَدُ الْعَزِيَّةِ	يَقْتُلُ فِي أَوْلَادِ الرُّومِيَّةِ
-------------------------------------	--------------------------------------

لَكُمَايْنِ تَنْقَلُ فِيهِمْ صُفُوفٌ
مَنْ التَّلُّ حَتَّى وَادٌ سُوفٌ

وعن البطل نفسه يقول شاعر آخر:

عفيف علي يا لمزطي
وما يخافش من ضرب المرطي

ويقول المجاهد عزي محمد بن فرحات في ابيات عن شجاعة الرجل:

نهار عفيف الي
يسمع يقول يا لطيف
رعد تكلم في الخريف
عش طاح على الخرفان
الي مات تاكلو النار
الله ينصر حزب الثوار.

3.3.1. بوزنادة بلقاسم المدعو "بلقاسم قلبي"¹:

من الشعراء الشعبيين الذين تغنوا بأمجاد وشجاعة المجاهد البطل، الشاعر الحاج "علي سعد بن عبد الله" رحمه الله يستحضر بطالا من أبطال المنطقة وهو المجاهد المرحوم "بوزنادة بلقاسم" المدعو "بلقاسم قلبي" مستهلا قصيدته بالحديث عن جيش التحرير الوطني وتمجيد معاركه والدعاء له بالنصر، ثم يتطرق إلى خصال وشجاعة المجاهد وكيف يواجه الجنود الفرنسيين بشجاعة وإقدام دون خوف أو وجل، شارحا ما يقوم به خلال المعركة، مذكرا بخصاله المعروفة مغربا ومشرقا.

كانت شجاعته منقطعة النظير ومضرب الأمثال وحديث العام والخاص، عرف عنه أنه لا يعرف القتال إلا واقفا، لذا يعتمد أصحابه في بعض الأحيان إلى شد وثاقه، شهد له أبطال الثورة وقادتها بالشجاعة وبعدد الطائرات التي أسقطها حتى غدا معروفا لدى كبار قادة الثورة بدءا من سيدي حني وعباس لغرور وبشير شيحاني وغيرهم².

يقول الشاعر واصفا شجاعة هذا البطل:

بلقاسم لشنب³
عمرو لا ذل ولا حسب
في العدية يعطب
متبين⁴ للحرب شباح

¹- ولد سنة 1907م بأولاد سيدي عبيد، شارك في الثورة التونسية سنة 1954 م في مجموعة كان يقودها وناس ثابت، عاد إلى الجزائر ومعه سلاحه، شهد جل المعارك ومنها معركة الجرف الكبرى 22 أكتوبر 1955 م، عرض عليه الرئيس الراحل هواري بومدين بعد الاستقلال مسكنا في العاصمة لكنه رفض ذلك، انتقل إلى رحمة الله بتاريخ 26 جانفي 1968م. محمود براهيم: سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والتأثير الديني والجهادي لزوايته، (د.د.ن)، الجزائر، 2005م، ص ص 220، 227.

²- نفسه، ص ص 222، 223.

³- صاحب الشوارب.

⁴- مستعد للحرب.

توحى كان الحب ² يذبذب	كي يعود يكركب ¹
على الأقراص أراح أراح	وصباعو تلعب
يجبد في أحبالهم ³ ويسلب	في الكفرة يقلب
وإذا ما شففتيش أرتاح	غلاب ويغلب ⁴
من صوتو لمار ⁶ تحسب	كي يغط ⁵ رعب
وتخلي كان المطراح ⁷	ودور وتهرب
شايذ في المشرق والمغرب	خصلاتو تعجب
ومعاه طراشين ⁸ سماح	بالجيش يحرب

4.3.1. فرحي ساعي "بابانا":

تغنى الشاعر فرحي صميذة ببطولات فرحي ساعي فيقول:

حاكم خنقة عين شرود	ساعي بجنودو
شايذ في واجهات كبار	عاطي بتارود

وتقول قومية فرحي حول مطلب فرحي ساعي فتقول:

ساعي في واد هلال	في ذراعو نجمة وهلال
ويعيط على الاستقلال	

5.3.1. الزين مساعدية:

تغنى الشاعرة "ماجدي الزهرة" بالمجاهد البطل بعد تنفيذه لعملية فدائية في مجمع للجيش الفرنسي وفر الى الجبال وأصبح فارا في الجبال مبحوثا عنه فتقول⁹:

نادو ترى عمو يبحث	على دار الثائر وين هيئه
يا كفرة واش عندك تقضي	ربي كريم ينظر فـيا

¹ - لما بيدأ في إطلاق الرصاص متواليا دون توقف.

² - المقصود به الرصاص.

³ - يقتلهم.

⁴ - منتصر وينتصر.

⁵ - ينادي ويصيح.

⁶ - قادة المعارك.

⁷ - أرض المعركة.

⁸ - شبان صغار السن وشجعان.

⁹ - قصائد مسلمة من طرف مساعدية محمد ابن الشاعرة بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/03/03م.

كان مات ماو ربي يرحم
كان عاش يفدي التقيمة
ماو هادي روحو ومضحى
والزين سجيح ماهوش شويبا

وتمجد بطولاته فتقول:

جزائري في الكفرة يقتل
عند اصلو وليد لموشية
بايته لخلايقه تترجى
نسوة ومعاهما الذرية
طالب الحقوق لاشي يبطل
يقتل وما يعطي ديه

4.1. الحركة (القومية):

من أبرز الموضوعات التي تم التركيز عليها في الشعر الشعبي هي محاربة الخونة من حركى ومتعاونين مع المستعمر ووصفهم بأبشع الصفات التي تجعلهم منبوذين ومتهمين لا ينتظرهم سوى الموت، وهو ما حملته القصائد من تعابير التهديد الصريحة بالتصفية الجسدية، وفي هذا يقول أحد شعراء المنطقة الشعبيين:

وينّ القَوَاد؟ مَمْشُولُوا
مُوسْ مَاضِي زِيَارَةُ نُدُولُوا
هَكَ أَفْعَالُوا مَا زَارُولُوا
بَايَع دِينُو يَنْعَلْ بُوهُ

فكل من يسمع هذه الابيات من أصحاب النفوس الضعيفة الذين تؤثر فيهم الاغراءات الاستعمارية وجب ان يعرف مصيره مسبقا ومن ثمة يدرك ما ينتظره من جيش التحرير

إنّ الشعر الشعبي قد تتبع تطورات الثورة فلم يترك مجالاً إلا وصوره وتغنى به، فبابيت القصائد الشعرية كثيرة التداول، حيث تجلت فيها بوضوح الروح الوطنية من خلال الدعوة إلى الجهاد والدفاع عن الوطن والدين الاسلامي، والتفاني في صون القيم الثورية الخالدة، وبهذا فإن الشعر الشعبي ظل يتغنى بالوطن والوطنية ويدعو إلى التشبث بالقيم النضالية دائما كلما كان الوطن في حاجة إلى أبنائه. كما ساهمت في نشر اخبار الثورة والتعريف بأبطالها وصورت انكسارات العدو ومن ثمة ساهمت في حشد الشعب لنصرة الثورة من جهة وفي التأريخ لأحداثها.

2. في ميدان الاغنية الشعبية.

من المجالات التي عبر بها الشعب الجزائري عن دعمه ومساندته للثورة التحريرية وأكد على ارتباطه بها والتفافه حولها، الأغنية الشعبية الثورية¹، التي سجل من خلالها الشعب وقفات فنية داعمة للثورة

¹ عرفها الباحث ألكسندر هجرتي كراب بأنها: "قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأميين في الأزمان الماضية، ولبيت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن، هي فترة قرون متوالية في العادة" أنظر، ألكسندر هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة، أحمد رشدي صالح، وزارة الثقافة المصرية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 253. ويعرف الأستاذ محمد عيلان بقوله: الاغنية الشعبية الثورية بأنها "تلك التي تتخذ كن أحداث الثورات والحروب وتضحيات الشعوب موضوعا لها في مواجهة قوى غاشمة مسيطرة تحتكر خيرات الأرض وتلغي قيم العدل والحرية. تنتشر بصورة واسعة بين أفراد الطبقات الدنيا من المجتمع من فلاحين والفقراء في الأرياف والمدن. تتداول على نطاق واسع زمن الحروب لتمد الجنود والشعب بمعاني القوة وروح الاستبسال لتقوية روح المقاومة" للمزيد، أنظر، محمد عيلان، الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية مصدر من مصادر كتابة تاريخ ثورة التحرير، جريدة الخبر، ع 9036 بتاريخ 02 نوفمبر 2018م، ص6.

التحريرية عبر رسائل موجهة للشعب وللمجاهدين كونها تعرف انتشارا واسعا في أوساطهم حيث يذكر أحد الكتاب الفرنسيين قائلا: "فمن تلك الأغنيات والقصائد عبّر الجزائريون عن بغضهم ورفضهم الشديد للمستعمر"¹.

وما يمكن الإشارة إليه أن الشعر الشعبي يمثل وعاءً لنصوص الأغنية الشعبية الثورية وبذلك كانت المنبر الوحيد الذي يعبر به الشعب عن آماله وآلامه واحتجاجاته المختلفة وأفراحه، فيتّرحم بها عن غضبه وسخطه على المستعمر ويمجّد بطولات المجاهدين ويتغنى بانتصاراتهم، فهي تحرك شعور وإحساس الفرد وتجعله يتفاعل مع الثورة، لأنها تخاطب الوجدان بجملة مفعمة مشبعة بفكر ثوري وهو ما تكشف عنه مضامين نصوصها الشعرية، التي تصب في دعم الثورة التحريرية، مثل التغني بحياة المجاهدين في الجبال ووصف المعارك التي يخوضونها ضد العدو وأماكن وزمان حدوثها والأسلحة التي استعملت فيها وحتى نوع الألبسة التي يرتديها المجاهدين، وتمجّد الانتصارات وتنشر الحماسة في أوساط الشعب وبين المجاهدين².

لقد عرفت الأغنية الشعبية الثورية انتشارا في المدن والأرياف والقرى وإن كانت أكثر في الأرياف لأنه يمثل أغلبية الشعب خلافا للمدينة التي تقل بها نسبة الساكنة من الجزائريين، ومن ثمة فالأغنية الشعبية هي اللون الغنائي الأول واسع الانتشار خصوصا في الريف نظرا لملائمة المناخ من الجانبين الطبيعي والثقافي، وتتميز بالتداول على ألسنة الناس وتنتقل من جيل لآخر عن طريق المشاهدة كبقية الفنون الشعبية الأخرى. فهي تتميز بتأثيرها المباشر أثناء السماع كونها تسامر وقائع وأحداث الثورة، وصورت أحاسيس وآمال الشعب فهي إنها منبعثة عماق من الفئات المسحوقة أيام الثورة، وكانت نتيجة تفاعل حميم بين مبدعها والأحداث التي عصفت بالمنطقة أمام ناظره، فسجلها حية حارة كالدماء الفواردة التي كانت تسيل عقب وقعة، ومعركة مع المستعمر الفرنسي"³.

1.2. مواضيع الأغنية الشعبية:

إن اهتمام الشعراء الشعبيين بمضامين النصوص التي تغنى بها الشعب كان بالغ العناية لتلهب الروح الثورية فتنتقل من الحقائق المعاشة، إذ أن كل أغنية شعبية ثورية تعبر في الاصل عن حادثة ثورية، لذلك لم يترك الشاعر الشعبي أي حادثة في حياة الثورة الا وتغنى بها وقرها حتى يكاد الفرد يراها وان لم يعيشها فتزيده حماسة. وساهمت في بلورة الفكري الثوري فكانت أحد أبرز وسائل التعبئة الشعبية والنضال لِرِصّ الصفوف

¹ عبد القادر نظور، الاغنية الشعبية في الجزائر، منطقة الشرق الجزائري نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الادب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م، ص 126.

² عبد القادر نظور، مرجع سابق، ص 129.

³ إبراهيم ملحم، التراث والشعر، عالم الكتب الحديث، إربد، بيروت، لبنان، 2010م، ص 21.

وتوحيد الكلمة، كما ساهمت في صناعة الثورة والتأريخ لها، من أبرز الأغاني الشعبية التي تغنت بها الألسن عبر مختلف دواوير تبسة وحتى في مدنها، ما تضمنته قصيدة حزب الثوار التي تزيد عن الألف بيت شعري والتي تضمنت مقاطع متعددة صورت الانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني بمختلف مناطق تبسة الجغرافية، ووصفت معاركها وتغنّت بأبطالها. ونقلت اخبارها وشهرت بالخونة عملاء الاستعمار وحثت على التجنيد ودعم صفوف جيش التحرير.

1.1.2. التغمي بشجاعة المجاهدين وبطولاتهم:

تضمنت الأغاني الشعبية الثورية العديد من النصوص الشعرية التي تتغنى ببطولات المجاهدين وشجاعتهم الكبيرة في المعارك التي تشنها أفواج جيش التحرير، حيث وصفت أبطال الثورة بعبارات القوة والمهابة التي تلهب المشاعر كاستخدام السلاح ودقة التصويب وقوة الشخصية في قيادة الفوج، ومن أبرز الأبطال الذين تغنت بشجاعتهم النسوة والرجال وحتى الأطفال والتي كان لها بالغ الأثر في شحذ الهمم وزيادة التفاف المدنيين بالثورة، نذكر: شريط لزهري، عباد الزين بن ابراهيم وشقيقه لحبيب المدعو قرفوف، وبخوش علي بطل معركة لقليلة 1961م.

فكانت الكلمات تصدر عن أعماق مشبعة بشعور وجداني وحماسي، ومن بين المقاطع التي وردت في النصوص الشعبية نجد ما يلي:

شريط إتقــــرن	لعشاري في يدو أيرن ¹ .
يحصد فيهم كي لغمار	ينصر حزب الثوار ² .
لزهر صنــــديد	شجاعة والقلب حديد ³
كي يلغظ كونوا حضار	صيودة سكنت لجبال ⁴

وفي هذا نسوق بعض الأبيات من القصيدة الشعبية الشهيرة "حزب الثوار"، والتي تتغنى ببطولة بخوش علي بطل معركة لقليلة 1961م بدوار لمزرعة والتي قتل فيها الضابط جومبيار وأربعة جنود من حراسه حيث وصفت جغرافية المكان وحالة الطقس يوم المواجهة، قوة سلاح العدو رغم انها كانت تواجه مجاهدا واحدا وهو بخوش علي الذي استشهد في المعركة، فتغنّت بشجاعته وتصديه للقوات العدو، جاء فيها:

¹ شريط: المقصود به القائد لزهري شريط، تقرن: اشتد غضبه، لعشاري: سلاح حربي، يرن: صوت الرصاص.

² لغمار: حزمة صغيرة من القمح يشكلها الفلاح في عملية الحصاد على شكل باقة.

³ صنديد: بطل، صيود: بمعنى السود، والمقصود بذلك هو نمركز المجاهدين في الجبال كالأسود.

⁴ كي يلغظ: حينما يناديكم، كونو حضار: احضروا بسرعة.

خيّاني نهار لقليلة
 واشهيلي والغيم مروّق
 كي عشرق ثم وليّد
 ما وثمة قايلة وبحيرة¹
 والبومبردي يطلع ويهود²
 شجاع ما ولدو حد³

وعن شجاعة القائد الزين عباد في معركة جبل فوة ومعركة جبل غيفوف واللذان صورتا شجاعته التي أرهبت الجنود الفرنسيين وكشفت عن تمكن فوجه من قتل العديد منهم:

خيّاني نهيّر فـوّة
 يلغط على العسكر دواه
 كي لغط الزين وتنوّه⁴
 زقايطهم تحت العرعار⁵
 مجاهد ليله ونهار

ثم نوهت الأغنية بعشيرة الزين عباد وهم مشتة أولاد عمر إحدى بطون قبيلة النمامشة، وهو ما يعزز بافتخار المتلقي بعشيرته فيزيده حماسة وتشجيعا للالتفاف حول الثورة، كما كشفت عن نوع اللباس الذي كان يرتديه (القشابية)، فقدمت بذلك صورة لطبيعة المجاهدين من لباس وشجاعة واقدام وكلهم تحدي للمستعمر فجاء فيها:

خيّاني نهيّر غيفوف
 ماوعندو ثموني متحوف
 والزين ولد العمريّة
 كي تنوّه الزين قرفوف⁶
 لا يعرف ذل ولا خوف⁷
 متخمل في القشابية⁸

2.1.2. وصف المعارك:

كما صورت مضامين الأغاني الشعبية الثورية، أجواء المعارك من حيث حالة الطقس السائدة يوم المعركة أو من حيث زمنها ومكانها ومن حيث تطورها، وقوتها مثل: معركتنا امريحان وعين شروود.

¹ خيّاني: المعنى اخوتي، لقليلة دوار تابع لبلدية المزرعة، يقع غرب مدينة الشريعة على مسافة 10 كلم، قايلة: حرارة مرتفعة، بحيرة: منطقة منبسطة ومستوية.

² شهيلي: رياح ساخنة تهب من الجنوب، مروّق: غيوم بدأت تغطي المنطقة، البومبردي: يقصد الطائرات المقنبلة، يهود: يهبط.

³ عشرق: تمركز واستعدّ، وليّد: شاب والمقصود به الشهيد علي بخوش.

⁴ فوة: جبل يقع في شمال بئر العائر، لغط: تكلم بصوت عال، الزين: المقصود القائد عباد الزين بن ابراهيم، وتنوّه: غضب.

⁵ دواه: أفزعه حتى تفرق، زقايطهم: جنّتهم.

⁶ نهيّر: تصغير للنهار، غيفوف: جبل يقع ضمن سلاسل جبال النمامشة جنوب تبسة.

⁷ ثموني: سلاح حربي بثمانية طلقات، متحوف: دقيق الصنع ونظيف

⁸ ولد العمريّة: أمه أصيلة مشتة أولاد اعمر، متخمل في القشابية: يرتدي القشابية والتي هي لباس تقليدي من صنع محلي تغطي كامل الجسم.

خياني نهيّر امريحان كي تنسّم شهيلي غرغار¹.
واتنسّم في عين شرود مع الضحوة رّجح البارود².
من لكحل ولاّ يحمار مجاهد ليله ونهّار³.

وحدّدت توقيتها بتعبير (الضحوة أي الضحى) بمعنى أن المعركة بدأت منذ الصبيحة واستمرت حتى الليل، فرغم ذلك تصدى المجاهدين لقوات المستعمر ليلا ونهارا، كما صورت قوة المعركة التي من كثرة الرصاص حتى أصبح كل لون اسود احمرًا من شدة نيران الاسلحة.

3.1.2. التشجيع على التجنيد:

ولكون الاغنية كثيرة التداول وسريعة الانتشار، فإنها تزيد السامع ومردديها من الشعب أو من المجاهدين الذين كانت تصلهم تلك الأغاني في الجبال فيتغنون بها، وهو ما يزيد المجاهدين شجاعة والشعب الالتفاف حول الثورة واصرارا على الإلتحاق بصفوف جيش التحرير.

وفي هذا المجال قدمت أحد الأغاني حوارا بين شاب راغب في الإلتحاق بصفوف جيش التحرير ويطلب مسامحة والدته له وترد عليه بكل شجاعة ودعم بالموافقة والتشجيع لأن الثورة جهاد مأمور به من طرف الله. فيقول:

اسمحيلى يا لميمه واسمحيلى في جهادي⁴.
اسماح ارباح لبابا وليدي مرسولة من عند العالى⁵.

ثم تواصل الغنية في تتبع حركة التجنيد ووصف أسلحتهم وجهودهم في المعارك فتتغنى بافتخار قائلة:

زوز ذراري طلعو لجبال هزوا السبتة وزادوا الرفال⁶
اول ضربة قاسو ليشار ياحمودي نجمة وهلال⁷

وكيف بمجرد التحاقهم بصفوف المجاهدين شاركوا في المعركة حيث أصابوا دبابة العدو، وهذا من أجل رفع الراية الوطنية.

¹ - ام ريحان: دوار ببلدية المزرعة جنوب غربي تبسة، تنسّم: هبّ الريح، شهيلي غرغار: رياح شديدة السخونة.
² - عين شرود: دوار به عين جارية بمنطقة المزرعة الضحوة: منذ الصباح، رّجح البارود: بدا تبادل إطلاق النار.
³ - من لكحل ولاّ يحمار: بمعنى من شدة الرصاص حتى اصبحت البنادق حمراء اللون.
⁴ - لميمه: يا أمي.
⁵ - اسماح ارباح: المقصود مسامحته والدعوة له بالنجاح، مرسولة: مبعوثة ومأمور بها أي الجهاد.
⁶ - زوز ذراري: شبابان، طلعو: صعدوا للجبل، هزّو: حملوا، السبتة: المقصود حزام الخراطيش، الرفال: سلاح رشاش.
⁷ - قاسو ليشار: أصابوا الدبابة.

4.1.2. الحركة (القومية):

تعددت نصوص الأغاني الشعبية الثورية التي كانت تشهر بالخونة وبمواقفهم الدنيئة تجاه شعبهم ووطنهم من قمع للشعب ونقل أخبار الثورة، حيث نعتهم بأبشع الصفات مثل: القومية، الحركة العملاء، البياعة الخونة وغيرها من الصفات القبيحة وفي هذا المجال حدثنا المجاهد الطيب حشيشي قائلاً: "حينما نقبض على خائن كنا نتسلى به فنشكل حلقة ونشرع التصفيق و الغناء ونجبر القومي على الرقص فكنا و نشد الأغنية التالية"¹:

شومك شومك يا القومي	يلّي تخدم في الرومي ² .
بعث الدّين بالشهرية	ربي ينصر الإسلام ³ .
ونولّوا دولة عربية	
شوف القومي جانا	وحب يجتد معانا
خطراش الموس قوا ايماننا	ولات ايمان قويا ⁴ .
فرانسا خسرت وهربت	وين راكم يا قومي ⁵ .
شوف القومي جابوه	للشعبة الغارقة دريوه ⁵
قعدت كرومتو ملوية ⁶	

فتحذر هذه النصوص الحركي من المصير الذي ينتظرهم، وتوجه لهم صفات الخيانة بتخليهم عن الاسلام دينهم الذي يحث على الجهاد وتوجههم لنصرة العدو بمقابل مادي زهيد، ومن جهة ثانية تذكر بأن بعضهم تراجع عن فعلته والتحق بالمجاهدين لما تأكد من صدق جهادهم وشرعية الثورة وقدرتهم على استرجاع السيادة، ثم تنقل السامع الى المصير الذي يلحق بالحركة لما يقع في يد المجاهدين فيتم تصفيتهم. فتريد مثل هذه الأغاني بين المجاهدين كما ذكر المجاهد حشيشي الطيب، تكون من جهة للترفيه ومن جهة ثانية تمثل رسالة تحذير قوية للحركي ولكل من تخوّل له نفسه أن يخون وطنه والثورة، وتكشف عن المصير الذي ينتظره.

وفي أغنية مماثلة عن الخونة حيث نعتت الحركي بـ «القواد» الذي بلغ المستعمر عن مكان تمركز المجاهدين في جبل أم لكماكم حيث دارت معركة ضارية والتي ألحق فيها المجاهدين خسائر فادحة بقوات المستعمر،

¹ - شهادة المجاهد حشيشي الطيب، مصدر سابق.

² - شومك: ويملك وهو أسلوب تحذير، الرومي: المقصود به الفرنسيين.

³ - الشهرية: الراتب الذي يأخذه مقابل خيائته وعمالته للمستعمر.

⁴ - خطراش: بمعنى لأنه أي بسبب، الموس: السكين.

⁵ - جابوه: احضروه، الشعبة: منطقة منخفضة بين الجبال، دريوه: أنزلوه.

⁶ - كرومتو: رقبته والمعنى تم ذبحه نظير خيائته لوطنه.

فيتغنى الشاعر ساخرا على لسان قائد القوات الفرنسية الذي جند الضبا من مختلف الرتب ومن فرق الحركى القضاء على الثورة، فيقول فيها:

نَهَارُ أُمِّ لَكَمَا كُنْمُ جَبْنَالْكُمُ الْيُوطُنَا وَالْحَاكُمُ
قَالُولْنَا الْيَوْمُ أَهْلَكْنَا كُمُ جَبْنَالْكُمُ عَزِيَّي قَاوَادُ

في هذه المعركة يصور لنا نص الأغنية دور القومية (الحركى) الذين باعوا ذمهم للاحتلال وربطوا مصيرهم بمصيره في دعم قوات العدو وفضحهم من طرف الملائم الفرنسي الأسير والحاكم الفرنسي الذين علقوا انتصارهم هذا بحضور الحركى الخائن للوطن

وعلى العموم ساهمت الأغنية الشعبية في تأجيج حماس الجماهير، من خلال طرح مفاهيم الثورة وشرح واقع الحال الذي يعيشه الشعب، والإشارة إلى أهمية رص الصفوف ونبذ التفرقة وإذكاء الحماسة لتهيئة الجماهير لخوض غمار الثورة. ومن ثمة اضطلعت بدور كبير في تعبئة وتوعية الجماهير ودفعتهم للالتفاف حول الثورة وتقبل كل التضحيات من أجل استرجاع السيادة الوطنية.

الفصل الثالث:

انجازات الدعم الشعبي على تطور الثورة بتبسة 1954-1962ء

- المرحمة الأولى: على الصعيد العسكري.
- المرحمة الثانية: في الجانب التنظيمي.
- المرحمة الثالثة: إنشاء مراكز التموين.

المبحث الأول: على الصعيد العسكري:

سمحت الجهود التي قدمها الشعب للثورة التحريرية في مختلف المجالات، من دعم لوجستي وحراسة وترصد وتأمين حياة المجاهدين المتنقلين في الجبال والفضائين بالمدن، والتي أمنت مختلف احتياجات المجاهدين المعاشية والصحية، وضمنت مرافقة مستمرة لأفواج جيش التحرير الوطني، بتضاعف العمليات العسكرية وانتشارها على نطاق واسع بتراب تبسة، والذي تجلّى في تنفيذ عمليات متعددة دقّت مراكز قوات الجيش الاستعماري الفرنسي على مستوى المدن والقرى والدواوير سواء كانت عمليات فدائية أو اشتباكات أو كمائن أو معارك كبرى، محققا فيها انتصارات باهرة كما أكدته الشهادات الحية والمذكرات الشخصية للمجاهدين.

فقد عبّر المجاهد مزياني لخضر المدعو "ليشار" عن قوة التفاعل الشعبي مع الثورة التحريرية والتحديات التي أظهرها أمام سياسة القمع الفرنسي، وتداعيات الدعم المستمر لجيش التحرير الوطني على المدنيين، فقال: "رغم المضايقات التي مارسها المستعمر لوقف إمدادات الشعب إلا أنها بقيت متواصلة باستخدام شتى الطرق التمويحية، كاستخدام بعض المسبلين رعي المواشي طريقة للتوصيل، إذ يتمكن الراعي أن يصل إلى أبعد المناطق ويعبر شتى المسالك بحجة الرعي.... كما كانت تصلنا عن طريق الرعاة أخبارا عن تحركات الجيش الفرنسي وعدده وعدته ووجهته، مما سهّل لنا العديد من المرات إعداد كمائن في مناطق مختلفة"¹.

فاستنادا للمعلومات والأخبار التي يزوّد بها أبناء الشعب قادة جيش التحرير الوطني عن تحركات وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي، تمّ نصب العديد من الكمائن في مناطق مختلفة بتبسة، ولعل أبرزها وأكثرها دفعا لتوسيع العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني والثورة في عامها الأول "كمين فح المورد بعقلة قساس" والعديد من العمليات الفدائية التي نفذت في الكثير من المدن والمعارك الطاحنة العديدة كما سيتم ذكره.

1. الكمائن (كمين فح المورد بعقلة قساس 24 ماي 1955م):

بعد فشل العملية الأولى في مهاجمة مركز الاداري بقنتيس والقضاء على الحاكم "ديوي موريس" والتي نفذها كل من (محمد كرابادو ومحمد دزيري) بمساعدة "عمار قتال"² العامل بالمركز الإداري بقنتيس، والذي بعث

¹ مزياني لخضر، مصدر سابق، ص 21.

² جُنّد في فرقة القومية بتبسة في ديسمبر 1954م، وكان أحد الحراس المقربين من النقيب ديوي موريس حاكم مركز قنتيس الاداري نظرا لإتقانه اللغة الفرنسية، في بداية سنة 1955م اتصل به شقيقه الوردى وعاتبه على بقائه بمعية محمد قتا ومحمد مناعي وعمار كافي في خدمة الفرنسيين وقد ردّ عليه عمار بأنه يتحين الفرصة ويلتحق بالنوار لذلك سهّل مهمة المجاهدين للقضاء على الحاكم مركز قنتيس بتاريخ 18/05/1955م، وقد التحق عمار قتال بصفوف الثورة التحريرية وأخر فيفري 1955م، أنظر بوبكر حفظ الله، التطورات العسكرية بتبسة، مرجع سابق، ص 240، وأيضا الوردى قتال، مصدر سابق، ص 69.

برسالة إلى شقيقه الوردى قتال رسم له فيها مخططا لمهاجمة المركز وهذا استعدادات لهروبته والإلتحاق بصنفوف جيش التحرير الوطنى، لكن بسبب عدم التقيد بالمعلومات التى قدمها عمار قتال، فشلت العملية¹.

ورغم فشل هذه العملية فإن ذلك لم يثن المجاهدين من وضع ديبوى موريس ضمن مخططاتهم العسكرية مرة ثانية، ومن ثمة بدأوا فى إعادة ترتيب تنفيذ عملية الهجوم عليه مرة أخرى، خصوصا وأن القائد شىحاني بشير بلّغ قادة الأفواج بضرورة ضرب معاقل العدو أينما كانت ونصب الكمائن لوحاداته لإلحاق الخسائر بجنوده ومعداته².

ولضمان نجاح العملية اعتمدت قيادات جيش التحرير بالمنطقة على تعاون الشعب لتتبع ورصد تحركات الإدارى موريس مسؤول مركز قنتيس "ديبوى موريس" وجمع المعلومات الكافية حوله، وفى هذا كتب المجاهد الوردى قتال قائلا: "عاين الشعب لنا أماكن تنقلات ديبوى موريس بكل دقة وطبيعة حراسته وعدد الجنود المرافقين له الذين يؤمنون حمايته"³.

وبناء على المعلومات التى زود بها سكان المنطقة قادة الثورة، والتى تفيد بمرور قافلة متكونة من شاحنتين من نوع "رونو" وسيارة أجيبي من نوع "بيريرى" متجهة نحو قنتيس وتعود مساء إلى تبسة، نصّب فوج تتكون من 17 مجاهدا منهم: رواق علىة، حافى على، بن عرفه لخميسى، ماجور بوزيد، شعنبى الطيب، بركان لعور فلاح محمد المدعو "تركيبة"، أحمد المصرى، الباهى شوشان، عبد الله اليعقوبى، عيان أحمد، بوزيان بلقاسم عون محمد، حروش عبد الحفيظ، بن نجوع الفازع، بوالسعود عويل المدعو "الغري"، تحت قيادة عون عمر البوقصي كميناً بالمكان المسمى بـ"لفجيجات" بفتح المورد بعقلة قساس على بعد 30 كلم من قنتيس بتاريخ 24 ماي 1955م.

وفى الساعة الخامسة مساء وصلت القافلة العسكرية، فأمرها المجاهدون المتمركزون من وراء الصخور المحاذية للطريق بوابل من الرصاص من شتى الجهات، وكان فى مقدمتهم محمد فلاح المدعو تركيبة والغري وعمر البوقصي، ودام تبادل إطلاق النار بين المجموعتين مدة ساعة حقق خلالها المجاهدون ما خططوا له، حيث قتل

¹ الوردى قتال، مصدر سابق، ص ص 69، 70. تضمن التقرير الذى حرره ديبوى موريس المسؤول الإدارى المكلف بتهدئة النمامشة بخصوص الهجوم الذى تعرض له المركز من ثلاث مجاهدين من جيش التحرير الوطنى، وذلك بتاريخ 14 ماي 1955م على الساعة التاسعة ليلا والذي استمر إلى الثانية عشر ليلا، فذكر أنه لما سمع صوتا يناديه طالبا منه فتح باب المنزل، ويقول بأنه بشير قتال، فطفأت المصباح وبقيت أرتقب وتأكدت أن الأمر غير عادى، ولما أعاد الكرة وطلب منى فتح الباب بضرورة، فبادرت بإطلاق النار تجاهه للفت انتباه الحراس، ورمى قنبلة يدوية إلى الساحة فسمعت طلقات نارية وضجيج.....، فناديت فرد على قتال عمار، وبعدها تأكدت أن المهاجمين انسحبوا، وبقيت فى البرج حاملا بندقية حتى الصباح، أنظر، بو بكر حفظ الله، مرجع سابق، ص ص 246، 248.

² الفازع بن نجوع، مصدر سابق، ص 32.

³ الوردى قتال، مصدر سابق، ص 71.

الحاكم الإداري ديوي موريس الضابط الذي أستقدم خصيصا لناحية النمامشة من ناحية البلدية، وعددا من الحراس وتم أسر 40 حركيا. إلى جانب حرق الشاحنتين والسيارة، والاستيلاء على محفظة الحاكم "ديوي موريس" التي تتضمن وثائق لمخططات عسكرية سرية للتغلغل في أوساط الشعب ومحاصرة المجاهدين في معقلهم¹.

وقد أشار المجاهد حمة حسن أحد المشاركين في الكمين، إلى استمرار دعم الشعب لهم بعد نهاية تنفيذ الكمين فقال: "بعد نهاية الكمين وأسرننا لأفراد مجموعة حراسة حاكم قنتيس الذين ينحدرون من جبل الشنوة بتبازة، ذهبت مسرعا إلى مشتة الجواينية (عائلة جويني) لطلب مساعدتهم بحكم أنهم جيران لنا بالأرض ويعرفوني جيدا، فأمدوني بعدد من البغال والحمير التي استعملناها لنقل الأسرى نحو مراكز جيش التحرير الوطني، كما قدم عدد من السكان بعد ذلك نحو موقع الكمين، وقاموا بتخريب وجه الحاكم بالحجارة لشدة حقدهم عليه، بينما قام كل من: الباهي شوشان وبوعبيدة الصديق بحمل عبد الله المصري الذي أصيب بجراح في الكمين على متن سيارة الحاكم نحو بيوت عائلة شوشان قرب قساس أين قدمت له بعض الاسعافات الأولية"². وقد أشارت الوثائق الأرشيفية الفرنسية إلى هذا التعاون، من خلال المعلومات التي قدمها أحد أسرى الكمين تمكن من الفرار، تحدث في تصريحاته عن توافد أزيد من مئة مدني من سكان المنطقة لتهنئة أفراد الفوج المنفذ للكمين على النجاح الذي حققوه³.

أما المجاهد عمر البوقصي قائد الفوج المنفذ للكمين تحدث قائلا: "بعد الكمين مباشرة اتجهنا إلى واد الجديدة وأخبرت القائد شبحاني بشير عن خطة العملية. فهأنى عن الانتصار وسلمت له المحفظة والوثائق مازالت احتفظ به إلى الآن"⁴.

¹ - الفازع بن نجوع، مصدر سابق، ص ص 33، 34. لقد اختلفت الآراء حول نتائج الكمين خصوصا ما ارتبط بعدد القتلى والأسرى، فالباحثة تينة ليلي بناء على مراجع فرنسية تذكر أن المجاهدين قتلوا النقيب "ديوي موريس" والملازم الأول "جيليموت" ومن الحراس 06 وأسروا 24 عنصرا من حراس "ديوي موريس"، أما الباحث فريد نصر الله فيذكر أن المجاهدين قتلوا في هذا الكمين الحاكم موريس وضابط و03 عسكريين، وتم أسر 17 عنصرا، بينما أوردت جريدة صدى وهران L.Echo dOran الصادرة يوم الخميس 26 ماي 1955م أنه تم قتل الإداري ديوي موريس والضابط جيليموت قائد مجموعة الشرطة الريفية المتنقلة وأربعة حركي منهم عبدي جلول والدايرة براكني الشريف وأما بقية الحركي وعددهم 31 فلم يتم العثور عليهم ويظهر أن المتمردين (المجاهدين) قد أخذوه نحو واد لعلق. ومهما تباينت الإحصائيات إلا أنها تقاطعت عند نقطة رئيسية وهي النجاح الباهر لجنود جيش التحرير في هذه العملية العسكرية الخاطفة بالنظر لحجم الخسائر التي تكبدها العدو بشريا وماديا، وهو ما كان دافعا قويا لجيش التحرير لتوسع نشاطه بالمنطقة العديد بمساهمة دائمة من الشعب. أنظر، تينة ليلي، مرجع سابق، ص 117، فريد نصر الله، مرجع سابق، ص ص 75، 77.

² - شهادة المجاهد حمة حسان، شهادة مسجلة بتاريخ 2019/12/31م، بمنزله العائلي بمدينة تبسة.

³ - Les autorités locales et les séparatistes, La dépêche de Constantine, 13 Août 1955، 93/4408، A.N.O.M.

⁴ - هيئة التحرير، كمين قنتيس الذي دوخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر وفرنسا، مجلة اصدااء تبسة، ع 02، ديسمبر 1994م، ص 19.

وقد أهدى القائد بشير شيحاني مسدس الحاكم ديبوي موريس الذي غنمه عمر البوقصي إلى أحمد بن بلة وهو بدوره أهداه للرئيس المصري جمال عبد الناصر، أما الأسرى فقد أمر القائد شيحاني بشير بتوزيعهم على أفواج من المجاهدين قصد الضغط على المستعمر لإطلاق سراح القائد مصطفى بن بوالعيد¹.

إن الإعداد الجيد لنصب هذا الكمين والذي برزت فيه بصمة الشعب، من خلال تتبع وترصد تحركات العدو بالمنطقة وتبليغ القادة بها بكل دقة وإخلاص فساهم ذلك إلى حد كبير في هذا الانتصار² الذي ظل حديث الفرنسيين في الجزائر وفرنسا فلم توقف وسائل الاعلام الفرنسية منذ تاريخ تنفيذ الكمين في 24 ماي وحتى بداية شهر جوان عن الحديث عن هذا الكمين، ومن ذلك ما ذكرته جريدة (لاديباش لشرق قسنطينة) بالبنت العريض عناوين بارزة بين 25 ماي و28 ماي منها:

- المحافظ العام للحكومة الفرنسية يشيع ضحايا كمين قنتيس بتبسة ويضع وساما حربيا على ضريح "ديبوي موريس" بحضور زوجته وأولاده.

- القوات الفرنسية تهاجم مرتكبي جريمة قنتيس بواد الجديدة ونشرت الملخص اليومي الصادر عن مقاطعة قسنطينة من إمضاء نائب مدير الأمن في 02 جوان 1955 والذي تضمن ما يلي: تعرضت الكتيبة المتوجهة إلى قنتيس بقيادة "ديبوي" مع الملازم الأول "جيلموت. ب" و30 من عناصر الحركى على الساعة الرابعة مساءً في اتجاه قنتيس إلى اعتداء مسلح من طرف 60 من المتمردين بأسلحة من نوع ستاتي³.

2. المعارك الحربية (معركة دوار بئر بولثروت - الدرهمون - ثليجان 23 جوان 1956م):

تعد معركة بئر بولثروت⁴ من أرقى نماذج التلاحم الشعبي مع جيش التحرير الوطني، حيث تجلت فيها صورة الاحتضان الجماهيري للثورة التحريرية ودعمها بالنفس والنفيس، وتعود أحداث هذه الحركة إلى معركة أرقو والتي استمرت 19 جوان 1956م، وخلالها عملت القوات الفرنسية على محاصرة المجاهدين مدعومة بالطائرات الكاشفة التي كانت تطلق في القنابل المضئية لمنع المجاهدين من التسلل خارج ميدان المعركة، وأمام عمليات

¹ - الوردى قتال، مصدر سابق، ص ص 71، 72.

² - يذكر المجاهد الوردى قتال أن قائد كمين قنتيس عون عمر البوقصي أخبره عن أسباب نجاحه في تنفيذ الكمين تعود لاستفادته من توجيهات قائد المنطقة الأولى مصطفى بن بوالعيد لما التقاه بمدينة "الريف" التونسية. أنظر الوردى قتال، مصدر سابق، ص 71.

³ - الفازع بن نجوع، مصدر سابق، ص ص 42، 43.

⁴ - يقع دوار الدرهمون، يحده شرقا جبل العقلة المالحة والغنجاية، وغربا جبل وسيف وجنوبا جبل فوة وشمالا جبل لحوية وقور الكيفان الواقع بمرتفعات ثليجان.

الحصار لجأ المجاهدون إلى التفرق عبر ثلاثة مجموعات والخروج نحو اتجاهات مختلفة، حيث توجهت مجموعة باتجاه "الجديدة" ومجموعة ثانية نحو "البطين" بالمرزعة والمجموعة الثالثة شقت طريقها نحو "بئر بولثروت" بمنطقة الدرمنون¹.

ونتيجة لفشل القوات الفرنسية في محاصرة المجاهدين، كثفت من عمليات التمشيط عبر المناطق المجاورة حيث اتجهت شرقا نحو مرتفعات ثليجان، فركزت التمشيط في جبل وسيف وجبل لحوية بحثا عن المجاهدين وسط بيوت المواطنين المنتشرة في منطقة الدرمنون حتى العقلة المألحة، ولما شاهد المواطنين قدوم القوات الفرنسية سارعوا في تهريب المجاهدين نحو الجبال المجاورة ومع وصول القوات الفرنسية المدعومة بعدد من الدبابات لدوار "بئر بولثروت" في 23 جوان 1956م تمكنت من محاصرة فوج من المجاهدين كان يقيم في بيت المناضل "زرفاوي بلقاسم بن سلطان" وهو مسؤول مدني عن مركز للتموين²، وسرعان ما وقع الاشتباك مع قوات العدو وتوزع المجاهدون في أماكن عديدة ولم تتوقف عمليات إطلاق النار بين الطرفين، ولوقوع المعركة في فصل الصيف وفي منتصف النهار فقد لحق العطش بالمجاهدين حتى أن أحدهم وهو المجاهد "قماي أحمد التيجاني بن عبد الله" وهو من منطقة وادي سوف فمّن شدة عطشه كان ينادي قائلاً: "أعطونا الماء" وكررها عدة مرات، فحملت زوجة صاحب المنزل السيدة "زرفاوي فاطمة بنت علي" قربة من الماء وحملتها على ظهرها واتجهت صوب المجاهدين رغم أنها كانت حاملاً، ولما انتبه لها جنود المستعمر أمروها بالتوقف والرجوع إلا أنها أصرت على توصيل الماء للمجاهدين، لكن قوات العدو لم تتوان في إطلاق وابل من الرصاص عليها من إحدى الدبابات المحاصرة للدوار فسقطت شهيدة وهي حاملة بجنينها³.

ومع استمرار تصدي المجاهدين لقوات العدو لجأ هذا الأخير إلى قصف المنزل بالقذائف المدفعية واستمرت المعركة حتى السابعة ليلاً سقط خلالها 13 شهيداً من جنود جيش التحرير، بالإضافة إلى الشهيدة فاطمة بنت علي وجنينها وأمها "زرفاوي شويخة" التي سقطت عندما قصف البيت بالمدفعية، كما وقع العديد من المجاهدين في الأسر منهم "علوان الطيب بن سلطان" و"فارج العربي" وتم اعتقال عدد كبير من المواطنين بتهمة دعم وتموين وإخفاء المجاهدين بما فيهم النساء ومنهم جفني شهلة و زوجة ربح الله بن عبيد وهي أم الشهيد ربح الله عمار بن أحمد والمدعو "عمار العاجق" الذي سقط شهيداً في معركة ارقو⁴.

¹ - محمد هنين، مذكرات من نور ونار، الوطنية للإشهار والطباعة، ميله، الجزائر، د.ت، ص 13.

² - شهادة السيد زرفاوي ابراهيم، حول تعاون الشعب مع المجاهدين بالمنطقة، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة، بتاريخ 2019/07/16م، وللمزيد أنظر، بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 211.

³ - محمد زروال، مرجع سابق، ص 212.

⁴ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 133.

3. نماذج من العمليات الفدائية:

نجحت أفواج جيش التحرير في إلحاق ضربات موجعة بالقوات الاستعمارية في معظم المناطق الحضرية لتبسة تقريبا، وتنفيذ هذه العمليات كان بتعاون من الشعب بصفة مباشرة أو غير مباشرة، سواء بضمان التغطية أو التوجيه والإسناد. وهو ما أكدته الوثائق الأرشيفية الفرنسية التي قدمت إحصائيات لمختلف النشاط المسلح لجيش التحرير الوطني في الفترة الممتدة بين 1956 و1958م خاصة في المناطق الحضرية كمدينتي تبسة والشريرة والتي شهدت تنفيذ العديد من العمليات الفدائية بدعم من السكان، حيث أشارت إلى تنفيذ أكثر من 27 عملية فدائية في مدينة تبسة ضد وحدات الدرك والشرطة والمتعاونين مع السلطات الاستعمارية من السكان، وتم تنفيذ 13 عملية فدائية في مدينة الشريرة¹.

ومن نماذج هذه العمليات والتي كان للشعب دورا فعالا في إنجازها، عملية تصفية أحد عملاء المستعمر في مدينة الوزنة والذي خططت الثورة للقضاء عليه وهذا ضمن استراتيجية منفذي الثورة للضمان التفاضل الشعب على الثورة، فلما قرر المجاهد برشي الطاهر بن عمار الإلتحاق بأفواج جيش التحرير الوطني المنتشرين بجبل سيدي أحمد وعمره لم يتعد 17 سنة، وكان عاملا بالمذبح، فكلفته قيادة الثورة بجبل سيدي أحمد بتصفية العميل "إبراهيم العايب" خلال سنة 1955م، وقد هيأت له ظروف إنجاز هذه المهمة الفدائية مجموعة من المناضلين منهم: بوعزيز العايب المدعو "المونشو" وبوكفة الشابي كما ساعدهم في التغطية الأمنية والتوجيه أحد عمال مكتب لصاص المعروف بالسرجان العباسي الذي كان متعاوناً مع الثورة، وتم تنفيذ هذه العملية باستخدام مسدس عيار 09 ملم².

وذكر المجاهد محمد هنين المدعو حمه في سياق حديثه عن تنفيذه لعدة عمليات فدائية بمعية خالد فتحون في كل من مدينتي تبسة والشريرة، قبل التحاقهما بصفوف جيش التحرير الوطني، والتي تجلّى فيها دور التعاون الشعبي خاصة مناضلي المدينتين في إنجاز هذه العمليات الفدائية، فبعد تكليفه من طرف قيادة جيش التحرير الوطني بالقيام بمهمة تفجير محل تاجر يهودي يدعي موشي يقع في وسط مدينة تبسة، فقال: "لما قررت الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر ديسمبر سنة 1955م، أمرتني القيادة بتنفيذ عملية فدائية بوسط مدينة تبسة، ونظرا لقلّة الأسلحة الحربية قامت القيادة بتزويدي بقنبلة يدوية لأرميها على محل تاجر يهودي، وقبل تنفيذي رافقت الفدائي خالد فتحون الذي كُلف بتصفية أحد الخونة بمدينة تبسة، وبعد ترصدنا له تمكن الفدائي خالد فتحون من قتله³.

¹ - brigade mobile Tébessa 1956/1959, Op-Cit.

² - شهادة المجاهد الطاهر بن عمار برشي، حول مساهمة الشعب في نجاح العمليات الفدائية، شهادة مسجلة بمنزله العائلي بمدينة الوزنة، بتاريخ 2018/02/13م.

³ - شهادة مسجلة للمجاهد محمد هنين، بمقر جمعية الجبل الأبيض التاريخية بمدينة تبسة. بتاريخ 2015/03/29م.

وفي صباح اليوم الموالي، توجهت صوب محل التاجر اليهودي، الذي عينته قيادة جيش التحرير الوطني كهدف للعملية الفدائية التي سأنفذها، حيث وبمجرد اقترابي من المحل رميت القنبلة اليدوية بداخله وكانت بداخله فتاة تعمل في المحل تعرفت عليا خلال تنفيذي للمهمة، وانسحبت بعدها، وتوجهت إلى باب السوق فوجدت ضابط شرطة استعماري سألني عن صوت الانفجار فأخبرته أن عجلة سيارة قد انفجرت وهي التي أحدثت الصوت، وغادرت المدينة وعدت إلى منزلي، وهناك علمت أن الشرطة قد شرعت بالبحث عني في أرجاء المدينة بعد أن أخبرتهم الفتاة عن أوصافي، فقررت مغادرة مدينة تبسة رفقة خالد فتحون.

وأول عمل قمنا به أننا توجهنا إلى منزل المناضل علي شعبور الذي قام بإخفاء المسدس الذي نفذ به الفدائي خالد فتحون عملياته وغادرننا المدينة، فوجدنا الجيش الاستعماري يضرب عليها حصارا شاملا، وهنا التجأنا إلى حيلة حتى نتمكن من اجتياز الطوق العسكري، فقد كانت بالقرب منا مزبلة ويلعب بقرها أطفال فتوقفنا هناك وبقينا هناك من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الرابعة مساء حيث تمكنا من التسلل خفية عن أنظار الجنود الفرنسيين، وتوجهنا إلى منزل المناضل موسى سعدي الذي يقع قرب جبل العنبة بدوار تازينت، وهو الذي أبلغنا أن قيادة جيش التحرير الوطني قد كلفتنا بمهمة الإشراف على الفدائيين بالجهة والمكلفين بتنفيذ عمليات فدائية بمدينة الشريعة، فتوجهنا رفقة الفدائيين إلى الشريعة، أين أشرفنا على تنفيذ عمليتين فدائيتين، العملية الأولى في حمام علي الجرفي الذي كانت تتمركز فيه القوات العسكرية الاستعمارية والعملية الثانية بسوق الشريعة حيث تمكن الفدائي من قتل 11 شخصا وإصابة دركي استعماري في رأسه وبعدها غادرننا المدينة بسرعة، لما قامت القوات الاستعمارية بتطويقها ومحاصرتها لإلقاء القبض علينا¹.

وبعدها توجهت إلى المكان المسمى القصايح غرب مدينة الشريعة، وقمت بتحطيم دراجتي، وتوجهت إلى منزل أحد المناضلين الذي قام بنقلي إلى دوار بجن، أين وجدت كلا من صالح بن علي سماعلي، ومشري محمد الناصر، ودريس الهادي، وأخبرهم المناضل أنني مطارد من قبل السلطات الاستعمارية بعد أن قمت بعمليات فدائية بمدن تبسة، والشريعة، ولا بد من تجنيدي، حتى لا تتمكن القوات الاستعمارية من القاء القبض عليا، فوافق صالح بن علي سماعلي على طلبه، وشكرني على أداء مهمتي، ووصفها بالناجحة، ثم أمرني بأن أتوجه إلى جبل قعور الكيفان قرب جبل تازربونت أين يتمركز المجاهد بوزيد ماجور، أين التحقت بصفة رسمية بصفوف جيش التحرير الوطني².

وتوالت جهود الشعب في إنجاح العمليات الفدائية في مدينة الشريعة، ومثال ذلك ما قدمه السيد "صميدة" صاحب إسطل، فقد كان واسطة بين الفدائيين ومركزا لتوفير وتخزين الأسلحة التي ينفذون بها العمليات من

¹ - شهادة المجاهد محمد هنين. مصدر سابق.

² - نفسه.

قنابل وسكاكين قبل تنفيذ العمليات ويخزنها بعد التنفيذ، ومن ذلك توفيره لخنجر لأحد الفدائيين في 1956م المكلف بتصفية أحد عناصر المخزن، وهو من مقربي النقيب "كونور" رئيس مكتب "لصاص" بمدينة الشريعة، والذي مارس الترهيب والقمع الشديد على السكان، فأرادت الثورة أن تنتقم للشعب بتنفيذ ضربات خاطفة على مركز الشريعة، فبعد عملية ترصد لهذا المخزني لاحظ الفدائي (لم يتذكر اسمه) هذا الأخير متجها إلى مخبزة "بوسعيد بوتويان"، فسارع إلى إسطبل "صميذة" وحمل خنجرا وأسرع باتجاه المخبزة، وما إن دخل حتى التف المخزني وراءه فبادره الفدائي بمسكه من شعره ورفع رأسه وذبحه وفرّ راجعا إلى إسطبل "صميذة" الذي تكفل بإخفاء الخنجر¹.

ومن بين العمليات الفدائية في مدينة تبسة، والتي برز فيها الإسناد الشعبي، في تنفيذها عملية حي الزاوية الظهيرية بتاريخ 05 جوان 1956م، حيث قرّرت قيادة جيش التحرير بالمنطقة التخلص من أحد العملاء "عوايشية علي بن بلقاسم" أحد مجندي الضابط جون بيار. لتكون هذه العملية المهمة كلفت بها قيادة جيش التحرير المنطقة، السيد بوزيان مساعدي بن نصر أحد العاملين بالإدارة الفرنسية منذ بداية سنة 1956م، والذي قرر الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، وتمهيدا لذلك بقتل الحركي "علي بن بلقاسم عوايشية"، أسندت مهمة إسناده وتوجيهه إلى المناضل "بوزيان سولمية بن الدراجي" الذي كان ينشط ضمن خلية مدنية بحي الزاوية الظهيرية تضم معلم القرآن عبد السلام حمدان، وبريك عليّه، وذلك بتهيئة الظروف لمنفذ العملية "بوزيان مساعدي بن نصر"².

بعد زوال ظهر يوم 05 جوان 1956م حضر إلى بيت "بوزيان بن الدراجي سولمية" رجالان من أقاربه وهما "بوزيان مساعدي" و"بوزيان سولمية" ولأنه كان على علم بالمهمة أدخلهما خفية إلى دكانه المخصص لبيع المواد الغذائية، وشرعوا في التحضير لتنفيذ العملية الفدائية، والمعروف عن الحركي "علي عوايشية بن بلقاسم" التنقل بالزري المدني بين السكان، كما كان كثير التردد على بيت أحد أقاربه السيد صالح عوايشية بن التركي جار المناضل بوزيان بن الدراجي سولمية، صاحب دكان المواد الغذائية، وعلى هذا الأساس رسمت الخطة في انتظار قدوم الحركي إلى بيت صالح عوايشية، وتنفيذ عملية التصفية، لهذا ظل المناضل بوزيان سولمية يتربّب قدوم الحركي ولما شاهده بلغ منفذي العملية المختبئين في دكانه، فخرجا مسرعين من وراءه فظريه عبد الحفيظ بوزيان بحجر على رأسه وعندما سقط أطلق عليه بوزيان مساعدي رصاصة من مسدس عيار 09 ملم أصابته في عينه ثم فرا باتجاه الجبل غير أن الحركي نجا من الموت، وعلى إثر العملية تأكدت القوات الفرنسية من وجود خلايا فدائية بالزاوية الظهيرية ومساندة شعبية واسعة للثوار خاصة وأن المنطقة مفتوحة على جبل أنوال أين يسهل التواصل بين

¹ - عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 24.

² - لخضر بن بوزيان سولمية، مذكرات رجل وهب نفسه للوطن، المجاهد بوزيان بن الدراجي سولمية، مطبوعة منجزة سنة 2002م، ص 03، 04.

المجاهدين والسكان، فلجأت مباشرة إلى الانتقام من الشعب العزل فأخرجتهم من بيوتهم وقادت الرجال إلى محشد الطرحة للتعذيب والاستنطاق، ثم قامت بقبلة الحي مما تسبب في سقوط العديد من الجرحى¹. لقد ظل الشعب وفياء للورة بمساهمته بكل ما من شأنه تسهيل نجاح عمليات جيش التحرير الوطني المختلفة رغم التهديدات المستمرة من طرف السلطات الاستعمارية، بتسليطها على الشعب أشنع صور التعذيب عند اكتشاف أي تعاون مع الثورة.

إن مساهمة الشعب في إنجاز العمل الفدائي داخل المدن لم يقف عند عمليات التحضير والإسناد لتمكين الفدائيين من تنفيذ عملياتهم، بل كذلك بالحفاظ على حياتهم وحماية الثورة لما تتدخل القوات الفرنسية للتحقيق عقب كل عملية فدائية، وتحملهم لتبعات الرد الانتقامي للمستعمر، ومن ذلك تنفيذ أحد الفدائيين في شهر رمضان الموافق لشهر ماي 1956م، وذلك برمي لقبلة يدوية ضد أحد ضباط الجيش الفرنسي لما كان مارا بوسط مدينة الشريعة، لكن أخطأ هدفه وتسبب في جرح مواطنين هما: "دمان بلقاسم لقصوري" والشخص الثاني من عائلة "العبيدي"، وسرعان ما حوصرت المدينة لقلة الساكنة بها وأغلقت محلات المواطنين وأخرجت العائلات من المنازل وتم تجميعهم في ساحة عمومية، حتى وصل النقيب فأمر الجميع برفع الأيدي وتوجيه رؤوسهم نحو الجدران وحتى منفذ العملية الفدائية لم يتمكن من الفرار واصطف مع الشعب، خطب النقيب في الشعب قائلاً: "إذا أردتم ان أطلق سراحكم عليكم بالكشف عن (الفلاق)"، وانتظر مدة ولم يسمع جواباً فكرر طلبه قائلاً: "أكرر ثانية طلبي بالكشف عن الفلاق وهي نصيحة القيادة الفرنسية لكم حفاظاً على حياتكم وممتلكاتكم، وإلا سنهدم الأحياء بكاملها" ورغم التهديد والوعيد لم يسمع أي جواب، فاشتت غيظاً وأمر جنوده بتخريب المحلات وتهديم المساكن والاستيلاء على كل ما هو موجود من مواد غذائية وأغطية، ورغم ذلك خرج الفدائي سالماً وأكد الشعب عن تمسكه بخيار دعم الثورة بالنفس والنفيس².

فمثل هذه الشهادة تتطابق مع ما ذكره العديد من مجاهدي جيش التحرير بمختلف جهات تبسة، والتي أشارت في عمومها لفاعلية الشعب في نجاح مختلف العمليات العسكرية التي كثيراً ما فاجأت العدو والحقت به خسائر ثقيلة في المجالين البشري والمادي. ولعل بتبعنا مثل هذه النماذج بظروفها ونتائجها تتضح لنا جهود الشعب في تطور الثورة، حيث فتح بيوته وخيامه للمجاهدين وسعى بكل الطرق إلى تأمين حياتهم، بتوفير مختلف الظروف الداعمة للنشاط العسكري والضامنة لاستمراره لمحاربة القوة الاستعمارية على الرغم من تبعات ذلك عليه.

¹ - لخضر بن بوزيان سوالمية، مصدر سابق، ص 04.

² - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 211، 212.

المبحث الثاني: على الصعيد التنظيمي. (تشكيل المجالس الشعبية):

نجح جيش التحرير الوطني منذ بداية العمليات العسكرية الأولى يوم 01 نوفمبر 1954م، من أن يفرض منطق الثورة التحريرية التي رصدت الاستقلال التام هدفا والكفاح المسلح وسيلة، حيث تمكن من خلال عديد المعارك التي نفذها عبر مختلف جهات الوطن لإثبات قوته التي إستمدتها من الدعم الشعب الذي أؤمن كل احتياجاته البشرية والمادية والخدماتية التي ظلت تتزايد وتتوسع باستمرار، وفي هذا يقول مصطفى الأشرف: "إن جميع المكاسب... مرجعها إلى القاعدة الشعبية المدركة الواعية، تلك القاعدة التي استطاعت أن تثبت قوتها الخلاقة وديناميتها الشاملة وأنفاسها الحية في قادتها الميامين المنبثقين منها، والمرتبطين بها ارتباطا وثيقا"¹.

وأمام الهبة القوية للشعب، أجهت قيادة الثورة إلى إنشاء تنظيم إداري تكوّن من جماهير الشعب وتشرف عليه بنفسها منبثق من إستراتيجية جماعية فقد ذكر الحاج لخضر ابيدي أن قوة الثورة تكمن في هيكلة المواطنين وجعلهم قوة حية فاعلة في الميدان ليكونوا قوة ضاغطة على العدو من خلال وحدة تماسكهم في مواجهة خطط العدو وأساليبه الجهنمية²، وقد بدأت ملامح هذا التنظيم تظهر مع بداية الثورة حينما شرع قادتها بالموازاة مع جهودهم في توعية وتعبئة الشعب في عمليات تنظيم عمليات الدعم، فكانت اللقاءات مع أعيان الدواوير والاعراش والمدن والقرى تتوج بتنصيب لجان شعبية سرية تتكفل بعمليات التموين والتجنيد خصوصا قبل 1956³.

وهذا ما ذهب إليه المجاهد علي كافي، حيث قال: "لقد مكّنت جهود الثورة من إنشاء خلايا شعبية سرية تعمل على تشجيع عمليات التجنيد وجمع الأسلحة، ومع التأكد من تغلغل الثورة في العمق الشعبي وسعيها منها لعزل الشعب عن الإدارة الاستعمارية وضمانا لحل مشاكل الشعب المختلفة وحتى يساهم في حل مشاكله بنفسه، ظهرت المجالس الشعبية التي مثلت النواة الأساسية للتنظيم الإداري الجزائري"⁴.

هدف قادة الثورة إلى بناء هذا التنظيم ليزيد التماسك بين الشعب وجيش التحرير، فكانت عملية تنظيم إدارة شؤون الشعب تتبلور يوما بعد يوم مع تطور الثورة، وهو ما ساهم في دخول الثورة مرحلة جديدة بغية تحقيق الأهداف الثورية في شتى المجالات السياسية الإدارية والاجتماعية والاقتصادية، وتشكل هذه المجالس التي تحددت تسميتها خصوصا بعد 1956م بالمجالس الخماسية أو بمجالس الشعب، من خمسة أعضاء:

¹ - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر، حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 378.

² - الحاج لخضر ابيدي، مصدر سابق، ص 145.

³ - الهادي درواز، مرجع سابق، ص 33.

⁴ - علي كافي، مصدر سابق، ص 196.

- منسق المجلس "المسؤول"¹. (يعرف بين أوساط سكان تبسة بمسؤول المسائل).
- عضو مكلف بالتمويل.
- عضو مكلف بالاشتراكات.
- عضو مكلف بالإعلام والاستعلامات.
- عضو مكلف بالتوجيه السياسي².

سهرت قيادة الثورة على تشكيل هذه المجالس في كل قرية ودوار ومشته ومدينة، وأسندت لها مهام متعددة كان لها بالغ الأثر في المكاسب والانتصارات التي حققها جيش التحرير يوماً بعد يوم، ومنها:

- دعم الثورة بمختلف الوسائل المادية وتجنيد الشباب.
- لإشراف على تنظيم إيواء المجاهدين.
- جمع المعلومات حول تحركات العدو وتحركات العملاء.
- الاهتمام بالمرضى وإسعافهم لدى الأطباء الشعبيين، وتولي دفن جثث الشهداء.
- الإشراف على مساعدة عائلات الشهداء والمعتقلين³.
- جمع الاشتراكات والتبرعات والغرامات، وكل غرامة تكون متبوعة بتقرير.
- جمع المؤونة عن طريق التبرع أو الزكاة أو الشراء.
- إعانة المنكوبين وإيوائهم عند احراق منازلهم وتشريدتهم.
- جمع الأحذية والدواء عن طريق التبرع أو الشراء.
- تربط عرى الود والاحياء والتعاون بين طبقات الشعب.
- تنظم التعليم وتنصب المعلمين في القرى والبيوادي.
- تكوين مجالس شرعية تتولى فصل الخصومات وتسجل عقود الزواج والبيع والشراء⁴.

¹ - علي كافي، مصدر سابق، ص 196.

² - محمد عباس، مرجع سابق، ص 326.

³ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 55، 56.

⁴ - مصطفى مرادة، مصدر سابق، ص 235، 236.

لقد أصبحت المجالس الشعبية (اللجان الخماسية)¹، بمثابة مؤسسات دولة تسهر على الأمن العام بواسطة المسبلين وعلى ضمان بقاء الروح المعنوية لدى الشعب والمناضلين عالية من خلال عقد اجتماعات دورية والتكفل بأسر الشهداء والمسجونين ورعاية مختلف مصالح المواطنين، وهذا ما زاد في تغلغل الثورة في أوساط الشعب من جهة واتساع عمق الهوة بين الشعب والإدارة الفرنسية².

وأفادت تقارير سرية للسلطات الاستعمارية عن نجاح قيادات جيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى في إرساء التنظيم الثوري بالقرى والدواوير، والأهداف التي وضعت لأجلها، ومن ذلك ما ورد في تقرير سري صادر عن قيادة الأركان الفرنسية بتاريخ 16 جانفي 1956م: "تم عملية هيكلية سكان المشاتي بواسطة أبنائها، الذين يؤطروهم قادة جيش التحرير الوطني، حيث سهروا على خلق تنظيم خاص بالقرية يجمعون الاسلحة ثم يعيدون توزيعها ويعينون الحراس وينتخبون المسؤولين، وبذلك تصبح ملجأ (للمتمردين) يجتمعون فيه ويتزودون منه بما يحتاجونه، ويخزنون فيه الأسلحة والمؤن... ويحصلون الضرائب³.

وكشفت في العديد من التقارير عن نجاح جبهته وجيش التحرير في خلق تنظيم إداري وخطورة ما نتج عن ظهورها من خلال تمكنها من عزل السلطات الاستعمارية وخلق ترابطا وثيقا بين الشعب والجيش، وهو ما كان دافعا قويا لجيش التحرير إلى تحقيق الانتصارات يوما بعد يوم، فقد تضمن تقرير شهر ديسمبر 1956م المرسل لمكتب مصلحة اتصالات الشمال الإفريقي أن "جبهة التحرير الوطني تعمل سياسيا في العمق بالاستفادة من إدارة شؤونها، وكان الهدف من نسيجها الذي حاكته وفقا للنظام الماركسي القائم على التسلسل الموازي، هو ضمان المراقبة التامة للبلاد وإفشال إصلاحاتنا... واستغلت عجزنا في إيقاف الإرهاب لإظهار انتصارها كمنخرج وحيد"⁴.

ولعل ما كتبه الجنرال إيلي "Ely" في مذكراته يعد اعترافا حقيقيا بنجاح قيادة جبهة التحرير في خلق تنظيم سري ارتبط بنظام الثورة وخلق قطيعة مع الإدارة الفرنسية، قائلا: "لقد أعلن التمرد بشكل قطعي في الأيام الأولى لسنة 1956... وبدأت الانتفاضة بإنشاء تنظيم سياسي وإداري يقوم في التجمعات السكانية الكبرى وفي الدواوير أيضا بتحصيل الضرائب وتموين المقاتلين بالجبال وتنشيط الدعاية، وكل ذلك يتم ضمن تنظيم خفي مثلما كان للغاية أظهر أكثر عزمًا ويقظة من إدارتنا نحن"⁵.

¹ تصف السلطات الاستعمارية الفرنسية هذا التنظيم الذي أحدثته الثورة التحريرية في الأوساط الشعبية (المجالس الشعبية) وذكرت أن الثورة تهدف من خلال استحداث هذا التنظيم إلى: "التحكم في السكان، ضمان السند المادي واللوجستي، تنظيم التجنيد، التنقلات الاستراتيجية، ضمان محطات للإيواء، ضمان حماية السكان من التسلل المحتمل لعناصر الاستعلامات الفرنسية، ومنع زرع الجواسيس للمزيد أنظر، عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 204.

² محمد زروال، مرجع سابق، ص ص 80، 81.

³ عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 238.

⁴ نفسه، ص 242.

⁵ محمد نقيية، مرجع سابق، ص 230.

وعلى مستوى تبسة مجال بحثنا شهدت مختلف دواوير وقرى تبسة من شمالها إلى أقصى جنوبه هذا التنظيم الشعبي منذ بداية الإعداد للثورة، فقد أثمرت اتصالات قيادة الثورة المبكرة بالشعب والتي تكفل بها الرعيل الأول بتأسيس خلايا شعبية سرية ساهمت في خلق تنسيق كبير بين الشعب وجيش التحرير، وهو ما مكن من تشجيع عمليات التجنيد وجمع أعداد معتبرة من قطع السلاح وكميات الذخيرة والمؤونة، إضافة إلى خدمات اجتماعية متعددة، مما ساهم في توسع ونجاح العمليات العسكرية. لذلك بمجرد وصله إلى جبال النمامشة بتبسة أمر القائد شيحاني بشير قبيل عقد اجتماع رأس الطرف المخصص للأيام المفتوحة للثورة التحريرية 20 سبتمبر 1955م أكد على قادة أفواج جيش التحرير وهو يشرف على تنصيب بعض المسؤولين المدنيين بالمنطقة على ضما نسلامتهم، وفي هذا صرح المجاهد قريد عبد المالك قائلا: "كان يطلب منا دائما ضمان سلامتهم، ويقول لنا: حافظوا عليهم أفضل أن يستشهد مائة مجاهد على أن يستشهد إطارا مدنيا واحدا لأنه يملك قائمة بأسماء كل المواطنين وهذا يضرهم"¹.

وكشف تصريح المجاهد علوان الطيب بن سلطان في محضر استجوابه من طرف القوات الأمنية الفرنسية بعد ما تم أسره خلال معركة واد بولثروت بمنطقة الدرمنون دوار ثليجان 23 جوان 1956م، على نجاح جبهة التحرير الوطني وجيشها في تشكيل تنظيم مدني في كل دوار ومشته ومدينة في تبسة، فقال: "يوجد في كل ناحية مسؤول جهة ويتم تكليف مسؤول مدني في اللجنة والتي هي عبارة عن تجمع مدني يرأسه مسؤول اللجنة ومسؤول مدني للناحية، وكل عضو في اللجنة مسؤول في الدوار، ويعين مسؤول مشته وتنظر اللجنة في حالات الظلم والاعتداءات ومسؤول اللجنة هو الذي يزود قائد الناحية بالمؤن، وكذلك توجيه الدعاية السياسية والتكفل بجمع التبرعات وتخزين المؤن وكذلك اخفاء جنود جيش التحرير الوطني"².

يكشف هذا التصريح عن نجاح قادة الثورة في بناء تنظيم مدني سري، والذي شهد تطورا مستمرا خصوصا بعد سنة 1956م، فقد توسع انتشارها على مستوى مختلف الدواوير والمشاتي، وبفضل جهود أعضائه. وهذا ما تطابق مع شهادة المجاهد بلغيث يوسف من منطقة الكوييف الذي أشار أنه رغم الحصار المضروب على المراكز المنجمية، نجحت الثورة في بناء تنظيم إداري يشبه المجالس البلدية عزل الشعب نهائيا عن الإدارة الاستعمارية حيث أنشأت لجنة شعبية منتخبة سيرها مجموعة من المدنيين وعمال المناجم وذلك لتسيير شؤون السكان بنفس صلاحيات المجالس البلدية منها: إحصاء السكان، جمع الإعانات والاشتراكات الاشراف على القضاء والأمن بالدواوير، وتدعيم الثورة بالمؤونة والمجندين واستقبال عناصر جيش التحرير الوطني، وتزويدهم بالمؤونة³.

¹ - شهادة المجاهد عبد المالك قريد المدعو الجنة، نقلا عن: أعمال الملتقى الوطني لمعركة الجرف، مرجع سابق، ص 262.

² - بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 136.

³ - عبد الوهاب شلاي، مرجع سابق، ص ص 240، 241.

وحسب شهادة المسبل عبد المالك مبروك بن أحمد الذي كان أحد أعضاء اللجنة الخماسية بقسمة الشريعة بالناحية الثالثة -الشريعة المنطقية السادسة تبسة، في الفترة الممتدة بين 1961م-1962م، أن هيكله الشعب وتنظيمه تحت إشراف جيش التحرير الوطني بدأت بتشكيل لجان شعبية تنشر بكل دوار ومشتة يشرف عليها مجموعة من المناضلين ويسمون لدى الشعب بالمسؤولين ورئيسها مسؤول المسؤولين والذي يعرف عند العامة باسم: (مسهول المساهيل)، اهتمت هذه اللجان بجمع الاعانات والاشتراكات وتحفيز الشباب على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني. وتوعية الشعب للالتفاف حول الثورة وتسوية النزاعات¹.

وكان مسؤول المسؤولين يعقد الاجتماع كلما استدعت الضرورة، سواء مع بداية التنقل لجمع الاشتراكات أو تنفيذ توصيات اللجنة العسكرية المشرفة على اللجنة المدنية، وفي هذا الاطار يذكر المجاهد فارح يوسف بن الطاهر قائلاً: "تم استدعائي في شهر جوان 1956م إلى منزل عبد المالك أحمد بن بوضياف مسهول المساهيل بدوار زورة العراوة، سلمني رسالة لنقلها لبيت المناضل عبيدات الطاهر بن بوعزيز بدوار بوحريق، وقد علمت أن مضمون الرسالة هو تحذيره بأن السلطات الاستعمارية الفرنسية عملت عن طريق أعوانها بتردد مجموعة من المجاهدين للتموين والاجتماع عنده، وأمره بالتفرق والعمل تأمين العائلات بالدوار"².

ويضيف المسبل عبد المالك مبروك بن أحمد أن هيكله هذه اللجان تحت مسمى اللجان الخماسية لم يظهر في قسمة الشريعة إلا في سنة 1959م، تحولت كل لجنة شعبية إلى اسم اللجنة الخماسية، وتشكيل عدد هذه اللجان يخضع للكثافة السكانية فمثلا في قسمة الشريعة تشكيل لجنتين خماسيتين تشمل مدينة الشريعة وضواحيها الممتدة على مسافة 02 كلم من الجهات الأربعة، بينما بقية الدواوير والمشاتي قليلة الكثافة تتشكل بها لجنة واحدة، ويذكر أن القائد عبد المالك محمد بن صالح قائد قسمة الشريعة هو الذي أشرف على اختيار وتعيين أعضاء لجان الشريعة، وأن أعضاء هذه اللجان يتغيرون باستمرار كلما ألفت السلطات الاستعمارية على بعض أعضائها يتم تعويضهم بأخرين، لضمان تسيير مصالح الثورة في شتى المجالات، وقد ذكر أنه انضم إلى اللجنة الخماسية الثانية بالشريعة في سنة 1961م والتي تشكلت من:

- بوترة العربي بن يونس، مسؤول اللجنة.

- عبد المالك مبروك بن أحمد، نائب وأمين المال.

- عبدي العزوزي، كاتب.

- بورزق عمر، عضو.

- مصار عبد الصمد، عضو.

¹- شهادة المسبل عبد المالك مبروك بن أحمد، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة، بتاريخ 2019/01/05م.

²- شهادة المجاهد يوسف فارح، مصدر سابق.

بينما ضمت اللجنة الأولى عضوية كل من:

- عبيد محمد بن شعبان، مسؤول اللجنة.
- مصباحي مسعود المدعو الرقيق، نائب.
- تومي حمة بن دحمان.
- مراح عمار بن مسعود.
- قابة الصادق بن محمد الصالح¹.

ومن جهتها بينت الوثائق الارشيفية الفرنسية الجهود الكبيرة التي بذلتها هذه اللجان في تدعيم جبهة وجيش التحرير من خلال إشرافها على تسيير الشعب وحل مشاكله بعيدا عن تدخل الادارة الاستعمارية ويتضح ذلك من خلال المعلومات التي تضمنتها محاضر استجواب المجاهدين الأسرى، ومن نماذج ذلك ما تضمنه محضر استجواب بنور علي الخلفاوي الذي صرح فيه عن أبرز المهام التي أدها في الفترة الممتدة ما بين 1957/02/01 إلى 1958/02/15م تاريخ القاء القبض عليه، واتصاله خلالها بالمسؤولين المدنيين، بقوله: "لما تقرر الدخول للجزائر برفقة رفقة جدي علي بن خريف وحاجي الطاهر، واتجهنا نحو ميداس يوم 03 في فيفري 1958م قادمين من مركز تامغزة بالأراضي التونسية، وفي ميداس دخل جنديين كانا معنا الى الجزائر يوم 04 فيفري وبالضبط نحو سوكياس لاستدعاء المسؤولين المدنيين، وخلال يومين التقيت في ميداس بثلاثة من المسؤولين المدنيين القاطنين بين سوكياس ونقرين وهم بوزيد ابراهيم، حضري بوبكر، محمد الميزوني بن صالح، ثم التحق 03 آخرين يقيمون بالقرب من ميداس وهم فارس حاج لحضر فارس صالح بن احمد عبيد بن علي وعون أحمد بن محمد يقيم بالقرب من بئر العاتر، هؤلاء المسؤولين يقدمون أموال الاشتراكات التي يجمعونها من الشعب لدعاس لعجال، وكانت قيمة الاموال التي جمعوها ودفعوها في ذلك الوقت بلغت 500000 ف.ف والتي كانت تصرف كمنح لعائلات المجاهدين والشهداء والمسجونين².

تركنا المجموعة في ميداس واتجهنا نحو التراب الجزائري أنا وجدي علي بن خريف وجدي محمد وعون حمة ومفتاح، حيث توجهنا نحو جبل العنق يوم 07 فيفري مررنا ببئر العاتر وسوكياس وجبل فوريس ومنه إلى جبل الدرمنون حيث وصلنا يوم 09 إلى دوار بولثروث وذهبنا عند مشقة الزرافة عند مسؤول اللجنة زرفاوي بلقاسم بن مسعود لمناقشة مسألة التموين وصرفها خاصة المنح والاعانات لعائلات الشهداء وأقمنا عنده يومين، حيث منح سي بلقاسم بن مسعود لعون حمة مبلغ 300000 ف.ف وقائمة بأسماء العائلات ومن هناك توجهنا إلى

¹ - عبد المالك مبروك بن أحمد، مصدر سابق.

² - بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص ص 209، 211.

عفيف رايح بن عفيف القاطن بغدير الصفية جبل قابل البطنة وهناك تم استدعاء مسؤولي العائلات للحصول على المنح، وتوجه لذات المهمة كل من جدي علي بن خريف ومحمد بن علي ومفتاح إلى ثليجان لنفس الغرض، ثم ذهبنا إلى الدرهمين لصرف المنح على العائلات، وفي ليلة 13 فيفري ذهبنا إلى قارة الذباح بجبل فوة عند مسؤول اللجنة عمار بن عبد السلام، إحصاء العائلات التي ستصرف لها المنح، وفي اليوم الموالي توجهنا إلى الدرهمون عند وهكذا مررنا بكل المسؤولين المدنيين حتى 15 ماي حيث حاصرنا القوات بكهف فج القط وهناك قبض عليه وتوفي محمد ومفتاح¹.

وتكشف وثيقة أرشيفية عن ذات المهمة - التكفل بأسر المجاهدين والمساجين- حيث تضمنت وثيقة (بيان مالي) موقعة بتاريخ 30 فيفري 1962 من طرف قيادة الناحية الثالثة - المنطقة السادسة (تبسة) تأكيد على أن السيد محمد بن صالح عبد المالك قد سلم إلى المجلس المدني رقم 01 بمدينة الشريعة مبلغا ماليا قدره 400000 ف.ف ليقوم بتوزيعها على عائلات الجنود والمساجين والفقراء².

بينما يذكر مناصرة الحفناوي بن علي الذي تم أسره بتاريخ 25 أكتوبر 1957م، أنه وبعد تجنيده كلف من طرف القائد محمود قنز رفقة 04 مجاهدين للاتصال بمسؤول دوار بلكفيف لتحصيل الأموال التي جمعها فقال: "أن المسؤولين كانوا يمنحوننا وصولات محتومة وكنت أتلقي الشكاوي من المسؤول التي وقعت في المشتة وكنت أعمل على لها، منها امرأة من عائلة خمم تقدمت مرتين بشكوى ضد شقيقها خمم العربي بن بلقاسم القاطن بدوار بلكفيف الذي أساء إليها كثيرا، وقرر نائب محمود قنز صالح عاشور إعدامه وهذا بعد أن أبلغته بالشكوى، وقد نُفذت فيه حكم الإعدام في جبل مزوزية، ولما طلب مني قنز الانضمام إلى فوج عشي خليل في أبريل 1957م المتمركز بتونس وهناك علمت بحرق السلطات الاستعماري لبيتي ودخلت الجزائر ثم اتصلت بالمسؤول عن مشقة الطرشان المسمى دلول الشايب بن عبيد الذي تكفل بنقل عائلتي إلى تونس"³.

كما اهتمت المجالس الشعبية بوحدة من أهم مصالح الشعب وهي إشرافها على النظام القضائي⁴ حيث أنشأت على مستوى كل مجلس لجان صلح أو لجان عدلية، تنظر في مختلف الشكاوي التي تقدم لمسؤول اللجنة

¹- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص ص 209، 211.

²- أنظر الملحق رقم: 18، بيان مالي مُسلّم لمسؤول اللجنة الخماسية بالناحية 03 المنطقة 06، الولاية 01.

³- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص ص 171، 172.

⁴- إهتمت الثورة بالعدل لضمان نجاح الثورة لارتباطه ب حياة الشعب. وكان جيش التحرير الوطني منذ بداية الثورة يتصل بالشعب اتصالا روحيا، لذلك أنشأ نظاما قضائيا لضمان: عزل الشعب عزلا كاملا عن المصالح الإدارية الاستعمارية وخاصة المحاكم الفرنسية ومنعه من التعامل معها ومحاربة الدعاية الفرنسية التي يشنها ضباط الشؤون الأهلية التي أنشأها والسهر على حل مشاكل الشعب وقضاياها حلا عادلا وفق الشريعة الإسلامية، فأصبحت القضايا تنفذ بسرعة وسهولة وبعدالة وهذا لزيادة اقتناع الشعب بعدالة الثورة. انظر، محمد الصالح شيخي، القضاء إبان الثورة الجزائرية، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، مرجع سابق، ص ص 161، 163.

كما تهتم بتنظيم الاحوال الشخصية من: زواج وطلاق، وتسجيل الولادات والوفيات، وتشكل من خمسة أعضاء يتم اقتراحهم من طرف لجنة الناحية ويتم اختيارهم بناء على مستواهم الثقافي والاخلاقي ومعرفة الاحكام الشرعية الاسلامية، لذلك كثيرا ما يكون معلمي القرآن هم المشرفين على هذه اللجان، حيث كان أغلبهم من خريجي الزيتونة أو المعهد الباديسي، وتجري المحاكمات في الغالب بمنزل مسؤول اللجنة أو في بيت أحد المتخاصمين¹.

كما يتدخل مسؤول الفوج العسكري لفض هذه النزاعات لما تقدم له عن طريق مسؤولي اللجان المنتشرين في القرى والدواوير والمشاتي، سواء كتابيا أو شفاهيا، ويتعمدها مسؤول الفوج شكلا ومضمونا². وتسعى الثورة من خلال إنشاء لجان الصلح إلى فض النزاعات بين المواطنين وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية (كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وكتب الفقه المالكي كما فتحت جبهة التحرير مجال الاجتهاد للقاضي الشريعة الاسلامية)، وإبعادهم عن القضاء الاستعماري³.

ونظرا للظروف الخاصة كان القاضي ينتقل إلى مكان النزاع ويستمع إلى الأطراف ثم يصدر الاحكام بناء على الشرع والضمير، وكانت الأحكام تنفذ بسرعة مثل المنازعات بين الأفراد والأحوال الشخصية والاعتداءات البسيطة، ويحصل القاضي على جواز سفر يسمح له بالتحول بين القرى والدواوير في المنطقة التي يشرف عليها للفصل في النزاعات والشكاوي التي تصله من طرف قادة المنطقة أو المسؤولين المدنيين، ومن نماذج ذلك ما أشارت إليه الوثائق الأرشيفية بأن السيد سولمية محمد العربي الذي كان معلما في مدرسة التهذيب بتبسة قد كلف بالإشراف على النظام القضائي بالناحية الأولى بالمنطقة السادسة، وسلمته القيادة جواز مرور ترخص له بحرية التنقل لحل النزاعات وتقديم تقارير حول نشاطاته القضائية⁴، وفي وثيقة ثانية موقعة من طرف المسؤول السياسي عباسي بوبكر للناحية الأولى، عبارة عن رسالة موجهة لهذا القاضي جاءت على شكل تبليغ بخصوص نزاع قائم بين السيدين محمد سالم وعمارة حضري، يطلب منه الفصل في نزاعهما⁵.

ويذكر المسبل مبروك بن أحمد عبد المالك في سياق شهادته عن ظروف سجنه رفقة شقيقه ووالدهما بقوله:
"اختارت اللجنة العسكرية والدي عبد المالك مبروك بن أحمد ضمن اللجنة القضائية التابعة للجنة الخماسية

¹ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص ص 442، 443.

² - الصادق مزهود، القضاء بالولاية التاريخية الثانية نماذج من الناحية الثالثة (ميلة)، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 96.

³ - منى صالح، تطور تنظيم القضاء المدني أثناء الثورة الولاية الأولى نموذجا، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 162.

⁴ - أنظر الملحق رقم: 19، تكليف المناضل محمد العربي سولمية للإشراف على القضاء بالناحية 01 المنطقة 06. الولاية 01.

⁵ - تكليف المناضل محمد العربي سولمية لفض نزاع عائلي، موقع من طرف جيش التحرير الوطني، محفوظ بالمتحف الولائي للمجاهد الرائد محمود قنز بتبسة. MMT/D/0364.

بدوار المزرعة، في بداية سنة 1958م، وتضم هذه اللجنة إلى جانب والدي أربعة أعضاء وهم: فرحاني محمد بن بلخير، فرحاني ابراهيم بن الصغير، بوزيدة بلقاسم بن الحاج، وعضو آخر لم أتذكر اسمه¹. وحسب شهادة المجاهد يوسف بلغيث فإن قيادة الثورة اختارت الحاج الصيفي بلغيث ليكون قاضيا للثورة بمنطقة الكويف، لاعتبارات عديدة منها أنه من حرجي جامع الزيتونة وأخ لشهيد، وهذا ما يضمن ولائه للثورة². ونظرا لدور القاضي في المجتمع فقد اسندت له مهمة الإشراف على التعليم ومراقبة المعلمين ودفع رواتبهم من الأموال التي يجمعها من القضايا، والعناية بأمور الدين³.

لقد تنبّهت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى نجاح هذا التنظيم الذي عزلها نهائيا عن الشعب وقوى جيش التحرير الوطني لذلك عملت على الاستعانة بمصالح الاستعلامات لمتابعة مسؤولي اللجان وملاحقتهم في الدواوير والأرياف واعتقالهم لخلخلة تماسك هذه التنظيمات، وحتى تسترجع إشرافها على مصالح الشعب أنشأت العديد من المصالح الادارية المتخصصة في العديد من المدن والقرى للإشراف على السكان وعزلهم عن الثورة، فظهرت أقسام عديدة لها في مختلف مدن وقرى تبسة منها: الشريعة، بئر العاتر، نقرين، قنتيس، الماء الابيض، رأس العش، بئر الخنافيس، المريج وعين الزرقة والدير ومرسط والكويف والونزة⁴.

ورغم جهود السلطات الاستعمارية الفرنسية من خلال هذه الاجراءات التي جمعت بين التهيب والترغيب إلا أن قيادة الثورة تمكنت بفضل تنظيم اللجان الشعبية وتوسيع صلاحيتها في تطوير عمليات تنظيم التموين جمعا وشراء ونقل وتخزين، وتزايد عدد المجندين في صفوف جيش التحرير الوطني. وتعددت نقاط ومراكز الإطعام، ومن تأمين مختلف حاجيات الجيش في شتى المجالات التي ظلت تتزايد بتزايد تعداده وتعدد عملياته، وبهذا تبلورت إدارة جزائرية مستقلة عن الادارة الاستعمارية يسيروها الشعب بنفسه، حيث أطرته عسكريا وبشريا واجتماعيا واقتصاديا وقضائيا، وهو ما نسج ترابطا وتماسكا بين الشعب وجيش التحرير الوطني بصورة أدهش المستعمر.

ولعل أصدق ما يعبر عن ذلك النجاح ما عبرت عنه الإعلام الأوروبي، فقد كتب أحد الصحفيين الفرنسيين سنة 1956م حينما زار مدينة وهران يقول: "شاهدت الكثير من الدلائل التي برهنت على أن جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يسيطران على مناطق واسعة جدا من الأرض الجزائرية، وعلى العكس من ذلك فان الإدارة الفرنسية أصبحت معدومة في الواقع، هكذا ترى السكان يعيشون في سرية في جزائر مستقلة يديرها جزائريون وفقا لتجارهم الخاصة. أجل إن السلطات الفرنسية تأخذ الضرائب من الأهالي في الجهات التي تتمركز فيها قواتها

¹ - مبروك بن أحمد عبد المالك، مصدر سابق.

² - عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 256.

³ - محمد زروال، مرجع سابق، ص 84.

⁴ - عثمان سعدي، مصدر سابق، ص 164.

لكن سجلات الحالة المدنية فارغة إذ أن المدنيين صاروا يسجلون مواليدهم عند الإدارة الجزائرية، ويحتكمون لدى المحاكم الشعبية في جميع المنازعات المتعلقة بالأموال والإرث والطلاق¹.

كما كتب مبعوث صحيفة مانشستر غارديان الإنجليزية سنة 1958م تحقيقا حول الثورة التحريرية الجزائرية بعنوان (جيش ودولة) من بين ما جاء فيه: "إن الحرب الثورية التي تجري في الجزائر منذ ثلاث سنين لا يقوم بها جيش عصري فحسب، بل يقوم بها شكل جديد لدولة حقيقية، لها سلطاتها وأجهزتها المحلية السرية ولها محاكمها وشرطتها ومدارسها ومصالحها الصحية وخطوط مواصلاتها ونظام ضرائبها"².

1. نماذج من اللجان الخماسية المشكلة بتبسة:

ومن بين نماذج اللجان الخماسية التي تم تشكيلها في مشاتي ودواوير تبسة، والتي كانت تتغير حسب الظروف المحيطة بها، فكلما تعرض عضو من أعضائها إلى التوقيف من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية تتدخل قيادة الثورة لأجل تغير العضو نذكر³:

- لجنة دوار فح النقاقة بئر العلوشتات (المزرعة): صدار بلخير، مسؤول. بوعكاز محمد بن قدور، الحمزة لعجال بن أحمد، الوالي الطاهر بن مصطفى، الحمزة محمد الشريف بن سماعيل.
- لجنة دوار تروبية 1960-1962م: سراج العبيدي (مسؤول)، حسائية حسين، ساهي محمد عضو طالبي عثمان، محي الدين عمار.
- لجنة (دوار الكريار) دوار بئر الطويل: حاجي الطيب بن بلقاسم، عز الدين محمد مسؤول التنظيم/ حناشي عون الله، مسؤول الاخبار/ عبيد صالح، مسؤول التموين/ بوعروج رشيد، مسؤول سياسي.
- دوار الرقادة (الشرعية): تومي أحمد بن عمر، مباركية علي بن أحمد، بوغرارة عمر، جدي محمد، الحمزة خميلة.
- دوار لبطين (المزرعة): عبد المالك عمارة بن محمد، عبد الحميد يوسف، الحمزة أحمد بن حمادي، بوزيدة الحفناوي بن إبراهيم، الحمزة عبد الحفيظ بن سماعيل.
- دوار القليلة (المزرعة): بخوش أحمد بن محمد، نصره محمد بن الصالح، بخوش الطاهر بن حامد، سلمة العربي بن الشريف، لعجال محمد بن ابراهيم.

¹- لخضر شريط، مرجع سابق، ص 344.

²- علي مرحوم، دور الاعلام في انتصار ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع:33، ع خ، جانفي 1979، ص 20.

³- شهادة المجاهدين، الحمزة عثمان، منسل لكل، بن جرو الزيب بن ناصر، شوكال علي، شعبان محمد بن عثمان، بوزنادة محمود بن برحاييل، مصدر سابق، ثم أنظر الملحق رقم:34، تصريح شرفي موقع من طرف الرائد شريط سعد حل أعضاء المجلس الخماسي ببئر مقدم، وأنظر أيضا، حفظ الله بوبكر، مرجع سابق، ص ص 166، 249.

- دوار القليلة (المزرعة): بخوش محمد بن صالح، بوساحية عبد القادر، براهيمية محمود، بريك علي، معمر الربيعي بن محمد.
- الكويف: غنيات محمد بن الطاهر، منسل محمد الصغير، بلغيث الطاهر بن التومي، نصايبية التونسي بوحفارة محمد.
- غيلان-الكويف: بوترة محمد بن بوترة بن جرو الذيب لخضر، بن جرو الذيب الطاهر بن عمار دربال محمد بن بلقاسم، هميلة احمد.
- شمال الكويف: غنيات محمد بن الطاهر، منسل محمد الصغير، بلغيث الطاهر بن التومي، نصايبية التونسي، بوحفارة محمد.
- الكويف: بوترة محمد بن بوترة، بن جرو الذيب لخضر، الطاهر بن عمار بن ذيب، هميلة أحمد دربال محمد بن بلقاسم.
- بئر العاتر: سالمى بوزيان بن محمد، بشيشي عباس بن الشيعي، عبد القادر بن بوترة، طال معمر سعود عثمان بنعلي
- دوار مشنتل (قصر العطش) - الشريعة: ساري محمد بن رجب، ربيعي علي بن عثمان، قاسمي بشير بن اللموشي، شعبان احمد بن عبد الله، بورزق عمر بن صالح.
- قساس وقريقر 1955-1958م: بعلوج الشريف بن مسعود، طق قدور، عون الله مختار، بعلوج العربي بن احمد، ملاك محمد العربي.
- قساس وقريقر 1958-1962م: سعد الدين بلخير بن عثمان، منصر علي بن الخامسة، قبايلي لخضر، عبايدية العربي بن علي، بوعلي الطاهر بن الشافعي.
- بئر العاتر: سالمى بوزيان بن محمد بشيشي عباس بن الشيخ، بن بوترة عبد القادر، طالب معمر سعود عثمان بن علي
- الشريعة: بوترة الحاج العربي بن يونس عبد المالك مبروك بن احمد عبدي العزوزي، بورزق عمر مصار عبد الصمد.
- الشريعة: عبدي محمد بن شعبان، مراح عمار بن مسعود، مصباحي مسعود بن صالح (الريقق)، تومي حمه بن دحمان، قابة محمد.
- دوار أولاد سيدي عبيد، بئر العاتر: بوراس علي بن عثمان محمد بن يونس الباسطي، حاجي لخضر بن زمال، أحمد بن مسعود بن ابراهيم، عبيدي علي بن أحمد.

الفصل الثالث: انعكاسات الدعم الشعبي على تطور الثورة بتبسة 1954-1962م

- عقلة قساس: زياني عبد اللطيف بناد عبد الله بن عثمان، عزي السعيد بن الزين، عزوزي مصطفى بن لمين، زديرة بلخير بن عمارة.
- بجن: دربال الزين بن بلقاسم دينار عبد الله بن عمار، قدرى الحسين بن الطاهر، مشتت بلقاسم بن عبد الرحمان، سديرة حامد بن عثمان.

2. بعض مسؤولي اللجان الشعبية (الخماسية) عبر دواوير ومدن تبسة¹:

الرقم	مسؤول اللجنة	الموقع	المنطقة
01	صدار بلخير	فج النافة، بئر العلوشات	المزرعة
02	بولعراس علي موحه	/	
03	بولعراس أحمد	دوار المقرون	
04	تومي لهويدي بن محمد	لبطين دوار	
05	بملول الوردى بن محمد	دوار أم خالد	
06	حارث محمد بن عبد الله	بئر حزام	
07	الوالي العيساوي بن علي	فيض المهري-القنطاس	
08	مراح الصحراوي بن علي	دوار بئر حزام	
09	عبد المالك إبراهيم بن أحمد	دوار بريغثة	
10	الوالي عمار بن يوسف	دوار بئر العلوشات	
11	حراش الوردى بن عمر	دوار عين شرود	
12	محمود محمود	دوار أولاد موسى	
13	بولعراس سالم بن علي	ذراع العربية	
14	منصورية عبيد بن صالح	دوار المقرون	
15	عبد المالك عمارة بن محمد	دوار لبطين	
16	عبد المالك الوردى بن العربي	الرملية	
17	بوزيدة قابه بن عبد الحميد	دوار البطين	
18	بخوش محمد الطاهر بن بلقاسم	دوار القليلة	
19	حطاب عبد الرحمان بن أحمد	دوار قساس	
20	بوعكاز العربي بن الحفناوي	فيض المهري	
21	بخوش أحمد بن محمد	دوار القليلة	
22	بخوش محمد بن صالح	دوار القليلة	
23	عبيدات عمار	دوار قيير	

¹ - تم ضبط معطيات الجدول بناء الباحث بناء على شهادات المجاهدين: الحمزة عثمان، منسل لكحل، بن جرو الذيب بن ناصر، شوكمال علي، شعبان محمد بن عثمان، بوزنادة محمود بن برحائل، والمسبل عبد المالك مبروك بن أحمد، مصدر سابق وأيضا الملحق رقم: 33، مصدر سابق، من طرف الرائد شريط سعد، وبوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص ص 166، 248.

الفصل الثالث: انعكاسات الدعم الشعبي على تطور الثورة بتبسة 1954-1962م

	دوار فيض المهري	مزبوة الطيب بن سلطان	24
	قابل قساس	دبوس الطاهر	25
	القليلة	خطابي عبد الرحمان	26
	دوار فم الذبان	الحزمة محمد بن بوجمعة	27
عقلة قساس	قساس	زياني عبد اللطيف بن بوزيان	28
بجن	بجن	دربال الزين بن بلقاسم	29
الشرية	دوار القصايح-المرجة	الوافي التلي بن مسعود	30
	دوار المرجة	الوافي لزهري	31
	دوار الرقادة	تومي احمد بن عمر	32
	دوار الكريار-بئر الطويل	حاجي الطيب بن بلقاسم	33
	مشنتل	ساري محمد بن رجب	34
	المرجة	ساري أحمد بن بورقعة	35
	مشنتل	مصباحي الوردني بن محمد	36
	مدينة الشريعة	بوترعة العربي بن يونس	37
	مدينة الشريعة	عبدي محمد بن شعبان	38
بئر مقدم	دوار تروبية	سراج لعبيدي	39
	ذراع الروكة	بكري يوسف بن مصباح	40
قريقر	قساس وقريقر	بعلوج الشريف بن مسعود	41
	قساس وقريقر	سعد الدين بلخير بن عثمان	42
	قريقر	مالكية أحمد بن العربي	43
ثليجان	زورة الصمع (فم السد)	الحزمة محمد بن بوجمعة	44
	فم السد-ثليجان	قوادرية علي بن محمد لخضر	45
	فم السد-ثليجان	الحزمة محمد بن بوحفص	46
	بولثروت-الدرمون	زرفاوي بلقاسم بن مسعود	47
بئر العاتر	المروثية	سالمي بوزيان بن محمد بن الحاج	48
	سوكياس	حضري بوزيد بن ابراهيم	49
	سوكياس	حضري بوبكر	50
	سوكياس	محمدي الميزوني بن صالح	51
	بالقرب من ميداس	قارس حاج لخضر	52
	بالقرب من ميداس	فارس عبيد بن علي	53
	بالقرب من ميداس	فارس صالح بن محمد	54
	بئر العاتر	عون أحمد بن محمد	55
	جبل فوة	عمار بن عبد السلام	56
	أولاد سيدي عبيد	بوراس علي بن عثمان	57

الفصل الثالث: انعكاسات الدعم الشعبي على تطور الثورة بتبسة 1954-1962م

الكويف	شمال الكويف	غنيات محمد بن الطاهر	58
	غيلان-الكويف	بوترعة محمد بن بوترعة	59
	مشنة الطرشان	دلول الشايب بن عبيد	60
بكارية	بكارية	عمرائي العياشي بن محمد	61
	بكارية	شمام صالح	62

الجدول رقم 7: بعض مسؤولي اللجان الشعبية عبر دواوير ومدن تبسة إبان الثورة.

المبحث الثالث: إنشاء مراكز التموين المدنية.

استطاعت قيادة جيش التحرير الوطني بفضل جهودها في تعبئة الشعب، من التغلغل في أوساطه وجعله يتقبل التضحيات الكبرى على مدار أيام الثورة التحريرية، ونجحت في تأطيره جماهير بتشكيل لجان سرية في القرى والدواوير والمدن، يشرف عليها مواطنون مخلصون للثورة منتخبون، كانت بمثابة النواة الأولى للتنظيم الإداري في الجزائر، تكفلت بجمع الإعانات والتبرعات والاشتراكات المالية والمواد الغذائية المتنوعة والذخائر الحربية¹، وهذا ما جعل أبواب بيوت المواطنين خاصة سكان القرى والدواوير مفتوحة منذ بداية الثورة لأفواج جيش التحرير الوطني التي كانت تجوب القرى والجبال حيث وقروا لها مختلف الإحتياجات من إبطام وإبطاء وعلاج وتوجيه ونقل، مع تزايد عدد المجاهدين ازدادت الحاجة لتوفير التموين وتنظيمه، وهو ما دفع بقيادة الثورة إلى إنشاء مراكز خاصة بالتموين².

حيث أقر القائد شبحاني بشير قائد المنطقة الأولى في إجتماع رأس الطرفة عدة تنظيمات للثورة أهمها:

- تقليص عدد أفراد الأفواج لتصبح تضم 15 مجاهدا بدلا مما كانت عليه من 30 إلى 40 مجاهدا، حتى يسهل على المواطنين إبطامهم.
- إنشاء مراكز تتكفل بجمع المؤونة وتحضير الطعم لأفواج جيش التحرير الوطني. بدل المواطنين، وكل مركز يتكفل بالمجاهدين الذين يقصدونه للطعم وتكون تحت إبطاف مواطنين تقاة يبطارهم قادة جيش التحرير³.

وعلى هذا الأساس تم إنشاء العديد من مراكز التموين المدنية عبر مختلف الدواوير والقرى خاصة في المناطق الإستراتيجية المفتوحة على الجبال حيث تتمركز وتنقل أفواج جيش التحرير الوطني، وتكون أيضا بعيدة عن أنظار العدو وأعدوانه. سهرت على توفير مختلف حاجيات أفراد جيش التحرير الوطني من إبطام وعلاج وراحة، وعلى

¹ - شهادة المجاهد إبراهيم قاسمي، مصدر سابق، وللمزيد أنظر، عمار بوجلال: حواجز الموت 1957-1959م الجبهة المنسية، تر: زينب قبي، دار غرناطة للنشر والتوزيع، باب الواد، الجزائر، 2010م، ص 15.

² - احسن بومالي، التنظيمات الأولى للثورة في الولاية الأولى أوراس النمامشة، مجلة أول نوفمبر، ع 61، الجزائر، 1983م، ص 84.

³ - شهادة المجاهد الوريدي قتال، نقلا عن: أعمال ملتقى معركة الجرف، مرجع سابق، ص ص 192، 194.

استقبال الدوريات وتزويدها بمختلف المعلومات كطبيعة المنطقة والأجواء الأمنية السائدة بها، وقد أخذت هذه المراكز في عمومها تسميات متباينة إرتبطت بالمواقع الجغرافية أو الجبال أو الدواوير أو بالأشخاص المشرفين عليها¹.

1. مراكز تموين جيش التحرير المدنيّة:

ما إن بدأت أفواج جيش التحرير الوطني في الاتصال المباشر بالشعب في مختلف مناطق تبسة حتى وجدت هبة واسعة من السكان تلبية لنداء الثورة بتدعيم العمل المسلح من خلال التبرعات والمساعدات والخدمات المختلفة، مما ساعد قادة الثورة على إنشاء العديد من مراكز التموين في كل دوار ومشتهه تقريبا فغدت بمثابة الشبكات لما تقدمه من خدمات متنوعة لجنود جيش التحرير الوطني المنتشرين بتبسة من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها، فأعطته دفعا قويا ساهم في تطور العمل المسلح وتزايد الانتصارات العسكرية.

وقد تم إختيار هذه المراكز لإعتبرات عديدة أبرزها:

- الموقع الجغرافي للمنزل وعادة تختار المنازل التي تتوسط المناطق الجبلية أو المحاذية لها حتى تكون قريبة لجنود جيش التحرير الوطني، وبمناى عن أنظار العدو، لتؤدي وظيفتها على النحو المطلوب.
- القدرة المادية لمسؤول المركز، أغلب المراكز تمثل نقاط إطعام لجنود جيش التحرير الوطني خاصة مع التزايد المستمر للمجاهدين، فكانت العائلات الميسورة مقصدا مستعدة باستمرار لإستقبال دوريات جيش التحري لتحضير الطعام للمجاهدين.
- عامل الثقة التي يعرف بها الشخص الذي سيتكفل بمسؤولية مركز مدني، فالكثير من المسؤولين المدنيين يعيشون على الكفاف لكن لشجاعتهم والثقة المشهودة لهم، جعلت قيادة الثورة تكلفهم لإعداد الطعام، وفي هذا الأمر ذك المجاهد قاسم إبراهيم أن القائد جدي مقداد كلف المعروف بجدي العي بائع للرحي بفتح بيته لإعداد الطعام حيث كان لا يملك أي رأس من الغنم، ويرتدي بنوسا ممزقا طوال العام لشدة فقره، لكن ثقة القائد جدي مقداد فيه جعلت من بيته مركزا يستقبل الدعم من طرف الشعب ويحضر الكل باستمرار للمجاهدين وسمحت له القيادة بالإستفادة من المؤونة التي تصل لمركز لتلبية حاجيات عائلتهم من الأكل².

¹ - حفظ الله بويكر، مرجع سابق، ص 141.

² - شهادة المجاهد إبراهيم قاسمي، مصدر سابق.

2. نماذج من مراكز التموين بتبسة 1955-1962م.

1.2. مراكز مدينة الوزنة¹:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	واد القصب	سهيل الطيب بن محمد	1955-1957
02	عين سيدي صالح	غزيل عمر بن بلال	إبان الثورة التحريرية
03	النواصرية	لوصيف شتوح	إبان الثورة التحريرية
04	واد البساس	بوذراع رابح	إبان الثورة التحريرية
05	ماجن	مخازنية جاب الله	إبان الثورة التحريرية
06	واد الزيتون	حمادية أحمد بن محمد	إبان الثورة التحريرية
07	الطباق	مرابطي عمار	إبان الثورة التحريرية
08	ونزة المدينة	مراح سعد بن أحمد	إبان الثورة التحريرية

الجدول رقم 8: مراكز التموين في مدينة الوزنة إبان الثورة.

2.2. مراكز منطقة عين الزرقاء²:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	القرقارة	مومن الهادي بن أحمد المدعو "الشاوش"	1955-1958
02	القليعة	قريد منصور بن العيفة	1955-1958
03	القليعة	بوعلاق محمد الصالح بن العيفة	1955-1958
04	بركة لفرس	بو لكراريس صالح	1955-1962
05	القليعة	شوكال يحيى بن موالله	1955-1958
06	القرقارة	شوكال سالم بن محمد	1955-1958
07	جبل الحوض	لحمر علي بن عمار	1955-1958
08	جبل الحوض	هلاي احمد بن علي	1955-1958
09	جبل بوسبعة	بوسكين شويحة	1955-1958
10	جبل بوسبعة	قدوش عمار	1955-1962

الجدول رقم 9: مراكز التموين في دواوير عين الزرقاء.

1 - شهادات حياة لمجاهدي حرب التحرير 1954-1962 بمنطقة الوزنة، مصدر سابق، ص 45.
2 - شهادة المجاهدين: شوكال علي بن سالم، قريد عزوز بن منصور، برايس احمد بن محمد، مصدر سابق.

3.2. مراكز منطقة الكويف¹:

الرقم	لقب واسم المسؤول	الموقع الجغرافي	فترة نشاط المركز
01	سطحة الدير	غنيات احمد المدعو "بوقرق"	1955-1957
02	الطباقة	مرامية لكحل	1955-1957
03	راس لعيون	منسل ابراهيم بن محمد	1955-1957
04	نفاض الخلوف-غيلان-	بن جرو الذيب صالح بن عبد الله	1955-1957
05	نفاض الخلوف-الكويف	بن جرو الذيب حمادي	1955-1957
06	الطباقة	مسعي عبد الله	إبان الثورة التحريرية
07	قواري (بولحاف الدير)	بوقرفة أحمد	إبان الثورة التحريرية
08	بولحاف الدير	رامي لخضر	إبان الثورة التحريرية

الجدول رقم 10: مراكز التموين في دواوير الكويف.

4.2. مراكز مدينة تبسة²:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	غار جبل أنوال	قراري أحمد بن مسعود	1955-1957

الجدول رقم 11: مراكز التموين في مدينة تبسة.

5.2. مراكز دوار الماء الأبيض³:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	قابل الدكان	بن جدة صالح	1955-1957
02	جبل الغريرة	بوعلاق	إبان الثورة التحريرية
03	الدكان	براكني أحمد بن محمد	إبان الثورة التحريرية
04	الماء الأبيض	عون أحمد بن التومي	إبان الثورة التحريرية
05	الماء الأبيض	براكني أحمد بن محمد	إبان الثورة التحريرية
06	الماء الأبيض	فردا علي بن العربي	إبان الثورة التحريرية

الجدول رقم 12: مراكز التموين في دوار الماء الأبيض.

¹ - شهادة المجاهدان، منسل لكحل، الذيب الطاهر بن حمادي بن جرو. مصدر سابق.

² - بوزيان بن الدراجي سوامية، مصدر سابق، ص 11.

³ - محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ج 03، مرجع سابق، ص 246.

6.2. مراكز دوار العقلة المالحة¹:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	الدرمون	صالح الماشمي الشكراوي	1955-1962
02	قابل أولاد حميدة-بحيرة الارنب	حميدة عبد الحفيظ بن بوزيان	إبان الثورة التحريرية
03	بحيرة الارنب	غلاب عبد الله بن يونس	1955-1958
04	بحيرة الارنب	زديري عباس بن علي	1956-1959
05	بحيرة الارنب	مسعودي علي	إبان الثورة التحريرية
06	بحيرة الأرنب	بوزيان عمار بن محمد	إبان الثورة التحريرية

الجدول رقم 13: مراكز التموين في دوار العقلة المالحة.

7.2. مراكز بئر العاتر²:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	أولاد سيدي عبيد بمحاذاة الحدود التونسية	عطية بلقاسم	1956-1958
02	سوكياس (بين الوديان البيض)	براي عثمان بن عبد الله	1955-1958
03	سوكياس (الوديان البيض)	سعيداني عباس بن عمر	1955-1958
04	بئر العاتر	بشيشي عباس بن الشحيحي	1955-1958
05	/	سالمي بوزيان بن محمد	1955-1958
06	/	عمر عثمان بن صالح	1955-1958
07	/	بوراس مصباح	1955-1958
08	/	بوراس علي بن عثمان	1955-1958
09	قابل البطنة	حفظ الله يونس بن سلطان	1955-1962
10	قبلة لمزارة	نوبي محمد الصالح	إبان الثورة التحريرية

الجدول رقم 14: مراكز التموين في بئر العاتر.

¹- دور مناطق الحدود، مرجع سابق، ص 178. وأنظر أيضا محمد زروال، مرجع سابق، ص 246.

²- شهادة المجاهد برحاييل محمود، مصدر سابق، وأيضا يوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 248.

8.2. مراكز دوار ثليجان¹:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	الحميمة البيضاء	براهيمية الزين بن زغاد	إبان الثورة التحريرية
02	فج القط	بوزيان مسعود بن عبد الرحمان	إبان الثورة التحريرية
03	الدرمون	بوعلي سالم بن سلطان	إبان الثورة التحريرية
04	الدرمون - بولثروث	زرفاوي بلقاسم بن الطيب	1955-1957
05	الرقبية	ديبلي محمد الصغير	1955-1958
06	فزقية الرتم (الدرمون)	حركات بوزيان بن الساسي	1955-1958
07	القلعة الناتنة-الجرف-	بوزيدة قابة بن عبد الحميد	1955-1958
08	الغنجاية	عمرون لعروسي بن محمود	1955-1957
09	السرسال	مالك الطاهر بن بلقاسم	1955-1958
10	زورة الصمع (فم السد)	الحمزة حمزة بن رواق	1955-1959
11	الجرف	شابي المنور "الجرفي"	1954-1955
12	واد بولثروث	جدي لمين بن علي	1957-1962م
13	قابل العتروس	رحماني الحفناوي بن محمد	1955-1957
14	ثليجان	جدي خريف بن علي	1955-1958
15	الطباقية	جدي محمد بن علي بن يونس	1956-1959
16	الدرمون فايحة عبد الملك	جدي التيجاني بن محمد بن يونس	1955-1957
17	الطباقية	جدي محمد بن الوردي	1955-1957
18	الدرمون بئر بولثروث	جدي العيفة بن مبارك	1957-1962
19	ثليجان	عبد المحي عبد الحفيظ	1955-1957
20	ثليجان	زرفاوي عثمان بن محمد الصالح	1955-1958
21	فزقية الرتم	زرفاوي محمد علي بن سعيد	1955-1958
22	/	حركات عمار بن ابراهيم	1955-1958
23	الدرمون فايحة عبد الملك	جدي محمد بن يونس	1955-1957
24	المعزولة (السد)	قوادرية علي بن محمد	1955-1958
25	الحميمة	براهيمية حسين بن محمد	1955-1958
26	لوييب	جباري أحمد بن حميمة	1955-1958
27	التوته	جفافلية ابراهيم بن جفال	1955-1958
28	ثليجان	جدي محمد العربي	1956-1962
29	الطباقية	عز الدين مختار بن الصادق	1957-1962

الجدول رقم 15: مراكز التموين في دوار ثليجان.

¹ - شهادة المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال، مصدر سابق. وأنظر أيضا دور مناطق الحدود، مرجع سابق، ص 178. ومحمد زروال، مرجع سابق، ص 246.

9.2. مراكز الشريعة¹:

الرقم	لقب واسم المسؤول	الموقع الجغرافي	فترة نشاط المركز
01	المرجة	ساري أحمد بن بورقة	1955-1958
02	دوار عبلة	ساري ريم زوجة شرفي محمود بن بوسته	1955-1958
03	دوار عبلة	ساري شتوح	1955-1958
04	دوار عبلة - ظهرة الواد-	شرفي مصباح بن بوسته	1955-1957
05	دوار المرجة	الوافي محمد بن لعجال	1956-1959
06	مشتتل	مصباحي الوردي بن محمد	1955-1959
07	مشتتل	مصباحي العربي بن عثمان	1955-1958
08	مشتتل	مصباحي بلقاسم بن عثمان	1955-1957
09	المرجه	الوافي محمد بن ليتيم	1955-1958
10	الردامة	اسماعيل محمد الطاهر بن الشريف	1956-1958
11	لقصايح	الوافي بناصر بن الكامل	1955-1959
12	الشريعة	جدي علي " العي "	1955-1958
13	المشور - مشتتل -	ساري مسعود بن رجب	1955-1957
14	ذراع الدواميس - مشتتل	بورزق عمر بن صالح بن الرزقي	1955-1958
15	لقصايح	عبدي محمد بن احمد	1955-1958
16	عين ببوش	سلطاني لخضر بن عمارة	1955-1958
17	جبل الحوض	صامت الفضيل	1955-1958
18	جبل بوكماش	محمودي عبد الله بن الشريف	1955-1956
19	طباقه علي بن حميدة	جفافية عبد المجيد بن احمد	1955-1956
20	مشتتل	عبيد صالح بن سعيد	1958-1962
21	مشتتل	عبيد صالح بن محمد بن يونس	1955-1957
22	مشتتل	رحماني عمارة بن بلقاسم	إبان الثورة التحريرية
23	أولاد ذياب	ظرايفية بشير بن عبد الله	1955-
24	قيبر	عبيدات صميذة بن عباس	1955-1958
25	عبلة - ظهرة واد الشريعة	شرفي علي بن الطيب	1955-1957
26	الفايحه المزة (الدرمون)	قواسمية عبد القادر	1955-1959
27	بئر الطويل	ثابت الحفناوي	1955-1958

الجدول رقم 16: مسؤولي مراكز التموين في مدينة الشريعة وضواحيها.

¹- عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 120. وشهادة المجاهد معمر شرفي، مصدر سابق. شهادة محمد الطاهر سلطاني، مصدر سابق.

10.2. مراكز دوار المزرعة¹:

الرقم	لقب واسم المسؤول	الموقع الجغرافي	فترة نشاط المركز
01	بشير بن جويبي	قيبر - المزرعة	1955-1958
02	عبيدات علي بن عبد الله	فج بوحريق	1955-1958
03	لقرع حمه الخرشبي	الشط-قساس	1955-1957
04	ابراهيم بن يونس شعاني	قساس	1955-1958
05	نصر الله الطاهر "لوصيف"	قيبر	1955-1958
06	عبد الحميد يوسف بن محمد	لبطين-المزرعة	1955-1958
07	عبد المالك الوردي بن العربي	الرملية قرب الزورة	1955-1958
08	عبد المالك أحمد بن مبروك	المزرعة	1955-1958
09	سالمة علي بن الطاهر	القليلة	1955-1958
10	يونس عمار بن بوساحة	عين الصفا-سطح قنتيس	1955-1958
11	يونس لعبيدي بن محمد بن عابده	بوزخنين-سطح قنتيس	1955-1958
12	بولعراس سالم بن علي	عين شرود	إبان الثورة التحريرية
13	مناعي علي بن معمر "البوال"	البياض-السطح	1955-1957

الجدول رقم 17: مراكز التموين في دوار المزرعة وضواحيها.

¹- شهادة المجاهدين: الحمزة عثمان بن لعجال، حمة حسن، مصدر سابق. وأنظر أيضا: دور مناطق الحدود، مرجع سابق، ص 178. محمد زروال، مرجع سابق، ص ص 245، 246.

11.2. مركز دواوير بجن وقريقر¹:

الرقم	الموقع الجغرافي	لقب واسم المسؤول	فترة نشاط المركز
01	الطباقه بجن	ملاك سكيو	1955-1957
02	بوعوام	شريط خليفة	إبان الثورة التحريرية
03	قريقر	حمالي الرايس	إبان الثورة التحريرية
04	قريقر	شريط محمد بن التهامي	إبان الثورة التحريرية
05	قريقر	روايح التونسي	إبان الثورة التحريرية
06	قريقر	منصور السبتي بن الشامخ	إبان الثورة التحريرية
07	قريقر	شريط العياشي بن أحمد	إبان الثورة التحريرية
08	قريقر	براهيم بن لخضر	إبان الثورة التحريرية
09	قابل كمال	براهمية أحمد بن مراح	إبان الثورة التحريرية
10	قريقر	الذواوي عمار بن بوزيان	إبان الثورة التحريرية
11	قريقر	براهيمة سلامة بن أحمد	إبان الثورة التحريرية
12	قريقر	طق قدور بن ابراهيم	إبان الثورة التحريرية
13	قريقر	صمادي عبد الله	إبان الثورة التحريرية
14	قريقر	مالكية محمد	إبان الثورة التحريرية
15	قريقر	معامرة سعد	إبان الثورة التحريرية
16	قريقر	شريط أحمد الصالح	إبان الثورة التحريرية
17	قريقر	بريك سعد	إبان الثورة التحريرية
18	كمال-قريقر	عيدودي ابراهيم بن محمد	إبان الثورة التحريرية
19	ظهيرة كمال	عبد المالك الحفناوي	إبان الثورة التحريرية
20	ظهيرة كمال	عبد الحميد الطيب بن عثمان	إبان الثورة التحريرية
21	/	سوالمية حمه بن بلخير	إبان الثورة التحريرية
22	/	سوالمية ابراهيم بن بلخير	إبان الثورة التحريرية

الجدول رقم 18: مراكز التميمين في دواوير بجن وقريقر.

¹- محمد زروال، مرجع سابق، ص 247. شهادة المناضلة سالمى ربيعة، مصدر سابق.

12.2. مراكز دوار تروبيه (بئر مقدم)¹:

الرقم	لقب واسم المسؤول	الموقع الجغرافي	فترة نشاط المركز
01	ظهيرة العرعور، تازينت	حمدي الحاج عبيد	إبان الثورة التحريرية
02	جبل العنبة - تازينت	سعدي الوردى بن الغربي	1957-1955
03	جبل العنبة - تازينت	سعدي محمد بن ابراهيم	1958-1955
04	تازينت	فرحاتي صالح بن الفازع	1958-1955
05	تازينت	حاجي الشريف	إبان الثورة التحريرية
06	ظهيرة العرعور	حمدي الحاج عبيد	إبان الثورة التحريرية
07	جبل العنبة - تازينت	سعدي موسى بن سعد	1958-1955
08	تازينت	اسماعيل الناصر	إبان الثورة التحريرية
09	بوشقيفة / تروبية	ذيب عمار	إبان الثورة التحريرية
10	بوشقيفة / تروبية	نصر الدين محمد	إبان الثورة التحريرية
11	تروبية	عبدى محمد بن سليمان	إبان الثورة التحريرية
12	بوشقيفة / تروبية	شعبان الساسي	إبان الثورة التحريرية
13	الخنورة	كامل بلقاسم بن قويدر	1959-1955
14	سردياس / تروبية	الزين بن ويسى	إبان الثورة التحريرية
15	سردياس / تروبية	جدواني ابراهيم	إبان الثورة التحريرية
16	سردياس / تروبية	جابرى لزهري	إبان الثورة التحريرية
17	سردياس / تروبية	سعدي محمد	إبان الثورة التحريرية
18	تروبية	هنين عبد المجيد	إبان الثورة التحريرية
19	تروبية	عابر محمد بن رجب	إبان الثورة التحريرية
20	تروبية	مباركة الطيب بن أحمد	إبان الثورة التحريرية
21	تروبية	ممو مختار	إبان الثورة التحريرية

الجدول رقم 19: مراكز التموين في دوار تروبيه وضواحيها.

¹- تم ضبط الجدول بناء على شهادة المجاهد حمدان سعدي، مصدر سابق، وأيضا دور مناطق الحدود، مرجع سابق، ص 178، وأيضا محمد زروال، مرجع سابق، ص 247.

وما تجدر الإشارة إليه ان أغلب هذه المراكز كانت عبارة عن نقاط إعدام، توفر لأفواج جيش التحرير التي تجوب الجبال والدواوير ما يحتاجونه من أكل، حيث تتكفل دوريات بالإتصال بمسؤول المركز بسرية تامة لتبلغه بموعد تحديد الطعام وبعدها المجموعة التي سيستقبلها، ومرات ينقل الطعام للمراكز الجبلية حيث تتمركز افواج جيش التحرير خاصة في النهار.

وأغلب المراكز التموينية المذكورة تم اكتشافها من طرف السلطات الاستعمارية خلال سنة 1958 من وهو ما عرّض مسؤوليها وكذلك سكان الدواوير التي يتم فيها اكتشاف المراكز للإنتقام، كما ساوضحه لاحقا، لذلك قلت مراكز التموين بعد سنة 1958، خاصة مع توسيع نطاق المناطق المحرمة ولجوء العديد من السكان تحت ضغط القمع إلى اللجوء إلى تونس.

المبحث الثالث: إنشاء مراكز مدنية للتموين:

نجحت قيادة جيش التحرير الوطني في تأسيس العديد من المراكز التموينية التي لعبت دورا فاعلا في تطور الثورة من خلال مهامها المتعددة فهي لم تكن مراكز إطعام فحسب بل تعدتها إلى توفير خدمات متعددة لأفراد جيش التحرير الوطني، والى مهام أخرى إدارية وعسكرية كما سيتم توضيحه من خلال النماذج التالية.

1. مركز لخضر بن عمار سلطانبي¹ بعين الببوش -الشرية:

شكلت قيادة الثورة في الناحية الثالثة -الشرية- المتاخمة لجمال النمامشة والمشهورة بسوقها الأسبوعي كثيف الحركة التجارية، والذي أصبح لدى السكان محطة أسبوعية لتبادل أخبار المجاهدين وإنتصاراتهم ونقطة للتزود بمختلف المواد التموينية، مراكز عديدة لتموين جيش التحرير الوطني توزعت في كل دوار تقريبا يشرف عليها مسؤولين مدنيين خاصة من المناضلين الذين تعاملوا مع أبرز قادة الثورة من الرعيل الأول: لزهر شريط فرحي ساعي والزين عباد، فتكونت بذلك شبكة تموين كثيفة مست كافة مناطق تبسة.

ومن بين المراكز المدنية بالناحية مركز "لخضر بن عمار سلطانبي" بمشته "أولاد سي سعد"²، دوار عين الببوش جنوب غرب مدينه الشرية، والذي قدم خدمات متعددة للثورة من خلال خدماته ومساهماته في تمويل وتموين الثورة، كما أكدته الوثائق الأرشيفية وشهادات المجاهدين، وقد قال عنه أحد المجاهدين الذين نزلوا به واستفادوا من خدماته: "كان ملاذا للجائع والعطشان والمريض والعاير والفار والشاكي"³، وهو وصف يلخص الأدوار التي اضطلع بها هذا المركز طيلة الفترة الممتدة بين 1955-1958م.

¹- ابن عمار بن صالح، أمه فاطمة بنت عمر سلطانبي، ولد سنة 1908 بالشرية، بدأ النضال بمشاركته في الثورة التونسية، حيث قدم بندقية إيطالية الصنع وكمية من الذخيرة الحربية إضافة إلى مبلغ مالي قدره 20000 ف للتمويل بولعراس التونسي بتاريخ 1954/10/25، ومع بداية الثورة التحريرية قدم بندقية صيد للقائد "الزین عباد" بتاريخ 25 أبريل 1955م، ومنذ هذا التاريخ كلفه الزين عباد بمهمة مسؤول على فرقة "أولاد سعيدان بمنطقة عين الببوش، بعد وفاة الزين عباد 1956، كلفه الملازم عبد المجيد بلغيث بتاريخ 10 نوفمبر 1956 مسؤولا عن مركز للتموين واتصالات وهذا بمنزله بعين الببوش، وبعد تنقل الملازم عبد المجيد من المنطقة كلفه الملازم عبد القادر مطرف بتاريخ 12 ماي 1957 للاستمرار في مهامه. ثم أصبح تحت قيادة الملازمين السياسيين عزوز سعد الله ونصره يوسف بعد استشهاد مطرف عبد القادر بتاريخ 11 أوت 1957م حتى تاريخ اكتشاف هذا المركز من طرف السلطات الاستعمارية يوم 02 فيفري 1958، حيث اضطر المناضل سلطانبي لخضر للتنقل إلى تونس فقدمت له قيادة الناحية يوم 04 فيفري 1958 ترخيصا بالمرور. دخل إلى القطر التونسي من ناحية فريانة فاتصل بقيادة المنطقة السادسة، ومن هناك واصل نضاله في مهمات اجتماعية مختلفة استمرت حتى وقف إطلاق النار سنة 1962م، أنظر الملحق رقم: 20، جواز مرور نحو تونس للمناضل لخضر بن عمار سلطانبي.

²- أولاد سي سعد: فرقة من عشيرة أولاد سعيدان أحد فروع أولاد أحميدة وهي من بطون عرش البرارشة من قبيلة النمامشة، أنظر، ف أكارو، مرجع سابق، ص 84.

³- شهادة المجاهد معمر شرفي، من مواليد 1 جويلية 1933م بالشرية، جند في صفوف جيش التحرير الوطني بتاريخ 1955، من المجاهدين الذين ترددوا مرات عديدة على هذا المركز واستفادوا من خدماته 1955م، سجلت بمنزله بتاريخ 2017/08/21م.

لقد سمحت الوضعية الاجتماعية الميسورة للسيد لخضر بن عمارة سلطاني بوصفه صاحب ثروة حيوانية هامة من الأغنام والماعز والأبقار بأن يشكل سكنا واسعا مع مجموعة من الإسطبلات لحيواناته بمواد أولية محلية كما تجاوره العديد من بيوت أقاربه فتشكل بذلك تجمعا سكانيا مأهولا بالرجال والنساء والأطفال، وبأن يصبح صاحب مكانة اجتماعية في دوار أولاد سعيدان عموما وكلف منذ بداية الثورة بمسؤولية جمع التبرعات ومختلف مواد التموين وتحضير الطعام لأفواج جيش التحرير في هذا البيت.

ومع أواخر سنة 1956م لما تم تعيينه من طرف الملائم الأول عبد المجيد بلغيث بصفة مسؤول مركز متعدد الوظائف (تموين - تسليح - إدارة - اتصالات)¹، ومع توسع نشاطات المركز لجأ إلى تدعيم بيته من جهة الغرب بحفر مغارة لتخزين المؤونة التي تصل للمركز من نقاط عديدة من الناحية وحتى من اللاجئيين الجزائريين في الجمهورية التونسية، ولإيواء المجاهدين وعلاج مرضاهم، فتعاون بسرية تامة مع أقاربه في حفر تلك المغارة التي وصفها المجاهد بوغرارة إبراهيم - وهو من الذين نزلوا بهذا المركز عدة مرات - بأنها عبارة عن مطمورة بعمق مترين ومدخلها قطره قرابة نصف متر، وفي الأسفل حفرت ثلاثة بيوت صغيرة خصصت لتخزين المؤونة والذخيرة الحربية والوثائق الخاصة بالناحية الثالثة، ولإيواء بعض المجاهدين خاصة في فترة النهار. وأضاف نفس المصدر قائلاً: "أنه في صيف 1957م أقمت يوماً كاملاً برفقة القائد جلاي عثمان داخل هذه المغارة من طلوع الفجر حتى حلول الظلام، حيث وبعد الدخول للمغارة يقوم أحد الأشخاص من عائلة سلطاني وفي الغالب يكون علي سلطاني شقيق لخضر مسؤول المركز بغلق مدخل المغارة بحجارة كبيرة تموه هذا المكان كلياً"².

1.1. الموقع الجغرافي للمركز:

انتشرت على إمتداد وادي الشريعة الذي ينبع من هضبة تازينت جنوب غربي مدينة تبسة والذي يتحول انطلاقاً من مدينة الشريعة إلى مستنقع كبير فرضته طبيعة الأرض المستوية، حيث شق المستعمر بين سنتي (1901 و1902) قناة سهلت إمتداده باتجاه الجنوب حتى يصل منطقة عين البيوش على مسافة خمسة عشرة كلم من مدينة الشريعة³. عدة مشاتي ضمن تجمعات سكنية على جهتي الوادي شرقاً وغرباً تستغل الأراضي الخصبة بدءاً من حدود مدينة الشريعة الجنوبية مباشرة كأراضي المرجة والروكة والساقية الصفراء والداموس وحتى عين بيوش.

¹ وثيقة صادرة عن قيادة الناحية الثالثة - المنطقة السادسة -، مصدر سابق.

² شهادة المجاهد بوغرارة إبراهيم، مصدر سابق.

³ بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 56.

وفي أرض الساقية الصفراء والداموس تنتشر مشتة (أولاد سي سعد) التي تضم عائلات: (سلطاني، اسماعل، محمودي وبلغيث)، وتوطن عائلة سلطاني بهذه المنطقة أين تتمركز عدة بيوت متجاورة ومنها بيت لخضر بن عمارة الذي تحول إلى مركز لتموين جيش التحرير الوطني منذ بداية سنة 1955م، يقع هذا المركز على بعد 10 كلم جنوب غرب مدينه الشريعة، ويبعد عن ثليجان بـ 4.5 كلم من جهة الشرق ويجاور جبل بوكماش الذي لا يبعد عنه سوى بكلم واحد، وفي الجنوب الغربي تجاوره مرتفعات الحوض الإستراتيجية بوابة جبال معاقل جيش التحرير الوطني ومنها جبل أرقو، حيث يبعد عنه بمسافة 4.5 كلم، أما غربا فيفتح على منطقة فيض المهري ومرتفعات جبال المزرعة¹.

2.1. الأهمية الاستراتيجية للمركز:

توافرت عدة عوامل إستراتيجية وأمنية دفعت بقيادة الثورة إلى اختيار منزل هذا المناضل كمركز لتموين أفواج وفرق جيش التحرير الوطني بالناحية الثالثة-الشريعة-، أهمها:

- الموقع الجغرافي: حيث يبعده عن مركز الإدارة الاستعمارية بمدينة الشريعة أين يوجد المركز الخامس للجيش الاستعمار وذلك بمسافة تقدر بـ 10 كلم، وقربه من المناطق الجبلية، حيث يفتح من جهة الشمال الشرقي على جبل بوكماش الفاصل بين هذه المنطقة وثليجان، حيث تتلاحم عدة مرتفعات شكلت ممرات آمنة لحركية التموين وتنقل جنود جيش التحرير الوطني سواء نحو جبال الزورة ومعاقل جيش التحرير في الجبل البيض، وكذلك باتجاه بئر العاتر ثم الحدود التونسية، ومن الجنوب يمثل أقرب نقطة نحو مرتفعات الحوض وجبل تازربونت ومنها إلى أم خالد وجميعها نقاط تركز قيادات وجنود جيش التحرير الوطني، أما من الغرب فيجاور مرتفعات المزرعة والتي تتصل بسطح قنتيس الطريق الغربي نحو الجرف وواد هلال².
- يعتبر بمثابة همزة وصل بين العديد من نقاط الاطعام ومراكز التموين في الناحية الثالثة-الشريعة- وبينها وبين تونس من جهة الحدود الشرقية حيث تتدفق المؤونة والأسلحة باستمرار.
- توفر خلايا مدنية عديدة بمدينة الشريعة، تشرف على جمع المؤونة من المدينة ونقلها نحو المركز باستمرار.
- وقوع المنزل بالقرب من القناة المائية المنحدرة من الشريعة جنوبا باتجاه عين ببوش والتي تكثر بها الحشائش المائية مثل نبات (السمارة)، وهو نبات يشبه القصب وأقل سمكا منه دائم الخضرة يصل علوه في بعض المناطق المتر والنصف مما جعله يشكل حاجزا طبيعيا من جهة الشرق مما يؤمن خدمات المركز ويبعده عن أنظار العدو خاصة والجهة الشرقية منطقة منبسطة ومفتوحة على طريق الشريعة-عبله باتجاه عين الببوش.

¹ - بيار كاستيل، مصدر سابق، ص 56، 58.

² - عبد السلام معيفي، حوار مع المجاهد محمد دينار المدعو افتراك، مرجع سابق، ص 52، 53.

- وقوعه في وسط أرض فرقه أولاد سي سعد وهو ما يمنع دخول الغرباء للمنطقة، وعدم وجود "الحركة" من أبناء المنطقة إلى غاية تاريخ إكتشافه 1958م.
- وجود العديد من أبناء المنطقة مجندين في صفوف جيش التحرير الوطني سهل تواصلهم مع أهالي المنطقة وهم الذين اعتادوا على التردد على المركز بمعية أفواج من جيش التحرير للتزود بمختلف الحاجيات.

3.1. خدمات المركز اللوجستية والاجتماعية:

حددت قيادات جيش التحرير لهذا المركز العديد من المهام ذات الصلة بتدعيم العمل المسلح بالناحية فقد أمن لجيش التحرير الوطني العديد من الخدمات اللوجستية والاجتماعية والإدارية منها:

أ. تجميع وتوزيع المؤونة:

لقد كلف مسؤول المركز منذ سنة 1955م بجمع الإعانات والتبرعات من سكان الدوار والمناطق المجاورة له كالقمح والأغنام وبعض الألبسة وهذا بتكليف من قيادة الناحية¹، ليتطور نشاط المركز مع تزايد أفواج جيش التحرير بالمنطقة إلى نقطة تجميع للمؤونة من المراكز المنتشرة بالناحية مثل مركز عبد المجيد جفافلية بطباقة علي بن احميدة، ومن مساهمات اللاجئين الجزائريين بتونس، ثم توزع إلى المراكز المتقدمة أي القرية من الجبال مثل: مركز محمودي عبد الله بن الشريف بجبل بوكماش، مركز صامت فوضيل بالحوض ومركز براهيمية الزين بن زغاد بالحميمة البيضاء - ثليجان-، ومركز علي بن الطاهر سالمه بالقليلة ومركز عبيدات صميذة بن عباس ببوحريق وغيرها من مناطق تمركز جنود جيش التحرير بالمناطق الجبلية².

كما يستقبل المركز الأسلحة والذخيرة من مساهمات المواطنين وهذا منذ بداية الثورة، ثم أصبح يستقبل الأسلحة القادمة من الحدود التونسية، حيث يذكر المجاهد محمد دينار في حوار مع مجلة أول نوفمبر أن من بين عمليات الأسلحة الهامة التي قام بها برفقة مجموعة من المجاهدين وهم: طراد عبد الكريم، نصره يوسف، بلقاسم الغربي، عبد الله الأبيض، قدور الجليلي، عزوز سعد الله، تلك التي كانت في خريف 1957، حيث نقلنا في قافلة تتكون من حمولة 07 بغال من الذخيرة والأسلحة من مدينة فريانة على الحدود التونسية إلى الحاج لخضر بضواحي مدينة الشريعة³.

¹ تكليف بجمع الإعانات، صادر عن قيادة ج. ت. والولاية الأولى-المنطقة السادسة-الناحية الثالثة بتاريخ 25 مارس 1957م، ممضي من طرف الملازم الأول لحبيب بن ابراهيم عباد.

² لقاء مع نياح محمود بن بلقاسم، من مواليد 1942/07/01م الشريعة من فرقة أولاد نياح المجاورة لمركز لخضر بن عمارة سلطاني ومن نفس العشيرة -أولاد سعيدان-، مازال لليوم يقطن بمشتته أولاد نياح، مقابلة شخصية بتاريخ 13 سبتمبر 2017م بمدينة الشريعة.

³ عبد السلام معيفي، مرجع سابق، ص 53.

ب. إمداد الطعام وإيواء ومعالجة جنود جيش التحرير الوطني:

حيث يوفر هذا المركز حاجيات المجاهدين من الطعام، فبعد ما يتلقى مسؤول المركز من دوريات جيش التحرير الوطني مواعيد استقبال أفواج المجاهدين وعددهم تشرع النساء في تحضير الطعام وتحضير القهوة مع بداية النهار وتسهر على هذه الخدمة نساء من عائلة مسؤول المركز وهن: عائشة سلطاني زوجة مسؤول المركز لخضر بن عمارة، فطوم سلطاني زوجة على شقيق مسؤول المركز، شهلة سلطاني بنت علي، يمينة بنت ميلود زوجة عمارة بن صالح سلطاني، زينب سلطاني زوجة خليفة بن عمار سلطاني¹، هذا وتشارك أيضا نساء العشيرة من الدوار في مهمات تحضير الأكل الذي ينقل لمراكز المجاهدين بالجبال، حيث يتم طحن القمح وتحضير الكسكسي، أو تميمص القمح وطحنه لتحضير السويكة التي تعد أكثر الوجبات إستعمالا لدى المجاهدين لسهولة تحضيرها.

كما يوفر المركز أيضا للمجاهدين الخدمات الصحية التي يشرف عليها أطباء تقليديين منهم أحمد بن مراح² أشهر طبيب شعبي في المنطقة خلال الثورة خاصة ما تعلق بجبر الكسور ومداواة الجراح البليغة باستعمال الأعشاب الطبيعية، ومن جهة مماثلة يشرف براهيم محمد بن عمار المشهور بـ (قشته) على علاج الخيل والبغال والأحمر خاصة الجروح والكسور وهو أيضا طبيب شعبي يعالج المرضى، فطبيعة المنطقة مجال تنقل جنود جيش التحرير أرض جبلية ضخيرة تتسبب بإسمرار في تعرض الخيول والبغال للكسور والجروح. ولأهمية هذه الحيوانات في تنقل المجاهدين وفي نقل المؤونة فإنها تحظى برعاية كبيرة³.

ج. نقطة إدارة وإتصالات وقضاء:

حيث يتم في هذا المركز تسجيل المجندين من أبناء المنطقة والمناطق المجاورة وتسليم وصولات الإعانة للمتبرعين، كما يتم تسجيل المواد التموينية الواردة والصادرة في سجلات خاصة⁴ وتمنح التراخيص المختلفة للمكلفين بجمع المؤونة أو المتنقلين في مهمات مختلفة داخل تراب الناحية أو حتى نحو الحدود التونسية، ويعالج المركز أيضا عديد المشاكل الاجتماعية العالقة لسكان المنطقة، وفي هذا الصدد يتذكر محمود بن بلقاسم ذياب حادثة خصام تمت بين علي بن عمارة سلطاني وساري المكي بن محمد بن عمر مفادها أن المكي ساري نزل بالمنطقة مستقلا عربة يجرها حصان، ترك العربة بجوار المركز وتوجه لقضاء حاجة له في أحد المنازل وبعد مدة

¹ شهادة السيد محمد الطاهرين لخضر سلطاني (ابن مسؤول المركز)، من مواليد 16 مارس 1948م بالشريعة، معلم متقاعد، عايش جميع أحداث نشاطات المركز في الفترة المذكورة وكان معاوننا لوالده في خدمات المركز، ويذكر اغلب تفاصيلها وهي متطابقة مع شهادات المجاهدين التي سجلناها، سجلت بتاريخ 2017/08/15م.

² جمعية الجبل الأبيض، مرجع سابق، ص 174.

³ شهادة محمود بن بلقاسم ذياب، مصدر سابق.

⁴ وثيقة صادرة عن قيادة الناحية الثالثة - المنطقة السادسة -، مصدر سابق.

قصيرة مرّ علي سلطاني على فرسه فتبعها الحصان مسرعا بالعربة فانقلبت عليه ومات، لما عاد المكّي ساري ووجد حصانه ميتا تحت لعربة واستفسر عن سبب الحادثة توجه شاكيا عند لخضر بن عمارة مسؤول المركز وقد عقدت محاكمة أشرف عليها ممثلا عن قادة الثورة وبحضور مسؤول المركز وصدر الحكم لصالح ساري المكّي بن محمد المتضمن تغريم سلطاني علي بن عمارة بمبلغ مال تعويضي قدره 25000 ف. ف.¹

بالإضافة إلى ذلك يسهر المركز على فض النزاعات الاجتماعية المختلفة التي تحدث بين عائلات الدوار باستمرار، وهي في مجملها خلافات أسرية يتدخل مسؤول المركز في الغالب بحلها أو تعرض علي بعض قادة الثورة الذين يقصدون المركز بين الفترة والأخرى، وهذا ما خلق إرتباطا كبيرا بين الشعب وجيش التحرير وخلق قطيعة مع الإدارة الاستعمارية وأعوانها.²

كما أصبح المركز نقطة إتصال بين الشعب وقادة الثورة، فكثيرا ما تم تجنيد العديد من أبناء المنطقة انطلاقا من هذا المركز خاصة عند حضور قادة الناحية وعقدهم لقاءات سرية مع السكان وتحفيزهم للشباب للإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، وتعدّد بالمركز لقاءات دورية بين القادة وبين اللجان الشعبية، ومن أبرز القادة الذين حضروا عقدوا إجتماعات بالمركز: فرحي ساعي، شريط لزهري، جلال عثمان، الزين عباد سماعلي صالح، بوصفصاف صالح، لحبيب عباد، عبد المجيد بلغيث، مطرف عبد القادر، نصره يوسف، عزوز سعد الله، لعجال عمر، هنين حمه، لعجال عجال، بلعوج احمد... ويذكر ابن مسؤول المركز أنه مازال يتذكر حوارا بين القادة المجتمعين عندهم بداية سنة 1956م تم خلاله تكليف المجاهد بلعوج احمد بالاتصال بالشاعر محمد الشبوكي صاحب نشيد: جزائرنا يا بلاد الجلود وتبليغه بضرورة نظم أبيات شعرية تشيد بالثورة وتمجد بطولات المجاهدين.³

وما تجدر الإشارة إليه أن عديد الوثائق الإدارية التي تؤكد النشاط الإداري المكثف للمركز تمت مصادرتها غداة اكتشافه من طرف المستعمر في 02 فيفري 1958م.⁴

د. نقطة مرور وراحة للمجاهدين أثناء تنفيذ بعض الهجمات على مراكز العدو بالشرية:

فبالنظر لانفتاح مدينة الشريعة-مركز الإدارة الاستعمارية ونقطة تمركز العديد من فرق الجيش الفرنسي- على مرتفعات جبال النمامشة تتسلل باستمرار أفواج المجاهدين وتنقذ هجمات سريعة وخاطفة في جنح الظلام، حيث يعد مركز لخضر بن عمارة النقطة الأقرب للراحة والإطعام والتخفي، فيقصدونه قبل وبعد تنفيذ عملياتهم

¹ - شهادة محمود نياي، مصدر سابق.

² - محمد الطاهر سلطاني، مصدر سابق

³ - شهادة محمد الطاهر بن لخضر سلطاني، مصدر سابق، وتطابقت شهادته مع ما أكده الشاعر المرحوم شبوكي امحمد، انظر، مصطفى بوطورة، مرجع سابق، ص 54. وثيقة صادرة عن قيادة الناحية الثالثة، مصدر سابق.

⁴ - وثيقة صادرة عن قيادة الناحية الثالثة، مصدر سابق.

ثم يعودون لمواقعهم بالجبال. وفي هذا الصدد ذكر محمد الطاهر سلطاني ابن مسؤول المركز قائلاً: "في عديد المرات أجد في الصباح الباكر خلف بيتنا بقايا الأكل والأواني المستخدمة للطعام، حيث تشرع الوالدة باكراً في تنظيفها وتنظيف المكان وإزالة الآثار، وعند استفساري منها عن الأمر تبغني بالقول: لقد استضفنا البارحة مجموعة من المجاهدين العائدين من الشريعة بعد تنفيذهم لهجوم استهدفت مراكز العدو وقد اعددنا لهم العشاء ثم رحلوا قبل طلوع الفجر"¹. وفي نفس السياق يستقبل المركز أيضا بعض المجاهدين بمكثون بالمركز لفترة محددة حسب ظروف المهمة وحين تتاح الفرصة ينطلقون نحو أهدافهم وفق التوقيت المناسب.

هـ. نقطة عبور اللاجئين الجزائريين نحو تونس:

على وجه الخصوص، خاصة مع وجود مناضلين بهذا المركز عارفين بالمسالك الآمنة ويكلفون باستمرار بتوجيه اللاجئين نحو الحدود الشرقية ومن هؤلاء ظرايفية إبراهيم وبلغيث الحاج الطيب بن صالح، وفي هذا المضمار المجاهد بلقاسم بن محمد لعجال قائلاً: "في أواخر سنة 1957م وصلتنا رسالة من عند المجاهد لعجال عمر الذي كان متواجداً في منطقة القبائل تقضي بضرورة فرارنا إلى التراب التونسي لأن منطقة القليلة ستعرض لعمليات مدمرة وتصفية لعائلات المجاهدين المبحوث عنهم، فتنقلنا نحن عائلة لعجال عشرين فرداً من بينهم 13 امرأة، بتاريخ 27 ديسمبر 1957م قاصدين الأراضي التونسية ومن بين الرجال المنتقل ضمن هذه المجموعة لعجال عمر، لعجال عجال ولعجال أحمد المدعو لندوشين من دوار القليلة (المزرعة) بصحبة مرافقهم ناجي علي المدعو (القارد)، وقبل الوصول لمعبر فج الردامة المؤدي لثليجان والممر الرئيسي نحو بئر العاتر ثم نحو الحدود التونسية كان لابد من التوقف للتأكد من عدم وجود كمين بالفج منصبا من طرف القوات الفرنسية فتوجهنا نحو مركز لخضر بن عمارة سلطاني حيث أقمنا عنده لمدة نصف يوم، وقد أحسن ضيافتنا ووفر لهم كل ظروف الراحة فأطعمونا وأطعموا خيولنا وبغالنا البالغ عددها تسعة، ومع حلول الظلام إصطحبهم دليل المنطقة إبراهيم ظرايفية حتى الحدود التونسية"².

4.1. توزيع المهام داخل المركز:

تجدر الإشارة هنا أن جل المهمات الصعبة والشاقة والتي تمثل تحديات كبرى لأبناء المنطقة، خاصة في ظل السياسية التي كانت تتبعها قوات الجيش الاستعماري من جهة، وثبت مدى التفاهم حول الثورة من جهة ثانية، ما هي الا ثمرة تعاون العائلة بأكملها على وجه الخصوص وتعاون أبناء المنطقة عموماً، ومن بين القائمين بمختلف الخدمات المتنوعة بهذا المركز طيلة الأربع سنوات نذكر:

¹ - شهادة سلطاني محمد الطاهر، المصدر السابق.

² - شهادة المجاهد لعجال بلقاسم بن محمد، من مواليد 1937/07/01م بالمزرعة، جند في صفوف ج.ت.و.عام 1960م، مقابلة شخصية ببيته بدوار -القصايح- الشريعة ولاية تبسة بتاريخ 15/09/2017م.

- المناضل البهلي سلطاني: الذي كان مكلفا بحراسة المركز، حيث يراقب تحركات العدو خاصة لما يبلغ المسؤول بالاستعداد لاستقبال أفواج من جنود جيش التحرير أو الدوريات المختلفة أو استقبال أو توزيع المؤونة، فيتخذ البهلي مكانا مرتفعا يبعد عن المركز بقرابة 01 كلم من جهة الغرب يعرف بالقارة الصفراء، تمكن من كشف أغلب المسالك المؤدية للمركز وتسهيل مراقبة تحرك قوات العدو خاصة من جهة الشريعة مركز الإدارة الاستعمارية¹.
 - المناضل عمارة بن صالح سلطاني ويساعده لخضر بن محمد ابن أخت مسؤول المركز، اسندت لهما مهمة التكفل بجبل المجاهدين عند وصولهم حيث يتم إطعامها وسقيها ويساعدا الطبيب الشعبي المدعو قشته في علاج الأحصنة والبغال التي تتعرض للكسور والجروح².
 - أما المكلفون بجمع ونقل المؤونة من المراكز المجاورة ومن خارج الوطن -تونس ونقلها إلى مراكز جيش التحرير في المناطق الجبلية هم: بلغيث الطيب بن صالح، سماعيل محمد الصالح بن العربي، بلغيث الربيعي بن محمد، سلطاني محمود بن علي، سلطاني عمارة بن صالح، ظرايفية ابراهيم بن الحاج. هذا دون أن ننسى جهود النساء والمذكورة أسماؤهن سلفا في تحضير وإعداد الطعام للمناضلين المكلفين بجمع وتوزيع المؤونة ولأفواج جيش التحرير التي تحل بالمركز بين الحين والآخر فمهماتهم كانت شاقة جدا لأنهم يعملون في كل الظروف، وبوسائل تقليدية ترتكز على الجهد العضلي والصبر. حيث يحرمن من النوم في عديد الليالي لضمان توفير الطعام وغسل الألبسة وترقيعها، خاصة لما يكون عدد الجنود كبيرا³، فهذه حقيقة يوميات المرأة الريفية المكافحة، والتي تجمع بين إعداد الطعام وغسل الثياب وترقيعها ونقل الذخيرة وتوزيع المعونة على الأسر المعوزة التي كان رجالها في معازل الكفاح وتبليغ الأخبار والمعلومات.
- 1.5.1. اكتشاف المركز وتدميره 1958م:

دفعت الانتصارات العديدة لجيش التحرير الوطني والهجمات المتكررة على مراكز العدو وفرقه المنتشرة بالشريعة⁴ وما ألحقته من خسائر بشرية ومادية بجيش الاستعمار إلى ملاحقة المجاهدين. فأقدمت على عملية تمهيط واسعة النطاق مع مطلع شهر فيفيري 1958م، حيث تحركت قوات الليف الأجنبي مدعومة بالدبابات والطيران انطلاقا من مدينة الشريعة والمزرعة وأخرى قادمة من جهة ثليجان باتجاه عين الببوش ومنطقة الحوض الجبلية وعند وصولها لدوار أولاد سعيدان بعين الببوش تمكنت من كشف المغارة التي تخزن المؤونة والوثائق.

¹ - شهادة لخضر بن محمد سلطاني من مواليد 1947/08/23م بالشريعة، ابن شقيقة مسؤول المركز وهو الذي تولى تربيته بعد وفاة والده، قدم مساعدات عديدة بهذا المركز، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2017/08/15م.

² - شهادة محمد الطاهرين لخضر سلطاني ولخضر بن محمد سلطاني المدعو زبيش، مصدر سابق.

³ - عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج 03، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 166.

⁴ - تتمركز بمدينة الشريعة عدة فرق ووحدات تابعة للمركز رقم الخامس للجيش الاستعماري الفرنسي ونذكر من بينها: وحدة للشرطة الريفية المتنقلة، وحدة للدرك الاستعماري، الفوج 105 مدرع، المكتبية السادسة مشاة، للمزيد أنظر: فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 102.

الفصل الثالث: انعكاسات الدعم الشعبي على تطور الثورة بتبسة 1954-1962م

وما سهل للعدو إكتشاف تلك المغارة أنه في صبيحة يوم 02 فيفري 1958م وصلت حمولة تموين للمركز ففتحت المغارة و بدأ المناضلين بتفريغها وبعد الانتهاء من تنزيل حمولة بعلين سمعوا ضجيج العربات ولاحظوا تدفق كبير لقوات العدو نحو المنطقة ففروا ببقية حمولة التموين نحو منطقة الحوض وتركوا مدخل المغارة مفتوحا وأمامه الحمولة التي تم تنزيلها والتي لم يستطيعوا تخزينها في المغارة، هذا ما لفت انتباه جنود الليفيف الأجنبي ففتشوا المغارة وأخذوا كل ما وجدوه من مواد غذائية والتي قدرت القيادة قيمتها ب350000ف.ف و28 زوج من الأحذية بقيمة مالية تساوي 75000ف.ف وثلاثة علب مملووة بالأدوية تابعة للناحية الثالثة ووثائق خاصة بالملازم عبد المجيد بلغيث وأخرى خاصة بقيادة الناحية الثالثة. وحملت كل الممتلكات إلى مركز الإدارة بالشرية.

وبعد إكتشاف المستعمر للوثائق والإطلاع عليها تم التأكد من خطورة المكان ومدى تعاون سكان المنطقة مع جنود جيش التحرير، وفي اليوم الموالي عادت القوات الاستعمارية للمكان حيث صادرت مختلف ممتلكات مسؤول المركز والمتمثلة في¹:

الممتلكات	العدد	القيمة بالفرنك الفرنسي القديم
الأغنام	350	245000
الجمال	12	80000
البقر	27	210000
الشعير	30 قنطارا	810000
القمح	45 قنطارا	270000
زرابي	02	80000
أفرشة للغطاء	14	70000
حلي من الفضة ل 03 نساء	مجموعة قطع	100000
"غراير" فارغة وهي أكياس لتعبئة الحبوب تصنع محليا	18	40000
مبلغ مالي	//	275000
أثاث وأواني المنزل	//	80000

الجدول رقم 20: قائمة بخسائر مركز سلطاني لخضر بن عمارة-عين بوش-.

هذا إلى جانب قتل حصانين و حرق المنزل وما به من إسطبلات والذي قدرت تكاليفه ب 500000 ف.ف. وتبع ذلك عمليات تعذيب شديد للنساء المتواجدات بالمركز على يد العملاء الجلادين (عيدودي بوخضرة وسلطان النقريني)، وتشردت عائلة لخضر بن عمارة. ويذكر ابن مسؤول المركز أن النساء اللواتي تعرضن للتعذيب يقين يصارعن المرض جراء وحشية التعذيب والذي تسبب في وحصول كدمات بليغة في كامل أنحاء أجسامهن وكسور عديدة، وقد توفيت ثلاثة منهن في السنوات التي تلت الاستقلال ولم يتمتن بحلاوته باستثناء السيدة: يمينة بنت ميلود زوجة عمارة بن صالح سلطاني التي مازالت على قيد الحياة².

¹ وثيقة صادرة عن قيادة الناحية الثالثة، مصدر سابق.

² محمد الطاهرين لخضر سلطاني، مصدر سابق.

وبعد هذا التاريخ شدّد المستعمر الخناق على الثورة بالمنطقة، ونشط مكتب لصاص في البحث والمتابعة والحرب النفسية، كما أقدم المستعمر على متابعة السكان وتجنيد الحركة ثم شيّد برجاً للمراقبة في المنطقة في جوان 1958م. ورغم ذلك ظل أهاليها أوفياء للمجاهدين يؤمّنون حاجياتهم المختلفة من الطعام والاستعلامات¹.

2. مركز الزين بن زغاد براهمية بالحميمة البيضاء-تليجان:-

يعتبر دوار تليجان مجالا جغرافيا شاسعا تتنوع به التضاريس منها المرتفعات الجبلية والأودية والمغارات والتي كانت مراكز لجيش التحرير الوطني ومجالا لتنفيذ أكبر المعارك في المنطقة والتي تكبّد فيها العدو أثقل الخسائر بشريا وماديا، وتسكنه العديد من العائلات من بطون قبيلة النمامشة مثل أولاد عمر، الفراحنة، أولاد بوسالم، أولاد زيد، أولاد سعيدان، أولاد عبد الله، وأولاد بوقصه، أولاد ساسي، الزرافه. وأولاد عبد الله... وكلهم بدو رحل يمتنون حرفة الرعي ويتنقلون عبر جبال المنطقة، وبالتالي لهم معرفة كبيرة بطرق ومسالك المنطقة، كما أصبحوا مصدرا رئيسيا لتموين جيش التحرير.

ويقع دوار الحميمة البيضاء بتليجان حيث بحده من الشمال جبل لردامة 1252م، ومن الشمال الغربي جبل بوكماش 1378م وينفتح غربا على دوار أم خالد ومرتفعات فرطوطة ومن الشمال الشرقي جبال قعور الكيفان 1310م ودوار فم السد، ومن الجنوب الغربي جبال تازربونت والظهر وأرقو. ويمثل دوار الحميمة نقطة مرور إستراتيجية غربا نحو جبال النمامشة وجنوبا نحو بئر العاتر من خلال سوكياس والمرموثية ومنها إلى تونس لذلك فأغلب القوافل المتجهة نحو الشريعة والمزرعة وبئر مقدم وأغلب مناطق الولاية الأولى أوراس-الناماشة.

لعب سكان هذا الدوار دورا كبيرا في تدعيم جيش التحرير بمختلف صور الدعم ولعل اتوفير الطعام كان الأبرز والاهم لحاجة المجاهدين الدائمة للطعام، ونتاج ذلك ظهرت الكثير من نقاط الإطعام في كل دوار وهذا ما دفع قادة الثورة بالمنطقة إلى تنظيم هذه العملية وتأسيس مركز تموين يشرف عليه مواطنين من أهل الثقة والمكانة الاجتماعية في وسط السكان ناهيك عن موقع السكن، ومن بين المراكز التي تأسست منذ بداية العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني بالمنطقة مركز "الزين بن زغاد براهمية"².

1.2. الأهمية الإستراتيجية للمركز:

توافرت عدة عوامل إستراتيجية وأمنية دفعت بقيادة الثورة إلى اختيار منزل المناضل الزين بن زغاد براهمية كمركز لتموين أفواج جيش التحرير الوطني بالمناطق الجبلية المحاورة او التي تقصد المركز ومنها³:

¹ محمود بن بلقاسم ذياب، مصدر سابق.

² ابن محمد وبراهمية باهية، من مواليد 1907 ببلدية تليجان ولاية تبسة.

³ شهادة المجاهدين، غلاب أحمد المدعو لبلاندي مصدر سابق، وبراهمية لزهاري بن الطاهر وهو صهر الزين بن زغاد براهمية مسؤول مركز الحميمة البيضاء بتليجان، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة تليجان، بتاريخ 2018/05/09م.

- المكانة الاجتماعية لمسؤول المركز بين سكان المنطقة وعلاقة المبكرة بالرعييل الأول من قادة الثورة الذين يجيئون المنطقة منهم: صهره الزين مساعدية، وتوايتية بشير بن صالح، لزهري شريط، الزين عباد، مقداد جدي وغيرهم، هذا ما أهّل المناضل " الزين بن زغاد" ليحضى بثقة قادة الثورة ويعين بيته كمركز للتموين.
- موقع المسكن في دوار الحميمة البيضاء الواقع بين سلاسل جبلية عديدة، وانفتاحه على العديد من الممرات باتجاه الشمال والجنوب، حيث يفتح شمالا على الشريعة عبر منافذ عديدة منها طريق الزغراته فحج الكريمة وفحج الردامة، ويشرف على جبل بوكماش الذي يربط ثليجان بمنطقتي الحوض وعين الببوش وهي عبارة عن منافذ حيوية لمرور المؤونة من وإلى المركز، ومن الشمال الغربي يفتح على جبل العتروس ووادي ثليجان وهي الممرات الآمنة نحو العقلة المألحة ومن الشرق منفتحة على جبال الدرمان وفحج العتروس ومن الجنوب الغربي تفتح على الممرات المؤدية إلى جبل العنق ومنخفضات سوكياس وهي الطرق الهامة التي تسلكها المجاهدون والقوافل من وإلى الحدود التونسية الجنوبية، كما تشرف على جبل تازربونت من جهة الغرب ومرتفعات وقبور الكيفان و الزورة و مرتفعات الظهر وجبل الجرف والجبل الأبيض و جبل الجرار وهي سلاسل جبلية شكلت معاقل و ممرات آمنة لجنود جيش التحرير الوطني .
- يعتبر همزة وصل بين العديد من نقاط الإطعام ومراكز التموين في الناحيتين الثانية والثالثة (المنطقة السادسة - الولاية الأولى) ومعبر رئيسي لقوافل التموين القادمة من تونس. فيتلقى الدعم من مركز الدرمان الذي يشرف عليه حركات بوزيان ومن مراكز الزورة المتعددة منها مركز الحمزة قابة ومركز فم السد الذي يشرف عليه فرحاني الحمزة بن رواق وكذلك يستقبل قوافل التموين القادمة من الحدود التونسية، كما يستقبل ويوزع نحو مراكز الناحية الثالثة في نطاق الشريعة والمزرعة مثل مركز سالمة علي بن الطاهر بدوار لقليلة ومركز لخضر بن عمارة سلطاني بعين الببوش ومركز جفافلية عبد المجيد بطباقة علي بن حميدة¹.
- تعدد السكان بدوار الحميمة وكثرة الدواوير المنتشرة بثليجان حيث تساهم باستمرار في توفير الدعم المادي والمالي لصاحب المركز تحت إشراف مسؤولي اللجان الذين يقومون بجمع المؤونة ونقلها إلى المركز بتوجيه من قادة الثورة. حيث يذكر المجاهد غلاب أحمد وهو من المقربين للزين بن زغاد وكان دائم التردد على المركز، ان سكان المناطق المجاورة من مشتتة أولاد اممر و أولاد مبارك كلهم يساهمون في تقديم الإعانات المختلفة، وذكر انه لثقة الزين بن زغاد في أحمد غلاب يكلفه باستمرار لجلب المؤونة من الشريعة والتي يجدها عند المناضل بداوي لقبائلي صاحب محل تجاري لنقل المواد الغذائية التي تحضرها اللجان المكلفة بالتموين بمدينة الشريعة فيلجأ المجاهد غلاب إلى نقل أكياس من القمح من ثليجان نحو الشريعة لطحنها وتخزين بداخل الدقيق بعد طحنه المواد التموينية ليتجنب متابعات السلطات الاستعمارية².

¹ - شهادة المجاهد أحمد غلاب، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد لزهاري بن الطاهر مصدر سابق.

وهذا ما يؤكد تلقي المركز للدعم بالتموين باستمرار، وفي ذات السياق أكد المجاهد براهيمية لزهارى بن الطاهر أن معظم سكان الحميمة البيضاء يقدمون المساعدات للمركز سواء من القمح أو الأغنام أو الأموال ومختلف المواد الغذائية المتوفرة ناهيك عن مشاركة نساء الدوار في توفير الدقيق بطحن القمح في بيوتهن، ويذكر أنه تم حفر غار بالقرب من المنزل على بعد 01 كلم تخزن فيه المؤونة، ومازالت إلى اليوم آثار المغارة قائمة بدوار الحميمة البيضاء على الرغم أنها تعرض للتدمير حين اكتشاف المركز بتاريخ 1958¹.

2.2. خدمات المركز اللوجستية والاجتماعية:

حسب شهادات العديد من المجاهدين الذين كانت له اتصالات ومعرفة بمسؤول المركز الزين بن زغاد فان مركز الحميمة البيضاء لا يقتصر على اعداد الطعام للمجاهدين فحسب، بل تعددت خدماته بين اللوجيستية والاجتماعية والعسكرية والإدارية ومنها:

أ. تجميع وتوزيع المؤونة:

تحدث المجاهد براهيمية لزهارى بن الطاهر وهو صهر الزين بن زغاد ومن عشيرته، عن استقبال المركز للعديد من مساهمات المواطنين من دوار الحميمة خاصة مشتتة أولاد اعمر كما يستقبل باستمرار قوافل محملة بالمؤونة قادمة من تونس أو من الدرمنون وبحيرة الأرنب والغنجاية وطباقة علي بن احميدة، وهي كلها مراكز تتلقى الدعم وتحوله الى مراكز التموين المدنية القريبة من الجبال مثل مركز الزين بن زغاد حيث يسهل الاتصال بجيش التحرير الوطني، ومن هذه المؤن ما يخزن في المغارات القريبة من المراكز ومنها ما يوزع على المراكز القريبة وكميات اخرى تحول لمراكز جيش التحرير في المنتشرة في الجبال².

ومن أهم المراكز التي ترسل وتستقبل المؤونة أيضا من مركز الزين بن زغاد نذكر: مركز حركات بوزيان (الدرمنون)، مركز عبد المجيد جفافلية (طباقة علي بن احميدة)، مركز علي بن الطاهر سالمه (القليلة) ومركز لحضر بن عمارة سلطاني (عين البيوش) ومركز الحمزة حمزة بن رواق (قم السد)، ومركز عبيدات صميده بن عباس (بوحريق - قير) وغيرها من مناطق تمرکز جنود جيش التحرير بالمناطق الجبلية³.

ب. توفير الطعام والإيواء لجنود جيش التحرير الوطني:

يعتبر هذا المركز من أبرز نقاط الإطعام في الناحية الثانية - المنطقة الأولى، الولاية السادسة نظرا لموقعه الجغرافي كنقطة التقاء وعبور لأفواج جيش التحرير الوطني، لذلك حرصت قيادة جيش التحرير على تدعيم هذا المركز بالدعم الكافي من المواد الغذائية لضمان توفير الطعام باستمرار لأفواج جيش التحرير التي تجوب المنطقة.

¹ - شهادة المجاهد لزهارى بن الطاهر مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد غلاب أحمد، مصدر سابق.

³ - نفسه.

وعلى الرغم من استقبال المركز لجنود جيش التحرير باستمرار وهو ما يتطلب جهودا كبيرة إلا أنه وحسب شهادة المجاهد أحمد لبلندي غلاب الذي كان دائم الحضور بالمركز قبل التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني فإن زوجة مسؤول المركز السيدة تواتية فطومة كانت تسهر لوحدها على تحضير متطلبات المجاهدين من أكل وقهوة وشاي وتحضير الحطب وفضلات الحيوانات التي تستخدم كوقود في طهي الطعام للمجاهدين¹، ولما كثرت الخدمات في المركز استعان الزين بن زغاد بشقيقتها رهيبة تواتية وزوجها تواتية عمار بن عبد الله، حيث تكفل عمار بن عبد الله بجمع الحطب من الشغاب والمرتفعات المجاورة وتفرغت فطومة واختها رهيبة لتحضير الطعام للمجاهدين الذين يقصدون المركز او يحضر وينقل لهم في الجبال، وكثيرا ما تبيتا كامل الليل في توفير الطعام خاصة لما يكون عدد المجاهدين كبيرا سواء².

ويذكر المجاهد حمه بن يوسف شريط الذي كان يكلف باستمرار من طرف القائد شريط لزهري بالدوريات، تناوله وجبة غداء وعشاء في جبل تازربونت مصدرها مركز الزين بن زغاد وذلك في صائفة 1956 فيقول: "بعد معركة ارقو في 16 جوان 1956م بأسبوع حيث كنا في دورية بمنطقة الدرمون لتبليغ المسؤولين المدنيين بإدخال المؤونة لمراكز المجاهدين، وبعد وصولنا من المهمة إلى الجبل الأبيض حيث يتمركز القائد شريط لزهري مع الجنود أقمنا يومين ليكلفنا مرة ثانية بمعية مجاهدين آخرين بتوصيل رسائل إلى منطقة الدرمون وتازربونت وبعد تنفيذنا للمهمة وفي طريق العودة باتجاه جبل أرقو التقينا بالقائد الزين عباد على رأس مجموعة المجاهدين قرابة 120 مجاهدا متوجهين نحو جبل أم لكماكم، فتحركنا معهم ليلا حتى وصلنا إلى جبل تازربونت صباحا فأقمنا به يوما كاملا، وقد وصلنا الغذاء والعشاء من دوار الحميمة البيضاء، حيث وصلتنا كميات كافية من الأكل تتمثل في الكسكس والتمر والكسرة والتمر والحليب والماء، احضرها الزين بن زغاد من عرش أولاد عمر بمعية بعض مجموعة من سكان الدوار وقد علمت أن الزين بن زغاد هو مسؤول مركز الحميمة البيضاء الذي وفر لنا وجبتي الغذاء والعشاء لما يزيد عن 120 مجاهدا³.

ج. نقطة اتصال وتجنيد وتوجيه:

ويتم في هذا المركز تشجيع الشباب من أبناء المنطقة والمناطق المجاورة على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، حيث يذكر المجاهد غلاب أحمد أنه تحت الإلحاح المستمر للمناضل الزين بن زغاد التحقت

¹ - شهادة المجاهد لزهاري بن الطاهر براهيمية، مصدر سابق.

² - نفسه.

³ - شهادة المجاهد شريط حمه بن يوسف، مصدر سابق.

بصفوف جيش التحرير ووجهني إلى المجموعة التي يشرف عليها توابتية بشير بن صالح فقال: "لما كنت أتبادل الحديث مع الزين كان يقول لي ماذا تنتظر حتى تصبح مجاهدا ما الذي بئنيك وأنت لا زوجة ولا أبناء، وقد كثر عليّ الطلب عدة مرات، حتى جاء اليوم الذي قررت الصعود للجبل فقلت له إلى اللقاء يا صاحبي فرد إلى أين؟ فقلت إلى حيث أردتني أن اذهب فضحك وشجعني ووجهني لفوج توابتية بشير بن صالح وهو من عرش أولاد اعمر"¹.

وحسب شهادة المجاهد بوغرارة ابراهيم الذي تحدث عن عملية تجنيده بصفوف جيش التحرير الوطني فقال: "أنة في سنة 1955م اتصلت حضرت لدوار ظهيرة لكريمة القريبة من ثليجان مجموعة من المجاهدين وعددهم 22 يقودهم فرحي ساعي التكوكي وكان يعرف أحد أبناء الدوار المجندين في الجيش الفرنسي وهو بوغرارة عمار بن علي وطلب منه رغبته في تجنيد ثلاثة اشخاص لأنه يمتلك وقتها ثلاثة قطع سلاح حربي إضافية، وبعد ان اختار عمار بوغرارة كل من ابراهيم بوغرارة وسعيدان الربيعي بن جفال، وكان الاتفاق أن يلتقوا في قابل ثليجان لكنه تاخر عنهم وقد لحقت بهم في الحميمة السوداء ومنها توجهنا نحو بيت المناضل الزين بن زغاد براهيمية وهو الذي وجهنا الى جبل قعور الكيفان من جهته الجنوبية، وبعد مسيرة طويلة وصلنا الى مركز الجيش في عين الجيوش"².

د. مركز اسعافاته وعلاجه:

يوفر المركز أيضا للمجاهدين الخدمات الصحية التي يشرف عليها أطباء تقليديين منهم أحمد بن مراح³ الذي يتنقل إلى المركز أو يرسل له المرضى لجبر كسورهم وتضميد جروحهم، وكذلك براهيمية عمار المدعو قشته لقرب بيته الكائن بالرملية بعين الببوش من الحميمة البيضاء مكان تواجد المركز، ويشيد المجاهد عمار جرمان بجهود الطبيب الشعبي أحمد بن مراح حيث يقول في شأنه: "كان دائم التنقل على فرسه بين المراكز لعلاج المجاهدين"⁴.

¹ - شهادة المجاهد أحمد غلاب المدعو لبلندي، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد بوغرارة ابراهيم، مصدر سابق.

³ - جمعية الجبل الأبيض، مرجع سابق، ص 174.

⁴ - عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 96.

3. مركز علي بن الطاهر سالمة¹ بـ "القليلة" (المزرعة) (1955-1958م):

يعتبر دوار القليلة (المزرعة) من المناطق التي إحتضنت الثورة بالنفس والنفيس تسكنها عدة عائلات من مشتتة أولاد بوسالم وتضم عائلات (سالمة، نصره، لعجال، بعلوج، بخوش)، وأولاد عطية حيث تقطن بالدوار عائلة واحدة بالدوار وهي عائلة حطايي، فمعظم أبناء القليلة التحقوا بصفوف جيش التحرير استشهد منهم 75 شهيدا، وبالمنطقة إرتكب المستعمر مجزرة راح ضحيتها 40 شهيدا تم دفنهم في غار "الدكان" هذا الغار كان مخزنا للمؤونة تابع لمركز لقليلة الذي يشرف عليه سالمة علي بن الطاهر.

كما أهلت جغرافية المنطقة "القليلة" بأن تكون معبرا دائما لأفواج جيش التحرير الوطني في تنقلاتهم بين مقرات القيادة في الجبل الأبيض والجرف وبين مرتفعات تروبية التي ترتبط بجبل العنبة عن طريق جبل القعقاع ومنها إلى كامل المناطق الشمالية. يحدها من جهة الشرق التي تبعد عنها بمسافة 15 كلم ومن الجنوب تبعد عن المزرعة بمسافة 10 كلم ومن الشمال يحدها بئر مقدم الذي يبعد عنها بحوالي 07 كلم ومن الغرب جبل كمال ومن الجنوب الغربي مرتفعات تمطيلية وحيث ترتبط بعدد المدن والدواوير وهذا ما جعلها من أهم ممرات جنود جيش التحرير الوطني.

دفعت هذه العوامل الطبيعية والبشرية قيادة جيش التحرير بالمنطقة لإنشاء مركزا لتموين جيش التحرير الوطني في هذا الدوار، حيث كلفت المناضل علي بن الطاهر سالمة بالإشراف عليه خاصة وأن بيته محاذيا للعديد من المرتفعات التي تنتشر بها نباتات الحلفاء بكثرة، فإلى الشمال الغربي من البيت توجد هضبة كبيرة تعرف محليا بـ "قارة الذئاب" وباتت تعرف أثناء الثورة بـ "قارة العساس" حيث كلف المناضل "نصره حمه بن الطاهر" بالحراسة ومن هذا الموقع يراقب تحركات العدو من جهة بئر مقدم والشريعة، إلى الجنوب الغربي هضبة اقل ارتفاعا من الأولى تعرف بقارة فيض لبقر وأصبحت تعرف بقارة "قبرة المركز" حيث كلف "لعجال الطاهر بن رابح"، بمسؤولية الرقابة ومن خلالها يراقب الطرق التي تربط المنطقة بالشريعة والمزرعة، إضافة إلى هضبة ثالثة تعرف بـ "قارة الكشريد" وهي التي يأوي إليها المناضل بخوش صالح بن أحمد لتأمين المركز من الجهة الجنوبية².

إن هذه الإجراءات الأمنية المشددة ساهمت في ضمان تقديم المركز وسكان الدوار عموما لخدمات اجتماعية متنوعة لجيش التحرير الوطني على مدار ثلاثة سنوات، كما عبرت على مدى تجنيد الشعب في خدمة الثورة بالمنطقة رجالا ونساء.

¹ ابن الطاهر سالمة، وأمه نصر الله الطاوس بنت الطيب، من مواليد 1918م بالمزرعة -تبسة، مناضل في صفوف جيش في صفوف الجيش الوطني التحرير منذ 1955 الى غاية 1962، عمل مسؤول مركز تموين بدوار لقليلة (1955-1957)، ثم كلف بنقل السلاح واللبسة من تونس الى داخل الجزائر (1957-1959)، ومنذ 1959 التحق بمجلس الثورة بتالة ولاية القصرين -تونس واستمر في العمل التضميني حتى الاستقلال.

² شهادة السيد نصره لخليفي، مقابلة شخصية ببيته بتاريخ 28/04/2019م.

1.3. خدمات المركز:

حسب الشهادات الحية والوثائق الأرشيفية التي تحصلنا عليها فإن المركز أصبح منذ سنة 1955م من ضمن مراكز التموين المدنية الإستراتيجية لجيش التحرير الوطني يضمن عديد الخدمات منها: التمويل والتموين وتوفير الطعام والتخزين والراحة والعلاج والتوجيه والاتصال.

أ. توفير الطعام:

تذكر أرملة مسؤول المركز السيدة ربيعة بنت محمد حجم الجهود المبذولة في مركز القليلة الذي تقصده دوريات وافواج المجاهدين باستمرار وتذكر أنها لم تعرف وشقيقتها وأم زوجها الراحة منذ أن أصبح بيت علي بن الطاهر سالمة مركزا لتموين المجاهدين فقالت: "تقصدنا باستمرار أفواج عديدة من المجاهدين ليلا بعضهم على ظهور الخيل والبعض راجلا ويختلف عدد المجاهدين من ليلة إلى أخرى فلا يقل عن العشرين مجاهدا ومرات يصل إلى 70 مجاهدا، حيث نسهر على توفير طلباتهم من الطعام إما بتحضير العشاء والذي في الغالب عبارة عن أكلة الكسكس باللحم حيث يعكف علي بن الطاهر على ذبح وسلخ ما بين الـ 6 و 8 نعاج في الليلة الواحدة خاصة لما يكون العدد فوق الخمسين مجاهدا وحتى رؤوس الذبائح نضعها في الجمر بالموازاة مع طهي الكسكس ونعدها للمجاهدين، وإذا طلب منا تحضير السويكة للمجاهدين فإن ذلك يأخذ منا وقتا حيث لا نتوقف على مدار اليوم فنشرع في تصفية القمح الذي يأتينا من سكان الدوار حيث نقوم نحن نساء المركز (ربيعة وشقيقتها شهلة ونصرة الطاوس والدة علي بن الطاهر) بتحميم القمح وطحنه وغربلته ونحضر في الغالب القنطارين كما نطحن السكر التي يأتينا على شكل قوالب ثم نخلطه مع السويكة ليسهل على المجاهدين تحضيره في الجبال دون عياء حيث يكتفوا فقط بإضافة الماء وخلطه لتصبح وجبة جاهزة للأكل"¹.

ب. استقبال وتخزين وتوزيع المؤونة:

تشير الوثائق الأرشيفية بأن المركز يتلقى الدعم من اللجنة الشعبية للدوار كإعانات مالية ومختلف المواد التموينية التي تخزن في مغارة الدكان التي أعدت خصيصا لهذا الغرض وتبعد عن البيت بحوالي 01 كلم ومنه أيضا يتم توزيع المؤونة إلى المجاهدين في الجبال حسب الطلبات التي تصل إلى مسؤول المركز، ومن المواد التموينية المخزنة بالمركز، كما هي مدونة في الوثائق الأرشيفية² مايلي:

¹ - شهادة السيدة ربيعة بنت محمد سالمة أرملة علي بن الطاهر سالمة مسؤول مركز التموين بالقليلة، من مواليد 1937/07/01م بالمرزعة، اشرفت على خدمة المجاهدين في هذا المركز منذ 1955 الى غاية 1958م، مقابلة شخصية ببيت زوج شقيقتها عثمان سالمة بالشريرة بتاريخ 2017/09/15م.

² - أنظر الملحق رقم: 21، وصولات استلام وتسليم للمواد التموينية بمركز علي بن الطاهر سالمة.

الفصل الثالث: انعكاسات الدعم الشعبي على تطور الثورة بتبسة 1954-1962م

- المواد الغذائية المتنوعة: وتمثل في السميد، القمح، الشعير، القهوة، السكر، الزيت، الهريسة، الطماطم البطاطا، علب السردين، الأغنام (الذبائح).

- الألبسة: وتشمل الأقمصة (قماييج)، السراويل، المعاطف (كاسبوسير)، الجوارب، الألبسة الداخلية الأحذية.

وقد كشفت السيدة ربيعة بنت محمد سالمة، أن مادة الزيت كان تأتي من تونس في براميل بسعة 50 لترا للبرميل ويتكفل السيد بعلوج علي بن مزهود بنقلها ليلا إلى المركز على ظهر البغال، وللعلم إن هذه العملية تشرف عليها اللجان الشعبية المتواجدة بالشرعية المكلفة بتحضير وتوزيع المواد الغذائية على بعض مراكز الناحية، ومن المواد التموينية التي كانت تصل الي المركز أيضا، الألبسة والأغطية والذخيرة وقطع من الأسلحة وقنابل يدوية وهي بكميات كبيرة جدا، حيث أنه عندما أكتُشف المركز من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1958م فإنها خصصت 04 شاحنات لنقل المؤونة من المركز إلى مراكز الإدارة الاستعمارية بالشرعية طوال يوم كامل، وتذكر أنه تم الاستيلاء على صندوق خشبي به 05 برانيس جديدة كانت موجهة للمجاهدين وعددا من الزرابي والأغطية الصوفية وعدة صناديق ذخيرة حربية وعدة براميل زيت¹.

إن تواجد هذه الكميات الضخمة والمتنوعة من المواد التموينية بالمركز تبين أهميته في الناحية الثالثة بالمنطقة السادسة وتعبّر عن حجم الجهود المبذولة من طرف الشعب في توفيرها جمعا وشراء ونقلها وتخزينها.

وما وجب الإشارة إليه أيضا هو الجانب التنظيمي في تسيير خدمات المركز حيث تشير الوثائق إلى مختلف العمليات في مجال الشراء مثلا: وثيقة مؤرخة يوم 24 فيفري 1957م تشير إلى مجموعة مشتريات تؤكد أن "علي بن الطاهر سالمة" مسؤول المركز قبض مجموعة من المشتريات محددة بالنوع والكمية والسعر وتكلفة النقل كما هو محدد في الجدول التالي²:

النوع	الكمية	سعر الوحدة	المبلغ الكلي
صباييط (أحذية)	39	1400 ف.ف	54600 ف.ف
اسبادري (أحذية خفيفة)	30	450 ف.ف	13500 ف.ف
تقاشير (جوارب)	50	230 ف.ف	11500 ف.ف
اشكاير (أكياس)	02	200 ف.ف	400 ف.ف
كارية وحمولة (ثمن النقل)			500 ف.ف
المجموع الكلي			80500 ف.ف

الجدول رقم 21: نموذج لقائمة المشتريات الخاصة بمركز القليلة إبان الثورة.

¹ - شهادة السيدة ربيعة بنت محمد سالمة، المناضل علي بن الطاهر سالمة، المصدر السابق.

² - أنظر الملحق رقم: 22، نموذج لقائمة مشتريات موجهة لمركز علي بن الطاهر سالمة.

وحسب بعض الوثائق الأرشيفية ومنهما رسالتين موقعتين باسم الطاهر بن صالح يطلب فيهما من مسؤول المركز تسليم عدد من الأحذية لصالح جنود جيش التحرير لحامل الرسالة¹.

وهو ما يشير إلى أن كل العمليات التي تتم بالمركز تخضع لتنظيم دقيق سواء تعلق الأمر بإستقبال الإشتراكات والإعانات أو المشتريات التي توجه للمركز وكل المدخلات والمخرجات من وإلى المركز من مختلف المواد التموينية، ومختلف هذه العمليات تؤكد الحركة الكبيرة التي شهدها هذا المركز في مجال إستقبال وتحويل المواد التموينية المختلفة، وكذلك إلى نجاح الثورة في تنظيم عمليات التموين، وهو ما مكّن أفواج جيش التحرير الوطني من تنفيذ معارك ضارية في هذا النطاق الجغرافي مثل: تازربونت، قعور الكيفان، والعديد من الهجمات على المركز العسكري بثليجان.

ج. نقطة إستراحة وعلاج للمجاهدين:

حسب شهادة السيدة ربيعة بنت محمد سالمة وبخوش بوترة، فإن المركز إلى جانب خدماته في توفير الطعام للمجاهدين و استقباله للمناضلين المكلفين بنقل المؤونة إلى مراكز المجاهدين بالجبال، فإنه كذلك كان يمثل مركز راحة وعلاج للمجاهدين، الذين يستريحون به خاصة لما يتنقلون لمسافات بعيدة عبر المسالك الجبلية، حيث تخصص لهم البيوت الطوبية بينما تستقر النسوة في الخيمة المجاورة للمنزل و بيتن ساهرات على إعداد الطعام لهم، وفي حالة ما اذا كان عدد المجاهدين كبيرا تخصص لهم المنازل المجاورة لبعض أقارب مسؤول المركز، ومنها بيت سالمة محمد بن بشير، ويستدعى الطبيب براهيمية احمد بن مراح لعلاج المرضى والجرحى وتذكر أسماء بعض القادة الذين أقاموا بالمركز في العديد من المرات، ومنهم: فرحي ساعي الطكوكي، نصر اله الكامل، ذكرته باسم "الكامل لبراهمي" نسبة لعشيرته أولاد ابراهيم، بشير بن صالح توابتية، عبد المجيد بلغيث شريط لزهري، صالح بوصفصاف الزيدي، وغيرهم².

د. استقبال وتوجيه لدوريات ومجاهدي جيش التحرير الوطني:

بالنظر لأهمية المركز كحلقة مركزية بين العديد من المراكز، كما ساعدت تضاريس المنطقة على تنقل الدوريات ليلا عبر المسالك الجبلية وكثيرا ما تقصد المركز من جهات متعددة ومن ثمة تم تكليف العديد من المناضلين كأدلة للقوافل التي تقصد المركز ومنهم: بخوش محمد بن الهامل وبخوش صالح بن أحمد، ويذكر في هذا الإطار السيد بخوش بوترة قائلاً: "كثيرا ما يقصدنا أشخاص في الليل فنسمع أصواتا تنادي يا محمد.. يا محمد وهي بمثابة كلمة

¹ - انظر الملحق رقم: 23، قائمة إحتياجات جيش التحرير الوطني موجهة لمركز علي بن الطاهر سالمة (القليلة).

² - شهادة سالمة ربيعة، مصدر سابق، كما أكدتها شهادة السيد بخوش بوترة بن حامد، مقابلة شخصية بمنزله بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/10/03.

سر فيخرج والدي لاستقبالهم ثم يعود ويرسلني في طلب بخوش محمد بن الهامل ومرات بخوش صالح بن أحمد وذلك لتوجيه القوافل نحو مركز علي بن الطاهر الذي يصعب الوصول إليه لغير العارفين بمسالك وشعاب المنطقة خاصة في جنح الليل، هذه القوافل في الغالب تأتي محملة بالمؤونة ليتم تخزينها بالمركز، إلى جانب دوريات المجاهدين التي تقصد المركز لأغراض متعددة¹.

أما المجاهد عيودي العيودي تحدث عن عملية تحويل الجنود المغاربة الفارين من الجيش الفرنسي إلى مركز سالمه علي بن الطاهر سنة 1958م فقال: "بعد تنفيذ مهمة نقل أربعة قطع أسلحة من مدينة تبسة سنة 1958م فقال: "لما أوصلت الأسلحة إلى مركز أحمد بن مراح بدوار أولاد بويحي بقابل كمال (قريقر)، أقمت هناك مدة وفي اليوم الثالث وصل إلى المركز 06 جنود مغاربة فارين من الجيش الفرنسي حاملين أسلحتهم فتنقلت نحو مركز القليلة الذي يشرف عليه سالمه علي بن الطاهر وهناك التقيت بالمجاهدين بخوش بخوش ولعجال عجال وأبلغتهم بقضية الجنود المغاربة وبعد ذلك تم تحويل الجنود المغاربة الستة (06) نحو مركز علي بن الطاهر سالمه وهذا في أواخر سنة 1958م، ولا أعلم مصيرهم بعد عودتي إلى قريقر"².

4. مركز عمرون محمد بن محمد المدعو (بن العميد) الباسطي (الرديفة - تونس):

يعد محمد بن محمد عمروني المعروف باسم "بن اعميد" من أوائل المراكز المدنية التي تشكلت خارج التراب الوطني مع بداية الثورة وهو الذي شهد اتصالات مبكرة من طرف مناضلي الحركة الوطنية، حيث كلفه "جيلاني السوفي" بالتعاون مع الثورة وخاصة في مجال جمع المساهمات والمؤونة وأصبح منذ بداية الثورة مسؤولا عن جمع إعانات أولاد سيدي عبيد حتى الاستقلال. أصبح مسكنه نقطة استراتيجية على الشريط الحدودي لمناضلي ومجاهدي الثورة التحريرية بالنظر للخدمات التي يقدمها للثورة في مجال التمويل والتموين بمختلف المواد بما في ذلك الذخيرة الحربية، وعديد الخدمات المقدمة لجنود جيش التحرير الوطني.

يتشكل المنزل الذي شُيّد في مكان مرتفع والذي يجاذي وادي الرديف من عشرة غرف تضم خمسة أسر من عائلتي عمروني ورحال. وهي (عائلة محمد بن محمد "بن اعميد الباسطي" مسؤول المركز، عائلة عمروني محمد بن بوزيان، عائلة رحال الطاهر بن عبد الرحمان، عائلة رحال عبد القادر بن أحمد، عائلة رحال عمر بن عبد الرحمن)³. وتوضح الوثائق الأرشيفية الخاصة بعائلة المجاهد بن اعميد المتوفرة لدينا وشهادات بعض المجاهدين جهود صاحب المركز من خلال نشاطاته المتعددة:

¹ - شهادة المسبل بخوش بوترة بن حامد، مصدر سابق.

² - شهادة المجاهد عيودي العيودي، مصدر سابق.

³ - شهادة عمروني عبد الحكيم، مصدر سابق.

1.4. نشاطات المركز:

أ. جمع الاشتراكات:

بصفته مكلفا بجمع إعانات عرش أولاد سيدي عبيد إضافة إلى بعض الجزائريين المهاجرين بتونس. حيث قدم العديد من المبالغ المالية خصوصا بين 1955 و 1957م ويمكن ضبطها حسب وصلات الإعانة المتوفرة لدي كما يلي¹:

السنة	1955	1956	1957	1958	1959
المبلغ المالي (فرنك. فرتسي)	3500- 400- 5000-	100000- 60000- 106000- 25000- 15765-	75000	5500 وهي مجموع اشتراكات 07 اشعر	3000 وهي مجموع اشتراكات 04 اشعر

الجدول رقم 22: قيمة مساهمات اللاجئين بتونس إبان الثورة.

بالإضافة الى مبالغ مالية لم يحدد تاريخ تقديمها للجان المالية وهي كمايلي:

- مبلغ استلمه الطالب العربي وقدره 55000 ف.ف.
- مبلغ 75000 ف.ف، لم يذكر المستلم.
- مبلغ 15496 ف.ف، مستلم من طرف عمار بن سعيد.

ب. شراء الاسلحة والذخيرة:

في إطار عمليات التجنيد اشترى المجاهد محمد بن اعميد بتاريخ 06 اكتوبر 1955 بندقية من نوع خماسي المانية الصنع من ماله الخاص وسلمها لعمروني عمار بن مسعود تحمل رقم: 2252.

بالإضافة الى شرائه وتقديمه لصالح الثورة مجموعة من الذخيرة تحددها حسب تواريخ تسليمها لجيش التحرير

الوطني:

- شهر جانفي 1955 م، سلم 100 خرطوشة حربية للسيد بازيد يوسف.
- 12 جانفي 1956 م، سلم 60 خرطوشة حربية للسيد الحاج علي.
- كما سلم للمجاهد "الطالب العربي" عشرة قنابل يدوية ومسدس 9 ملم، لم يشار إلى التاريخ في الوثيقة.²

¹- أنظر الملحق رقم: 24، نماذج من المساهمات المالية للاجئين بتونس من سكان تبسة مقدمة للثورة من طرف المناضل محمد عمرون.

²- أنظر الملحق رقم: 25، وصل تسليم أسلحة وقنابل للمجاهد الطالب العربي مقدمة للثورة من طرف المناضل محمد عمرون.

ج. توفير المؤونة:

تشير الوثائق الأرشيفية إلى تنوع المؤونة التي كان يشتريها المجاهد بن اعميد ويرسلها للمجاهدين بين مواد غذائية والبسة. حيث سلم سنة 1955م للسيد بازيد يوسف 25 سروال و25 معطف (فيستات)، وسلم سنة 1956 ما عدده 100 علبة سردين و50 خبزة، وسلم لعمار بن سعيد مواد غذائية متعددة تشمل الكسكس، القهوة، السكر، الزيت، وعلب السردين، الخبز، ولم تشر الوثيقة للكمية عددا أو وزنا أو قيمة مالية، وسلم أيضا عددا من الالبسة شمل 44 زوج سباط، 35 سروال، 38 معطف (فيستات)، 18 محارم (مناديل).¹

وكان المناضل ابن عميد يلجأ أثناء تحضيره للمواد التموينية التي يرسلها للثورة أو يحضر بها الطعام لدوريات جيش التحرير الوطني التي كثيرا ما تمر ببيته إلى تمويه المستعمر، بتليف بعض العناصر من الجزائريين ومن التونسيين الى نشر دعاية معينة، مفادها ان ابن اعميد بصدد التحضير للزردة او لتحضير حفل ختان لأحد أبناء أقاربهم وهذا حتى يتجنب متابعة الفرنسيين له، وكان من بين التونسيين الذين ساعدوه كثيرا في هذا الأمر احد أعيان مدينة الرديف الشيخ حسن بن بلقاسم وهو اهل علم وثقة ن وكثيرا ما كان يتصل به الفرنسيون ويسألونه عن كثرة مشتريات ابن اعميد فيخبرهم بأنه مقبل على تحضير حفل ختان لأحد اقاربه او التحضير لوليمة إحتفائية بالأولياء ما يعرف بـ"الزردة". وهو ما يجنبه متابعة المستعمر.²

د. مركز اتصالات واجتماعات وتوجيه بين افواج جيش التحرير:

ذكر المجاهد بوزنادة محمود أن عمرون محمد (بن اعميد) الباسطي، انه تعرف عليه سنة 1956م حينما هيا لهم ظروف الدخول الى مدينة الرديف التونسية، فقال: "تسلم بلقاسم قلبي في شهر جويلية 1956م امرا بمهمة من طرف شريط لزهري حيث كان يتمركز وقتها في داموس الحجر ، ويقض التكليف بنقل المانيين فرا من الجيش الفرنسي أحدهما مصورا إلى تونس، تنقلنا ليلا باتجاه الحدود التونسية ، وفي الطريق مروا بمنطقة سوكياس حيث قدمت لهم عائلة عبد المالك عمر الطعام بعدما احسوا بالجوع ، ثم اكملوا طريقهم باتجاه الحدود التونسية وقبل الوصول وجدوا " بن اعميد " وابن أخته "رحال الطاهر" في انتظارهما وبفضله وصلنا إلى الرديف لمعرفة بالمسالك الآمنة لتنتهي مهمتنا"³.

¹-أنظر الملحق رقم 08: وصولا لتسليم المناضل عمرون محمد من مساهمات الشعب.

²- شهادة عمرون عبد الحكيم، مصدر سابق.

³- شهادة المجاهد بوزنادة محمود بن برحاييل، مصدر سابق.

هـ. نقطة إطفاء وتقديم الإسعافات الأولية للجرحى:

لقد أهل موقع المركز القريب من الحدود الجزائرية وتعدد اللاجئين بمدينة الرديف التونسية، بأن يكون نقطة إطفاء لدوريات جيش التحرير التي تنتقل باستمرار نحو قواعد جيش التحرير الوطني بتونس لتنفيذ مهمات متنوعة لذلك يستقبل مركز ابن اعميد العديد من الدوريات للراحة والإطفاء والتوجيه.

كما ساهم المناضل ابن اعميد في تقديم مساعدات طبية لمرضى وجرحى جنود جيش التحرير الوطني بحكم انه كان صاحب خبرة في مجال التداوي بالأعشاب، فكثيرا ما قدم اسعافات لجرحى جيش التحرير الوطني الذين ينقلون الى تونس ويمرّون عبر المركز، كما كان يستعين ببعض الممرضين التونسيين العاملين معه في منجم الفوسفات، اللذين يوفرون له بعض الأدوية ومنهم من كان يتنقل سرا الى بيته لإسعاف المجاهدين¹.

ساهمت مراكز التموين التي أنشأها جيش التحري في مختلف المناطق الاستراتيجية من تراب تبسة، والمحاذية لحدودها على الشريط الحدودي التونسي، في تدعيم جيش التحرير الوطني بمختلف الخدمات الاجتماعية والصحية، كما أصبحت مراكز إدارية لقيادة الثورة تحضر فيها الاجتماعات وتتخذ منها القرارات، ومراكز لتجنيد الشباب لتدعيم صفوف جيش التحرير الوطني. وهذا ما ساهم في استمرار العمليات المسلحة وتزايد انتصاراتها.

¹- شهادة عمرون عبد الحكيم، مصدر سابق.

الفصل الرابع:

جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962 هـ

- المبحث الأول: على الصعيد العسكري.
- المبحث الثاني: الإجراءات الإدارية.
- المبحث الثالث: الحرب النفسية والقمعية.

فرضت انتصارات الثورة التحريرية الجزائرية على السلطات الاستعمارية الفرنسية، تجنيد كافة إمكاناتها العسكرية والبشرية للحد من توسع رقعة الثورة، ومن ذلك تخصيص فرق للبحث والدراسات التحليلية لكشف مواطن قوة وضعف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وفي هذا المجال قدّم أحد العملاء تحليلًا للقادة الفرنسيين حدد فيه ركائز إستراتيجية جبهة التحرير في حربها مع فرنسا تضمن اقتراحات مستعجلة لمواجهتها، فذكر بأن قوة جبهة التحرير تكمن في كسبها لولاء السكان، فالشعب بالنسبة لجبهة التحرير هو الماء الذي تقي به الثورة، فهو الذي يدعمها بالجنود والمؤن والمال والمعلومات، وحتى ينجح الجيش الفرنسي في هذه الحرب وجب التركيز أولاً على تحطيم أسلحة (المجاهدين) الاستراتيجية، وذلك لا يتأتى إلا بالتحكم والسيطرة على السكان¹.

وبناء على هذه الدراسات التحليلية اتجهت السلطات الاستعمارية منذ بداية الثورة المسلحة إلى اتخاذ إجراءات ردعية وقمعية في حق السكان تطورت صورها وأشكالها بتزايد انتصارات الثورة التحريرية، خاصة بعدما حددت بدقة موقع الشعب ضمن إستراتيجية جبهة التحرير في هذه الثورة، والذي أصبح بمثابة العمود الفقري لجيش التحرير الوطني. وفي هذا الإطار نشر مقال صحفي في جريدة لوموند يذكر فيه كاتبه باستراتيجية بينتو موسوليني للقضاء على الثوار الليبيين فكتب قائلاً: "إن القضاء على الثورة لا يتأتى إلا بالقضاء على وسائل التمويل بالسلاح والغذاء وإجلاء السكان في الجبهات التي يترصدتهم فيهم الجيش الفرنسي"².

ونظراً لخصوصية تبسة الجغرافية كمنطقة حدودية وطريق حيوي نحو البلدان العربية انطلاقاً من الجمهورية التونسية، فقد شدّت أنظار السلطات الاستعمارية لمراقبتها حتى قبل اندلاع الثورة التحريرية، حينئذ أكّدت مصالحتها الأمنية وجود تعاون ومساندة ودعم من سكانها للثوار التونسيين، كما كشفت عمليات تمشيط جبال المنطقة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 1954م على وجود مواقع لأفواج مسلحة³ خاصة بعد الاشتباك مع بعضها خلال شهر أكتوبر 1954⁴.

وهو ما دفع السلطات الفرنسية إلى ضبط استراتيجية قمع شملت كافة المجالات انطلاقاً من تطوير قدرات جيشها من الناحيتين البشرية والمادية وتكليف الأساليب في ميدان المواجهة القتالية لتكون أقرب تماثلاً لتلك التي يستخدمها جيش التحرير الوطني في معاركه ضدها، ثم ضبطت إجراءات قمعية زجرية ودعائية لتفتيت الروابط بين الشعب وجيش التحرير الوطني⁵.

¹ - يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 193.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 03، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2010م، ص 167.

³ - أشارت التقارير الفرنسية إلى تشكل فرق صغيرة مسلحة مع نهاية سنة 1954م تمركزت في جنوب تبسة، أنظر دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة، مصدر سابق، ص 84.

⁴ - تمت الإشارة إلى هذه العمليات في الفصل التمهيدي، المبحث الرابع.

⁵ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص 336، 337.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

- فما هي أبرز الإجراءات القمعية التي طبقتها السلطات الاستعمارية لتحديد سكان تبسة عن جبهة وجيش التحرير؟ وما تأثير ذلك على الثورة؟

المبحث الأول: على الصعيد العسكري:

1. إعلان حالة الطوارئ:

مع اتساع نطاق الثورة التحريرية وتزايد التأييد الشعبي، وعجز وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي عن وقف زحفها، سارعت السلطات الاستعمارية إلى اتخاذ مجموعة من الاجراءات العسكرية والإدارية المستعجلة للقضاء على الثورة والحد من توسعها. وأخطر ما أقدمت عليه سنّها لقانون حالة الطوارئ¹، الذي انتهت وزارة الداخلية للحكومة الفرنسية من إعداده في 19 مارس 1955 وتقدمت به للبرلمان الفرنسي حيث صادق عليه يوم 01 أبريل 1955 ليصبح ساري المفعول بعد يومين من ذلك².

ومنحت للسلطات العسكرية والمدنية صلاحيات واسعة بموجب هذا القانون ومكّنها من اتخاذ العديد من الإجراءات التعسفية والقمعية لخنق الثورة وتجفيف منابعها، بعزلها عن الشعب والعودة بالأوضاع كما كانت عليه قبل 01 نوفمبر 1954م³، ومن بين الصلاحيات الممنوحة لهم: اعتقال وسجن الجزائريين دون محاكمة، فرض العقوبات الفردية والجماعية، تطبيق كل أساليب القمع والتعذيب والاضطهاد، وفرض الحصار، مدهمة المنازل في كل الأوقات، تشديد الرقابة على المناشير ووسائل الإعلام المختلفة وإنشاء المناطق المحرمة⁴.

لقد حددت السلطات الاستعمارية الفرنسية مدة ستة أشهر قابلة للتجديد لتطبيق حالة الطوارئ وهي المدة التي حددتها الحكومة الفرنسية بباريس للقضاء على الثورة في المناطق التي عرفت اضطرابات خطيرة⁵ وهو ما تضمنته المادة الأولى من المرسوم 55/386 المؤرخ في 06 أبريل 1955م المحدد للمناطق التي سيتم فيها تطبيق حالة الطوارئ كما يلي: دائرة تيزي وزو، دائرة باتنة. والبلديات المختلطة. والبلديات كاملة الصلاحيات بتبسة⁶.

¹ نظام استثنائي محدد في الزمان والمكان لمواجهة ظروف طارئة وغير عادية تهدد البلاد أو جزء منها، وذلك بتدابير مستعجلة وطرق غير عادية في شروط محددة والى حين زوال التهديد". انظر، عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص 319. وصدر هذا القانون في الجريدة الرسمية الجزائرية بتاريخ 03 أبريل 1955 في شكل قانون تحت رقم 385/55 المؤسس لحالة الطوارئ والمعلن تطبيقه في الجزائر، يحتوي على 16 مادة مقسمة إلى فصلين، الفصل الأول يحتوي على المبادئ العامة لهذا القانون ويشمل 14 مادة والفصل الثاني يشمل المبادئ الخاصة لتطبيقه ويشمل مادتين. للمزيد أنظر: أمال قبايلي: قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955م، مجلة المصادر، ع 17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2008م، ص 171.

² يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 214.

³ لخميسي فريج، السياسة الاستعمارية لقمع الثورة في الزيبان 1954-1956م، مجلة أول نوفمبر، ع 185، جويلية 2018م، ص 09.

⁴ نفسه، ص 09.

⁵ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 214.

⁶ أمال قبايلي، مرجع سابق، ص ص 183، 184.

وعلى هذا الأساس تقرر وضع تبسة تحت وصاية القيادة العسكرية المكلفة بإعادة الأمن في عمالة قسنطينة والتي تعرف بـ "القيادة المدنية العسكرية للأوراس والناماشة"، يقودها الجنرال "بارلانج"، وأصبح مسؤولاً عن إدارته السلطة العسكرية والمدنية حيث عين في 28 أبريل 1955م لتنسيق سائر العمليات السياسية والحربية والإدارية بها، وابتداءً من تاريخ 01 ماي 1955م وضعت تحت سلطة عسكرية¹.

وخلال يومي 28 و29 جويلية 1955م دارت مناقشات في البرلمان الفرنسي حول تمديد العمل بحالة الطوارئ، وبتاريخ 20 أوت 1955م قررت الحكومة الفرنسية توسيع حالة الطوارئ لتشمل كامل التراب الجزائري، وفي 12 مارس 1956م تم التصويت على العمل بالسلطات الاستثنائية وفي 17 مارس 1956م أصدرت الحكومة الفرنسية المرسوم رقم 56/274 الذي يمنح "روبير لاكوست" الوزير المقيم في الجزائر حق ممارسة السلطات الاستثنائية من أجل حفظ النظام في الجزائر².

وتطبيقاً لهذا المرسوم أسندت مسؤولية حفظ النظام على الأمن بالشرق الجزائري إلى السلطات العسكرية لتمارس بمجمل صلاحيات الشرطة ليجد الجيش التغطية الشرعية لكل التجاوزات في حق الشعب الجزائري. فتحكمت في قرارات العدالة وقانون التنقل داخل التراب الجزائري والمناطق المحرمة وفرض العقوبات الجماعية، حيث تضمن هذا المرسوم تطبيق العقوبات الجماعية كما تنص عليه المادة الثالثة منه: "كل من يقدم الإعانة مهما كان شكلها لصالح المتمردين أو يسهل في ترتيباتها"³.

وقد وضّح هنري سيمون مضمون هذه المادة في كتابه ضد التعذيب قائلاً: "كل عمل يقوم به المتمرّدون في مكان معين يترتب عنه عقوبة التدمير والقتل في الضواحي، لا داعي للقبض عن المتهم إذ يفرض بأن كل أصله مسؤول عن ذلك العمل جماعياً وبدون تمييز ولا يهم من بين إخوانه من يدفع الثمن عوضه..."⁴.

إن قانون الطوارئ وما الحق به من قوانين استثنائية سمح للسلطات العسكرية الفرنسية باتخاذ العديد من الإجراءات القمعية والتي ضيّقت الخناق على نشاطات وتحركات سكان تبسة من شمالها إلى أقصى جنوبها وبالتالي تضيق الخناق على الثورة بجرمانها من مختلف الخدمات التي يقدمها الشعب لجيش التحرير الوطني فأصبح أي شخص لا يتنقل دون رخصة ولا يتم استقبال الأشخاص دون رخصة ولا يمارس أي نشاط دون رخصة، وخضعت كل عمليات النقل للرقابة ومن أمثلة ذلك:

¹ - أمال قبائلي، مرجع سابق، ص ص 185، 186.

² - مصطفى خياطي، معسكرات التجمع في الجزائر أثناء حرب التحرير 1954-1962م، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص ص 275، 279.

³ - محمد نقيّة، مرجع سابق، ص 340.

⁴ - نفسه، ص 342.

1.1. إنشاء المناطق المحرمة:

مع تأكيد مصالح الاستخبارات الاستعمارية من التفاف الشعب حول الثورة ووقوفهم إلى جانب جيش التحرير وهو ما مكّنه من تنفيذ عمليات عسكرية متنوعة خصوصا مع تزايد العمليات العسكرية بها بعد معركة الجرف سبتمبر 1955م من معارك وعمليات الفدائية وكما نرى وتضاعفت الخسائر البشرية والمادية في صفوف القوات الاستعمارية، وبروز تبسة كمنطقة ذات بعد استراتيجي لجيش التحرير الوطني في مجال التنقل من وإلى خارج الوطن. سارعت الإدارة الاستعمارية إلى تطبيق إجراء قمعي يهدف إلى ضرورة إعادة الأمن وحفظ النظام بهذه المنطقة بإنشاء عدة مناطق محرمة¹ شملت نطاق جغرافي واسع من تراب تبسة منذ شهر مارس 1956م وتطور بشكل واسع مع بداية سنة 1958م.

حيث أقدمت السلطات العسكرية الفرنسية على إخلاء السكان من كل المناطق القريبة من الحدود التونسية وراء خط موريس من عنابة حتى نقرين جنوبا وجعلها مناطق محرمة على السكان يمنع التجوال الإقامة، أو التوقف فيها بالنسبة للأشخاص أو العربات أو الحيوانات بأية صفة كانت ليلا نهارا، وهذا بعد أحداث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958م، حيث قررت الحكومة الفرنسية استحداث هذه المنطقة المحرمة يوم 19 فيفري 1958م².

وترتب عن هذه الإجراءات إنشاء أربعة مناطق محرمة عبر تراب تبسة في الفترة الممتدة ما بين شهر مارس 1956م وفيفري 1958م، غطت ما نسبته 60 بالمائة من المساحة العامة، تتوزع هذه المناطق جغرافيا كما يلي:

- المنطقة المحرمة الأولى: تشمل جبال النمامشة ويحدد مجالها بين ثليجان من الجنوب حتى جبل سوكياس شمال نقرين وفركان بمسافة 30 كلم، وبين جبل العنق شرقا حتى جبل الجديدة على الحدود مع خنشلة على مسافة 73 كلم وهي منطقة من الصنف (ب).
- المنطقة المحرمة الثانية: تشمل جبل غيفوف وجبال زاريف الواعر وزاريف الساحل جنوب نقرين، وهي المنطقة المفتوحة على وادي سوف وعلى الجنوب التونسي.

¹ يستعمل المصطلح للدلالة على الأماكن التي لا يجوز للمدنيين دخولها أو عبورها، وهذا في إطار تقييد الحريات الفردية. وهي من أبرز نماذج التطويق وشد الخناق على الثورة. هدفت من خلالها السلطات الاستعمارية الفرنسية تحويل المناطق غير الآمنة (مناطق انتشار الثورة) إلى مناطق محرمة وذلك بإخلائها من السكان في بعض أيام ومرات في عدة ساعات، حيث لا يسمح للجيش الاستعماري الفرنسي بالتواجد فيها، وكانت تخضع لضربات المدفعية بصفة مكثفة، وتشهد استطلاع جوي باستمرار بتدخل الطيران كلما علمت بوجود الحياة فيها. بمصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 39، 45.

² يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 225.

- المنطقة المحرمة الثالثة: تشمل جبل فوة وجبل بوجللال وجبل أنوال، حددت لها ثلاثة نقاط للمراقبة وهي: مركز الماء الأبيض شرقاً، مركز الدكان شمالاً، برج جبل القعقاع ومركز لصاص بئر مقدم من جهة الغرب وهي منطقة من الصنف (ب).
- المنطقة الرابعة: تشمل الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس الممتد من ونزة شمالاً حتى مركز أم علي جنوباً على مسافة 120 كلم، ويتباين عرضها بين 15 كلم إلى 30 كلم، وأدرجت المناطق المحيطة بالماء الأبيض حتى الحدود التونسية منطقة محرمة من صنف (أ) وتخضع لرقابة الطيران عبر مطاري تبسة وبئر العاتر¹.

بعد موافقة المجلس الوزاري الفرنسي يوم 19 فيفري 1958م على إنشاء منطقة محرمة عبر كامل الحدود الشرقية والتي تمتد من شرق مدينة عنابة عبر خط السكك الحديدية المكهرب إلى مدينة تبسة (منطقة نقرين جنوباً) ومسائراً للخط المكهرب موريس الذي أنشأه الجيش الفرنسي في نهاية 1956م لعزل الحدود التونسية عن الجزائرية يبلغ طولها 400 كلم وعرضها ما بين 30 و50 كلم، ومساحة هذه المنطقة حوالي 10000 آلاف كلم مربع². تلقت القوات الاستعمارية المتمركزة في هذه المناطق أوامر بالقضاء على كل ما يحمل آثار الحياة البشرية، وتنفيذاً لهذه الأوامر أقدمت القوات الفرنسية على طرد السكان من بيوتهم بطرق وحشية، حيث أهدمت كل من تباطاً في الرحيل وأحرقت قرى ومشاتي بأكملها، وتفنن جنود المستعمر الفرنسي في تنفيذ أبشع صور التعذيب والإذلال والاعتصاب والتشريد والتهجير القسري، غير ابهين لا بضعف الأطفال والنساء ولا بعجز الشيوخ والعجائز³.

وهكذا أصبحت العديد من نواحي تبسة التي جعلت منها السلطات الاستعمارية مناطق محرمة جديدة مهددة بالإبادة، جزّاء ما تعرض له السكان من عمليات قمعية في هذه المناطق، والتي تشمل:

- معظم ناحية تبسة وتظم أربعة عشر دواراً وقرية ويبلغ عدد سكانها من الجزائريين 87459 نسمة.
- ناحية مرسط وتظم ثمانية دواوير ويبلغ عدد سكانها من الجزائريين 48606 نسمة. حسب الإحصاءات الفرنسية للسكان لسنة 1954م⁴.

¹- فريد نصر الله، مرجع سابق، ص ص 135، 136.

²- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 174، 175.

³- هيئة التحرير، المجاهد، ع 20، 15 مارس، 1958م، ص 07، للمزيد أنظر الملحق رقم: 27، خريطة المناطق المحرمة بالحدود الشرقية للجزائر.

⁴- المجاهد، ع 19، 01 مارس 1958م، ص 12، وأنظر، يحي بوعزيز، ملاح ثورة نوفمبر الجزائرية وموافق ديغول تجاهها، مجلة الأصالة، غ خ، الجزائر، د ت، ص 99.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

وتتضمن قائمة المدن والقرى بتبسة التي أرادت السلطات الاستعمارية الفرنسية إخلائها من السكان الجزائريين بعد صدور قرار مجلس الوزراء الفرنسي يوم 19 فيفري 1958م مايلي:¹

عدد السكان		الدواوير	البلديات
الأوربيين (فرنسيين + جنسيات أخرى)	الجزائريين		
/	12250	دوار فوراى	شمال تبسة
/	12195	دوار مرسط	
158	15817	دوار المريج	
1407	3214	الونزة	
122	3218	الكويف	
07	313	بوخضرة	
78	1056	العينات كلير فونتان	
36	501	قرية مرسط	
/	1032	بكارية	
67	1717	مدرجين	
64	3851	مونتييسكو	
1526	18905	مدينة تبسة	
/	2600	دوار تبسة	
/	8012	دوار ثليجان	
/	8216	دوار بحيرة لأرنب	
/	5825	دوار السطح	
/	9099	الشريعة	
/	10185	دوار المزرعة	
/	4977	دوار تازينت	
/	3148	دوار الماء الابيض	
/	1997	نقرين	

الجدول رقم 23: المدن والقرى المراد إخلائها بتبسة بعد صدور قرار المناطق المحرمة يوم 19 فيفري 1958م.

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 03، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2010، ص ص 179، 180.

2.1. نماذج من الدواوير التي تم تهجير سكانها:

وتبعاً لهذه الاجراءات القمعية تم تهجير أغلب سكان دواوير تبسة وجعلها خالية من السكان لضمان عزلهم عن دعم ومساندة الثورة، ومن نماذج عمليات التهجير التي شهدتها المناطق المحرمة والتي صورت أبشع صور القمع الاستعماري للسكان نذكر ما يلي¹:

1.2.1. سكان دوار قورايي:

تم تشريد كل العائلات القاطنة في هذا الدوار بعد إعدام أغلب الرجال، فمنهم من تم اعدامه على مرأى من أهله ومنهم من أصبح في تعداد المفقودين بعد نقلهم للسجون ومراكز التعذيب، فعلى سبيل المثال: عائلة الزوايرة التي تضم أكثر من 100 عائلة، أخذت القوات الفرنسية منهم 25 شخصاً هم في تعداد الشهداء، أما عائلة القواسمية والمكونة من 40 عائلة لم يصل منهم إلى الحدود التونسية وبالتحديد إلى مدينة القصرين سوى ثلاثة أشخاص والبقية أصبحوا من المفقودين، ومشتة الذوايبية التي بها أكثر من 30 عائلة قتل منهم أزيد من 70 شخصاً، مشتة السماغنية وتضم أكثر من 200 بيت قتل منها المستعمر 40 شخصاً واحرقوا نحو 20 دواراً وفر الباقون لكن لم يصل منهم إلى الحدود التونسية الا عدد قليل، مشتة الطوايبية بها 100 بيت قتل منها الجنود الفرنسيين 15 شخصاً وفر الباقون ونفس الشيء يقال عن بقية المشاتي في المنطقة ونذكر منهم السحايرية، الدوابلية وأولاد يعقوب، وأولاد بلقاسم، وأولاد بريك والموازية².

2.2.1. مشاتي دوار مرسط ودوار بلكفيف:

التي تضم أكثر من 100 مشتة تعرضت لنفس الإجراءات القمعية، ففي مشتة السراردية ومشتة السهايلية حاصر جنود الاحتلال البيوت وأغلقوها على السكان ثم أحرقوها فمات كل من فيها، ولم يتركوا بيتاً قائماً في المنطقة الممتدة من رأس العيون إلى بلكفيف³.

3.2.1. دوار بكارييا:

يعد سكانها بحوالي 100 بيت فقد عمل المستعمر على تهجير السكان إلى أماكن قريبة من المراكز العسكرية، لكن رفض السكان لهذا الاجراء رد عليه المستعمر بأخذ الرجال بالقوة واحراق بعض البيوت مما دفع بالسكان للفرار. أما مشتة المراغدية نقلوهم كلهم إلى مركز بكارية العسكري وأطلقوا منهم بعض الرجال، وفي

¹ - رئيس التحرير، اللاجئون في "عين خمودة" يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي، المجاهد، ع 20، 15 مارس 1958م، ص 06.

² - نفسه، ص 06.

³ - نفسه، ص 06.

مشقة لحجار الصفر والتي تضم 50 بيتا، ومشقة الحويجيات التي تضم 71 بيتا، ارتكبت قوات العدو فضائع لا تتصور كما كشفت عن ذلك شهادات بعض الفارين والتي سنذكرها لاحقا¹.

4.2.1. دوار الماء الأبيض:

ويسكنه خمسة مشاتي وهم: أولاد ملول، سيدي عبيد، الزغالمة، أولاد حمّاد وأولاد جلال، حيث لم ينجو منهم سوى أهالي مشقة الزغالمة أما البقية فتشتت بين لاجئ ومفقود ومقتول².

5.2.1. دوار بحيرة الأرنجب:

تتربع على مساحة شاسعة، حيث تقطن بها أكثر من 40 مشقة وكل مشقة لا تقل عن 70 بيتا، هذا العدد البشري الهائل والذي كان ملاذا للمجاهدين لتأمين جل خدماتهم الغذائية والصحية وفي النقل والاستعلامات، لم ينجو منهم سوى 42 امرأة و03 رجال وأغلب النسوة هن من العجائز لأن الجنود أخذوا بقية النساء وبقي مصيرهم مجهولا³.

6.2.1. دوار تازيننت:

يضم خمسون مشقة وكل مشقة بها قرابة 80 بيتا، فأقدمت القوات العسكرية المحوقلة من محاصرة الدوار بقيادة الملازم فايس، قائد مركز لصاص وألقوا القبض على رجال الدوار وشرعوا في مطاردة النساء خصوصا في دوار الزرادمة حيث تصدت النسوة لأفراد الجيش الفرنسي والطيارين وقد جرح عدد كبير منهم وذبحوا منهم امرأتين واستولوا على صياغة النساء وحملوا كميات كبيرة من الزرابي والاعطية الصوفية وقتلوا عددا كبيرا من الحيوانات واشعلوا النار في البيوت وهو ما دفع بالسكان الى الفرار، وقد تمكن بعضهم من الوصول إلى تونس ويبلغ عددهم 13 شخصا ومن تبقى عدّ في حكم المفقود⁴.

لقد تمكن العديد من سكان هذه المناطق وأغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ من الفرار والوصول الى التراب التونسي وتمركزوا في المدن القريبة من الحدود الجزائرية مثل: فريانة وقفصة وسببلة والقصرين وتالة وتوزر... وغيرها من المناطق الحدودية، وتمكن الناجون من سكان دواوير ومشاتي: (قوراي، الكويف، الدير مرسط المريج، الماء الأبيض، بكاريا، بحيرة الأرنجب، تازيننت وغيرها من الدواوير...)، من فضح أعمال القمع للصحافة العالمية التي زارت هذه الملاجئ خلال سنة 1958م.

¹- رئيس التحرير، اللاجئون في "عين خمودة" يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي، مصدر سابق، ص 06.

²- نفسه، ص 06.

³- نفسه، ص 06.

⁴- نفسه، ص 06.

وقد علّقت السلطات التونسية على خطوة هذا الاجراء القمعي في البيان الأسبوعي لرئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة الذي ألقاه في 27 فيفري 1958م، استنكاره للإجراء الفرنسي القاضي بإحداث مناطق محرمة بالجزائر وخطورته على حياة الجزائريين، فقال: "زيادة على خط موريس المكهرب وما يحيط به من مدافع وألغام قرروا الآن رسمياً وجهاً إخلاء المنطقة بعد أن كانوا يخفون هذا الإجراء الذي لا يشرف فرنسا ولا يزيد في فخرها والذي كانت تندد به حين أجرته دولا أخرى، لأنه عمل إجرامي وغير إنساني ومخالف حتى لأصول الحرب....، وعلى إثر البداية في عملية الإخلاء بدأت جموع اللاجئين تتدفق على تونس فارة بالأرواح وأقبل منهم في الأفواج الأولى نحو 1600 نزلوا بجهة سببيلة وهم الذين أمكن لهم أن ينجوا من التطويق، إنهم يقولون أن الجهات التي أخليت سيتم حرقها وسحقها مثلما وقع منذ مدة للغابات المجاورة لعين الدراهم التي وقع حرقها بحجة وجود المقاومين فيها ثم وضعت بها الألغام لمنع مرور أي كان عدى الجيش الفرنسي"¹.

3.1.1. شهادات بعض اللاجئين من سكان المناطق المحرمة عن القمع الاستعماري سنة 1958م:

تمكن بعض اللاجئين من الدواوير التي حرمتها سلطات الاحتلال على الحياة البشرية بتبسة وأغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ، من فضح سياسة القمع الاستعماري من خلال شهاداتهم الحية التي أدلوها أمام الرأي العام العالمي التي قدموها للصحافة الدولية التي كانت تزور ملاجئ الجزائريين بالقطر التونسي باستمرار فقد كشفوا من خلالها عن صور القمع والتعذيب والتقتيل التي تعرض لها سكان المناطق المحرمة خلال سنة 1958م، ومن نماذج تلك الشهادات:

1.3.1. شهادة حاتي محمد بن علي (57 سنة):

أحد سكان دوار الكويف، يقول في شهادته: "في 24 يوم فيفري 1958م قدمت قوات من الجيش الفرنسي في حدود السابعة صباحاً فأخرجوا كل السكان من الديار، ثم جمعوا كل الرجال وجمعوا النساء في جهة أخرى واختاروا منهن 32 امرأة أخذوهم مع أغلب الرجال والأطفال، وقبل مغادرتهم قالوا لنا: أمامكم مدة 24 ساعة لترحلوا من هنا، وحينما نعود كل من وجدناه منكم سيموت. وبعدما رحلوا بلحظات سمعنا طلقات نارية في "واد مهرب" القريب منّا، فأسرعنا نحو المكان ووجدنا كل النساء قد تم إعدامهن، فأخرجناهم من الواد ودفناهم بقربه ثم رجعنا مسرعين لديارنا وأخذنا بعض الأغطية الصوفية واتجهنا صوب الحدود التونسية. فقد جئت هنا مع زوجتي وما تبقى من أولادي فقد أخذوا مني ولدين محمد الأمين صاحب 27 سنة وعمر البالغ 20 عاماً"².

¹ يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 164، 168.

² رئيس التحرير، اللاجئين في "عين خمودة" يفضحون فرنسا امام الرأي العام العالمي، مصدر سابق، ص 07.

2.3.1. شهادة السيد محمد الصغير: (65 سنة):

من سكان دوار الماء الأبيض جاء فيها: "في يوم 01 مارس 1958م قدم جنود الاحتلال إلى دوار الماء الأبيض، وكانوا بأعداد كبيرة عكس ما عهدناه، وقد وردتنا أخبار قبل قدومهم بأيام تفيد بأنهم احرقوا العديد من الدواوير لكننا لم نكن نعلم بأنهم سيصلون إلينا وقالوا لنا: "يجب ألا يبقى منكم أحدا هنا، إن هذه المنطقة أصبحت محرمة"، فسألناهم أين سذهب؟ فردوا: "يجب أن لا تبقى هنا". فقلت: وماذا نفعل بأرزاقنا وديارنا؟ فرد علي العسكري الذي كلمته بلكمه على فمّي فوقعت على الأرض ثم شرع ثلاثة جنود في ركلي وحاول إبني "المداني" وعمره 10 سنوات أن يحميني فقتلوه رميا بالرصاص"¹.

فهل توجد وحشية أكثر من هذه الإجراءات القمعية؟ أليست عمليات إبادة حقيقية في حق الشعب الجزائري؟

3.3.1. شهادة صالحى مولود: (عمره 45 عاما):

من دوار الماء الأبيض، كان في ملجأ "عين خمودة"² جاء في شهادته حول ما حلّ بمشنته في بداية 1958م ما يلي: "منذ قرابة الشهرين جاء الفرنسيون إلى دوارنا وألقوا القبض على 20 شخصا من سكان الدوار وقادونا إلى مركز "لصاص" الذي يبعد بضع كيلومترات عن الدوار حيث عذبونا لمدة ثمانية أيام، لم ندق فيها الكل بتاتا، ولم يعطونا سوى الماء، ثم أرسلونا إلى السجن المدني بتبسة، حيث بقينا مدة 40 يوما، ثم أرجعونا إلى مركز لصاص مرة أخرى، حيث لاحظت أن 12 من زملائي قد فقدوا وعلمت فيما بعد أنهم قتلوا، أما الذين بقوا فقد طلب منهم جنود لصاص مبالغ من المال مقابل إطلاق سراحهم، وقد أعطيتهم 6000 فرنك وخرجت وعدت إلى داري فوجدت المشته قد أحرقت وعددا كبير من السكان قد فروا، فقررت الرحيل فغادرت المشته أنا وزوجتي وأبنائي الأربعة باتجاه الحدود التونسية"³.

4.3.1. شهادات بعض السكان الناجين من مشنتة الحويجبات:

هذه المشنتة تابعة لدوار بكارية تضم سبعين أسرة من عائلة جابري بها أي ما يقارب 600 نسمة أغلب بيوتها التحق منها مجندين بصفوف جيش التحرير الوطني، كما قدمت خدمات عديدة لجنود جيش التحرير

¹ - رئيس التحرير، اللاجئون في "عين خمودة"، مصدر سابق، ص 07.

² - يقع بالقرب من مدينة القصيرين بحوالي 20 كلم، استقبل أولى العائلات الجزائرية يوم 21 فيفري 1958م وقدر عددها بـ 31 عائلة وصلت تعداد اللاجئين به 2000 لاجيء، استقرت به 93 عائلة أغلبهم من الشيوخ والعجائز والأطفال، وقدمت لهم السلطات التونسية خيما، وكانت تصلهم المساعدات الإنسانية بانتظام وتزورهم الصحافة باستمرار. انظر، المجاهد، ع 20، 15 مارس 1958م، ص 08.

³ - رئيس التحرير، مصدر سابق، ص 07.

الوطني، مما ساعد على مضاعفة العمليات العسكرية بهذه المنطقة الحدودية، فأجبرت السلطات الاستعمارية على مضاعفة عدد جنودها بها منذ شهر ديسمبر 1957م. فكثر الاعتداءات على سكان المشتة.

وفي يوم 10 فيفري نصّب مكتب لصاص داخل الدوار خيمة ثم استدعى 35 رجلا ونقلوهم إلى سجن تبسة، تعرضوا لأبشع أنواع العذاب لمدة 11 يوما، ثم أطلق سراحهم وعادوا للمشتة. وخلال فترة سجنهم تعرض السكان للإعدامات والرمي العشوائي بالرصاص وإحراق الكثير من البيوت وضاعت المواشي مصدر رزقهم. ثم أعلم الجنود السكان أن القرية أصبحت منطقة محرمة، ولفظاعة الاعتداءات فرّ السكان إلى المرتفعات الجبلية وظلوا يراقبون بيوتهم وهي تحترق، ثم عبروا الحدود نحو التراب التونسي واستقروا في ملجأ "عين خمودة". حاملين معهم هموم القمع وصور القتلى الذين فاق عددهم المائة شهيد حسب شهادات الفارين¹.

إن عمليات حفظ النظام التي لجأت إليها السلطات الإستعمارية في تبسة بإنشائها للعديد من المناطق المحرمة، من أجل القضاء على الثورة التحريرية، ماهو إلا صورة من صور القمع الإستعماري التي إعتمدت على التقتيل والتعذيب والتخريب والتدمير بُغية إبادة السكان حتى لا تدبّ الحياة في تلك المناطق. والتي تم تدعيمها بإصدار الجنرال ديلاك قائد منطقة الشرق القسنطيني للقرار رقم 129 بتاريخ 09 سبتمبر 1958م، من أجل فرض الأمن العموميين ولإعادة النظام تقرر ما يلي:

إصدار مجموعة من القرارات تخص إنشاء المناطق المحرمة. حيث تنص المادة الأولى على تعديل تسمية المناطق المحرمة بمناطق المراقبة العسكرية المشددة. ومنها؛ القرارات رقم 130 الصادر بتاريخ 09 سبتمبر 1958م والقرار 116 الصادر بتاريخ 07 أفريل 1959م، والقرار 117 الصادر بتاريخ 07 أفريل 1959م، والقرار 115 الصادر بتاريخ 07 أفريل 1959م، التي حددت المناطق المحرمة بتبسة، كما يلي:

- شمال شرق تبسة.
- شمال غرب المريج.
- ناحية الحدود التونسية.
- جنوب غرب نقرين².

ورغم فظاعة تلك الإجراءات القمعية ووحشيتها إلا أن التواصل بين الشعب وجيش التحرير ظل قائما حيث نجحت جبهة التحرير في خلق خلايا داخل الملاجئ المنتشرة في الحدود التونسية واستمرت بذلك عمليات الدعم المختلفة البشرية والمادية تتدفق عبر الحدود، مما أفشل المخططات الاستعمارية وهو ما اعترف به

¹ - هيئة التحرير، المجاهد، مصدر سابق، ص 08.

² - بوبكر حفظ الله وآخرون، التسليح خلال الثورة التحريرية 1954-1958م، مرجع سابق، ص 181، 186.

أحد الجنود الفرنسيين في مقال نشرته صحيفة "لوموند" الفرنسية جاء فيه: "إن جنودنا المحاربين في عمالة قسنطينة لا يؤمنون كثيرا بالمنطقة المحرمة التي أعلنت الحكومة عن إيجادها بين الحدود التونسية والأسلاك الشائكة، ويعتبرون أنها لن تكون ذات تأثير قوي إلا إذا التزمت حكومة بورقيبة موقع الحياد"¹.

2. تجنيد فرق العرقي "القومية":

من بين المخططات العسكرية التي لجأت إليها السلطات العسكرية الفرنسية لضرب جيش التحرير الوطني في العمق، تجنيد قوة عميلة من السكان الجزائريين، فقد جاء في مراسلات تبادلها بعض القادة الفرنسيين خلال سنة 1956م تأكيداً لحتمية اللجوء إلى هذا المخطط القومي، فقد وجه المقدم ترينكيي Trinquier إلى "صالان" رسالة مؤرخة في شهر سبتمبر 1956م أي قبل شهرين من تعيين هذا الأخير حاكماً عاماً للجزائر جاء فيها: "وأبقى مقتنعا من أنه في معركة ديان بيان فو، كنا قادرين على تعفين والاستيلاء على كل منطقة "طونكي العليا" و"لاووس"، أما هنا - يقصد الجزائر - فيظهر للوهلة الأولى أن لنا الكثير من التسهيلات لتجنيد ثم تكوين عملاء من الإطارات الصغيرة ومروجي الدعاية، ولكن يبدو أن لا أحد فكر في ذلك - وهذا رأي الجنيرال ماسو أيضا -، أنا واثق من أنه يكون من السهل البحث في الجزائر بين أوساط الجماهير الجزائرية المتواجدة حاليا بفرنسا عن الجزائريين الأهالي الذين يمكنهم بعد تربص قصير.. استخدامهم كعناصر أساسية تساعدنا في مهامنا السرية بفعالية". وقد تجاوب معه صالان من خلال رده عليه في مراسلة مؤرخة يوم 25 سبتمبر 1956م عبر فيها عن تأييده التام لهذه الفكرة وأكد بأنه من الضروري استخدام خلايا عميلة².

هذه المراسلات هي تعبير عن مخاوف السلطات العسكرية الفرنسية من القوة التي وصلت إليها الثورة التحريرية الجزائرية، وهو ما دفع بالقيادات العسكرية إلى استحداث أدوات وإجراءات جديدة للحد من الانتصارات المستمرة لجيش التحرير الذي يلقي المساندة التامة من طرف الشعب بشريا وماديا ومعنويا، وهي إجراءات مستقتات من تجاربهم السابقة في المستعمرات الفرنسية سواء في الهند الصينية أو في المستعمرات الإفريقية خاصة المغرب وتونس، لذلك ستشهد الثورة تحديات استعمارية جندت لها السلطات الفرنسية العسكرية كل الإجراءات لضرب الثورة وعزل الشعب عنها ومن ذلك ما أشرنا إليه سلفا وهو اختراق الثورة من خلال تجنيد الحركة "القومية"³.

¹ هيئة التحرير، مرحلة أخرى من حرب الإبادة، فرنسا تشرع في المنطقة الحرام، ع 19، 15/04/1958م، ص 10.

² محمد تقية، مرجع سابق، ص 344.

³ يطلق على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور، وأصبح مساعدا للجيش الفرنسي في كشف عورات المناضلين والمجاهدين وفي تشديد الحراسة الخائفة عليهم، ويخرجون مع الجيش الاستعماري في غاراته على القرى والارياف... وقد تسببوا في قتل الكثير من المناضلين. أنظر، عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، د ت، ص 43.

لقد أصبح استحداث هذه القوة العملية ضرورة ضمن استراتيجية المستعمر لضرب الثورة في العمق وهذا بتجنيد عناصر من الجزائريين تكون قوة داعمة للجيش الفرنسي وأجهزته المختلفة بالنظر لأبعادها السيكلوجية والعسكرية وهذا لدرايتها بخبايا السكان وعاداتهم وتقاليدهم وبواسطتهم يمكن تتبع تحركات جنود جيش التحرير والأماكن التي يختبئون فيها، وكان البعض منهم يتمتع بخبرة عالية في تقفي الآثار¹.

بدأت السلطات العسكرية الفرنسية في توسيع تجنيدهم² لاستغلالهم كقوة داعمة للجيش الفرنسي حيث استطاعت مكاتب "الصاص" تجنيد عديد المدنيين من ضعاف النفوس والفئات الهشة اجتماعيا بمختلف الوسائل منها الإغراءات بالمسؤوليات والأموال وغيرها³، ورصدت من وراء تجنيدهم ضرب التماسك والترابط بين الشعب وجيش التحرير للقضاء على الثورة.

ويمكن ضبط أهم أهداف السلطات الاستعمارية الفرنسية من تجنيد هذه الفئة العملية فيما يلي⁴:

- إحداث الفتنة بين العائلات والمشايخ، حيث أطلقت العنان للحركى في الدواوير والقرى المتعاونة مع الثورة وعائلات المجاهدين للضغط عليهم ودفعتهم لترك السلاح والعودة لأهاليهم.
- استغلالهم في الحصول على الاخبار من الأوساط العائلية عن تحركات جيش التحرير والمتعاونين معه من الشعب بالنظر لمعرفتهم بلغة وعادات السكان وتقاليدهم.
- تسخيرهم في العمليات العسكرية التي تشنها قواتهم لضرب إخوانهم الجزائريين حتى يحافظ الجيش الفرنسي على سلامة جنوده.
- تسخيرهم في حراسة ومراقبة التجمعات السكنية.
- توظيفهم إعلاميا لتبييض صورة فرنسا أمام مواطنيها والرأي العام العالمي لتظهر لهم أن الثورة لا تمثل سوى مجموعات خارجة على القانون.

¹ - دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 185.

² - جندت السلطات الاستعمارية أعدادا معتبرة من هذه الفرق وكان أول ظهورها بمنطقة الأوراس خلال سنة 1955م في كل من أريس واشمول وكيمبل ونتيجة لخدماتهم في دعم الاستراتيجية الفرنسية لضرب الثورة، تطور الاهتمام بهذه الفرق خاصة مع وصول الجنيرال ديغول إلى السلطة سنة 1958م، حيث وضع كافة التسهيلات المادية أمام الجنيرال شال لضرب الثورة، هذا الأخير عمل منذ بداية تنفيذه لمشروعه العسكري على مضاعفة تعداد الحركى حيث قفز تعدادهم من 28000 إلى 60000 مع نهاية 1959. وحسب "ميشال رو" في كتابه "الحركى المنسيون في التاريخ 1954-1991م بان عدد الحركى بلغ مع نهاية 1960م مائة وثمانية وخمسين ألف (1580000)، أما محمد حربي فقدر عدد الحركى بمائة وستون ألف (160000)، أنظر، لخضر شريط وآخرون، مرجع سابق، ص 322، 323.

³ - يرى صالح بن العقبى أن الأسباب الأساسية في تجنيد الحركى وراءها عدة فرضيات من بينها: "ضغط القياد والأعيان على سكان القرى والمدد أشد للانضمام في خدمة مصالحتهم، -الإغراءات بالمناصب والألقاب والتحفيزات المالية، -الانتقام من جبهة التحرير الوطني، -البطالة والفقر وسوء الأحوال المعيشية لدى سكان الأرياف والمدن، -إجبار الجزائريين على التجنيد بالة في الجيش". أنظر، صالح بن العقبى، عهد من لاعهد مثله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004م، ص 154.

⁴ - محمد الصغير هلايلي، مصدر سابق، ص 106، 107.

فقد ذكر الجنيرال سالان عن دورهم وأهميتهم ضمن مخططات المستعمر، فقال: "إن الحركة هم أول من يدخل عند القيام بمراقبة أي دوار كما أنهم يظهرون شجاعة كبيرة، وعليه فاستخدامهم كان إيجابيا بشكل كبير"¹.

والحديث عن تجنيد الحركة بتبسة من خلال الشهادات الحيّة والوثائق الأرشيفية بما فيها الفرنسية يقودنا إلى الوقوف عند نوعين من الحركة منهم من كان عميلا مجرما ومنه من كان عميلا متعاوننا مع الثورة حتى أن عددا منهم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني. وفي هذا يذكر المجاهد "الوردي قتال" أن فرنسا بذلت جهود مبكرة في تجنيد السكان لدعمها في ضرب الثورة والقضاء عليها في تبسة وتحديدًا في منطقة سطح قنتيس موطن عرش أولاد العيساوي القاطنين بدوار سطح قنتيس وهو من أكثر الاعراش الذين أجبرتهم السلطات الاستعمارية على التجنيد في صفوف جيشها لمواجهة الثوار بالمنطقة منهم والده وشقيقه عمار ومحمد قتال ومناعي محمد المدعو "بوزور"، وعمار كافي"².

ومنهم من كان مقربا من القادة الفرنسيين وهو ما أشار إليه المجاهد الوردي قتال في حديثه عن شقيقه عمار فقال: "كان أخي عمار قد أدى الخدمة العسكرية الإجبارية، وكان يحسن التحدث بالفرنسية، ونال إعجاب الإداري الفرنسي "ديبوي" فوظفه لهذه الأسباب، وكلفه بحراسته وأصبح من ضمن مجموعة القومية تحت قيادة الحاكم"³.

لقد استغلت السلطات الاستعمارية الظروف الاقتصادية والخلافات الشخصية وجندت العديد من الحركة من مختلف الاعراش خاصة بعد إنشاء مراكز الفرق الإدارية الخاصة "لصاص"، لتحقيق أهدافها من وراء تجنيد هذه الفئة، فخلقوا فرقا متعددة موزعة عبر التجمعات السكانية في المدن والقرى وأقدموا على جرائم متعددة لترويع السكان وثنيهم عن التعاون مع الثورة فأعطت لهم فرنسا حرية التصرف في تعنيف السكان فأقدموا على ارتكاب أبشع الجرائم في حق السكان منها:

- دفن المواطنين أحياء في الآبار.
- التعدي على شرف العائلات وعلى مرأى أهاليهم.
- إغراء السكان قصد تجنيدهم في صفوف العدو.
- تمشيط القرى والدواوير.
- الترجمة لعناصر الجيش الفرنسي.

¹ - لخضر شريط، مرجع سابق، ص 322.

² - الوردي قتال، مصدر سابق، ص ص 48، 49.

³ - نفسه، ص 69.

ولعل الصور التي توثق لإجرام هذه الفرق تتضح مع ذكر أسماء بعض الحركى منهم عبر مناطق تبسة مثل: بوخضرة عيدودي وناجي سلطان ومسعود بوطرفة وبوطويل حمة المدعو "عزوز" وعبد الله النقريني ودفدوف الذين تفننوا في الذبح والتعذيب والنهب والاعتصاب¹. و"علي الطاروس" السنوي المشهور بخبرته العالية في تفقي الاثر²، هذه الأسماء وأخرى كلما ذكرت وحتى اليوم أمام من عايشوا الثورة التحريرية إلا وحضرت أمامهم صور الاختطاف وسلب الأرزاق والتعدي على شرف العائلات والاعتقالات السرية ورمي جثامين الشهداء في الآبار وبمختلف أعمال التعذيب والتنكيل بالمواطنين³.

وتفيد التقارير الفرنسية الى تمكين العديد من الحركى من المعلومات حول علاقة الشعب بجيش التحرير ومن ذلك ما قدمه أحد الحركى الذي كان من ضمن المسجونين لدى جيش التحرير الوطني على إثر كمين قنتيس يوم 1955/05/24م، حيث بعد تمكنه من الفرار يوم 04 جويلية 1955م قدم معلومات استخباراتية للسلطات الفرنسية تفيد بوجود تلاحم وتعاون كبيرين بين الشعب وعناصر جيش التحرير فأخبرهم أنه بعد تنفيذ جنود من جيش التحرير لكمين فج المورد بقنتيس ضد الاداري ديوي موريس، قدم أكثر من مائة مواطن لتهنئة المجاهدين بنجاح هذه العملية، وأن هؤلاء المدنيين يقدمون الدعم الكامل لجنود جيش التحرير من مؤن ومعلومات ومختلف أشكال التعاون، كما أكد لهم وجود عدد كبير من الأفواج المسلحة في الجبال التي كان مسجوناً بها وكل فوج يضم العشرات من المجاهدين ويملكون أسلحة متنوعة وذخائر حربية وهي تتباين من فوج لآخر هذه المجموعات المسلحة تتحرك ليلاً لأنها تتجنب المراقبة الجوية، كما أشار الى وجود عدد كبير من المجاهدين يتابعون الأخبار بواسطة جهاز راديو يذيع الأخبار بالعربية و يطالعون الجرائد بالعربية⁴.

ويضيف المجاهد شريط الطيب متحدثاً على أعمال الحركى في النهب والسلب، بتاريخ 27 جويلية 1958م خرج 15 حركياً وتوجهوا إلى دوار قريقر حيث استولوا على 80 راس غنم للسيد شريط بلقاسم بن موسى و16 بقرة للمناضل براهيمى أحمد بن مراح، حينما علموا أنهم يقدمون الدعم والمساعدة لجنود جيش التحرير الوطني⁵.

وقد تحدث المجاهد بوزنادة محمود بن برحاييل عن دور الحركى في تزويد المستعمر بالمعلومة خاصة من متقفي الأثر، ومنهم ما فعله الحركى المنحدر من مدينة وادي سوف المشهور باسم "علي الطاروس" وقد لقب بـ"الطاروس"

¹ - عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 43.

² - شهادة المجاهد بوزنادة محمود بن برحاييل، مصدر سابق.

³ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 296.

⁴ - Les autorités locales est les Séparatistes, La dépêche de canstantine, 13 Aut 1955. 93/4408, A.N.O.M.

⁵ - شهادة المجاهد الطيب شريط، نقلا عن معارك جيش التحرير الوطني بالمنطقة السادسة 1956-1958م، ج 02، مطبوعة من إعداد مندوبية المجاهدين الشريعة، د.ت. ص 06.

لدقته العالية في تقفى آثار السير لدرجة أنه يستطيع تقديم الوقت التقريبي لأثر الأقدام. وذكر أنهم يرتحلون شتاء وصيفا بين منطقة بوموسى والمرموثية جنوب بئر العاتر للرعي كونهم بدو رحل حيث يعد الرعي حرفتهم الرئيسية ومصدر رزقهم، كما تعتبر خيامهم في هذه المناطق نقاط تموين لجنود جيش التحرير الوطني وكذلك ممرا نحو المناطق الحدودية والمرتفعات الجبلية حيث تنتشر وحدات جيش التحرير وقياداته، ومن ثمة فهم يستقبلون باستمرار أفواج جيش التحرير سواء في دوار بوموسى أو المرموثية، فأصبح الحركى "علي الطاروس" مصدر قلق وخطر على حياة المجاهدين والسكان.

ويذكر حادثة وقعت أواخر سنة 1955م عندما ضلّ المجاهد لعجال عمر¹ عن المجموعة التي كان معها وكان يعاني من ألأم كتفه الأيسر بعد سقوطه في الجبل فتنقل ليلا حتى وصل إلى منطقة بوموسى وبالضبط إلى بيت عائلة بوزنادة بحكم أن له شقيقة متزوجة هناك، وفي الصباح وصل الحركى علي الطاروس وأخبرهم بمرور شخص غريب من هذا الطريق في مدة لا تزيد عن الساعتين وهو بالفعل توقيت وصول عمر لعجال إلى الدوار، لكن إمرة من عرش أولاد مسعود لم يتذكر اسمها اعترضته وعيّرته بأبشع الصفات وقالت له "اذهب يا قومي"، وبدأت تصيح في وجهه مما أجبره على العودة، وهو ما أنقذ حياة المجاهد الذي بقي هناك لمدة حتى شفي وأعادوه إلى أهله بدوار القليلة غرب مدينة الشريعة الذين كانوا يعتقدون بأنه قد توفي².

1.1.2. نماذج من جرائم الحركى:

وكنماذج للأعمال الإجرامية التي أشرف عليها الحركى ونفذوها بكل عدوانية في مشاتي ودواوير تبسة لثني الشعب عن دعم الثورة تنفيذ العديد من المجازر في حقهم ومنها:

1.1.2.1. مجزرة الشنقورة (الونزة) 1956م:

بعد تمكن السلطات الاستعمارية الفرنسية من كشف العديد من مخائب التموين، واعتراضها للعديد من القوافل التموين التي يشرف عليها مديون، واكتشافها للتسهيلات التي يتلقاها المجاهدين لتعاون المواطنين والمناضلين معهم لتنفيذ العمليات الفدائية، واكتشاف العديد من نقاط الاطعام في المناطق المجاورة لمدينة الونزة وجهت السلطات الاستعمارية الفرنسية جل غضبها على السكان وقامت بارتكاب مجزرة في أواخر سنة 1956م

¹ من مواليد دوار القليلة -المزرعة عام 1935م، التحق بصفوف جيش التحرير في جانفي 1955، شارك في عدة معارك وساهم الى جانب جلالى عثمان والعقيد عميروش في إدخال قافلة سلاح عبر الحدود الشرقية سنة 1958 ونجحوا في توصيلها للقائد علي كافي، التحق سنة 1958 بمدرسة الإطارات الحربية قرب مدينة الكاف بالجمهورية التونسية ، وتخرج منها برتبة ملازم أول عسكري، وفي 1958/04/05 عين مسؤولا عن التدريب بالمنطقة السادسة، بعد الاستقلال أُنخب رئيسا لبلدية الشريعة بين 1962-1964، وفي سنة 1977م أُنخب عضوا في المجلس الشعبي الوطني، ثم محافظا لجهة التحرير الوطني بتبسة سنة 1988م إلى غاية وفاته يوم 1994/09/25م.

² شهادة المجاهد بوزنادة محمود، مصدر سابق.

حيث قادت العديد من المواطنين والمناضلين إلى الثكنة العسكرية الكائنة بالشنقورة وقامت بعملية قتل جماعي لهم، وحسب شهادات المجاهدين فإن عدد شهداء هذه المجزرة غير معروف¹.

2.1.2. مجزرة بئر مغلاف (بئر مقدم) في أفريل 1958م:

من أشنع صور الاجرام والقمع ما أقدم عليه الحركى في حق سكان بئر مغلاف بتروبية، فعندما علمت السلطات الاستعمارية اثر وشاية بوجود مركز بدوار بئر مغلاف يأوي اليه المجاهدين وتحزّن به مختلف المؤونة التي توجه لجيش التحرير، كما علمت بتواجد مجاهدين اثنين بالمكان، فقامت السلطات العسكرية بعملية تمشيط للدوار والبحث عن الجنديين المختبئين بالمكان المذكور، فجمعت المواطنين وبدأت في تهديدهم وتعذيبهم، ولما وجدت تآزرا ورفضاً من طرف السكان بالإبلاغ عن المجاهدين أعطت الضوء الأخضر لعناصر الحركى بممارسة القتل، فشرع المسمى "بوخضرة عيدودي" وهو من أبناء المنطقة في ذبح الرجال أمام مرأى ذويهم، ذبح 14 رجلاً ثم توقف وطلب من السكان إحضار الحليب فغطس فيه السكين الذي ذبح به الرجال ونظّفه من الدّم ثم شرب الحليب، مقدماً أشنع الصور عدوانية للسكان. أما الحركى بن نجوع جلالية فقد شرع باللعب على حصانه من خلال الركض وكان يجبر النساء الحاضرات بإطلاق الزغاريد وكأنه في عرس شعبي رغم حالات الهلع والخوف والحزن على الشهداء المذبوحين وتعبر هذه الممارسات على مدى غطرسة الاستعمار وعدوانيته وأطلق العنان للحركى لممارسة القمع والتعذيب والقتل كحرب النفسية ضد السكان لثنيهم على دعم الثورة، ورغم ذلك لم ينجحوا في انتزاع أي اعتراف عن مركز التموين والجنود المختبئين فيه².

3.1.2. مجزرة بتبسة (بئر العاتر) 11 سبتمبر 1958م:

حسب شهادة المجاهد بلقاسم يوسف بن الطيب، فإن السلطات الاستعمارية الفرنسية تمكنت عن طريق عملائها من وجود مجموعة من المناضلين يقدمون الدعم للثورة في منطقة بتبسة قرب الحدود الجزائرية التونسية، فترصدتهم يوم 25 أوت 1958م وألقت القبض على 25 مناضلاً بعد خروجهم من مسجد القرية ثم قادوهم إلى مركز التعذيب والاستنطاق ببئر العاتر وظلوا تحت التعذيب حتى يوم 11 سبتمبر 1958م، ثم أعدامتهم ومن بينهم: عمارني أحمد بن علي، عمارني محمد بن علي، عمارني أحمد بن محمد، عمارني محمد أمين بن عبد الله، عمارني أحمد بن أحمد، عبد الزراق الطاهر بن ابراهيم، بلعيد الطيب بن عمار، بلعلا علي منصور الطيب منصور علي بن محمد³.

¹ شهادة المجاهدان أحمد عبادة والربيعي معلم، شهادات حية لمجاهدي حرب التحرير، مصدر سابق، ص 41.

² محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ج 03، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص ص 243، 244.

³ نفسه، ص 241.

4.1.1. مجزرة دوار الغنجاية بثليجان 15 أكتوبر 1958م:

من أشنع صور القمع والانتقام من الشعب نظير تقديم للمساعدات لجيش التحرير الوطني، ما لحق بعائلة عمرون لعروسي القاطنين بالغنجاية بدوار ثليجان، فبسبب نشاط لعروسي كعمون وسهر عائلته على تقديم خدمات لأفواج جيش التحرير الوطني التي كانت تجوب المنطقة، ارتكبت في حقهم مجزرة بشعة من تخطيط الحركيين بصفوف الجيش الاستعماري الفرنسي: بوطويل حمه ولد عزوز وسكيو عمار بن ددفوف بعد تقديمهما لمعلومات عن نشاطات هذا الممون للسلطات الاستعمارية الفرنسية، فأقدمت السلطات على ارتكاب مجزرة في حق السكان حيث تم اعدام العديد منهم بتاريخ 15 أكتوبر 1958م¹، من عائلات عمرون ورزيق وحميدة وفاري وصيفي غلاب وبراهيمي، وعلى رأسهم: عمرون العروسي مسؤول مركز التموين وابنه ابراهيم، وعمرون محمد بن لعجال، وشقيقه ابراهيم، وعمرون مسعود بن علي، عمرون لعجال بن محمد عمرون عبد الباقي، براهيمية بشير بن محمد، براهيمية عثمان بن أحمد، براهيمية سلطان، رزيق عثمان، رزيق عمارة رزيق السبتي، حميدة مداني بن عبد الله، حميدة محمد بن الساسي، غلاب عبد الله بن يونس وزوجته مريم مالك، صيفي عبد الرحمن، بالإضافة إلى سجن 23 مواطنا وساقوهم للتعذيب في مركز ثليجان وبعد التحقيق قتلوا حميدة الساسي وابنه محمد واطلقوا سراح البقية، وأخذوا كل المواد التموينية التي وجدوها بالمركز وسلبوا أرزاق المواطنين².

2.2. خدمات الحركة للثورة:

وما تجدر الإشارة إليه أن العديد من الحركي قدّموا خدمات للثورة التحريرية سواء بالسلاح والذخيرة أو التبليغ عن خطط المستعمر تجاه الثوار وغيرها، فمنهم من فرّ من صفوف المراكز العسكرية والإدارية الاستعمارية والتحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني، فقد كشفت وثائق سرية فرنسية على تمكن مجموعة من الحركة التابعين للفرق الأمنية المتنقلة (G.M.P.R N-R4 TEBESSA)، وحملوا معهم بندقية تحمل رقم 26 إضافة إلى 30 خرطوشة، وفرّ أيضا عدد من حركة اخرين من الفرقة المتنقلة الرابعة (R5) تبسة وحملوا حبل مخصص للتسلق و50 خرطوشة وكل هؤلاء الحركة الفارين هم من دوار السطح³.

وأكد في هذا الصدد المجاهد قتال الوردي ما قدمه الحركي الذين تم تجنيدهم من دوار السطح بأنهم قبل الفرار قدموا مساعدات عديدة الثورة تمثلت على وجه الخصوص في تزويد جيش التحرير بالمعلومات الخاصة عن

¹ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 239.

² - محمد زروال، مرجع سابق، ص 235، 236.

³ -Préfecture de Constantine, Bérou Spécialisé de la Défense nationale de l'Armée Française, (Sous-Série 52) Les Déserteurs, GMPR N°4 Tébessa et Guentis, 1955, 6K 22-23, GGA, A.N.O.M.

تحرّكات وحدات الجيش الإستعماري وكانوا يرسلون إشارات عند مشاركتهم في عمليات التمشيط بتتبع آثارهم فيتركوا لنا الذخيرة وبعض القنابل ولعل هذه الخدمات من أهم ما كان يحتاجها جنود جيش التحرير¹.

ثم تطرق إلى جهود شقيقه عمار العامل في المركز الإداري بقنتيس وهو المكلف بالحراسة الشخصية للإداري لمسؤول المركز "ديبوي موريس" وهذا خلال سنة 1955م قبل فراره والتحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني. فذكر اتصاله بشقيقه عمّار يلومه ومن معه من أبناء عرش أولاد العيساوي على الاستمرار في خدمة الفرنسيين، وطلب منهم الفرار والالتحاق بأفواج المجاهدين المنتشرين في جبال المنطقة، وقد رفضوا الفرار قبل أن يتحصلوا على الأسلحة.

وحول جهود شقيقه عمار في تدعيم جيش التحرير قال: "نظّمت اتصالا مع أخي عمار بواسطة والدي حتى يساعدنا في تنفيذ هجوم على المركز الإداري لقنتيس والقضاء على النقيب ديبوي موريس وتحرير الأسلحة منه، فكان رد شقيقي عمّار خطّطوا جيّدا وحدّدوا الموعد وسأهيا لكم الظروف، وقد أبلغني عن طريق والدي بضرورة التخطيط الجيد واختيار رجل يكون محل ثقة وأبلغني بكلمة سر نتفق عليها.

وبعد مدة بعث لي برسالة إلى منطقة الجديدة، وقد استلمها كل من محمد كرابادو ومحمد دزيري وفتحها وتكفلا بتنفيذ الهجوم دون إبلاغي، حيث اتصلا بعمار الذي قطع أسلاك الهاتف وأخرجنا لهما اثنين من الحركي فاستوليا عن سلاحهما، بينهما سلاح نوع فيزي قارة أميركي الصنع، ثم دخلا المركز وقيدا عمار لإبعاد الشبهة عليه وتوجهها لبنت موريس وناداه محمد بالخروج فعرف بأن الصوت ليس لعمار فبادر بإطلاق النار فاضطرا للفرار بعد إصابة محمد دزيري².

إن عدم التنسيق مع الوردى قتال ساهم في إفشال المهمة وكاد أن يؤدي بحياة شقيقه قتال عمار، لولا تدخل زوجة الإداري ديبوي موريس التي أنقذت حياته، وبعد ثلاثة أشهر فرّ عمّار قتال بسلاحه والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني وشارك في العديد من المعارك إلى إن استشهد سنة 1956م³.

وفي سياق حديثه عن ظروف تجنيد شقيقه الشهيد عثمان ضمن صفوف فرقة القومية بالمريج وفراره منها للالتحاق بجيش التحرير الوطني ذكر المجاهد أحمد بن محمد برايس، فقال: "في بداية سنة 1956م كان شقيقه برايس عثمان بن محمد يرغب في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، لكنه لم يتمكن من ذلك لعدم امتلاكه لسلاح حربي، ففكر بالتجنيد في صفوف فرق القومية بالمنطقة حتى يتحصل على سلاح يمكنه من

¹ - الوردى قتال، مصدر سابق، ص 49.

² - نفسه، ص ص 69، 70.

³ - نفسه، ص ص 70، 71. وللمزيد حول التحاق عمار قتال بصفوف جيش التحرير الوطني والمعارك التي شارك فيها، انظر، عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص ص 51، 52.

تحقيق رغبتة، وذات مساء وصلت شاحنة عسكرية فرنسية لدوارنا تقوم بتجنيد الشباب الراغب في الإلتحاق بصفوف القومية والحركى فسجل نفسه في قائمة المجندين، فقامت بعدها السلطات الاستعمارية الفرنسية بنقل أسرتنا إلى دوار المريخ حيث منحونا بيتا مبني بالطوب مخصص لأعوان فرق الحركى والقومية وقدموا لنا مساعدات وإغراءات كمقابل لانضمام شقيقي للقومية، فأصبح لدينا الأكل بكل أنواعه ولأول مرة نأكل المكسرات من جوز ولوز، ولم تمضي أشهر حتى أبلغتنا زوجة خالي برايس عمار بن عمارة بأن شقيقي عثمان قد فر من صفوف القومية بسلاحه، وطلبت منا الفرار نحو الونزة حتى نتجنب انتقام السلطات العسكرية الفرنسية، وقد علمت بعدها أن شقيقي عثمان قد التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بمعية كل من: نموشي محمد بن عمر ولزهاري بخوش حاملين معهم السلاح، مستغلين مشاركتهم في عملية عسكرية شنتها الوحدات الفرنسية في جبال المنطقة بحثنا عن أفواج جيش التحرير الوطني، وهي العملية التي أسفرت عن استشهاد الميزوني بخوش (أول شهداء الثورة في مدينة المريخ)¹.

وفي مجال جهود الحركى في دعم جيش التحرير الوطني بالمعلومة يذكر المناضل شابي عبد الله بن الطيب، أن صالح بن عثمان النقريني الذي يعمل كاتبا في الادارة بالشرية بأنه كان مصدر جيش التحرير الوطني بالمنطقة حول تحركات القوات الاستعمارية الفرنسية، فقد كانت تصل المعلومات منه قبل خروج هذه القوات بيوم أو يومين مما يعطي فرصة للمجاهدين للاستعداد وتجنب عنصر المفاجأة والمباغطة وهو ما زاد في انتصاراتهم ضد القوات الفرنسية². وهذا ما أكدته شهادة المجاهد عبد المجيد بلغيث حيث أشار بأن القائد لزه شريط تلقى تنبيها من طرف شخص أرسله صالح النقريني العامل بالإدارة الاستعمارية بالشرية يخبره بأن أحد الحاضرين في اجتماع رأس الطرف بلغ قائد المركز العسكري الفرنسي بالشرية بهذا الاجتماع، وينصحه بضرورة مغادرة مكان الاجتماع قبل تحرك القوات الفرنسية وتطويق بالمكان³.

كما ذكر المجاهد شوكمال علي بن سالم عن ما قدمه بعض الحركى في مدينة عين الزرقاء والمريخ من دعم للثورة وذكر منهم خدمات ورغي جعفر وعبد المجيد لطيف وبوزيد علي بن خليل سائق مدير مكتب الشؤون الأهلية بمنطقة عين الزرقاء فقال: "في بداية سنة 1957م كلفت قيادة الثورة طرطار محمد الطاهر بمهمة التحري وجمع المعلومات عن الثكنة العسكرية للجيش الفرنسي بعين الزرقاء قصد مهاجمتها، فحمل كيسا على ظهره وإتجه صوب مركز الشؤون الإدارية بالمنطقة واتصل بالحركى ورغي جعفر المكلف بحراسة الباب وهو من أقاربه وطلب منه أن يأويه ليلة أو ليلتين في المنزل المخصص للحركى فلبى طلبه وادخله للبيت، وخلال الليل أخرج طرطار محمد الطاهر من الكيس الذي جاء به لباسا عسكريا مشابها للبدلة العسكرية للجيش الفرنسي وسلاحا

¹ - شهادة المجاهد أحمد بن محمد برايس، بتاريخ 2019/07/09م، بمقر قسمة المجاهدين بلدية عين الزرقاء.

² - شهادة المناضل عبد الله بن الطيب شابي، مصدر سابق.

³ - شهادة المجاهد عبد المجيد بلغيث محفوظة بمكتبة دار الشباب -الشرية-.

وأرتدى اللباس العسكري وانتظر حتى منتصف النهار وقت الغداء وطلب من ورغي جعفر أن يسمح له بالخروج للتجول داخل الثكنة وجمع المعلومات عنها، وقد ساعده الذي حاول منعه لتجنبيه من كشف الجنود الفرنسيين له، وعند إصراره سمح له بالخروج وقد جال في المدينة ووصل إلى ساحة العلم حيث وقف مدة زمنية ثم رجع إلى بيت القومية حتى حلول الليل، ليعود أدراجه إلى الجبل، وأما بوزيد علي بن خليل فقد كان ينقذ المواطنين والمجاهدين من متابعات ضباط الشؤون الأهلية، فحين أن عبد المجيد لطيف كان يخرج الذخيرة التابعة لمكتب الشؤون الأهلية ويوصلها للمناضلين المكلفين بالتموين لإرسالها إلى المجاهدين¹.

ويذكر المجاهد سعدي حمدان في شهادته عن جهود الحركة في دعم الثورة بمدينة تبسة بتقديم خدمات متعددة منها ما قام به الأخوين "هّماز صالح" و"هّماز بوبكر" وهما من دوار تازننت، كوئهما كانا بمثابة العيون للثورة داخل مراكز السلطات الفرنسية في مدينة تبسة ومصدرا لتموين جيش التحرير الوطني خصوصا الذخيرة حيث قال: "بحكم الموقع الجغرافي لاسراتيجي لبيتنا والذي يتوسط جبل العنبة ويتعد نسبيا عن باقي سكان الدوار، ونظرا لمكانة والدي "الحاج محمد" الاجتماعية حيث يعد من أعيان دوار تازننت وكبير مشنتة "أولاد سعد" فقد كان بيتنا مقصدا لقادة جيش التحرير لعقد اجتماعاتهم والتزود بالمؤونة واشتراكات المواطنين وهذا منذ ديسمبر 1954م، فقد كان يرسلني والدي باستمرار لسوق تبسة للحصول على الأخبار من طرف الأخوين هّماز صالح وبوبكر، فارتدي القشايية واتجه نحو سوق تبسة في يوم الاثنين ومعني عنزة او شاة قصد بيعها وهذا للتمويه ليس إلا، وحينما أكون واقفا وماسكا بالشاة أو العنزة المعروضة للبيع في وسط السوق حتى يقف من خلفي شخص دون أن يوجه وجهه نحوي ويهمس لي بمعلومة معينة وتعلق في الغالب بحملات التمشيط التي تنفذها السلطات العسكرية والإدارية فيبلغني عن زماها ومكانها فاحذروا ثم ينصرف دون أن يلفت انتباه أحد، عند عودتي أبلغ والدي بالمعلومات وهو بدورها يبلغها للدوريات التي تزورنا ليلا بين الحين والآخر. وتلك الأخبار والمعلومات كثيرا ما جنبت العديد من الدواوير التي يزورها المجاهدين باستمرار قصد التزود بالمؤونة من التقتيل والسجن كما انقضت أيضا أفواج ودوريات جيش التحرير من لحصار والاشتباك مع قوات العدو في الأماكن المكشوفة"².

ولم تقف خدمات الأخوين "هّماز" عند تسريب المعلومات العسكرية بل أيضا قدما مساهمات معتبرة في مجال تموين المجاهدين بالذخيرة الحربية وبعض قطع السلاح، حيث يقومون بتخزينها في أماكن محددة بعيدة عن أنظار العدو ويبلغان بعض المسؤولين المدنيين الذين ترسلهم قيادة الثورة لإخراجها ونقلها للجنود في الجبال... فما قدمه الاخوان هّماز يعتبر عملا وطنيا جبارا على الرغم من وجودهما في صفوف العدو³.

1- شهادة المجاهد شوكمال علي بن سالم، مصدر سابق.

2- شهادة المجاهد سعدي حمدان، مصدر سابق.

3- المصدر نفسه.

لقد مثلت فرق الحركى سلاحا ذو حدين على السلطات الاستعمارية، فلقد مكنتها من تنفيذ عمليات تمشيط ناجحة في العديد من المناطق تبسة بحكم معرفتهم لتضاريس المنطقة ومسالكتها ولغة وعادات السكان، فقادوا القوات الاستعمارية إلى مراكز تموين جيش التحرير الوطنية حيث يتردد جنود جيش التحرير مكنتهم من القضاء على العديد من الجنود ومن حرق المراكز واستولوا على ما احتوته من مؤونة ووثائق تخص جيش التحرير الوطني، ومكنوا العدو أيضا من الحصول على معلومات مهمة انتزعوها من السكان تحت طائلة العذاب الشديد في مختلف مراكز التعذيب المنتشرة في مدن تبسة، وتسببوا في حرق العديد من الدواوير وهجروا سكانها واستولوا على أرزاقهم من مواشي وحبوب وأموال وارتكبوا أبشع الجرائم ضد الإنسانية في حق السكان العزل ورغم ذلك استمر الوفاء والإخلاص للثورة من طرف السكان واستغلوا نفوذهم في اخذ مبالغ مالية كبيرة مقابل مساعداتهم في تحرير بعض المساجين.

وكما كانت هذه القوة العميلة سلاحا في يد المستعمر وظفه لضرب الثورة فقد كانت أيضا سلاحا ضده، لأن العديد من الحركي قدموا خدمات متعددة للثورة في مجال التموين وخاصة بالسلاح والذخيرة والأخبار وتقديم المساعدات للمساجين وهو ما أجهض العديد من المخططات الاستعمارية الهادفة إلى ضرب الثورة.

3. إنشاء فرق الأمن المتنقلة ونصب أبراج المراقبة.

1.3. الفرق المتنقلة للشرطة الريفية (G,M,P,R):

رغم التفوق العسكري للجيش الاستعماري الفرنسي إلا أنه عجز عن وقف العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني الذي استطاع زعزعة أركان الجيش الفرنسي مما دفع به إلى استنفار كل قواته لتطويق الثورة وهو ما عبر عنه "جاك شوفالي" كاتب الدولة للقوات الحربية حينما قام بدورية استطلاعية نحو الأوراس أواخر 1954م فقال: "يلزمنا الكثير من العنصر البشري والكثير من الوقت حتى نقضي على هذا التمرد"¹.

وبغية تدعيم النقص في قوات الأمن في المدن والقرى قررت الحكومة العامة في الجزائر بتاريخ 24 جانفي 1955 إنشاء الفرق المتنقلة للشرطة الريفية² (Groupe Mobile de Police Rurale) التي تم نشرها عبر مختلف المقاطعات الإدارية.

وقد وضح محافظ الأمن بقسنطينة طبيعة ومهام هذه الفرق من خلال رسالة وجهها لنائبه يوم 1955/01/25م بأنها هيكل إضافي مستقل ملحق بإدارة الأمن العام، يزود بسيارات خاصة بمختلف أنواع الطرقات والأحصنة، يكلف بحفظ الأمن من خلال حماية الأشخاص والأموال ومراقبة الجبال. إنهم حسب ليونار الحاكم العام للجزائر: منظمة من البوليس وظيفتها تغطية العجز في الوسائل العامة للرقابة والتدخل في المناطق التي ليست محمية جيدا في الأوقات العادية من طرف حامية عسكرية وقوة مهمة من الدرك³.

ومع بداية شهر مارس 1955م أنشأت السلطات الفرنسية ما مجموعه 59 مركزا على مستوى القطر الجزائري، منها خمسة مراكز بتبسة تم توزيعها على كامل ترابها من أقصى شمالها إلى جنوبها على النحو التالي⁴:

¹ - شريط لخضر، مرجع سابق، ص 172.

² - وحدات منتشرة في المناطق الريفية على وجه الخصوص معظم إداراتها من أوربي القاطنين بالجزائر، كما تضم في صفوفها قداماء المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، تعمل على إقرار الأمن في الريف، كما كانت تساعد الوحدات العسكرية في مهامها المختلفة، مارسه هذه الفرق التعذيب بعد إلقاء القبض على الثوار المشتبه فيهم من السكان. ليلى تيتة، مرجع سابق، ص 85، 86.

³ - ليلى تيتة، مرجع سابق، ص 85.

⁴ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 103، 104.

الرقم	رقم المركز	مكان تواجده	المهام المسندة له
01	03	تبسة	تمشيط المناطق الريفية لجبل العنبة والمستيري وحلوفة وقوراية وبوخضرة وفج التنوكة
02	05	الشرية	تمركزت فيه وحدة متنقلة للشرطة الريفية ووحدة للدرك الاستعماري والفوج 105 مدرع والكتيبة السادسة مشاة، وقد كلفت بمهمة مراقبة المناطق الريفية لمشاتي عبلة ومشتل وبئر الطويل وأولاد ذياب والكراع وقصر العطش.
03	26	قنتيس	مراقبة البدو الرحل بعقلة قساس والبطين ومديلة والجرف والجديدة حتى مداخل فركان.
04	72	يوكس لابان "الحمامات"	مراقبة جبل العنبة والدكن وجبل بلكيف والمسلولة وجبل حلوفة وجبل سردياس وتروبية والققعاع.
05	73	ونزة	مراقبة جبل الحوض وجبل الدير وسيدي أحمد.

الجدول رقم 24: المراكز العسكرية المستحدثة بتبسة إبان الثورة.

ساهمت هذه الفرق في تنفيذ العديد من العمليات العسكرية وعمليات التمشيط المكثفة في مضايقة جهود الدعم الشعبي لقوات جيش التحرير الوطني¹. حيث كشفت الوثائق الأرشيفية الفرنسية عن جهود هذه هذه الفرق المتنقلة مثل مشاركتها في العمليات العسكرية ومن خلال تأمين مواكب الإداريين المشرفين على المراكز العسكرية، ومن أمثلة ذلك:

- اشتباك الفرقة المتنقلة للشرطة الريفية المركز رقم 26 ناحية قنتيس مع فوج من جيش التحرير الوطني نصب كميناً لها بالمكان المسمى "لفجيجات" في "فج المورد" بقنتيس يوم 24 ماي 1955م في حدود الساعة الرابعة مساءً حيث كانت هذه الفرقة تؤمن موكب "ديوي موريس" إداري بلدية قنتيس المختلطة الذي قتل في هذا الاشتباك برفقة الملازم جيليموت مع ستة حراس وسجن 24 عنصراً من القومية².
- المشاركة في العمليات العسكرية التي تشنها القوات الفرنسية في المنطقة حيث تسند لها مهام متعددة منها تفتيش المنازل وإلقاء القبض على المشبوهين المتعاونين مع جيش التحرير الوطني. ومن أمثلة ذلك مشاركة الفرقة المتنقلة للشرطة الريفية المتواجدة بالمركز العسكري الفرنسي رقم 05 بالشرية في عمليات عسكرية عديدة نذكر منها:

● **معركة جبل تروبية 26 جانفي 1957م:** قادها الرائد بيريار بدأت على الساعة 09 صباحاً

واستمرت لمتصف النهار، شاركت فيها الفرق المتنقلة للشرطة الريفية بالشرية إلى جانب المجموعة الـ 26 الألية للمشاة، المجموعة الثامنة لكمندوس المظلين كتيبتين من المجموعة 06 للصبايحية المغاربة

¹ - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 129.

² - Les autorités locales est les Séparatistes, La dépêche de canstantine, 13 Aut 1955, Op-Cit.

بطارية مدفعية، الفيلق 81 مشاة، المجموعة السادسة للمدرعات عناصر من عين البيضاء، وقد أسندت للمجموعة المتنقلة للشرطة الريفية المدعومة بعناصر من المجموعة الـ 26 الألية للمشاة بتفتيش المشاتي ابتداء من بلاد المداوة ورأس الجلف وشمال واد الخنورة وسردياس، حيث اشتبكت عناصر الشرطة الريفية في جهة الشرق مع مجموعة من مجاهدي جيش التحرير الوطني، وقد تمكنت بمعززة بإسناد بقية الوحدات الفرنسية الأخرى من محاصرة مجاهدي جيش التحرير الوطني¹.

● **معركة عين شرود (المزرعة) 21 فيفري 1957م:** قامت قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي بشن عملية ملاحقة لأفراد من جيش التحرير الوطني بعد تحصلها على معلومات تفيد بترددهم على منزل أحد المسؤولين المدنيين القاطنين بدوار عين شرود جنوب المزرعة، حيث كلفت النقيب بال سايس بقيادة عملية الملاحقة، التي شاركت فيه عدة وحدات عسكرية فرنسية، إلى جانب الفرقة المتنقلة للشرطة الريفية والتي تكلفت بالتوجه إلى بيت المسؤول المدني المكلف بجمع الأموال المبلغ عنه وقامت باعتقاله، وشاركت المفارز العسكرية في ملاحقة المجاهدين، وقد أطلقت النار على مجاهدين وهذا ما أدى إلى استشهادهما².

2.3. أبراج المراقبة العسكرية الدائمة:

قصد التحكم في حركة سكان تبسة وقطع علاقتهم مع أفواج جيش التحرير الوطني، لمنع تزويدهم بالمؤونة ومختلف الخدمات التي يسهر الشعب على القيام بها، أنشأت السلطات الاستعمارية الفرنسية عدة أبراج مراقبة انتشرت في المناطق الاستراتيجية التي تمكن المراكز العسكرية من المتواجدة بتبسة³ من ترصد تلك التحركات والحد منها، والعمل على عزل الشعب عن الثورة. ومن أبرزها ما يوضحه الجدول التالي:

1 - <http://cavaliers.blindes.free.fr/rgtdisso.../6spahismarh5.html>, Bernard Top; La campagne du 6e régiment de Cuirassiers, P 70.

² -Ipid.

³ - التقرير السياسي للولاية الأولى، مصدر سابق، ص ص 173، 174.

الرقم	المنطقة	أماكن انتشار أبراج المراقبة
01	ونزة	حي السوكولون 01 و02، كدية البيضاء، حي الحشانة، مستودع عتاد المنجم، عين سيدي صالح، خنقة الدف
02	المريج	جبل الدف، الكلتوس، بئر بومزراق، البياض وادي مطيلق، الحمايلية (وادي بوسبعة)، المريج القديم
03	الكويف	دوار الغربية، كاف العسة، غيلان، خنقة عبد الله بن سلطان، فح البغلة، الرميعة، دبدوي، واد راس العيون، قمة الحلفة بالرميلة، مدخل نفق منحجم الكويف، حي البينيول، أولاد بريك جانب مصنع الفوسفات، خنقة قوراي، البرج الأبيض القلة، جبل الموحد، رؤوس العيون، القرقرة، القليعة، جبل بوريعية، شجرة المروانة بولحاف.
04	عين الزرقاء	عرقوب الطاقة، جبل بوغزالة، كدية المعاليم عين الزرقاء، عين الحليم (بركة الفرس)، الدير، خنقة القصيرة (جبل الدير)، هنشير الحديد جبل بوجابر
05	بكارية	خنقة القراد، برج فح تنوكة خصص لمراقبة التنقلات من جبل بوجللال وأنوال نحو جبل بوريعية وبوشبكة.
06	بوخضرة	04 أبراج مراقبة
07	العينات	عين الشانية، جبل الذروة، الكواوشة، محطة سيدي يحيى لمراقبة السكة الحديدية، الزاوية، وبرجين في جبل مسلولة
08	مرسط	04 أبراج مراقبة: عين سيدي الشابي، عين فم الذبان، أولاد يحيى جبل مزوزية، القنقيط جبل سبيسة، غابة الربيعي (جبل خنقة جمال)
09	حلوفة	03 أبراج
10	تبسة	برج الدكان بني في أعلي قمة بجبل الدكان، وكونه يتوسط جبال النمامشة جنوبا ومرتفعات تبسة شمالا فهم مركز استراتيجي لمراقبة معظم المشاتي الواقعة جنوب تبسة (تروبية وتازينت دوار مشنتل والشريعة والمزرعة غربا والماء الأبيض وبحيرة الأرنب وبوجللال وفوه والعقلة المألحة وجبل بوريعية في الشمال الشرقي)
11	العقلة المألحة	مراقبة جبل فوه شمال والدرمون جنوبا
12	بئر العاتر	البركة، الطاقة، غدیر الصفية
13	نقرين	برج نقرين خصص لمراقبة المنطقة الممتدة من الحدود التونسية نحو الجبل الأبيض، برج بوموسى مراقبة الفجاج الصحراوية (شط الغرسة، وسهل المرموثية جنودبا). برج سوكياس مراقبة جنوب دوار ثليجان وهب منطقة شاسعة تفتح على مداخل الصحراء.
14	ثليجان	مراقبة جبل تازربونت وقصور الكيفان وفم السد وجبل بوكماش
15	السطح قنتيس	برج البيضاء لمراقبة الجبل الأبيض، برج الحرف يغطي رقعة جغرافية واسعة، تشمل جبل ارقو، رأس المعرب، مسحالة، تازربونت، الظهر، البوليات، الجرار ووادي هلال.
16	فركان	خصص لمراقبة جبل غيفوف والحدود التونسية جنوبا ¹ .

الجدول رقم 25: مواقع انتشار أبراج المراقبة بتبسة.

¹ - التقرير الجهوي للولاية الأولى لأحداث الثورة التحريرية 1959-1962م، ج 01، دار الشهاب للطباعة والنشر، بانتة، الجزائر، ص ص 195، 198.

أسندت هذه الأبراج للقوات الفرنسية المتواجدة في المراكز العسكرية المنتشرة بتبسة، وكلفت مراقبة المنطقة للتحكم في حركة السكان والكشف على مجموعات الدعم الشعبي. جمع وتوظيف الاستعمالات الميدانية بواسطة ضباط المكتبين الثاني والخامس ومراكز التعذيب التي يديرها عناصر الإدارة المختصة SAS وفرق الحركي، واستغلال صور الاستطلاع الجوي والرصد من أبراج المراقبة ومعلومات مصالح الجوسسة الخارجية SDECE ومديرية حماية الإقليم DST، واستنطاق بيانات الشرطة القضائية PJ والاستعلامات العامة RG، ومصالح الدرك الاستعماري وحراس الغابات ومصالحة البريد والهاتف وإدارة السجون والمستشفيات والصيدلة¹.

غلق الحدود الشرقية وتغطية وحماية خط موريس، حماية السكك الحديدية، وهذا عن طريق منع الاستقرار الدائم لوحدات جيش التحرير الوطني في المنطقة العازلة، واعتراض وحدات جيش التحرير الوطني المتوجهة نحو تونس للتدريب والتسليح والتموين، وقطع السبل أمام القوافل المحملة بالموثونة والأسلحة انطلاقاً من الأراضي التونسية عبر التخوم الصحراوية²، والقيام بمهمة القضاء على مراكز جيش التحرير الوطني في عمق المنطقة الحدودية ومحيطها المباشر، إضافة إلى القيام بدوريات مراقبة دائمة للخط والمسالك المحتملة لجنود جيش التحرير الوطني، ونصب الكمائن في النقاط المفصلية والحساسة.

¹ - محمد عجرود، أسرار حرب الحدود 1957-1958م، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2014م، ص ص 59، 60.

² - دومنيك فارال، مرجع سابق سابق، ص 95.

1. إنشاء الفرق الإدارية المتخصصة (S.A.S):

إن الضربات الموجعة التي ألحقها جيش التحرير الوطني بالقوات الفرنسية منذ تفجير الثورة التحريرية ومع تزايد توسع رقعة الثورة التحريرية يوما بعد يوم، سارعت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى تعيين جاك سوستال حاكما عاما للجزائر منذ 02 فيفري 1955م، والذي رصدت ضمن مهامه الأساسية، البحث عن سبل تطبيق الثورة التحريرية والقضاء عليها، فكانت أبرز نشاطاته تنظيم زيارات للمناطق الساخنة في الثورة حيث زار المنطقة الأولى ومن بينها القيام بزيارة لمركز قنتيس جنوب تبسة والذي يشرف عليه النقيب ديوي موريس المكلف بتهدئة منطقة النمامشة، وخلص بعد هذه الزيارة إلى ضعف التسيير الإداري في الجزائر وخاصة في البلديات المختلطة المقسمة إلى دواوير ومشاتي، وأكد على أن البلديات المختلطة في أريس وخنشلة وتبسة يسيرها ثلاثة متصرفين إداريين فقط على الرغم من كثرة سكانها حيث تضم 25 ألف جزائري، وأيضا لشاسعة المساحة مما يصعب مهمة الإداريين في التواصل مع السكان وتسيير شؤونهم، لذلك توصل سوستال إلى أن وقف الثورة ومتابعة الثوار لا يتأتى بعمليات التمشيط العسكرية فحسب بل بإنشاء هياكل إدارية جديدة يشرف عليها أشخاص مؤهلين عارفين بلغة المنطقة وتقاليدها¹.

ومن أجل استقطاب وعزل السكان الذين تم التأكد من تبنيهم لمشروع الثورة التحريرية وتزايد التفاهم حولها يوما بعد يوم، عمدت السلطات الإستعمارية الفرنسية إلى اتخاذ عدة اجراءات بدءا من شهر ماي 1955م، منها²:

- إنشاء قيادة مدينة عسكرية بالجنوب القسنطيني شملت منطقة عمليات تمتد من الأوراس حتى الحدود الجزائرية التونسية.
- زيادة عدد الإداريين بالبلديات المختلطة.
- استدعاء ضباط مصالح الشؤون الأهلية من المغرب.
- تشكيل وحدات إقليمية دفاعية³.

¹- يؤكد الضابط دومينيك فارال على ضعف التسيير الإداري الفرنسي في المنطقة الأولى بقوله: "كان المسيرين الإداريون الفرنسيون يتحملون الاشراف على مناطق شاسعة جدا ومؤهلة بالسكان، وكان بحوزتهم عدد محدود من المستخدمين، ومع التزايد المستمر للسكان ازدادت صعوبة مهمة الإداريين، وتقلص حضور المسيرين الإداريين في الدواوير، حيث أصبحوا لا يتحكمون في تصرفات القيادة، وهو ما جعلهم منفصلين عن حياة السكان"، دومينيك فارال، مرجع سابق، ص 76.

²- محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954-1962م، دار القصبية، الجزائر، 2007م، ص 371.

³- ليلي تيتة، مرجع سابق، ص 105.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

لذلك قرر تعيين الجنرال فاستون بارلانج قائد عاما مدنيا وعسكريا بمنطقة أوراس النمامشة، بحكم اختصاصه في الشؤون الأهلية في المغرب، وعين الجنرال فانوكسيم نائبا له، مكلفا بالشؤون العسكرية¹، لمتابعة الأنشطة التي تقوم بها الوحدات الميدانية لجيش التحرير الوطني، قرر الجنرال بارلانج بتاريخ 26 ماي 1955م استدعاء 14 إطارا قدم لضباط الشؤون الأهلية والصحراوية وأمضى على قرار التنظيم الإداري في مقاطعته يقضي بحلق ملاحق بداخل البلديات المختلطة التي تشهد نشاط عسكري لأفواج جيش التحرير الوطني وذلك لمراقبة السكان وعزلهم عن الثورة، وضمن هذا القرار تم تقسيم بلدية تبسة المختلطة إلى 05 ملحقات إدارية تحت رقابة وإدارة مساعد ومساعد اداري وضباط للشؤون الأهلية تحت مسؤولية رئيس البلدية المختلطة²:

المناطق التابعة له	الملحق الإداري
دواوير الشريعة، قريقر، ثليجان، المزرعة	الشريعة
دواوير الماء الأبيض، شمال بحيرة الارنب	الماء الأبيض
دواوير ثليجان، أولاد سيدي عبيد الشرقية	رأس العش
دواوير جنوب بحيرة الارنب، أولاد سيدي عبيد الجنوبية	بئر العاتر
دواوير نقرين، فركان، السطح	نقرين

الجدول رقم 26: الملاحق الإدارية المستحدثة بتبسة سنة 1955.

وقد هدفت السلطات الاستعمارية الفرنسية من وراء إجراء هذا التعديل الإداري، هو تقوية وتثبيت وجودها الاستعماري خاصة في المناطق التي تنتشر فيها أفواج جيش التحرير الوطني بكثرة، والسعي إلى عزل السكان عنهم من خلال خلق قوة عميلة تستخدم لضرب الثورة³.

حاولت فرنسا من خلال هذه الإجراءات الإدارية خلق تواصل بين الجزائريين والإدارة الفرنسية لكسب ثقة السكان وتطبيق بعض الإصلاحات، فلجأت إلى إنشاء مصالح إدارية مختصة في الشؤون الأهلية، يكونوا بمثابة القلب النابض لفرنسا في كل دوار، حيث بدأ الجنرال بارلانج المتخصص في الشؤون الأهلية في عملية نموذجية قوامها 14 ضابطا في الشؤون الأهلية و09 ضباط في الشؤون الصحراوية استقدمهم من المغرب وبتشجيع من قدماء مصلحة الشؤون الأهلية: بارلانج وبارتيوت وتيراني، للحاكم العام جاك سوستال وقّع هذا الأخير في 26 سبتمبر 1956م على قرار إنشاء المصالح الإدارية المختصة (S.A.S) وألحقها بالديوان العسكري التابع للحكومة، وحددت المادة الرابعة من هذا القرار مهام ضباط المصالح الإدارية المختصة وبموجبها تم نقل السلطات المدنية للإداريين إلى أشخاص عسكريين، تشكل المصالح الإدارية المتخصصة⁴.

¹ - دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 95.

² - ليلي تبيته، مرجع سابق، ص 105.

³ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص 210.

⁴ - نفسه، ص 175.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

واختيرت مراكز إنشاء هذه المصالح بعناية دقيقة، إذ يتم إنشاءها في المزارع المحصنة وفي المداشر والقرى وفي بنايات أعيد تهيئتها ثم بنيت لها مقرات خاصة وتشكل في العادة المصالح الادارية من:

- رئيس المصلحة: عسكري برتبة ضابط.
- نائب رئيس المصلحة: عسكري برتبة صف ضابط.
- ثلاثة ملحقين من مصلحة الشؤون الجزائرية، للترجمة، والمالية، والاتصال.
- عدد من المجندات الفرنسيات: يعملن كمرشدات أو مساعدات اجتماعيات.
- مفرزة لحماية المصلحة: تضم عدد من عناصر المخزن. يجندهم ضابط المصلحة، ويتراوح عددهم من 30 إلى 50 فرد.
- مصلحة للإسناد: تشمل عتاد: النقل، الاسلحة، الاشارة.

ولم يكن عدد موظفي هذه المصالح ثابتا إذ يتغير من منطقة إلى أخرى حسب الظروف الامنية، والموقع الجغرافي للتجمعات السكانية¹. وفي منطقة تبسة تم الشروع في بناء أول هيكل إداري للوحدات الادارية المختصة (S.A.S) في شهر جوان 1955 وتحديدًا في مدينة الشريعة. وحملت الوثيقة الميينة لفريق التاطير الخاص بهذا المركز المعلومات التالية²:

1956/10/01	تاريخ بداية عمل المركز
الشريعة، 11-د-02	مكان الإنشاء ورقم التعريف
النقيب كونور	اسم الضابط مسؤول المركز
الرقيب الأول كارارا	الملحق بالمركز
كريس عمار	مسؤول المخازنية
12	عدد الملحقين من رجال الدين بالمركز

الجدول رقم 27: بطاقة فنية لمركز الشؤون الأهلية بالشريعة 1956م.

وتضمنت وثيقة أرشيفية ثانية بطاقة تعريفية بالأشخاص المدنيين والعسكريين العاملين بمركز لصاص بئر مقدم بتاريخ 01 أكتوبر 1960. كما يبينه الجدول التالي³:

¹ - الغالي غربي، مرجع سابق ، ص 176.

² - Situation d'Encadrements, S.A.S de Cheria N°11-D-02 , le 01/10/1956. 7 S.A.S 72, ANOM.

³ Etat Nominatif du Personnel Civil et Militaire de la S.A.S de Troubia , 1° Octobre 1960, 7S.A.S73,ANOM.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

اللقب والاسم	الوظيفة	رقم الاستدلال	تاريخ الانخراط
الملازم الأول فرانسوا بيرات	رئيس المركز	/	/
إميل يوهيو	نائب مدني	229	01 ماي 1958
ملازم بيرنار دودون	نائب عسكري	/	28 مارس 1960
إميليان سورياس	أمين الخاسبة	165	01 ديسمبر 1959
بارثينيمي جيانولا	مكلف بالاتصالات	120	01 جويلية 1960
قابة محمد	ملحق صحي واجتماعي	125	سبتمبر 1958

الجدول رقم 28: بطاقة فنية لمركز الشؤون الأهلية بئر مقدم 1960م.

أسندت لهذه المصالح مهام عديدة مدنية وعسكرية وإدارية، لتمكينها من تحقيق الأهداف التي أنيطت بها، حيث تقوم بإحصاء السكان والاهتمام بالحالة المدنية وبناء المساكن والإصلاح الزراعي، وتطوير التعليم وتأطير الشباب وتقديم المساعدات الطبية المجانية، ورغم تعدد الأدوار إلا أن مهامها الحقيقية اقتصر على مراقبة السكان وجمع المعلومات الخاصة بالثورة والعمل على تدمير التنظيم الإداري الذي أنشأته في القرى والمداشر، وتشجيع انضمام الجزائريين إلى الجيش الفرنسي، لذلك ألحقت بهذه المصالح مجموعات من الحركي.

1.1. مراقبة السكان:

من بين المهام الرئيسة التي أنيطت بهذه الفرق مراقبة الأشخاص والمواد الغذائية من خلال تواجدهم في مختلف نواحي الاقليم وقربهم واحتكاكهم بالسكان، حيث كانت تقوم بعملية توقيف المشتبه فيه وتوجه العقوبات والغرامات المالية، وتوفر الوثائق الإدارية المختلفة، منها: رخص المرور الخاصة بالأشخاص، وكل وثيقة تحمل ختم الفرقة الإدارية المتخصصة، وتاريخ ومدة الصلاحية، وعملية إيواء الأشخاص حيث لا تتم دون تحقيق معهم لمعرفة ما إذا كان المعينون بالإيواء من المبحوث عنهم وهو غجراء طبقه الحزب الإشتراكي الألماني في ثلاثينيات القرن العشرين¹.

تهدف هذه عملية الى تشديد الرقابة على السكان، حيث تفرض السلطات الاستعمارية على كل العائلات التوجه الى مكتب مراقبة السكان للتبليغ عن كل شخص يقيم لديها أو يغادرها وتحديد وجهته وأسباب تنقله. ومن نماذج هذا الإجراء ما تضمنت وثيقة موقعة من طرف رئيس بلدية الشريعة بتاريخ 10 أوت 1959م، سماحه للسيد نور الدين بوصيد بن نور الدين الذي مثل أمامه وصرح بأنه سيأوي ابنه نور الدين نور الدين بوصيد وزميل له يدعى نور الدين سعيد بن محمد، ينتظر وصوله من منطقة القبائل².

¹ -Henri Alleug, Laguerre d, Algerie, Tome2, Des promesses de paix à la Guerre ouverte. Temps Actuels, paris, 1981, p449.

² -أنظر الملحق رقم: 28، رخصة إيواء مقدمة من طرف رئيس بلدية الشريعة للسيد نور الدين بوصيد بن نور الدين.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

كما تشرف على مراقبة تزود السكان بالمواد الغذائية، للتحكم فيها حتى تمنع وصولها لجيش التحرير فكان نقل السلع يخضع لرخص مرور محددة المدة والكمية، فإذا تم نقل كميات كبيرة من السكر والقهوة والزيت وغيرها من مختلف المواد الغذائية من طرف شخص لا يحمل سجل تجاري فإنه يخضع للتحقيق وتصادر السلع، لذلك تحدد الكمية المنقولة لكل عائلة في مدة شهر على النحو التالي: 10 كلغ من الحبوب لكل فرد أقل من 100 كلغ من القمح، وهذا الاجراء لمنع تزويد جيش التحرير الوطني بالمواد الغذائية¹.

وتراقب عمليات شراء ونقل الحبوب وتحدد كمياتها وأسماء الأشخاص المرخص لهم بهذه العملية في كل منطقة، ومن نماذج ذلك على سبيل المثال ندرج مراسلة وجهها النقيب كونور قائد مركز لصاص بالشرية الى رئيس دائرة تبسة مؤرخة يوم 22 نوفمبر 1958م تتعلق بحركة بيع الحبوب في الشريعة، وارفقتها بنسخة من مراسلة المراقب الاقتصادي، حيث أبلغ رئيس دائرة تبسة تسجيل حركة تهريب كبيرة لمادة الشعير في مدينة الشريعة، من خلال وجود مجموعة من التجار غير الشرعيين يشترون الشعير بمبالغ زهيدة تتراوح بين 1.500 ف.ف الى 1.800 ف.ف للقنطار وينقلونه الى منطقة واد سوف حيث يبيعونه بسعر 2.200 ف.ف للقنطار، وهم بذلك يحقون أرباحا كبيرة ألحقت أضرارا بالفلاحين الفقراء. وعلى هذا الأساس يطلب إتخاذ الاجراءات لردع هؤلاء المهريين، ثم أرفقتها بقائمة الأشخاص المرخص لهم بشراء الحبوب والكمية المحددة لكل واحد وتضمنت الأسماء التالية²:

اللقب والاسم	مراح	بوترعة العربي	عثماني يونس	بوطرفة التيجاني	بعلوج علي بن مسعود	قابة محمود	ملاك لحبيب	مباركية مسعود
الكمية بالقنطار	1,200	1,300	1,000	1,200	0,400	0,300	0,350	0,250

الجدول رقم 29: قائمة الأشخاص المرخص لهم بشراء الحبوب بالشرية من طرف السلطات الاستعمارية.

وحول عملية الإحصاء التي تشمل كل شيء لدى السكان ذكر لوي فيفراي وهو ملحق مدني في فرقة إدارية متخصصة قرب الحدود التونسية قائلًا: "يتم تسجيل وإحصاء أي عملية شراء أو بيع أو قتل الحيوانات لتجنب إخفائها من طرف جبهة التحرير الوطني داخل المحتشدات"³.

¹ - قريفور ماتياس، الفرق الادارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1956-1962م، تر: م. جعفري، منشورات السائح، ط 01، الجزائر، 2013م، ص ص 141، 143.

² - Liste des Acheteurs de céréale, Achat de céréale, S.A.S de Cheria N° I -306/C M.Le 22/11/1958,7 S.A.S 68, ANOM.

³ - قريفور ماتياس، مرجع سابق، ص 143.

2.1. الاستعلامات:

تؤكد الكثير من الوثائق والكتابات الفرنسية نشاط هذه المصالح في دعم السلطات العسكرية من خلال جهودها في تقصي المعلومة، كما كشفت بأنه يكاد يكون لكل ضابط فرقة إدارية متخصصة بطريقة عمل في جمع المعلومات، و أنهم يملكون حسابات سرية خاصة بجمع المعلومات، لأنهم يلجؤون إلى توظيف أشخاص لغرض الحصول على المعلومة بمقابل مادي، وفي هذا يقول نائب رئيس بلدية تبسة ج هيرتز: "هناك مبالغ مالية مخصصة حتى للاستعلام"، بمعنى أنه من ضمن ميزانية هذه الفرق تخصص مبالغ لتحصيل المعلومة بالنظر لأهمية ذلك في متابعة تحركات جيش التحرير الوطني والمتعاونين معه من المدنيين، إن هذه الأموال السرية خصصت لدفع مبالغ شهرية للمخبرين تصل إلى خمسة ألف فرنك شهريا وهذا لتشجيع الخراط المخبرين والذين يمارسون التبليغ مقابل المال، وشكلوا بهذا الاجراء شبكات من المخبرين اثرت كثيرا على الثورة¹.

3.1. العلاقة مع المدنيين:

تركزت نشاطات الفرق الإدارية المتخصصة في علاقاتها مع السكان في ثلاثة مجالات: حل الخصومات والنزاعات، المناقشات والاحتفالات، وحسب شهادة لنائب رئيس بلدية تبسة بخصوص القسم كي يسمح بممارسة وظيفة ضابط الشرطة القضائية: "كل هذا كان نظريا وحتى في حالة وقوع الجريمة أو قضية خطيرة، فإن ضابط الفرقة الإدارية المتخصصة هو الذي يقوم بهذا العمل إما مع دركي أو مع كاتب البلدية المختلطة، ولم أعرف ضابطا مارس مهام وسلطات الشرطة القضائية"². أي أن ضباط الفرق الادارية كانوا يعالجون الشكاوى دون أن اعتمادهم لدى الشرطة القضائية قبل أن تصل إلى القاضي.

لقد كانت هذه المراكز ترفع تقارير مغلوبة في عمومها حول واقع الحياة الاجتماعية للسكان وعلاقاتهم مع هذه الهياكل التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية، وقد حاول الضباط الذين رفعوا هذه التقارير إبراز نجاحهم في مهامهم، وكنموذج لذلك نورد تقرير للفترة الممتدة ما بين 25 جويلية إلى غاية 10 أوت 1956م رفع للمحافظة الفرعية ببلدية تبسة المختلطة، ما يلي³:

- بلدية تبسة المختلطة:

● **نقرين:** إن الوضعية مستمرة في التحسن في دوار نقرين-فركان. فالسكان مطمئنون دائما ويترددون على الملحق كما أن رئيس S.A.S قد قام بتسوية العديد من الشكايات. كما يأتي المرضى للعلاج بانتظام أما الوضعية الاقتصادية فهي على حالها.

¹- قريفور ماتياس، مرجع سابق، ص 145.

²- نفسه، ص 65.

³ - Lutte Contre l'A.L.N, Opérations, Actevite Militaire Instuctions, Compts-rendus (1955-1961). Section Administrative Spécialisée de cheria, 1955-1962,7SAS 72, A.N.O.M.

- **الشرطة:** تم تسجيل إنفراج ملحوظ في كل من الدواوير والوسط. ولقد إستقبل النقيب الرئيس للقسم الإداري المتخصص العديد من زيارات المجاملة خلال عودته من إجازته، كما تمت دعوته من قبل بعض العائلات لهذه المناسبة نفسها. ولقد تلقت واحدة من الشركات البدوية تابعة للقطاع الفرعي لقساس استقبالا وترحيبا حسنا. إن سكان الدواوير قد تفهموا الأسباب التي من أجلها حجز الحبوب. حيث بتاريخ 6 أوت تم حجز 65 طن من الحبوب، ويأتي الكثير من المرضى لاستشارة طبيب S.A.S ولقد استأنف اثنين من القياد وظائفهما ويبدو أن لديهم احساسا مفعما بالحيوية. كما بدأت مدرسة بالعمل في قنتيس وتحتوي 6 تلاميذ و18 تلميذا من ثليجان.
- **الماء الأبيض:** لقد تحسنت الوضعية بشكل ملحوظ في هذه المنطقة حيث سوى رئيس القسم الإداري المخصص عدة شكايات. ولقد رجع السكان والعديد من المستشارين. ولم يعد المفوضون السياسيون يتصرفون بشكل أكبر. إن العقوبات المفروضة بعد عمليات قطع الطريق تم تقبلها بخضوع. وفي الواقع شارك السكان بكل طوعية في الإصلاحات
- **بئر العاتر:** إن الوضعية في طور التحسن، فقد استأنف نشاط السوق من جديد واسترجع حصصه التي كان يملكها منذ شهرين. ولقد أعاد البعض من التجار فتح محلاتهم، وتم توظيف جزء كبير من السكان.

- بلدية مرست المختلطة:

باستثناء المصالح الإدارية المختصة (S.A.S) لبئر الخنافيس أين تم تنصيب رئيس مؤقت لها في يوكوس، فإن عمليات تشييد الأبراج والسكنات في جميع (S.A.S) الاخرى قد تم دفعها بنشاط. وفي المريخ، يجب إنهاء بناء البرج خلال 4 أشهر، وفي البيضاء خلال شهرين، وقد قام مركز (S.A.S) بونزة بتجنيد فرقة للخدمات العمرانية من مدينة عنابة كلفت ببناء قرية جديدة في البيضاء لـ 8000 ساكن بالقرب من منجم ونزة¹.

4.1. المساعدة الطبية المجانية:

إن الفرق الادارية المتخصصة التي أقيمت بالأرياف على اتصال مباشر بالسكان الذين لم يسبق لهم أن شاهدوا طبيبا، فقد تم تعيين بعض الاطباء والمرضين من قوات الاحتياط لتقديم العلاج المجاني للسكان، وفي بعض المناطق كانت بعض الممرضات من الفرنسيات والجزائريات يتكفلن برعاية النساء²، ولكن لم تكن كل الفرق الإدارية تقوم بمهام صحية وهو ما يؤكد لوي فيفراي بقوله: "الفرق الادارية المتخصصة المشكّلة حديثا لا تملك لا طبيبا ولا ممرضا، ليس لديها سوى بعض الأدوية"، وكان السكان لا يثقون بالعلاج ويشير شكوكهم وفي

¹ - Lutte Contre l'A.L.N, Opérations, Actevite Militaire Instuctions, Compts-rendus (1955-1961), Op-Cit.

² - دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 184.

هذا الصدد يضيف فيقراي قائلاً: "لقد مات شيخ عجوز بسبب حمى المستنقعات لأن زوجته لم تقدم له الاقراص، لأنها لا تثق فيها"¹.

لكن تقارير مكاتب الشؤون الأهلية تؤكد على نجاح الخدمات الصحية في هذه المراكز فقد تضمن تقريرها لشهر أوت 1956م، أن مركز نقرين كان يستقبل المرضى للعلاج بانتظام، كما كان مرضى دواوير الشريعة يأتون لإستشارة طبيب (SAS).

5.1. توثيق الحالة المدنية:

وتتم بالمراكز التي كانت منعزلة عن السلطة الاستعمارية خاصة بالمشاتي الريفية بجبال النمامشة، بالتعرف على الاسم العائلي والشخصي والأب والام وشجرة العائلة لمتابعة اندساس المجاهدين الغرباء.

6.1. فتح أسواق للماشية:

قرب المراكز الإدارية التابعة للسلطات الاستعمارية في تبسة، منها: سوق الشريعة وسوق العجاج بعقلة العجاج، وسوق المزرعة، وكانت السلطات الاستعمارية تهدف من هذا الاجراء إلى قطع المؤونة على قوات جيش التحرير الوطني، ومراقبة تحركات المجاهدين بواسطة دس عملاء ومتعاونين معها لجمع المعلومات عنهم².

وقد تصدى جيش التحرير الوطني للعملاء المجندين بكل حزم وعمل على تصفية الخونة وتؤكد الوثائق الفرنسية هذه الاجراءات ومن ذلك ما كتبه دومنيك فارال: "أن جيش التحرير الوطني واجه السياسية التي اتبعها الجنرال فانوكسيم والقائمة على تنصيب الضباط المكلفين بالمصالح الإدارية لمواجهة الثورة، وهذا بقتلهم وذبح المتعاونين مع السلطات الاستعمارية فقد أعلن في شهر ماي 1955م، لوحده عن ذبح مئة 100 جزائري متعاون مع الجيش الفرنسي في الأوراس والمامشة"³.

¹ - قريفور ماتياس، مرجع سابق، ص ص 86، 89.

² - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص ص 100، 101.

³ - دومنيك فارال، مرجع سابق، ص 95.

المبحث الثالث: الإجراءات القمعية والحرب النفسية:

1. بناء المحتشدات:

1.1. بناء المحتشدات:

من الإجراءات التي طبقتها السلطات الاستعمارية لشل وافشال العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني التي ما فتئت تتوسع يوما بعد يوم تطبيق حالة الطوارئ والذي أصبح ساري المفعول منذ 03 أبريل 1955¹. وبموجب هذا القانون طبقت الحكومة الفرنسية على الشعب الجزائري مجموعة من الاجراءات القمعية، ومن بينها إقامة المحتشدات التي لجأت إلى إنشائها وفقا لما نصت عله المادة السابعة من وثيقة حالة الطوارئ بأنه باستطاعة كل من وزير الداخلية والوالي العام في الجزائر نفي كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على الأمن والنظام العام إلى أي دائرة أو نقطة ترابية أو أي مكان محدد².

ومن ثمة اتجهت السلطات الاستعمارية إلى تجميع السكان في معسكرات سمّتها "أماكن الأمان"، حتى تتمكن من مراقبة أي اتصال بينهم وبين جيش التحرير الوطني وتقطع عليهم الإمدادات التموينية، وهذا الإجراء من شأنه إضعاف معنويات جيش التحرير لاقتناعه بصعوبة تنفيذه لأي نشاط دون الدعم الشعبي سواء بالغاء أو الرصد والاتصال والتمريض وغيرها من الخدمات باعتبار أن الشعب أصبح مصدرها الرئيس³.

وقد علق الشيخ العربي التبسي على هذا الإجراء القمعي في افتتاحية جريدة البصائر عدد 346 لسنة 1955م قائلا: "...فهناك في تلك المحتشدات الواسعة المنتشرة آلاف عديدة من شباب الأمة، ومن كهولها ومن شيوخها، حشروا إليها حشرا، دون بحث أو تمحيص، وقد ذهب إليها أغلبهم ضحية وشايات سافلة وسعايات خبيثة، وأغراض مخجلة، فكان للذين ساقهم سوء طالعهم إليها أشبه بضحايا الرسائل المختومة التي كان الكبراء والعظماء والإقطاعيون.... يتحصلون عليها من ملوك الانحطاط في فرنسا، فيساقون بها إلى سجن الباستيل سائر اللذين يردون التخلص منهم، إما لأغراض سياسية"⁴.

لقد اختارت السلطات الاستعمارية أماكن خاصة لبناء المحتشدات حيث تقام في المناطق المكشوفة التي تكون قريبة من المراكز العسكرية للجيش الفرنسي، يتم تسييجها بالأسلاك الشائكة واخضاعها للحراسة المشددة من طرف عناصر الدرك والجيش من الداخل والخارج. كما تم تدعيمها بمرافق يشرف عليها ضباط الشؤون الأهلية

¹ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص 26.

² - العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 24، 25.

³ - أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية، مرجع سابق، ص 326.

⁴ - أحمد عيساوي، منارات من شهاب البصائر للشيخ العربي بن بلفاسم التبسي، الوليد للطباعة والنشر، الجزائر، 2006م، ص 509.

مهمتهم التعذيب الجسدي والنفسي، وعن الحقيقة هذه الممارسات كتب سيمون دي بولفار قائلاً: "قبائل برمتها أسلمت للجوع، للبرد، للضرب، للوباء في مراكز التجمع التي ماهي في الواقع إلا معسكرات استئصال، مواسير عند الاقتضاء للنخبة من طرف الجيش، حيث يحتضر أكثر من 500000 جزائري وجزائرية"¹.

وحسب تقرير أعدته لجنة أوفدها المفوض العام للحكومة الفرنسية بول ديلوفري في 15 أبريل 1959م، حول طبيعة المحتشدات جاء فيه: "يوجد نوعين من المحتشدات الأولى تلقائية وهي التي يتم إنشاؤها بسرعة لتسمح بتطويق وتطهير منطقة ما، والثانية أنشئت إراديا في وقت غياب العمليات العسكرية الواسعة وبعد بناء المشتة أحيانا"².

ونتيجة للتواصل الكبير بين الشعب والمجاهدين وما يقدمونه من خدمات لجيش التحرير الوطني لسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى بناء العديد من المحتشدات في مختلف أرجاء تبسة، سعيًا منها لخلق قطعية بين جيش التحرير الوطني والسكان، ومن ثمة وقف كل أشكال الدعم التي يقدمها السكان للثورة وقد وصفت شهادات العديد من المجاهدين والمناضلين في المناطق التي أقيمت بها المحتشدات، بأنها كانت بمثابة سجون كبيرة ترح فيها عائلات بأكملها بما تملك من أرزاق حتى تخضع للرقابة المباشرة والدائمة، كما كانت مراكز استنطاق وتعذيب للحصول على معلومات حول مراكز جيش التحرير الوطني، وتنقلات المجاهدين والمتعاونين معهم من السكان³.

كل هاته الحقائق عن حقيقة الوضع في المحتشدات في تبسة لخصتها شهادة المناضل فرحاني محمد الصغير الذي تحدث عن كيفية زج عائلات بأكملها من البدو الرحل في محتشد باطن بوعريان ببئر العاتر حيث كان ينتقل سكان دوار لفراحنة القاطنين بفم السد- ثليجان- وجيرانهم نحو المناطق الدافئة المتاخمة للصحراء (سوكياس ونقرين جنوب تبسة) بحثا عن الكأ والدفء لمواشيهم مصدر رزقهم، فقال: "في بداية فصل شتاء سنة 1958م حملنا خيامنا وسقنا مواشينا نحن عائلة فرحاني الساكنين بدوار فم السد بمنطقة ثليجان كعادتنا في كل شتاء، توجهنا نحو بئر العاتر ومنها إلى سوكياس، بعد تحييمنا كنا نلاحظ باستمرار تنقلات للسكان تمر ليلا بجوارنا ولم نعلم إلا لاحقا بأنهم لاجئين من مختلف مشاتي النمامشة متجهين نحو تونس، وبعد أيام محدودة جاءتنا قوات فرنسية وساقتنا بمواشينا وحيمننا الى محتشد "باطن بوعريان" ببئر العاتر، كنا نلاحظ نقل الكثير من الرجال المقيمين بالمحتشد كل صباح للعمل في مد الاسلاك الشائكة ولا يعودونا إلا مساء.

¹ - الغالي غربي، مرجع سابق، ص ص 274، 275.

² - محمد نقيية، مرجع سابق، ص ص 378، 379.

³ - لخضر مزياني، مصدر سابق، ص 29.

وبعد تحرك شاحنات نقل العمال قدمت شاحنات أخرى ونادوا لمجموعة من الرجال من بينهم خمسة افراد من عائلتنا وانا ضمنهم ونقلونا إلى منطقة الهواريين والتي تمثل مركزا للتعذيب وهو عبارة عن غرفتين متقابلتين وعين مائية، شرع العساكر في استدعاء الاشخاص فردا بعد الاخر وكان من بين الذين خضعوا للتعذيب والاستنطاق رجل من عرش أولاد مبارك من دوار ثليجان يعرفنا جيدا وهو من أخبر السلطات الفرنسية تحت طائلة التعذيب بأن الحاج عبد الله فرحاني المدعو عبد الله بوشلاغم هو الذي كان يوفر الطعام لجنود جيش التحرير المنتقلين إلى تونس، وفرحاني محمد الصالح بن ابراهيم ينقل المؤونة للمجاهدين- هذا ما علمناه لاحقا-، لذلك بمجرد ما اخرجوا الشخص الذي قدّم في حقنا وشاية كاذبة نادوا على فرحاني عبد الله واخضعوه للتعذيب بواسطة الكهرباء حتى سقط صريعا رغم أنه أخبرهم بأنه لم يتصل به أي مجاهد، ثم نادوني أنا- فرحاني محمد الصغير- وقد لاحظوا أي شاب صغير وبعد محادثة بينهم ربطوني بأسلاك كهربائية بقوة عالية حيث كانت ترفعني وتسقطني حتى اغشي عليّ ثم عذبوني بالماء عذابا شديدا لمدة تزيد عن الساعة حتى انقطع صوتي كليا، ثم نادوا كل من شقيقي محمد وثلاثة من أبناء عمومي للتعذيب، ثم توالى عمليات التعذيب لأفراد من البدو الرحل "الغرابية"، ثم أعادوا تعذيب الشخص الذي بلغ عنا. واستمرت عمليات التعذيب والاستنطاق طوال اليوم حتى حضور ضابط عسكري برتبة نقيب قادما من نقرين وهو الذي أمرهم بوقف التعذيب، ونتيجة لما لحق بنا من آلام وجروح جراء التعذيب نقل بعضنا للعلاج في مركز نقرين، حيث بقيت أنا وعمّي عبد الله فرحاني بهذا المركز للعلاج لمدة سبعة أيام، وبعد عودتنا تم تسريحنا من المحتشد مع بداية فصل الربيع فحملنا خيامنا وعدنا لدوار المزرعة حيث نقيم هناك في فصل الصيف لجمع المحصول¹.

وفي ذات السياق ذكر المجاهد بوزنادة محمود بن برحاييل بأن السلطات الاستعمارية الفرنسية كانت تنقل العائلات القاطنة في الدواوير المنتشرة بين سوكياس وجبل الزريقة إلى محتشد باطن بوغريان، حيث يتم ترحيلهم بخيامهم ومواشيهم من إبل وأغنام وماعز وبغال واحصنة، وهذا حتى يكونوا تحت الرقابة المباشرة والدائمة للقوات الاستعمارية الفرنسية لتمكين من تخفيف منابع الدعم التي يستفيد منها جيش التحرير الوطني كما كانت تنقل من هذا المحتشد بعض العائلات إلى محتشد عقلة الشحم حيث يوجد مركز عسكري فرنسي².

وفي منطقة عين الزرقاء لجأت السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ سنة 1957م إلى بناء العديد من البيوت الطينية وأحاطتها بسياج وجعلت لها مداخل ومخارج مراقبة، ونقلت إليها العائلات القاطنة بالدواوير المحاذية للسد الشائك والمكهرب وهم سكان: بوجابر الزرقاء الصفصاف، ودوار أولاد عبد الإله، القليعة، القرقارة، وكان يسمح لأصحاب المواشي بالخروج صباحا من المحتشد ونقل مواشيهم للرعي ثم العودة مساء، وهذا بإخضاعهم وارتزاقهم للرقابة المستمرة حتى تمنعهم من تقديم المساعدة لجيش التحرير الوطني³.

¹ شهادة المناضل فرحاني محمد الصغير بن ابراهيم، مصدر سابق.

² شهادة المجاهد محمود بن برحاييل بوزنادة، مصدر سابق.

³ شهادات المجاهدين: شوكمال علي بن سالم، براهيم أحمد بن محمد، قريد عزوز بن منصور، مصدر سابق.

2.1. نماذج من المحتشدات التي أقامتها السلطات الاستعمارية بتبسة¹:

المنطقة	اسم المحتشد	فترته الزمنية	العائلات الموقوفة بالمحتشد	طبيعة الرقابة
بئر العائر	باطن بوعريان	1961-1957	أولاد سيدي عبيد، البدو الرحل من أعراش النمامشة والغرابة.	يخضع لحراسة دائمة من طرف قوات الجيش الاستعماري الفرنسي.
	عقلة الشحم	//	أولاد سيدي عبيد، البدو الرحل من أعراش النمامشة والغرابة.	يخضع لحراسة دائمة من طرف قوات الجيش الاستعماري الفرنسي.
ثليجان	الزحيف	1957-1956	أولاد إبراهيم، أولاد مبارك، أولاد زيد، أولاد الشامخ، أولاد حميدة، الغرابة.	محروس على فترات متقطعة من طرف قوات الجيش الاستعماري الفرنسي.
	لحماد	1962-1959	أولاد مبارك، الفراحنة، أولاد زيد، أولاد عمر، أولاد حميدة، أولاد عطية.	يخضع لرقابة دورية من طرف الجيش الفرنسي على فترات زمنية متقطعة.
	ناحية ثليجان	1962-1958	الزرارفة، أولاد موسى، أولاد الساسي، أولاد عبد الله، أولاد جباري، أولاد شكر، أولاد بويحيى، الغرابة الرحل.	يخضع لرقابة دورية من طرف الجيش الفرنسي على فترات زمنية متقطعة.
	ناحية ثليجان	1961-1959	لفراحنة، أولاد عمر، أولاد العيساوي، أولاد مبارك.	يراقب من طرف دورية تابعة للجيش الاستعماري في صباح كل يوم.
الشرية	عبلة	1961-1959	عائلات عرش أولاد سعيدان.	يخضع لرقابة دورية من طرف العدو.
	الساقية الصفرا بعين بيوش - عبلة	1959-1958	ضم عائلات مشتة اولاد سي سعد (سلطاني، اسماعل، بلغيث، محمودي) -عائلات فرحاني القاطنين دوار فم السد بثليجان، عائلة واحدة من مشتة اولاد زيد بما 18 فردا.	تم ترقيم كل خيم المحتشد التي بنيت بجانب مركزالتموين لخضر بن عمارة سلطاني الذي كشفه المستعمر وهدمه سنة 1958، ويخضع لمراقبة جوية دورية.
المزرعة	قيبر	1962-1958	أولاد أحمد بن عيسى.	يخضع لمراقبة جوية دورية.
	القليلة (هنشير اولاد عطية)	1960-1959	أولاد بوسالم (سالمة، بخوش، نصره، لعجال)، أولاد عطية (عائلة حطايي).	خيم المحتشد مرقمة ومسجلة عليها الالقاب، يخضع لرقابة ليلية غير دائمة من طرف فرقة الحركي بالشرية.
	البطين	1961-1959	الفراحنة، أولاد بوقصة، أولاد موسى، أولاد زيد، الجلامدة.	خيم المحتشد مرقمة وغير محروسة من طرف الجيش الاستعماري.
	هنشير القابل	1961-1959	أولاد زيد، أولاد بوسالم.	خيم المحتشد مرقمة وتخضع لحراسة أسبوعية من قبل الجنود الفرنسيين.
	المقرون	1961-1959	أولاد موسى.	يخضع لمراقبة جوية دورية.
	بريغيثة	1960-1959	الفراحنة، أولاد بوقصة.	خيم المحتشد مرقمة تخضع لمراقبة دورية
	هنشير الصيد- فيض المهري	1962-1960	أولاد عبد العزيز الفراحنة.	يخضع لمراقبة دورية.

أولاد عبيد، أولاد رشاش، أولاد العيساوي.	1962-1958	قنتيس	السطح قنتيس	
أولاد العيساوي، الزمامة، أولاد حراث، أولاد رشاش	1962-1959	غراب		
أولاد العيساوي، الجدور، الجرافة، أولاد عبيد، أولاد رشاش.	1961-1958	شعاب العطش السطح		
غير محروس من طرف الجيش الاستعماري لكنه يخضع لرقابة دورية من طرف فرقة الشرطة الريفية المتنقلة المتمركزة بالشرية.	أولاد بويحي وأولاد إبراهيم.	1961-1959	قابل كمال	قريقر
بيوت مرقمة، ويخضع لرقابة دورية من طرف القوات الفرنسية.	أولاد مبارك، أولاد بويحي، أولاد إبراهيم	1960-1959	بير الناقة	
بيوت مرقمة، ويخضع لرقابة دورية من طرف القوات الفرنسية.	سكان دواوير بوسعيد، أولاد بوسالم، أولاد لمر.	1960-1959	بجن	بجن
محروس من طرف الجيش الفرنسي.	سكان الماجن	/	البياضة القديمة	الونزة
محروس من طرف الجيش الفرنسي.	قاطني الجهة الشمالية الشرقية لمدينة الونزة.	/	الطباق	
محروس من طرف الجيش الفرنسي.	/	1961-1959	رأس العيون	الكويف
مسيح بالأسلاك ولقد خصص له بابان واحد للخروج وآخر للدخول وبالتالي فهو مراقب باستمرار.	سكان دواوير الزرقاء، بوجابر، القليعة الصفصاف، أولاد عبد الإله، القرقارة.	1961-1958	القليعة	
محروس باستمرار.	الغراية.	/	عين الشانية	العينات
محروس باستمرار. ¹	سكان دوار الدغرة، واد لعلق.	1962-1958	المريج	المريج

الجدول رقم 30: توزيع المحتشدات بتبسة إبان الثورة.

¹ - تم ضبط الجدول بناء على شهادات المجاهدين: بوزنادة محمود بن برحاييل، برايس أحمد بن محمد، فرحاني محمد الصغير بن ابراهيم، محمد حسن، مصدر سابق، عثمان بن لعجال الحمزة، مخطوط حول المحتشدات في المنطقة السادسة، قسمة المجاهدين الونزة، شهادات حية لمجاهدي حرب التحرير، مصدر سابق، ص 39، محمد زروال، النمامشة في الثورة، ج 03، مرجع سابق، ص 249.

2. السجون ومراكز التعذيب:

لم تكتف السلطات الاستعمارية الفرنسية بتجميع سكان القرى والمدن وحشدهم في مناطق مسيجة ومحروسة، بل لجأت أيضا إلى إنشاء العديد من مراكز التعذيب لإضعاف عزيمة الجزائريين ووقف امداداتهم تجاه جيش التحرير الوطني، فقد استغلت جميع مراكزها العسكرية والادارية من ثكنات ومقرات الدرك ومراكز ضباط الشؤون الأهلية في التعذيب، إضافة إلى استلائها على بنايات بعض المواطنين ومؤسسات الشعب مثل المدارس وحولتها إلى سجون ومراكز للتعذيب والاستنطاق، فأصبحت أغلبية المدن لا تخلوا منها على اختلاف أشكالها، خاصة لما منحت للحاكم العام للجزائر صلاحيات واسعة منها صلاحية إنشاء مراكز خاصة للحبس بالموازاة مع السجون الرسمية التي أقرها مرسوم 17 مارس 1956م، ومن جهتها منحت وزارة الداخلية صلاحية حجز الاشخاص الذين يشكلون خطرا على الامن العام بسبب مساعدتهم للمجاهدين¹.

لقد أنشأت السلطات الفرنسية عدة سجون ومعتقلات في كامل مدن تبسة تزايد عددها مع تطور الثورة وتغلغلها في أوساط الشعب، فبالإضافة إلى استغلال مراكز الشؤون الأهلية ب: الكويف، تبسة، بئر مقدم الشريعة، الماء الأبيض، بئر العاتر، والثكنات العسكرية في: تبسة، الكويف، الوزرة، بوخضرة، ثليجان وسجون تبسة، الكويف².

1.2. نماذج من السجون ومراكز التعذيب:

1.1.2. حمام علي الجرفي الشريعة:

يقع مركز التعذيب حمام علي الجرف بوسط مدينة الشريعة، وقد كان ملكا قبل الثورة ملك لأحد المواطنين الجزائريين المسمى علي الجرفي شقيق المنور الجرفي، وبعد أن بلغته أخبار مقتل شقيقه المنور على يد بوقرة الرشاشي يوم 02 فيفري 1955م، قرر أن يمنحه للسلطات الاستعمارية الفرنسية انتقاما لمقتل شقيقه ليتحول إلى مركز لتعذيب بني جلدته وإعدامهم³. حيث تمركزت فيه وحدة للشرطة الريفية المتنقلة منذ سنة 1955م، مدعمة بوحدة من الدرك الاستعماري والحركى والقومية، فحولته كمكان للتعذيب والاستنطاق وتنفيذ أحكام الاعدام في سكان الشريعة والمشاتي والدواوير المجاورة لها. مستغلة تعدد الدهاليز والغرف بهذا المركز، وفرضت عليه حراسة مشددة مما يصعب على المساجين والموقوفين الفرار منه⁴.

¹ - جارية كشير بناجي، السجون الاستعمارية بالجزائر مع دراسة نموذجية لسجن سركاجي-بريوس اعتمادا على سجلات الايداع 1954-1962م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002/2003م، ص 22.

² - جمعية الجبل الابيض، مرجع سابق، ص 177.

³ - عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 104.

⁴ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 341.

أصبح هذا المركز من بين أكبر مراكز التعذيب في تبسة، وذاق فيه السكان كل أنواع التعذيب وأعدم فيه الكثير من الرجال والنساء، يخضع الموقوفين لأنواع بشعة من التعذيب منها: التعذيب بالماء، سلخ الأظافر عن الجلد، قطع الأنوف، تعليق الانسان من الارجل والرأس إلى الأسفل، التعذيب بالماء والكهرباء تثبيت الأيدي بالمسامير على الألواح الخشبية وغيرها من الأساليب، ومن بين الذين تم إعدامهم بهذا المركز نذكر: مصار لزهري، قاسمي لمين، بوعكاز أحمد، ضيف عثمان. وغيرهم، وأهم صورة توثق لبشاعة هذا المركز وكثرة الإعدامات، اذ تفيد الشهادات الحية أن أيام إعدام المناضلين تخرج دماؤهم عبر ساقية من المركز وتصل حتى مركز لصاص بالشرعية تقارب واحد كلم، وهذا تأكيد على كثرة المذبوحين¹. لذلك يجذب العديد من المجاهدين والشعب بمذبحة الشعب².

ومع تزايد التفاف الشعب بالثورة كثفت السلطات الاستعمارية من حملات اعتقال المواطنين، فبات مركز على الجريفي ومركز لصاص غير كافيين للموقوفين الذين يخضعون للاستنطاق والتعذيب لذلك استغلت كما اشرت سلفا كما استحدثت مراكز أخرى للتعذيب مثل مدرسة الحياة ومنزل عائلي مشري وتونسي بالشرعية حيث تم إحاطتهما بالأسلاك الشائكة وضمتهما للمكتب الثاني واخضعتها للمراقبة المشددة وخصصت مهبطا للطائرات والمروحيات لتزويد العساكر المتمركزين بالقرب منها بمختلف الاحتياجات وذلك منذ سنة 1956م.

أصبحت مدرسة الحياة ودار مشري التي ضمت للمكتب الثاني في قلب مدينة الشرعية مركزا لتعذيب واستنطاق المجاهدين والمناضلين والمواطنين بمختلف اعمارهم وفتاتهم وجنسهم، اصبحت هذه المنطقة سجنا به غرف صغيرة على طول الجدران الامامية للمدرسة، بحيث لا يستطيع المسجون الجلوس ولا الدوران ويغلق عليه بأبواب لعدة أيام دون أكل ولا شرب إلى غاية الموت في أغلب الأحيان، حيث يتم نقل الجثث ورميها في آبار الدواوير المجاورة للمدينة مثل: بئر الحاج قدور، بئر محمود الشريف، بئر قساس، وفي كل ليلة كان السلطات العسكرية تختار مجموعة من بين المسجونين وتحولهم للتحقيق في مركز لصاص الموجود بمقر بلدية الشرعية القديمة والذي يشرف عليه النقيب كونور، وبعد استنطاقهم يتم في الغالب قتلهم ودفنهم في مقابر جماعية بالغابة المجاورة أو في الآبار³.

لقد أصبح هذا المركز المستحدث في قلب مدينة الشرعية (دار مشري) مركزا لسجن عائلات بأكملها يخضعون لأبشع صور الحرب النفسية بغية الكشف عن مراكز تواجد المجاهدين واماكن تنقلاتهم والعمل على وقف دعمهم للثورة، ويذكر السيد لخليفة نصره الذي زجت السلطات العسكرية الفرنسية بعدد من افراد عائلته سعيا منها للقبض على الملازم نصره يوسف فمنذ بعد اكتشاف السلطات الاستعمارية لمركز التموين الذي يشرف

¹ - العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص ص 128، 129.

² - شهادة المسبل المبروك عبد المالك، مصدر سابق.

³ - العربي بوعكاز، مصدر سابق، ص ص 120، 121.

عليه علي بن الطاهر سالمه بدوار لقليلة مسقط رأس الملازم نصره يوسف سنة 1958م، كثفت من عمليات قمع سكان الدوار، فنفذت جريمة غار جبل الدكان حيث اعدمت 40 شهيدا، ثم استمرت في تتبع اخبار تنقل جيش التحرير بالمنطقة، فالقت القبض على والدته وشقيقه علي وزوجته مع بداية سنة 1959م وبعد التحقيق معهم، نقلت شقيقه علي إلى مركز الدوب (D.O.P)¹ للتعذيب بتبسة، والذي مكث به مدة ثلاثة أشهر، وبعد ستة أشهر حيث القت القبض على 19 فردا من عائلة يوسف وقادتهم الى المكتب الثاني بالشرية ومن ضمنهم والده يوسف وشقيقته وأخيه لخلفي الذي كان عمره 09 سنوات².

لازال لخلفي نصره يتذكر أحداث من مأساة سجن عائلته سنة 1959م وتعرضهم لبشع صور الاذلال والقمع والتعذيب فقال: " بعد وصولنا الى الشرية قادونا الى بيت مشري التي اصبحت مركزا للمكتب الثاني، فادخلونا مع الرجال في غرفة واحدة حيث ضمت تلك الغرفة 93 سجينا وكنا نقضي حاجتنا في برميل موجود في ركن البيت الذي سجنونا فيه، ويوميا يخرجون عددا من المسجونين للقيام بأعمال السخرة في المدينة وفي الغرفة المجاورة لنا جمعوا النسوة وكانت من بينه والدتي وشقيقتي، وفي اليوم الثالث من دخولنا لهذا السجن ناداني الحركي المسمى رمضان وأدخلني للغرفة التي حجزوا فيها النساء حيث رأيت والدتي وشقيقتي عاريتان ومكتوفتا اليدين واجبرني الحركي رمضان للنظر فيهما لإجباري على الاعتراف بمكان تواجد شقيقي يوسف ورغم صور هذا التعذيب إلا أن السلطات العسكرية فشلت في اجبار الموقوفين للاعتراف بالأماكن التي ينتقل بينها الملازم الثاني يوسف نصره، وبعد مكوثنا بهذا المركز مدة ثلاثة أشهر اطلق سراحنا ومنحتنا السلطات الفرنسية وثائق تلزمنا بالحضور اسبوعيا لمقر الدرك بالشرية للتوقيع عليها -وضع تحت الرقابة-"³.

ومن جهته تحدث المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال الذي تم أسره خلال سنة 1957م من طرف القوات الفرنسية في الزورة بدوار ثليجان ونقله لمركز لصاص بالشرية، وذلك خلال نصب كمين رفقة ستة مجاهدين للقوات الفرنسية في أحد الممرات الجبلية بالزورة وهذا بتكليف من القائد محمد الصيد نصر الله فتحدث عن يوميات المساجين بهذا المركز فقال: "بعد توقيفي من طرف جندي فرنسي أمرني بالتوجه إلى الشاحنة التي وجدت

¹ - المفزة العملياتية للحماية واحدة من مؤسسات التعذيب والاستتطاق التي أنشأتها السلطات الاستعمارية ضمن وسائلها القمعية لمحاربة الثورة، وهي من أبرز المصالح التابعة لمركز التنسيق بين الجيوش التي أنشأه الجنرال بول إيلي "Paul Ely" قائد الاركان العامة للجيش الفرنسي سنة 1956م، يدير هذه المصلحة خبراء متخصصين في تقنيات التعذيب والاستتطاق يرأسها ضابط برتبة نقيب ويساعده ضابطين و4 الى 5 ضباط صف وعدد من جنود الاحتياط يتراوح عددهم بين 15 و20 فردا إلى جانب عدد من المترجمين من جزائريين وأوروبيين. تستقبل المقبوض عليهم من الجزائريين المشتبه بهم وكذلك المجاهدين المقبوض عليهم أثناء المعارك حيث يخضعون لأبشع صور التعذيب، وفي هذه المصلحة يتحدد مصيرهم غما بالتسريح وهي حالات نادرة أو النقل الى مراكز اعتقال اخرى او يتم تصفيتهم وهي الحالة الغالبة وفي العموم تسعى هذه المصلحة إلى تفكيك شبكات جبهة التحرير. أنظر، الغالي غربي، مرجع سابق، ص 300، 302.

² - شهادة السيد نصره لخلفي، مصدر سابق.

³ - نفسه.

بما 04 معتقلين لا أعرفهم، وأخذونا إلى مركز لصاص بالشرية والذي وصلت اليه في الساعة 05 مساء. وبمجرد نزولي تم تسجيل اسمي في دفتر بمكتب النقيب كونور وسألني أحد الحركي عن سبب توقيفي فأخبرته أنني راعي غنم ولا أعلم لماذا اوقفوني، وبعدها نقلوني الى دار القاضي مع المعتقلين وكان عددهم يزيد عددهم عن 200 معتقلا وأدخلونا في فناء البيت، وتعرفت على عدد من أقاربي من عائلة الحمزة وبوزيدة من ضمن المسجونين، بقينا لمدة أسبوع وكل صباح ينقلوننا للعمل في بستان قريب من دارالقاضي ونعود لمركز لصاص مساء، وكان يسمح لأقارب بعض المعتقلين بإحضار الاكل لذويهم.

في يوم السوق الأسبوعي زارني أخي الغضبان وخالي الزين بن رواق، واستغلوا وجودي أمام مقر لصاص وقاموا بالنداء عليّ فاقتربت فنقلوا لي رسالة من طرف المجاهدين بالناحية الثالثة أن أمرك سيكتشف عن قريب يخبروني فيها بضرورة الفرار لأن المعلومات الواردة تفيد بوشاية أحد الحركي تفيد إنك مجاهد. في اليوم التالي استغلنا نقلنا للعمل في بستان المدينة ضمن اعمال السخرة في حدود الساعة السادسة عند عودتنا باتجاه مركز الاعتقال وبمساعدة المعتقلين بالسجن المذكور تمكنت من تنفيذ عملية الفرار، وفي اليوم الموالي اتصلت بمسؤول الفرع: عبد المالك العلواني والدغباجي ضيف في بيت قابة بن عبد الحميد واستعدت سلاحي وعدت للالتحاق بصفوف المجاهدين¹.

2.1.2. سجن الكوييف المركزي:

يعد سجن الكوييف المركزي² من أبرز السجون المنتشرة في تبسة تم فتحه في اواخر سنة 1955م خلال اندلاع الثورة التحريرية، وقد خصصته السلطات الاستعمارية الى مركز لسجن المناضلين والمدنين المجاهدين وفيه يتم استنطاقهم وتعذيبهم بابسع الأساليب، ومنه يتم تحويل بعض المعتقلين الى سجون أخرى خاصة مراكز الدوب (D.O.P) بتبسة، وتختلف مدة السجن وطرق التعذيب حسب التهم الموجهة لكل مسجون، ومن انواع التعذيب التي خضع لها السجناء:

- الضرب المبرح بشتى الوسائل، بالأيدي والأرجل، هراوات وسلاسل وسياط وغيرها.
- التعذيب بالماء والكهرباء.
- تحريض الكلاب المدربة على نهم أجساد المساجين.

¹ شهادة المجاهد عثمان بن لعجال الحمزة، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/04/04م.

² تم بناء هذا السجن سنة 1930م من طرف شركة الفوسفات، لضمان عدم هروب المساجين الذين يتم استنطاقهم للعمل في منجم الفوسفات حيث ينامون به بعد نهاية العمل، يتكون من رواقين واسعين مخصصين كمرافد للسجناء، بالإضافة إلى ساحة ومكاتب وقاعات للجنود الفرنسيين، وفي سنة 1952م أغلق السجن بعدما استغنت الشركة عن خدمات المساجين، وأعيد فتحه في اواخر سنة 1955م على اثر اندلاع الثورة التحريرية وخصص لسجن وتعذيب المواطنين والمناضلين والمجاهدين المقبوض عليهم. أنظر، علي العياشي، سجن الكوييف المركزي، مجلة أول نوفمبر، ع 95/94، الجزائر، 1988م، ص 43.

- المشي على الزجاج.

- الإقامة الفردية في زنانات مظلمة.

تحول هذا السجن إلى مكان يتعرض فيه السكان للتهريب والترويع بسبب ما كانت تقوم به سلطات المستعمر من تعذيب وحشي واعتقالات دائمة بسبب أو بدون سبب خاصة خلال قيام وحدات الجيش استعماري الفرنسي بعمليات تمشيط في القرى والدواوير المنتشرة بالكouيف، حيث يقتاد المعتقلين مكبلين تحت طائلة الضرب والركل، لتتم بعد ذلك عمليات الاستنطاق والتعذيب¹.

وحسب شهادات بعض مجاهدي مدينة الكouيف فإن الذي يدخل هذا السجن لا يخرج إلا جثة هامدة أو هيكلا لا يقوى على الحركة وهذا لوقف تعاون المدنيين مع الثورة، ومن بين الذين استشهدوا فيه في الفترة الممتدة ما بين سنة 1956-1958م نذكر: السعيد بوشخشوخة، السعيد جباري، محمد لسود، رضا حمادي، محمد الهادي قرينة، مختار مقاويب، جمال رزايقية، الصافي كلاع، محمد حميتات، عباس مقاويب محمد منسل، ومن بين المساجين الناجين من هذا السجن نذكر: عثمان هدهود، الطاهر العايب، لخضر جويني، الفاهم مسعودي².

3.1.2. نماذج من مراكز التعذيب:

كما أشرت سلفا أن السلطات الاستعمارية لجأت إلى إنشاء مراكز تعذيب في أغلب أرجاء تبسة وذلك لإضعاف عزيمة السكان وعزلهم عن دعم الثورة، فقد استغلت جميع مراكزها العسكرية والادارية من ثكنات ومقرات الدرك ومراكز ضباط الشؤون الأهلية في التعذيب ومن نماذج ذلك:

- مركز التعذيب للوحدات العملياتية للوقاية (D.O.P) بحي الفوبور.
- مركز التعذيب بحي الكنيسة.
- مركز التعذيب بقبو المستشفى القديم.
- مركز التعذيب بالثكنة العسكرية داخل السور البيزنطي.
- مركز التعذيب الخاص بالمصالح الإدارية الحضرية (S.A.U).
- مركز التعذيب بكوري السوق.
- مركز التعذيب بكوري حي سيدي عبد الرحمان.
- مركز التعذيب بكوري حي باب الزياتين.

¹ - علي العياشي، سجن الكouيف المركزي، مرجع سابق، ص44.

² - شهادة المجاهد منسل لكحل، مصدر سابق.

- مركز التعذيب بثكنة برج العربي بوذبية¹.
- مركز الثكنة العسكرية بالشنقورة بالونزة.
- مركز ثكنة الكمبوجي بالونزة.
- مركز ثكنة البياضة².
- مركز ثليجان.
- مركز الماء الأبيض.
- مركز ثكنة بوخضرة.
- مركز (S.A.S) بئر مقدم.
- مركز (S.A.S) بئر العاتر³.

3. الانتقامات من سكان المناطق المجاورة لميادين المعارك:

خلفت الانتصارات المتعددة التي حققتها أفواج جيش التحرير الوطني خلال مواجهتها للوحدات العسكرية للجيش الاستعماري الفرنسي المنتشرة بتبسة، وما ألحقته بها من خسائر مادية وبشرية فادحة، ردود فعل قاصية من طرف السلطات العسكرية والإدارية الفرنسية على المدنيين العزل، حيث تلجأ باستمرار بعد نهاية المعارك أو ورود معلومات على تلقي جيش التحرير الوطني للدعم والمساندة في دوار ما إلى الانتقام من سكانه خصوصا القاطنين بالقرب من ميادين المعارك أو الذين يثبت تعاونهم مع أفواج جيش التحرير، بأبشع الوسائل المتاحة لديها⁴.

حيث أشار المجاهد عمري عمار بن يوسف في محضر استجوابه بعد أسره من طرف السلطات الاستعمارية بتاريخ 28 سبتمبر 1957م، إلى معاناة السكان في المناطق التي تنتقل فيها أفواج جيش التحرير الوطني فقال: "كنا نتجنب الإقامة في مناطق الرعي لأنها غالبا ما تكون مراقبة من طرف القوات الفرنسية لذلك كنا نجنب الفلاحين وهذه القطعان بطش قوات المستعمر، خاصة وأنا نملك صورا فضيعة لقطعان الماشية التي تعرضت للقتل من قبل جنود أو طيران الجيش الفرنسي... كان الفلاحون ساخطون لأن قطعان ماشيتهم كان يتم القضاء عليها باستمرار عن طريق سلاح الجو الفرنسي"⁵.

¹- نصيرة براهيم، مرجع سابق، ص 272، 273.

²- شهادت حية لمجاهدي حرب التحرير بمنطقة الونزة، مصدر سابق، ص 39.

³- دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 176.

⁴- الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد ملاح حياة 1929-1979م، ج 01، تحر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2011م، ص 105.

⁵- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 65.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

هذه التصريح يعبر عن صورة من صور القمع والانتقام التي يتعرض لها المدنيون باستمرار من طرف السلطات الاستعمارية عقب كل معركة ينفذها جيش التحرير الوطني أو ثبوت تعاون الشعب معهم ومن صور القمع نذكر النماذج التالية¹:

المعركة	تاريخها	مظاهر الانتقام من السكان
معركة الجرف	22 سبتمبر 1955	- حرق بيوت أكثر من 30 مشته قاطنة بالمنطقة. - إعدام 100 شخصا. - الاستيلاء على قطعان الماشية الموجودة في المنطقة والتي قدرت بـ 5000 رأس بين الغنم والماعز والإبل والبقر - قتل العديد من قطعان الماشية جراء القصف. - تهجير السكان الى المحتشدات سواء بالجرف أو المناطق القريبة منه.
معركة جبل بوعمود بالونزة	1956م	شنت القوات الفرنسية حملة انتقامية ضد الشعب الاعزل بمدينة الونزة، ارتكبت خلالها أعمالا بشعة من تقتيل وتعذيب واغتصاب للنساء وحرق لجثث الشهداء.
معركة سطحة الدير	10 أوت 1956م	- إعدام 35 مدنيا بعدما جمعهم من دوار قسطل، وأركل، ورأس السطحة. - اعتقال عدد كبير من المدنيين، ونقلتهم إلى سجون مدينة تبسة والكويف.
معركة شقاقة ليهودي، جبل أرقو	يوم 22 أوت 1956م	صب الجيش الاستعماري غضبه على السكان العزل، حيث قتل 170 مدنيا من سكان دواوير الزورة والسطح.
معركة رأس الطرفة، جبل ارقو	26 اوت 1956م	قامت قوات الجيش الفرنسي بقتل 200 مدنيا من سكان الجهة
معركة ركبة الناقة بوادي هلال	في شهر أوت 1956م	قامت القوات الفرنسية بإعدام 82 مدنيا ونهب ممتلكاتهم المتمثلة في المواشي (اغنام، جمال، بغال، أحمر، وحتى الكلاب)، وحرق منازلهم، وهذا في دواوير: حليق الذيب، ظهرة وقبلة واد هلال. ونفس الاجراءات تعرض له سكان منطقة الزرداب، في شهر أوت 1956م.
معركة فوج الوصفان بجبل ارقو	1956/09/02م	عقب المعركة قام الجنود الفرنسيين بنهب أكثر من 600 رأس من الغنم ملك للسيد يونس عثمان بن بوساحة، وأعدم 17 مدنيا يوم 1956/09/04م.

¹ - تم ضبط الجدول من طرف الباحث بناء على المصادر والمراجع التالية، أحمد زمولي وآخرون، معركة الجرف 22 سبتمبر 1955م، المنظمة الولائية للمجاهدين تبسة، مقابلة تبسة للطباعة، تبسة 1988م، شهادات حية لمجاهدي حرب التحرير بمنطقة الونزة، مصدر سابق، ص ص 13، 14. المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي للولاية الأولى 1956-1958م، مصدر سابق، ص ص 128، 134. ص 37. فريد نصر الله، مرجع سابق، ص ص 172، 173، المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، مكتب الكويف ولاية تبسة، معركة سطحة الدير، كتيب مرقون غير منشور، ص 19. وللمزيد أنظر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة التحرير، مرجع سابق، ص ص 111، 114.

الفصل الرابع: جهود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م

معاركة لعلق (جنوب غرب قنتيس) اتجاه وادي الجديدة	06 سبتمبر 1956م	قامت القوات الفرنسية بتهجير سكان المنطقة وحشدتهم في رأس العش وقنتيس، ونفذ حكم الاعدام في 82 مواطنا، والاستيلاء على كل ممتلكاتهم من المواشي، وحتى دجاجهم، استحوذا عليه رجال الحركى.
معاركة جبل أنوال	سبتمبر 1956م	قام العدو بجمع المواطنين وحشدتهم بالماء الابيض وسلط عليهم، أنواعا من العذاب، وأعدم الكثير منهم تحت التراب، وزج ببعضهم في السجون.
معاركة راس القما بلحليق الذيب	1956/09/30م	سلط الجيش الفرنسي غضبه على سكان دواوير السطح وقنتيس، واستحوذ على كل الاغنام التي كانت ترعى في منطقة الشعبة البيضاء، وساقها مع رعاتها إلى معسكراته في قنتيس، والجرف، ورأس العش، وبعد ثلاثة أيام تم تنفيذ حكم الاعدام في 36 راعي غنم.
معاركة البياضة جنوب العلق في اتجاه البطنة السطح	1956/10/02م،	حرق بيت منزل المواطن مناعي علي البوال، الذي كان مركزا شعبيا لتموين جيش التحرير الوطني، ونهب ممتلكاته، ومواشيه، وجرح ابنه وابنته الكبيرة.
معاركتنا شعبة الخرشف والعلق بالجبل الابيض	1956/10/18م	الاستحواذ على كل الاغنام التي كانت موجود في سفح الجبل الابيض وخنق المشرع، وبلغ عددها أزيد من 200 رأس غنم، و32 رأس حمير، واعداد 17 مدينا، وحرق منازلهم.
معاركة داموس الحجير جنوب الجبل الابيض	1956/10/26م،	استولى الجيش الفرنسي على قافلة تموين، محملة على 12 جمل، وقتل 12 مدينا، المرافقين للقافلة في مدخل وادي المشرع، ورمى بجثثهم في مياه الوادي
معاركة راس المعرب الثالثة جنوب غرب جبل ارقو	1956 /10/30م	انتقم العدو من سكان زورة أولاد حمد بن عيسى، وكاف مباركة، والمورد والمقسم، وكاف غراب، حيث قتل 46 مديني، واستحوذ على كل الاغنام الموجودة في ميدان المعركة، وقدرت بـ 1674 رأس غنم، وقتل 22 حمارا بحجة استخدامهما من طرف المجاهدين في النقل.
كمين جبل الحوض شمال تبسة	نوفمبر 1956م	انتقم العدو على إثرها من الاهالي كرد فعل منه حيث قتل الابرياء من المدنيين ومن ضمن القتلى: ازدايرية بوزيد: مسؤول جمع المال - والصدى مسؤول مركز. - الشهداء: من بينهم نذكر طيب المكي وكواشي الصديق. - الجرحى: تربية محمد بن عمارة - شريط إبراهيم المدعو مزوزي.
معاركة جبل بو حريق المرزعة	شهر مارس 1958	بعد نهاية المعركة توجهت القوات الفرنسية إلى منازل الشعب الأعزل فأحرقت 35 منزلا، وتم تعذيب الرجال والنساء، وقتل الأطفال والشيوخ وكان من بين الشهداء الحاج الغربي زباني، واعتقال 35 رجلا وسلب الأموال وكل ما يملك الشعب من الحيوانات والخيول والأغنام. فحسب أقوال بعض الناجين، قدرت بـ 2000 رأسا.

الجدول رقم 31: نماذج من الحرب القمعية المسلطة على الشعب عقب المعارك.

4. شن حملات الاعتقالات ومداهمات ضد السكان:

تمثل المداهمات وما يترتب عنها من اعتقالات ونهب للأموال وترويع للمواطنين بمختلف فئاتهم من أثر صور القمع التي مارستها السلطات الاستعمارية الفرنسية ضد المدنيين في القرى والدواوير وحتى في المدن، وتتم هذه المداهمات في الأماكن التي يتردد عليها المجاهدون أو يشتبه في تواجدهم بها، وقد شملت على وجه الخصوص منازل المناضلين المعروفين بدعمهم وتعاونهم مع الثورة، حيث تذكر التقارير العسكرية الفرنسية أن وحداتها قامت في الفترة الممتدة بين سنوات 1956 إلى 1958م بشن عمليات تفتيش ومداهمة للكثير من المناطق الساحنة، منها عملية مداهمة جبل الرتم بدوار قساس يوم 11 ماي 1956م وتم خلالها توقيف 148 مشتبهاً في تعاملهم مع الثورة ونقلتهم إلى مقر مركز الشؤون الإدارية المتخصصة (SAS) بالشرية¹.

وخلال شهر جويلية سنة 1957م نفذت وحدات الشرطة الريفية المتنقلة 13 عملية عسكرية تمكنت خلالها من تفكيك خلية تموين بها عنصر يعمل في مصلحة الاستعلامات للشرطة الفرنسية². كما أشارت كذلك إلى توقيف أكثر من 148 ممونا بإقليم مرست شمال تبسة خلال شهر نوفمبر 1957م. وقامت بعملية تمشيط ومداهمة لدوار تازينت يوم 03 نوفمبر 1957م أدت إلى استشهاد مواطن والقبض على 28 مواطناً من السكان ونقلهم إلى المركز الإداري للتحقيق معهم، وشنّت بتاريخ 24 نوفمبر 1957م عملية تمشيط واسعة لدوار طباعة علي بن حميدة شرق مدينة الشريعة، استشهد خلالها مسؤول سياسي لجهة التحرير الوطني وأربعة مواطنين. وفي نهاية شهر ديسمبر 1957م وألقت القبض على 03 شبكات للتموين في الماء الأبيض وتازينت³.

1.4. الانتقام من سكان مدينة تبسة على إثر العملية الفدائية يوم 04 مارس 1956م:

على إثر نجاح المناضل اسماعلي بوزيد في تنفيذ عملية فدائية داخل الصور البيزنطي بتبسة يوم 04 مارس 1956م حيث كانت تتمركز قوات الليف الأجنبي بالمكان المسمى قراج الطيارات داخل الصور البيزنطية التي استقدمت لتدعيم القوات الفرنسية نتيجة قوة ضربات جيش التحرير الوطني، وبعد نجاح العملية في قتل جندي مظلي فرنسي ونشر الرعب في القوات المتمركزة، كان رد السلطات الاستعمارية سريعاً ضد السكان، حيث شنت وحدة من القوات الفرنسية بتطويق المدينة وذلك بالاعتداء على كل المدنيين باستخدام القنابل الحديدية والعصي وحرق المستودعات ووسائل النقل وعتاد المواطنين، كما أحرقوا مصنعين للتبغ يملكهما حنافي بلقاسم وميدة مصطفى، كما قامت بإطلاق الرصاص بطريقة عشوائية لدفعهم إلى الهروب من السوق الشعبي بوسط المدينة، وتم حرق جميع المحلات الموجودة بالسوق فأدت على آخرها وانتقل الحريق بعدها إلى مباني

¹ - بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص ص 282، 283.

² - brigade mobile Tébessa 1956/1959, (dossiers Né 17/56), Op-Cit.

³ - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص 175.

المواطنين. وكانت نتيجة ذلك استشهاد 14 مواطنا¹، كما قام الجنود الفرنسيين بالاعتداء على عشرات النساء، على مرأى من ذويهم واقتادوا عددا من المواطنين إلى الثكنة العسكرية الواقعة في المدخل الشرقي للمدينة وأصبحوا في تعداد المفقودين رغم الشكاوى العديدة التي قدمها أهاليهم إلى للسلطات الاستعمارية الفرنسية².

2.4. الانتقام من سكان مشقة كواك والدير لإبوائهم للمجاهدين سنة 1957م:

أبلغ النقيب محمود قنز العقيد محمود الشريف عن تعرض منازل دوار مشقة كواك يوم 25 فيفري 1957م، الى الحرق ونهب أملاك سكان المشقة وقتل العديد منهم وتوقيف كل المدنيين وتعرض نساؤهما للتحرش من طرف عناصر الحركى (القومية) وجنود جيش المستعمر الفرنسي، وذلك جراء إقامة فوج من جنود من جيش التحرير تابعين للمنطقة السادسة كان مارا في منطقة العبور قيسة.

وبتاريخ 16 أفريل 1957م نزلت فرقة لجيش التحرير الوطني تابعة لناحية الكامل نصر الله، في الدير عند السكان وفي اليوم الموالي تعرض السكان لأبشع صور القمع من طرف القوات الفرنسية لما علمت بخبر إيواء السكان للمجاهدين، حيث تم توقيف الأشخاص وحرق الأملاك والتحرش بالنساء.

وفي ليلة 23 إلى 24 أفريل 1957م أقامت دورية مكونة من 13 مجاهد مكلفين بحراسة قافلة تموين يقودها قدور الجلاي تابعة لناحية نصر الله الكامل المنطقة السادسة، أقامت بمشقة بتايشة، وفي اليوم الموالي دارت معركة في المجال الجغرافي للمشقة، وقد أقدمت القوات الفرنسية على قتل ماشية سكان المشقة، وتعرض السكان لأبشع أنواع الإهانة والقمع³.

كما تعرض سكان مشتلة الكويف يوم 24 فيفري 1958م إلى المداهمة صباحا وتحديدا في الساعة السابعة، تم خلالها إخراج السكان من منازلهم، وبعد فصل النساء عن الرجال، اختار 32 إمرأه ورجلين وهم ممن لهم أقارب في صفوف جيش التحرير الوطني، ونقوهم نحو وادي مهرب المجاور للمشتلة وتم اعدامهم رميا بالرصاص³.

¹ - عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص ص 323، 324.

² - فريد نصر الله، مرجع سابق، ص ص 178، 179.

³ - بويكر حفظ الله، مرجع سابق، ص ص 73، 74.

² - عيسى سواحي، قصص عن المداهمات وأعمال الإبادة، المجاهد 15 مارس 1958م، ص 07.

3.4. الانتقام من عائلة المناضل بن جدة صالح قبال الدكان (الماء الأبيض):

أصبح منزل المناضل بن جدة صالح بن عمار الكائن بقابل الدكان والمجاور للغابة منذ سنة 1955م مركزا لإيواء وتموين المجاهدين وهذا حتى اكتشافه من طرف السلطات الفرنسية سنة 1957م، حينما علمت بتعاون هذا المناضل مع المجاهدين، حيث حول بيته الى مركز لتموينهم وجمع الاشتراكات، فأخضعت السلطات الاستعمارية الفرنسية منزله والغابة المجاورة له إلى الرقابة وكلفت قائد مركز الشؤون الأهلية بالماء الأبيض الملازم الأول "فايس" بهذه المهمة.

وبعد عملية تمشيط أدرك فايس خطورة نشاط المناضل بن جدة صالح وانذره فاقترح عليه الرحيل إلى الماء الأبيض وبيع مواشيه ومنحه امتيازات عديدة، وهذا ليوقف دعمه وتعاونه مع المجاهدين، لكنه رفض لهذا العرض، وهو ما أدخل الشك لدى الملازم "فايس" الذي تيقن من ارتباط المناضل الوثيق بالمجاهدين، لذلك شدد الرقابة على البيت حتى وصلته معلومات في بداية سنة 1957م عن طريق عملائه تفيد بتردد المجاهدين باستمرار على بيت بن جدة صالح، فقرر الضابط فايس مباغته الدوار، حيث تنقل على رأس قوة عسكرية وحاصر بيت المناضل بن جدة صالح و البيوت المجاورة السكان، وأول إجراء اتخذ عند وصوله الفرنسية هو نقل بن جدة صالح إلى أحد البيوت الطينية وأجبر على إدخال رأسه في حفرة أرانب مع عدم التحرك منها، ثم عاد وجمع النسوة من أجل انتزاع المعلومات حول تردد المجاهدين على المنزل.

واختار من بينهن مهنية بنت صالح بن جدة لكونها أصغر النسوة، وانفرد بها للضغط عليها حتى تعترف لكن تدخلت زوجة أخيها المسماة زينة بن جدة ومنعته من الانفراد بها، وأمسكتها لتعيدها إلى البيت فركلها في بطنها وتشابكت معه وأسقطته أرضا وطلبت من مهنية أن تحضر (رزام مهراس) وتضرب به الضابط الفرنسي وقد فعلت مهنية ما طلب منه وأغمي على الضابط الفرنسي، ثم تجمعت النسوة في بيت بن جدة الطيب شقيق صالح، لكن الضابط لم يمت و استطاع الاتصال بباقي زملائه الذين هبوا لمساعدته، وذهب للنسوة للانتقام منهن فأخرج السيدة عائشة زوجة الطيب بن جدة معتقدا بأنها هي من ضربته والفتاة مهنية ونقلوهما إلى مركز لصاص الماء الأبيض أين خضعا للتعذيب والاستنطاق لمدة ثمانية أيام متواصلة، ليتكفل الحركى دغدوف وبوخضرة بإخراج المرأتان إلى واد قريب وقاما بذبحهما، أما الدوار فتم حرقته وأخذ الممتلكات منه وسجن المناضل بن جدة صالح¹.

¹ - الشافعي بن صالح بن جدة، حادثة استشهاد الأنسة بن جدة مهنية، مطبوعة غير منشورة، متوفرة بمكتب حفظ التراث مديرية المجاهدين لولاية تبسة.

4.4. حصار دوار تازيننت ربيع 1957م:

من أشنع الأساليب القمعية التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية لمنع وصول الامدادات للمجاهدين والعمل على عزل الشعب عن الثورة، قيامها بمحاصرة القرى والدواوير وتعريض سكانها لأشنع صور الترويع ومختلف أنواع التعذيب والقمع واستنزاف ممتلكاتهم، ومن نماذج ذلك محاصرة دوار تازيننت¹ الذي تزامن ويوم عيد الفطر المبارك لسنة 1957م، ورغم قدسية المناسبة في حياة السكان إلا أن القوات الفرنسية أقدمت على ترويع السكان وحرمتهم من فرحة العيد.

وعن تفاصيل الحصار وتدايعياته على السكان يذكر المجاهد طراد بوبكر² في واصفا ما عاشه فقال: "في ربيع سنة 1957م كان سكان الدوار يستعدون لأداء صلاة عيد الفطر واذ بقوات الجيش الاستعماري الفرنسي تشرع منذ الساعات الأولى من الصباح في تطويق المنازل، وبدأت في عمليات التفتيش وأخرج الرجال وسيقوا زمرا نحو مصير مجهول، وكثر صراخ الاطفال واصطفت النسوة امام البيوت يتابعن المشهد. وقد تراوح عدد الرجال الذين أوقفتهم السلطات الاستعمارية ما بين 06 إلى 07 آلاف رجل، خصصت لهم مكاتب خاصة للاستنطاق، وتم نقل عدد كبير منهم إلى مراكز التعذيب بالشرعية. وبعدها خطب أحد الضباط امام السكان قائلا: "أنتم مطالبون بدفع الضريبة التي امتنعتم عن دفعها سابقا، وهذا البرج المهدم من طرفكم وأن عدم امتثالكم للسلطات الفرنسية وامتناعكم عن الدفع سيعرض المنطقة للقنبلة بالطائرات، وحتى المزارع التي يعتمدون عليها كمصدر للرزق سنحرقها"، وأضاف قائلا: "على كل من هو كبير الدوار يتقدم لنا لتفاهم حول طريقة العمل"، لم يتقدم أي أحد فأمر أحد الضباط أحد مساعديه يتقن اللغة العربية بتبليغ السكان بأنه سيأخذ خمسين رجلا كرهائن مع عدم منحهم أي قطرة ماء حتى ينفذوا طلباته"³.

أما النساء فشكلن حلقات حول فلذات أكبادهم دفاعا عن شرفهم، فبعضهن سودن وجوههن بالرماد والتربة الطينية وبات الجميع ليلتهم على مضض من الجوع والفرع في انتظار وصول أخبار عن الرجال، وقد عاد

¹ - يقع دوار تازيننت غرب مدينة تبسة التي تبعد عنها بحوالي 15 كلم، وشمال بلدية بئر مقدم التي تبعد عنها بمسافة تقدر بحوالي 09 كلم، وتفصل بينهما من الجهة الشرقية سلسلة جبلية تعرف بجبال العنبة والمستيري وبوعكوس، أما من الناحية الشمالية نجد بلدية الحمامات، جبل العماشة والقعقاع، ومن الجنوب هناك جبل العرعور والدكان المتصل بجبل نوال، وغربا مدينة الشريعة، ودوار تازيننت عبارة عن هضبة يشقها طريق يربط بين تبسة والشريعة طوله 38 كلم، وعرضه حوالي 10 أمتار، أنشئ في عهد الاحتلال الفرنسي، ويوجد بها هنشير يسمى هنشير مكيدس يعود إلى الفترة الرومانية لا تزال بعض أنقاضه قائمة إلى الآن. انظر، عثمان بن الطاهر، شاهد عيان يروي حصار دوار تازيننت، مجلة أول نوفمبر، عدد، 51، 1981، ص 25. وبيار كاستيل، المصدر السابق، ص 86.

² - شهادة المجاهد طراد بوبكر من مواليد 1938م بدوار تازيننت، التحق بصوف جيش التحرير الوطني في شهر جوان 1957م، أصبح محافظا سياسيا بالمنطقة السادسة، عايش أحداث الحصار الذي وقع في دوار تازيننت في بدايات سنة 1957م، للمزيد أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة التحرير الوطني، منشورات قسم الاعلام والثقافة، طبع بجريدة الوحدة، الجزائر، د ت، ص 121.

³ - عثمان بن الطاهر عليه، من شهود العيان، يروي حصار دوار تازيننت، المرجع السابق، ص ص 26، 27.

بعض الرجال إلى منازلهم بعد ان خضعوا للتحقيق في حين مكث عددا كبيرا بمركز التعذيب، وفي اليوم الثاني للحصار عادت قوات الاحتلال من جديد للدوار حيث قامت بحرق المنازل وتهديمها وفي اليوم الثالث أخذت ما يملكه سكان الدوار من مواشي الأغنام والأبقار والخيول وشحنتها إلى مدينة الشريعة، وبقي الرجال في المعتقلات بينما لم تجد النساء من مأوي تذهب إليه بعد تدمير منازل الدوار عن أكملها¹.

ورغم فظاعة هذه الاعمال القمعية الانتقامية من قتل وتعذيب وتشريد وسلب للأرزاق، والتي تزامنت مع استعداد السكان للاحتفال بعيد الفطر، فإنها لم تضعف معنويات السكان بل كانت حافزا لأبناء الدوار للاستمرار في تدعيم الثورة بشريا وماديا ومعنويا للتخلص من الاستبداد والعنصرية، وأمام صمود السكان كثف جيش التحرير العمليات العسكرية تأكيدا على استمرار التلاحم بين الشعب والثورة.

5. إعدام المناضلين والمواطنين:

1.5. إعدام المناضل سهيل الطيب بمدينة الوزنة:

قي اطار مخططاتها الرامية إلى تضيق الخناق على الثورة ركزت السلطات افستعمارية متابعتها للمدنيين المتعاونين مع المجاهدين، خاصة المسؤولين منهم، ومن ذلك ما تعرض له المسؤول المدني سهيل الطيب بن محمد مع بداية سنة 1958م، حيث نصبت وحدة عسكرية فرنسية كمينا لدورية تابعة لجيش التحرير الوطني تضم 06 مجاهدين والمسؤول المدني سهيل الطيب في محطة الطائرات بمدينة الوزنة، حيث أسرته خلال هذا الكمين وتعرض لتعذيب شديد خاصة عندما وجد بجوزته وثائق خاصة بالثورة وتم إعدامه بمنزله ليكون عبرة لكل المتعاونين مع الثورة من المدنيين².

2.5. إعدام المناضل ساري محمد بن رجب بمدينة الشريعة:

ومن المناضلين الذين أعدمتهم السلطات الفرنسية بمدينة الشريعة المناضل ساري محمد بن رجب مسؤول اللجنة الحماسية لدوار مشتتل، وبعد حصول السلطات الاستعمارية الفرنسية على معلومات تفيد بتعاونه مع الثورة وقيامه بجمع الاشتراكات بصفة مستمرة لجيش التحرير، داهمت السلطات الاستعمارية الفرنسية منزله بدوار مشتتل، واقتادوه إلى مركز الوحدة 26 للشرطة الريفية بالشريعة، وبعد إخضاعه للاستنطاق والتعذيب بحمام علي الجريفي، أخرجوه ليلا وأعدموه بواسطة ضربة شاقور على الرأس ثم ذبحوه بالسكين في الشارع أمام منزله الثاني بوسط مدينة الشريعة، وتركوه مغطى بالبرنوس³.

¹ - عثمان بن الطاهر عليية، مرجع سابق، ص 27.

² - شهادة المجاهد لوصيف منصور، مصدر سابق، ص 39، 40.

³ - عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص 105.

ويذكر المناضل محمد بن عثمان شعبان أنه لما تسوق من دوار مشنتل صباحا الى مدينة الشريعة سمع عويل النساء بالقرب من بيت المسؤول المدني ساري محمد بن رجب (مسهول المساهيل) فتقدم نحو المكان برفقة مجموعة من سكان الدوار لمعرفة اسباب الصراخ، حيث لاحظ بعض سكان المدينة مجتمعين أمام بيت ساري محمد بن رجب، ولما اقتربت لاحظت جثمانه مسنودا على الحائط ومغطى بربونس أسود وأثار الدماء بجواره، وما هي إلا لحظات حتى قدم رئيس بلدية الشريعة أحمد شاوش ووقف لبرهة أمام الجمع ثم عاد إلى مكتبه وبعد لحظات رجع وأعطى أمرا بدفنه¹.

3.5. حرق المواطن سالمة مصباح بن صالح دوار لقليلة (المزرعة):

على إثر وشاية من الحركي زرقين مبروك والتي أفادت باستقبال السيد سالمة مصباح بن صالح لمجموعة من المجاهدين من بينهم القائد نصره يوسف وصهره بخوش أحمد بن بلخير وسالمة العربي بن محمود، فتحركت وحدة عسكرية إلى القليلة وبالتحديد منزل سالمة مصباح في ليلة عيد الفطر ربيع سنة 1958م، فنزل الحركي زرقين ونادى عليه باسمه وأركبوه في الشاحنة وتوجهوا صوب غابة الكشريد بالقليلة حيث سكبوا عليه مادة البنزين على كامل جسده وأحرقوه حيا، وحسب شهادة شهود عيان ظل يجري في الغابة وهو يحترق ويتلوا في الشهادة ويقول: "رانا ضيفك يالني محمد"، وبعد ثلاثة أيام عشر عليه ميتا بالغابة على إثر حملة تفتيش قام بها سكان الدوار. وحسب شهادة محمد الطيب بن أحمد سالمة أن هذا الإجراء القمعي كانت تنفذه السلطات الفرنسية في حق سكان الهند الصينية بعد كل معركة خلال حربها في الفيتنام 1946-1954م².

6. نماذج من المجازر المرتكبة في حق المدنيين:

1.6. مجزرة قارة السنون ببوخضرة أفريل 1957م:

شهدت المنطقة الخامسة من الولاية الأولى نشاطات عسكرية مكثفة، حيث وجد جنود جيش التحرير الوطني دعما ومساندة من طرف الشعب بمختلف فئاته؛ فلاحين، عمال، تجار، الأمر الذي ساعد على تنفيذ العديد من العمليات العسكرية المختلفة سواء كانت عمليات فدائية أو مظاهرات. ليرد الجيش الاستعماري الفرنسي على هذا التلاحم الذي صنع هذه الانتصارات، بارتكاب العديد من المجازر للانتقام من الشعب وتعد مجزرة بئر قارة السنون ببوخضرة شاهدا على ذلك³.

1- شهادة المناضل محمد بن عثمان شعبان، شهادة حية بمدينة الشريعة يوم 2020/01/09م.

2- شهادة سالمة محمد الطيب بن أحمد، من مواليد 1930م بدوار القليلة جند في صفوف الجيش الاستعماري الفرنسي وشارك في حرب الهند الصينية، شهادة بمنزله العائلي بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/06/09م.

3- شهادة المجاهد ثابت قنز، شهادة مسجلة بمنزله العائلي ببديلية بوخضرة. بتاريخ 2019/04/30م

فقد شرعت السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ 28 مارس 1957م في شن حملة اعتقالات في أوساط العمال بعد اكتشافها لاختفاء كمية متفجرات وعدة مفاتيح لسكة الحديدية، فاعتقلت مجموعة من العمال ونقلتهم إلى مرسط للتحقيق معهم لمدة 18 يوما خضعوا خلالها لأبشع أساليب التعذيب، وتشير الشهادات إلى العمال ارتكبت في حقهم السلطات الفرنسية مجزرة رهيبة حيث تم نقلهم ليلا إلى قارة السنون بمنطقة الحرشة 04 كلم شمال غرب مدينة بوخضرة، ونفذت فيهم حكم الإعدام رميا بالرصاص ورمتهم في بئر حفرته شركة إيطالية خلال تنقيبها عن المناجم بالمنطقة¹.

وتمكن المدعو لطيف بن سليمان عزري من النجاة حيث رمى بنفسه في البئر خلال بداية رمي المعتقلين بالرصاص من قبل الجنود الفرنسيين، وهو الأمر الذي مكنه من الخروج حيا عبر أحد الممرات الرئيسية للبئر وكان غير معروف وقتها لدى القوات الفرنسية، والتحق بجبال بوخضرة حيث اتصل بقيادة جيش التحرير الوطني بالمنطقة وأخبرهم بالمجزرة التي قام بها الجيش الفرنسي، وبعد ثلاثة أيام من العملية تسلمت مجموعة يقودها رابح قنز ومسبلين هما: بومعبودة مبورك وعلي قنز، حيث دخل بومعبودة مبروك إلى البئر وتعرف على 12 شهيدا ولم يتعرف على البقية، وقد كانت من بينهم امرأة وابلغوا السكان بخبر المجزرة، ومن ثم شاع خبر البئر للسكان كانوا يجهلون مصير ذويهم المفقودين².

وتعدد الجثث التي عثر عليها المجاهدين في البئر أكد لهم على استخدامها من طرف الجيش الاستعماري الفرنسي لارتكاب مجازر وإعدام سكان المنطقة ودفنهم فيه. وتبع انتشار خبر هذه المجزرة لجوء الكثير من العائلات للهجرة سرا نحو تونس كما توقف الكثير من العمال عن العمل في المنجم خوفا من أن يلاقوا نفس مصير العمال المعدومين، ولما تنبعت السلطات الاستعمارية إلى ذلك، قامت ببناء محتشد كبير خارج الاقليم العمراني يسمى جنب البقرة بين مرسط وبوخضرة ورحلت إليه المواطنين اجباريا من المدينتين بوخضرة ومرسط، واجبرت كبار السن من المنطقة فأنتكلم أحمد لعور لكنه لم يوضح ذلك فأحيلت الكلمة الي بومعقودة عمار المدعو (تته) فأخبرهم بصراحة أن ما حدث في البئر كان سببا لهروب العائلات وتوقف العمال عن العمل في المنجم، بعد ذلك مباشرة أمرت السلطات الاستعمارية إلى ردم البئر باستخدام جرافة المنجم³. وظلت رفات حوالي 32 شهيد مردومة لغاية سنة 2018م أين كشفت الأمطار عن فوهة البئر للتحرك السلطات المحلية للمطالبة باستخراج رفاة الشهداء وإعادة دفنها في مقبرة الشهداء ببلدية بوخضرة، وهو ما تحقق حيث استخرجت الرفات وأعيد دفنها يوم 18 فيفري 2019م⁴.

¹ - شهادة المجاهد عبيد بومعقودة، شهادة مسجلة بمدينة بوخضرة. بتاريخ 2019/04/27م.

² - شهادة المجاهد محمد ظوايفية، شهادة مسجلة بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين تبسة. بتاريخ 2018/12/19م.

³ - مطبوعة حول أحداث المجزرة، اعداد الاستاذ عبد الرحمان مكاحلية.

⁴ - بعد إلحاح المجاهدين وأبناء الشهداء بمنطقة بوخضرة ولاية تبسة على وزارة المجاهدين لاستخراج رفاة شهداء بئر قارة السنون ببوخضرة، وافقت الاخيرة على إعادة دفن الشهداء. للمزيد أنظر جريدة النصر، ع 15788، الصادر بتاريخ 13 ديسمبر 2018م، ص 24.

بلغ عدد شهداء هذه المجزرة 24 شهيدا، ومن بين الشهداء الذين تم التعرف عليهم نذكر: بلوط صالح بن عمار، بلوط محمد بن عمار، بالريق قدور بن محمد، بوطرفيف علي بن حميدة، بوطرفيف مصباح بن عمار، نويري عمار بن يحيى، دلول معمر بن صالح، قنز عبد الله بن محمد، عزري عثمان بن يحيى، عزري ونيس بن يحيى، بن ساكنة علي، قدوش مسعود، قدوش لزهارى، علي السويفي، امرأة مجهولة الهوية¹.

2.6. مجزرة ظهيرة المستحية دوار ثليجان مارس 1958م:

تعود وقائع المجزرة إلى شهر مارس 1958م، في تلك الفترة اجتاز فيلق من وحدات جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة السد الشائك والمكهرب الفصل بين الحدود التونسية-الجزائرية، بعد استكمال التدريبات العسكرية في الأراضي التونسية، ونتيجة الرقابة المشددة على الحدود وقد تكون الإخباريات التي تصل العدو تم كشفهم في جبال بوجلال وحين علم قائدهم بالأمر قرر التحرك في ظلام الليل لتجنب دوريات العدو وطائرات الاستطلاع، ولأنهم لا يعرفون الأرض خاصة في الليل الذي غيب معالم المنطقة، وبعد وصول الفيلق إلى فحج الكريمة بجبل المستحية²، توجهوا إلى جبل بوكماش، وقد علمت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتحركاتهم من خلال مصالح الاستعلام، لذلك قامت بحصار المنطقة بوحداتها العسكرية والفرق الخاصة المدعمة بالكلاب المدربة على التعقب، كانت تحاول اقتفاء آثارهم، بينما كانت طائرات الاستطلاع تقوم بمسح ومراقبة المنطقة، والتي لاحظت وجود مجموعة أحمرة محملة ببراميل، ووجود أثر بين الحقول، فأعطى إشارة دخانية للفرق المتواجدة على الأرض لتتعقب المسار واللاحاق بالمجاهدين المتمركزين في جبل بوكماش، الذين اشتبكوا مع القوات الفرنسية فأستشهد أغلبهم³.

بعد نهاية المعركة بجبل بوكماش، عادت القوات الفرنسية لمنطقة ظهيرة المستحية أين تم ملاحظة آثار المجاهدين لأجل التمشيط والبحث عن المتخلفين من المجاهدين أو الناجين المحتملين من المعركة، خصوصا وأن المعلومات المتوفرة لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية تفيد بأن سكان ظهيرة المستحية كانوا يقدمون الدعم للمجاهدين، بناء على تقارير النقيب كونور قائد مركز الشؤون الأهلية بالشرطة⁴.

¹ قائمة إسمية لشهداء مجزرة بئر قارة السنون ببوخضرة تبسة، وثيقة مرقونة. مسلمة من طرف عبد الرحمان مكاحلية.

² تم إعدام المناضلين في غار يقع بظهيرة المستحية، على بعد حوالي 10 كلم جنوبي شرق الشريعة، على السفوح الشمالية لجبل المستحية الفاصلة بين منطقتي الشريعة وثلجان، وهذه الجبال تمتد لتتصل غربا بجبال بوكماش.

³ حسب شهادة بلقاسم بوغرارة فأين المجاهدين كانوا يسبرون في طابور طويل فردا وراء الآخر، ليسهل تنقلهم خاصة وأن عددهم يقارب 400، ويضمنوا عدم لفت انتباه طائرات المستعمر الكشافة التي كانت تجوب المنطقة. شهادة السيد بلقاسم بوغرارة، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، يوم 2019/09/18م.

⁴ النقيب كونور قائد مركز لصاص بالشريعة، حيث عرف بخرجاته الدائمة بين القرى وفي المدينة مرفوقا بعدد من الحركى منهم عيدودي ببوخضرة، ناجي سلطان، مسعود بوطرففة، وهدود، الذين كانوا يرغمون السكان على أداء التحية لكونور وترديد بعض الاشعار الشعبية الممجدة له. انظر، عمار جرمان، الحقيقة، مصدر سابق، ص ص 42، 43.

وفي هذه المنطقة الجبلية كانت مجموعة من المناضلين منهم: سماعيل محمد الناصر، ظرايفية ابراهيم، محي الدين الهادي، يقومون بحفر مخبأ سري لتخزين المؤن وملجأ للمجاهدين. ولما وصلت القوات الفرنسية إلى ظهيرة المستحية شرعت في شن حملة اعتقال لسكان الدوار للتحقيق معه، حيث كان من بينهم سماعيل محمد الناصر الذي موه نفسه بصفة راعي غنم، وقادوهم إلى مركز التعذيب المعروف باسم حمام علي الجرفي بالشرية، حيث تعرضوا لأبشع صور التعذيب والاستنطاق وقد استشهد بعضهم تحت التعذيب. بينما اعترف البعض الآخر بمكان الملجأ السري الذي يتم حفره¹، في حين لم يتم القاء القبض على ظرايفية ابراهيم ومحي الدين الهادي لأنها كان معروفين بأسماء غير الأسماء المقيدة في الحالة، فظرايفية ابراهيم معروف باسم شربتو والهادي محي الدين معروف باسم شكال الكلاب².

في يوم 26 مارس 1958م استكملت حصيلة الموقوفين بالمناضل بوغرة محمد الصالح بن أحمد الذي جاءته القوات الاستعمارية إلى مسكنه ب: "قابل المستحية"، بعد علمهم أنه كان أحد الذين شاركوا في حفر الملجأ، وتعرض للضرب بواسطة مدق خشبي. حيث يقول السيد زهر بوغرة الذي عاش أحداث الجريمة: "كنت طفلا صغيرا لما قدمت القوات الفرنسية وقامت بضرب محمد الصالح حتى سقط صريعا، حيث شاهدت آثار الدم والشعر ومادة لزجة بيضاء أعتقد أنها مخ الرأس بعد تلقيه لعدة ضربات على مستوى الرأس، ونقل مغميا عليه إلى الشرية".

في منتصف ذلك اليوم نقلت القوات الفرنسية بواسطة الشاحنات العسكرية 36 متعلقا ما بين ميت وحي من مركز التعذيب بالشرية (حمام الجرفي) وألقت بهم في غار المستحية، ثم تراجع الجنود الفرنسيين إلى الخلف وقاموا بتفجير الغار بمن فيه. موقعة على جريمة اخرى ضد الانسانية، وبعد مغادرة القوات الفرنسية للمكان، تحرك سكان الدوار تحت جناح الظلام حاملين فؤوسهم ومعاولهم، لنبش الغار بقصد دفن الشهداء لكنهم تفاجؤوا بفضاعة المشهد الذي لم تتحمله قلوبهم فقد وجدوا اجسادهم اشلاء متناثرة ومشوهة، فأعادوا إهالة التراب عليهم حفظا لكرامتهم الإنسانية³.

بعد استقلال الجزائر مباشرة جرى استخراج رفات الشهداء من موقع الجريمة وأعيد دفنهم، وقد تم التعرف على بعضهم من خلال ثيابهم أو ما تبقى منها، يُذكر أن محمد الصالح بوغرة كان في إصبعه خاتم لحظة استشهاده ووجدت آثار المعدن المتحلل على عظام أصابع إحدى الجثث فرجحوا أنها تخصه. وقد تم التعرف على

¹ شهادة السيد محمد علي بن المولدي بوغرة، مدير مدرسة ابتدائية متقاعد، الذي سمع الرواية من عدة مصادر حيث كان في فترة الأحداث يقيم بمخيمات اللجوء في تونس لما كان يتابع تعليمه هناك، وكذلك السيد بلقاسم بوغرة الذي أدى الخدمة العسكرية الإجبارية في الأراضي الفرنسية، ليعود بعدها للجزائر ويلتحق بالثورة بعد أن اكتسب الخبرة العسكرية، والسيد نوار سعيدان شقيق أحد الذين استشهدوا.

² شهادة السيد بلقاسم بوغرة، مصدر سابق.

³ شهادة السيد العايش رحال موال لا يزال يقيم بالمنطقة المجاورة.

17 شهيدا ودونت أسمائهم على النصب وهم: سماعيل محمد الناصر، الوافي التلي بن مسعود¹ الوافي لحباسي بن مسعود، ضرايفية جفال بن بنور، عبيد بلقاسم بن أحمد، بوزيدة قابة بن عبد الحميد، بلغيث عبد الحميد بن الصادق، بوغرارة محمد الصالح بن أحمد، سماعيل الطاهر بن القرني، رمضاني صالح، الوالي الوردني بن أحمد، سلايمية الربيعي بن سليم، بلغيث محمد بن لخضر، رقعة الكامل بن محمد، غلاب صالح بن أحمد، هميلة إبراهيم بن الصديق، سعيدان علي بن محمد، يوسف علي بن صالح. سليمان عمر بن إبراهيم، في حين لم تعرف أسماء بقية الشهداء².

3.6. مجزرة الدكان بدوار القليلة (المزومة):

بعد اكتشاف مركز لقليلة لتموين جيش التحرير الذي كان يشرف عليه المناضل سالمة علي بن الطاهر واستخراجها للمؤونة التي كانت موجودة بغار جبل الدكان المحاذي لبيت المناضل مسؤول المركز الذي فر الى تونس ونقلوها الى مدينة الشريعة وأحرقت بيوت السكان وخيامهم، وتجميع السكان في مرتفع وأجبروهم على وضع رؤوسهم في الارض نساء ورجال لإجبارهم على تقديم معلومات عن المجاهدين وانتقاما لدعمهم لهم وترهيبهم لمنعهم من الاستمرار في دعم الثورة³، وبعد اسبوع نقلوا إلى المركز 40 سجينا للغار مكبلين بالأسلاك الشائكة واعدموهم رميا بالرصاص ثم فجرو عليهم مدخل المغارة لطمس جريمتهم ومن بين شهداء هذه المجزرة نذكر: سالمة محمد الطاهر بن علي، نصره حمة بن بوساحة، بخوش محمد بن الهامل، لعجال علي بن رابح لعجال لعجال بن رابح، حطايي لمين بن بلقاسم، عبيد أحمد، لعجال أحمد بن ابراهيم، بوساحة فتح الله لعجال عمارة بن عمار، عيدودي ابراهيم، زغدود محمد، علالة محمد⁴.

4.6. مجزرة الشريعة المكتشفة سنة 2001م بمقر لصاص:

خلال سنة 2001م وعلى إثر أشغال حفر خلف مقر بلدية الشريعة القديمة، كشف العمال مجموعة من بقايا لعظام بشرية، فتم تبليغ السلطات الادارية والامنية ومنظمة المجاهدين بالولاية ومندوبية المجاهدين بالشريعة، فأوقفوا عمليات الحفر العشوائي وجندت البلدية طبيا من مستشفى الشريعة للإشراف على عمليات جمع بقايا

¹ ابن مسعود وزرقة عبد المالك من مواليد سنة 1909م بالشريعة، بدأ نضاله السياسي كمناضل في خياطة الاعلام الوطنية والالبسة لجيش التحرير الوطني في الشريعة، في بيت حميدة محمد بن بوزيان مع المناضل حمزة محمد بن الصحراوي ومحمد قرداش القبائلي، ثم انتقل إلى دوار المرجة واستمر في تقديم الدعم لجيش التحرير الوطني، وألقى عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية خلال عملية تمشيط بدوار أولاد سعيدان، حيث اعتقل لمدة شهر في مركز حمام علي الجرفي، ثم نقل ضمن مجموعة من الأسرى، ونفذ فيهم الاعدام في غار المستحية. للمزيد أنظر، عمار جرمان، من حقائق جهادنا، مصدر سابق، ص 118. والعربي بوغكاز، مصدر سابق، ص 65.

² العربي بوغكاز، مصدر سابق، ص 122.

³ شهادة المناضلة سالمة ربيعة بنت محمد، مصدر سابق.

⁴ شهادة السيد بخوش بوترة، مقابلة شخصية بمكتبه بمدينة الشريعة بتاريخ 2017/10/03م.

الرفاة وهو الطبيب ابراهيم عبد المالك¹ الذي أرسلته السلطات المحلية إلى ولايات قسنطينة في دورة تكوينية تحت اشراف الطبيب الشرعي المحافظ عثمانة، وبعد اتمام عمليات النباش التي دامت 08 اشهر والتي انتهت بتاريخ 17 أكتوبر 2001، تم جمع ما مجموعه 652 رفاة للشهداء اشرف على ترتيبها الطبيب ابراهيم عبد المالك بنفسه وراقب عمله الطبيب العميد عثمانة مدير الشرطة العلمية بقسنطينة، ويذكر الطبيب ابراهيم أن عملية تصنيف الجماجم وعظامها بينت أنها لمختلف الاعمار وللجنسين رجالا ونساء والاطفال منها: عشرون رفاة منها 16 طفلا صغيرا و04 أطفال كبار و07 نساء و625 رجلا.

أما عن نوعية الاصابات التي وجدت بالجماجم فكانت متعددة، منها إصابات بالرصاص في الجبهة وفي مؤخرة الجمجمة، إطلاق رصاص على الأذن بالمسدس، وتم العثور على رفاة مقيدة بسلاسل حديدية وللإشارة فقد تم العثور على مجموعة حليّ فضية منها خلخال وقرط وخاتم اصبع، الى جانب مجموعة كبيرة من بقايا المقذوفات مختلفة العيارات، وأظرفه فارغة منها شريط كامل لأظرفه متوسطة الحجم، وصناديق مملوؤة بالذخيرة الحية ومقذوف F.M ورشاش ومجموعة بنادق ومقذوف دبابة، وقد أكدت شهادات العديد من المجاهدين ان المكان كانت تساق إليه عائلات بأكملها للتحقيق من مناطق مختلفة من تبسة والكثير منهم أصبح في تعداد المفقودين².

وما تجدر الاشارة اليه أن اكتشاف هذه المقبرة الشاهدة على مجازر المستعمر قد استقطب الكثير من وسائل الاعلام المحلية والاجنبية منها على وجه الخصوص جريدة "شارلي ابيدو" الفرنسية التي نشرت مقالا حول المجزرة في عددها رقم 471 الصادر بتاريخ 17 جوان 2001م³.

صدق الشاعر مفدي زكريا حينما تكلم على لسان احمد زيانا متحدثا عن شجاعة لحظة اقتياده لتنفيذ حكم الاعدام، حيث قال:

اشنقوني، فلست أخشى حبالا
واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ
واصلبوني فلست أخشى حديدا
أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا

¹ بعد اكتشاف المجزرة وبغية اعادة تصنيف عظام الشهداء ومعرفة حقيقة الاصابات، تم تكليف السيد عبد المالك ابراهيم الطبيب العام بمستشفى الشريعة، للإشراف على عملية استخراج الهياكل العظمية وترتيبها وتصنيفها، ثم أرسل في مهمة تكوين مكثف في مدينة قسنطينة دام قرابة الاسبوع تحت اشراف المحافظ عثمانة، مقابلة شخصية مع الطبيب بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/09/16م، بمدينة الشريعة.

² شهادة السيد ابراهيم بن حمة عبد المالك (طبيب عام ومدير سابق لمصالح الصحة الجوارية بدائرة الشريعة)، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2019/07/11م.

³ انظر الملحق رقم: 38:

هكذا كان سكان تبسة وكما هو الشأن لبقية سكان الوطن، فرغم إدراكهم لخطورة دعمهم المستمر للثورة بشريا وماديا ومعنويا وما أقدمت عليه السلطات العسكرية والادارية الاستعمارية من أعمال قمعية وحشية ضمن سياستها الهادفة لعزل الشعب نهائيا عن ثورته، إلا أن ذلك لم يزداهم إلا إصرار على دعم الثورة ونصرتها من خلال تتبع أخبار العدو وعملائه وتبليغ المجاهدين بها، تحضير الطعام ونقله للمجاهدين عبر المسالك الوعرة، تخزين المؤونة والذخيرة وتوفير ما يمكن توفيره من الخدمات لأنهم آمنو بقدسية الثورة وحتميتها لتخليص الجزائر من يرثن الاستعمار وهو ما تحقق فعلا.

الخلاصة

بعد معالجتنا لهذا الموضوع من مختلف جوانبه خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط

التالية:

- إن وقوع تبسة في أقصى الشرق الجزائري -نطاق الهضاب العليا- وتربعها على شريط حدودي يقدر بـ 297 كلم جعل منها منطقة جغرافية استراتيجية، تربط بين مختلف مناطق الجزائر داخليا، وبين الجزائر وبلاد المشرق العربي عبر تونس خارجيا، وهو جعلها تلعب دورا محوريا في تدعيم العمل الثوري طوال الثورة التحريرية.
- إن سيادة الطابع الجبلي الذي يميز تضاريس تبسة (قرابة 51 من بالمئة من المساحة الاجمالية)، ساهم في توفير ممرات آمنة للنقل والتنقل ومخابئ ومراكز متعددة استخدمها جيش التحرير الوطني للراحة ولتخزين المؤونة والاستشفاء إبان الثورة التحريرية، حتى غدت بمثابة الثكنات الآمنة للمجاهدين وهو ما ساهم في نجاح العمليات العسكرية المختلفة التي نفذت بهذه المناطق الجبلية.
- ساهم موقع تبسة الحدودي في تأثير وتأثر سكانها بالثورة التونسية، فقد تفاعلوا معها ماديا وبشريا وتأثروا بها مما عجل في تبلور الفكر الثوري المسلح لدى أبنائها، الذين شرعوا في التحضير والإعداد للثورة التحريرية بجمع الأسلحة وتعبئة الشعب وتوعيته وكلل بتشكيل أفواج مسلحة انتشرت في جبال المنطقة الشمالية والجنوبية، وهي التي شكلت نواة جيش التحرير الوطني.
- دفعت موجة التحرر التي شهدتها العالم عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، وخصوصا انتشار الثورة في كل من تونس والمغرب الأقصى مع بداية خمسينيات القرن الماضي، قدما المنظمة الخاصة إلى التعجيل بتفجير الثورة التحريرية في يوم 01 نوفمبر 1954م، من خلال شن هجومات مسلحة شملت كافة القطر الجزائري، مما جعلها تلتحق بركب التحرر العالمي، وتفتح مصراعيه في القارة الإفريقية على وجه الخصوص.
- رغم تشكل العديد من الأفواج المسلحة بتبسة، إلا أنها لم تشارك في هجومات ليلة الفاتح نوفمبر 1954م خاصة بجنوبها وهو الأمر الذي تباينت بشأنه التفسيرات بين قادة المنطقة الأولى الذين رأوا من الأجدر بقاء ناحية تبسة بعيدة عن أنظار العدو نظرا لأهميتها الجغرافية كممنطقة عبور لقوافل جيش التحرير الوطني، في حين يذهب أغلب مجاهدي المنطقة إلى غياب التنسيق مع قيادة المنطقة الأولى. أما شمال تبسة التابع إداريا للمنطقة الثانية فقد تأخر إعلام المناضلين بموعد الثورة بسبب القاء القبض على باجي مختار وبمجرد وصول بيان أول نوفمبر 1954م في اليوم الثاني للثورة التحريرية شرع المناضلون في تنفيذ العمليات العسكرية.
- برزت أهمية الحضور الشعبي كضرورة بالغة في الثورة التحريرية منذ أن شرعت النخبة الثورية في الإعداد للكفاح المسلح، حيث أخذ مكانة رئيسة ضمن إستراتيجية القادة، الذين وظفوا أدوات متعددة لحشد الشعب

للالتفاف حول الثورة ونصرتها، وهو ما ساهم في تفجير منابع الدعم الشعبي للثورة التحريرية التي أمنت مختلف حاجيات جيش التحرير البشرية والمادية والإعلامية والمعنوية.

- منذ بداية العمليات المسلحة في تبسة، أصبحت خيام السكان وبيوتهم بمختلف الدواوير والمشاتي بمثابة الثكنات العسكرية لجيش التحرير الوطني، بما توفره من خدمات متعددة لأفواج جيش التحرير التي تجوب مختلف مناطق تبسة، وهو ما مكّن قادة الثورة من تجاوز العديد من المشاكل التي اعترضتهم، وضمن استمرار العمليات العسكرية.

- تعدّدت صور دعم سكان تبسة للثورة التحريرية الجزائرية حيث شملت كافة المجالات البشرية و المادية والمعنوية فأصبح الشعب خزاناً بشرياً لجيش التحرير الوطني يمدّ أفواجه بالمجندين طوال أيام الثورة التحريرية، مما جعل تعداده في تطور مستمر حتى بات قوة عسكرية ضاربة في الجبال، ومثيرة للربح في المدن لتعدد العمليات الفدائية، ومصدراً رئيساً لتمويل الثورة وتموينها بمختلف أشكال المساهمات المالية والمواد الغذائية والأسلحة الحربية وبالذخيرة والأدوية، كما أصبحت أغلب بيوت السكان مراكز للتموين تقدم مختلف الخدمات الاجتماعية واللوجستية والإعلامية.

- لم تقف مساعدات سكان تبسة للثورة التحريرية عند الجانبين البشري والمادي، بل تعدتها إلى الدعم المعنوي وهو ما عبرت عنه قرائح الشعراء و صدحت به حناجر المغنين الشعبيين، حيث شكل هذا الدعم أحد الروافد المغذية لانتصارات الثورة العسكرية والسياسية والدبلوماسية، فقد رافق الشعراء الشعبيون الثورة بمشاعرهم وأحاسيسهم بقصائد متنوعة المواضيع، تغنّت بأبطال المعارك وأشادت بشجاعتهم، وهو ما ساهم في تأجيج حماسة الشعب وتعميق هوة الكراهية بينهم والمستعمر العاشم وإنتاجهم هذا يشحنون المهتم ويحشدون أفراد الشعب للالتفاف حول الثورة ودعمها بالنفس والنفيس. ناهيك عن دورهم الإعلامي من خلال رصدتهم لمختلف أحداث الثورة التحريرية. ومن جهة ثانية عبرت الأغنية الشعبية عن الروح الثورية للشعب الجزائري وموقفه الداعم لها، فكانت الأغاني بمثابة الغذاء الروحي للشعب والمجاهدين حيث ساهمت في تأجيج المشاعر وإذكاء الحماسة والدعوة لرفض الصفوف ونبتد التفرقة لتهيئة الجماهير لحوض غمار الثورة، ومن ثمة اضطلعت بدور كبير في تعبئة وتوعية الجماهير وحشدتهم لنصرة الثورة.

- إن الالتفاف الكبير لسكان تبسة حول الثورة التحريرية شجع قادتها إلى هيكلة الشعب وتنظيمه إدارياً فيما عرف بالمجالس الشعبية (المجالس الخماسية)، لتسيير شؤون الشعب الاجتماعية والإدارية والتعليمية والقضائية، بعيداً عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية، كما اضطلعت هذه المجالس بتنظيم وتأييد عملية التموين لتوفير مختلف إحتياجات جيش التحرير الوطني المادية واللوجستية، وبهذا فقد تبلورت إدارة جزائرية مستقلة يسيرها

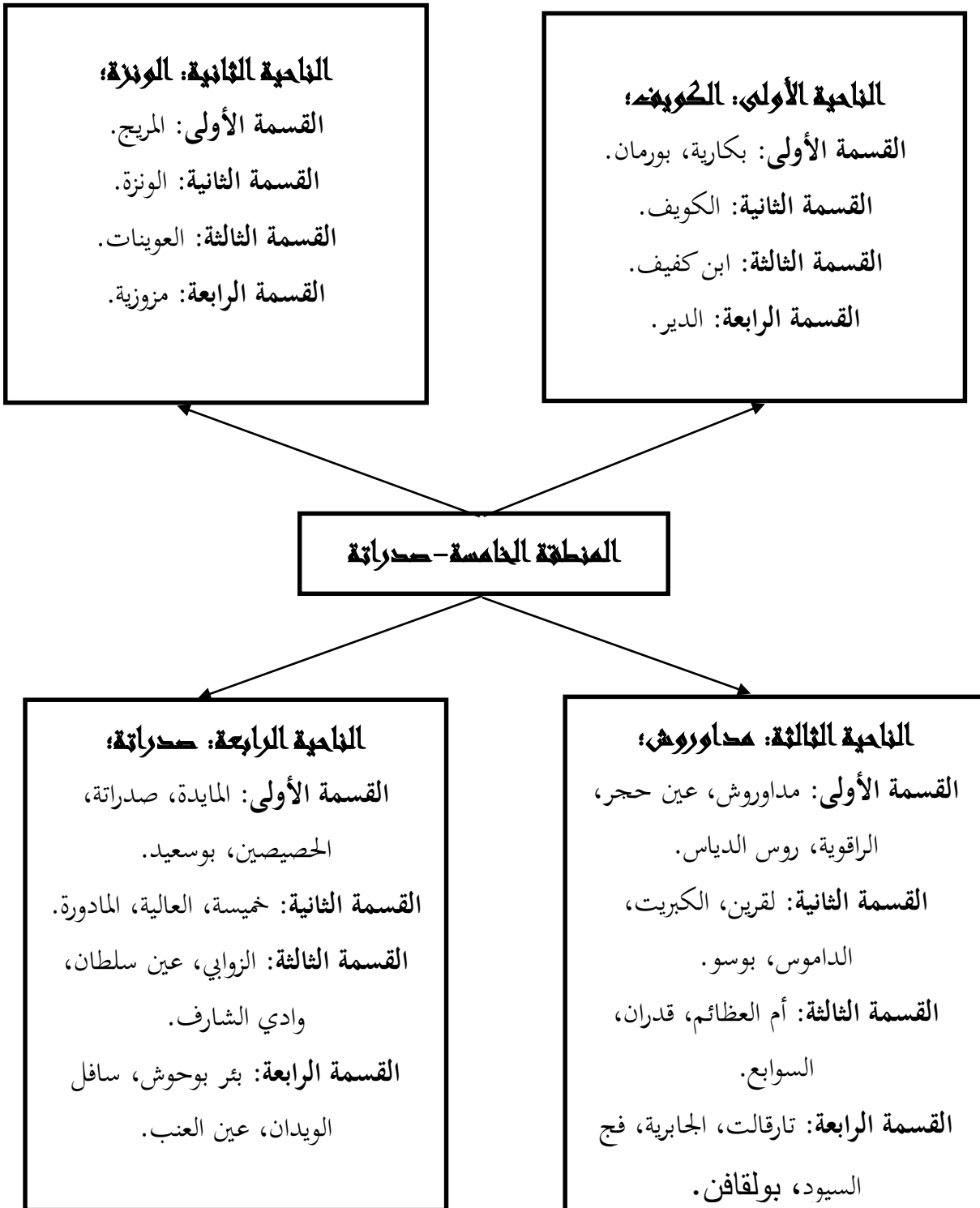
الشعب بنفسه بتأطير من قيادة الثورة وهو ما نسج ترابطا وتمسك بين السكان وجيش التحرير الوطني وكان له الأثر الإيجابي في تطور الثورة ونجاحها.

- من أجل وقف اتساع نطاق الثورة التحريرية الجزائرية، سارعت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى فرض مجموعة من الإجراءات القمعية على الشعب في مختلف الأصعدة العسكرية والإدارية والحرب النفسية بهدف عزله عن الالتفاف بثورته، ولتتمكن من تخفيف منابع الدعم التي يوفرها للثورة، فأنشأت المناطق المحرمة، وجندت فرق الحركي وأطلقت العنان لفرقها الإدارية والعسكرية بتسليط القمع والتعذيب على السكان بأبشع الصور وارتكبت مجازر بشعة في حق المدنيين العزل لكن لم تزد كل جهودها القمعية سكان تبسة إلا إصرارا على مواصلة تدعيم الثورة، متحدّين بذلك جيروت الاستعمار وطغيانه، حيث ظل الشعب مصدرا رئيسا لتموين الثورة خزانا بشريا لجيش التحرير.

- كانت بعض أدوات القمع التي جندتها السلطات الاستعمارية سلاحا ذو حدين، ومن ذلك فرق الحركي فكما وظفته لضرب الثورة من خلال ما قدموه من خدمات متعددة لها من تبليغ عن المجاهدين والمدنيين المتعاونين مع الثورة وتنفيذ أبشع الجرائم في حق السكان. فقد كانت أيضا سلاحا ضدها، لأن العديد من الحركي قدموا خدمات متعددة للثورة في مجال التموين وخاصة بالسلاح والذخيرة والأخبار وتقديم المساعدات للمساجين وهو ما أجهض العديد من المخططات الاستعمارية الهادفة إلى ضرب جيش التحرير الوطني.

الملاحق

الملحق رقم (01): التنظيم الإداري والعسكري للمنطقتين الخامسة والسادسة من الولاية الأولى (أوراس -
الناماشة) 1956-1962م.



الناحية الثانية: بئر العاتر؛

القسم الأول: ثليجان، عين الببوش، واد هلال، أم خالد، رأس العش.
 القسم الثانية: العقلة المألحة، جبل فوة، قابل بوجلال، فم المطلق، ابن حليم.
 القسم الثالثة: بئر العاتر، لقليتة، غدير الصافية، قرن الكبش، عقلة أحمد.
 القسم الرابعة: نقرين، فركان، مديلة، بوموسى، سوقياس، عقلة الشحم، جمجمة، عرقوب الرمل، عرقوب الخشبة، بتيتة، زواريف، أم الكماكم، المشرع، عقون.

الناحية الأولى: تبسة؛

القسم الأول: الغريرة، بئر قوسة، البركة، الحجار الصفر، بين جبلين، قارة محمد الصالح، بوشبكة، الحويجبات، الماء الأبيض، الماء الأسود.
 القسم الثانية: البسان، العديلة.
 القسم الثالثة: الدكان، العنبة، رفانة، بئر سالم.
 القسم الرابعة: تازنت، يوكوس (الحمامات)، بئر الطويل، السن.

المنطقة السادسة-تبسة

الناحية الثالثة: الشريعة؛

القسم الأول: كمال، بئر مقدم، تروبية، الشريعة.
 القسم الثانية: بسباس، بريغيثة، بجن، تمطيلية، المرقب حدود الضلعة، حلوفة.
 القسم الثالثة: قنتيس، الجبل الأبيض، غراب، قساس، العقلة إلى حدود بريغيثة، البطين، الزورة، السطح، بئر الزريقة، إلى حدود الركيزة، الزريق.
 القسم الرابعة: عين الصقر، الخناق لكحل، العلق، التوميات.
 القسم الرابعة: تارقالت، الجابرية، فج السيود، بولقافن.

الناحية الرابعة: ششار؛

القسم الأول: بابار.
 القسم الثانية: الحمل.
 القسم الثالثة: تماروت، أولاد رشاش.
 القسم الرابعة: ششار.

المصدر: التقرير الجهوي للولاية الأولى الاحداث الثورة التحريرية 1959-1962م، ج 01، دار الشهاب، للطباعة ونشر، باتنة، الجزائر، د ت، ص ص 11، 13.

الملحق رقم (02): الموقع الجغرافي لتبسة.



الملحق رقم (03): مهام المحافظ السياسي.

جمهورية التحرير الوطني
 الجبهة الشعبية
 ولاية رقم (11) أورا برالضفا ولاية .
 اللجنة الشعبية
 ولاية رقم (11) أورا برالضفا ولاية .
 صياغة رقم (1) خمسة .

مهام اللجنة الشعبية :

- 1) من الأنشطة المصنفة في د ولا بالشورة تكوين لجان سياسية لتتولى مجالس الشعب (النسوة من الأهلية) وتنحصر مهامهم في قدر النزاعات البراءة بين أفراد الشعب. كما نعنا جراً والعضا حفا التي من نأنا أن يفتح كهذا الكلة بمحيط الشعب التي تكيم السلطة البرلمانية فإنا .
- 2) التنايم بصوت روح وطنية في صفوف الشعب. فد دهاها العمد وحتى لا توتر هذه الأخميرة علي الشعب. وذل بك بوا سلطة خطاب تلقى . تشمل علي حد . وأر ناد . وتوجبه الشعب التي القيام بها واجبه الطد .
- 3) جمع التبرعات بوا سلطة أفراد من مجا البر الشعب . للشورة . تولا فد من اناس قاد رين علي مد ها حصيلاً لانتظمة الشورية . ويصلح مجلس الشعب كإفة التقا ويرالي (اللجنة) وما جمع من تبرعات . ويبرها . تقوم اللجنة بدورها بتلقيها التي الصور ول الحيا سي للخطقة .
- 4) هناك عد ذانا برمنكون في أمورهم التي مختلف الفواحي . والسوجب الأكد علي مختلف اللجان أن تتولي بحتمهم بد فة . وأر منهم التي إدارة الخطقة . محوسين بتقار برها فية . تنوع انما لهم هذا أسما* النمود .
- 5) علي اللجان أن تقوم بحصر جميعها كلات النعمدا* . والجنود . والمكوبين . والمصجونين . والأغنيا* . والفقرا* . وهذا في كل آخر نخر علي أكثر قد بر .
- 6) بحثاً لنا برالي الطد ن لبيت الروح الوطنية . ومحت فدا ليمين التي كل قريستقوم بحطها تاريخاً بية . حتى يتحقق الشعبها أن جويتنا لا زال بوا صل لنا طسه التي النصر النهائي* .
- 7) حصر كل شي* في ذمة الجهر من المحسوب . والسيوانا* . والتبرعات . والذكاة . ويبرها التي الصورول الحيا سي . مع ذ كبر العمد د الموجود .
- 8) علي كل مسؤول (لجنة) أن يقدم اليها الحيا حيا ت من مد حولا . ومخروجات من تاريخ أول افريل 1958م لتأخذ كل المد حولا والمخروجات . وتغطي في ذلك تقا ريم مفصلة التي مكتب الخطقة . . .

ملاحظة . وجهت اليكم هذه النكت حسب الاظمة المصنفة في د ستور الشورة ونحن نطالب بكم أي (اللجان) المزيد من النشاط والمنايعة بها حتى نتحصلوا علي كل العناصر المطلوبة لذل قد لا ينأ شيه واجب وطني مقدس . من إدارة الخطقة الحيا د سة .

المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف المجاهد حمدان سعدي، بمدينة تبسة، بتاريخ 2019/02/17م.

الملحق رقم (04): صورة فوتوغرافية لدوار رأس الطرفة (جبل آرقو) الذي احتضن الأيام المفتوحة حول الثورة التحريرية بتاريخ 19 سبتمبر 1955م تحت قيادة شيخاني بشير قائد المنطقة الأولى.



الملحق رقم (05): وثيقة تسليم بندقية حربية نوع خماسي من طرف المناضل محمد بن محمد عمرون للسيد
عمار عمرون المدعو المغزاوي، سنة 1955م.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل عمروني محمد بن محمد في مدينة بئر العاتر بتايخ
2019/07/19م.

الملحق رقم (06): قائمة إسمية للأشخاص الذين جندهم المناضل ابن اعميد من تونس بين

1955-1956م.

الرسالة
تونس
الجمهورية

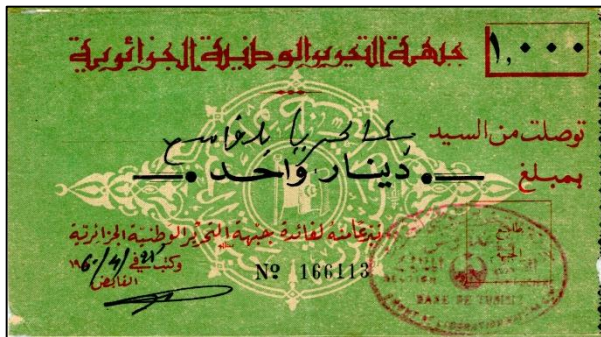
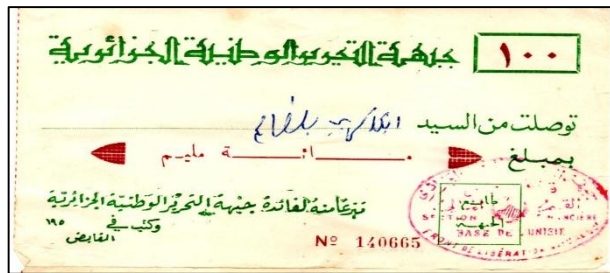
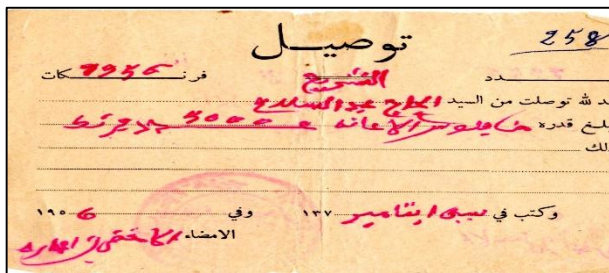
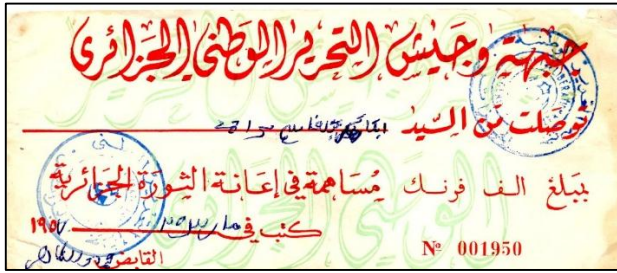
RÉCAPITULATION
4th TRIMESTRE (1956 / 1955)
جنور

عمرون عكار بن مصطفى
حسن بن ادمية
عالم بن يونس بن بلقاسم
بلقاسم بن محمد بن راجح
احمد بن عبد الله بن التركي
عبد الله بن احمد بن علي
محمد بن عبد الرحمن
علي بن احمد بن علي
عمرون عبد المجيد بن احمد بن طالح
محمد بن مصباح
رفال عبد الحفيظ بن عبد الرحمن
بطنة ابراهيم بن دربال
الود بن نوري بن محمد
عبد القادر البريج
صالح بن نوري
عبد الله بن بوبكر
علي بن احمد بن علي بن بلقاسم
عبد المجيد بن احمد
محمد بن سلطان المرزوق
علي بن محمد بن صالح
ابراهيم بن التوم
سعيد بن احمد بن رافع
علي بن عباس بن بلقاسم
علي بن عباس بن راسم
الكثير بن احمد

محمد بن احمد
التملح
من

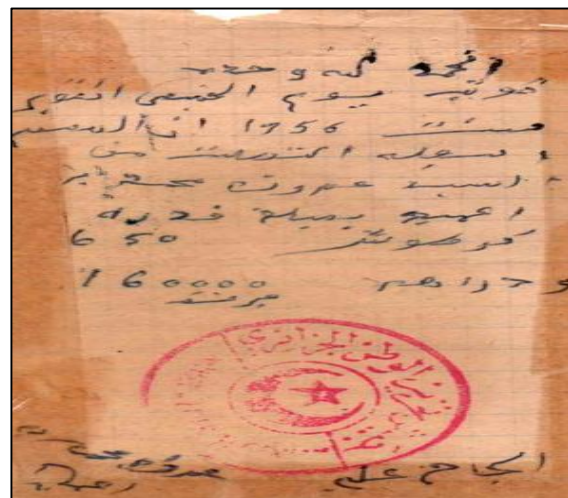
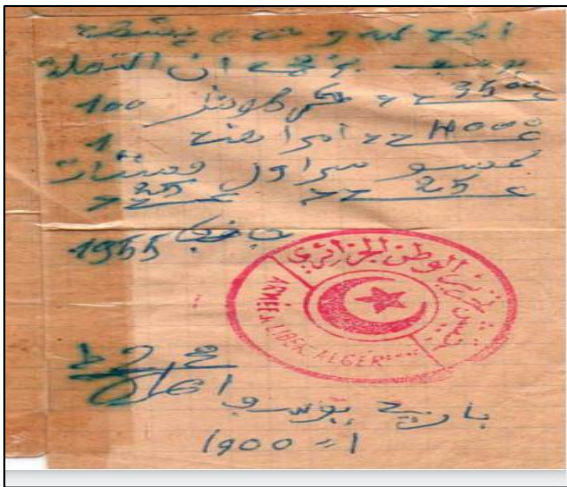
المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل عمرون، مصدر سابق.

الملحق رقم (07): نماذج من وصولات الإعانة المالية.



المصدر: وثائق مسلمة من طرف المجاهد الحمزرة عثمان بن لعجال، بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/10/17.

الملحق رقم (08): وصولات تسليم مبالغ مالية وأسلحة من طرف المناضل محمد بن محمد عمرون المدعو بن اعميد لصالح الثورة، جانفي 1955-1956م.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل عمرون، مصدر سابق.

الملحق رقم (10): وصل تبرع بسلاح حربي من نوع ستاتي من طرف بولعراس الميداني يوم 10 جانفي 1957م.

ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE

Wilaya N° 1 AURES-NEMEMGHAS

ZONE N°
Prix : 5.000 frs.

REÇU de بولعراس الميداني بن محمد (ستاتي) و 130 كرتوشة
la somme de CINQ MILLE FRANCS خمسة الاف فرنك
participation pour aider la Révolution Algérienne مساهمة في اعانة الثورة الجزائرية

Fait le 1957 ١٩٥٧
Signature : القابض
N° 001928

ولاية رقم (١) اوداس النمامشة
منطقة ٧
٥٠٠٠ فرنك

توصلت من السيد
حريبة في اول 1957

كتب في ١٠-١٠-١٩٥٧



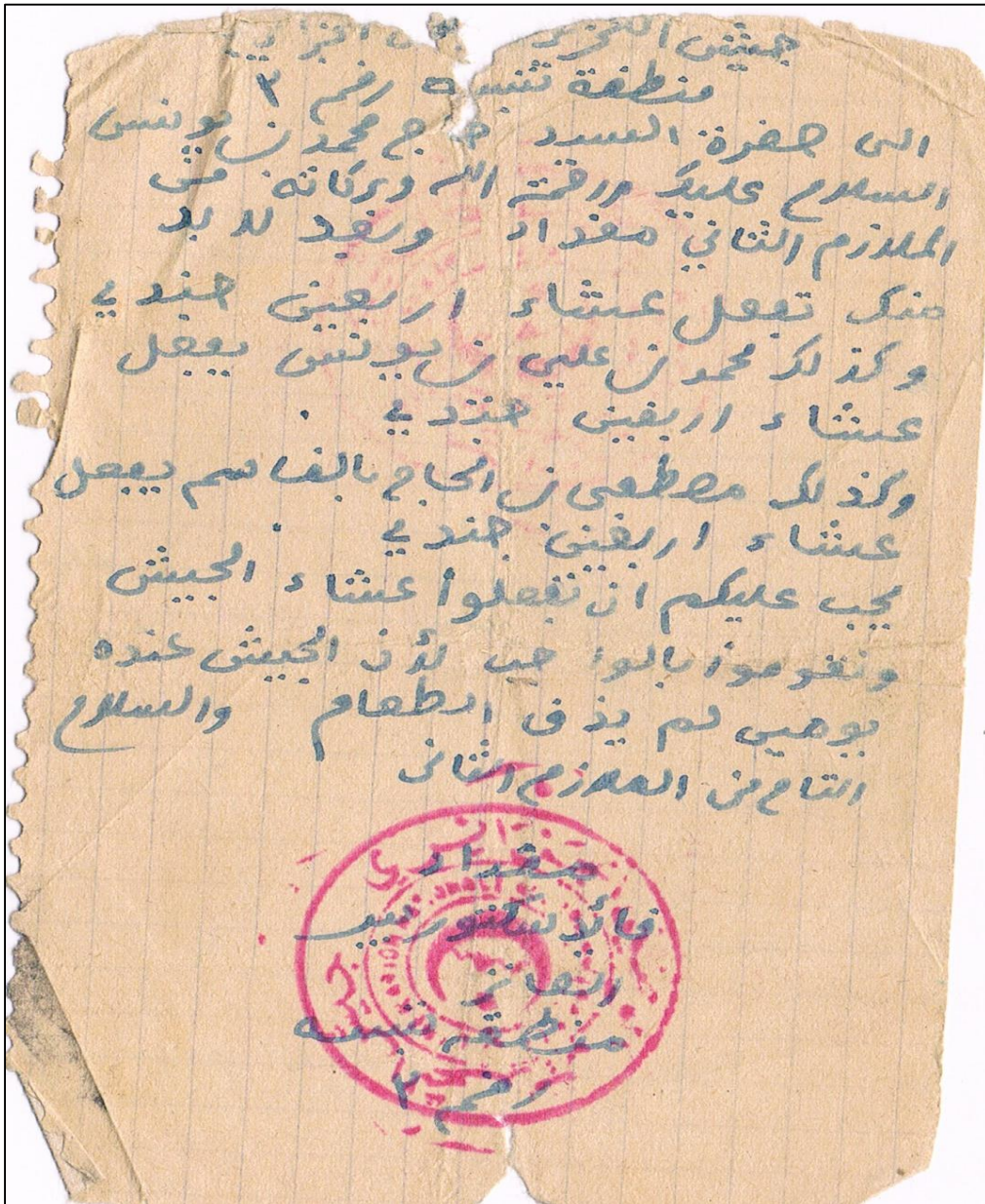
المصدر: أرشيف شخصي مقدم من طرف المجاهد عثمان بن لعجال الحمزة، مصدر سابق.

الملحق رقم (11): رسالة موجهة من طرف القائد فرحي الطاهر بن عثمان إلى جدي محمد بن يونس يطلب منه تحضير الطعام للمجاهدين.

تحتاج محمد بن يونس والسلام
 من سي الطاهر بن عثمان لا بد نعمل لنا
 لعشيش متناع عشيش جدد ولاقتناخ
 وبيوز لفتش مع المظرب حالكس
 والسلام
 الطاهر بن
 عثمان
 والسلام
 سي الطاهر

المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل التيجاني بن محمد بن يونس، بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/03/13م.

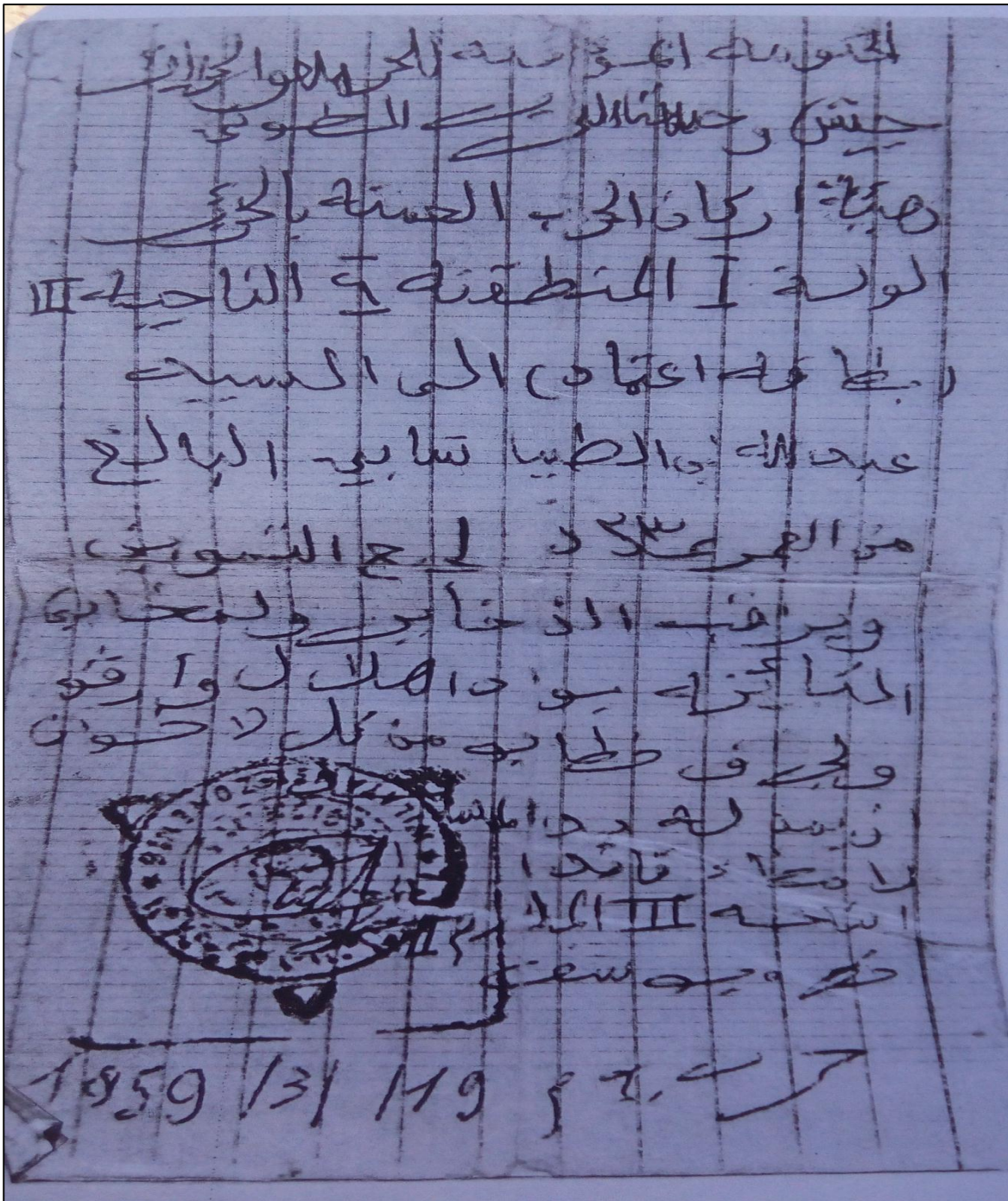
الملحق رقم (12): رسالة موجهة من طرف القائد جدي مقداد إلى كل من: جدي محمد بن يونس وجدي محمد بن علي بن يونس جدي مصطفى بن الحاج بلقاسم يطلب منهم تحضير الطعام لـ 120 مجاهد.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل التيجاني جدي، مصدر سابق.

الملحق رقم (13): تكليف المناضل عبد الله بن الطيب شابي للقيام بجمع التموين ومراقبة المخايئ بواد

هلال.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل شابي عبد الله بن الطيب، بمدينة الشريعة،

بتاريخ: 2018/05/03م.

الملحق رقم (15): إسهاد للسيد علي بن الطاهر سالمة بقيامه بنقل السلاح من تونس إلى الجزائر سنة

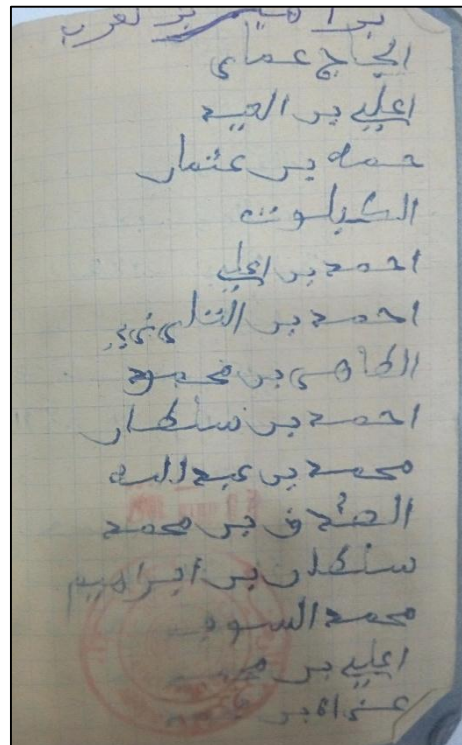
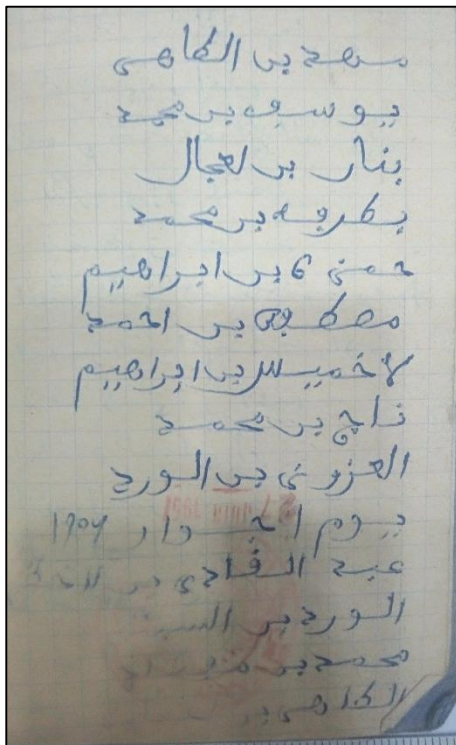
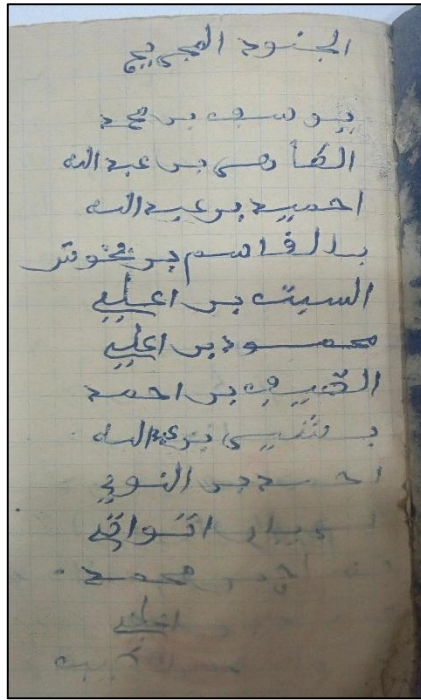
1958م.

جبهة التحرير الوطني
شرفاً دة!
تضمنت اللجنة المكلفة بتفريغ أعضاء
مجلس التحرير الوطني لنا جميعاً
تسوية منطقتهم المعلقة بأن الشيخ
المناضل: سالمة علي بن الطاهر
قد مارس مهمة المناضل في سبيل خدمة
الوطني المدة سنة من تومين للحيث
الوطني الشخصي، وحصل بسلاح بين
تونس والجزائر، وتكليف من طرف
القوات المسلحة الإستعمارية في جميع
ما كسب وهرق منزله من أجل الواجب
الوطني، ولم يتقبل عن معصيته منذ بداية
1955 إلى إعلان الإستقلال السياسي 26
اللجنة الوطنية للتحرير أعضاء
الحسين الطاهر ليسي
الملازم الضابط
صلاح عثمان

المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل علي بن الطاهر سالمة، بمدينة الشريعة،

بتاريخ: 2017/09/15م.

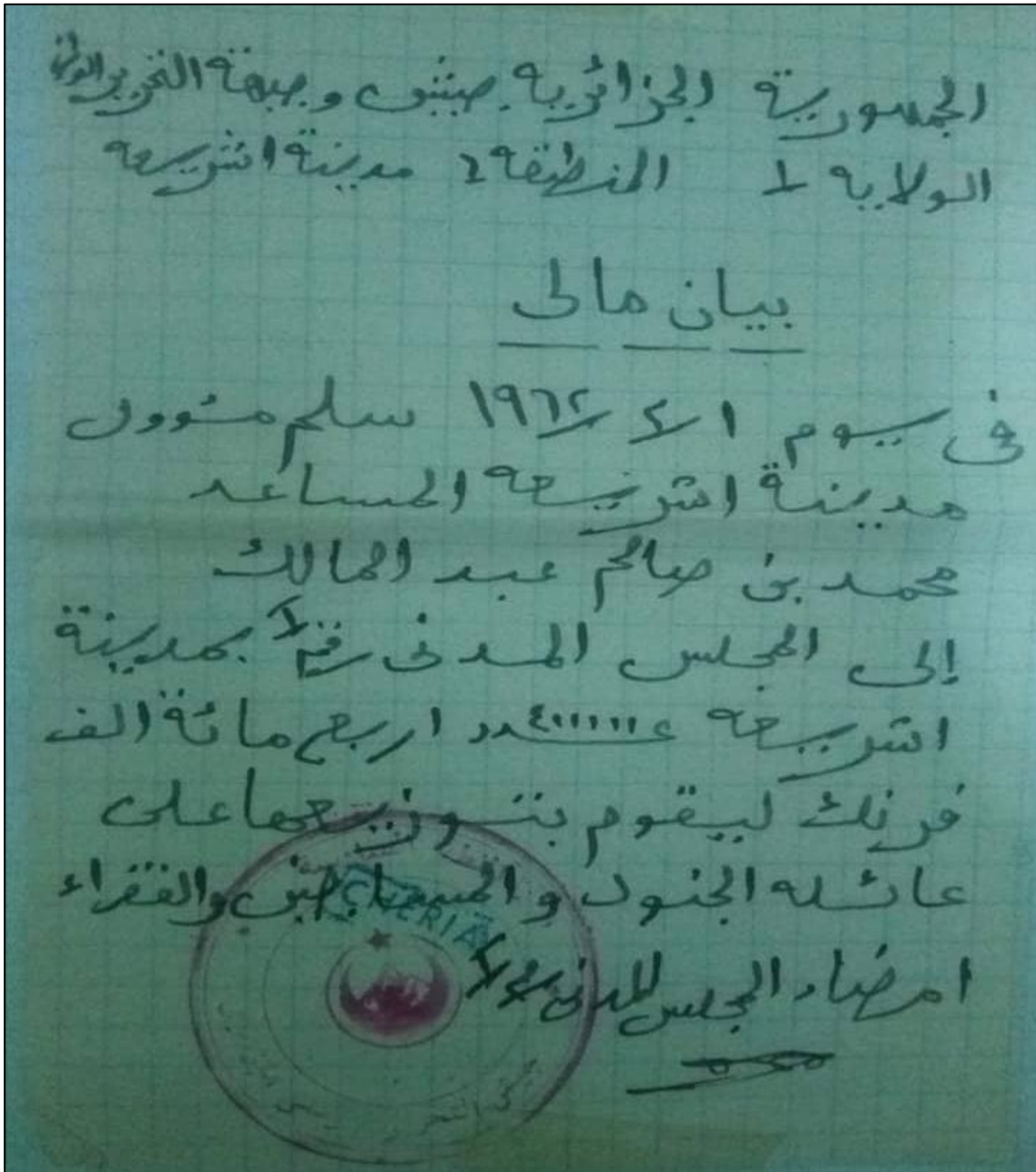
الملحق رقم (16): دفتر صحي خاص بالطبيب الشعبي أحمد بن مراح براهمي يضم أسماء المجاهدين المرضى والجرحى الذين عالجهم إبان الثورة.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة الطبيب الشعبي أحمد بن مراح براهمي، بمدينة

الشريعة، بتاريخ: 2019/06/26م.

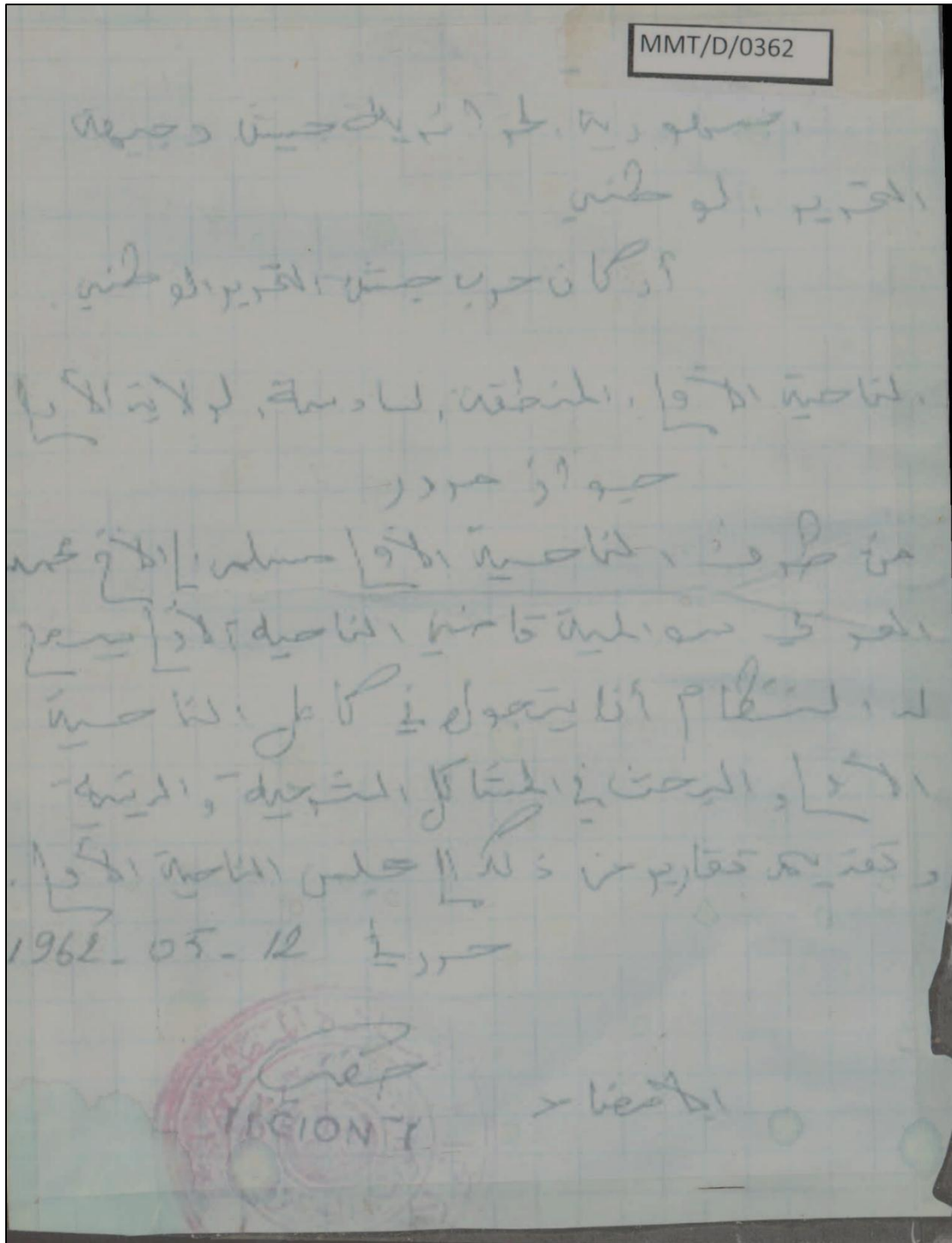
الملحق رقم (18): تكليف مسؤول اللجنة الخماسية رقم 01 بقسمة الشريعة الناحية الثالثة من المنطقة السادسة تبسة، بتوزيع اعانات مالية لعائلات المجاهدين والمساجين والعائلات الفقيرة.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المجاهد محمد بن صالح عبد المالك، بمدينة الشريعة.

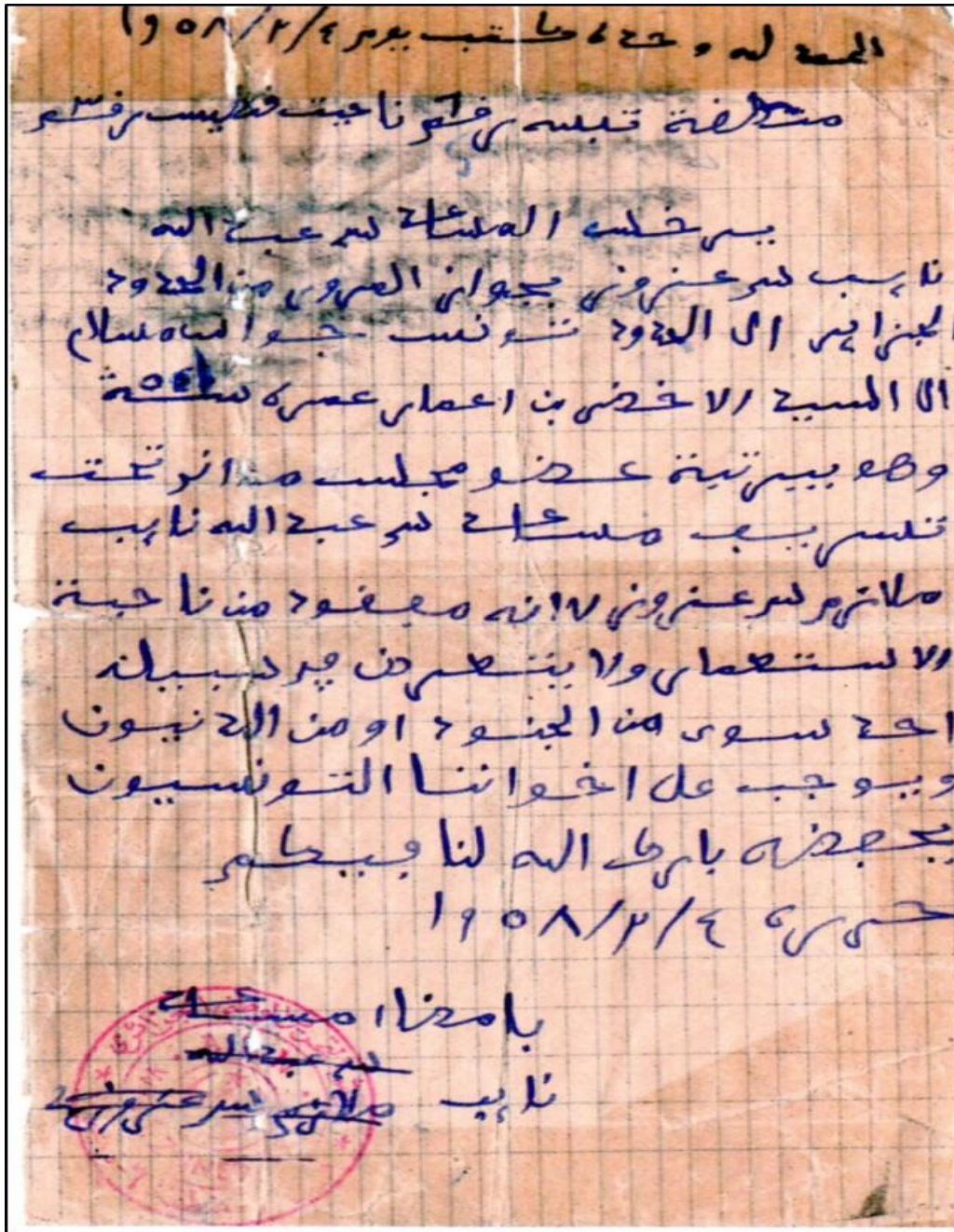
الملحق رقم (19): تكليف السيد سوامية محمد العربي بالإشراف على القضاء بالناحية الأولى للمنطقة

السادسة تبسة.



المصدر: المتحف الولائي للمجاهد الرائد محمود قنز-تبسة.

الملحق رقم (20): رخصة مرور نحو الأراضي التونسية للمنازل لخضر بن عمارة سلطاني، بعد إكتشاف السلطات الإستعمارية لمركز التموين الذي يشرف عليه بعين البيوش سنة 1958م.



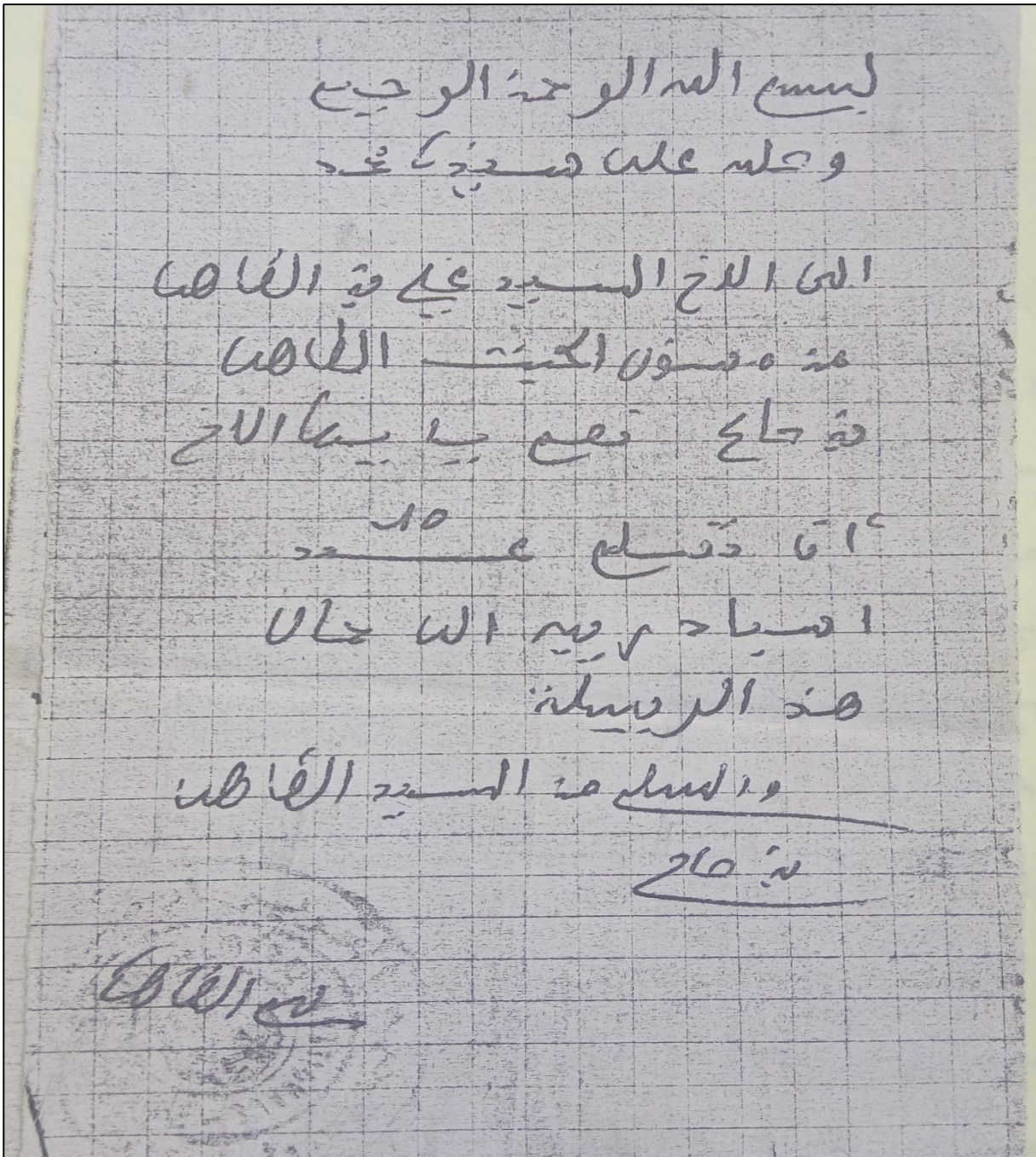
المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف ابن المنازل السيد محمد الطاهر سلطاني، بتاريخ 2017/03/03م.

الملحق رقم (22): قائمة مشتريات مواد تموينية موجهة لمركز علي بن الطاهر سالمة (القليلة).

قائمة مشتريات مواد تموينية موجهة لمركز علي بن الطاهر سالمة			
54600	اصبيط	1410	39
43500	اصبيط	450	30
44500	اصبيط	230	50
	اصبيط	200	2
500			
80500			

المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل علي بن الطاهر سالمة، مصدر سابق.

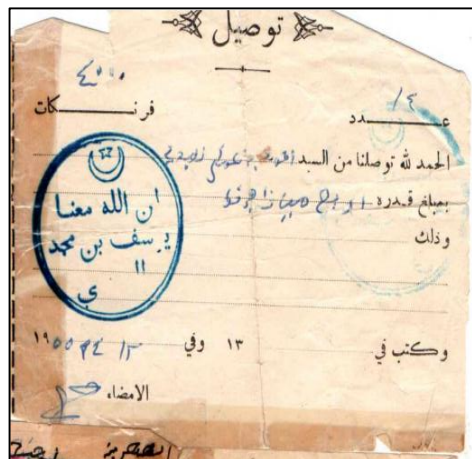
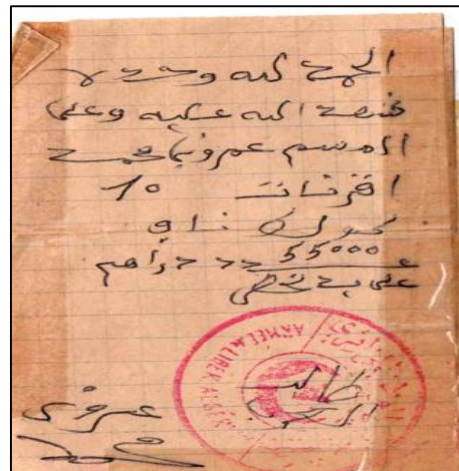
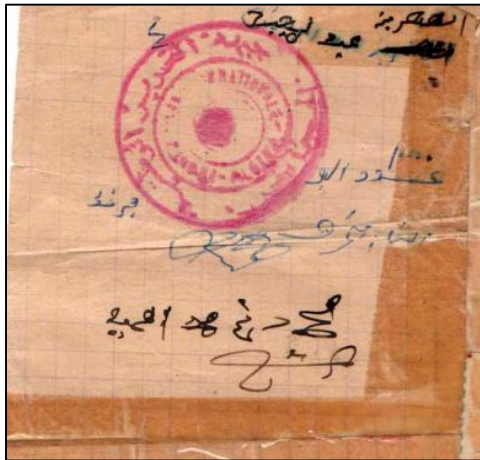
الملحق رقم (23): رسالة موجهة من طرف قيادة جيش التحرير الوطني إلى المناضل علي بن الطاهر سالمة،
لتوفير بعض المواد التموينية للجيش.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل علي بن الطاهر سالمة، مصدر سابق.

الملحق رقم (24): وصولات للمساهمات المالية المقدمة من طرف اللاجئين من سكان تبسة سلمها المناضل

محمد عمرون.



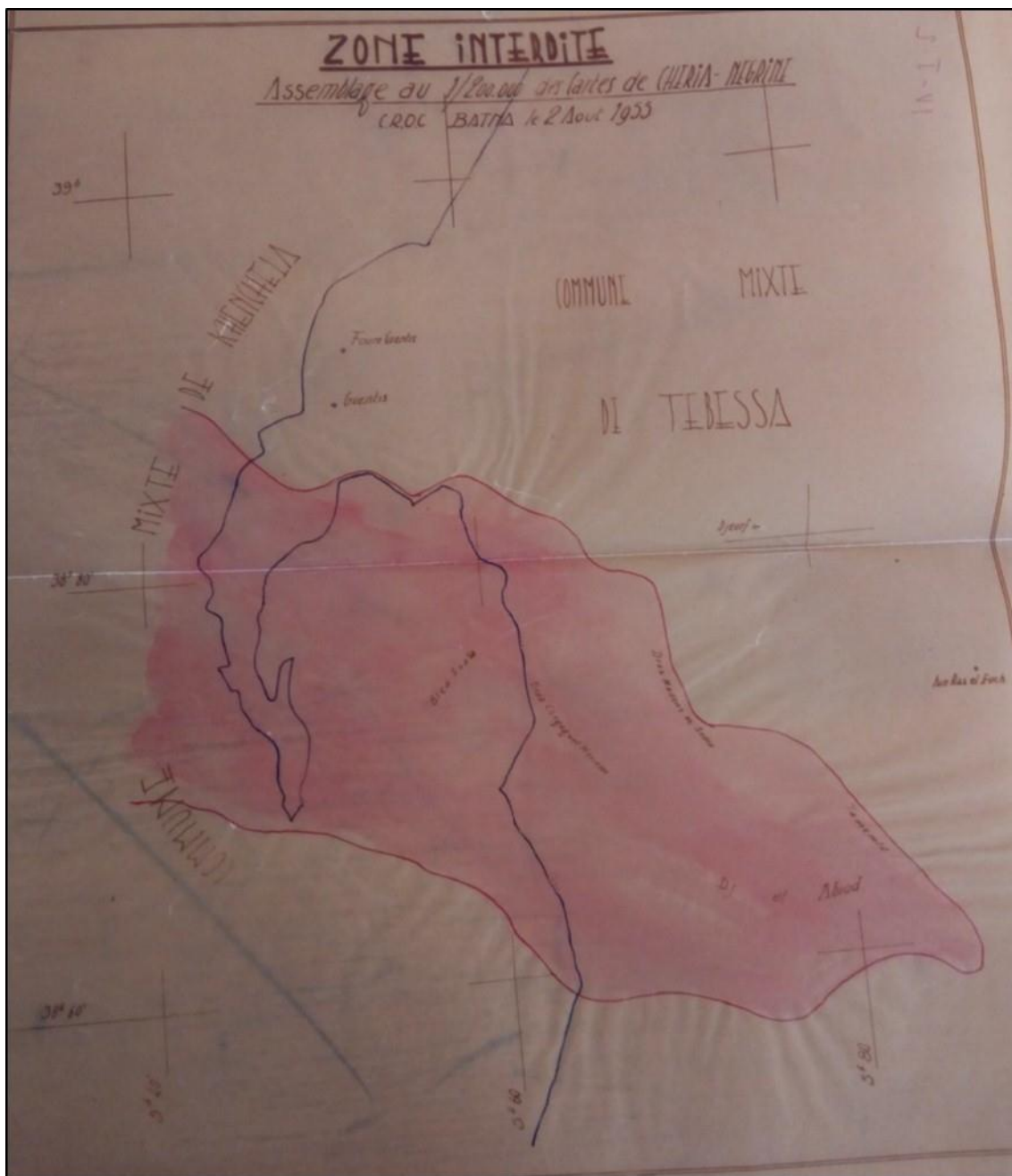
المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل محمد عمرون، مصدر سابق.

الملحق رقم (25): وصل تسليم أسلحة من المناضل محمد عمرون لقيادة الثورة.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل محمد عمروني، مصدر سابق.

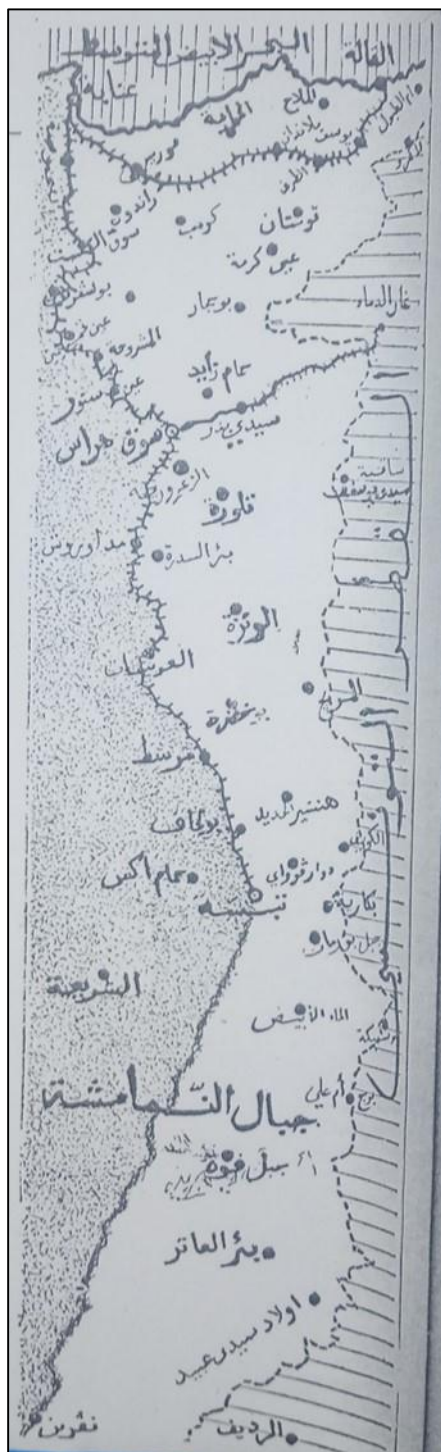
الملحق رقم (26): خريطة توضح المناطق المحرمة بتبسة سنة 1955م.



المصدر:

ANOM, 39/711 sécurité militaire (application de la loi d'urgence), couvre-feu, zones interdites, instructions, correspondance (1955/1961).

الملحق رقم (27): خريطة المناطق المحرمة بالحدود الشرقية الجزائرية.



المصدر: المجاهد، ع 19، بتاريخ 01 مارس 1957م. ص 01.

الملحق رقم (28): وثيقة توضح طلب مقدم من طرف السيد نور الدين بوسيط إلى السيد رئيس بلدية الشريعة يطلب منه الترخيص له بإيواء ابنه وصديقه.

MMT/D/0394

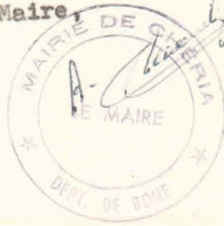
Département de Bône
Arrondissement de Tébessa
Commune de Chéria

N° 69 CH. -o- ERTIFICAT HEBERGEMENT -o-
 -----ooOoo-----

Le Maire de la Commune de Chéria, soussigné certifie que le nommé Nour-Eddine Boussad ben Nour-Eddine commerçant à Chéria, s'est présenté à nous et nous a déclaré qu'il s'engage à heberger chez lui son fils Nour-Eddine Nour-Eddine ben Boussad et son cousin Nour-Eddine Saïd ben M'hamed actuellement en kabylie en cas ou ceux-ci viendraient lui rendre visite à Chéria.

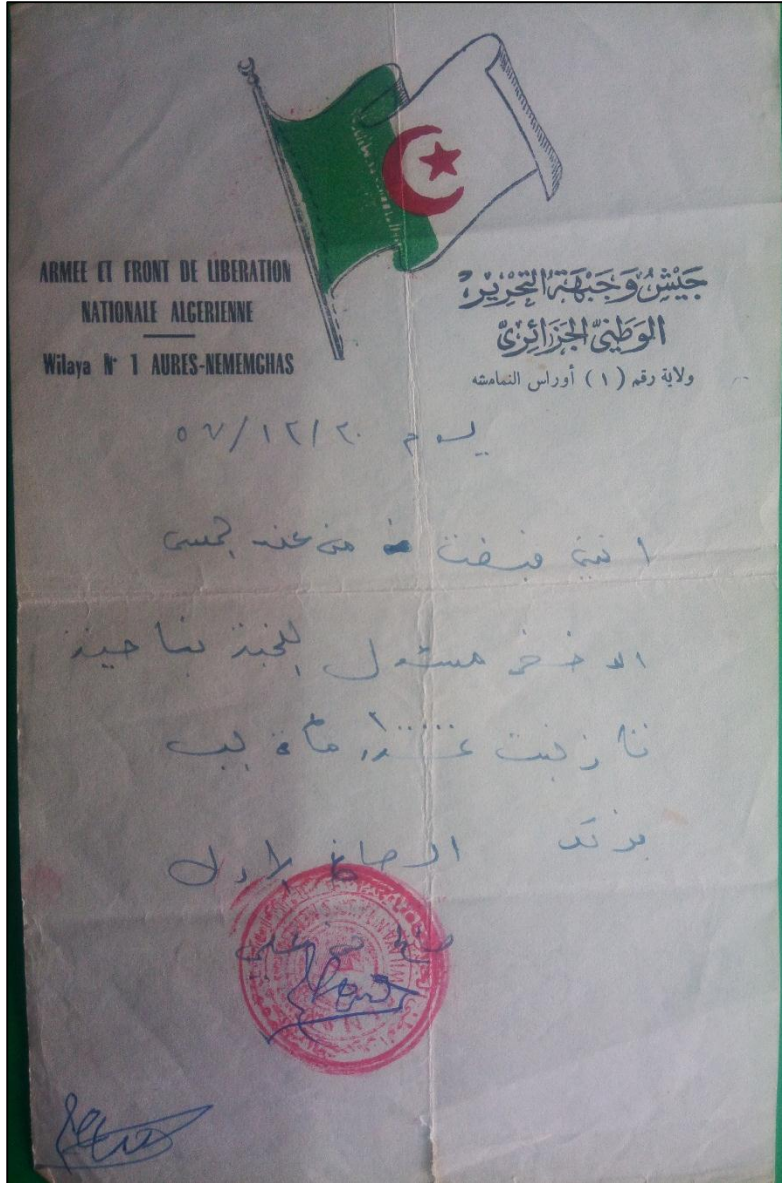
Fait pour servir et valoir ce que de droit.

Chéria, le 10 Août 1959
 Le Maire



المصدر: المتحف الولائي للمجاهد الرائد محمود قنز-تبسة

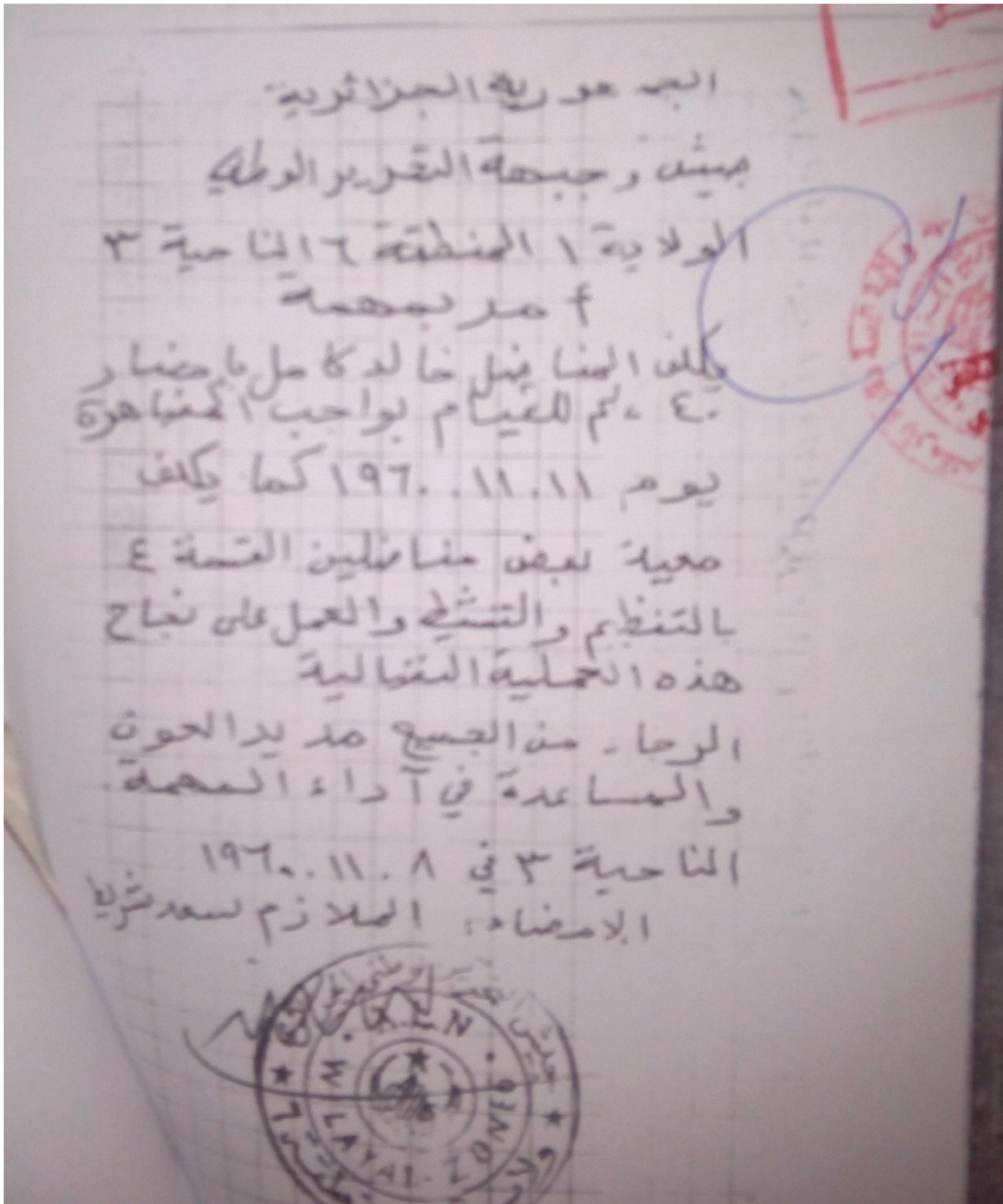
الملحق رقم (29): وصل تسليم مبلغ مالي من طرف مسؤول لجنة دوار تازينت المناضل لخضر بن عمار،
سنة 1957م.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف المجاهد حمدان سعدي، مصدر سابق.

الملحق رقم (30): تكليف للمناضل خالد بن عمار كامل للتحضير لمظاهرات نوفمبر 1960م، بدوار

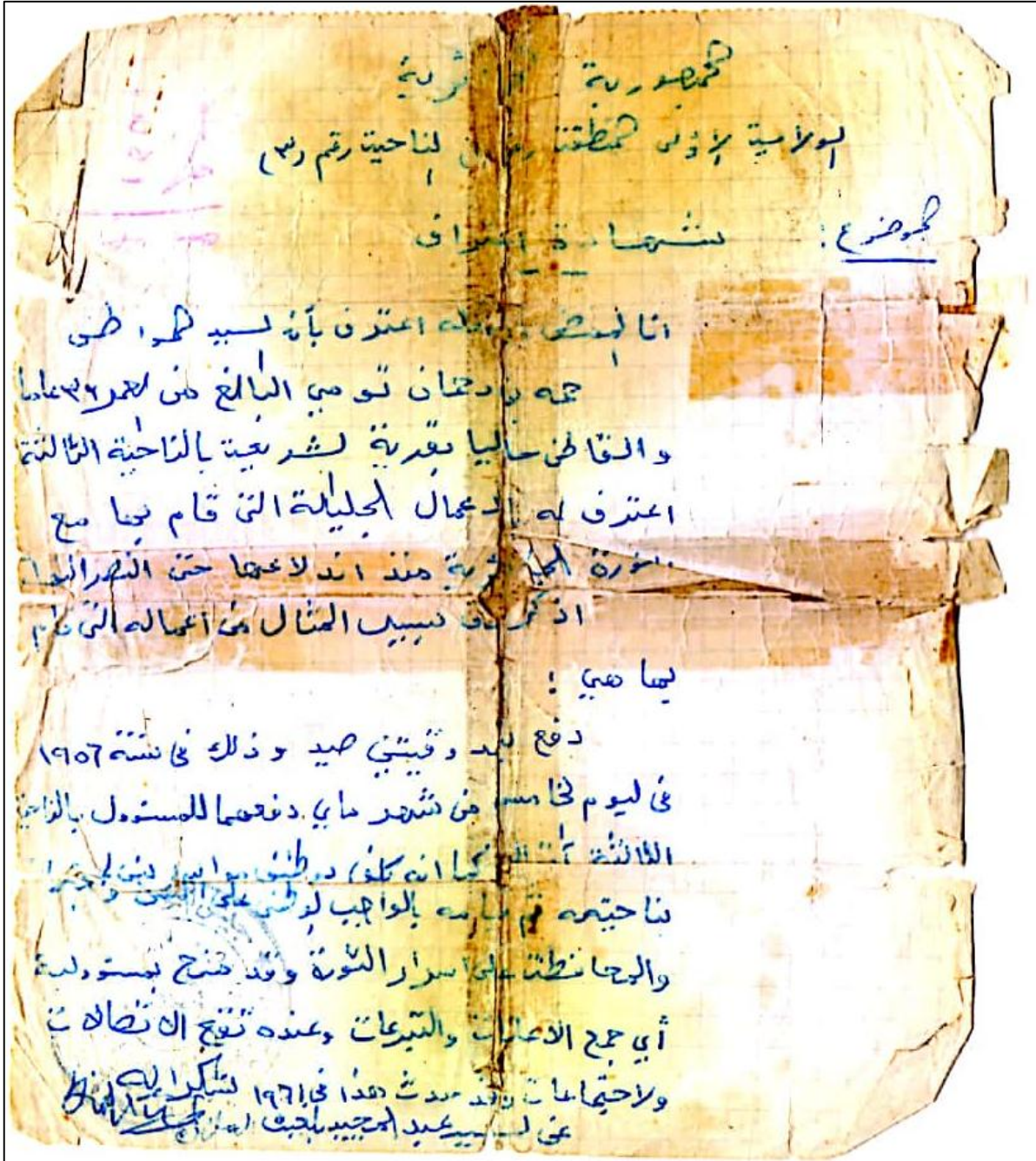
تروبيه.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف المجاهد عثمان بن لعجال الحمزة، مصدر سابق.

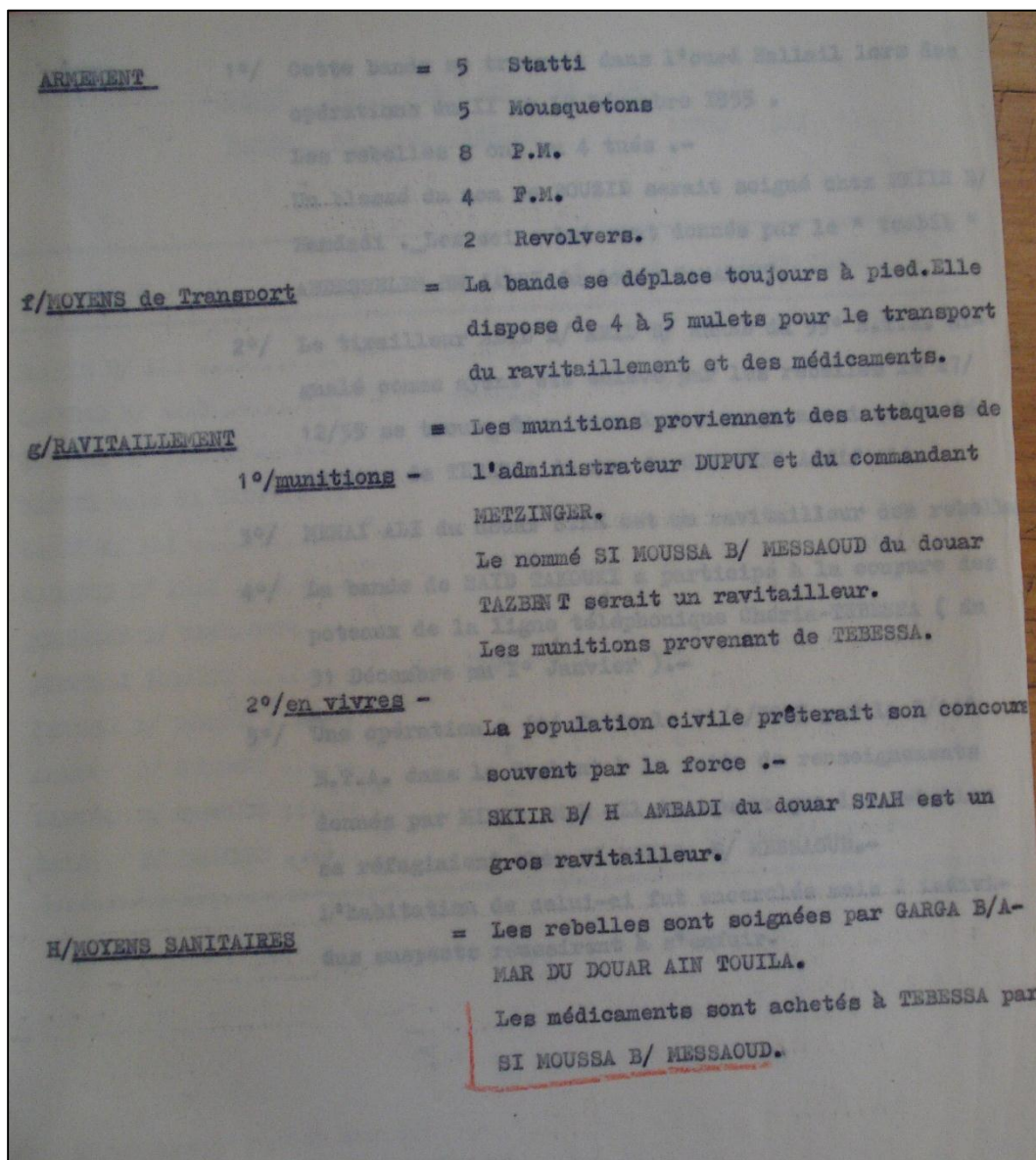
الملحق رقم (31): وثيقة تبين مساهمة السيد حمه بن دحمان تومي لبندقيتي صيد لصالح الثورة بتاريخ 05

ماي 1956م.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المجاهد حمه بن دحمان تومي، بمدينة الشريعة.

الملحق رقم (32): تقرير أمني فرنسي جهود المناضل موسى بن مسعود من دوار تازيننت في دعم المجاهدين بالأدوية والذخيرة الحية.

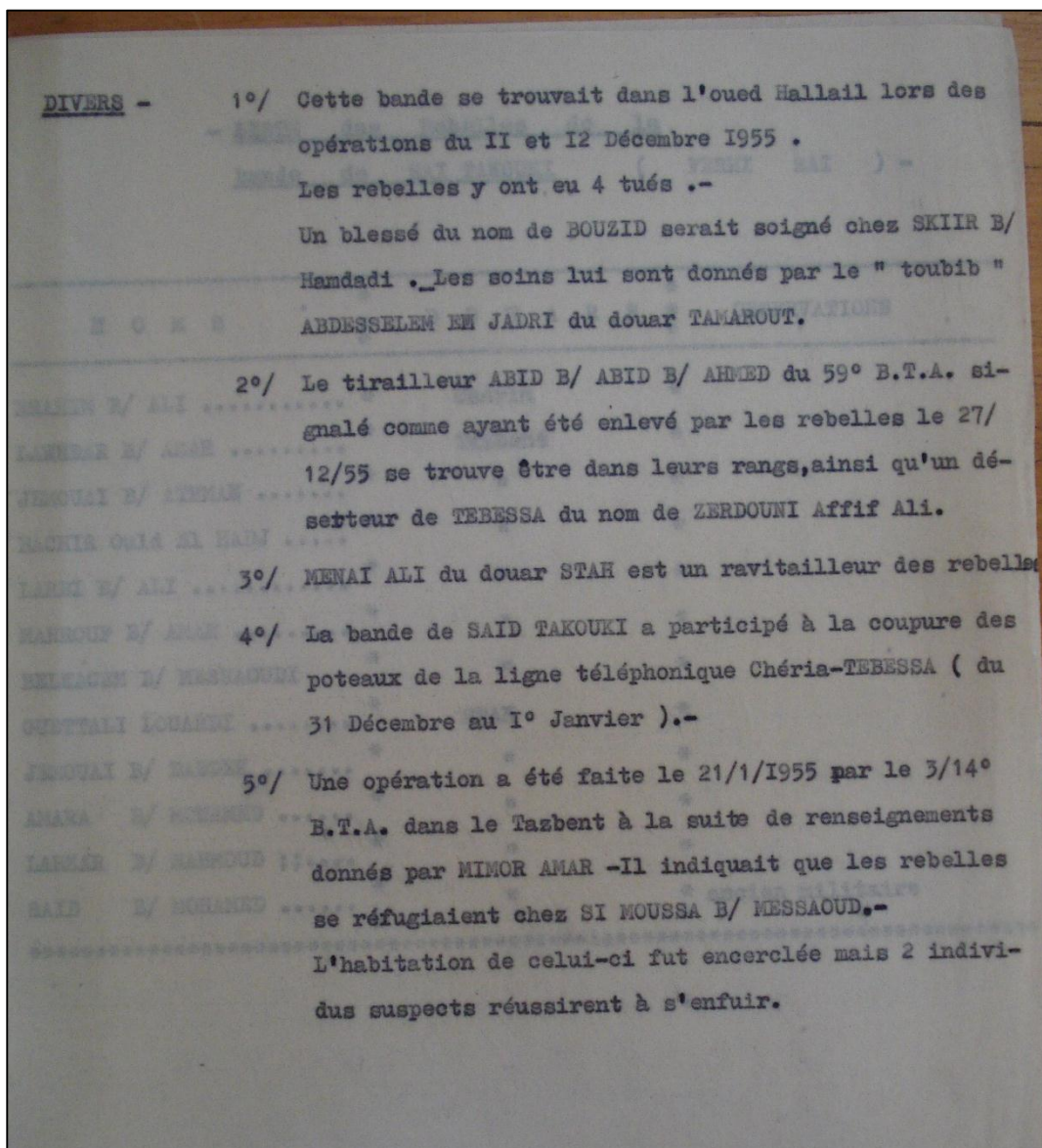


المصدر:

Fiche de renseignements sur une bande de rebelles, C.M de Tebessa Annexe de cheria, N° 114/S.K/2, Kaserine, le 14 Décembre 1955. B, GGA, 7G1259, A.N.O.M.

الملحق رقم (33): تقرير أمني فرنسي يكشف أسماء بعض المدنيين الداعمين للثورة من مومنين وأطباء

شعبيين.

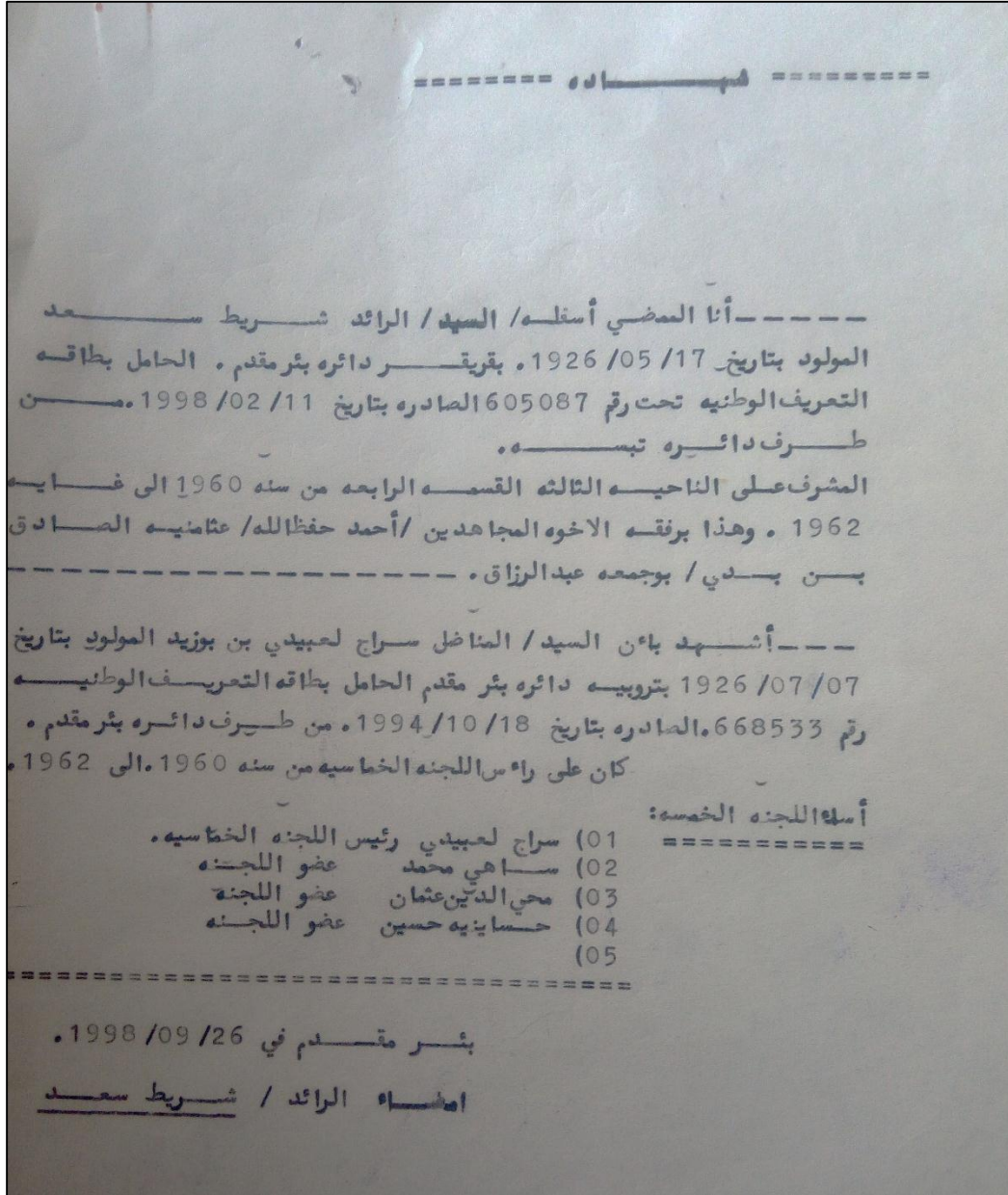


المصدر:

Fiche de renseignements sur une bande de rebelles, Op-Cit.

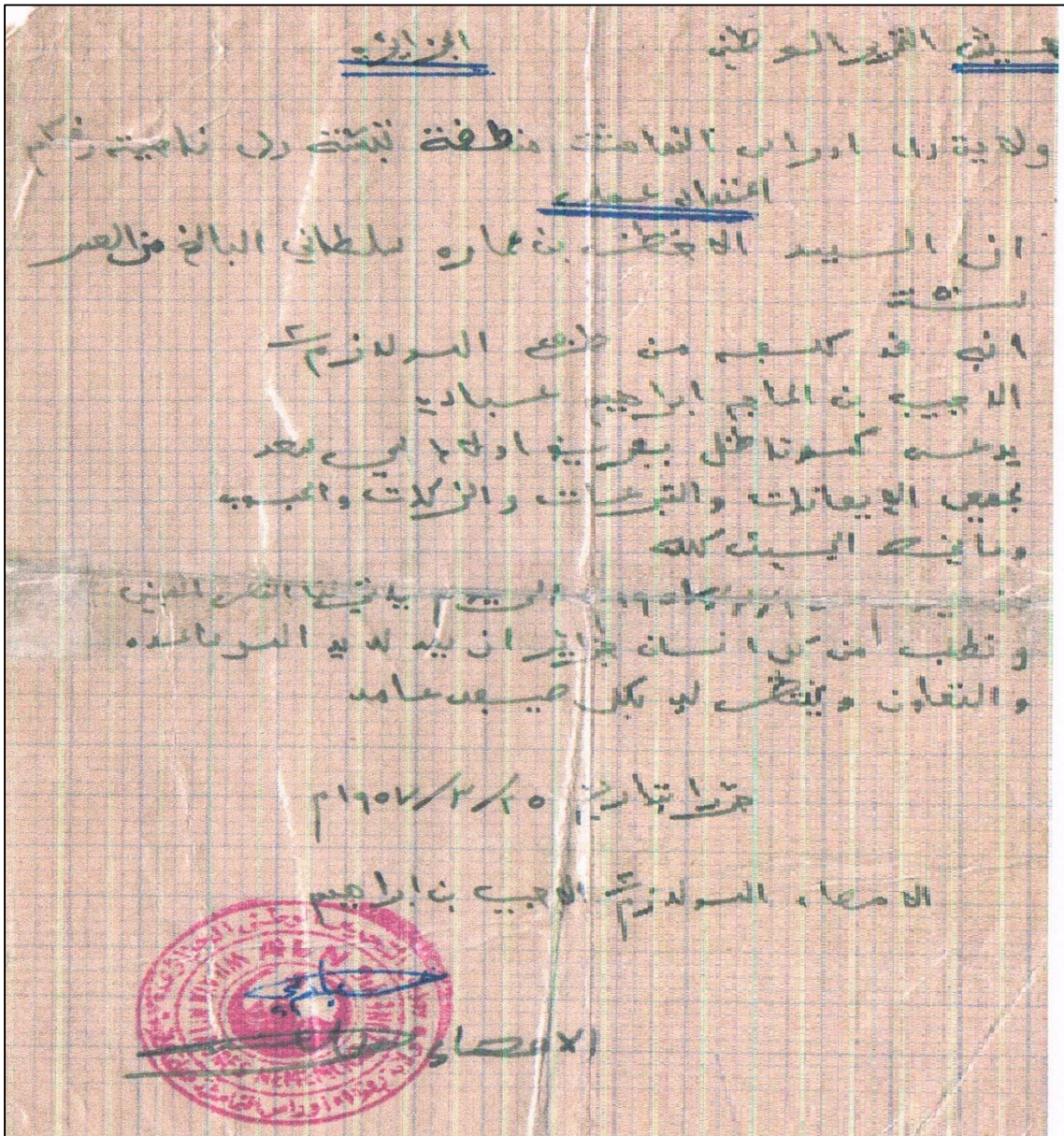
الملحق رقم (34): تصريح شرفي للرائد شريط سعد، يتضمن أعضاء اللجنة الخماسية لدوار تروية في الفترة

ما بين 1960-1962م.



المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال، مصدر سابق.

الملحق رقم (35): تكليف للمناضل لخضر بن عمارة سلطاني بجمع التبرعات لصالح الثورة.

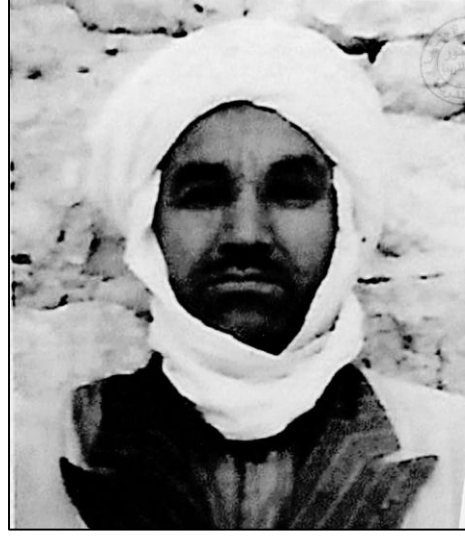


المصدر: أرشيف شخصي مسلم من طرف عائلة المناضل لخضر بن عمارة سلطاني، مصدر سابق.

الملحق رقم (36): صور شخصية فوتوغرافية لبعض رؤساء مراكز التموين بتبسة خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1955-1958م.



المناضل: سالمة علي بن الطاهر مسؤول مركز
تموين بدوار القليلة-المزرعة



المناضل: براهيم الزين بن زغاد مسؤول مركز
تموين بدوار الحميمة البيضاء بدوار ثليجان



المناضل: عمرون محمد بن محمد المدعو بن
اعميد مسؤول مركز تموين بمدينة الرديف
التونسية



المناضل: سلطاني لخضر بن عمارة مسؤول
مركز تموين بدوار عين الببوش-الشريعة

المصدر: صور مسلمة من طرف عائلات المناضلين المذكورين.

الملحق رقم (37): صور لرفاه الشهداء وبعض الحلبي التي وجدت بالمقبرة الجماعية المكتشفة بمدينة الشريعة بجوار مركز الشؤون الإدارية المختصة (S.A.S) سنة 2001م.



المصدر: صور مقدمة من طرف الطبيب إبراهيم بن حمة عبد المالك، المشرف على عملية جمع رفاة المقبرة الجماعية المكتشفة بالشريعة سنة 2001م.

الملحق رقم (38): مقال عن جرائم الجيش الفرنسي بالجزائر نشرته الجريدة الفرنسية شارلي إيبدو (CHARLIE HEBDO) في عددها 471، على إثر إكتشاف المقبرة الجماعية بمدينة الشريعة سنة 2001م.

CHARLIE HEBDO

10^e

Charniers en Algérie : de Bigeard à Bouteflika, 40 ans de massacres

Magouilles du foot : opération pieds propres !

MILOSEVIC : UN ALLER SIMPLE POUR LA HAYE

La traçabilité de la connerie : le Salon du tatouage

Les crimes de l'armée française





ORADOUR-SUR-GLANE ALGERIEN

Ça a commencé par une histoire de canalisation. Louvrier a buté contre quelque chose de dur. Un os... Il a gratté. Un deuxième os... Enfin, tout un squelette... C'était le 20 mars dernier. Aujourd'hui, on en est à quatre cent quarante squelettes. Et ça continue...

Chéria, dans l'est de l'Algérie. La région, à la frontière des Aurès et de la Tunisie, était chaude pendant la guerre. Un bastion de la résistance. La ville était même truffée de casernes françaises. Ici, c'était la SAS, la Section administrative spécialisée. En fait, une sorte de Kommandantur coloniale. C'est dans le parc qui borde la piscine des officiers que le charnier a été découvert. « Nous avons trouvé quatre couches de squelettes, enterrés entre 30 cm et 1,40 m de







1 Un des nombreux crânes qui semblent partir des traces de torture. Un crâne avec des os humains et de petits os humains de chien. Les autres crânes sont humains. 2 Les squelettes ont été découverts dans une fosse. 3 Les squelettes ont été découverts dans une fosse. 4 Les squelettes ont été découverts dans une fosse. 5 Squelette de femme retrouvée près de celui d'une femme. Le fœtus est toujours au même endroit, comme à la femme morte.

L'officier, explique le docteur Brahim Abdelmalek, il ingère les ossements. Des ossements ont été plantés dans un trou de camouflage. Des analyses de datation sont en cours. Mais, attendez plusieurs indices suggèrent que le charnier remonte à la guerre d'indépendance. D'abord, l'hypothèse d'un cimetière ne tient pas la route. Jusqu'à « le corps ne peut pas disparaître dans le trou », mais, surtout, sur le côté droit et tourné vers le Maroc, mais enterrés s'importe comment, tête, verticaux ou en chien de fusil. Ensuite, les musulmans, les anciens combattants de la guerre d'indépendance, ils la connaissent, la SAS. Certains s'y ont été détrempés plusieurs fois. Ils se souviennent qu'entre deux séances de

torture l'un d'eux a eu deux oreilles coupées à la terre par les Français) on leur demandait de creuser des tranchées : « On nous disait que c'était pour planter des armoires. Mais, pendant la nuit, on entendait des rafales de mitraillette, et le lendemain les tranchées étaient recouvertes de terre. » Ces combattants sont convaincus que la plupart des victimes étaient civiles, car « les musulmans étaient abandonnés sur le lieu de bataille lorsqu'ils étaient tués. Quant aux autres, ils ne se laissent pas faire facilement prisonniers, et, en tout cas, on les comptait ». L'explication serait donc, la suivante. L'armée française, lorsqu'elle subissait un revers, raffait les civils sur son passage, qu'elle gardait enseveli en chape. Sans compter les civils estivés

pour le « renseignement ». « Tous ces gens disparaissent, et on ne les revoit plus jamais », rapportent les vieux du village. Selon les musulmans, le responsable du camp serait un certain « capitaine Comrod ». Si il n'est pas mort, il doit être au moins sur liste rouge. Du côté du ministère de la Défense, contacté à Paris, aucun commentaire. Même silence des médias. Trois lignes dans Libé et Le Monde pour annoncer la découverte du charnier. France 2 et France 3 sont pourtant venues tourner à Chéria au mois d'avril, mais les habitants attendent toujours la diffusion du reportage. « On n'a pas encore eu le temps de le passer », explique France 3 (à France 3, pas encore de réponse). Pourtant, ce charnier post-

rait considérablement allonger la liste des crimes de guerre français en Algérie. On connaissait la torture et les exécutions sommaires. Cette fois, c'est pour l'extermination massive de civils qu'il faudrait juger nos officiers.

« On n'a pas encore eu le temps de le passer », explique France 3 (à France 3, pas encore de réponse). Pourtant, ce charnier post-

N° 471 • Mercredi 27 juin 2001 • 10 francs • 70 francs belges • 1,52 € (France métropolitaine) • 3 francs suisses • 3,75 dollars canadiens • 4,50 Deutsche Mark

المصدر: نسخة ورقية للجريدة مسلمة من طرف الطبيب ابراهيم بن حمة عبد المالك، مصدر سابق.

الملحق رقم (39): صورة تمثل شعار الوحدة بين الشعب وجيش التحرير الوطني.



المصدر: المجاهد، ع 55، الصادرة بتاريخ: 1959/11/16، ص 01.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

1. المصادر الأرشيفية:

1.1. الأرشيف الوطني الجزائري:

أ: الأرشيف الجمهوري لولاية قسنطينة:

01. العلبة رقم 107. تقارير قسم الإصلاحات للفترة الممتدة بين سنة 1944م-1945م.
02. العلبة رقم 111. تقارير قسم الإصلاحات لسنة 1945.

ب: أرشيف المتحف الولائي للمجاهد تبسة:

01. تصاريح صادرة عن رؤساء بلديات: تبسة، الشريعة.
02. تقارير صادرة عن مكتب الشؤون الإدارية المختصة بالشريعة.
03. وثائق خاصة بالمجاهدين والمناضلين.
04. وصولات إعانة مسلمة من سكان تبسة لفائدة جيش التحرير الوطني.

ج: مديريات المجاهدين:

01. مديرية المجاهدين لولاية تبسة، نُبذ تاريخية عن حياة شهداء ومجاهدي الثورة التحريرية بتبسة. إعداد مصلحة حفظ التراث.
02. مديرية المجاهدين لولاية خنشلة: نبذة تاريخية عن حياة الشهيد محمد سعدي المدعو معمر المعافي.

د: الأرشيف الشخصي:

01. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف السيد موساوي كمال بمدينة الوزنة، بتاريخ: 2018/02/18م.
02. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 2017/03/08م بمدينة الشريعة.
03. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف المجاهد حمدان سعدي، بمدينة تبسة، بتاريخ، 2017/03/10م.
04. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف المناضل تومي مختار بن لهويدي، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 2019/11/14م.
05. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف المناضل شابي عبد الله بن الطيب، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 2018/05/03م.

06. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف المناضل عيدودي العيدوي، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 20/02/2017م.
07. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف عائلة المناضل براهيمية الزين بن زغاد، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 05/05/2019م.
08. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف عائلة المناضل تومي حمة بن دحمان، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 10/02/2017م.
09. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف عائلة المناضل سالمة علي بن الطاهر، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 15/09/2017م.
10. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف عائلة المناضل سلطاني لخضر بن عمارة، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 03/03/2017م.
11. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف عائلة المناضل شرفي علي بن الطيب، بمدينة الشريعة، بتاريخ: 04/04/2019م.
12. وثائق أرشيفية مسلمة من طرف عائلة المناضل عمرو محمد بن محمد، بمدينة بئر العاتر، بتاريخ: 09/02/2019م.

1.2. الأرشيف الفرنسي: أرشيف أكس أون بروفانس وأرشيف فنسان.

01. Lutte Contre l'A.L.N : opérations, Activité Militaire Instructions, Comptes -rendus (1955-1961, Section Administrative Specialisee de cheria 1955-1962,7SAS 72, A.N.O.M.
02. Lutte Contre l'F L N : Comptes –rendus) janvier 1955-décembre 1956(, Section Administrative Spécialisée de cheria F48 Dossier 03, NO 330/carton 9H/79/38, A.N.O.M.
03. Fiche de renseignements sur une bande de rebelles, C.M de Tebessa Annexe de cheria, No 114/S.K/2, Kaserine, le 14 Décembre 1955, B, GGA, 7G1259. , A.N.O.M.
04. Brigade Mobile Tébéssa 1956/1959, dossiers No 17/56, 93/2 f118. , A.N.O.M.
05. Attaque Contre Patrouille de Gendarmes, Le General Commandant Dixième Région Militaire, Télégramme N°975/OPE 3 du 27 Juin 1954, 1H1806, SHAT.
06. Préfecture de Constantine, Bérou Spécialisé de la Défense nationale de l'Armée Française, (Sous-Série 52) Les Déserteurs, GMPR NO4 Tébéssa et Guentis, 1955, A.N.O.M.
07. Boite N° 68, SAS Cheria, CAOM Les autorités locales et les séparatistes, La dépêche de Constantine, 13 Août 1955, 93/4408, A.N.O.M.
08. Synthèses des Renseignements Parvenus au Centre de Liaison et exploitation de l'arrondissement de Tébéssa sep et nov 1956, D 02, 1H 1454. Archives de Vincent.
09. logistique rebelle 1959 1961, D 05, 1H 1689.

2. الشهادات الحية:

1.2. المقابلات الشخصية:

01. شهادة المجاهد الحمزة عثمان بن لعجال، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/03/08م، و 2017/03/18م، 2017/10/17م، 2018/05/05م.
02. شهادة المجاهد الحمزة سالم بن لعجال، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة بالشريعة. بتاريخ 27/01/2017م ويوم 24/02/2018م.
03. شهادة المجاهد العيدودي عيدودي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 10/02/2017م.
04. شهادة المجاهد الوردى نوار مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الوزرة. بتاريخ 14/02/2018م.
05. شهادة المجاهد برايس أحمد بن محمد، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين بلدية عين الزرقاء. بتاريخ 09/07/2019م.
06. شهادة المجاهد بن جرو الذيب الطاهر بن حمادي، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين بلدية الكويف. بتاريخ 14/04/2019م.
07. شهادة المجاهد بوزنادة محمود بن برحاييل، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة بئر العاتر، بتاريخ 17/04/2019م.
08. شهادة المجاهد بوغرارة ابراهيم، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة بالشريعة. بتاريخ 21/08/2017م.
09. شهادة المجاهد جدي محمد بن الحسيني، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 25/02/2017م.
10. شهادة المجاهد حشيشي الطيب، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة تبسة. بتاريخ 12/04/2017م.
11. شهادة المجاهد حمة حسن، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة، بتاريخ 12/10/2019م.
12. شهادة المجاهد حمه هنين، بتاريخ 31/12/2017م، مقابلة شخصية بالمتحف الولائي للمجاهد الرائد قنز محمود، تبسة.
13. شهادة المجاهد رزيمية محمد الهادي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي ببلدية أولاد رشاش ولاية خنشلة بتاريخ 16/12/2017م.

14. شهادة المجاهد سعدي حمدان بن محمد، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة بتيسة. بتاريخ 2018/02/17م.
15. شهادة المجاهد شرقي معمر، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة بالشرية. بتاريخ 2017/08م.
16. شهادة المجاهد شريط حمه بن يوسف مقابلة شخصية بمنزل عيادي عبد الحميد بمدينة الحمامات. بتاريخ 2018/11/29م، ويوم 2018/12/15م.
17. شهادة المجاهد شوكمال علي بن سالم، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين بلدية عين الزرقاء. بتاريخ 2019/07/09م.
18. شهادة المجاهد صميذة عامر بن علي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة مدينة الحمامات. بتاريخ 2018/12/15م.
19. شهادة المجاهد عمري عبد الله بن الدراجي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الوزنة. بتاريخ 2018/02/14م.
20. شهادة المجاهد عيدودي العيدودي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2017/03/23م.
21. شهادة المجاهد غلاب أحمد بن محمد المدعو "بلندي"، مقابلة شخصية بمقر جمعية حصور بمدينة الشريعة. بتاريخ 2018/03/04م.
22. شهادة المجاهد قاسمي ابراهيم، مقابلة شخصية بمقر بقسمة المجاهدين بدائرة الشريعة. بتاريخ 2017/03/22م.
23. شهادة المجاهد قريد عزوز بن منصور، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين بلدية عين الزرقاء. بتاريخ 2019/07/09م.
24. شهادة المجاهد لعجال بلقاسم، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بقصر لعطش، الشريعة. بتاريخ 2017/09/15م.
25. شهادة المجاهد لوصيف بوبكر، مقابلة شخصية بمقر قسمة منظمة المجاهدين بدائرة ونزة. بتاريخ 2017/04/11م.
26. شهادة المجاهد منسل لكحل مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين بلدية الكويف. بتاريخ 2019/04/14م.

27. شهادة المسبل عبد المالك مبروك بن أحمد، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2020/01/05م.
28. شهادة المناضل بخوش بوترة ابن شهيد، بتاريخ 2017/10/03م. مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة.
29. شهادة المناضل براهيمية لزهاري بن الطاهر، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة ثليجان. بتاريخ 2018/05/09م.
30. شهادة المناضل تومي مختار بن لهويدي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2019/11/14م.
31. شهادة المناضل جدي الصديق بن خريف، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/02/25م.
32. شهادة المناضل شابي عبد الله بن الطيب بتاريخ 2018/05/03م. مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة.
33. شهادة المناضل شعبان محمد بن عثمان، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة، بتاريخ 2019/02/28م، 2019/03/06م، 2019/03/07م.
34. شهادة المناضل عبد المالك الكامل بن لزهاري، مقابلة شخصية بمدينة الشريعة بتاريخ 2019/03/07م.
35. شهادة المناضل فارح يوسف بن الطاهر، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2019/12/07م.
36. شهادة المناضل فرحاني محمد الصغير، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/10/17م.
37. شهادة المناضلة سالمة ربيعة، بتاريخ 2017/09/15م، مقابلة شخصية بمنزل سالمة عثمان، بمدينة الشريعة.
38. شهادة بعلوج إبراهيم، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2019/03/05م.
39. شهادة ذياب محمود، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/09/13م.
40. شهادة سلطاني لخضر بن محمد، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/08/15م.
41. شهادة سلطاني محمد الطاهر بن لخضر بن عمارة، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/03/03م، ويوم 2017/08/14م، ويوم 2017/08/15م.

42. شهادة عمرو بن عبد الحكيم بن محمد، مقابلة شخصية بمدينة بئر العاتر. بتاريخ 2019/02/09م.
43. شهادة مع المجاهد عيدودي محمد المدعو حميمي، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. بتاريخ 2017/03/11م.
44. شهادة نصره لخليفة، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة بالشريعة. بتاريخ 2017/08/21م.

2.2. الشهادات المسجلة:

01. شهادة عباد عباس، بمنزله العائلي ببلدية قريقر. مسجلة بتاريخ 2014/12/05م.
02. شهادة فرحي حمة: بمنزله العائلي بمدينة تبسة. مسجلة بتاريخ 2014/11/14م.
03. شهادة المجاهد برايجي أحمد بن عبد الله بمتحف المجاهد تبسة. مسجلة بتاريخ 2006/04/18م
04. شهادة المجاهد بوزيان لخضر، بمنزل السيد فرحي مسعود مدينة تبسة، مسجلة بتاريخ 2016/12/22م.
05. شهادة المجاهد بوقطف العيد، بمنزله العائلي ببلدية الحمامات. مسجلة بتاريخ 2015 /03/26م.
06. شهادة المجاهد حاجي أحمد، بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين بتبسة. مسجلة بتاريخ 2017/02/20م.
07. شهادة المجاهد حسن محمد، بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين تبسة. مسجلة بتاريخ 2016/10/16م، و2017/02/20م.
08. شهادة المجاهد دينار أحمد المدعو حمه لبلاندي: بمنزله العائلي ببلدية بجن، مسجلة بتاريخ 12/17/2015م، ويوم 2016 /04/23م.
09. شهادة المجاهد سعدي حمدان، بمنزله العائلي بمدينة تبسة. مسجلة بتاريخ 2017/03/10م.
10. شهادة المجاهد سعدي عثمان: بمتحف المجاهد تبسة. بتاريخ 2007/07/21م،
11. شهادة المجاهد سواعي نور الدين، شهادة بمنزله العائلي بمدينة تبسة. مسجلة بتاريخ 2015/02/14م.
12. شهادة المجاهد عباد المبارك، بمنزله العائلي بمدينة الشريعة. مسجلة بتاريخ 2017/02/24م.
13. شهادة المجاهد عون عمر المدعو البوقصي بمتحف المجاهد تبسة. مسجلة بتاريخ 2006/05/14م.
14. شهادة المجاهد قاسمي إبراهيم: بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين بتبسة. مسجلة بتاريخ 2014/11/24م.
15. شهادة المجاهد قتال الوردية: بمتحف المجاهد تبسة. مسجلة بتاريخ 2008/01/30م،

16. شهادة المجاهد قواسمية لحبيب: بمتحف المجاهد تبسة. مسجلة بتاريخ 2006/05/18م،
17. شهادة المجاهد مسعي لسود، بمنزل السيد فرحي محمود بمدينة تبسة، مسجلة بتاريخ 2015/03/11م.
18. شهادة المجاهد نصر الله الكامل: بمتحف المجاهد تبسة. مسجلة بتاريخ 2006/05/24م.
19. شهادة المجاهد هنين محمد، بمقر جمعية الجبل الأبيض التاريخية بمدينة تبسة. مسجلة بتاريخ 2015 /03/29م.
20. شهادة المناضلة الحمزة حدة بنت حمزة، شهادة مسجلة بمنزلها العائلي بمدينة بالشرية بتاريخ 2018/02/24م.
21. شهادة للمجاهد براهيم محمد العربي، بمنزله العائلي ببلدية الشريعة مسجلة بتاريخ 2015/12/28م.
22. شهادة للمجاهد عواشيرة السعيد، بقسمة المجاهدين بمدينة الشريعة. مسجلة بتاريخ 2015/12/21م.

3. المذكرات الشخصية:

01. اعبيدي الحاج لخضر، قبسات من ثورة نوفمبر 1954م كما عايشها العقيد الحاج لخضر، تح، الطاهر حليس، شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، د.ت.
02. آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، تر، سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م.
03. محمد هنين، مذكرات المجاهد حمة هنين مذكرات من نار ونور، الوطنية للإشهار والمتقدم والطباعة الشاملة، ميله، الجزائر، د.ت.
04. بن جديد الشاذلي، مذكرات ملامح حياة 1929-1979، ج 01، تح: عبد العزيز بوباكير، دار القصبه للنشر الجزائر، 2011م.
05. بن جوع الفازع بن عمار، نوران للنشر والتوزيع تبسة، الجزائر، 2019م.
06. بن نبي مالك، العفن 1932-1940، ج 01، تر، نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
07. بن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، ط 02، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، 1984م.
08. بن عمر مصطفى، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

09. بوحارة عبد الرزاق، منابع التحرير (أجيال في مواجهة القدر)، تر: صالح عبد النوري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005.
10. بوعكاز العربي، مذكرات المحافظ السياسي شاعر شعب ثائر، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2019م.
11. بودوح السبتي، مذكرات المجاهد بودوح السبتي 1955-1962م، مطبعة عمار قربي، باتنة، الجزائر، 2002.
12. بورزان محمد الطاهر، حياتي السياسية والعسكرية في الثورة التحريرية والاستقلال، تحر: عبد الله راجحي، مطابع عمار قربي، باتنة، د.ت.
13. جرمان عمار، الحقيقة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
14. زيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.
15. سعدي حمدان، عائلة وثورة، الرحلة للنشر، الجزائر، 2015م.
16. سعدي عثمان، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة، الجزائر، 2001م.
17. سوامية لخضر بن بوزيان، مذكرات رجل وهب نفسه للوطن، المجاهد بوزيان بن الدراجي سوامية، مطبوعة منجزة سنة 2002م.
18. العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي (من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936)، ج 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
19. الكفاح القومي والسياسي (من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936)، ج 03، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
20. هلايلي محمد الصغير، مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير شاهد على الثورة في الاوراس، دار القدس العربي، وهران، 2013م.
21. عفرون محرز، مذكرات من وراء القبور، ج 03، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2013م.
22. كافي علي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، ط 02، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011م.
23. مرادة مصطفى، مذكرات الرائد مصطفى بن النوي، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، تح، مسعود فلوسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

24. ملاح عمار، وقائع وحقائق عن الثورة في التحريرية في الاوراس الناحية 3 بوعرىف، دار الهدى للنشر والتوزىع، الجزائر، 2003م.
25. ميرىل روبىر، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبىر ميرىل، تر: العفىف الأخضر، ط 03، منشورات دار الآداب، بىروت، لبنان، 1981م.
26. هلاىلى محمد الصغىر، شاهد على الثورة فى الأوراس، دار القدس العربى، الجزائر، 2013م.
27. يوسفى محمد، الجزائر فى ظل المسىرة النضالىة، تر، محمد الحسىن بن دالى حسن، منشورات الذكرى الأربعىن للاستقلال، الجزائر، 2002م.
28. قتال الوردى، مذكرات المآهد والقائد المىدانى الوردى قتال عراسة، تقد: يوسف مناصرىة، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزىع، تلمسان، الجزائر، 2018م.
29. الحمزة عثمان، مذكرات المآهد عثمان الحمزة معارك لها تارىخ، مذكرات غىر منشورة.

4. المطبوعات خىر المنشورة:

01. بآوش بوترةة، نبذة تارىخىة عن حىاة الشهىد على بآوش، شهادة خطىة مسلمة من طرف السىد على بن على بآوش (ابن الشهىد).
02. براهمى محمد العربى، ملخص هام عن المراحل الأولى لإعداد والتحضىر للثورة الجزائرىة بناحىة النمامشة ومدى تطورات الأحداث فىها.
03. الحمزة عثمان، أعضاء اللجان الخماسىة بالمنطقة السادسة، مخطوط.
04.، المآشادات الفرنسىة بتبسة.
05.، مجازر الاستعمار الفرنسى فى منطقة تبسة.
06.، مآبى جىش التآرىر الوطنى المنطقة السادسة 1954-1962م.
07.، مراكز تموىن جىش التآرىر الوطنى المنطقة السادسة 1954-1962م.
08. شهادة المآهد جداى محمد بن فرحات حول معركة جىل تازربونت، مجلة الجرف، ع 01، منشورات قسمة حزب جبهة التآرىر الوطنى بلىة الشرىعة، 1970.
09. قائمة اسمىة لشهداء مجزرة قارة السنون ببوخضرة تبسة، وثىقة مرقونة من اعداد عبد الرآمان مكاحلىة.
10. قسمة المآهدين عىن الزقىق، نبذة حىاة الشهىد مسعودى على.
11. نبذة عن حىاة الشهىد لمىن دربال، المنظمة الوطنىة للمآهدين، المانة الولائىة لولاية تبسة، مندوبىة بئر العاتر، قسمة بئر العاتر.

12. نشاطات المجاهد عامر بن الطيب دلول 1956-1962 بالمنطقة الخامسة-الولاية الأولى.-
13. نيدة تاريخية عن الشهيد سعدي معمر المدعو عمر لمعاني، وثيقة صادرة عن قسمة المجاهدين لبلدية ششار، ولاية خنشلة.

5. الكتب:

1.5. باللغة العربية:

01. الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي 1940-1952، ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.
02. ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 07، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983.
03. ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 06، دار الكتب العلمية، لبنان.
04. الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، دار الكتاب، الجزائر، 1975.
05. آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952م، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م.
06. البكري أبي عبيد: المسالك والممالك، ج 02، تونس، 1992.
07. بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر، ط 02، تقد: عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م. محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م.
08. تومي محمد، طيب في معقل الثورة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010م.
09. جرمان عمار، من حقائق جهادنا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009.
10. حربي محمد، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كيميل داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.
11. الذيب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط 02، المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990.
12. زغدود علي، ذاكرة الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، ط 04، الجزائر، 2004م.
13. السراج الوزير، الحلل السندسية، ج 01، الدار التونسية، تونس، 1970.
14. عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها "ليل الاستعمار"، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فوضالة، المملكة المغربية، د ت.

15. قزال ستيفان، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج01، تر، محمد التارزي سعود، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2007م.
16. كاستال بيار، حوز تبسة، تعريب وتحقيق وتقديم، العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، 2010م.
17.، حوز تبسة، تعريب وتحقيق وتقديم، العربي عقون، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 02، الجزائر، 2020م.
18. كشيدة عيسى، مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، تق: عبد الحميد مهري، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2003م.
19. محساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبية للطباعة والنشر، حيدرة، الجزائر، 2003م.
20. محمد الخضر حسين وآخرون: خمس رحلات إلى الجزائر 1904-1932، تقد وتحر، محمد الصالح الجابري، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة، 2004.
21. محمد بن الأمير عبد القادر الحسني، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج01، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية، مصر.
22. مداسي العربي محمد، مغربلو الرمال الاوراس النمامشة 1954-1959م، تر: صلاح الدين الأخضر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع والإشهار، الجزائر، 2011.
23. مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007.
24. ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007.
25. ملاح عمار، شهداء الثورة في الأوراس، ج 01، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
26. ملاح عمار، قادة جيش التحرير الوطني الولاية 01، ج01، دار الهدى، الجزائر، 2008م.
27. الوزان حسن: وصف إفريقيا، ج02، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

2.5 باللغة الفرنسية:

10. Henri Alleug, Laguerre d'Algérie, Tome2, Des promesses de paix à la Guerre ouverte. Temps Actuels, paris, 1981, p449.

11. Jean Callet (lieutenant-colonel), hiver à Tébessa, Editions Berger Levraut, paris 1959.
12. Mohamed Harbi, Le FLN mirage et réalité, Ed Jeune –Afrique, Paris, 1985.
13. Mohammed Harbi : Les archive de la révolution algérienne, jeune Afrique, Paris, 1981.
14. Pierre Castel, Tébessa, histoire et description d'un territoire algérien, tome 2, Henry Paulin, paris, 1900
15. Pierre Clostermann : Appui-feu sur l'oued Hallail, Flammarion, éditeur
16. Lutte Contre l'A.L.N : opérations, Activité Militaire Instructions, Comptes -rendus (1955-1961, Section Administrative Specialisee de cheria 1955-1962,7SAS 72. 'A.N.O.M .
17. Lutte Contre l'F L N : Comptes –rendus (janvier 1955-décembre 1956), Section Administrative Spécialisée de cheria F48 Dossier 03, N° 330/carton 9H/79/38 'A.N.O.M
18. Fiche de renseignements sur une bande de rebelles, C.M de Tebessa Annexe de cheria, N° 114/S.K/2, Kaserine, le 14 Décembre 1955, B, GGA, 7G1259. ' A.N.O.M
19. Brigade Mobile Tébessa 1956/1959, dossiers N° 17/56, 93/2 f118. ' A.N.O.M
20. Attaque Contre Patrouille de Gendarmes, Le General Commandant Dixième Région Militaire, Télégramme N°975/OPE 3 du 27 Juin 1954, 1H1806, SHAT.
21. Préfecture de Constantine, Bérou Spécialisé de la Défense nationale de l'Armée Française, (Sous-Série 52) Les Déserteurs, GMPR NO4 Tébessa et Guentis, 1955, A.N.O.M.
22. Boite N° 68, SAS Cheria, CAOM
23. Les autorités locales et les séparatistes, La dépêche de Constantine, 13 Août 1955, 93/4408, A.N.O.M
24. Synthèses des Renseignements Parvenus au Centre de Liaison et exploitation de l'arrondissement de Tébessa sep et nov 1956, D 02, 1H 1454. Archives de Vincent
25. logistique rebelle 1959 1961, D 05, 1H 1689

6. الملتقيات والتقارير:

01. تقرير مندوبية المجاهدين الشريعة، معارك وكمائن 1956-1958م، ج01، الشريعة، تبسة، د ت.
02. تقرير مندوبية المجاهدين الشريعة، معارك وكمائن 1958-1962م، ج02، الشريعة، تبسة، د ت.
03. قسمة المجاهدين ونزة، شهادات حية لمجاهدي حرب التحرير 1954-1962م بمنطقة الونزة، ونزة 1998م.
04. المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي للولاية الأولى، الجزء 01، مطبعة عمار قرني، باتنة، د ت.
05. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الولائية لتسجيل أحداث الثورة بمقر محافظة سطيف، الجزائر، 1986.
06. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الولاية الأولى المقدم للملتقى الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958، مطبعة عمار قرني، باتنة، د ت.
07. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الولاية الأولى المقدم للملتقى الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 01 جانفي 1959 إلى 19 مارس 1962م، ج 01، مطبعة عمار قرني، باتنة، د ت.
08. المنظمة الولائية للمجاهدين تبسة، التقرير الولائي لتسجيل أحداث الثورة التحريرية، ج 01، تبسة، د ت.
09. المنظمة الولائية للمجاهدين تبسة، التقرير الولائي لتسجيل أحداث الثورة التحريرية، ج 02، تبسة، د ت.

7. الجرائد:

01. البصائر، س 01، سل 02، ع 12، الجزائر يوم 27/10/1947م.
02. المجاهد، ع 08، الصادرة بتاريخ 08 أوت 1957م.
03. المجاهد، ع 19، 01 الصادرة بتاريخ مارس 1958م.
04. المجاهد، ع 20، الصادرة بتاريخ 15 مارس 1958م.
05. المجاهد، ع 22، 15 الصادرة بتاريخ 08/08.1958.
06. المجاهد، ع خ، الصادرة بتاريخ 19 سبتمبر 1958.

07. المجاهد، عدد 20، الصادرة بتاريخ 15 مارس 1958.

08. المجاهد، ع 15، الصادرة بتاريخ 19/04/158م.

ثانيا: المراجع:

1. الكتب:

1.1. باللغة العربية:

01. إبراهيم ملحم، التراث والشعر، عالم الكتب الحديث، إريد، بيروت، لبنان، 2010م.
02. أجيرون شارل روبيير: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982.
03. احدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
04. أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
05.: أول نوفمبر بداية النهاية لخزافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
06. ازغيدى محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2005.
07. اندريه ماندوز: الثورة الجزائرية عبر النصوص، تق: عبد العزيز بوتفليقة، تر: ميشال ستوف، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
08. بارو سليمان: حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد، منشورات الشهاب، الجزائر، 1988.
09. بدري جمال: أضواء على الحضارة العاترية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
10. بريون فوزية: مالك بن نبي، دار الفكر، سوريا، 2010.
11. بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005.
12. بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
13. بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر، دار مدني، 2009.
14. بن العقي صالح، عهد من لا عهد مثله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004م.
15. بن قرية صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.

16. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.
17. بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م، ج 02، ط 02، دار الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2004م.
18. بوشارب عبد السلام، تبسة معالم ومآثر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996.
19. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1981.
20. بوعزيز يحيى، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962م، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م.
21. ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 03، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2010.
22. سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
23. بومالي أحسن: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية إثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
24. اول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
25. استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 - 1956م، منشورات متحف المجاهد، الجزائر.
26. تابليت عمر: الأوفياء يذكرونك يا عباس، ط 02، مطبعة عمار قرني، باتنة، الجزائر، 2011، ص 26.
27. تابليت عمر، بن فليس صالح، العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى التاريخية في الجهادين، مطابع عمار قرني، باتنة، الجزائر، 2012م.
28. تقية محمد، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010م.
29. التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

30. جبلي الطاهر: الامداد خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الامة للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
31. جدواني نوار: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
32. جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة في ولاية تبسة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مطبعة عمر قرفي، باتنة، د.ت.
33. الجنيدي خليفة: حوار حول الثورة، ج 01، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986.
34. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج 02، ط 02، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، 1965.
35. حارش محمد الهادي: التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
36. حسن سمير محمد، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 1984م.
37. حفظ الله بوبكر وآخرون: التسليح خلال الثورة التحريرية 1954-1958م، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، بومرداس، الجزائر، 2016م.
38. حفظ الله بوبكر، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، سوهام للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2017م.
39.: التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، خرايسية، الجزائر، 2011.
40.: نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958م، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
41. حمدي أحمد، ديوان الشعر الشعبي شعر الثورة المسلحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائري، 2008م.
42. خياطي مصطفى، معسكرات التجمع في الجزائر أثناء حرب التحرير 1954-1962م، تر: محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
43. دحو العربي، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، الأملية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2012م.
44. درواز الهادي، من تراث الولاية السادسة، دار هومة، الجزائر، 2009م.
45. رائسي إدريس، القبائل الحدودية التونسية-الجزائرية بين الإجارة والإغارة 1830-1881م، الدار المتوسطة للنشر، ط 01، تونس، 2016م.

46. رخيطة عامر، 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
47. زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1985م.
48. زايدى نور الدين، السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير لوطني لولاية تبسة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
49. زبير رشيد، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010.
50. الزيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
51.: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984.
52.: تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962م، ج 02، مطبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م.
53. زروال محمد، إشكالية القيادة في الثورة الولاية الأولى نموذجا، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010.
54.: الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.
55.: اللمامشة في الثورة، ج 01، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
56.: اللمامشة في الثورة، ج 03، دار هومة للنشر، الجزائر، 2016م.
57.: دور المنطقة السادسة من المنطقة الأولى في الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2011.
58. زماني أحمد، النظام العسكري في الإسلام، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، 1991.
59. زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2004.
60.: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 2010.
61. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط 03، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، الجزائر، 1987.
62.: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

63.: تاريخ الجزائر الثقافي 1515-1830م، ج 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
64. سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م، ج 02، ط 02. دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، 2004م.
65. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
66.: ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000.
67. سلطاني علي، تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 1994م.
68. شادي الشماوي، الماوية: نظرية وممارسة، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، جمهورية الصين الشعبية، 1996م.
69. شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.
70. شاويش محمد، مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2007.
71. شريط عبد الله، مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 131.
72.: مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
73. شريط لخضر وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
74. شلالي عبد الوهاب، المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة، البدر الساطع للطباعة والنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، 2016.
75.: نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
76. شنيقي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
77.: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

78. صاري الجيلالي، قداش محفوظ: الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
79. الصلابي علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
80. طلاس مصطفى، العسلي بسام: الثورة الجزائرية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1984.
81. طه عبد الواحد، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والاندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.
82. عاطف وصفي، المجتمع العربي، ط 02، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1966م.
83. عباس محمد، ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2009.
84. رواد الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2009.
85. فرسان الحرية (شهادات تاريخية)، دار هومة، الجزائر، 2003.
86. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
87. عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر.
88. العبدية محمد: مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، دار القلم، دمشق، سوريا، 2006.
89. علية عثمان الطاهر، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، ط 02، المطبعة العصرية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000م.
90. عثمان مسعود، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، دار الهدى، الجزائر، 2009.
91. عجرود محمد، أسرار حرب الحدود 1957-1958، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2014.
92. العسلي بسام، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، ط 02، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.
93. عفيف الطاهر، الشهيد عفيف علي، دار اقرأ للنشر، قسنطينة، الجزائر، 2009م.
94. عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

95. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط03، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د ت.
96. علية عثمان الطاهر، الثورة الجزائرية أجماد وبطولات، ط 2، العصرية للفنون المطبعة، الجزائر، 2000.
97. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 01، دار البعث، الجزائر، 1991م.
98. العمري مؤمن: الحركة الثورية الجزائرية من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1962-1954، دار الطليعة، الجزائر، 2003.
99. عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2007، ص 195.
100. عوادي عبد الحميد، معركة سوق أهراس الكبرى 26 أبريل 1958، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.
101. العوبسي عبد الله بن حمد، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012.
102. عيساوي أحمد مدينة تبسة وأعلامها، ط 1، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
103.: الشيخ محمد الشبوكي شاعر الثورة الجزائرية الثائر، دار الهدى، عين مليلة، 2013.
104.: جهود الشيخ العربي التبسي الإصلاحية (وأثاره الإصلاحية)، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، طبعة خاصة، الجزائر، 2013.
105.: منارات من شهاب البصائر للشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، الوليد للطباعة والنشر، الجزائر، 2006م.
106. غابريال كامبس، ماسينيسا، تعر وتح، العربي عقون، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.
107. غانم محمد الصغير: المملكة النوميديّة والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006.
108. غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
109. الغول يحيى: جذور الحماية الفرنسية، ج 03، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د ت.
110. فارال دومنيك: معركة جبال النمامشة 1954-1962، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2008م.

111. فلة موساوي-القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
112. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951م، ج 02، تر: محمد بن البار، شركة در الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
113.: جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1856-1962م، تر: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008م.
114. قريقور ماتياس، الفرق الادارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع 1956-1962م، تر: م. جعفري، منشورات السائح، ط 01، الجزائر، 2013م.
115. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، قسنطينة، دار البعث للطباعة والنشر. الجزائر، د ت.
116. لعروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، د ت.
117. لغرور صالح، عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة، تر، صالح لغرور، مباركي الربيعي، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2016.
118.: إضاءات حول في التاريخ الداخلي للولاية الأولى أوراس النمامشة، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، 2019م.
119. لميش صالح، مقلاتي عبد الله، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج 02، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
120. اللولب حبيب حسن، التونسيون والثورة الجزائرية، ج 02، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
121. الماجري الأزهر، القبيلة الولائية والاستعمار أولاد سيدي عبيد والاستعمار الفرنسي للجزائر وتونس 1830-1890م، المطبعة المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2013م.
122. ماوتسي تونغ، كتابات عسكرية، دار ابن سينا، بيروت، لبنان، 1967م
123. محمد الشبوكي، ديوان الشيخ محمد الشبوكي، دار هومة، الجزائر، 2010م.
124. محمد العبد مطمر، حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق عودة "العقيد سي الحواس"، دار الهدى، الجزائر، 1990م.
125. محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تعر، محمد الشارف ومحمد عجينة، ط 03، 1993م.
126. محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

127. مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى، الجزائر، 1999.
128. مقراني ليندة مرثم وآخرون: متحف تبسة، اعداد المتحف العمومي الوطني بتبسة، الجزائر، 2013.
129. مقلاقي عبد الله: محمود الشريف قائد الولاية الاولى ووزير التسليح إبان الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
130. مناصرية يوسف: دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
131. المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د.ت.
132. مياسي ابراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، دار هومة، الجزائر، 2012م.
133. نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
134. النجار فهمي: الحرب النفسية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، السعودية، 2005.
135. النصوص الاساسية لثورة نوفمبر 1954، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
136. هشماوي مصطفى: جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.
137. وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.
138. يوسف مناصرية وآخرون، الاسلاك الشائكة وحقول الالغام، مطبعة الديوان، عين النعجة، الجزائر، 2007م.
139. علي محمد الناصر بن محمد، المشجر الفريد في نسب أولاد سيدي عبيد، دار أدلس، باتنة، الجزائر، 2020.

2.1. الكتب باللغة الفرنسية:

01. Abdelkrim Hanini : Tébéssa à travers l' Histoire ; Chihab Editions, Batna
02. Albert ballu : tébéssa, lambèse, tingad, phototypie berthaud ereres, rue cadet, paris, 1894.
03. Charles Miche, Ville De Tébéssa (Département De Constantine), Imprimerie Leve, 17, Rue Cassette, Paris, 1912.

04. François-Xavier Hautreux, La guerre d'Algérie des harkis 1954-1962, Ouvrage publié avec le concours du Centre national du livre, www.editions-perrin.fr, Perrin, 2013.
05. GENERAL AUSSARESSE, SERVICES SPECIAUX ALGERIE 1955-1957, BARMBY, RaniaNada@AOL.FR, perrink2001.
06. Gesell (S.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. 1, éd. Hachette, Paris, 1970.
07. Gilbert Meynier ; L'Algérie révélée, éd el maarifa, 2010.
08. Gilbert Meynier, Histoire Intérieure du FLN 1954-1962, Casbah Editions, Alger, 2003.
09. Julien Benedetti : SOUS-PRÉFECTURE de TÉBESSA 1955-1962, ARCHIVES NATIONALES CENTRE DES ARCHIVES D'OUTRE-MER, 2006.
10. MHAMED LARBI MADACI, Les Tamiseurs de Sable Aures-Nememecha 1954-1959, Impression A N E P Rouiba, 2008.
11. ROZET ET CARETTE, L'ALGÉRIE. LES CAPITAINES DU GÉNIE, FIRMIN DIDOT FRÈRES, ÉDITEURS, IMPRIMEURS DE L'INSTITUT, RUE JACOB, 56, PARIS, 1850.
12. Salah Laghrour, Abbés Laghrour Du militantisme au combat, wilaya 1(Aures- Némemchs), Chihab éditions, Batna, 2014.
13. Yves Courrière, la guerre d'Algérie, l'heure des colonels, T3, Société Générale d'édition et diffusion(SGED), Paris, 2000.
14. Dominique Farale, La bataille des Monts Nementcha, Algérie 1954-1962, un cas concret de guerre subversive et contre-subversive, Paris, 2004.
15. Héron de villefosse : Tébessa ses Monuments (Algérie), Le Tour Du Monde (Nouveau Journal Des Voyage.

2. المقالات:

01. التنظيمات الأولية للثورة في الولاية الأولى أوراس النمامشة، مجلة أول نوفمبر، ع 61، الجزائر، 1983م.
02. ازغندي محمد لحسن، التحضيرات السرية للثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ع 01، 1994م.
03. ازغندي محمد لحسن، قراءة في بيان أول نوفمبر، جريدة الشعب، ع خ، 01 نوفمبر 2014م.

04. براهمي محمد العربي، معركة تازربونت 15 جوان 1956م، مجلة أول نوفمبر، العدد 173، نوفمبر 2009م.
05. براهمي نصيرة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة تبسة 1930-1954م، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، السنة السادسة، ع 11، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، واد سوف، ديسمبر 2017م.
06. بشأن عبد العزيز، الجرف بطاقة تعريف، مجلة أول نوفمبر، ع خ 39، 1979.
07. بوقطف العيد، الحقيقة والخيال في مذكرات الرائد سعدي عثمان، جريدة الخبر، 04 جوان 2000م.
08. بومالي أحسن، استراتيجية الثورة في التجنيد والتعبئة الجماهيرية من اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005م.
09. تابلت علي، تنظيم هياكل ولاية الاوراس النمامشة 1956-1957، مجلة المصادر، العدد 06، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2002م.
10. جبلي الطاهر، الواقع العسكري للثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، دراسة تحليلية ونقدية للإمكانات المادية والبشرية، مجلة كان التاريخية، عدد 21، سبتمبر 2013م.
11. الجماهير في استراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني، مجلة الجيش، ع 208، السنة 17، جويلية، 1981م.
12. جيش التحرير الوطني مراحل تنظيمه وتطوره، الجيش، ع 188، السنة 17، نوفمبر 1979م.
13. حسن بومالي، المحجوم على منحم الكويف، مجلة أول نوفمبر، ع 63، الجزائر، 1983.
14. حشيشي زين العابدين، من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي، مجلة الجيش، ع 220، جويلية 1982م.
15. حفظ الله بوبكر، استراتيجية جيش التحرير في مواجهة الجيش الفرنسي، حولية المؤرخ، ع 07-08، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2010م.
16. حفظ الله بوبكر، الدعم المادي للثورة الجزائرية واستراتيجية جيش التحرير الحربية 1954-1952م، مجلة المصادر، ع 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2006.
17. حفظ الله بوبكر، جيش التحرير الوطني والمصالح الداعمة له، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، ع 06، الجزائر، 2012.

18. ذكرى معركة الجرف، مجلة المجاهد، ع 404، سبتمبر 1979م.
19. رخيلة عامر، أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر، مجلة المصادر، ع 04، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001م.
20. رئيس التحرير، اللاجئون في "عين خمودة" يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي، المجاهد، ع 20، 15 مارس 1958م.
21. رئيس التحرير، اللاجئون في "عين خمودة" يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي، المجاهد، ع 20، 15 مارس 1958م.
22. الزبير بوشلاغم، المجاهد ابراهيم مزهودي يتحدث عن مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، ع 184، الجزائر، 1996م.
23. الزبير سيف الإسلام، الجانب الإعلامي للثورة الجزائرية، مجلة اول نوفمبر، ع 05، الجزائر، 1973م.
24. زغدود علي، شروط الانضمام إلى جيش التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، ع 61، الجزائر، 1983م.
25. زمولي أحمد، معارك جبل آرقو جوان 1956م، مجلة أول نوفمبر، ع 173، الجزائر، نوفمبر 2009م.
26. سعيد بن عياد، رحلة في ذاكرة الثورة مع الرائد لخضر بورقعة، جريدة الشعب، ع خ، 01 نوفمبر 2014م.
27. شرفي الأمير يحيى، الإعداد للثورة ووصف اندلاع في الأوراس، مجلة اول نوفمبر، ع 58، الجزائر، 1982م.
28. عبد العزيز خالدي، احتجاج تبسة، البصائر، ع 12، الاثنين 1947/10/27م.
29. عبد القادر ماجن، المجاهد بوبكر الصديق بن زينة يتحدث عن بدايات الثورة بناحية تبسة، مجلة أول نوفمبر، ع 87، نوفمبر 1987.
30. عبد الكريم رمضاني، الاعداد لثورة نوفمبر 1954م، الملتقى الأولى حول المعالم البارزة في ثورة أول نوفمبر 1954م، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس باتنة، مطبعة عمار قرني، باتنة، 1992م.
31. عزوي محمد الطاهر، شهرة معارك الجرف الكبرى في السنة الثانية للثورة الجزائرية، معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954، جمعية أول نوفمبر، الجزائر، 1989.

32. عزوي محمد الطاهر، واقع الثورة في الولاية الأولى بالأوراس بين توحيد الولاية وتفككها انتصارات واختلافات، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية اول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة بالأوراس، مطابع عمار قربي، باتنة، الجزائر، 1994م.
33. علي مرحوم، حديث المتحول، البصائر، س 03، ع 112، الجزائر، 1938/07/08م.
34. علي عثمان بن الطاهر، لقاء مع الشاعر محمد الشبوكي، مجلة أول نوفمبر، ع خ، 88، الجزائر، 1984م.
35. العياشي علي، شهادات مجاهدين حول معركة الجرف، مجلة أول نوفمبر، ع، 96-97، الجزائر، 1988م.
36. عيساوي مها، تبسة عبر العصور، "مجلة التراث"، ع 09، باتنة، 1999م.
37. عيسى سواحي، قصص عن المدهامات وأعمال الإبادة، المجاهد 15 مارس 1958م.
38. فوزاري حسين، المجاهد الوردي قتال يسترجع أحداث معركة الجرف في ذكراها الأربعين، مجلة الجيش، س 32، ع 388، الجزائر، نوفمبر 1996م.
39. قاسمي ابراهيم، الجرف أم المعارك، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، تبسة يومي 27-28 أكتوبر 2007، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.
40. قبائلي أمال، قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955م، مجلة المصادر، ع 17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2008م.
41. قنان جمال، لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، ط 02، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مؤسسة نيسو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
42. كمين قنتيس الذي دوخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر وفرنسا، مجلة اصدااء تبسة، ع 02، ديسمبر 1994م.
43. لخميسي فريج، السياسة الاستعمارية لقمع الثورة في الزيبان 1954-1956م، مجلة أول نوفمبر، ع 185، جويلية 2018م.
44. المجاهد الوردي قتال، الذين اغتالوا عباس لغرور وغيره قَدّموا خدمة مجانية لفرنسا، جريدة الخبر، الجمعة 23 أوت 2013م.
45. محمد اتروزين، وصف اندلاع ثورة اول نوفمبر 54م، مجلة أول نوفمبر، ع 53م، 1981م.
46. محمد الشبوكي يتحدث للجيش، مجلة الجيش، ع 388، الجزائر، 17 نوفمبر 1995م.

47. محمد الطيب العلوي، جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر، مجلة اول نوفمبر، عدد 53، الجزائر، 1981م.
48. محمد عيلان، الأغنية الشعبية الثورية الجزائرية مصدر من مصادر كتابة تاريخ ثورة التحرير، جريدة الخبر، ع 9036 بتاريخ 02 نوفمبر 2018م.
49. من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي، مجلة الجيش، ع 176، السنة 15، نوفمبر 1978م.
50. مناصرة يوسف، قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية في المنطقة الأولى (أوارس النمامشة) 1954-1956، مجلة الذكرة، ع 06، مجلة دورية يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000.
51. المنظمة الوطنية للأبناء الشهداء، مكتب بلدية الكويف معركة سطحة الدير، د ت.
52. موفق محمد، القضاء ابان الثورة التحريرية، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
53. نصر الله فريد، الإجراءات الفرنسية اتجاه الثورة الجزائرية بتبسة 1954-1958م، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، م 02، ع 09، ديسمبر 2018م.
54. نصر الله فريد، نصر الله فريد، الأنوية الاولى للثورة الجزائرية بإقليم تبسة 1954م، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، م 01، ع 01، جانفي 2017م.
55. النظام الداخلي لجيش التحرير الوطني، مجلة الجيش، ع 188، السنة 17، نوفمبر 1979م.
56. يحي بوعزيز، ملامح ثورة نوفمبر الجزائرية ومواقف ديغول تجاهها، مجلة الأصالة، غ خ.

3. أعمال الملتقيات:

01. أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف، تبسة يومي 27-28 أكتوبر 2007، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.
02. أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
03. الملتقى الأول حول الأسلاك الشائكة المكهربة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

04. الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، مج 02، ج 02، قصر الأمم، الجزائر 1984م، دار الثورة الافريقية، الجزائر، د ت.

4. الرسائل الجامعية:

01. بلعوج سليم، الحركة الإصلاحية في تبسة 1927-1954، أطروحة مسلمة لنيل شهادة الدكتوراه (الطور الثالث)، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، 2016/2017م.
02. بوسليماني حياة، دراسة مكونات مجتمع مدينة تيفاستيس وضواحيها من خلال الكتابات اللاتينية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ قدم، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2007/2008م.
03. براهمي نصيرة، الثورة الجزائرية في المنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى 1956-1958م، أطروحة مسلمة لنيل شهادة دكتوراه (ل، م، د)، جامعة الجيلالي بونعام، خميس مليانة، 2016/2017م.
04. تيتة ليلى، تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة مسلمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013م.
05. جبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/200م.
06. حيمر صالح، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830-1930، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2014م.
07. حنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 02، 2012/2013م.
08. خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة مسلمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2006م.
09. خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2006م.
10. زغب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947م وتأثيراتها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005/2006م.

11. شتوح حكيمة، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة مسلمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000م.
12. شلالي ضيف الله، دور سكة الحديد الفرنسية في استغلال المناطق الداخلية للجزائر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2012/2011م.
13. شلالي عبد الوهاب، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة 2011/2010م.
14. شلي آمال، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1956م، رسالة مسلمة لنيل شهادة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ، جامعة باتنة، 2006م.
15. عريفي الياس، مجموعة فسيفساء منطقة تبسة دراسة أثرية وجرى، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2009/2008م.
16. عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م.
17. عيساوي مها، المجتمع اللوي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الاسلامي)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009م.
18. غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840-1939، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009م. مسرحي جمال، المقاومة النوميديّة للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م.
19. قاسمي يوسف، موثيق الثورة، الجزائرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م.
20. قشوان عبد الرزاق، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2010/2009م.
21. متعب صالح الجهني منى، تموين الجيش الإسلامي في المشرق زمن الخلفاء الراشدين (10-40هـ)، رسالة مسلمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة طيبة، المدينة، المملكة العربية السعودية، 2012م.
22. مسرحي جمال، المقاومة النوميديّة للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م.

23. مقالاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغربية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.
24. مومن العمري، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها 1946-1954م، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2000/1999م.
25. ميموني رضا، دور الوطنين المعاربة في حركة تحرير تونس والجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر 2012/2011م.
26. نصر الله فريد، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1954-1958، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله 2016/2015م.
27. نظور عبد القادر، الاغنية الشعبية في الجزائر، منطقة الشرق الجزائري نموذجا، أطروحة مسلمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الادب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008م.

5. المجلات والجرائد:

01. مجلة أول نوفمبر، ع 05، الجزائر، 1973م.
02. مجلة أول نوفمبر، ع خ 39، 1979م.
03. مجلة أول نوفمبر، عدد، 51، 1981م.
04. مجلة أول نوفمبر، ع 61، الجزائر، 1983م.
05. مجلة أول نوفمبر، ع 95/94، الجزائر، 1988م.
06. مجلة أول نوفمبر، العدد 173، نوفمبر 2009م.
07. مجلة أول نوفمبر، ع 173، الجزائر، نوفمبر 2009م.
08. مجلة أول نوفمبر، ع 179، مارس 2015م.
09. مجلة أول نوفمبر، ع 179، مارس 2015م.
10. مجلة اول نوفمبر، ع 184، اكتوبر 2017م.
11. مجلة اول نوفمبر، ع 184، اكتوبر 2017م.
12. مجلة أول نوفمبر، ع 185، جويلية 2018م.
13. مجلة المصادر، ع 06، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2002م.

14. مجلة المصادر، ع 15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع والاتصال، الجزائر، 2007م.
15. مجلة المصادر، ع 17، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2008م.
16. حولية المؤرخ، ع 07-08، الجزائر، 2010م.
17. مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، العدد الأول، 1994م.
18. مجلة أصداء تبسة، ع 02، ديسمبر 1994م.
19. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، ع 06، الجزائر، 2012م.
20. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، مج 01، ع 01 جانفي 2017م.
21. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، مج 03، ع 04 ديسمبر 2018م.
22. تبسة مونوغرافيا سياحية، مجلة صادرة عن مديرية السياحة لولاية تبسة، 2007م.
23. جريدة الشعب، ع خ، الصادر يوم 01 نوفمبر 2014م.
24. جريدة الخبر، ع 9036، الصادر يوم 02 نوفمبر 2018م.
25. جريدة النصر، 15788، الصادر يوم 13 ديسمبر 2018م.

6. الموسومات والقواميس:

01. أكاردو. ف، معجم قبائل ودواوير الجزائر، تر: حمزة الأمين يجياوي ومالك بن حدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
02. المعلم بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، لبنان، 1992م.
03. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، 2001م.
04. شربل كمال موريس: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، لبنان، 1998م.
05. شرفي عاشور، معلمة الجزائر (القاموس الموسوعي)، تر: نخبة من الأستاذة، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2009م.

7. البص الإذاعية والمواقع الإلكترونية:

1.7. البص الإذاعية:

01. محمد الزين ربيعي، حصة فخار زمان، إذاعة تبسة الجهوية، 2006/12/06م.

02. روبرتاج لقناة الشروق نيوز حول مسيرة المجاهد صالحى عثمان تحت عنوان ذاكرة تأبى النسيان

متاح على الرابط:

<https://www.youtube.com/EchorouknewsTVb>.

2.7. المواقع الإلكترونية:

01. www.Tunisie-geneologie.com.
02. <http://cavaliers.blindes.free.fr/rgtdisso.../6spahismarh5.html>.

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال

الشكل

الصفحة

الشكل 1: دائرة نسبية تمثل نسب توزيع المظاهر التضاريسية بسطح بتبسة. 15.....

الشكل 2: أعمدة بيانية تمثل نمو السكان بتبسة بين 1856-1954م. 26.....

فهرس الجداول

فهرس الجداول

الجدول رقم:	الصفحة
الجدول رقم 1: تطور عدد السكان في تبسة بين 1856-1954م.	26
الجدول رقم 2: الأفواج المكلفة بتنفيذ هجمات أول نوفمبر بالمنطقة الأولى	109
الجدول رقم 3: قائمة بأسماء أبرز حرفيي تصليح وصيانة الأسلحة إبان الثورة التحريرية بتبسة.	170
الجدول رقم 4: مواد التموين المنتجة محليا.	192
الجدول رقم 5: مواد التموين المستوردة.	193
الجدول رقم 6: أسماء بعض الأطباء الشعبيين إبان الثورة بتبسة.	225
الجدول رقم 7: بعض مسؤولي اللجان الشعبية عبر دواوير ومدن تبسة إبان الثورة.	284
الجدول رقم 8: مراكز التموين في مدينة الوزنة إبان الثورة.	286
الجدول رقم 9: مراكز التموين في دواوير عين الزرقاء.	286
الجدول رقم 10: مراكز التموين في دواوير الكويف.	287
الجدول رقم 11: مراكز التموين في مدينة تبسة.	287
الجدول رقم 12: مراكز التموين في دوار الماء الأبيض.	287
الجدول رقم 13: مراكز التموين في دوار العقلة المألحة.	288
الجدول رقم 14: مراكز التموين في بئر العاتر.	288
الجدول رقم 15: مراكز التموين في دوار ثليجان.	289
الجدول رقم 16: مسؤولي مراكز التموين في مدينة الشريعة وضواحيها.	290
الجدول رقم 17: مراكز التموين في دوار المزرعة وضواحيها.	291
الجدول رقم 18: مراكز التموين في دواوير بجن وقرنقر.	292
الجدول رقم 19: مراكز التموين في دوار تروبيه وضواحيها.	293
الجدول رقم 20: قائمة بخسائر مركز سلطاني لخضر بن عمارة-عين بيوش-	303
الجدول رقم 21: نموذج لقائمة المشتريات الخاصة بمركز القليلة إبان الثورة.	311
الجدول رقم 22: قيمة مساهمات اللاجئيين بتونس إبان الثورة.	314

- الجدول رقم 23: المدن والقرى المراد إخلائها بتبسة بعد صدور قرار المناطق المحرمة يوم 19/02/1956م. 324
- الجدول رقم 24: المراكز العسكرية المستحدثة بتبسة إبان الثورة. 342
- الجدول رقم 25: مواقع انتشار أبراج المراقبة بتبسة. 344
- الجدول رقم 26: الملاحق الإدارية المستحدثة بتبسة سنة 1955. 347
- الجدول رقم 27: بطاقة فنية لمركز الشؤون الأهلية بالشرعة 1956م. 348
- الجدول رقم 28: بطاقة فنية لمركز الشؤون الأهلية بئر مقدم 1960م. 349
- الجدول رقم 29: قائمة الأشخاص المرخص لهم بشراء الحبوب بالشرعة من طرف السلطات الاستعمارية. 350
- الجدول رقم 30: توزيع المحتشدات بتبسة إبان الثورة. 358
- الجدول رقم 31: نماذج من الحرب القمعية المسلطة على الشعب عقب المعارك. 366

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

5	الإهداء
6	شكر وتقدير
7	خطة البحث
8	قائمة المختصرات:

8	أ. باللغة العربية:
8	ب. باللغة الفرنسية:

10. مقدمة

أ	1. التعريف بالموضوع:
ب	2. أهمية الموضوع:
ب	3. أسباب اختيار الموضوع:
ج	4. إشكالية البحث:
ج	5. خطة البحث:
هـ	6. حدود الدراسة:
و	7. مناهج البحث:
و	8. مصادر ومراجع البحث:
ح	9. صعوبات البحث:

10. فصل تمهيدي: لمحة عامة حول تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954 م.

11	1. أصل تسمية "تبسة":
14	2. الإطار الطبيعي والبشري لتبسة:
14	2.1. الموقع والحدود:
15	2.2. التضاريس:
16	2.2.1. تضاريس الإقليم الشمالي لتبسة:
16	أ. الجبال:

17	ب.السهول:
17	ج. الأودية:
18	2.2.2.تضاريس الإقليم الجنوبي (المنطقة الصحراوية):
18	3.2.المناخ والغطاء النباتي:
18	1.3.2.المناخ: يتأثر المناخ في تبسة بعدة عوامل أهمها:
18	أ.مناخ الإقليم الشمالي (إقليم السهول العليا):
19	ب.مناخ الإقليم الجنوبي (القسم الصحراوي):
19	2.3.2.الغطاء النباتي:
20	3.الأوضاع العامة في تبسة قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1954م:
20	1.3.لمحة عن التطور التاريخي لتبسة:
20	1.1.3.الاحتلال القرطاجي:
21	2.1.3.الاحتلال الروماني:
22	3.1.3.الاحتلال الوندالي:
22	4.1.3.الاحتلال البيزنطي:
23	5.1.3.الفتح الاسلامي لتبسة:
23	6.1.3.تبسة خلال الحكم العثماني للجزائر:
24	7.1.3.الاحتلال الفرنسي لتبسة 1841م:
25	2.3.الأوضاع الاجتماعية والثقافية:
35	3.3.الأوضاع الاقتصادية والسياسية:
36	1.3.3.النشاط الزراعي:
39	2.3.3.النشاط الرعوي:
42	3.3.3.النشاط الصناعي:
44	4.3.3.النشاط التجاري:

48	5.3.3. الأوضاع السياسية:
54	4.3. التنظيم الإداري لإقليم تبسة من طرف الإدارة الاستعمارية:
57	4. التحضير للثورة التحريرية بتبسة:
57	1.4. اندلاع الثورة التونسية 1952م وأثرها على تبلور النشاط المسلح بتبسة:
59	2.4. بوادر ظهور العمل المسلح بتبسة:
66	3.4. تشكل الأفواج المسلحة بتبسة:
68	1.3.4. مجموعة فرحي ساعي:
69	2.3.4. مجموعة شريط لزهري:
70	3.3.4. مجموعة محمد الطرابلسي وجبار عمر:
71	4.3.4. مجموعة طلبة معهد ابن باديس:
73	4.4. النشاط المسلح بتبسة قبيل إنذاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954م:
75	1.4.4. كمين فج التنوكة 1954/06/26م:
76	2.4.4. اشتباك دوار الغنجاية 1954/10/17م:
76	3.4.4. هجوم دوار السطح 23 أكتوبر 1954م:

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وإستراتيجيتها في التعبئة الشعبية....78

79	المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وانتشارها 1954م.
79	1. ظروف اندلاع الثورة التحريرية 1954م:
79	1.1. الظروف الدولية:
82	2.1. الظروف المحلية:
93	2. الترتيبات التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية:
96	3. اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954م:
97	المنطقة الأولى (الأوراس)
97	المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)

98	المنطقة الثالثة (القبائل)
99	المنطقة الرابعة (الجزائر وما جاورها)
100	المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني)
101	4. إنتشار وتوسع الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس):
101	1.4. العوامل التي ساعدت على نجاح الثورة وانتشارها في المنطقة الأولى:
104	2.4. ترتيبات إعلان الثورة في المنطقة الأولى - الأوراس
107	3.4. تشكيل الأفواج وتحديد أهدافها:
109	4.4. انتشار الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس):
110	5.4. الثورة في تبسة:
110	1.5.4. العمليات المسلحة بتبسة 1954م:
118	2.5.4. جهود عمر المستيري في تنظيم ناحية تبسة 1955م:
119	3.5.4. اجتماع القلعة وتنظيم ناحية تبسة مارس 1955م:
123	المبحث الثاني: موقع الشعب ضمن إستراتيجية الثورة.
123	1. دوافع اهتمام القادة باشارك الشعب في العمل الثوري:
126	2. مظاهر الإهتمام بالحضور الشعبي في الثورة:
126	1.2. توجيه نداء للشعب من خلال بيان أول نوفمبر 1954م:
127	2.2. إدراج الشعب ضمن المخطط الاستراتيجي لتنفيذ الثورة:
127	3. مظاهر الاهتمام بالشعب في المنطقة الأولى:
128	1.3. مساعي مصطفى بن بوالعيد في منطقة الأوراس:
129	2.3. مساعي شبيحاني بشير في ناحية تبسة:
130	المبحث الثالث: أدوات تنفيذ استراتيجية الثورة في التعبئة الشعبية:
130	1. الإعلام:
131	1.1. بيان أول نوفمبر 1954م:

- 132.....2.1. المناشير والصحف:
- 135.....3.1. الرسائل:
- 136.....2. تشكيل اللجان السرية:
- 138.....3. جهود الأئمة والعلماء:
- 142.....4. المحافظ السياسي "المرشد السياسي":
- 144.....المبحث الرابع: جهود قادة الثورة في توعية وتعبئة الشعب بتبسة.
- 144.....1. جهود التعبئة قبيل اندلاع الثورة.
- 144.....1.1. جهود الرعيل الأول من أبناء ناحية تبسة.
- 149.....2.1. جهود سعدي معمر المعافي في الناحية:
- 150.....2. جهود التعبئة الشعبية بعد إندلاع الثورة 1954م:
- 150.....1.2. الاتصال بأعيان المشاتي والدواوير والمدن:
- 152.....2.2. تشكيل الخلايا السرية:
- 153.....1.2.2. خلايا الوزنة:
- 153.....2.2.2. خلايا الشريعة:
- 154.....3.2.2. خلية بئر العاتر:
- 154.....4.2.2. خلايا بحيرة الأرنب:
- 155.....3.2. تنظيم لقاءات وإجتماعات مع السكان:
- 155.....1.3.2. اجتماع القلعة مارس 1955م:
- 156.....2.3.2. اجتماع جبل تازربونت جوان 1955م:
- 156.....3.3.2. تنظيم الأيام المفتوحة على الثورة برأس الطرفة جنوب تبسة سبتمبر 1955م: ..
- 161.....المبحث الأول: الدعم العسكري والسياسي.
- 161.....1. الإلتحاق بصنفوف جيش التحرير الوطني.
- 167.....2. تصليح وصيانة الأسلحة:

171	3.المظاهرات والاضرابات:
171	1.3.الاضرابات:
171	1.1.3.اضراب الثمانية أيام:
173	2.3.المظاهرات الشعبية:
173	1.2.3.مظاهرات الشريعة ديسمبر 1960م:
174	2.2.3.مظاهرات العقلة المألحة نوفمبر 1961م:
175	3.2.3.مظاهرات الشريعة نوفمبر 1961م:
176	4.2.3.مظاهرات الوزنة نوفمبر 1961م:
178	المبحث الثاني: الدعم المادي (تمويل وتموين الثورة):
178	1.التمويل:
181	1.1.مساهمات الفلاحين والتجار:
184	2.1.مساهمات العمال:
188	3.1.مساهمات اللاجئين الجزائريين من سكان تبسة بتونس:
191	2.التموين:
192	1.2.أنواع المؤن التي وقَّرها الشعب للثورة:
192	1.1.2.المواد التموينية المحلية:
193	2.1.2.المواد التموينية المستوردة:
193	2.2.توفير المؤونة لجيش التحرير الوطني:
194	1.2.2.تأمين مصادر الطعام:
197	2.2.2.توفير الأدوية:
201	3.2.2.المساهمة بالسلاح والذخيرة:
204	المبحث الثالث: الخدمات الاجتماعية والصحية.
204	1.إعداد وتحضير الطعام لأفواج جيش التحرير الوطني:

- 208.....2. شراء ونقل وتخزين المؤونة:
- 216.....3. الخدمات الصحية:
- 227.....4. دفن الشهداء وإسعاف جرحى المعارك:
- 232.....5. تهريب المجاهدين المساجين والمحاصرين من طرف القوات الاستعمارية:
- 233.....1.5. تهريب المجاهد حطابي عبد الرحمن:
- 235.....2.5. تهريب المجاهد عبد المجيد بلغيث من دوار الزورة:
- 236.....3.5. مساعدة سكان محتشد عين الزرقاء في تهريب مجاهد 1961م:
- 236.....4.5. هريب المجاهد جدي مقداد قائد المنطقة السادسة:
- 238.....المبحث الرابع: الدعم الأدبي للثورة:
- 238.....1. في الميدان الأدبي (الشعر الشعبي):
- 241.....1.1. كشف سياسة المستعمر وجرائمه:
- 248.....2.1. تتبع سير المعارك:
- 248.....1.2.1. معركة أم الكماكم:
- 248.....2.2.1. معركة الجرف:
- 251.....3.1. وصف قادة الثورة وأبطالها:
- 251.....1.3.1. الشهيد شريط لزهري:
- 251.....2.3.1. الشهيد عفيف علي:
- 252.....3.3.1. بوزنادة بلقاسم المدعو "بلقاسم قلبي":
- 253.....4.3.1. فرحي ساعي "بابانا":
- 253.....5.3.1. الزين مساعدية:
- 254.....4.1. الحركى (القومية):
- 254.....2. في ميدان الاغنية الشعبية.
- 255.....1.2. مواضيع الأغنية الشعبية:

- 256.....1.1.2.التغني بشجاعة المجاهدين وبطولاتهم:
- 257.....2.1.2.وصف المعارك:
- 258.....3.1.2.التشجيع على التجنيد:
- 259.....4.1.2.الحركى (القومية):

الفصل الثالث: ازعاجات الدمع الشعبي على تطور الثورة بتبسة 1954-1962م

- 261.....
- 262.....المبحث الأول: على الصعيد العسكري:
- 262.....1.الكمائث (كمين فج المورد عقلة قساس 24 ماي 1955م):
- 265.....2.المعارك الحربية (معركة دوار بئر بولثروث -الدرمون-ثليجان 23 جوان 1956م):
- 267.....3.نماذج من العمليات الفدائية:
- 271.....المبحث الثاني: على الصعيد التنظيمي. (تشكيل المجالس الشعبية):
- 280.....1.نماذج من اللجان الخماسية المشكلة بتبسة:
- 282.....2.بعض مسؤولي اللجان الشعبية (الخماسية) عبر دواوير ومدن تبسة:
- 284.....المبحث الثالث: إنشاء مراكز التموين المدنية.
- 285.....1.مراكز تموين جيش التحرير المديئة:
- 286.....2.نماذج من مراكز التموين بتبسة 1955-1962م.
- 286.....1.2.مراكز مدينة الوزنة.
- 286.....2.2.مراكز منطقة عين الزرقاء.
- 287.....3.2.مراكز منطقة الكوييف.
- 287.....4.2.مراكز مدينة تبسة.
- 287.....5.2.مراكز دوار الماء الأبيض.
- 288.....6.2.مراكز دوار العقلة المالحة.
- 288.....7.2.مراكز بئر العاتر.

289	8.2. مراكز دوار ثليجان
290	9.2. مراكز الشريعة
291	10.2. مراكز دوار المزرعة
292	11.2. مركز دواوير بجن وقريقر
293	12.2. مراكز دوار ترويه (بئر مقدم)
295	المبحث الثالث: إنشاء مراكز مدنية للتموين:
295	1. مركز لخضر بن عمارة سلطانيعين البوش-الشريعة:
296	1.1. الموقع الجغرافي للمركز:
297	2.1. الأهمية الاستراتيجية للمركز:
298	3.1. خدمات المركز اللوجستكية والاجتماعية:
301	4.1. توزيع المهام داخل المركز:
302	5.1. إكتشاف المركز وتدميره 1958م:
304	2. مركز الزين بن زغاد براهيمية بالحميمة البيضاء-ثليجان-:
304	1.2. الأهمية الإستراتيجية للمركز:
306	2.2. خدمات المركز اللوجستكية والاجتماعية:
309	3. مركز علي بن الطاهر سالمة ب " القليلة" (المزرعة) (1955-1958م):
310	1.3. خدمات المركز:
313	4. مركز عمرون محمد بن محمد المدعو (بن اعميد) الباسطي (الرديف - تونس):
314	1.4. نشاطات المركز:

الفصل الرابع: جمود السلطات الاستعمارية لعزل الشعب عن الثورة بتبسة 1954-1962م 317

320	المبحث الأول: على الصعيد العسكري:
320	1. إعلان حالة الطوارئ:
322	1.1. إنشاء المناطق المحرمة:

- 325.....2.1. نماذج من الدواوير التي تم تهجير سكانها:.....
- 325.....1.2.1. سكان دوار قوراي:.....
- 325.....2.2.1. مشاتي دوار مرسط ودوار بلكفيف:.....
- 325.....3.2.1. دوار بكاريا:.....
- 326.....4.2.1. دوار الماء الأبيض:.....
- 326.....5.2.1. دوار بحيرة الأرنب:.....
- 326.....6.2.1. دوار تازينت:.....
- 327.....3.1. شهادات بعض اللاجئين من سكان المناطق المحرمة عن القمع الاستعماري سنة 1958م:.....
- 327.....1.3.1. شهادة حاتي محمد بن علي (57 سنة):.....
- 328.....2.3.1. شهادة السيد محمد الصغير: (65 سنة):.....
- 328.....3.3.1. شهادة صالحى مولود: (عمره 45 عاما):.....
- 328.....4.3.1. شهادات بعض السكان الناجين من مشتة الحويجبات:.....
- 330.....2. تجنيد فرق الحركى "القومية":.....
- 334.....1.2. نماذج من جرائم الحركى:.....
- 334.....1.1.2. مجزة الشنقورة (الونزة) 1956م:.....
- 335.....2.1.2. مجزة بئر مغلاف (بئر مقدم) في أبريل 1958م:.....
- 335.....3.1.2. مجزة بتيتة (بئر العاتر) 11 سبتمبر 1958م:.....
- 336.....4.1.2. مجزة دوار الغنجاية بثليجان 15 أكتوبر 1958م:.....
- 336.....2.2. خدمات الحركى للثورة:.....
- 341.....3. إنشاء فرق الأمن المتنقلة ونصب أبراج المراقبة.
- 341.....1.3. الفرق المتنقلة للشرطة الريفية (G,M,P,R):.....
- 343.....2.3. أبراج المراقبة العسكرية الدائمة:.....
- 346.....المبحث الثاني: على الصعيد الاداري.

1. انشاء الفرق الادارية المتخصصة (S.A.S): 346.....
- 1.1. مراقبة السكان: 349.....
- 2.1. الاستعلامات: 351.....
- 3.1. العلاقة مع المدنيين: 351.....
- 4.1. المساعدة الطبية المجانية: 352.....
- 5.1. توثيق الحالة المدنية: 353.....
- 6.1. فتح أسواق للماشية: 353.....
- المبحث الثالث: الإجراءات القمعية والحرب النفسية: 354.....
1. بناء المحتشدات: 354.....
- 1.1. بناء المحتشدات: 354.....
- 2.1. نماذج من المحتشدات التي أقامتها السلطات الاستعمارية بتبسة: 357.....
2. السجون ومراكز التعذيب: 359.....
- 1.2. نماذج من السجون ومراكز التعذيب: 359.....
- 1.1.2. حمام علي الجرفي الشريعة: 359.....
- 2.1.2. سجن الكويف المركزي: 362.....
- 3.1.2. نماذج من مراكز التعذيب: 363.....
3. الانتقامات من سكان المناطق المجاورة لميادين المعارك: 364.....
4. شن حملات اعتقال ومداهمات ضد السكان: 367.....
- 1.4. الانتقام من سكان مدينة تبسة على إثر العملية الفدائية يوم 04 مارس 1956م: 367..
- 2.4. الانتقام من سكان مشتة كواك والدير لإيوائهم للمجاهدين سنة 1957م: 368.....
- 3.4. الانتقام من عائلة المناضل بن جدة صالح قابل الدكان (الماء الأبيض): 369.....
- 4.4. حصار دوار تازننت ربيع 1957م: 370.....
5. إعدام المناضلين والمواطنين: 371.....

- 371.....1.5. إعدام المناضل سهيل الطيب بمدينة الوزنة:
- 371.....2.5. إعدام المناضل ساري محمد بن رجب بمدينة الشريعة:
- 372.....3.5. حرق المواطن سالمة مصباح بن صالح دوار لقليلة (المزرعة):
- 372.....6. نماذج من المجازر المرتكبة في حق المدنيين:
- 372.....1.6. مجزرة قارة السنون ببوخضرة أفريل 1957م:
- 374.....2.6. مجزرة ظهيرة المستحية دوار ثليجان مارس 1958م:
- 376.....3.6. مجزرة الدكان بدوار القليلة (المزرعة):
- 376.....4.6. مجزرة الشريعة المكتشفة سنة 2001م بمقر لصاص:

- 379.....**الذاتمة**
- 383.....**الملاحق**
- 424.....**قائمة المصادر والمراجع**
- 425.....**أولا: المصادر**
- 457.....**فهرس الأشكال**
- 458.....**فهرس الأشكال**
- 459.....**فهرس الجداول**